بسم الله الرحمن الرحيم

إن أحسن ما يُوَشَّحُ به صَدْرُ الكلام ، وأجملَ ما يفصَّل به عِقْدُ النِّظام ، حَمْدُ الله ذى الجلال والإكرام ، والإفضال والإنعام ، ثم الصلاة على خير الأنام ، المبتعَثِ من عُنْصُر الكرام ، وعلى آلِهِ أعلامِ الإسلام ، وأصحابِهِ مصابيحِ الظلام ، فالحمد لله الذى بدأ خَلْقَ الإنسان من طين ، وجَعَله ذا غَوْرٍ بعيد وشَأْوٍ بَطِين ، يستنبط الكامنَ من بديع صَنْعته بذكاء فِطْنته ، ويستخرج الغامضَ من جَليل فِطْرته بدقيق فِكْرته ، غائصا فى بحر تصرُّفه على درر مَعَان ، أحْسَنَ من أيام مُحْسن معان ، وأبْهَجَ من نيل أمان ، فى ظل صحة وأمان ، مودعًا إياها أصْدَافَ ألفاظٍ ، أخْلَبَ للقلوب من غمزات الحاظ ، وأسْحَرَ للعقول من فَتَرات أجفان نواعسَ أيقاظ ، ناظما من محاسنها عُقُودَ أمثال ، يحكم أنها عَديمةُ أشْبَاهٍ وأمثال ، تتحلَّى بفرائدها صدورُ المحافل والمحاضر ، وتتسلَّى بشواردها قلوبُ البادى والحاضر ، وتُقَيِّد أوَابِدُها فى بطون الدفاتر والصحائف ، وتطير نواهضُها فى رءوس الشواهق وظهور التنائف ، فهى تُوَاكِبُ الرياحَ النُّكْبَ فى مَدَارج مهابِّهَا ، وتُزَاحم الأراقمَ الرُّقْشَ فى مضايق مَدَابِّها ، وتحوج الخطيبَ المِصْقَع والشاعر المُفْلِقَ إلى إدماجها و إدراجها ، فى أثناء متصرَّفاتها وأدراجها ؛ لاشتمالها على أساليب الحسن والجمال ، واستيلائها فى الجَوْدَة على أمَدِ الكمال ، وكفاها جلالَةَ قدر ، وفَخَامةَ فخر ، أنَّ كتاب الله عز وجل ـ وهو أشرفُ الكتب ، التى أنزلت على العجم والعرب ـ لم يَعْرَ من وشاحها المفصل تراثبُ طِواله ومُفَصَّله ، ولا من تاجها المُرَصَّع مفارقُ مجمله ومُفَصَّله ، وأن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم ـ وهو أفصح العرب لسانا ، وأكملهم بيانا ، وأرْجَحُهم فى إيضاح القول ميزانا ـ لم يَخْلُ فى إيراده و إصداره ، وتبشيره وإنذاره ، من مَثَل يحوز قَصَبَ السَّبْق فى حَلْبة الإيجاز ، ويستولى على أمَدِ الحُسْن فى صَنْعَة الإعجاز ، أما الكتابُ فقد وُجد فيه هذا النهج لَحِباً مسلوكا ، حيث قال عز من قائل : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً) وقال : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كلمةً طيبةً) يعنى كلمة التوحيد (كشجرة طيبة) يعنى النخلةَ (أصلها ثابت وفرعها فى السماء) شَبَّه ثباتَ الإيمان فى قلب المؤمن بثباتها ، وشَبَّه صُعُود عمله إلى السماء ، بارتفاع

فروعها فى الهواء ، ثم قال تعالى (تؤتى أكلَها كلَّ حينٍ) فشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه فى كل زمان ، بما ينال من ثمرتها كل حين وأوان ، وأمثالُ هذه الأمثال فى التنزيل كثير ، وهذا الذى ذكرتُ عن طَوِيلها قصير ، وأما الكلام النبوى من هذا الفن فقد صنف العسكريُّ فيه كتابا براسه ، ولم يأل جَهْداً فى تمهيد قواعده وأساسه ، وأنا أقتصر ههنا على حديث صحيح وقَعَ لنا عاليا ، وهو ماأخبرنا الشيخ أبو منصور بن أبى بكر الجَوْزِى أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم ، أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسن ، أنبأنا أبو البخترى أنبأنا أبو أسامة ، أنبأنا يزيد بن أبى بُرْدَةَ عن أبى موسى الأشْعَرِىِّ رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما مَثَلُ الجليسِ الصالح وجليسِ السوء كحامل المِسْكِ ونافخ الكِيرِ ؛ فحاملُ المسكِ إما أن يُحْذِيَكَ[1] وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ، ونافخُ الكِيرِ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجدَ منه ريحا خبيثة» رواه البخارى عن أبى كريب عن أبى أسامة ؛ فكأن شيخ شيخى سمعه من البخارى .

وبعد ، فإن من المعلوم أن الأدب سُلَّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يُتَوَصَّل إلى الوقوف عليها ، ومنه يتوقَّع الوصولُ إليها ، غير أن له مَسَالكَ ومَدَارج ، ولتحصيله مَرَاقِىَ ومَعَارج ، من رَقِىَ فيها درَجًا بعد درج ، ولم تهمّ شمسُ تشميره بِعَرَج ، ظفِرَتْ يَدَاه بمفاتح أغلاقه ، وملكت كفاه نفائس أعْلاَقه ، ومن أخطأ مِرْقَاةً من مَرَاقيه ، بقى فى كد الكَدْح غيرَ مُلاَقيه ، وإنَّ أعلى تلك المراقى وأقصاها ، وأوْعَرَ هاتيك المسالك وأعصاها ، هذه الأمثالُ التى هى لُمَاظَاتُ حَرَشَةِ الضِّبَاب ، ونُفَاثات حَلَبَة اللِّقَاح وحَمَلَة العِلاَب ، من كل مرتضعٍ دَرَّ الفصاحة يافعا ووليدا ، مرتكضٍ فى حجر الذَّلاَقة توأما ووَحيدا ، قد ورد مَنَاهل الفطنة يَنْبُوعا فينبوعا ، ونزف مناقع الحِكْمة نَئُودًا ونَشُوعا ، فنطق بما يُسِرُّ المعبِّر عنها حبوا فى ارتقاء[2] والمشير إليها يمشى فى حَمَر ويدبُّ فى ضَراء ، ولهذا السبب خفِىَ أثرُها ، وظهر أقلُّها وبطن أكثرها ، ومن حَامَ حول حِمَاها ، ورام قَطْفَ جَنَاها ، علم أن دون الوصول إليها خَرْطَ القَتَاد ، وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العَتَاد ، كالسَّلَف الماضِينَ الذين نظموا

---

(١) أحذاه يحذيه : أعطاه .

(٢) هكذا وقع فى جميع المطبوعات ، وأراه محرفا عن « حسوا فى ارتغاء » وهو مأخوذ من المثل « يسر حسوا فى ارتغاء » وسيأتى فى حرف الياء مشروحا

من شَمْلها ماتشتَّت ، وجمعوا من أمرها ما تفرَّق ، فلم يبقوا فى قوس الإحسان مَنْزَعا ، ولا فى كِنانة الإتقان والإيقان أهْزَعا ، والناس اليوم كالمجمِعين على تقاصُرِ رغباتهم ، وتقاعُدِ هِمَّاتهم ، عما جاوز حد الإيجاز ، وإن حرك فى تلفيقه سلسلة الإعجاز ، إلا مانشاهده من رغبةِ مَنْ عَمَرَ معالم العلم وأحياها ، وأوضَحَ مناهج الفضل وأبداها ، وهمةِ مَنْ تجمعت فى فؤاده هِمم ملء فؤاد الزمان إحداها ، وهو الشيخ العميد الأجل السيد العالم ضياء الدولة منتخب المُلْك شمس الحَضْرة صفيُّ الملوك أبو على محمد بن أرسلان ، أدام الله علوّه ، وكَبَتَ حاسده وعدوّه ، فإنه الذى جَذَب بضَبْع الأدب من عَاثُوره ، وغالى بقيمة منظومه ومنثوره ، وأقبل عليه ، وعلى من يُرَفْرِفُ حواليه ، إقبالَ مَنْ ألقت خزائن الفضل إليه مقاليدها ، ووقفت مآثرُ المجد عليه أسانيدها ، فأبرز محاسن الآداب فى أضْفَى ملابسها ، وبوَّأها من الصُّدور أعلى منازلها ومجالسها ، بعد أن حَلَّقت بهـا العنقاء فى بَنَاتِ طَمَار ، وتضاءلت كتضاؤل الحسناء فى الأطْمَار ، فالحمدُ لله الذى جعل أيامه للحسن والإحسان صورة ، وعلى الفضل والإفضال مقصورة ، وجعلها موقوفةَ الساعات ، على صنوف الطاعات ، محفوفةَ الساحات ، بوفود السعادات ، موصوفة الحركات والسكنات ، بوفور البركات والحسنات ، حتى أصبحت حُلِيًّا على لَبَّة الدولة الغراء ، وتاجا فى قِمَّةِ الحضرة الشمَّاء ، وحِصْنا للملك الشرق حصينا ، ورُكْنا يؤوى إليه ركينا ، وأمست على معصمه ومعتصمه سورا وسِوَارا ، ولوَجْهِ دولته وحُسام سَطْوته غرةً وغِرارا ، يُسْتَمْطَر النُّجْحُ ببركات أيامه ، ويستودَعُ الملك حركات أقلامه ، فلله دره من عالم زرَّ بُرْدَاهُ على عالم ، وأمين بانتظام الملك ضمين ، ومُطَاع عند ذى الأمر مَكين ، يزين بحضوره ديوان عماله ، ولا يشين بمحضوره ديوان أعماله ، فعل من تَنَبَّه له الجد ، فنظرت نفسه ماقدمت لغد ، وتمكَّن منه الجد ، فلا الدَّدُ منه ولا هو من دَد ، وعليه عينة من سيد جُمِعَ له إلى القُدْرة العصمة ، وإلى التواضع الرفعة والحِشْمة ، فرَفَلَ من السيادة فى أعلى أثوابها ، وأتى بيوتَ المجدِ من أبوابها ، وباشَرَ أبكار المكارم فالتزمها وأعْتَنَقها ، وباكر أقداح المحامد فاصطَبَحَها واغتَبَقَها ، فأصبح لا يَطْرَبُ إلا على معنى تكد له الأفهام ، دون مؤثر تأتى له الايهام ، ولا يَعْشَق إلا بنات الخواطر والأفكار ، دون العذارَى الخُرَّد الأبكار ، ولا يثافن إلا مَنْ أخلق جَدِيدَيْهِ ، حتى ملأ من الفضل بُرْدَيه ، وكَحَّلَ بإثمِدِ السهر جَفْنيه ، حتى أقرَّ بنيل القرب منه عينيه ، فتبوَّأ من حضرته

المأنوسة جنة حُفَّتْ بالمكاره، وروضةً خُصَّت بالجد الزاهر لا بالأزاهر، تنثال عليها أفراد الدهر من كل أوْب، وتنصبُّ إليها آحاد العصر من كل صَوْب، لا سَلَب الله أهل الأدب ظلَّه، ولا بلغ هَدْيُ عمرِه مَحِلَّه، ما طَلَعَ نَجْمٌ، ونَجَمَ طَلْعٌ، بمنه وكرمه.

هذا، ولما تقدر ارتحالي عن سُدَّته، عمرها الله بطول مُدَّته، أشار بجمْع كتاب فى الأمثال، مبرِّزٍ على ما لَه من الأمثال، مشتمل على غَثِّها وسَمينها، محتوٍ على جاهليها وإسلاميها، فعُدْت إلى وطنى رَكْضَ المنزع شمرة العالى، مشمراً عن ساق جِدِّى فى امتثال أمره العالى، فطالعت من كتب الأئمة الأعلام، ما امتد فى تقصِّيه نَفَسُ الأيام، مثل كتاب أبى عُبَيدة وأبى عُبَيد، والأصمعى وأبى زَيْد، وأبى عَمْرو وأبى قَيْد، ونظرتُ فيما جمعه المفضَّلُ بن محمد والمفضَّلُ بن سَلَمَةَ. حتى لقد تصفحت أكْثَرَ من خمسين كتاباً، ونَخَلْتُ ما فيها فصلاً فصلاً وباباً باباً، مفتشاً عن ضَوَالِّها زوايا البقاع، مشذِّباً عنها أبْنَهَا بصارِمي القَطَّاع، علماً منى أنى أمَتُّ به الدينار فى كف ناقد، وأجلو منه البدر لطرف غير راقد، يزيده بالنظر فيه رونقاً وبهاء، ويكسبه بالإقبال عليه سَنًا وسناء، ونقلتُ ما فى كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ماذكره من خَرَزَات الرُّقَى وخُرَافات الأعْرَاب، والأمثال المزدوجة لاندماجها فى تضاعيف الأبواب، وجعلتُ الكتابَ على نظام حروف المعجم فى أوائلها، ليسهل طريق الطلب على مُتَنَاوِلها، وذكرتُ فى كل مَثَل من اللغة والإعراب ما يفتح الغَلَق، ومن القَصَص والأسباب مايوضِّح الغرض ويُسيغ الشَّرَق، مما جمعه عُبَيْد بن شَرِيَّة وعطاء بن مصعب والشَّرقيُّ بن القُطَامى وغيرهم، فإذا قلت «المفضل» مطلقاً فهو ابنُ سَلَمَة، وإذا ذكرتُ الآخَرَ ذكرتُ اسمَ أبيه، وأفتتح كل باب بمافى كتاب أبى عُبَيد أو غيره، ثم أعقبه بما على أفْعَلَ من ذلك الباب، ثم أمثال المولدين، حتى آتى على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النَّسَق، ولا أعدُّ حرفى التعريف ولا ألفَ الوصل والقطع والأمر والاستفهام، ولا ألفَ المخبِر عن نفسه، ولا ما ليس من أصْلِ الكلمة حاجزاً إلا أن يكون قبل هذه الحروف مايلْزَم المثل، نحو قولهم «كالمستغيث من الرمضاء بالنار» أو بعدها نحو «المستشار مؤتمن» «والمحسن مُعَان» فإنى أوردُ الأول فى الكاف، والثانى والثالث فى الميم، وأثبت الباقى على ما ورد، نحو «تَحْسَبُهَا حمقاء» و«بيدين ما أوردها زائدة» يكتبان فى بابى التاء والباء، وجعلتُ الباب التاسع والعشرين فى أسماء أيام العرب

دون الوقائع ؛ فإن فيها كتباً جَمَّةَ البدائع . وإنما عُنِيتُ بأسمائها لكثرة ما يقع فيها من التصحيف ، وجعلت الباب الثلاثين فى نُبَذٍ من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وكلام خُلَفَائه الراشدين ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، مما ينخرط فى سِلْكِ المواعظ والحكم والآداب .

وسميت الكتاب « مجمع الأمثال » لاحتوائه على عظيم ما وَرَدَ منها ، وهو ستة آلاف ونيف ، والله أعلم بما بقى منها ؛ فإن أنفاس الناس لا يأتى عليها الحصر ، ولا تَنْفَدُ حتى يَنْفَدَ العصر .

وأنا أعتذر إلى الناظر فى هذا الكتاب من خَلَل يَرَاه ، أو لفظ لا يرضاه ، فأنا كالمنكر لنفسه ، المغلوب على حِسِّه وحَدْسه ، منذ حط البياض بعارِضِى رحالَه ، وحال الزمانُ على سوادها فأحالَه ، وأطار من وَكْرِ هَامَتِى خُدَارِيَّه ، وأمحى على عُود الشَّباب فحصَّ رِيَّه ، وملكَتْ يدُ الضعفِ زمامَ قُوَاى ، وأسلمنى مَنْ كان يَحْطِبُ فى حبل هَوَاى . وكأنى أنا المعنىُّ بقول الشاعر :

وَهَتْ عَزَمَاتُكَ عند المشيبِ ... وما كان من حَقِّهَا أن تَهِى
وأنكَرْتَ نفسَكَ لما كَبِرْتَ ... فلا هِىَ أَنْتَ ولا أَنْتَ هِى
و إن ذكرت شَهَوَاتُ النفوسِ ... فما تشتهى غيرَ أن تشتهى

وأعيذه أن يَرِدَ صَفْوَ منهلِه التقاطا ، و يشرب عَذْبَ زُلاله نقاطا ، ثم يتحزَّم لتغْوِير مَنَابعه بالتعبير ، و يتشمر لتكدير مَشَارِعه بالتغيير ، بل المأمولُ أن يسد خَلَله ، و يُصْلح زَلَله ، فقلما يخلو إنسان من نِسيان ، وقلم من طغيان .

وهذا فصل يشتمل على معنى المثل وما قيل فيه .

قال المبرد : المَثَلُ مأخوذ من المِثال ، وهو : قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثانى بالأول ، والأصل فيه التَّشْبِيه ، فقولُهم « مَثَلَ بَيْنَ يَدَيه » إذا انتصب معناه أَشْبَهَ الصورةَ المنتصبة ، و « فلان أَمْثَلُ من فلان » أى أَشْبَهُ بما لَه [من] الفضل . والمِثالُ القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتَصِّ منه بحال الأول ؛ لحقيقة المَثَلِ ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوَّل ، كقول كعب ابن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الأَبَاطِيلُ

فمواعيد عرقوب عَلَمٌ لكل مالا يصح من المواعيد .

قال ابن السِّكِّيتِ : المَثَلُ : لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شَبَّهُوه بالمثال الذى يُعْمَلُ عليه غيره .

وقال غيرهما : سُمِّيت الحِكَمُ القائمُ صدقُها فى العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها فى العقول ، مشتقّة من المُثول الذى هو الانتصاب .

وقال إبراهيم النظام : يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحُسْن التشبيه ، وجَوْدة الكناية ؛ فهو نهاية البلاغة .

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق ، وآنَقَ للسمع ، وأَوْسَعَ لشُعُوب الحديث .

قلت : أربعة أحرف سمع فيها فَعَلٌ وفِعْلٌ ، وهى مَثَلٌ ومِثْلٌ ، وَشَبَه وَشِبْه ، وبَدَل وبِدْل ، ونَكَل ونِكْل ؛ فَمَثَلُ الشىء ومِثْلُه وشَبَهه وشِبْهُه : ما يماثله ويشابهه قدرًا وصفةً ، وبَدَل الشىء وبِدْلُه : غيره ، ورجل نَكَل ونِكْل للذى ينكل به أعداؤه . وفَعِيل لغةٌ فى ثلاثة من هذه الأربعة ، يقال : هذا مَثِيله وشَبِيهه وبَدِيله ، ولا يقال نكيله ؛ فالمَثَلُ ما يُمَثَّلُ بِهِ الشىء : أى يُشَبَّه ، كالنَّكَل من يُنَكَّلُ به عدوّه ، غير أن المِثْلَ لا يوضع فى موضع هذا المَثَل وإن كان المَثَلُ يوضع موضعه ، كما تقدم للفرق ؛ فصار المَثَل اسماً مصرحاً لهذا الذى يضرب ثم يردُّ إلى أصله الذى كان له من الصفة ؛ فيقال : مَثَلُكَ ومَثَلُ فلانٍ : أى صفتك وصفته ، ومنه قوله تعالى : (مَثَلُ الجَنَّةِ التى وُعِدَ المتقون) أى صفتها ، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال : جعلتُ زيداً مثلا ، والقوم أمثالا ، ومنه قوله تعالى : (ساء مثلاً القومُ) جعل القوم أنفسهم مثلا فى أحد القولين ، والله أعلم .

الباب الأول

فيما أوله همزة

١ ـ إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا

قاله النبى صلى الله عليه وسلم حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم والزِّبْرِقَانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم، فسأل عليه الصلاة والسلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان، فقال عمرو: مُطَاع فى أدْنَيْهِ[1] شديدُ العارضة، مانعٌ لما وَرَاء ظهره، فقال الزبرقان: يارسول الله إنه لَيَعْلَمُ منى أكثرَ من هذا، ولكنه حَسَدنى، فقال عمرو: أما والله إنه لَزَمِرُ المروءة، ضَيِّق العَطَن، أحمق الوالد، لئيم الخال، والله يا رسولَ الله ما كَذَبْتُ فى الأولى، ولقد صدقْتُ فى الأخرى، ولكنى رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت، وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت، فقال عليه الصلاة والسلام « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » يعنى أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل فى صورة الحق، والبيانُ: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ. وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله فى سامعه وسرعة قبول القلب له.

يضرب فى استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة.

(١) هكذا فى جميع أصول هذا الكتاب، والأدنون: جمع الأدنى بمعنى الأقرب، ووقع فى بعض الأمهات « مطاع فى أذينه » والأذين ـ بوزن الأمير ـ النداء، يعنى أنه إذا نادى قومه لحرب أو نحوها أطاعوه.

٢ ـ إنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

المنبتُّ: المنقطع عن أصحابه فى السفَر، والظَّهْرُ: الدابة.

قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتَهَد فى العبادة حتى هَجَمت عيناه: أى غارَتَا، فلما رآه قال له « إنَّ هٰذَا الدينَ مَتِينٌ فأَوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ، إنَّ الْمُنْبَتَّ » أى الذى يجدُّ فى سيره حتى ينبتَّ أخيراً، سماه بما تؤول إليه عاقبتُه كقوله تعالى (إنَّكَ مَيِّت وإنهم ميتون).

يضرب لمن يُبالغ فى طلب الشىء، ويُفْرِط حتى ربما يُفوِّته على نفسه.

٣ - إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ

قاله عليه الصلاة والسلام فى صفة الدنيا والحثِّ على قلة الأخذ منها .

والحَبَطُ : انتفاخُ البطن ، وهو أن تأكل الإبلُ الدُّرَقَ فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه ، ونصب «حَبَطًا» على التمييز ، وقوله « أو يلم » معناه يقتل أو يَقْرُبُ من القتل ، والإلمام : النزولُ ، والإلمام : القرب ، ومنه الحديث فى صفة أهل الجنة « لولا أنه شىء قضاه الله لألم أن يذهب بصرُه لما يرى فيها » أى لقَرُبَ أن يذهب بصره .

قال الأزهرى : هذا الخبر - يعنى إن مما ينبت - إذا بُتر لم يكد يُفْهَم ، وأوّلُ الحديث « إنى أخافُ عليكم بعدى ما يُفْتَح عليكم من زَهْرة الدنيا وزينتها » فقال رجل : أوَ يأتى الخيرُ بالشرِّ يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام « إنَّهُ لا يأتى الخيرُ بالشر ، وإن مما يُنْبِتُ الربيعُ مايقتل حَبَطا أو يلم ، إلا آكلة الخَضِر فإنها أكلَتْ حتى إذا امْتَلأَتْ خاصِرَتاها اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثم رَتَعَتْ»(١) هذا تمام الحديث .

قال : وفى هذا الحديث مثلان : أحدهما للمُفْرِطِ فى جمع الدنيا وفى منعها من حقها ، والآخر للمقتصد فى أخْذِها والانتفاع بها ؛ فأمّا قولُه « وإن مما ينبت الربيعُ مايقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ » فهو مثل المُفْرِط الذى يأخذها بغير حق ، وذلك أن الربيعَ يُنْبِتُ أحْرَار المُشْب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخَ بطونُها إذا جاوزَتْ حدَّ الاحتمال ، فتشق أمعاؤها وتهلك ، كذلك الذى يجمع الدنيا من غير حِلِّها ويمنع ذا الحق حقَّه يهلك فى الآخرة بدخوله النار . وأما مَثَلُ المقتصد فقوله صلى الله عليه وسلم « إلا آكلة الخَضِر » بما وصفها به ، وذلك أن الخَضِرَ ليست من أحرار البقول التى يُنْبِتها الربيع ، ولكنها من الجَنْبَة التى ترعاها المواشى بعد هَيْج البقول ، فضرب صلى الله عليه وسلم آكلةَ الخضِر من المواشى مثلاً لمن يقتصد فى أخذ الدنيا وجَمْعها ، ولا يَحْمله الحرصُ على أخذها بغير حقها ؛ فهو ينجو من وَبَالها كما نَجَتْ آكلةُ الخضِر ، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام «فإنها إذا أصابَتْ من الخَضِرِ استقبلت عينَ الشمس فثَلَطَتْ وبالت » أراد أنها إذا شبعت منها بَرَكَتْ مستقبلةَ الشمس تستمرىء بذلك ما أكلَتْ وتجترُّ وتَثْلِط ، فإذا ثَلَطته فقد زال عنها الخَبَط ،

(١) فى جميع أصول هذا الكتاب « ثم رتعته » والفعل لازم .

وإنما تَحْبَطُ الماشيةُ لأنها لا تتلطُ ولا تبول .

يضرب فى النهى عن الإفراط

٤ — إِنَّ ٱلْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَانَ

هذا مثل تخبَّط فى تفسيره كثيرٌ من الناس ، والصوابُ ما أثبتُهُ بعد أن أحكى ما قالوا

قال بعضهم : إنما يحتاج إلى الوصية من يَسْهو ويَغْفُل ، فأما أنت فغيرُ محتاج إليها ؛ لأنك لاتسهو .

وقال بعضهم : يريد بقوله بنو سَهْوان جميعَ الناس ؛ لأن كلهم يسهو .

والأصْوَبُ فى معناه أن يقال : إن الذين يُوَصَّوْنَ بالشىء يستولى عليهم السهوُ حتى كأنه مُوَكَّل بهم ، ويدل على صحة هذا المعنى ماأنشده ابن الأعرابىّ من قول الراجز[1] :

أنشد من خَوّارةٍ عِلْيَانْ
مَضْبُورَةِ الكَاهِلِ كالبُنْيَانْ
أَلْقَتْ طَلاً بِمُلْتَقَى الحَوْمَانْ
أكثر ما طافت به يَوْمَانْ
لم يُلْهِهَا عن هَمِّها قَيْدَانْ
ولا الموصَّوْنَ مِنَ الرِّعْيَانْ
إن الموصَّيْنَ بنو سَهْوَانْ

(١) روى صاحب اللسان أولها فى (ع ل ا) غير منسوب ، وآخرها فى (س ه ا) منسوبا إلى زربن أوفى الفقيمى

يضرب لمن يسهو عن طلب شىء أمر به

والسَّهْوان : السهو ، ويجوز أن يكون صفة : أى بنو رجُلٍ سَهْوَان ، وهو آدم عليه السلام حين عُهِد إليه فسَهَا ونسى ، يقال : رجل سَهْوَانُ وسَاهٍ ، أى إن الذين يُوَصَّوْن لابِدْعَ أن يَسْهُوا لأنهم بنو آدم عليه السلام

٥ — إِنَّ ٱلْجَوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ

الفُرار بالكسر : النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّفِ قدر سِنِّها ، وهو مصدر ، ومنه قول الحجاج « فُرِرْتُ عَنْ ذكاء » ويروى فُرَاره بالضم ، وهو اسم منه .

يضرب لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغنى عن اختباره ، حتى لقد يقال : إنَّ الخبيثَ عينه فُرَاره .

٦ — إِنَّ ٱلشَّقِيَّ وَافِدُ ٱلْبَرَاجِمِ

قاله عمرو بن هند الملك ، وكان سُوَيْدُ ابن ربيعة التميمى قتلَ أخاه وهَرَب ، فأحرق به مائةً من تميم : تسعةً وتسعين من بنى دارم وواحدًا من البَرَاجم ، فلقِّبَ بالمحرِّقِ ، وستأتى القصة بتمامها فى باب الصاد ، وكان الحارث بن عمرو ملك الشأم من آل جَفْنة يدعى أيضا بالمحرِّق ؛ لأنه أول من حَرَّق العرب فى ديارهم ، ويدعى امرؤ القيس بن عمرو بن عَدِىّ اللَّخْمِى محرِّقًا أيضا

يضرب لمن يُوقِع نفسه فى هَلَكة طمعا

٧ ـ إنَّ الرَّثِيئَةَ تَفْشأُ الغَضَبَ

الرثيئة : اللبنُ الحامض يُخْلَط بالحلو ، والفَشْء : التسكينُ .

زعموا أن رجلا نزل بقوم وكان ساخطاً عليهم ، وكان مع سخطه جائعا ، فسَقَوْهُ الرثيئة ، فسكن غضبه

يضرب فى الهَدِيَّة تُورِث الوِفَاقَ وإن قلَّت .

٨ ـ إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

البغاث : ضربٌ من الطير ، وفيه ثلاث لغات : الفتح ، والضم ، والكسر ، والجمع بِغْثَان ، قالوا : هو طير دون الرَّخَمة ، واستنسر : صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير

يضرب للضعيف يصير قويا ، وللذليل يعزّ بعد الذل .

٩ ـ إنّ دَوَاءَ الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ

الحَوْصُ : الخياطةُ

يضرب فى رَتْق الفَتْق وإطفاء النائرة

١٠ ـ إنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

الحتفُ : الهلاكُ ، ولا يُبْنَى منه فِعل ، وخص هذه الجهة لأن التحرُّزَ مما ينزل من السماء غير ممكن ، يُشير إلى أن الحَتْفَ إلى الجَبَان أسرعُ منه إلى الشجاع ؛ لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع له .

قال ابن الكلبى : أولُ من قاله عمرو[1] ابن أمامة فى شعرٍ له ، وكانت مُرَادٌ قتلته ، فقال هذا الشعر عند ذلك ، وهو قوله :

لَقَدْ حَسَوْتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ
إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ
[كُلُّ امْرِىءٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ]
وَالثَّوْرُ يَحْمِى أنْفَهُ بِرَوْقِهِ

يضرب فى قلة نفع الحذر من القدر

وقوله « حسوت الموت قبل ذوقه » الذوق : مقدمة الحسْو ؛ فهو يقول : قد وطّنت نفسى على الموت ، فكأنى بتوطين القلب عليه كمن لقيه صُرَاحا .

١١ ـ إنَّ المَعَافَى غَيْرُ مَخْدُوعِ

يضرب لمن يُخْدَع فلا يَنْخَدِع

والمعنى أن مَنْ عوفى مما خدع به لم يَضُره ما كان خُودِع به .

وأصلُ المثل أن رجلا من بنى سُلَيم يسمى قادحا كان فى زمن أمير يكنى أبا مظعون ، وكان فى ذلك الزمن رجل آخر من بنى سليم أيضا يقال له سُلَيْط ، وكان عَلِقَ امرأة قادح ، فلم يزل بها حتى أجابته وواعدته ، فأتى سُلَيْطٌ قادحًا وقال : إنى

(١) الشعر فى اللسان منسوب لعامر ابن فهيرة

علقت جارية لأبى مظعون ، وقد واعدتنى ؛ فإذا دخلتَ عليه فاقْعُدْ معه فى المجلس ، فإذا أراد القيامَ فاسبقه ، فإذا انتهيت إلى موضع كذا فاصفر حتى أعلم بمجيئكما فآخذ حَذَرى ، ولك كل يوم دينار ، فخدعه بهذا ، وكان أبو مظعون آخر الناس قياما من النادى ففعل قادح ذلك ، وكان سُلَيْط يختلف إلى امرأته ، فجرى ذكر النساء يوما ، فذكر أبو مظعون جواريه وعَفَافهن ، فقال قادح وهو يعرض بأبى مظعون : ربما غُرّ الواثق ، وخُدِع الوَامق ، وكذب الناطق ، ومَلَّتِ العاتق ، ثم قال :

لا تَنْطِقَنَّ بأمرٍ لا تَيَقَّنُهُ

يا عمرو ؛ إنَّ المَعَافى غيرُ مخدوع

وعمرو : اسم أبى مظعون ، فعلم عمرو أنه يعرّض به ، فلما تفرق القوم وثب على قادح فخنقه وقال : أصدقنى ، فحدثه قادح بالحديث ، فعرف أبو مظعون أن سُلَيطا قد خدَعه ، فأخذ عمرو بيد قادح ثم مر به على جَوَاريه فإذا هن مُقْبلات على ما وكان به لم يفقِدْ منهن واحدةً ، ثم انطلق آخذا بيد قادح إلى منزله فوجد سُلَيطا قد افترش امرأته ، فقال له أبو مظعون : إن المعافى غير مخدوع ، تهكما بقادح ، فأخذ قادح السيفَ وشدَّ على سُلَيط ، فهرب فلم يدركه ، ومال إلى امرأته فقتلها .

١٢ ـ إنَّ فِى الشَّرِّ خِيَارًا

الخير : يجمع على الخِيار والأخيار ، وكذلك الشر يجمع على الشِّرَار والأشرار : أى أن فى الشر أشياء خيارا . ومعنى المثل ـ كما قيل ـ بعض الشر أهون من بعض ، ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار : أى فى الشر ما يُختَار على غيره .

١٣ ـ إنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ

الفَلْح : الشَّقُّ ، ومنه الفلاَّح للحَرَّاث لأنه يشق الأرض : أى يُستعان فى الأمر الشديد بما يشاكله ويقاويه .

١٤ ـ إنَّ الْحَمَاةَ أُولِعَتْ بِالْكَنَّهْ وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بِالظِّنَّهْ

الحماة : أم زوج المرأة ، والكَنَّة : امرأة الأبن وامرأة الأخ أيضاً ، والظنة : التهمة ، و بين الحماة والكنة عداوة مستحكمة يضرب فى الشر يقع بين قوم هم أهلٌ لذلك .

١٥ ـ إن للهِ جُنُودًا مِنْهَا الْعَسَلُ

قاله معاوية لما سمع أن الأشْتَرَ سُقِىَ عسلاً فيه سم فمات .

يضرب عند الشَّماتة بما يصيب العدو .

١٦ - إن الْهَوَى لَيَمِيلُ بِأُسْتِ الرَّاكِبِ

أى مَنْ هوى شيئاً مال به هواه نحوه ، كائناً ما كان ، قبيحا كان أو جميلا ، كما قيل :

* إلى حيثُ يَهْوَى القَلْبُ تَهْوِى به الرجل *

١٧ - إنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ

يضرب لمن يكون الغالبُ عليه فعلَ الجميل ، ثم تكون منه الزَّلَّة .

١٨ - إنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ

يضرب للمُعْنِىِّ بشأن صاحبه ؛ لأنه لايكاد يظن به غير وقوع الحوادث ، كنحو ظُنُون الوالدات بالأولاد .

١٩ - إنَّ المَعَاذِيرَ يَشُوبُهَا الكَذِبُ

يقال : مَعْذِرة ومَعَاذِر ومَعَاذِير .

يحكى أن رجلا اعتذر إلى إبراهيم النَّخَعى ، فقال إبراهيم : قد عذرتك غير معتذر ، إن المعاذير ، المثل .

٢٠ - إنَّ الْخُصَاصَ يُرَى فِى جَوْفِهَا الرَّقَمُ

الخُصَاص : الفُرْجَة الصغيرة بين الشيئين . والرقم : الداهية العظيمة ، يعنى أن الشىء الحقير يكون فيه الشىء العظيم .

٢١ - إن الدَّوَاهِىَ فى الآفاتِ تَهْتَرِس

ويروى « ترتهس » وهو قلبُ تهترس من الهَرْسِ ، وهو الدقّ ، يعنى أن الآفات يموج بعضها فى بعض ويدق بعضها بعضاً كثرة .

يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن .

وأصله أن رجلا مر بآخر وهو يقول : يارُبَّ إما مهرةً أو مهراً ، فأنكر عليه ذلك ، وقال : لا يكون الجنين إلا مهرةً أو مهراً ، فلما ظهر الجنين كان مُشَيَّأً الخَلْقِ مختلفه ، فقال الرجل عند ذلك :

قَدْ طَرَّقَتْ بجنينٍ نصفُهُ فَرَسٌ
إن الدواهِيَ فى الآفاتِ تهترس

٢٢ - إنَّ عَلَيْكَ جُرْشًا فَتَعَشَّهْ

يقال : مضى جُرْشٌ من الليل ، وجَوْش : أى هزيع .

قلت : وقوله «فتعشه» يجوز أن تكون الهاء للسكت ، مثل قوله تعالى : (لم يَتَسَنَّهْ) فى أحد القولين ، ويجوز أن تكون عائدة إلى الجُرْش على تقدير : فتعشَّ فيه ، ثم حذف « فى » وأَوْصَلَ الفعلَ إليه ، كقول الشاعر :

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِرًا
قَلِيلٌ سِوَى الطَّعْنِ النِّرَاكِ نَوَافِلُهْ

أى شهدنا فيه .

يضرب لمن يؤمر بالاتئـاد والرفق فى أمرٍ يبادره ، فيقال له : إنه لم يَفُتْكَ ، وعليك ليل بعدُ ، فلا تعجل .

قال أبو الدقيش : إن الناس كانوا يأكلون النسناس ، وهو خَلْقٌ لكل منهم يدٌ ورجل ، فرعى اثنان منهم ليلا ، فقال أحدهما لصاحبه : فَضَحك الصبحُ ، فقال الآخر : إن عليك جَرْشاً فتعشَّه . قال : و بلغنى أن قوما تبعوا أحد النسناس فأخذوه فقال للذين أخذاه :

يا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ تَبِعْتُمَانِى
لَتُمـــا أَوْ لَتَرَكْتُمَانِى

فأدرِكَ فذُبح فى أصل شجرة فإذا فى بطنه شَحْم ، فقال آخر من الشجرة : إنه آكِلُ ضَرْوٍ ، يعنى الحبـة الخضراء ، فاستنزل فذُبح ، فقـال الثالث : فأنا إذن صُمَيْميت ، فاستنزل فذبح .

٢٣ ـ إنَّ وَرَاءَ الأَكَمَةِ مَا وَرَاءَهَا

أصله أن أَمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغَت من مهنة أهلها ليلا ، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل ، فقالت حين غلبها الشوقُ : حبستمونى و إن وراء الأكَمَة ما وراءها .

يضرب لمن يُفْشِى على نفسه أمْرًا مستوراً .

٢٤ ـ إنَّ خَصْلَتَيْنِ خَيْرُهُما الكَذِبُ لَخَصْلَتَا سُوءٍ

يضرب للرجل يعتذر من شىء فَعَله بالكذب .

يحكى هذا المثل عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، وهذا كقولهم : عذرُهُ أَشَدُّ من جُرْمِه .

٢٥ ـ إنَّ مَنْ لا يَعْرِفُ الوَحْىَ أَحْمَقُ

و يروى الْوَحَىٰ مكان الوَحْى .

يضرب لمن لايَعْرف الإيماء والتعريضَ حتى يجاهر بما يراد إليه

٢٦ ـ إنَّ فِى الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ

هـذا من كلام عِمْرَان بن حصين .

والمعاريض : جمع المِعْرَاض ، يقال: عرفتُ ذلك فى معراض كلامه ، أى فى فَحْوَاه .

قلت : أجود من هذا أن يقال : التعريض ضدُّ التصريح ، وهو أن يُلْغِزَ كلامه عن الظاهر ، فكلامه مَعْرِض ، والمعاريض جمعه .

ثم لك أن تثبت الياء وتحذفها ، والمَنْدُوحة : السَّعَة ، وكذلك النُّدْحَة ، يقـال : إن فى كذا نُدْحَةً : أى سَعَة وفُسْحة .

يضرب لمن يحسب أنه مضطر إلى الكذب

٢٧ـ إنَّ الْمَقْدِرَةَ تُذْهِبُ الْحَفِيظَةَ

المَقْدِرة[1] والمَقْدُرة : القدرة ، والحفيظة : الغضب .

قال أبو عبيد : بلغنا هذا المثلُ عن رجل عظيم من قريش فى سالف الدهر كان يطلب رجلا بِذَحْلٍ[2] فلما ظفر به قال : لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك ، ثم تركه .

٢٨ ـ إنَّ السَّلامَةَ مِنْهَا تَرْكُ ما فيها

قيل : إن المثل فى أمر اللقطة توجَد ، وقيل : إنه فى ذم الدنيا والحثِّ على تركها ، وهذا فى بيت أوله :

والنفسُ تَـكْلَفُ بالدنيا وقد علمت
أنَّ السلامة منهـــا تَرْكُ ما فيها

٢٩ ـ إنَّ سِوادَها قَوَّمَ لِي عِنادَهَا

السِّواد : السِّرار ، وأصله من السَّواد الذى هو الشخص ، وذلك أن السِّرار لايحصل إلا بقرب السواد من السواد ، وقيل لابنة الخُسِّ وكانت قد فَجَرَت : ما حملكِ على ما فعلتِ ؟ قالت : قُرْبُ الوِسَاد وطُولُ السِّواد . وزاد فيه بعضُ المُجَّان : وحُبُّ السِّفَاد .

٣٠ ـ إنَّ الهَوَانَ لِلَّئِيمِ مَرْأَمَة

المَرْأَمة : الرِّئْمَانُ ، وهما الرأفة والعطف . يعنى إذا أكرمتَ اللئيم استخفَّ بك ، وإذا أهنته فكأنك أكرمته ، كما قال أبو الطيب :

إذا أنْتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ
وإنْ أنْتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدَا
وَوَضْعُ النَّدَى فى مَوْضِعِ السيفِ بالعُلَا
مُضِرٌّ كوضعِ السيف فى موضع النَّدَى

٣١ـ إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ
أفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

يضرب فى التندم على ما فات .

يقال : أَصَافَ الرجلُ ، إذا وُلد له على كبر سنه ، وولده صَيْفيون ، وأَرْبَعَ الرجل إذا وُلد له فى فَتَاء سنه ، وولدُهُ رِبْعِيُّون ، وأصلُها مستعار من نِتاج الإبل ، وذلك أن رِبْعِيَّة النِّتَاج أولاه ، وَصَيْفيته أخراه ، فاستعير لأولاد الرجل .

يقال : أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبَيعة ، وذلك أنه ولد له على كبر السن ، فنظر إلى أولاد أَخَوَيْه عمرو وعَوْف ، وهم رجال ، فقال البيتين ، وقيل : بل قاله معاوية ابن قُشَيْر ، ويتقدمهما قوله :

---

(١) ذكر لغتين وترك ثالثة ، وهى بفتح الميم وسكون القاف ودالها مثلثة .

(٢) الذحل ـ بفتح الذال وسكون الحاء ـ الثأر .

لَبَّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الدارِيُّونْ
أَهْلُ الجِبَابِ البُدَّنُ المُكْفِيُّونْ
سَوْفَ تَرَى إن لَحِقُوا مايُبْلُونْ
إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ

وكان قد غزا اليمن بولديه فقُتلوا ونجا وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سَلَمَةُ الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحدِّثوه ليسلو، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عُيُوناً فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم وقال هذه الأبيات.

وحكى أبو عبيد أنه تمثل به سليمانُ بن عبد الملك عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة فى ولده فلم يكن له يومئذ منهم مَنْ يصلح لذلك إلا مَنْ كان من أولاد الإماء، وكانوا لا يَعُدُّون إلا لأبناء المَهائر. قال الجاحظ: كان بنو أميـة يرون أن ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد، ولذلك قال شاعرهم:

ألم تَرَ للخلافَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ
بأن جُعِلَتْ لأبْنَاءِ الإمَاء

٣٢ - إنَّ ٱلْعَصَا مِنَ الْعُصَيَّةِ

قال أبو عبيد: هكذا قال الأصمعى، وأنا أحسبه العُصَية من العَصَا، إلا أن يُرَاد أن الشىء الجليلَ يكون فى بَدْء أمره صغيرا، كما قالوا: إن القَرْم من الأفيل[1]، فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال: العَصَا من العُصَية.

قال المفضل: أول من قال ذلك الأفْعَى الجُرْهُمى، وذلك أن نِزَارًا لما حَضَرَتْه الوفاة جَمَع بنيه مضر وإياداً وربيعة وأنمارا، فقال: يابنى، هذه القبة الحمراء - وكانت من أدَم - لمضر، وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة، وهذه الخادم - وكانت شَمْطَاء - لإياد، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه، فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فائتوا الأفعى الجرهمى، ومنزلُه بنَجْرَان. فتشاجروا فى ميراثه، فتوجَّهُوا إلى الأفعى الجرهمى، فبيناهم فى مسيرهم إليه إذ رأى مُضَر أَثَرَ كلأ قد رُعِىَ فقال: إن البعير الذى رَعَى هذا لأعْوَر، قال ربيعة: إنه لأزْوَرُ، قال إياد: إنه لأبتَرُ[2] قال أنمار: إنه لَشَرُود، فساروا قليلا فإذا هم برجل يَنْشُد جَمَلَه، فسألهم عن البعير؛ فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم،

(١) القرم - بفتح القاف وسكون الراء - الفحل من الإبل، والأفيل - بوزن الأمير - ابن المخاض فما دونه، وهذا مثل سيأتى.

(٢) الأزور: الذى اعوج صدره أو أشرف أحد جانبى صدره على الآخر، والأبتر: المقطوع الذنب.

قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم ، قال إياد : أهو أبتر ؟ قال : نعم ، قال أنمار : أهو شَرُود ؟ قال : نعم ، وهذه والله صفة بعيرى فدُلونى عليه ، قالوا : والله ما رأيناه ، قال : هذا والله الكذبُ . وتعلَّق بهم وقال : كيف أصدِّقكم وأنتم تَصِفون بعيرى بصفته ؟ فساروا حتى قدِموا نَجْران ، فلما نزلوا نادى صاحبُ البعير : هؤلاء أخَذوا جَمَلى ووصَفوا لى صفتـه ثم قالوا : لم نَرَهُ ، فاختصموا إلى الأفْعَى ، وهو حَكَم العرب فقال الأفعى : كيف وصفتموه ولم تَرَوْه ؟ قال مضر : رأيته رَعَى جانبا وتَرَكَ جانبا فعلمتُ أنه أعور ، وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثَر والأخرى فاسـدته ، فعلمت أنه أزْوَر ؛ لأنه أفسَده بشدة وَطْئه لازوراره ، وقال إياد : عرفت أنه أبتر باجتماع بَعَره ، ولو كان ذَيَّالا لَمَصَع به ، وقال أنمار : عرفت أنه شَرُود لأنه كان يرعى فى المكان الملتفّ نَبْتُهُ ثم يَجُوزُه إلى مكان أرقّ منه وأخبثَ نَبْتاً فعلمت أنه شَرُود ، فقال للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ، ثم سألهم : مَنْ أنتم ؟ فأخبروه ، فرحَّب بهم ، ثم أخبروه بما جاء بهم ، فقال : أتحتاجون إلىّ وأنتم كما أرى ؟ ثم أنزلهم فذبَحَ لهم شـاة ، وأتاهم بخَمْر : وجلس لهم الأفعى حيث لا يُرَى وهو يسمع كلامهم ، فقال ربيعة : لم أرَ كاليوم لحماً أطيبَ منه لولا أن شاته غُذِيت بلبن كلبة ! فقال مضر : لم أر كاليوم خمراً أطيبَ منه لولا أن حُبْلَتَها نبتت على قَبر ، فقال إياد : لم أر كاليوم رجلا أسْرَى منه لولا أنه ليس لأبيه الذى يُدْعَى له ! فقال أنمـار : لم أر كاليوم كلاما أنْفَعَ فى حاجتنا من كلامنا ، وكان كلامُهم بأذُنِهِ ، فقال : ماهؤلاء إلاشياطين ثم دعا القَهْرَمان فقال : ما هذه الخمر ؟ وما أمرها ؟ قال : هى من حُبْلَة غرستُها على قبر أبيك لم يكن عندنا شرابٌ أطيبُ من شرابها ، وقال للراعى : ما أمرُ هذه الشاة ؟ قال : هى عَنَاق أرضَعْتُها بلبن كلبة ، وذلك أن أمها كانت قد ماتت ولم يكن فى الغنم شاة ولدت غيرها ، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه ، فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال ، وكان لايولد له ، قالت : فخفتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك ، فأمكنت من نفسى ابنَ عم له كان نازلا عليه ، فخرج الأفعى إليهم ، فقصَّ القومُ عليه قصتهم وأخبروه بمـا أوصى به أبوهم ، فقال : ما أشْبَهَ القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب بالدنانير والإبل الحمر ، فسمى « مضر الحمراء » لذلك ، وقال : وأما صاحب الفرس الأدهم والخِباء الأسود فله كل شىء أسـود : فصارت لربيعة الخيلُ

الدُّهْمُ ، فقيل « ربيعة الفرس » وما أشبه الخادمَ الشمطاء فهو لإياد ، فصار له الماشية البُلْقُ من الحَبَلَّقِ والنَّقَدِ[1] ، فسمى « إياد الشَّمْطَاء » وقضى لأنمار بالدراهم وبما فَضَل فسمى « أنمار الفضل » فصَدَروا من عنده على ذلك ، فقال الأفعى : إن العصا من العُصَية ، وإن خُشَيْناً من أخْشَن ، ومُساعدة الخاطل تعد من الباطل ، فأرسلهن مُثُلاً ، وخُشَيْن وأخْشَن : جَبَلاَن أحدهما أصغر من الآخر ، والخاطل : الجاهل ، والخَطَل فى الكلام : اضطرابه ، والعُصَيَّة : تصغير تكبير مثل « أنا عُذَيْقُها المرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّكُ » والمراد أنهم يشبهون أباهم فى جَوْدة الرأى ، وقيل : إن العصا اسم فرس ، والعُصَيَّة اسم أمه ، يراد أنه يحكى الأم فى كَرَم العِرْق وشرف العِتْق .

٣٣ ـ إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ

قال أبو عبيد : هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبةَ عليه ، ثم تكون منه الهَنَةُ من الإحسان

٣٤ ـ إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِكَ لَعِنْدَأْوَةً

الطِّرِّيقُ : الضعف والاسترخاء ، ورجل مَطْرُوق : فيه رخوة وضعف ، قال ابن أحمر :

ولا تَصْلِى بِمَطْرُوقٍ إذا ما
سَرَى فى القوم أصبح مستكينا

ومصدره الطِّرِّيقة بالتشديد . والعِنْدَأْوَة : فِعْلَاوة من عَنَدَ يَعْنُدُ عُنُوداً إذا عَدَل عن الصواب ، أو عَنَدَ يَعْنِدُ إذا خالف وردَّ الحق . ومعنى المثل أن فى لينه وانقياده أحياناً بعضَ العسر .

٣٥ ـ إنَّ ألْبَلاَءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

قال المفضل : يقال : إن أول مَنْ قال ذلك أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس ، قال : حدثنى على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لما أمِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فَدُفِعْنَا إلى مجلسٍ من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر وكانَ نَسَّابة فسَلَّم فردُّوا عليه السلام ، فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، فقال : أمِنْ هامتها أم من لَهَازِمها ؟ قالوا : من هامتها العظمى ، قال : فأىُّ هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذُهْلٌ الأكبر ، قال : أفمنكم عَوْف الذى يقال له لاَحُرَّ بِوَادِى عَوْف ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم بِسْطَام ذُو اللِّواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ؟ قال : أفمنكم جَسَّاس بن مُرَّةَ

(١) الحبلق : غنم صغار لاتكبر ، والنقد : جنس من الغنم قبيح الشكل .

حامى الذِّمار ومانِعُ الجار ؟ قالوا : لا ، قال: أفمنكم الحَوْفَزَان قاتل الملوك وسالبها أنفسَها؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم المزدَلف صاحب العِمَامة الفَرْدة ؟ قالوا : لا ، قال : أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم ذُهْلا الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر ، فقام إليه غلام قد بَقَلَ وَجْهُه يقال له دغفل، فقال :

إنَّ عَلَى سائِلِنا أنْ نَسْأَلَه
وَالْعِبْءُ لا تَعْرِفُهُ أوْ تَحْمِلَهْ

ياهذا ، إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت ؟ قال : رجل من قريش ، قال : بخ بخ أهل الشرف والرياسة ، فمن أى قريش أنت ؟ قال : من تَيْم بن مُرَّة ، قال : أمكنتَ والله الرامى من صفاء الثغرة، أفمنكم قُصَىّ بن كلاب الذى جَمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجَمِّعاً ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم هاشم الذى هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجَاف ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم شَيْبَةُ الحمدِ مُطْعِم طير السماء الذى كأن فى وجهه قمراً يضىء ليل الظلام الداجى ؟ قال : لا ، قال : أفمن المُفيضِينَ بالناس أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل النَّدْوَة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الرِّفادة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الحِجَابة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل السِّقَاية أنت ؟ قال : لا ، قال : واجتذبَ أبو بكر زِمام ناقته فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال دغفل : صادَفَ دَرْأَ السيل دَرْأً يصدعُهُ ، أما والله لو ثبتَّ لأخبرتك أنك من زَمَعَات قريش أو ما أنا بدغفل ، قال : فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال على : قلت لأبى بكر : لقد وقَعْتَ من الأعرابى على باقِعَةٍ ، قال : أجَلْ إن لكل طامة طامة ، وإن البلاء مُوَكَّل بالمنطق .

٣٦ ـ إنَّمَا سُمِّيتَ هَانِئاً لِتَهْنَأَ

يقال : هَنَأْتُ الرجل أهْنَؤُه وأهْنِئُه هَنْأ إذا أعطيته ، والاسم الهِنْء ـ بالكسر ـ وهو العطاء : أى سميت بهذا الاسم لتُفْضِلَ على الناس ، قال الكسائى : لتهنأ أى لتَعُولَ ، وقال الأموى : لتَهْنِىء أى لتُمْرِىء

٣٧ ـ إنَّهُ لَنِقَابٌ

يعنى به العالم بمُعْضِلات الأمور ، قال أوس بن حجر :

جَوَادٌ كَرِيمٌ أخُو مَاقِطٍ
نِقَابٌ يحدث بالغائب

ويروى عن الشعبى أنه دخل على

الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجد فأخبره باختلاف الصحابة فيها ، حتى ذكر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، فقال الحجاج : إن كان ابنُ عباس لَنِقَاباً .

٣٨ ـ إنَّهُ لَعِضٌّ

أى دَاهٍ ، قال القطامى :

أحاديثٌ مِنْ أنباء عَادٍ وَجُرْهُمٍ
يُثَوِّرُهَا العِضَّانِ زَيْدٌ وَدِغْفَلُ

يعنى زيد بن الكيس [1] النمرى ودغفلا الذهلى ، وكانا عالمى العرب بالأنساب الغامضة والأنباء الخفية .

٣٩ ـ إنَّهُ لَوَاهًا مِنَ الرِّجَالِ

يروى واها بغير تنوين : أى أنه محمودُ الأخلاق كريم ، يعنون أنه أهل لأن يقال له هذه الكلمة ، وهى كلمة تعجب وتلذذ ، قال أبو النجم :

* واهًا لريَّا ثمَّ وَاهًا وَاهَا *

ويروى « وَاهًا » بالتنوين ، ويقال للئيم : إنه لَغَيْرُ وَاهًا .

٤٠ ـ إنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَنُوشُ

الخَدْش : الأثر ، وأنوش : هو ابن شيث ابن آدم صلى الله عليهما وسلم ، أى أنه أول من كَتَبَ وأثر بالخط فى المكتوب .

يضرب فيما قَدُمَ عهدُه .

(١) فى القاموس : زيد بن الحارث

٤١ ـ إنَّ العَوَانَ لا تُعَلَّمُ الْخُمْرَةَ

قال الكسائى : لم نسمع فى العَوَان بمصدر ولا فعل . قال الفراء : يقال عَوَّنَتْ تَعْوِينا وهى عَوَان بينةُ التعوين . والخُمْرَة : من الاختمار كالجِلْسة من الجُلُوس اسم للهيئة والحال : أى أنها لاتحتاج إلى تعليم الاختمار يضرب للرجل المجرب .

٤٢ ـ إنَّ النِّسَاءَ لَحُمٌ عَلَى وَضَمْ

الوَضَم : ماوُقِىَ به اللحمُ من الأرض باريَّةً [1] أو غيرها ، وهذا المثل يروى عن عمر رضى الله عنه حين قال : لايحلُوَنَّ رجل بمُغِيبَةٍ ، إن النساء لحمٌ على وضم .

٤٣ ـ إنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالٍ

قالوا : أول مَنْ قال ذلك أُحَيْحَةُ بن الجُلاَح الأوْسِىُّ سيد يثرب ، وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسى أتاه ـ وكان صديقا له ـ لما وقع الشر بينه و بين بنى عامر ، وخرج إلى المدينة ليتجهَّز لقتالهم حيث قتل خالدُ بن جعفر زهيرَ بن جَذِيمة ، فقال قيس لأُحَيْحَة : يا أبا عمرو ، نُبِّئْت أن عندك دِرْعا فبِعْنِيَها أو هَبْها لى ، فقال : يا أخا بنى عَبْس ليس مثلى يبيع السلاح ولايفضل

(١) البارية : الحصير المنسوج من القصب ونحوه .

عنه ، ولَولا أنى أكره أن أستلئم إلى بنى عامر لوهبتها لك ولحملتك على سَوَابق خيلى ، ولكن اشْتَرِها بابن لَبُون فإن البيع مرتخص وغال ، فأرسلها مثلا ، فقال له قيس : وما تكره من استلآمك إلى بنى عامر ؟ قال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول :

إذا ما أَرَدْتَ العزَّ فى دار يثرب
فنادِ بصوتٍ يا أُحَيْحَةُ تُمْنَعِ
رأينا أبا عَمْرٍو أُحَيْحَةَ جَارُهُ
يَبيتُ قريرَ العينِ غيرَ مُرَوَّعِ
ومن يأتِهِ من خائفٍ يَنْسَ خوفَه
ومن يأته من جائعِ البطنِ يَشْبَعِ
فضائلُ كانت للجُلاَحِ قديمةً
وأكْرِمْ بفَخْرٍ من خصالك أربعِ

فقال قيس : يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم ، ولهى عنه .

٤٤ ـ إلاَّ حَظِيَّةً فلا أَلِيَّةً

مصدر الحَظِيَّة : الحُظْوَة ، والحِظْوَة والحَظَة ، والأَلِيَّة : فَعيلة من الأَلْو ، وهو التقصير ، ونصب حظيَّةً وأَلِيَّةً على تقدير إلاّ أكُنْ حظيةً فلا أكون أليةً ، وهى فَعيلة بمعنى فاعلة ، يعنى آليةً ، ويجوز أن يكون للازدواج ، والحَظِية : فعيلة بمعنى مفعولة ، يقال : أحْظَاها الله فهى حَظِية ، ويجوز أن تكون بمعنى فاعلة ، يقال : حَظِيَ فلانٌ عند فلان يَحْظَى حُظْوَةً فهو حَظِيّ ، والمرأة حَظِية ، قال أبو عبيد : أصل هذا فى المرأة تَصْلُفُ عند زوجها فيقال لها : إن أخطأتْكِ الحُظْوة فلا تألِي أن تتودَّدى إليه .

يضرب فى الأمر بمُدَاراة الناس ليدرك بعضَ ما يحتاج إليه منهم .

٤٥ ـ أمَامَها تَلْقَى أَمَةٌ عَمِلَها

أى إن الأمة أينما توجهت لقيتْ عملا

٤٦ ـ إنَّهُ لأَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةٍ

أخْيَلُ : أفْعَلُ من خَالَ يَخَالُ خَالاً إذا اختال ، ومنه :

* وَإنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ *

والمُذَالة : المُهانة . يضرب للمختال مهانا

٤٧ ـ إنِّى لآ كُلُّ الرَّأْسَ وَأَنَا أَعْلَمُ مافيهِ

يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم مافيه مما تكره .

٤٨ ـ إذَا جاءَ الحَيْنُ حارَتِ العَيْنُ

قال أبو عبيد : وقد روى نحو هذا عن ابن عباس ، وذلك أن نَجْدَة الحَرُورِىّ أو نافعا الأَزْرَقَ قال له : إنك تقول إن الهدهد إذا نَقَر الأرض عرف مسافة ما بينه و بين

الماء وهو لا يبصر شعيرة الفَخِّ ، فقال : إذا جاء القَدَر عمى البصر

٤٩ ـ إِنَّهُ لَشَدِيدُ جَفْنِ العَيْنِ

يضرب لمن يَقْدر أن يصبر على السهر

٥٠ ـ أَنْفٌ فى السَّماءِ وأَسْتٌ فِى الماءِ

يضرب للمتكبر الصغير الشأن .

٥١ ـ أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كانَ أَذَنَّ

الأَذَنِين : مايسيل من الأنف من المُخَاط وقد ذَنّ الرجلُ يَذِنُّ ذَنِيناً فهو أَذَنُّ ، والمرأة ذَنَّاء .

وهذا المثل مثلُ قولهم : أَنْفُكَ منك وإن كان أجْدَعَ .

٥٢ ـ إِنَّهُ لَخَفِيفُ الشُّقَّةِ

يريدون إنه قليلُ المسألة للناس تعفُّفاً

٥٣ ـ إِذَا أُرْجَعَنَّ شَاصِيًا فَارْفَعْ يَدا

وروى أبو عبيد « ارْجَحَنّ » وهما بمعنى مَالَ ، ويروى « اجرعن » وهو قلب ارجعن وشاصيا : من شَصَا يَشْصُو شُصُوّا إذا ارتفع . يقول : إذا سقط الرجل وارتفعت رجلُه فا كْفُفْ عنه ، يريدون إذا خَضَع لك فكفّ عنه .

٥٤ ـ إِنَّ الذَّلِيلَ الَّذِى لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ

أى : أنصار وأعوان ، ومنه قوله تعالى : (وما كُنْتُ متخذَ المضلِّين عَضُدًا) وفَتّ فى عضده : أى كسر من قوته .

يضرب لمن يَخْذُلُه ناصِرُه .

٥٥ ـ إِنْ كُنْتَ بى تَشُدُّ أَزْرَكَ فَأَرْخِهِ

أى إن تتّكل علىّ فى حاجتك فقد حُرِمْتَهَا .

٥٦ ـ إِنْ يَدْمَ أَظْلُكَ فَقَدْ نَقِبَ خُفِّى

الأَظَلُّ : ماتحت مَنْسِمِ البعير . والخفُّ : واحد الأخفاف ، وهى قوائمه .

يضرب به المشكوّ إليه للشاكى : أى أنا منه فى مثل ماتشكوه .

٥٧ ـ أَتَتْكَ بحائِنٍ رِجْلاهُ

كان المفضّل يخبر بقائل هذا المثل فيقول : إنه الحارث بن جَبَلَة الغسّانى ، قاله للحارث بن عيف العبدى ، وكان ابن العيف قد هَجَاه ، فلما غزا الحارث بن جَبَلة المنذرَ ابن ماء السماء كان ابن العيف معه ، فقُتِل المنذر ، وتفرقت جموعُه ، وأُسِرَ ابنُ العيف ، فأُتى به إلى الحارث بن جَبَلة ، فعندها قال : أتتك بحائن رجلاه ، يعنى مسيرَه مع المنذر إليه ، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضرب به ضربةً دقت منكبه ، ثم برأ منها وبه خَبَل

وقيل : أول مَنْ قاله عَبيدُ بن الأبْرَص حين عَرَض للنعمان بن المنذر فى يوم بؤسه ، وكان قصَده ليمدحه ، ولم يعرف أنه يومُ

بؤسه ، فلما انتهى إليه قال له النعمان : ما جاء بك ياعَبيد ؟ قال : أتتك بحائن رجلاه ، فقال النعمان : هلا كان هذا غَيْرَك ؟ قال : البَلايَا على الحَوَايا ، فذهبت كلمتاه مثلا ، وستأتى القصة بتمامها فى موضع آخر من الكتاب إن شاء الله تعالى .

٥٨ ـ إِيَّاكَ وَأَهْلَبَ الْعَضْرَطِ

الأَهْلَبُ : الكثيرُ الشعر ، والعَضْرَط : مابين السَّهِ والمذاكير ، ويقال له العِجَان ، وأصل المثل أن امرأة قال لها ابنها : ما أجِدُ أحدا إلا قهرتُه وغلبته ، فقالت : يابنى إياك وأَهْلَبَ العَضْرَطِ ، قال: فصرعَه رجل مرة ، فرآى فى أُسته شَعْرا ، فقال : هذا الذى كانت أمى تحذرنى منه .

يضرب فى التحذير للمُعْجَب بنفسه .

٥٩ ـ أَنْتَ كَالْمُصْطَادِ بِاسْتِهِ

هذا مثل يضرب لمن يطلب أمرا فيناله من قرب .

٦٠ ـ أَنا ابْنُ بَجْدَتِهَا

أى أنا عالم بهـا ، والهاء راجعة إلى الأرض ، يقال : عنده بَجْدَةُ ذاك ، أى علم ذاك ، و يقال أيضاً : هو ابن مدينتها ، وابن بجدتها ، من « مَدَنَ بالمكان » و « بَجَدَ » إذا أقام به ، ومَنْ أقام بموضع علم ذلك الموضع ، و يقال : البَجْدَةُ الترابُ ، فكأنَّ قولَهم « أنا ابن بجدتها » أنا مخلوق من ترابها ، قال كعب بن زهير :

فيها ابنُ بجدتِهَا يكاد يُذيبه
وَقْدُ النهار إذا اسْتَنَارَ الصَّيْخَدُ

يعنى بابن بجدتها الحِرْبَاء ، والهاء فى قوله « فيها » ترجع إلى الفَلاَة التى يصفها

٦١ ـ إِلَى أُمِّهِ يَلْهَفُ اللَّهْفَانُ

يضرب فى استعانة الرجل بأهله و إخوانه واللَّهْفَان : المتحسر على الشىء ، واللَّهِيف : المضطر ؛ فوضع اللهفان موضع اللهيف ، ولَهِفَ معناه تلَهَّفَ أى تحسر ، وإنما وصَل بإلى على معنى يلجأ و يفر ، وفى هذا المعنى قال القُطَامى :

و إذا يُصيبك والحوادثُ جَمَّةٌ
حَدَثَ حُدَاكَ إلى أخيك الأَوْثَقِ

٦٢ ـ أُمٌّ فَرَشَتْ فَأَنامَتْ

يضرب فى بر الرجل بصاحبه ، قال قُرَاد :

وكنت له عَمًّا لطيفا ، ووالدا
رَءوفًا ، وأمّا مَهَّدَتْ فأنامَتِ

٦٣ ـ إِذا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ

قال أبو عبيد : معناه مُيَاسَرَتُك صديقَك ليست بضَيْم يركبك منه فتدخلك

الحيَّة به ، إنما هو حسن خلُق وتفضّل ، فإذا عاشَرَكَ فياسره .

وكان المفضل يقول : إن المثل لهُذَيل ابن هُبَيرة التَّغْلبي ، وكان أغار على بنى ضبة فغنم فأقبل بالغنائم ، فقال له أصحابه : اقْسِمْهَا بيننا ، فقال: إنى أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدركَكم الطلب ، فأبوا ، فعندها قال : إذا عزَّ أخوك فهُنْ ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم ، وينشد لابن أحمر :

دَبَبْتُ له الضَّرَاء وقُلْتُ : ابْقَى
إذا عَزَّ ابنُ عمك أنْ تَهُونَا

٦٤ـ أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخَا لَهُ
كَسَاعٍ إلَى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ

نصَب قوله « أخاك » بإضمار فعل : أى ألزم أخاك ، أو أكرم أخاك ، وقوله « إن من لا أخا له » أراد لا أخَ له ، فزاد ألفاً لأن فى قوله « له » معنى الإضافة ، ويجوز أن يحمل على الأصل أى أنه فى الأصل أخَوٌ فلما صار أخا كعَصًا ورحَى ترك هٰهنا على أصله .

٦٥ ـ أىُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

أول من قاله النابغةُ حيث قال :

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ
على شَعَثٍ ، أىُّ الرجالِ المهذَّبُ ؟

٦٦ـ أَنا عُذَلَةٌ وَأَخِى خُذَلَة
وكلا نا لَيْسَ بِابْنِ أَمَةٍ

يضرب لمن يَخْذُلك وتَعْذِله

٦٧ ـ إنَّهُ لَحَثِيثُ التَّوالِى

ويقال : لَسَرِيعُ التوالى . يقال ذلك للفرس ، وتواليه : مَاخِيرُهُ رِجْلاه ودَنَبه ، وتَوَالِى كل شىء : أواخره .

يضرب للرجل الجادّ المسرع

٦٨ ـ أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ

يعنى النصيحة فى أمر الدين والدنيا : أى صدقك فى النصيحة ؛ فحذف « فى » وأوصل الفعل ، وفى بعض الحديث «الرجُلُ مِرْآة أخيه » يعنى إذا رأى منه ما يكره أخْبَره به ونهاه عنه ، ولا يوطئه العَشْوَة

٦٩ ـ إنْ تَسْلَمِ الجِلَّةُ فَالنِّيبُ هَدَر

الجِلَّة : جميع جَليل ، يعنى العظامَ من الإبل . والنِّيب : جمع نَاب ، وهى الناقة المسنَّة ، يعنى إذا سلم ما يُنتفع به هان مالا ينتفع به

٧٠ ـ إذَا تَرَضَّيْتَ أَخَاكَ فَلاَ أَخَا لَكَ

الترضِّي : الإرضاء بجَهْد ومشقة . يقول : إذا ألجأك أخوك إلى أن تترضَّاه وتداريه فليس هو بأخ لك

٧١ ـ إِنَّ أَخَاكَ لَيُسَرُّ بِأَنْ يَعْتَقِلَ

قاله رجل لرجل قُتل له قتيل فعُرِض عليه العَقْل فقال : لا آخذه ، لحَدَّثَ بذلك رجلٌ فقال : بل والله إن أخاك لَيُسَرُّ بأن يعتقل ، أى يأخذ العَقْل ، يريد أنه فى امتناعه من أخذ الدية غير صادق .

٧٢ ـ أَصُوصٌ عَلَيْهَا صُوصٌ

الأصوص : الناقة الحائلُ السمينة ، والصُّوص : اللئيم ، قال الشاعر :

فألفيتكم صُوصًا لُصُوصًا إذا دجا الـ
ظلامُ وهَيَّابِينَ عـد البَوَارِقِ

يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لئيم . ويستوى فى الصُّوص الواحدُ والجمع

٧٣ ـ أَخَذَتِ الإِبِلُ أَسْلِحَتَهَا

ويروى « رِمَاحَهَا » وذلك أن تسمن فلا يجد صاحبُها من قلبه أن يَنْحَرَها

٧٤ ـ إِنَّهُ يَحْمِى الحَقِيقَةَ ، وَيَنْسِلُ الوَدِيقَةَ ، وَيَسُوقُ الوَسِيقَةَ

أى يحمى ماتحقُّ عليه حمايتُه ، وينسل : أى يُسْرِع العَدْوَ فى شدة الحر ، وإذا أخذ إبلا من قوم أغار عليهم لم يَطْرُدْها طَرْداً شديداً خوفاً من أن يُلْحق ، بل يسُوقها سَوْقاً على تُؤَدة ثقةً بما عنده من القوة

٧٥ ـ إِنْ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْراً

ويروى « إن جَرْجَرَ فزده ثقلا » أصلُ هـذا فى الإبل ، ثم صار مثلا لأن تُكَلِّفَ الرجلَ الحاجةَ فلا يضبطها بل يَضْجَر منها فيطلب أن تخفف عنه فتزيده أخرى ، كما يقال : زيادة الإبرام ، تُدْنيك من نيل المرام . ومثلُه

٧٦ ـ إِنْ أَعْيَا فَزِدْهُ نَوْطاً

النَّوْطُ : العِلاَوة بين الجُوَالَقَيْن .

يضرب فى سؤال البخيل وإن كرهه

٧٧ ـ إِنَّمَا يَجْزِى الفَتَى لَيْسَ الجَمَلُ

يريد «لا الجمل» يضرب فى المكافأة ، أى إنما يَجْزِيك مَنْ فيه إنسانية لامن فيه بهيمية ، ويروى « الفتى يجزيك لا الجمل » يعنى الفتى الكَيِّس لا الأحمق

٧٨ ـ إِنَّمَا القَرْمُ مِنَ الأَفِيلِ

القَرْم : الفحل . والأفيل : الفَصِيلُ

يضرب لمن يعظم بعد صغره

٧٩ ـ إِذَا زَحَفَ البَعِيرُ أَعْيَتْهُ أُذُنَاهُ

يقال: زَحَف البعير، إذا أعيا فجَرَّ فِرْسِنَهُ عَيَاء ، قاله الخليل .

يضرب لمن يثقل عليه حمله فيضيق به ذَرْعًا .

٨٠ - إحْدَى نَوادِهِ البَكْرِ

وروى أبو عمرو «إحدى نواده النكر» النَّدْهُ: الزجر ، والنواده : الزواجر .

يضرب مثلا للمرأة الجريئة السَّليطة ، وللرجل الشَّغِب

٨١ - إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ

يروى أن أمير المؤمنين عليا رضى الله تعالى عنه قال : إنما مَثَلى ومثلُ عثمان كمثل أثوار ثلاثة كنَّ فى أجَمةٍ أبيضَ وأسودَ وأحمرَ ، ومعهن فيها أسد ، فكان لايقدرُ منهن على شىء لاجتماعهن عليه ، فقال للثور الأسود والثور الأحمر : لا يُدِلُّ علينا فى أجَمَتنا إلا الثورُ الأبيضُ فإن لونه مشهور ولونى على لونكما ، فلو تركتانى آكُلُه صفَتْ لنا الأجَمة ، فقالا : دونَكَ فكله ، فأكله ، ثم قال للأحمر : لونى على لونك ، فدَعْنِى آكل الأسود تتصفو لنا الأجَمة ، فقال : دونَكَ فكُلْه ، فأكله ، ثم قال للأحمر : إنى آكِلُكَ لامحالة ، فقال : دعنى أنادى ثلاثا، فقال : افعَلْ ، فنادى ألاَ إنى أكِلْتُ يوم أكِلَ الثورُ الأبيض ، ثم قال على رضى الله تعالى عنه : ألا إنى هُنْتُ ـ يروى وَهَنْتُ ـ يوم قتل عثمان ، يرفع بها صوته يضرب به الرجل يُرْزَأ بأخيه

٨٢ - إنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ فى الرِّبَاطِ

الرِّباط : ماتشد به الدابة ، يقال : قَطَع الظبْىُ رِباطَه ، أى حِبالته . يقال للصائد: إن ذهب عَيْر فلم يَعْلَقْ فى الحِبالة فاقتصر على ماعلق .

يضرب فى الرضا بالحاضر وترك الغائب

٨٣ - إنَّما فُلانٌ عَنْزٌ عَزُوزٌ لَها دَرٌّ جَمٌّ

العَزُوز : الضيقة الإحليل .

يضرب للبخيل الموسِر

٨٤ - إنَّما هُوَ كَبارِحِ الأَرْوَى ، قَلِيلاً مايُرَى

وذلك أن الأرْوَى مساكنُها الجبالُ فلا يكاد الناس يرونها سانحةً ولا بارحةً إلا فى الدهر مرة . يضرب لمن يرى منه الإحسان فى الأحايين . وقوله « هو » كناية عما يبذل ويعطى ، هذا الذى يضرب به المثل

٨٥ - أَوَّلُ الصَّيْدِ فَرَعٌ

الْفَرَعُ : أول وَلَد تنتجه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك ، وكان الرجل يقول : إذا تمت إبلى كذا نَحَرْتُ أول نتيج منها ، وكانوا إذا أرادوا نحره زَيَّنُوه

وألبسوه ، ولذلك قال أوس يذكر أزمة فى شدة البرد

وَشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ من أَلْـ
أَقْوَامِ سَقْباً مُجَلَّلاً فَرَعَا

قال أبو عمرو : يضرب عند أول مايرى من خير فى زَرْعٍ أو ضَرْعٍ وفى جميع المنافع . ويروى : أول الصيد فَرَع ونِصَاب . وذلك أنهم يُرْسِلون أول شىء يصيدونه يتيمنون به ، ويروى : أولُ صيدٍ فَرَعَهُ[1]

يضرب لمن لم ير منه خير قبل فعلته هذه

٨٦ ـ أَخَذَهُ أَخْذَ سَبُعَةٍ

قال الأصمعى : يعنى أخذ سَبُعَةٍ ـ بضم الباء ـ وهى اللَّبُؤة ، وقال ابن الأعرابى : أخذ سَبْعَة أراد سَبْعَةً من العدد ، قال : وإنما خص سبعة لأن أكثر مايستعملونه فى كلامهم سبع ، كقولهم : سبع سَمَوات ، وسبع أرضين ، وسبعة أيام ، وقال ابن الكلبى : سَبُعة رجلٌ شديدُ الأخذ يضرب به المثل ، وهو سَبُعة ابن عَوْف بن ثعلبة بن سَلَامَان بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث .

٨٧ ـ إِنَّمَا أَنْتَ خِلَافَ الضَّبُعِ الرَّاكِبَ

وذلك أن الضبع إذا رأتْ راكباً خالَفَتْه وأَخَذَتْ فى ناحية أخرى هرباً منه ، والذئب يعارضُه مضادةً للضبع .

يضرب لمن يخالف الناسَ فيما يصنعون.

ونصب « خلاف » على المصدر : أى تخالف خلاف الضبع[1] .

٨٨ ـ إِذَا نَامَ ظَالِعُ الكِلَابِ

قال الأصمعى : وذلك أن الظالع منها لا يقدر أن يُعَاطِل مع صحابها لضعفه ، فهو يؤخر ذلك وينتظر فراغ آخرها ، فلا ينام حتى إذا لم يَبْقَ منها شىء سَفَد حينئذ ثم نام

يضرب فى تأخير قضاء الحاجة .

قال الحطيئة :

أَلاَ طرقَتْنَا بعدَ ما نام ظالعُ الـ
ـكلاب وأُخْبِى نَارَهُ كلُّ مُوقِدِ

٨٩ ـ إِنَّمَا هُوَ ذَنَبُ الثَّعْلَبِ

أصحاب الصيد يقولون : رَوَاغ الثعلب بذَنَبه يميله فتتبع الكلاب ذَنَبه ، يقال : أروغ من ذَنَب الثعلب

٩٠ ـ إِذَا اعْتَرَضْتَ كَاعْتِرَاضِ الهِرَّهْ أَوْشَكْتَ أَنْ تَسْقُطَ فِى أُفُرَّهْ

اعترض : افتَعَلَ من العرض وهو النشاط . والأُفُرَّة : الشدة .

يضرب للنشيط يغفل عن العاقبة .

---

(١) فرعه فى هذا التفسير : فعل ماض معناه أراق دمه

(١) وإضافة خلاف للضبع من إضافة المصدر لفاعله ، والراكب مفعوله

٩١ ـ إِنْ تَكُ ضَبًّا فإِنِّى حِسْلُهُ

يضرب فى أن يَلْقَى الرجلُ مثلَه فى العلم والدهاء .

٩٢ ـ أَخَذَهُ أَخْذَ الضَّبِّ وَلَدَهُ

أى أخذه أخذةً شديدة ، أراد بها هلَكته ، وذلك أن الضب يحرس بيضه عن الهوامّ ، فإذا خرجت أولادُه من البَيْض ظنَّها بعض أحناش الأرض ؛ فجعل يأخذ ولده واحداً بعد واحد ويقتله ؛ فلا ينجو منه إلا الشريد .

٩٣ ـ إِنَّهُ لَصِلُّ أَصْلَالٍ

الصِّل : حية تقتل لساعتها إذا نَهَشَت . يضرب للداهى . قال الشاعر[1] :

ماذا رُزِئْنَا به من حَيَّةٍ ذَكَرٍ
نَضْنَاضَةٍ بالمنايا صِلِّ أَصْلَالِ

٩٤ ـ إِذَا أَخَذْتَ بِذَنَبَةِ الضَّبِّ أَغْضَبْتَهُ

ويروى « برأس الضب » والذَّنَبة والذنب واحد ، وقيل : الذَّنبة غير مستعملة .

يضرب لمن يُلْجِىء غيرَه إلى ما يكره .

٩٥ ـ إِنَّهُ لَهِتْرُ أُهْتَارٍ

الهِتْر : العجب والداهية . يضرب للرجل الداهى المنكر . قال بعضهم : الهِتْر فى اللغة العَجَب فسمى الرجل الدَّاهِى به ، كأن الدَّهْر أبدَعَه وأبرزه للناس ليعجبوا منه ، والهِتْر : الباطل ، فإذا قيل « فلان هتر » أى من دَهَائه يَعْرِض الباطلَ فى معرض الحق ، فهو لا يخلو أبداً من باطل ، فجعلوه نفس الباطل ، كقول الخنساء :

* فإنما هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ *

وأضافه إلى أجناسه إشارة إلى أنه تميَّز منهم بخاصية يفْضُلهم بها ، ومثله « صِلُّ أَصْلَال » وأصله الحية تكون فى الصّلة وهى الأرض اليابسة .

٩٦ ـ إِنَّهُ لَيُقَرِّدُ فُلَانًا

أى يَحْتال له ويَخْدَعه حتى يستمكن منه ، وأصله أن يجىء الرجلُ بالخِطام إلى البعير الصَّعْب وقد ستَره عنه لئلَّا يمتنع ، ثم ينتزع منه قُرَاداً حتى يستأنسَ البعيرُ ويُدْنِىَ إليه رأسه ، فيرمى بالخِطام فى عنقه ، وفيه يقول الحُطَيئة :

لعمرك ما قُرَادُ بنى كُلَيْبٍ
إذا نُزِعَ القراد بمستطاع

أى : لا يُخْدَعون .

٩٧ ـ الإِثْمُ حَزَّازُ القُلوبِ

يعنى ما حَزَّ فيها وحَكَّها : أى أثَّرَ ، كما قيل : الإثم ماحَكَّ فى قلبك وإن أَفْتَاكَ

(١) نسبه فى الصحاح إلى النابغة الذبيانى وفيه « نضناضة بالرزايا »

الناسُ عنه وأفْتَوْكَ . والحَزّاز : ما يتحرك فى القلب من الغم ، ومنه قول ابن سيرين حينَ قيل له ما أشد الورع فقال : ما أيْسَرَه إذا شـككت فى شىء فدَعْه .

٩٨ ـ أيُّهَا المُمْتَنُّ عَلَى نَفْسِكَ فَلْيَكُنِ المَنُّ عَلَيْكَ

الامتنان : الإنعـام والإحسان ، يقال لمن يحسن إلى نفسه : قد جَذَبْتَ بما فعلتَ المنفعةَ إلى نفسك فلا تَمُنَّ به على غيرك .

٩٩ ـ الأَوْبُ أَوْبُ نَعَامَةٍ

الأَوْبُ : الرجوع . يضرب لمن يعجل الرجوع ويُسْرِع فيه .

١٠٠ ـ إِنَّه لَوَاقِعُ الطَّائِرِ

قال الأصمعى : إنمـا يضرب هذا لمن يوصَفُ بالحلم والوقار .

١٠١ ـ إِذَا حَـكَـكْتُ قَرْحَةً أَدْمَيْتُهَا

يحكى هذا عن عمرو بن العاص ، وقد كان اعتزل الناسَ فى آخر خلافة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، فلما بلغه حَصْره ثم قَتْله قال : أنا أبو عبد الله إذا حـكـكتُ قَرْحَةً أدميتها .

روى عن عامر الشعبى أنه كان يقول : الدُّهاة أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه .

١٠٢ ـ إِنَّمَا هُوَ كَبَرْقِ الْخُلَّبِ

يقـال : بَرْقٌ خُلَّبٌ ، وبرقُ خُلَّبٍ بالإضافة ، وهما البرق الذى لاغَيْثَ معه كأنه خَادِع . والخُلَّبُ أيضـاً : السحاب الذى لا مَطَر فيه ، فإذا قيل : برق الخلب ، فمعناه برقُ السحابِ الخلب .

يضرب لمن يَعِدُ ثم يخلف ولا ينجز .

١٠٣ ـ إِنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لاَ يَبْغِ عَلَيْـكَ القَمَرُ

قال المفضل بن محمد : بلغنا أن بنى ثعلبة ابن سعد بن ضبة فى الجـاهلية تَرَاهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة ، فقـالت طائفة : تطلع الشمس والقمر يُرَى ، وقالت طائفة : بل يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس فتراضَوْا برجل جَعَلوه بينهم ، فقال رجل منهم : إن قومى يبغون على ، فقال العَدْل : إنْ يَبْغ عليك قومُك لا يبغ عليك القمر ، فذهب مثلاً . هذا كلامه .

والبغى : الظلم ، يقول : إن ظلمك قومُك لا يظلمك القمر ، فانظر يتبين لك الأمر والحق .

يضرب للأمر المشهور .

١٠٤ ـ إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيكَ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ يَقُولَ فِيكَ مِنَ الشَّرِّ مَا لَيْسَ فِيكَ

قاله وَهْب بن مُنَبِّه رحمه الله .

يضرب فى ذم الإسراف فى الشىء .

١٠٥ ـ إِذَا اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ رَجُلٍ يَدًا فَانْسَوْهَا

قاله بعض حكماء العرب لبنيه . قال أبو عبيد : أراد حتى لا يقع فى أنفسكم الطَّوْل على الناس بالقلوب ، ولا تذكروها بالألسنة ، وقال :

أَفْسَدْتَ بِالمَنِّ ما أَصْلَحْتَ من يُسُرٍ (١)
ليس الكريمُ إذا أَسْدى بمَنَّانِ

١٠٦ ـ إِنَّه لَمُنَجَّذٌ

أى مُحَنَّك ، وأصله من الناجذ ، وهو أقصى أسنان الإنسان ، هذا قول بعضهم . والصحيح أنها الأسنان كلها لما جاء فى الحديث «فَضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُه» قال الشَّمَّاخ :

* نَوَاجِذُهُنَّ كالحَدَإِ الوَقِيعِ *

ويروى « إنه لمنجد » بالدال غير معجمة من النَّجْد وهو المكان المرتفع ، أو من النَّجْدَة ، وهى الشجاعة : أى أنه مقوى بالتجارب .

١٠٧ ـ أَكْلاً وَذَمًّا

أى يؤكل أكلا ويذم ذماً .

يضرب لمن يذم شيئاً قد ينتفع به ، وهو لا يستحق الذم .

١٠٨ ـ النِّسَاءُ شَقَائِقُ الأَقْوَامِ

الشقائق : جمع شقيقة ، وهى كل مايشق باثنين ، وأراد بالأقوام الرجالَ ، على قول من يقول : القوم يقع على الرجال دون النساء ، ومعنى المثل إن النساء مثلُ الرجال وشقت منهم ؛ فلهن مثل ماعليهن من الحقوق

١٠٩ ـ إِذَا أَدْبَرَ الدَّهْرُ عَنْ قَوْمٍ كَفَى عَدُوَّهُم

أى إذا ساعدهم كفاهم أمر عدوهم .

١١٠ ـ إِذَا قَطَعْنَا عَلَمًا بَدَا عَلَمٌ

الجبلُ يقال له العَلَمُ : أى إذا فرغنا من أمر حَدَث أمر آخر .

١١١ ـ إذا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ وَإِذَا زَجَرْتَ فَأَسْمِعْ

يضرب فى المبالغة وترك التَّوانى والعَجْز

١١٢ ـ إِذَا سَأَلَ أَلْحَفَ وَ نْ سُئِل سَوَّف

قاله عَوْن بن عبد الله بن عتبة فى رجل ذكره .

(١) يسر : بوزن عنق هنا ، ويسر بوزن قفل ، وهى بمعنى الغنى ، والمحفوظ «من نعم»

١١٣ - إنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إعْصارا

قال أبو عبيدة : الإعصار ريحٌ تهبّ شديدة فيما بين السماء والأرض .

يضرب مثلا للمُدِلّ بنفسه إذا صُلِيَ بمن هو أدهى منه وأشدّ .

١١٤ - أمْرُ نَهارٍ قُضِيَ لَيْلاً

يضرب لما جاء القومَ على غِرَّة منهم ممن لم يكونوا تأهَّبوا له .

١١٥ - أمْرٌ سُرِيَ عَلَيْهِ بِلَيْلٍ

أى قد تقدم فيه وليس فَجْأة ، وهـذا ضد الأول .

١١٦ - أمْرَ مُبْكِيَاتِكِ لا أمْـرَ مُضْحِكَاتِكِ

قال المفضل : بلَغَنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات ، فـكانت إذا زارت خالاتها أَلْهَيْنَها وأضحكنها ، و إذا زارت عماتها أَدَّبْنها وأَخَذْن عليها ، فقالت لأبيهـا : إن خالاتى يلطفنى ، و إن عماتى يبكينى ، فقـال أبوها وقد علم القصة : أمْرَ مبكياتك ، أى الزمى واقبلى أمر مبكياتك ، و يروى «أَمْرُ» بالرفع ، أى : أمر مبكياتك أَوْلَى بالقَبول والاتباع من غيره .

١١٧ - إنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَأنْتَ مُقْمِر

قال المفضل : كان السُّلَيْك بن السُّلَكَة السَّعْدى نائماً مشتملاً ، فبينا هو كذلك إذ جَثَمَ رجُلٌ على صَدْره ، ثم قال له : استأسِر ، فقال له سليك : الليلُ طويل وأنت مقمر ، أى فى القمر ، يعنى أنك تجد غيرى فتَعَدّنى ، فأبى ، فلما رأى سُلَيك ذلك الْتَوَى عليه وتسنَّمه .

يضرب عند الأمر بالصـبر والتأنّى فى طلب الحاجة .

١١٨ - إنَّ مَعَ اليَوْمِ غَدًا يامُسْعِدَة

يضرب مثلا فى تنقُّلِ الدوَل على مر الأيام وكَرِّها .

١١٩ - إحْدَى لَيَالِيكِ فَهِيسِي هِيسِي

قال الأموى : الهَيْسُ السيرُ أىَّ ضَرْب كان ، وأنشد :

إحْدى لياليكِ فَهِيسِي هِيسِي
لا تَنْعَمِي الليلَةَ بالتَّعْرِيس

يضرب للرجل يأتى الأمر يحتـاج فيه إلى الجدّ والاجتهاد ، ومثله قولهم :

إحْدَى لياليكِ منَ ابْنِ الْحُر
إذا مَشَى خلفَكِ لم تَجْتَرِّى
* إلاَّ بقَيْصُومٍ وشِيحٍ مُرِّ *

يضرب هذا فى المبادرة ؛ لأن اللصَّ إذا طَرَد الإبلَ ضربها ضرباً يُعْجِلها أن تجترَّ .

١٢٠ ـ أَنَا ابْنُ جَلَا

يضرب للمشهور المتعالِم ، وهو من قول سُحَيم بن وَثيل الرِّياحيّ :

أنا ابْنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا
مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وتمثل به الحجاج على منبر الكوفة .

قال بعضهم : ابن جلا النهارُ ، وحكى عن عيسى بن عُمَر أنه كان لا يصرف رجلا يسمى بضَرَبَ ، ويحتج بهذا البيت ، ويقول : لم ينون جلا لأنه على وزن فَعَل ، قالوا : وليس له فى البيت حجة ؛ لأن الشاعر أراد الحكاية ، فحكى الاسمَ على ما كان عليه قبل التسمية ، وتقديره : أنا ابنُ الذى يقال له جَلَا الأمورَ وكشَفها .

١٢١ ـ إِنَّهُ لَأَرِيضٌ لِلْخَيْرِ

يقال : أَرُضَ أَرَاضَة فهو أَرِيض ، كما يقال : خَلُقَ خَلَاقَة فهو خَلِيق .

يضرب للرجل الكامل الخير ، أى : أنه أَهْلٌ لأن تأتى منه الخصالُ الكريمة .

١٢٢ ـ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخَارِيَّهَا

وذلك إذا طال النبتُ والتفَّ وخرج زهره ، و «مكان زَخَارِيّ النباتِ» إذا كان نبتُه كذلك ، من قولهم زَخَر النبتُ ، قال ابن مُقْبِل :

زَخَارِيّ النباتِ كأنَّ فيه
حبـاد العَبْقَرِيَّة والقطوع

يضرب لمن صَلُح حالُه بعد فساد .

١٢٣ ـ إِنْ جَانِبٌ أَعْيَاكَ فَالْحَقْ بِجَانِب

يضرب عند ضِيق الأمر والحثِّ على التصرّف ، ومثله :

* وفى الأرض للحرّ الكريم مَنَادِحُ *

أى مُتَّسَع ومرتزق .

١٢٤ ـ أَنَا إِذَنْ كَالْخَاتِلِ بِالْمَرْخَة

المَرْخُ : الشجر الذى يكون منه الزِّناد ، وهو يطول فى السماء حتى يُسْتَظَلّ به ، قالوا : وله ثمرة كأنها هذه الباقلاء . ومعنى المثل : أنا أباديك وإن لم أفعل فأنا إذن كمن يَخْتِلُ قِرْنَه بالمَرْخَة فى أن لها ظلا وثمرة ولا طائل لها إذا فتش عن حقيقتها .

يضرب فى نَفْى الجُبْن : أى لا أَخَافُكَ .

١٢٥ ـ أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ

الجُذَيْل : تصغير الجِذْل ، وهو أصل الشجرة . والمحكَّكُ : الذى تتحكك به الإبل الجَرْبَى ، وهو عُود ينصب فى مَبَارك الإبل تتمرَّسُ به الإبل الجَرْبَى . والعُذَيْق : تصغير العَذْق ـ بفتح العين ـ وهو النخلة ، والمرجَّب : الذى جعل له رُجْبَة وهى دِعامة

تُبْنَى حولَها من الحجارة ، وذلك إذا كانت النخلة كريمةً وطالت تخوَّفوا عليها أن تنقعر من الرياح العواصف ، وهذا تصغير يراد به التكبير ، نحو قول لَبيد :

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهم
دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرّ مِنْهـا الأنامل

يعنى الموت .

قال أبو عبيد : هـذا قول الحُبَاب بن المنذِر بن الجَمُوح الأنصاريّ ، قاله يوم السَّقِيفة عند بَيْعة أبى بكر ، يريد أنه رجل يُسْتَشْفَى برأيه وعَقْله .

١٢٦ – إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ

قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : وما ذاك يا رسـول الله ؟ فقال : المرأةُ الحَسْنَاء فى مَنْبِتِ السوء .

قال أبو عبيد : نُرَاه أراد فساد النَّسَب إذا خيف أن يكون لغير رِشْدَة ، وإنما جعلها خضراء الدِّمَن – وهى ماتُدَمِّنُه الإبلُ والغنم من أبوالها وأبعارها – لأنه ربما نَبَتَ فيها النباتُ الحسنُ فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبته فاسداً ، هذا كلامه .

قلت : إن «إيا» كلمة تخصيص ، وتقدير المثل : إيا كم أخصُّ بنُصْحى وأُحَذِّرُكم خضراء الدمن ، وأدخل الواو ليعطف الفعلَ المقدر على الفعل المقدر : أى أخصكم وأحذركم

ولهذا لا يجوز حذفها إلا فى ضرورة الشعر ، لا تقول « إياكَ الأسَدَ » إلا عند الضرورة ، كما قال :

* و إياكَ المَحَابِنَ أن تَحِينَا *

١٢٧ – إِنَّكَ لَعَالِمٌ بِمَنَابِتِ القَصِيصِ

قالوا : القَصِيص جمعُ قَصِيصة ، وهى شُجَيْرة تنبت عند الـكَمْأة ؛ فيستـدل على الـكمأة بها .

يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه .

١٢٨ – إِنَّهُ لَأَحْمَرُ كَأَنَّهُ الصَّرْبَةُ

قال أبو زياد : ليس فى العَضَاه أكثرُ صَمْغاً من الطَّلْح ، وصمغه أحمر يقال له : الصَّرْبَة .

يضرب فى وَصْف الأحمر ، إذا بولغ فى وصفه .

١٢٩ – أَنْ تَرِدَ المَـاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ[1]

أى مع ماء ، كما قال تعـالى : (وقَدْ دَخَلُوا بِالْـكُفْرِ) يعنى إن تَرِدِ الماء ومعك ماء إن احتجتَ إليه كان معك خيرٌ لك من أن تفرّط فى حمله ولعلك تهجم على غير

(١) ضبط فى كل الأصول بضبط القلم على أن «إن» أوله شرطية ، وأحسب أن ضبطها على أن تـكون مصدرية خبر ، والتقدير : ورودك المـاء ومعك ماء أكيس ، ويؤيده تقدير المؤلف فى آخر كلامه .

ماء ، وهذا قريب من قولهم « عَشِّ إبلَكَ ولا تَغْتَرَّ » .

يضرب فى الأخذ بالحزم .

وقالوا فى قوله « أكيس » أى أقرب إلى الكَيْس . قلت : هذا لايصح ؛ لأنك لو قلت « زيد أحسن » كان معناه أن حُسْنه يزيد على حسن غيره ، لا أنه أقرب إلى الحسن من غيره ، ولكن لما كان الوارد منهم يحتاج إلى كَيْسٍ لخفاء مَوَارِدهم قالوا : إذا كان معك شىء من الماء وقصدت الورود فلا تُضِعْ مامعك ثقةً بورودك ليزيد كَيْسُك على كَيْس مَنْ لم يصنع صنيعَكَ ، هذا وجه ، ويجوز أن يقال : إنهم يَضَعون أفعل موضعَ الاسم كقولهم « أشْأَمُ كلِّ امرىء بين فَكَّيه » أى شُؤْم كل امرىء ، وكقول زهير * فتنتج لكم غلمان أشأم * ى غلمانَ شُؤْم ؛ فيكون معنى المثل على هذا التقدير: ورودُكَ الماء مع ماء أكيسُ : أى كِيَاسَة وحَزْم .

١٣٠ ـ إنَّمَا أخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي

التَّلْعة : مَسِيلُ الماء من السَّنَد إلى بطن الوادى[1] ، ومعنى المثل إنى أخاف شرَّ أقاربى وبنى عمى .

(١) لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن يجىء السيل فيجرفه .

يضرب فى شكوى الأقرباء .

١٣١ ـ أخَذَهُ بِرُمَّتِهِ

أى بجُمْلته ، الرُّمَّة : قطعة من الحبل بالية ، والجمع رُمَمَ ورِمَام .

وأصل المثل أن رجلا دَفَع إلى رجل بعيرا بحَبْل فى عنقه ، فقيل لكل مَنْ دفع شيئا بجملته : دفعه إليه برُمَّته ، وأخذه منه برمته ، والأصل ما ذكرنا .

١٣٢ ـ إنَّهُ لَمُعْتَلِثُ الزِّنَادِ

العَلْث : الخلط ، وكذلك الغَلْث بالغين المعجمة ، والمثل يروى بالوجهين

وأصله أن يعترض الرجل الشجر اعتراضا ، فيتخذ زناده مما وَجَد ، واعتلث بمعنى عَلَثَ ، والمعتلث المخلوط .

يضرب لمن لم يتخير أبوه فى المنكح

١٣٣ ـ إنّه لأَلْمَعِيٌّ

ومثله لَوْذَعى . يضرب للرجل المصيب بظنونه ، قال أوْسُ بن حَجَر :

الأَلْمَعِيّ الذى يَظُنُّ بِكَ الـ
ـظَّنَّ كأنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وأصله من لَمَعَ إذا أضاء ، كأنه لمع له ما أظلم على غيره . وفى حديث مرفوع أنه عليه الصلاة والسلام قال : لم تكن أمّةٌ إلا كان فيها مُحَدَّث ، فإن يَكُنْ فى هذه الأمة

مُحَدَّث فهو عمر ، قيل : وما المحدَّث ؟ قال : الذى يَرَى الرأيَ ويظن الظنّ فيكون كما رأى وكما ظن ، وكان عمر رضى الله تعالى عنه كذلك .

١٣٤ ـ أيُّ فتًى قَتَلَهُ الدُّخانُ

أصله أن امرأة كانت تبكى رجلا قَتَله الدخان ، وتقول : أىُّ فتى قتله الدخان ؟ فأجابها مجيبٌ فقال: لو كان ذا حيلة لتَحَوّل

يضرب للقليل الحيلة .

١٣٥ ـ إنّ الغَنِيَّ طَويلُ الذَّيْلِ مَيَّاسُ

أى : لايستطيع صاحبُ الغنى أن يكتمه ، وهذا كقولهم « أبَتِ الدَّرَاهِمُ إلا أن تُخْرِجَ أعْنَاقَها » قاله عمر رضى الله عنه فى بعض عُمّاله .

١٣٦ ـ إنّ لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلُبْ

ويروى « فَاخْلِبْ » بالكسر ، والصحيح الضم ، يقال: خَلَبَ يَخْلُبُ خِلَابة وهى الخديعة . ويراد به الخُدْعَة فى الحرب ، كما قيل : نَفَاذُ الرأى فى الحرب ، أنفذ من الطعن والضرب .

١٣٧ ـ إنّ أخَا الهَيْجَاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ

يضرب فى المساعدة

١٣٨ ـ إنّى لَأَنْظُرُ إلَيْهِ وَإلَى السَّيْفِ

يضرب للمَشْنُوء المكروه الطَّلْعَةِ

١٣٩ ـ الأَمْرُ سُلْكَى وَلَيْسَ بِمَخْلُوجَةٍ

السُّلْكَى : الطعنة المستقيمة ، والمَخْلُوجة: المُعْوَجَّة ، من الخَلْج وهو الجَذْب وأنث الأمر على تقدير الجمع أو على تقدير : الأمر مثل سُلْكَى أىْ مثلُ طعنةٍ سُلْكَى ، وإن كان لايوصف بها النكرة ؛ فلا يجوز : امرأة صُغْرَى ، وجارية طُولَى ، وقد عِيب على أبى نُوَاس قولُه :

* كأنّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَوَاقِعِها*(١)

إلا أن يجعل اسماً كقوله

* وإنْ دَعَوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ *(٢)

قالوا : الجُلَّى الأمر العظيم ، فكذلك السُّلْكَى الأمر المستقيم ، والأصل فى هذا قول امرىء القيس :

* نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً *(٣)

---

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

* حصباء در على أرض من الذهب *

(٢) هذا صدر بيت لشاعر من شعراء الحماسة ، وصدره قوله :

* يوما سراة كرام الناس فادعينا *

(٣) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

* كرك لأمين على نابل *

أى طعنةً مستقيمةً وهى التى تقابل المطعون فتكون أسلك فيه .

يضرب فى استقامة الأمر ونفى ضدها .

١٤٠ ـ أَزِمَتْ شَجَعَاتُ بِمَا فِيهَا

الأَزْمُ : الضيق ، يقال : أَزِمَ يأزِمُ إذا ضاق ، والمأزِمُ : المَضِيق فى الحرب ، وشَجَعَات : ثَنِيَّةٌ معروفة ، ولهذا المثل قصة ذكرتها عند قوله « أَنجَزَ حُرّ ما وعد » فى باب النون .

١٤١ ـ إنّهُ لَأَنْفَذُ مِنْ خازِقٍ

الخازق والحاسق : السِّنَان النافذ ، يوصَف به النافذُ فى الأمور .

١٤٢ ـ إحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمَانَ

الحُظَيَّة : تصغير الحَظْوَة بفتح حائه ، وهى المرماة[1] ، قال أبو عبيد : هى التى لا نَصْلَ لها . ولقمان هذا هو : لُقْمان بن عادٍ ، وحديثه أنه كان بينه و بين رجلين من عاد ، يقال لهما عمرو وكعب ابنا تِقْن بن معاوية قتال ، وكانا رَبَّيْ إبل ، وكان لقمان ربّ غنم فأعجبت لقمانَ الإبلُ ، فراودهما عنها ، فأبيا أن يبيعاه ، فعمد إلى ألبان غَنَمه من ضأن ومِعْزًى وأنافِحَ من أنافح السَّخْل ، فلما رأيا ذلك لم يلتفتا إليه ولم يرغبا فى ألبان الغنم ، فلما رأى ذلك لقمان قال : اشتَرِياها ابْنَيْ تِقْن ، أقبلَتْ مَيْسا ، وأدبرَتْ هَيْسا ، وملأت البيتَ أَقِطًا وحَيْسا . اشتَرِياها ابْنَيْ تِقْن ، إنها الضأن تُجَزّ جِفَالاً ، وتُنْتَج رِخَالا ، وتحلب كُثَباً ثِقالا . فقالا : لانشريها يالُقْمَ ، إنها الإبل حملْنَ فاسقَيْن ، وجرَيْنَ فأعْنَقْن ، و بغير ذلك أفلتن ، يَعْزُرْن إذا قطن . فلم يبيعاه الإبل ولم يشريا الغنم ، فجعل لقمان يُدَاوِرهما ، وكانا يَهَابانه ، وكان يلتمس أن يغفلا فيشدّ على الإبل و يَطْرُدها ، فلما كان ذاتَ يوم أصابا أرنباً وهو يَرْصُدهما رجاء أن يصيبهما فيذهب بالإبل ، فأخذا صفيحة من الصَّفا ، فجعلها أحدُهما فى يده ، ثم جعل عليها كومةً من تراب قد أَحْمَياه فلَّا الأرنب فى ذلك التراب فلما أَنْضَجاها نَفَضَا عنها التراب فأكلاها ، فقال لقمان : يا ويله أَنِيئةً أكلاها ، أم الريح أَقْبَلاَها ، أم بالشِّيح اشتَوَياها . ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن إبلهما ، ولم يجد فيهما مطمعاً لقيهما ومع كل واحد منهما جَفير مملوء نَبْلاً وليس معه غير نَبْلَين ، فخدعهما فقال : ماتصنعان بهذه النبل الكثيرة التى معكما ؟ إنما هى حَطَب ، فوالله ما أحمل معى غير نَبْلين ، فإن لم أُصِبْ بهما فلستُ بمصيب ، فعمدا إلى نبلهما فنثَراها غير سهمين ، فعمد إلى النبل فحواها ، ولم يُصب لقمان منهما بعد ذلك غِرّة ، وكان فيما يذكرون لعمرو بن تِقْن امرأة فطلقها ،

(١) هى سهم صغير قدر ذراع .

فتزوجها لقمان ، وكانت المرأة وهى عند لقمان تكثر أن تقول : لا فَتَى إلا عمرو ، وكان ذلك يَغيظ لقمان ، ويسوءه كثرة ذكرها ، فقال لقمان : لقد كثَرْتِ فى عمرو ، فوالله لأقتلنَّ عمراً ، فقالت : لا تفعل . وكانت لابنى تِقْن سَمُرة يستظلاَّن بها حتى ترد إبلها فيسقيانها ، فصعدها لقمان ، واتخذ فيها عُشًّا رجاء أن يصيب من ابنى تِقْن غِرَّة ، فلما وردت الإبل تجرَّد عمرو وأكبَّ على البئر يستقى ، فرماه لقمان من فوقه بسَهْم فى ظهره ، فقال : حَسّ ، إحدى حُظَيات لقمان ، فذهب مثلا ، ثم أهْوَى إلى السهم فانتزعه ، فوقع بصره على الشجرة ، فإذا هو بلقمان ، فقال : انزل ، فنزل ، فقال : اسْتَقِ بهذه الدلو فزعموا أن لقمان لما أراد أن يرفع الدلو حين امتلأت نَهَضَ نهضةً فضَرَط ، فقال له عمرو : أَضَرَطا آخِرَ اليوم وقد زال الظهر ؟ فأرسلها مثلاً . ثم إن عمراً أراد أن يقتل لقمان ، فتبسَّم لقمان ، فقال عمرو : أضَاحِكٌ أنْت ؟ قال لقمان : ما أَضْحَكُ إلا من نفسى ، أما إنى نُهِيتُ عما ترى ! فقال : ومَن نهاك ؟ قال : فلانة ، قال عمرو : أَفَلِى عليك إن وَهَبْتُك لها أن تُفعلها ذلك ؟ قال : نعم ، فخلّى سبيله ، فأتاها لقمان فقال : لا فَتَى إلا عمرو ، فقالت : أقد لقيته ؟ قال : نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم أَسَرَنى فأراد قتلى ثم وَهَبنى لك ، قالت : لا فَتَى إلا عمرو .

يضرب لمن عُرِف بالشر ، فإذا جاءت هَنَةٌ من جنس أفعاله قيل : إحْدَى حُظَيات لقمان ، أى أنه فَعَلَة من فَعَلاته .

١٤٣ - إنَّهُ لَيَكْسِرُ عَلَىَّ أرْعَاظَ النَّبْلِ غَضَباً

الرُّعْظ ، مدخَلُ النصل فى السهم ، وإنما يكسره إذا كلمه بكلام يَغيظه فيخط فى الأرض بسهامه فيكسر أرعاظها من الغيظ قال قَتَادَة اليَشْكُرِيّ يحذّر أهلَ العراق الحجاجَ :

حَذَارِ حَذَارِ الليثَ يحرق نابه
ويكسر أرْعَاظاً عليك من الحِقْدِ

يضرب للغضبان .

١٤٤ - إنَّهُ لَيَحْرِقُ عَلَىَّ الأُرَمُ

أى الأسنان ، وأصله من الأَرْم وهو الأكل ، وقال :

بذى فرقين يوم بنو حبيب
نيوبَهُمُ علينا يَحْرِقُونَا

ويروى « هو يَعَضُّ على الأَرَمَ » قال الأصمعى : يعنى أصابعه ، وقال مؤرّج : يقال فى تفسيرها إنها الحصى ، ويقال : الأضراس ، وهو أبعدها .

١٤٥ - إنَّكَ خَيْرُ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

قالوا : هذا من قول غُنَيَّة الأعرابية لابنها وكان عَارِماً كثيرَ التلفت إلى الناس مع ضعف أَسْرٍ ودقَّة عظم ، فواثب يوماً فتى فقطع الفتى أنفه ، فأخذت غُنَية دِيَةَ أنفه ، فحَسُنت حالُها بعد فقرٍ مُدْقِع ، ثم واثب آخر فقطع أذنه ، فأخذت دِيَتَهَا ، فزادت حُسْنَ حال ، ثم واثب آخر فقطع شَفَته ، فأخذت الدية ، فلما رأت ما صار عندها من الإبل والغنم والمَتَاع ، وذلك من كَسْب جوارح ابنها حَسُن رأيُها فيه وذكرته فى أرجوزتها فقالت :

أَحْلِفُ بِالْمَرْوَةِ حَقًّا وَالصَّفَا
أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا

قيل لأعرابى : ماتَفَارِيق العصا ؟ قال : العصا تُقْطع سَاجورا ، والسَّواجير تكون للكلاب وللأسْرَى من الناس ، ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد ، فتصير كل قطعة شِظَاظا ، فإن جعل لرأس الشِّظَاظ كالفَلَكة صار للبُخْتى مِهَارا ، وهو العود الذى يدخل فى أنْفِ البُخْتى ، وإذا فرق المِهار جاءت منه تَوَادٍ ، وهى الخشبة التى تشد على خِلْفِ الناقة إذا صُرَّت ، هذا إذا كانت عصاً ، فإذا كانت قَنَاة فكل شَق منها قَوْس بندقٍ ، فإن فرقت الشقة صارت سِهاماً ، فإن فرقت السهام صارت حِظاء ، فإن فرقت الحِظاء صارت مَغَازل ، فإن فرقت المغازل شَعَبَ به الشَّعَّابُ أقداحه المَصْدُوعَةَ وقِصَاعه المشقوقة على أنه لا يجد لها أصلح منها وأليق بها .

يضرب فيمن نَفْعُه أعَمُّ من نفع غيره .

١٤٦ - إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

قيل : إن أول من قُرِعت له العصا عمرُو بن مالك بن ضُبَيْعة أخو سعد بن مالك الكِنانى ، وذلك أن سعداً أتى النعمانَ بن المنذر ومعه خيل له قادها ، وأخرى عَرَّاها ، فقيل له : لم عَرَّيت هذه وقُدْت هذه ؟ قال : لم أقد هذه لأمْنَعَهَا ولم أعر هذه لأهَبَهَا . ثم دخل على النعمان ، فسأله عن أرضه ، فقال : أما مَطَرها فغَزِير ، وأما نَبْتها فكثير ، فقال له النعمان : إنك لَقَوَّال ، و إن شئت أتيتك بما تَعْيا عن جوابه ، قال : نعم ، فأمر وَصِيفاً له أن يَلْطِمَهُ ، فلطَمه لَطْمة ، فقال : ماجواب هذه ؟ قال : سَفِيه مأمور ، قال : الْطِمْه أخرى ، فلطمه ، قال : ماجوابُ هذه ؟ قال: لو أُخِذ بالأولى لم يعد للأخرى ، و إنما أراد النعمان أن يتعدَّى سعد فى المنطق فيقتله ، قال : الطمه ثالثة ، فلطمه ، قال : ما جواب هذه ؟ قال : رَبٌّ يؤدب عبده ، قال : الْطِمْه

أخرى ، فلطمه ، قال : ما جواب هـذه ؟ قال : مَلَـكْتَ فأسْجِحْ ، فأرسلهـا مثلاً ، قال النعمان : أَصَبْتَ فامكُثْ عندى ، وأعجبه ما رأى منه ، فمكث عنـده ما مكث . ثم إنه بدَا للنعمان أن يبعث رائداً ، فبعث عمراً أخا سَعْد ، فأبطأ عليه ، فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء ذامًّا للـكلأ أو حامداً له ليقتلنه ، فقدم عمرو ، وكان سعد عند الملك ، فقـال سعد : أتأذن أن أكلمه ؟ قال : إذَنْ يقطع لسانك ، قال : فأشير إليه ؟ قال : إذن تقطع يدك ، قال : فأقرع له العصا ؟ قال : فَاقْرَعْها ، فتناول سعد عَصَا جليسِه وقَرَع بعصاه قرعةً واحدة ، فعرف أنه يقول له : مكانك ، ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات ، ثم رفعهـا إلى السماء ومَسَح عَصـاه بالأرض ، فعرف أنه يقول له : لم أجد جَدْباً ، ثم قرع العصا مراراً ثم رفعها شيئًا وأومأ إلى الأرض ، فعرف أنه يقول : ولا نَبَاتاً ، ثم قرع العصا قرعةً وأقبل نحو الملك ، فعرف أنه يقول : كلِّه ، فأقبل عمرو حتى قام بين يدى الملك ، فقـال له : أخبِرْنى هل حمدت خِصْباً أو ذممت جَدْبا ؟ فقال عمرو : لم أذم هُزْلا ، ولم أحمد بَقْلا ، الأرضُ مُشْـكِلة لا خِصْبُها يعرف ، ولا جَدْبُها يوصف ، رائدُها واقف ، ومُنْـكِرها عارف ، وآمنُهـا خائف . قال الملك : أَوْلَى لك ، فقال سعد بن مالك يذكر قَرْع العصا :

قَرَعْتُ العَصَا حتى تبيَّنَ صاحِبِي
ولم تَكُ لولا ذاك فى القوم تُقْرَعُ

فقال : رأيتُ الأرضَ ليس بمُمْحِلٍ
ولا سارح فيها على الرَّعْىِ يَشْبَعُ
سَوَاء فلا جَدْب فيعرفَ جَدْبُها
ولا صَابَهَا غَيْثٌ غَزِير فتُمْرِعُ
فنَجَّى بها حَوْباء نَفْسٍ كريمةٍ
وقد كاد لولا ذَاكَ فِيهِمْ تقطعُ

هـذا قول بعضهم . وقال آخرون فى قولهم « إن العصا قرعت لذى الحلم » : إن ذا الحلم هـذا هو عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى ، وكان من حـكماء العرب ، لا تَعْدِل بفهمه فهماً ، ولا بحكمه حكما ، فلما طَعَنَ فى السن أنـكر من عقله شيئاً ، فقال لبنيه : إنه قد كبِرَتْ سِنِّى وعرض لى سَهْو ، فإذا رأيتمونى خرجْتُ من كلامى وأخذت فى غيره فاقرعوا لى لِلجَنَ بالعصا ، وقيل : كانت له جارية ، يقال لها خصيلة ، فقال لها : إذا أنا خُولِطْتُ فاقرعى لى العصا ، وأُتِىَ عامر بِخُنْثَى ليحكم فيه ، فلم يَدْر ما الحـكم ، فجعل ينحَر لهم ويُطعمهم ويدافعهم بالقضاء ، فقالت خصيلة : ما شـأنك ؟ قد أتلفْتَ مالك ، فخبرها أنه لا يدرى ما حكم الخنثى ، فقـالت : أَتْبِعْهُ مَبَالَه . قال الشعبى : فحدثنى ابن عباس بها

قال : فلما جاء الله بالإسلام صارت سنة فيه .

وعامر هو الذى يقول :

أرى شَعَراتٍ على حاجِبَيّ
بيضاً نبتن جميعاً تُوَامَا
ظَلَلْتُ أهاهى بهنَّ الكلا
ب أُحْسِبُهُنَّ صِوَاراً قِياما
وأَحْسِبُ أنْفِى إذا ما مَشَيْـ
ـتُ شَخْصاً أمامى رآنى فقاما

يقال : إنه عاش ثلثمائة سنة ، وهو الذى يقول :

تقول ابنتى لما رأتنى كأننى
سَلِيمُ أَفَاعٍ ليلُه غير مودع
ومالَمْوْتُ أفنانى ، ولكن تتابَعَتْ
على سِنُونَ مِنْ مَصِيف ومَرْبَع
ثلاثُ مِئِينَ قد مَرَرْنَ كواملاً
وها أنا هذا أرتجى مَرّ أَرْبَع
فأصبحتُ مثلَ النَّسْرطارَتْ فراخُه
إذا رام تَطْياراً يقال له : قَعِ
أُخَبِّرُ أَخْبَارَ القرونِ التى مَضَتْ
ولا بدَّ يومًا أن يُطَار بِمَصْرَعِى

قال ابن الأعرابى : أول من قرعت له العصا عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى ، ور بيعة تقول : بل هو قيس بن خالد بن ذى الجَدَّيْن وتميم تقول : بل هو ربيعة بن مُخَاشِن أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، واليمن تقول : بل هو عمرو بن حُمَمَة الدوسىّ .

قال :[1] وكانت حكام تميم فى الجاهلية أَكْثَمُ بن صَيْفى ، وحاجب بن زُرَارة ، والأَقْرَعُ بن حابس ، ور بيعة بن مُخَاشن ، وضَمْرة بن ضَمْرة ، غير أن ضمرة حكم فأخذ رِشْوة ففَدَر . وحُكام قَيْس : عامر بن الظَّرِب ، وغَيْلَان بن سَلَمة الثقفى ، وكانت له ثلاثة أيام : يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه إلى جماله ، وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة ، فخيره النبى صلى الله عليه وسلم ، فاختار أربعاً ، فصارت سنة . وحكام قريش : عبدُ المطلب ، وأبو طالب ، والعاصى بن وائل . وحكيمات العرب : صُحْرُ بنت[1] لقمان ، وهند بنت الخُسّ ، وجمعة بنت حابس ، وابنة عامر بن الظَّرِب الذى يقال له « ذو الحلم » قال المتلمس يريده :

لِذِى الحِلْمِ قبل اليوم ما تُقْرَعُ العصا
وما عُلِّمَ الإنسان إلا لِيَعْلَمَا

والمثل يضرب لمن إذا نُبِّه انتبه .

---

(١) ذكر المجد فى (ص حر) أنها أخت لقمان ، وتعقبه وه ، وذكر هو نفسه فى (ح ك م) أنها بنت لقمان ، وقد ذكر فى الموضع الثانى حكام العرب ، وزاد عمن ذكرهم المؤلف هنا فارجع إليه إن شئت.

١٤٧ - أَهْلُ القَتِيلِ يَلُونَهُ

قال أبو عبيد : يعنى أنهم أشدُّ عنايةً بأمره من غيرهم .

١٤٨ - أَبَى قائلُهَا إلَّا تَمًّا

يروى «تما» بالرفع والنصب والخفض (١) والكسرُ أفصحُ ، والهاء راجعة إلى الكلمة. يضرب فى تتابُع الناس على أمرٍ مختلَف فيه .

والمعنى : مضى على قوله ولم يرجع عنه .

١٤٩ - إنْ أَرَدْتَ المُحَاجَزَةَ فَقَبْلَ المُنَاجَزَةِ

المحاجزة : الممانعة ، وهو أن تمنعه عن نفسك ويمنعك عن نفسه ، والمناجزة : من النَّجْز وهو الفَنَاء ، يقال : نجز الشىء ، أى فَنِىَ ، فقيل للمقاتلة والمبارزة : المناجزة ؛ لأن كلا من القِرْنَيْنِ يريد أن يُفْنِى صاحبه ، وهذا المثل يروى عن أَكْثَمَ بن صَيْفِىٍّ . قال أبو عبيد : معناه انْجُ بنفسك قبل لقاء مَنْ لا تقاومه .

١٥٠ - أَوَّلُ الغَزْوِ أَخْرَقُ

قال أبو عبيد : يضرب فى قلة التجارب كما قال الشاعر :

الحربُ أولَ ما تكون فَتِيَّةٌ
تَسْعَى بزينتها لكل جَهُولِ
حتَّى إذا اسْتَعَرَتْ وشَبَّ ضِرَامُهَا
عادت عَجُوزًا غَيْرَ ذات حَلِيلِ

وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه ، كما قيل « ليل نائم » لنوم الناس فيه .

١٥١ - إنَّهُ نَسِيجُ وَحْدِهِ

وذلك أن الثوب النفيس لا يُنْسَج على مِنْواله عدةُ أثوابٍ ، قال ابن الأعرابى : معنى « نَسِيج وَحْدِهِ » أنه واحد فى معناه ، ليس له فيه ثان ، كأنه ثوب نُسج على حِدَته لم ينسج معه غيره ، وكما يقال نسيج وحده يقال « رَجُلُ وَحْدِهِ » ويروى عن عائشة أنها ذكرت عمر رضى الله عنهما فقالت : كان والله أَحْوَذِيًّا ، ويروى بالزاء ، نَسِيجَ وَحْدِهِ ، قد أعدّ للأمور أقرانها ، قال الراجز:

جاءت به مُعْتَجِرًا بِبُرْدِهِ
سَفْوَاء تردى بنَسِيجِ وَحْدِهِ

١٥٢ - إنَّ الشِّرَاكَ قُدَّ مِنْ أَدِيمِهِ

يضرب للشيئين بينهما قُرْبٌ وشَبَه

١٥٣ - إنَّمَا يُعَاتَبُ الأَدِيمُ ذُو البَشَرَةِ

المعاتبة : المعاودة ، وبَشَرة الأديم : ظاهره الذى عليه الشَّعَر ، أى أن مايُعاد إلى الدباغ من الأديم ماسلمت بشرته .

(١) يريد أن تاء « تما » تحرك بالحركات الثلاث ، وعبارته سقيمة .

يضرب لمن فيه مُراجعة ومُسْتَعْتَب .

قال الأصمعى : كل ما كان فى الأديم محتمل ماسلمت البشرة ، فإذا نَغِلَتْ البشرةُ بطل الأديم .

١٥٤ ـ إنّ بَيْنَهُمْ عَيْبَةً مَكْفُوفَةً

العَيْبَة : واحدة العياب والعِيَب ، وهى مايجعل فيه الثياب ، وفى الحديث « الأنصار كرشى وعَيْبَتى » أى موضع سرى . ومكفوفة : مُشَرَّجَة مشدودة . ومعنى المثل أن أسباب المودة بينهم لاسبيل إلى نقضها .

١٥٥ ـ إذَا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فَاعْلَمْ أنّهُ مُصَبِّحٌ

قال الأصمعى : أصله أن القَيْنَ بالبادية ينتقل فى مياههم ، فيقيم بالموضع أياما ، فيكسد عليه عمله ، ثم يقول لأهل الماء : إنى راحِل عنكم الليلة ، و إن لم يرد ذلك ، ولكنه يُشيعه ليستعمله مَنْ يريد استعمالَه ، فكثر ذلك من قوله حتى صار لايصدق .

يضرب للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يقبل قوله و إن كان صادقا ، قال نَهْشَل ابن حَرِّىّ :

وعَهْدُ الغانياتِ كعَهْدِ قَيْنٍ
وَنَتْ عنه الجَعائِلُ مستذاق
كبَرْقٍ لاح يُعْجِبُ مَنْ رآه
ولا يَشْفِى الحَوَائِمَ مِن لماق

حدث أبو عبيدة عن رؤبة قال : لقى الفرزدقُ جريرا بدمشق ، فقال : يا أبا حَزْرة أراك تَمَرَّغ فى طواحين الشأم بعد ، فقال جرير : أيهاه إذا سمعت بسُرَى القَيْن فإنه مصبح ، قال : فعجبت كيف تأتّى لها ، يعنى لفظ التمرغ ولفظ القَيْن ، وذلك أن الفرزدق كان يقول لجرير « ابن المراغة » وهو يقول للفرزدق « ابن القَيْن »

١٥٦ ـ الأكْلُ سَلَجَانْ والقَضَاءُ لَيَّانْ

السَّلْج : السَّلْع . يقال : سَلَجْتُ اللقمة أى بَلَعْتُهَا . واللَّيَّان : المدافعة ، وكذلك اللَّيُّ ، ومنه « لَيُّ الوَاجِدِ ظلم » ولم يجىء من المصادر شىء على فَعْلَان بالتسكين إلا اللَّيَّان والشَّنَآن .

يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه ، فإذا طولب بالقضاء دافع وصَعُبَ عليه ، ومثله .

١٥٧ ـ الأخْذُ سُرَيْطٌ والقَضَاءُ ضُرَيْطٌ

ويروى سُرَيْطَى وضُرَيْطَى ، والمعنى واحد ، أى إذا أخذ المال سَرَطَ وإذا طولب أضرط بصاحبه .

١٥٨ ـ آخِرُهَا أقَلُّهَا شُرْبًا

أصله فى سَقْى الإبل . يقول : إن المتأخر عن الورود ربما جاء ، وقد مضى

الناس بِعِفْوَةِ الماء[1]، وربما وافق منه نفادا، فكن فى أول من يُورد؛ فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل ، قال النجاشيّ أحَدُ بنى الحارث بن كعب يذم قوما :

ولا يَرِدُونَ الماء إلا عشيةً
إذا صَدَرَ الوُرّادُ عن كل مَنْهلِ

١٥٩ ـ أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ

يضرب لمن طال عمره ، يريدون أكل وشرب دهرا طويلا ، وقال :

كم رأينا من أناسٍ قَبْلَنَا
شربَ الدهرُ عَلَيْهِمْ وأَكَلْ

١٦٠ ـ أَبَى الْحِقِينَ العِذْرَةَ

الحقين : اللبن المَحْقُون ، والعِذْرة : العُذْر . قال أبو زيد : أصله أن رجلا ضاف قوما فاستسقاهم لبنا وعندهم لبن قد حَقَنوه فى وَطْب ، فاعتلّوا عليه واعتذروا ، فقال : أبى الحقين قبول العذر ، أى إنه يُكَذّبهم

١٦١ ـ أَتَاكَ رَيَّانَ بِلَبَنِهِ

يضرب لمن يعطيك ما فضل منه استغناء ، لا كرما ، لكثرة ماعنده .

١٦٢ ـ أَثَرُ الصِّرَارِ يَأْبَى دُونَ الذِّيَارِ

الصِّرار : خيط يُشَدّ فوق الخِلْف والتودية لئلا يرضع الفصيل ، والذِّيار : بعر رَطْب يلطخ به أطْبَاء الناقة لئلا يرتضعها الفصيل أيضا ، فإذا جعل الذِّيار على الخِلْف ثم شدّ عليه الصِّرار فربما قطع الخِلْف .

يضرب هذا فى موضع قولهم « بلغ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ » يعنى تجاوز الأمر حدّه .

١٦٣ ـ أَنَا مِنْهُ كَحَاقِنِ الْإِهَالَةِ

يقال للشحم والوَدَك المُذَاب : الإهالة ، وليس يحقنها إلا الحاذق بها ، يحقنها حتى يعلم أنها قد بَرَدَتْ لئلا تحرق السقاء .

يضرب للحاذق بالأمر .

١٦٤ ـ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ

ويروى « من حيث تؤكل الكتف »

يضرب للرجل الداهى .

قال بعضهم : تؤكل الكتف من أسفلها ، ومن أعلى يشق عليك ، ويقولون : تجرى المَرَقَة بين لحم الكتف والعظم ، فإذا أخذتها من أعلى جَرَت عليك المرقة وانصبَّتْ ، وإذا أخذتها من أسفلها انْقَشَرَتْ عن عظمها وبقيت المرقة مكانَها ثابتةً

١٦٥ ـ آكُلُ لَحْمِى وَلَا أَدَعُهُ لِأَكِلٍ

أول من قال ذلك العَيَّار بن عبد الله الضبىّ ثم أحد بنى السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضبة ، وكان من حديثه فيما ذكر المفضل أن العَيَّار وفَد هو وحُبَيْش

(١) عفوة كل شىء : صفوته

ابن دُلَف وضِرَار بن عَمْرو الضَّبِّيَّان على النعمان ، فأكرمهم وأجرى عليهم نُزُلاً ، وكان العيار رجلا بطالا يقول الشعر و يضحك الملوك ، وكان قد قال :

لا أذْبَحُ النازِيَ الشَّبوب ولا
أسْلَخُ يومَ المُقَامـة العُنُقَا

وكان منزلهم واحدا ، وكان النعمان باديا فأرسل إليهم بجُزُرٍ فيهن تيس فأكلوهن غير التيس ، فقال ضِرار للعَيَّار وهو أحدثهم سنا : إنه ليس عندنا من يسلخ هذا التيس فلو ذبحته [وسلخته] وكفيتنا ذلك ، قال العيار : ما أبالى أن أفعل ، فذبح التيس وسَلَخه ، فانطلق ضِرار إلى النعمان فقال : أبيت اللعن ! إن العيار يسلخ تيسا ، قال : أبعد ماقال ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه النعمان فوجَده الرسولُ يسلخ تيسا فأتى به ، فقال له : أين قولك * لاأذبح النازى الشبوب * ؟ وأنشده البيت ، فخجل العَيَّار ، وضحك النعمان منه ساعة ، وعَرَف العيار أن ضِرارا هو الذى أخبر النعمان بما صنع ، وكان النعمان يجلس بالهاجرة فى ظل سُرَادقه ، وكان كسا ضرارا حلةً من حُلَله ، وكان ضرار شيخا أعرج بادنا كثير اللحم ، قال : فسكت العيار حتى كانت ساعة النعمان التى يجلس فيها فى [ظل] سُرَادقه ويؤتى بطعامه عمد العيار إلى حُلَّة ضرار فلبسها ، ثم خرج يتعارج حتى إذا كان بحيال النعمان كشف عنه فخرىء ، فقال النعمان : مالضرار قاتله الله لا يَهَابُنى عند طعامى ؟ فغضب على ضرار ، فحلف ضرار مافعل ، قال : ولكنى أرى أن العَيَّار فعل هذا من أجل أنى ذكرت سَلْخه التيسَ ، فوقع بينهما كلام حتى تشاتما عند النعمان ، فلما كان بعد ذلك ووقع بين ضرار و بين أبى مَرْحَبٍ أخى بنى يَرْبُوع ماوقع تناول أبو مَرْحَب ضرارا عند النعمان والعيار شاهد ، فشتم العيار أبا مرحب وزجَره فقال النعمان : أتشتم أبا مَرْحَب فى ضرار وقد سمعتك تقول له شرا مما قال له أبو مرحب ؟ فقال العيار : أبيت اللعن وأسعدك إلهُك ، آكل لحمى ولا أدعه لآكل ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان : لايملك مَوْلًى لمولى نصرا ، فأرسلها مثلا .

١٦٦ - إنَّ أخِي كانَ مَلِكِي

قال أبو عمرو : إن أبا حَنَش التغلبى لما أدْرَكَ شَرَحْبيل عمّ امرىء القيس ، وكان شَرَحْبيل قتل أخا أبى حَنَش قال : ياأباحَنَش اللَّبَن اللَّبَن ، أى خُذْ منى الديةَ ، فقال له أبو حنش : هَرَقْتَ لبناً كثيراً ، أى قتلت أخى ، فقال له شرحبيل : أمَلِكاً بسُوقة ؟ أى أتقتلُ ملكا بدل سوقة ، فقال أبوحنش : إن أخى كان مَلِكِى .

١٦٧ـ إنّهُ لَأَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بِالتَّمْرَةِ

يضرب فى قرب الشبه بين الشيئين .

١٦٨ ـ إنَّ الْحَبِيبَ إلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

يضرب فى حفظ المال والإشفاق عليه

١٦٩ ـ إنَّ فى الْمَرْنَعَةِ لِكُلِّ كَرِيمٍ مَفْنَعَةً

المرنعة : الخِصْب . والمفنعة : الغنى والفَضْل ، ويروى « مقنعة » من القَناعة ، وبالفاء من قولهم « مَنْ قَنَعَ فَنَعَ » أى استغنى ، ومنه قوله :

أَطِلّ بيتىَ أم حَسْنَاء نَاعِمَةً
حَسَدْتِنى أم عَطَاء اللهِ ذَا الْقَنَعِ

١٧٠ ـ إذَا طَلَبْتَ الْبَاطِلَ أَبْدِعَ بِكَ

يقال : أُبْدِعُ بالرجل ، إذا حَسَرَ عليه ظهره ، أو قام به ، أو عطبت راحلته ، وفى الحديث « إنى أُبْدِعَ بى فَاحْمِلْنِى » .

ومعنى المثل إذا طلبت الباطل لم تَظْفَر بمطلوبك وانقطع بك عن الغرض ، ويروى « أنجح بك » أى صار الباطل ذا نجح بك ، ومعناه أن الباطل يعطى الأعداء منك مُرَادهم ، وفى هذا نهى عن طلب الباطل

١٧١ ـ إذَا نَزَا بِكَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ بِهِ

يضرب لمن يؤمر بالحلم وترك التسرّع إلى الشرّ . ويروى « إذا قام بك الشر فاقعد » .

١٧٢ ـ إيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ

أى لا ترتكب أمراً تحتاج فيه إلى الاعتذار منه

١٧٣ ـ إذَا زَلَّ الْعَالِمُ زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ

لأن للعالم تبعاً فهم به يقتدون ، قال الشاعر :

إن الفقيه إذا غَوَى وأطاعه
قومٌ غَوَوْا معه فَضَاع وَضَيَّعَا
مثل السفينة إن هَوَتْ فى لجة
تَغْرَقْ ويَغْرَقْ كُلُّ مافيهامَعَا

١٧٤ـ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ مَنْ غُصَّ بِها

الهاء للقمة . يضرب لمن جرّب الأمور وعَرَفها .

١٧٥ ـ إنَّهُ لَدَاهِيَةُ الغَبَرِ

قال الكذاب الحِمْيَرِىّ

أنْتَ لها مُنْذِرُ مِنْ بَيْنِ البَشَرْ
داهية الدَّهْر وَصَمَّاء الغَبَرْ
أنْتَ لها إذ عَجَزَتْ عَنْهَا مُضَرْ

قالوا : الغَبَر الداهية العظيمة التى لايهتدى لها ، قلت : وسمعت أن الغَبَر عينُ ماء بعينه تألفُها الحيّاتُ العظيمة المنكرة ، ولذلك قال الحرمازىّ «وصماء الغَبَر» أضاف

الصماء إلى الغَبَرِ المعروفة ، وأصل الغبر الفساد ، ومنه العِرْقُ الغَبِر ، وهو الذى لا يزال ينتقض ، فصماء الغبر بلية لا تكاد تنقضى وتذهب كالعرق الغبر

١٧٦ - إلاَّ دَهِ فَلاَ دَهِ

روى ابن الأعرابى « إلاَّدَهْ فلا دَهْ » ساكن الهاء ، ويروى أيضاً « إلادِهِ فلا دِهِ » أى إن لم تعط الاثنين لاتعط العشرة ، قال أبو عبيد : يضرب به الرجل يقول أريد كذا وكذا ، فإن قيل له : ليس يمكن ذا ، قال : فكذا وكذا ، وقال الأصمعىّ : معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ، وقال : لاأدرى ماأصله ، قال رؤبة * وَقُوّل إلاَّ دَهِ فَلاَ دَهِ * قال المنذرى : قالوا معناه إلا هذه فلا هـذه ، يعنى أن الأصل إلا ذه فلا ذه - بالذال المعجمة - فعربت بالدال غير المعجمة ، كما قالوا : يَهُوذا ، ثم عرب فقيل : يَهُودا ، وقيل : أصله إلادهى أى إن لم تضرب ، فأدخل التنوين فسقط الياء ، قال رؤبة :

فاليومَ قد نَهْنَهَنِى مُنَهْنِهِى
وَأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسَفَّهِ
وَقُوَّلٌ إلاَّدِهِ فَلاَ دِه
وحَقَّةٌ لَيْسَتْ بقول التُّرَّهِ

يقول : زَجَرَنى زواجر العقل ورجوعُ حلم ليس يُنْسب إلى السَّفَه وقُوّل ، أى ورجوع قُوّل يقلن : إن لم تنتب الآن مع هذه الدواعى لاتَنْتَبْ أبداً ، وقَوْلة حَقَّة ، أى وقَالَة حقة ، يقال : حَقٌّ وحَقة كما يقال : أَهْلٌ وأَهْلَة ، يريد الموتَ وقربه .

روى هشام بن محمد الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن عَقيل عن أبى طالب قال : كان عبد المطلب بن هاشم نديماً لحرْب بن أُمَيَّة حتى تنافَرَا إلى نُفَيْل بن عبدالعُزَّى جدّ عمر بن الخطاب ، فأنفر عبدَ المطلب فتفرقا ، ومات عبد المطلب وهو ابن عشرين ومائة سنة ، ومات قبل الفِجَار فى الحرب التى بين هَوَازن ، ويقال : بل تنافرا إلى غزى سلمة الكاهن ، قالوا : كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ذو الهرم ، فجاء الثَّقَفِيُّون فاحتفروه ، فخاصمهم عبد المطلب إلى غزىّ أو إلى نُفَيْل ، فخرج عبد المطلب مع ابنه الحارث ، وليس له يومئذ غيره ، وخرج الثقفيون مع صاحبهم ، وحَرْبُ بن أمية معهم على عبد المطلب، فنفدَ ماء عبد المطلب، فطلب إليهم أن يَسْقوه فأبوا ، فبلغ العَطَشُ منه كل مبلغ ، وأشرف على الهلاك ، فبينا عبد المطلب يُثير بَعيره ليركب إذ فَجَّرَ الله له عَيْناً من تحت جِرَانه ، فحمدَ الله ، وعلم أن ذلك منه ، فشرب وشرب أصحابه رِيَّهُمْ ، وتزوَّدُوا منه حاجتهم ، ونفدَ ماء الثقفيين

فطلبوا إلى عبد المطلب أن يَسْقيهم ، فأنعم عليهم ، فقال له ابنه الحارث : لأنحيَنّ على سيفى حتى يخرج من ظهرى ، فقال عبد المطلب : لأسقينّهم فلا تفعل ذلك بنفسك ، فسقاهم ، ثم انطلقوا حتى أتوا الكاهن وقد خَبَؤُا له رأسَ جرادة فى خَرَزَة مَزَادة ، وجعلوه فى قلادة كلبٍ لهم يقال له سَوّار ، فلما أتوا الكاهنَ إذا هم ببقرتين تَسُوفان بينهما بَخْرَجاً[1] كلتاهما تزعم أنه ولدها ، ولدتا فى ليلة واحدة فأكل النمر أحد البَخْرَجَيْن ، فهما تَرْأمان الباقى ، فلما وقفتا بين يديه قال الكاهن : هل تدرون ماتريد هاتان البقرتان ؟ قالوا : لا ، قال الكاهن : ذَهَبَ به ذو جسد أربد ، وشدق مرمع ، وناب معلق ، ماللصغرى فى ولد الكبرى حق ، فقضى به للكبرى ، ثم قال : ماحاجتكم ؟ قالوا : قد خَبأْنا لك خَبْأً فأنبئنا عنه ثم نخبرك بحاجتنا ، قال : خبأتم لى شيئاً طار فسَطَع ، فتصوّب فوقع ، فى الأرض منه بُقَع ، فقالوا : لاده ، أى بينه ، قال : هو شىء طار فاستطار ، ذو ذَنَب جرار ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار ، فقالوا :لا ده ، قال : إن لا ده فلا ده ، هو رأس جرادة ، فى خرز مَزَادة ، فى عنق سوّار ذى القلادة ، قالوا : صدقت فأخبرنا فيما اختصمنا إليك فأخبرهم ، وانتسبوا له ، فقضى بينهم ورجعوا إلى منازلهم على حكمه

١٧٧ ـ إذا كانَ لَكَ أَكْثَرِى فتَجافَ لِى عَنْ أَيْسَرِى

يضرب للذى فيه أخلاق تُسْتَحْسن وتَبْدُر منه أحياناً سَقْطة : أى احتمل من الصديق الذى تحمده فى كثير من الأمور سيئةً يأتى بها فى الأوقات مرة واحدة

١٧٨ ـ أَنا غَرِيرُكَ مِنْ هٰذَا الأَمْرِ

أى أنا عالم به فاغْتَرَّنى ، أى سَلْنى عنه على غرة أخبرك به من غير استعداد له ، وقال الأصمعى : معناه أنك لست بمغرور من جهتى ، لكن أنا المغرور ، وذلك أنه بلغنى خبر كان باطلا فأخبرتك به ، ولم يكن ذاك على ماقلت لك

١٧٩ ـ أَنا مِنْهُ فالِجُ بْنُ خَلاوَةَ

أى أنا منه برىء ، وذلك أن فالج بن خلاوة الأشجعى قيل له يوم الرقم لما قتل أنيس الأسْرَى : أتنصر أنيساً ؟ فقال : أنا منه برىء ، فصار مثلا لكل مَنْ كان بمعزلٍ عن أمر ، وإن كان فى الأصل اسْماً لذلك الرجل .

(١) البخرج ـ بزنة جعفر ـ ولد البقرة

١٨٠ ـ أَنْتَ تَتِقٌ ، وَأَنا مَتِقٌ ، فَمَتَى نَتَّفِقُ ؟

قال أبو عبيد : التَّتِقُ السريعُ إلى الشر ، والمَتِق : السريعُ إلى البكاء ، وقال الأصمعى : هو الحديد يعنى التتق ، قال الشاعر يصف كلباً :

أَصْمَعَ الكَعْبَيْنِ مَهْضُومَ الحَشَا
سرطم اللَّحْيَيْنِ معـاج تَتِقْ

والمَتَق بالتحريك : شبيه الفُوَاق يأخذ الإنسان عند البكاء والنَّشِيج ، كأنه نَفَس يقلعه من صدره : وقد مَتِقَ مَتَقا . والتَّتَق : الامتلاء من الغضب .

يضرب للمختلفين أخلاقا .

١٨١ ـ إِنَّهُ لَنَكِدُ الْحَظِيرَةِ

النَّكَد : قلة الخير ، يقال : نَكِدَتِ الركيَّة ، إذا قل ماؤها ، وجمع النَّكِد أنكاد ونكد قال الكميت .

نزلت به أنف الربيـ
ـع وزايلت نُكْدَ الحظائر

قال أبو عبيد : أراه سمى أمواله حَظِيرة لأنه حَظَرها عنده ومَنَعها ، فهى فَعيلة بمعنى مَفْعُولة .

١٨٢ ـ أَنْتَ مَرَّةً عَيْش ، وَمَرَّةً جَيْش

أى أنت ذو عيش مرة وذو جيش أخرى ، قال ابن الأعرابى : أصله أن يكون الرجل مرة فى عيش رَخِىّ ومرة فى شِدَّة

١٨٣ ـ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفَشٌ

النَّفَشُ : الصوف ، قاله ابن الأعرابى ، يعنى إن لم يكن فعل فرياء ، وقال غيره : النفش القليل من اللبن .

يضرب عند التَّبلُّغ باليسير

١٨٤ ـ آهَةً وَمِيهَة

قال الأصمعى : الآهة التأوّه والتوجع ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِىُّ :

إِذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ
تأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

وقال بعضهم : الآهة الحَصْبَة . والمِيَهة : الجدَرِى ، يعنى جُدَرِىَّ الغنم . قال الفراء : هى الأَمِيهة أسقطت همزتها لكثرة الاستعمال ، كما أسقطوا همزة هو خَيْرٌ منى وشَرٌّ منى ، وكان الأصل أَخْيَر وأَشَرّ . ويقال من ذلك : أُمِهَت الغنم فهى مَأْمُوهة . وقال غيره : مِيهة وأَمِيهة واحد ، قال الشاعر :

طَبِيـخ نُحاز أو طبيخ أَمِيهَة
صَغِير العِظام سَيِّء القِشْمِ أَمْلَط[1]

(١) النحاز ـ بالضم ـ داء يصيب الإبل . والأمهة : جدرى الغنم كما قال المؤلف . والقشم بالكسر ـ الجسد . والأملط : الذى ليس على جسده شعر .

١٨٥ ـ إليْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ

زعموا أن رجلا أتى امرأةً يخطبُها ، فأنعظ وهى تكلمه ، فجعل كلَّما كلمتْهُ ازداد إنعاظا ، وجعل يستحى ممن حضرها من أهلها ، فوضع يده على ذكره وقال : إليْكَ يُسَاقُ الحديثُ ، فأرسلها مثلا . وقال ابن الكلبى : جَمع عامر بن صَعْصَعَة بنيه ليُوصيَهم عند موته ، فمكث طويلاً لا يتكلم ، فاستحثهُ بعضهم ، فقال له : إليك يساق الحديث

١٨٦ ـ أنَا النَّذيرُ الْعُرْيانُ

قال ابن الكلبى : من حديث النذير العريان أن أبا دُوَاد الشاعرَ كان جارًا للمُنْذر ابن ماء السماء ، وأن أبا دُوَاد نازَع رجلا بالحِيرة من بَهْراء يقال له رقبة بن عامر ، فقال له رقبة : صالحنى وحالفنى ، قال أبودواد : فمن أين تعيش أبا دواد ؟ فوالله لولا ماتصيب من بَهْرَاء لهلكت ، ثم افترقا على تلك الحالة ، وإن أبا دُوَاد أخرج بَنِينَ له ثلاثةً فى تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رقبة ، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دُوَاد عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم وَلَدُ أبى دُوَاد ، فخرجوا إلى الشام فقتلوهم وبعثوا برءوسهم إلى رقبة ، فلما أتته الرءوس صنَع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر فقال له : قد اصطنعت لك طعاماً فأنا أحب أن تتغَدّى ، فأتاه المنذر وأبو دُوَاد معه ، فبينا الجِفـان تُرْفَع وتوضع إذ جاءت جَفْنة عليها أحد رءوس بنى أبى دُوَاد ، فقال أبو داود : أبَيْتَ اللَّعْنَ إنى جارُكَ وقد ترى ماصنع بى ، وكان رقبة جارا للمنذر ، قال فوقَع المنذر منهما فى سوأة ، وأمر برقبة فحبس ، وقال لأبى دُوَاد : مايرضيك ؟ قال : أن تبعث بكتيبتيك الشَّهْباء والدَّوْسَر إليهم ، فقال له المنـذر : قد فعلْتُ ، فوجَّه إليهم الكتيبتين ، قال : فلما رأى ذلك رقبة منْ صُنْع المنذر قال لامرأته : الْحَقِى بقومك فأنذريهم ، فعمدت إلى بعض إبل البَهْرَانى فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فعرّفت ، ثم قالت : أنا النَّذيرُ العُرْيان ، فأرسلتها مثلا ، وعرف القومُ ما تريد ، فصَعَدوا إلى علياء الشام ، وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحدا ، فقال المنـذر لأبى دواد : قد رأيتَ ما كان منهم ، أفيُشْكِتك عنى أن أعطيك بكل رأس مائتى بعير ؟ قال : نعم ، فأعطاه ذلك ، وفيه يقول قيس بن زهير العبسى :

سأفْعَلُ مَابَدَا لِىَ ثُمَّ آوِى
إلى جارٍ كَجَارِ أبِى دُوَاد

وقال غيره : إنما قالوا «النذير العريان» لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فَجَأتْهم وأراد إنذار قومه تجرَّد من ثيابه وأشار بها ليعلم أنه

قد فجأهم أمر ، ثم صار مثلاً لكل أمر تُخاف مفاجأته ، ولكل أمر لاشبهة فيه

١٨٧ - إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَاجَارَهْ

أول من قال ذلك سَهْل بن مالك الفَزَارى ، وذلك أنه خرج يريد النعمان ، فمر ببعض أحياء طيىء ، فسأل عن سيد الحى ، فقيل له : حارثة بن لأم ، فأمَّ رَحْلَه فلم يُصِبْه شاهدا فقالت له أخته : انْزِلْ فى الرَّحْب والسَّعَة ، فنزل فأكرمته ولاطفته ، ثم خرجت من خِبائها فرأى أَجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم ، وكانت عَقِيلَةَ قومها وسيدة نسائها ، فوقع فى نفسه منها شىء ، فجعل لا يَدْرِى كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك ، فجلس بفناء الخِباء يوماً وهى تسمع كلامه ، فجعل ينشد ويقول :

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَهْ
كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتًى فَزَارَهْ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ
إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَاجَارَهْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعنى ، فقالت : ماذا بِقَوْلِ ذى عقل أريب ، ولا رأى مصيب ، ولا أنف نجيب ، فأقِمْ ما أقمتَ مكرَّما ثم ارْتَحِلْ متى شئت مسلماً ، ويقال أجابته نظماً فقالت :

إِنِّي أَقُولُ يَافَتَى فَزَارَهْ
لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَهْ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هٰذِى الْجَارَهْ
فَارْحَلْ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَهْ

فاستحيا الفتى وقال : ما أردتُ منكرا واسوأتاه ، قالت : صدقْتَ ، فكأنها اسْتَحْيَتْ من تسرُّعها إلى بُهْته ، فارتحل ، فأتى النعمان فَحَبَاه وأكرمه ، فلما رجع نزل على أخيها ، فبينا هو مقيم عندهم تطلَّعت إليه نفسُها ، وكان جميلا ، فأرسلت إليه أن اخْطُبنى إن كان لك إلىَّ حاجة يوما من الدهر فإنى سريعة إلى ماتريد ، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه .

يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره .

١٨٨ - أَبِي يَغْزُو ، وَأُمِّي تُحَدِّثُ

قال ابن الأعرابى : ذكروا أن رجلا قدِم من غَزَاة ، فأتاه جيرانُه يسألونه عن الخبر ، فجعلت امرأته تقول : قَتَل من القوم كذا ، وهَزَم كذا ، وجُرِح فلان ، فقال ابنها متعجبا : أبى يغزو وأمى تحدث .

١٨٩ - إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ

يضرب مثلا للقوم يَقِلّ عددهم .

١٩٠ - أُكْلَةُ الشَّيْطَانِ

قالوا : هى حَيَّةٌ كانت فى الجاهلية

لايقوم لها شيء ، وكان يأتى بيتَ الله الحرامَ فى كل حين فيضرب بنفسه الأرضَ فلا يمرُّ به شيء إلا أهلكه ، فضُرب به المثل فى كل شيء ذهب فلم يوجد له أثر . وأما قولهم « إنما هو شَيْطان من الشياطين » فإنما يُرَاد به النشاط والقوة والبَطَر .

١٩١ ـ إِلَيْكَ أُنْزِلَتِ الْقِدْرُ بِأَحْنَائِهَا

أى : جوانبها.

هذا مثلُ قولهم «إليك يُساق الحديث»[1]

١٩٢ ـ الأَمْرُ يَعْرِضُ دُونَهُ الأَمْرُ

ويروى « يحدث » .

يضرب فى ظُهُورالعوائق .

١٩٣ ـ إِحْدَى عَشِيَّاتِكِ مِنْ نَوْكَى قَطَنٍ

النَّوْكَى : جمع أنْوَكَ ، وقَطَن : هو قَطَنُ ابن نَهْشَلْ بن دارم النَّهْشَلى ، وحَمْقَاهم أشدُّ حُمْقًا من غيرهم ، ولعل إبل هذا القائل لقيتْ منهم شرا فضرب بهم المثل ، وهذا مثل قولهم « إحدى لياليك من ابن الحرّ[2] » و « إحدى لياليك فهيسى »[3]

١٩٤ ـ أَحَدَ حِمَارَيْكِ فَازْجُرِى

أصْلُه فى خطاب امرأة .

يضرب لمن يتكلف مالا يَعْنيه .

١٩٥ ـ إِحْدَى عَشِيَّاتِكَ مِنْ سَقْيِ الْإِبِلِ

يضرب للمُتْعَب فى عمل

١٩٦ ـ أَخَذُوا فى وَادِى تُوُلَّهَ

من الوَلَه ، وهو مثل تُضُلِّل ـ بضم التاء والضاد وكسر اللام ـ فى وزنه ومعناه ، والوَلَه : التحير .

يضرب لمن وقع فيما لايهتدى للخروج منه

١٩٧ ـ أَخُوكَ أَمِ الذِّئْبُ

أى : هذا الذى تَرَاه أخوك أم الذئب ، يعنى أن أخاك الذى تختاره مثل الذئب فلا تأمنه .

يضرب فى موضع التَّارِى والشك

١٩٨ ـ أَدَّى قِدْرًا مُسْتَعِيرُهَا

يضرب لمن يعطى ما يلزمه من الحق

١٩٩ ـ إِذَا كَوَيْتَ فَأَنْضِجْ وإِذَا مَضَغْتَ فَادْقِقْ

يضرب فى الحثِّ على إحكام الأمر

٢٠٠ ـ إِنَّكَ لَتَمُدُّ بِسُرْمٍ كَرِيمٍ

ويروى «بشلو كريم» وأصله أن رجلاً

---

(١) مضى برقم ١٨٧

(٢) مضى برقم ١١٩

(٣) مضى فى رقم ١١٩ أيضا

امتنع من الأكل أنفةً من الاستفراغ حتى ضعف ، فافترسه الذئب وجعل يأكله وهو يقول هذا القول حتى هلك .

يضرب لمن يفتخر بما لا افتخار به .

٢٠١ - إنَّكَ ما وَخَيْرًا

« ما » زائدة ، ونصب « خيرا » على تقدير إنك وخيرا مجموعان أو مقترنان .

يضرب فى موضع البشارة بالخير وقُرْب نَيْل المطلوب

٢٠٢ - إنَّ الهَوَى يَقْطَعُ العَقَبَةَ

أى : يحمل على تحمُّل المشقَّة ، وهو كقولهم « إن الهَوَى ليميلُ » .

٢٠٣ - إنَّ فى مِضَّ لَسِيَما

ويروى « لَمَطْمَعًا » .

مضّ : كلمة تستعمل بمعنى لا ، وليست بجواب لقضاء حاجة ولا ردّ لها ، ولهذا قيل : إن فيه لمطمعا ، وإن فيه لعلامة ، قال الراجز :

* سألت هَلْ وَصْلٌ فَقَالَتْ مِضَّ * (١)

وسِيَما : فِعْلَى من الوَسْم ، والأصل فيه وِسْمَى ، فحُوِّلَت الفاء إلى العين فصارت سِوْمَى ، ثم صارت سِيَما ، فهى الآن عِفْلَى . ومعنى المَثَل إن فى مض لعلامة درك .

يضرب عند الشك فى نيل شىء

٢٠٤ - إنْ تَنْفِرِى لَقَدْ رَأَيْتِ نَفْرًا

يقال : نَفَر يَنْفِر وينْفُرُ نِفَارًا ونُفُورا ، وأما النَّفْر فهو اسمٌ من الإنفار .

يضرب لمن يفْزَع من شىء يحقّ أن يُفْزَع منه .

٢٠٥ - إنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاق فَفِراق

أى : إن لم يكن حُبٌّ فى قُرْب فالوجه المفارقة

٢٠٦ - إنِّى مُنَثِّرٌ وَرَقِى فَمَنْ شاءَ أَبْقَى وَرَقَهُ (١)

وذلك أن رجلا فاخَر رجلا فنحَر أحدهما جَزورا ، ووضع الجِفان ، ونادى فى النَّاس ، فلما اجتمعوا أخذ الآخر بَدْرَة وجعل ينثر الوَرِق ، فترك النَّاسُ الطعام واجتمعوا إليه .

يضرب فى الدَّهاء

٢٠٧ - أَوْمِرنًا ما أُخْرَى

المِرنُ - بكسر الراء - الخُلُق والعادة ، يقال : مازال ذلك مِرنِى ، أى عادتى ، و « ما » صلة ، وأخرى : صفة للمِرن على معنى العادة ونصب « مرنا » بتقدير فعل مضمر ، كأنه جواب مَنْ يقول قولاً غير موثوق به ، فيقول

(١) وبعده * وحركت لى رأسها بالنغض *

(١) يروى « فمن شاء ألقى ورقه »

السامع : أو مَرِنا ، أى وآخذ مرنا غيرَ ماتحكى ، يريد الأمر بخلاف ذلك .

٢٠٨ ـ أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ

أى اذكر أهلك وبُعْدهم عنك ، واحذر الليل وظلمته ، فهما منصوبان بإضمار الفعل .

يضرب فى التحذير والأمر بالحَزْم .

٢٠٩ ـ إِنَّكَ لاتَجْنِى مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ

أى : لا تجد عند ذى المَنْبِتِ السوء جميلاً ، والمثلُ من قول أَكْثَم ، يقال : أراد إذا ظُلمت فاحذر الانتصار فإن الظلم لا يَكْسِبُكَ إلا مثلَ فعلك .

٢١٠ ـ إِنَّكَ بَعْدُ فى العَزَازِ فَقُمْ

العَزَاز : الأرض الصُّلْبة ، وإنما تكون فى الأطراف من الأرَضِينَ .

يضرب لمن لم يَتَقَصَّ الأمر ويظن أنه قد تقصَّاه .

قال الزُّهْرى : كنت أختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود ، فكنت أخْدُمه ، وذَكَر جَهْده فى الخدمة ، ثم قال: فقدرت أنى استنطقت ما عنده ، فلما خرج لم أَقُمْ له ، ولم أظهر له ما كنت أظهره من قبلُ ، قال : فنظر إلىَّ وقال : إنك بعدُ فى العَزَاز فقم : أى أنت فى الطَّرَف من العلم لم تَتَوَسَّطه بعدُ .

٢١١ ـ إِنَّما يُضَنُّ بالضَّنِينِ

أى : إنما يجب أن تتمسك بإخاء مَنْ تَمَسَّكَ بإخائك

٢١٢ ـ إِذَا أَخَذْتَ عَمَلاً فَقَعْ فيه ، فإنَّما خَيْبَتُهُ تَوَقِّيه

ويروى « إذا أردت عملاً فخُذْ فيه » أى إذا بدأت بأمرٍ فمارِسْهُ ولا تَتَكَلْ عنه ؛ فإن الخيبة فى الهيبة .

٢١٣ ـ إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْثَقَ

يضرب لمن يوصَفُ بالحزم والجد فى الأمور

٢١٤ ـ أَوَّلُ العِىِّ الاخْتِلاَطُ

يقال « اختلط » إذا غضب ، يعنى إذا غضب المخاطَبُ دلَّ ذلك على أنه عَىَّ عن الجواب يقال : عَىَّ[1] يَعْيا عِيًّا بالكسر فهو عَىٍّ بالفتح .

٢١٥ ـ أَوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَةُ

ويروى المَشْوَرَة ، وهما لغتان ، وأصلُهما من قولهم : شُرْتُ العَسَلَ واشْتَرْتُها ، إذا جَنَيْتَها واستخرجتها من خَلاَيَاها ، والمَشُورة معناها استخراجُ الرأى ، والمثلُ

(١) يقال : عى وعيى ، الأول بالإدغام ، والثانى بالفك على مِثال رضى

لأكثم بن صَيْفى . ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : الرجالُ ثلاثة : رجلٌ ذو عقلٍ ورأيٍ ، ورجلٌ إذا حَزَبَه أمر أتى ذا رأيٍ فاستشاره ، ورجل حائر بائر لا يأتمر رَشَدًا ولا يطيع مُرْشِداً .

٢١٦ ـ أَنَا دُونَ هَذَا ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لرجل مَدَحه نِفَاقا .

٢١٧ ـ إِيَّاكَ وَأَنْ يَضْرِبَ لِسَانُكَ عُنُقَكَ

أى : إياك أن تَلْفِظَ بما فيه هلاكك ، ونُسِبَ الضربُ إلى اللسان لأنه السبب كقوله تعالى (يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا) .

٢١٨ ـ أَيْنَمَا أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْدًا

كان الأضْبَطُ بن قُرَيْع سيدَ قومه ، فرأى منهم جَفْوة ، فرحَل عنهم إلى آخرين ، فرآهم يصنعون بساداتهم مثلَ ذلك ، فقال هذا القول . ويروى « فى كُلِّ وَادٍ سَعْدُ ابْنُ زَيْدٍ » .

٢١٩ ـ إِنَّكَ لَتَحْسِبُ عَلَيَّ الْأَرْضَ حَيْصًا بَيْصًا

وحَيْصَ بَيْصَ : أى ضَيِّقة .

٢٢٠ ـ إِسْتَاهِلِي إِهَانَتِي ، وَأَحْسِنِي إِيَالَتِي

أى : خُذِى صَفْو مالى ، وأحسنى القيام به عليَّ .

٢٢١ ـ أُلْتُ اللِّقَاحَ وَإِيلَ عَلَيَّ

قالته امرأة كانت راعيةً ثم رُعِى لها ، وأُلْتُ : من الإيالة وهى السياسة ، ومثله « قد أُلْنَا وإيلَ عَلَيْنَا » قاله زياد ابن أبيه

٢٢٢ ـ أَنْتَ مِمَّنْ غُذِيَ فَأَرْسِلْ

يضرب لمن يُسْأل عن نسبه فيَلْتَوِى به

٢٢٣ ـ أَنْتِ الْأَمِيرُ فَطَلِّقِي أَوْ رَاجِعِي

يضرب فى تأكيد القُدْرة تهكُّمًا وَهُزُوًا

٢٢٤ ـ إِذَا حَزَّ أَخُوكَ فَكُلْ

يضرب فى الحَثِّ على الثقة بالأخ .

٢٢٥ ـ إِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

أى ارْكَبِ الخطر على أى الأمرين وَقَعْتَ من نجْح أو خَيْبة ، والهاء فى «عليها» و « لها » راجعة إلى النفس ، أى : إما أن تحمل عليها وإما أن تتحمل الكَدَّ لها .

٢٢٦ ـ إِنَّهُ لَرَابِطُ الْجَأْشِ عَلَى الْأَغْبَاشِ

الجأش : جأش القلب وهو رُوَاعُهُ : أى موضع رَوْعه إذا اضطرب عند الفَزَع ، ومعنى « رابط الجأش » أنه يَرْبِطُ نفسَه عن الفرار

لشجاعته . والأغباش : جمع غَبَش ، وهو الظلمة يضرب للجَسُور على الأهوال .

٢٢٧ - إمَّا خَبَتْ وَإمَّا بَرَكَتْ

الخَبَبُ والخَبِيبُ والخبّ : ضرب من العَدْو ، وذلك إذا راوح بين يديه ورجليه .

يضرب للرجل يُفرط مرة فى الخير ومرة فى الشر ، فيبلغ فى الأمرين الغاية .

٢٢٨ - إنَّهُ مَاعِزٌ مَقْرُوظٌ

الماعز : واحد المَعْز ، مثل صَاحِب وصَحْب ، والماعز أيضاً : جلد المعز ، قال الشماخ :

وَبُرْدَانِ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَماً
عَلَى ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ القِدّ مَاعِزُ

والمقروظ : المدبوغ بالقَرَظ .

يضرب للتامّ العقل الكامل الرأى .

٢٢٩ - إنَّ أُضَاحًا مَنْهَلٌ مَوْرُودُ

أُضَاخ - بالضم - موضع ، يذكر ويؤنث

يضرب مثلاً للرجل الكثير الغاشية[1] ، الغزير المعروف .

٢٣٠ - امْرَأً وَمَا اخْتَارَ ، وَإنْ أَبَى إلاَّ النَّارَ

أى : دَعْ امرأً واختياره .

يضرب عند الحضّ على رَفْض مَنْ لم يقبل النصح منك .

(١) الغاشية : الزوار والخلان والسؤال والخدم

٢٣١ - أَنْتَ فى مِثْلِ صَاحِبِ البَعْرَةِ

وذلك أن رجلا كانت له ظِنَّة فى قوم ، فجمعهم ليستبرئهم ، فأخذ بَعَرَة ، فقال : إنى أَرْمِى ببعرتى هذه صاحبَ ظِنَّتى ، فجَعَل لها أحدُهم ، فقال : لاترْمِنى ببعرتك ، فأخْصَمَ على نفسه .

يضرب لكل مُظْهِر على نفسه ما لم يُطَّلَعْ عليه .

٢٣٢ - أَخُو الكِظَاظِ مَنْ لا يسْأَمُهُ

المُكَاظَّة : المُمارسة الشديدة فى الحرب ، وبينهم كِظاظ ، قال الراجز :

* إذْ سَئِمَتْ ربيعةُ الكِظَاظَا *

يضرب لمن يؤمر بمشارّة القوم ، أى أخو الشرّ مَنْ لا يملّه .

٢٣٣ - أَنْتَ لَهَا فَكُنْ ذَا مِرَّةٍ

الهاء للحرب ، أى أنت الذى خُلِقْتَ لها فكن ذا قوّة .

٢٣٤ - إنْ لَمْ أَنْفَعْكُمْ قَبَلاً لَمْ أَنْفَعْكُمْ عَلَلا

القَبَل والنَّهَل : الشُّرْبُ الأولُ . والعَلَل : الشرب الثانى ، والدِّخَالُ : الثالث . يقول : إن لم أنفعكم فى أول أمركم لم أنفعكم فى آخره .

٢٣٥ ـ إِنَّ العِرَاكَ فى النَّهَلِ

العِرَاكُ : الزحامُ . يضرب مثلا فى الخصومة ، أى أول الأمر أَشَدُّه ، فعاجِلْ بأخذ الحَزْم .

٢٣٦ ـ إِنَّ الهَزِيلَ إِذَا شَبِعَ مَاتَ

يضرب لمن استغنى فتجبَّر على الناس

٢٣٧ ـ أَمْرٌ فَاتَكَ فَارْتَحِلْ شَاتَكَ

يضرب للرجل يسألك عن أمر لا تُحِبُّ أن تخبره به ، يريد أنك إن طلبته لا تقْدِرُ عليه كما لا تقدر أن ترتحل شاتك .

٢٣٨ ـ إِلَى ذَلِكَ ما أَوْلَادُها عِيسٌ

« ذلك » إشارة إلى الموعود ، والهاء فى «أولادها» للنوق ، و «ما» عبارة عن الوقت

يضرب للرجل يَعِدُك الوَعْدَ ، فيطول عليك فتقول : إلى أن يحصل هذا الموعود وقت تصير فُصْلَان النوق فيه عِيسا . ومثله قولهم .

٢٣٩ ـ إِلَى ذَاكَ ما باضَ الحَمَامُ وَفَرَّخَا

يضرب للمطول الدفاع .

٢٤٠ ـ إِنْ كُنْتِ غَضْبَى فَعَلَى هَنِكِ فَاغْضَبِي

قال يونس بن حبيب : يقال : زَنَتْ ابنةُ لرجل من العرب وهى بكر ، فنساداها أبوها يافلانة ، فقالت : إنى غَضْبَى ، قال لها أبوها : ولم ؟ قالت : إنى حُبَيْلى ، قال : إن كنت غضبى ، لَلَمَلَ ، أى هذا ذنبك .

يضرب فى موضع قولهم « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ » .

٢٤١ ـ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ مِنْ مُوضِعِ[1] بَهْمٍ سَبْعِين

لأن صاحب البَهْم أَكْثَرُ شغلا من غيره لصغر نتاجه .

٢٤٢ ـ أَخُو الظَّلْمَاءِ أَعْشَى باللَّيْلِ

يضرب لمن يُخْطِئ حجته ولا يُبْصِر المَخْرَجَ مما وقع فيه .

٢٤٣ ـ إِنْ كُنْتَ عَطْشَانَ فَقَدْ أَنَى لَكَ

يضرب لطالب الثأر ، أى قد أَنَى لك أن تنتصر ، وأَنَى وآنَ لغتان فى معنى حَانَ .

٢٤٤ ـ إِنَّ أَخَا العَزَّاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ

العَزَّاء : السَّنَة الشديدة ، أى إن أخاك مَنْ لا يَخْذُلُكَ فى الحالة الشديدة .

٢٤٥ ـ أَنْتَ مِنِّى بَيْنَ أُذْنِي وَعَاتِقِى

أى بالمكان الأفضل الذى لا أستطيع رفع حقه .

٢٤٦ ـ إِنَّ مِنَ اليَوْمِ آخِرَهُ

يضرب به مَنْ يُستبطأ فيقال له : ضَيَّعْتَ

---

(١) يقال : وضع الرجل بهمه ، أى ألزمها المرعى ، فالثلاثى متعد ؛ فكان ينبغى أن يقال « من واضع بهم ـ الخ » .

حاجتك ، فيقول : إن من اليوم آخره ، يعنى أن غُدُوَّهُ وَعَشِيَّه سواء .

٢٤٧ - إِبِلِى لَمْ أُبِعْ وَلَمْ أَهَبْ

أى لم أبعها ولم أهبها .

يضرب للظالم يخاصمك فيما لاحَقَّ له فيه

٢٤٨ - إِنْ لَا تَلِدْ يُولَدْ لَكَ

يعنى أن الرجل إذا تزوج المرأة لها أولاد من غيره جَرَّدُوه .

يضرب للرجل يُدْخِلُ نفسَه فيما لايَعْنِيه فيبتلى به .

٢٤٩ - إِنَّ مِنَ الْحُسْنِ شِقْوَةً

وذلك أن الرجل ينظر إلى حسنه ، فيَخْتَال فيَعْدُو طَوْرَه فيشقيه ذلك ويبغّضه إلى الناس .

٢٥٠ - إِنها الإِبِلُ بِسَلَامَتِهَا

قال يونس : زعموا أن الضبع أخذت فصيلا رازما فى دار قوم قد ارتحلوا وخَلَّوْه ، فجعلت تخليه للكلأ ، وتأتيه فتغارّه إياه[1] ، حتى إذا امتلأ بطنه وسمن أتته لتستاقه ، فركضها ركضة دَقَمَ[2] فاها ؛ فعند ذلك قالت الضبع : إنها الإبل بسلامتها .

يضرب لمن تزدريه فأخلف ظنك .

(١) تغاره إياه : تطعمه إياه .

(٢) دقم فاها : كسر أسنانها .

٢٥١ - أَخُوكَ أَمِ اللَّيْلُ

أى المرئى أخوك أم هو سواد الليل .

يضرب عند الارتياب بالشىء فى سواد وظلمة .

٢٥٢ - إِنَّهَا مِنِّى لَأَصِرَّى

قال ابن السكيت : يقال : أَصِرَّى ، وأَصِرِّى ، وصِرِّى ، وصُرِّى[1] ، واشتقاقها من قولهم « أَصْرَرْتُ على الشىء » أى أقمت ودُمْت ، والهاء فى « إنها » كناية عن اليمين أو العزيمة . يقوله الرجل يعزم على الأمر عزيمةً مؤكدةً لايَثْنِيه عنها شىء .

٢٥٣ - أَخَذَتِ الْإِبِلُ رِمَاحَهَا

ويروى « أسلحتها » وذلك إذا سَمِنت فلا يجد صاحبُها من نفسه أن يَنْحَرَها .

٢٥٤ - أَنْتَ عَلَى الْمُجَرَّبِ

يراد به على التَّجْرِبة ، ولفظ المفعول من المنشعبة يصلح للمصدر وللموضع وللزمان وللمفعول ، و « على » من صلة الإشراف : أى إنك مُشْرِف على ماتجرّبه ، قيل : أصْلُ المثل أن رجلا أراد مقاربة امرأة ، فلما دنا منها قال : أبكر أنت أم ثيب ؟ فقالت : أنت على المجرب ، أى أنك مُشْرِف على التجربة

يضرب لمن يسأل عن شىء يَقْرُبُ

(١) وبقى لغتان : تشديد الراء مكسورة مع ضم الصاد أو فتحها .

علمه منه ، أى لاتسأل فإنك ستعلم .

٢٥٥ - إِنَّكَ لَوْ صاحَبْتَنَا مَذِحْتَ

يقال: مَذِحَ الرجلُ إذا انسحج فَخِذَاه يضربه الرجلُ مرت به مَشَقَّة ثم أخبر صاحبه أنه لو كان معه لقى عناء كما لقيه هو .

٢٥٦ - إِنَّكَ لَتَكْثِرُ الْخَزَّ وَتُخْطِئُ الْمَفْصِلَ

الخزّ : القَطْع والتأثير ، والمفاصل : الأوصال ، الواحد مَفْصِل .

يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لايظفر بالمراد .

٢٥٧ - إِنَّكَ لَتَحْدُو بِحِمْلٍ ثَقَالٍ ، وَتَتَخَطَّى إِلَى زَلَقِ الْمَرَاتِبِ

يقال : جمل ثَقَال ، إذا كان بطيئا ، ومكان زَلَق - بفتح اللام - أى دَحْض ، وصف بالمصدر .

يضرب لمن يجمع بين شيئين مكروهين

٢٥٨ - إِنَّهُ لَحُوَّلُ قُلَّبٌ

أى : دَاهٍ مُنْكر يحتال فى الأمور ويقلبها ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، قال معاوية عند موته وحُرَمُه يبكين حوله ويقلبنه : إنكم لتقلبون حُوَّلاً قُلَّبًا لو وقى هول المطلع - أى القيامة - ويروى إن وُقِىَ النارَ غَدًا . قال الأصمعى : المطلع هو موضع الاطِّلَاع من إشراف إلى انحدار ، فشبه ماأشْرَفَ عليه من أمر الآخرة بذلك ، قال الفراء : يقال رجل له حُوَلَةٌ ، وحُوَلَةٌ أى داهٍ مُنْكر ، وكذلك حُوَلِىٌّ ويُنشد :

فَتًى حُوَلِىٌّ مَا أَرَدْتَ أَرَادَهُ
مِنَ الأَمْرِ إِلَّا أَنْ تُقَارِفَ مَحْرَمَا

قيل : كان الأصمعى يعجبه هذا البيت

٢٥٩ - أَكُلُّ وَحَمْدٌ خَيْرٌ مِنْ أَكْلٍ وَصَمْتٍ

يضرب فى الحث على حمد مَنْ أحسن إليك .

٢٦٠ - إِنَّمَا تَغُرُّ مَنْ تَرَى ، وَيَغُرُّكَ مَنْ لا تَرَى

أى : إذا غَرَرْتَ مَنْ تراه ومكرت به أو غدرت فإنك المغرور لاهو ؛ لأنك تجازَى ويروى بالعين والزاى ، يعنى أنك تَغْلِبُ من تراه ويغلبك الله جل جلاله .

٢٦١ - إِنْ تَعِشْ تَرَ مالَمْ تَرَهْ

هذا مثلُ قولهم « عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا » قال أبو عُيَيْنَةَ المهلبىّ :

قل لِمَنْ أَبْصَرَ حالا مُنْكَرَهْ
وَرَأَى مِنْ دَهْرِهِ ماحَيَّرَهْ

ليس بالمنكر ما أبصرته
كل من عاش يَرَى مالم يَرَهْ
و يروى رأى مالم يره

٢٦٢ - أَيْنَ يَضَعُ الْمَخْنُوقُ يَدَهُ

يضرب عند انقطاع الحيلة ، وذلك أن المخنوق يَحْتَاط فى أمره غاية الاحتياطِ ، للندامة التى تصيبه بعد الخنق .

٢٦٣ - إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ ، وَإِنَّ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ

هذا المثل لأخ للنعْمَان بن المنذر يقال له عَلْقَمَة ، قاله لعمرو بن هند فى مواعظ كثيرة ، كذا قاله أبو عبيد فى كتابه .

٢٦٤ - أَخَذُوا طَرِيقَ الْمُنْصُلَيْنِ

و يروى « أخذ فى طريق المُنْصُلَيْنِ » قالوا : طريقُ العنصلِ هو طريقٌ من اليمامة إلى البصرة .

يضرب للرجل إذا ضَلَّ .

قال أبو حاتم : سألتُ الأصمعى عن طريق العنصلين ، ففتح الصاد وقال : لايقال بضم الصاد[1] ، قال : وتقول العامةُ إذا أخطأ الإنسان الطريقَ : أخذ فُلَانٌ طريق العنصلين ، وذلك أن الفرزدق ذكر فى شعره إنسانا ضلّ فى هذا الطريق فقال :

أَرَادَ طَرِيقَ الْمُنْصُلَيْنِ فياسَرَتْ
بِهِ العِيسُ فِى نَائِى الصُّوَى مُتَشَائِمِ

أى متياسر ، فظنت العامة أن كل مَنْ ضل ينبغى أن يقال له هذا ، وطريق العنصلين طريق مستقيم ، والفرزدق وصَفه على الصواب ، فظن الناس أنه وصفه على الخطأ ، وليس كذلك .

٢٦٥ - إِنَّكَ لَا تَدْرِى عَلَامَ يُوْلَعُ هَرِمُكَ

و يروى « بِمَ يُولع هَرِمُك » أى نفسك وعقلك ، قاله ابن السِّكِّيت ، ونَزِىء الرجلُ إذا أُولِعَ نزأ ، ورجل مَنْزُوء بكذا : مُولَع به .

يضرب لمن أخذ فيما يكره له بعد ماأسن وأهتر به

ذكروا أن بُسْرَ بن أرْطَاة العامِرِىَّ من بنى عامر بن لؤى خَرِف ، فجعل لايسكن ولايستقرّ حتى يسمع صوت ضرب ، فحُشِّى له جلد ، فكان يضرب قدّامه فيستقر ، وكان النَّمِرُ بن تَوْلَب خَرِف ، فجعل يقول: ضيفكم ضيفكم لايضع إبلكم إبلكم ، وأهترت امرأة على عهد عمر رضى الله تعالى عنه فجعلت تقول : زوّجونى زوّجونى ، فقال عمر : ما أهتر به النَّمِرُ خير مما أهترت به هذه .

(١) فى القاموس أنه بوزن قنفذ

٢٦٦ ـ إِنَّ الْحُسُومَ يُورِثُ الْحُشُومَ

قالوا : الحسوم الدؤوب والتتابع ، والحشوم : الإعياء ، يقال : حَشِمَ يَحْشِمُ حُشُوماً إذا أعيا ، وهذا فى المعنى قريب من قوله عليه الصلاة والسلام « إنَّ الْمُنْبَتَّ ـ ـ الحديث » وقال الشاعر [1] يصف قَطَاة

فَعَنَّتْ عُنُوناً وَهْيَ صَنْوَاءُ مَاتِهَا
وَلاَ بِالْخَوَافِي الضَّارِبَاتِ حُشُومُ

٢٦٧ ـ أَوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوَاةُ

يضرب للأمر الصغير يتولَّد منه الأمرُ الكبير .

٢٦٨ ـ آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ

قال النسابة البكريّ : إن للعلم آفة ونكدا وهُجْنَة واستجاعة ؛ فآفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهُجْنته نَشْره فى غير أهله ، واستجاعته أن لاتشبع منه .

٢٦٩ ـ آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ

يروى هذا عن عَوْف الكلبى .

٢٧٠ ـ أَكَلَ رَوْقَهُ

يضرب لمن طال عمره وتحاتَّت أسنانه ، والرَّوْقُ : طولُ الأسنان ، والرجل أَرْوَق ، قال لبيد :

* تُكْلِحُ الأَرْوَقَ مِنْهُمْ وَالأَيَلْ *

(١) نسبه فى اللسان (ح ش م) لمزاحم

٢٧١ ـ أَلْفُ مُجِيزٍ وَلاَ غَوَّاصٌ

الإجازة : أن تعبر بإنسان نهراً أو بحراً يقول : يوجد ألف مجيز ولا يوجد غَوَّاصٌ لأن فيه الخطر .

يضرب لأمرين أحدهما سَهْل والآخر صَعْب جدا .

٢٧٢ ـ اَلْإِيناسُ قَبْلَ الإِبْسَاسِ

يقال : آنَسَهُ أى أوْقَعَه فى الأنس ، وهو نقيض أوْحَشَه ، والإبساس : الرِّفْقُ بالناقة عند الحَلْب ، وهو أن يقال : بس بس ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ رَفَقْتُ فَمَا حَلِبتُ بِطَائِلٍ
لاينفع الإِبْسَاسُ بِالإِيناسِ

يضرب فى المُدَارَاة عند الطلب .

٢٧٣ إِذَا نُصِرَ الرَّأْيُ بَطَلَ الْهَوَىٰ

يضرب فى اتباع العقل .

٢٧٤ ـ إِنَّا لَنَكْشِرُ [1] فى وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَقْلِيهِمْ

ويروى « وإن قلوبنا لتلعنهم » ، هذا من كلام أبى الدَّرْدَاء .

٢٧٥ ـ إِنَّهُ لَعُضْلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ

أى دَاهِية من الدواهى ، وأصله من العَضْل ، وهو اللحم الشديد المكتنز .

(١) كذا ، وأظنه « إنا لنبش »

٢٧٦ - إِنَّهُ لَذُو بَزْلاءَ

البَزْلاء : الرأى القوى الجيد ، وقال إنى إذَا شَغَلَتْ قَوْمًا فُرُوجُهُمُ

رَحْبُ المَسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلاءَ

أى بالأمر العظيم ، وأنَّثَ على تأويل الخطة . قلت : ويجوز أن يكون المعنى نَهَّاض إلى الأمر ومعى رأيى ، وأصله من البازل ، وهو القويُّ التام القوة ، يقال : جمل بازل ، وناقة بازل ، كذلك

٢٧٧ - إِنَّكَ لاَتَسْعَى بِرِجْلِ مَنْ أَبَى

يضرب عند امتناع أخيك من مساعدتك

٢٧٨ - إِنْ كُنْتَ ذُقْتَهُ فَقَدْ أَكَلْتَهُ

يَضْرِبُهُ الرجلُ التام التجربة للأمور

٢٧٩ - إِيَّاكَ والبَغْىَ فَإِنَّهُ عِقَالُ النَّصْرِ

قاله محمد بن زُبَيْدة لصاحب جيش له

٢٨٠ - إِنَّها لَيْسَتْ بِخُدْعَةِ الصَّبِيِّ

يقال : أرسل أميرُ المؤمنين على رضى الله عنه جريرَ بن عبد الله البَجَلى إلى معاوية ليأخذه بالبيعة ، فاستعجل عليه ، فقال معاوية : إنها ليست بخُدْعَة الصبىّ عن اللبَن . هو أمر له مابعده ، فأبْلِغْنى ريق ، والهاء فى « إنها » للبَيْعَة ، والخُدْعة : مايخدع به ، أى ليس هذا الأمر أمراً سهلا يُتَجَوَّزُ فيه

٢٨١ - إِنْ لَمْ تَعَضَّ عَلَى القَذَى لَمْ تَرْضَ أَبَدًا

يضرب فى الصبر على جفاء الإخوان

٢٨٢ - إِذَا كُنْتَ فِى قَوْمٍ فَاحْلُبْ فِى إِنَائِهِمْ

يضرب فى الأمر بالمُوَافقة ، كما قال الشاعر :

إذا كُنْتَ فى قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ منهمُ

فَكُلْ ماعُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ

٢٨٣ - إِذَا أَتْلَفَ النَّاسُ أَخْلَفَ الياسُ

الناس - بالنون - اسم قَيْس عَيْلاَن ابن مُضَر ، والياس - بالياء - أخوه ، وأصله إلياس بقطع الألف ، وإنما قالوا الياس لمزاوجة الناس

يضرب عند امتناع المطلوب

٢٨٤ - إِذَا حَانَ القَضَاءُ ضاقَ الفَضَاءُ

٢٨٥ - إِذَا ظَلَمْتَ مَنْ دُونَكَ فَلاَ تَأْمَنْ عَذَابَ مَنْ فَوْقَكَ

٢٨٦ - إِنْ لاَ أَكُنْ صِنْعًا فَأَنِّى أَعْتَشِمُ

أى : إن لم أكن حاذقاً فإنى أعمل على قَدْر معرفتى .

يقال : عَتَمَ العَظْمَ ، إذا أساء الجَبْر ،

واعْتَمَتِ المرأةُ المزادَةَ ، إذا خرزتْها خَرْزا غير محكم

٢٨٧ ـ إنما نَبْلُكَ حظاءٌ

الحِظاء : جمع الحَظْوَة ، وهى المرماة .

يضرب للرجل يُعَيَّر بالضعف

٢٨٨ ـ إنَّهُ لَيُفْرِغُ مِنْ إناءٍ ضَخْمٍ فى إناءٍ فَمْمٍ

أى ممتلىء . يضرب لمن يحسن إلى مَنْ لاحاجة به إليه .

٢٨٩ ـ إنَّ مَعَ الْكَثْرَةِ تَخاذُلاً ، ومَعَ الْقِلَّةِ تماسُكا

يعنى فى كثرة الجيش وقلته

٢٩٠ ـ إذَا تَكَلَّمْتَ بليْلٍ فاخْفِضْ ، وإذَا تكلمْتَ نَهاراً فانْفُضْ

أى التفت هَلْ ترى مَنْ تكرهه

٢٩١ ـ إذا قامَ جُنَاةُ الشَّرِّ فاقْعُدْ

هـذا مثل قولهم « إذا نزَا بك الشَّرُّ فاقعد » .

٢٩٢ ـ إنَّ المَنَاكِحَ خَيرُهَا الأبْكارُ

المناكح : جمع المَنْكُوحة ، وحقُّها المناكيح لحذف الياء ، ومعنى المثل ظاهر .

٢٩٣ ـ إنْ كنتَ مُنَاطِحاً فَناطِحْ بِذَواتِ القُرُونِ

هذا مثل المثل الآخر « زاحِمْ بعُودٍ أو فَدَعْ » .

٢٩٤ ـ إذَا صَاحَتِ الدَّجاجَةُ صِياحَ الدِّيكِ فَلْتُذْبَحْ

قاله الفرزدق فى امرأة قالت شعراً .

٢٩٥ ـ إياكَ وَعَقِيلَةَ الْمِلْحِ

العقيلة : الكريمة من كل شىء ، والدرة لاتكون إلا فى الماء الملح ، يعنى المرأة الحسناء فى مَنْبِت السوء

٢٩٦ ـ إذَا جَاذَبَتْهُ قَرِينَتُهُ بَهَرَهَا

أى : إذا قُرِنت به الشديدةُ أطاقَها وغَلَبها .

٢٩٧ ـ إنَّهُ لَيَنْزُو بَيْنَ شَطْنَيْنِ

أصله فى الفرس إذا استعصى على صاحبه فهو يَشُدُّه بحبلين .

يضرب لمن أخذ من وجهين ولا يدرى

٢٩٨ ـ إذَا قُلْتَ لَهُ زِنْ ، طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَحَزِنْ

يضرب للرجل البخيل .

٢٩٩ ـ إذَا رَآنى رَأى السِّكِّينَ فى الماءِ

يضرب لمن يخافك جدّا .

٣٠٠ ـ أُمُّ الجِبَانِ لَا تَفْرَحُ وَلَا تَحْزَنُ

لأنه لايأتى بخير ولاشر أينما توجه لجبنه

٣٠١ ـ أُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ

يضرب فى قِلَّة الشىء النفيس .

٣٠٢ ـ أُمُّ قُمَيْسٍ وَأَبُو قُمَيْسٍ، كِلَاهُمَا يَخْلِطُ خَلْطَ الْخَيْسِ

يقال : إن أبا قُمَيْس هذا كان رجلاً مُرِيباً ، وكذلك امرأته أم قميس ، فكان يُغْضِى عنهـا وتغضى عنه ، والخَيْسُ عند العرب : التمر والسمن والأقط غير المختلط ، قال الراجز :

التمر والسمن جميعاً وَالْأَقِطْ
الخَيْسُ إلاَّ أنه لم يختلط

٣٠٣ ـ إِذَا أَتَاكَ أَحَدُ الخَصْمَيْنِ وَقَدْ فَقَأَتْ عَيْنُهُ فَلَا تَقْضِ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَكَ خَصْمُهُ فَلَعَلَّهُ قَدْ فُقِئَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعًا

هذا مثل أورده المنذرىّ وقال : هـذا من أمثالهم المعروفة .

٣٠٤ ـ أَوَّلُ ما أَطْلَعَ ضَبٌّ ذَنَبَهُ

قال أبو الهيثم : يقال ذلك للرجل يصنع الخير ولم يكن صَنَعه قبل ذلك ، قال : والعرب ترفع أوَّل وتنصب ذَنَبَه على معنى أول ما أطلع ذَنَبَه . قلت : رفع أول على تقدير هذا أول ما أطلع ضب ذنبه : أى هذا أولُ صنيع صنَعه هذا الرجل ، قال : ومنهم من يرفع أول ويرفع ذنبه ، على معنى أولُ شىء أطلعه ذنبُه ، ومنهم من ينصب أول وينصب ذنبه على أن يجعـل أول صفة ، يريد ظرفاً على معنى فى أول ما أطلع ضب ذنبه .

٣٠٥ ـ إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فبِهَا وَنِعْمَتْ

قال أبو الهيثم : معنى « بها » تعجب كما يُقَال : كفاك به رجلا ، قال : المعنى ما أحْسَنَهَا من خَصْلة ، ونعمت الخصلة هى ، وقال غيره : الهاء فى « بها » راجعة إلى الوثيقة ، أى إن فعلتَ كذا فبالوثيقة أخذتَ ، ونعمت الخصلة الأخذ بها .

٣٠٦ ـ أَهْلَكَ فَقَدْ أَعْرَيْتَ

أى بَادِرْ أهلَكَ وعَجِّل الرجوعَ إليهم فقد هاجت ريح عرية ـ أى : باردة ـ ومعنى أعريْتَ دخلت فى العَرِيَّة[1] كما يقـال « أمسيت » أى دخلتَ فى المساء .

٣٠٧ ـ إِسْتَأْصَلَ اللهُ عَرْقَاتَهُ

قال أبو عمرو : يقال استـأصل الله عَرْقَاتَ فلانٍ ، وهى أصله ، وقال المنذرى : هذه كلمة تـكلمت بهـا العرب على وجوه ، قالوا : استأصـل الله عَرْقَاتَه وعِرْقَاتَه وعِرْوَاتَه وعِرْوَاتَه ، قلت : لم يزيدا على ماحكيت ، وأرى أنها مأخوذة من العِرْوَة ،

(١) العرية : الريح الباردة

وهى الطرة تنسج فتدار حول الفسطاط ، فتكون كالأصل له ، ويجمع على عِرْقَات ، وكذلك أصل الحائط يقال له : العرق ، فأما سائر الوجوه فلاأرى لها ذكراً فى كتب اللغة ، إلا ماقاله الليث فإنه قال : العِرْقَاة من الشجر أُرُومَة الأوسط ، ومنه تتشعب العروق وهو على تقدير فِعْلَاة ، وقال ابن فارس والأزهرى : العرب تقول فى الدعاء على الإنسان : استأصل الله عِرْقَاتَه ينصبون التاء لأنهم يجعلونها واحدةً مؤنثة مثل سِعْلَاة ، وقال آخرون : بل هى تاء جماعة المؤنث ، لكنهم خَفَّفوه بالفتح ، قال الأزهرى : من كسر التاء فى موضع النصب وجعلها جمع عِرْقَة فقد أخطأ .

٣٠٨ ـ أَخَذَهُ بِأَبْدَحَ وَدُبَيْدَحَ

إذا أخذه بالباطل ، قاله الأصمعى ، ويقال : أَكَلَ مالَه بأَبْدَحَ ودبيدح ، قال الأصمعى : أصله دُبَيْح فقالوا : دُبَيْدَح بفتح الدال الثانية . قلت : تركيب هذه الكلمة يدل على الرخاوة والسهولة والسعة ، مثل البَدَاح للمتسع من الأرض ، ومثله تبَدَّحَت المرأة إذا مشت مشية فيها استرخاء ، فكأن معنى المثل : أكل ماله بسهولة من غير أن ناله نَصَب ، ودُبَيْح ـ على ماقاله الأصمعى ـ تصغير أدْبَح مرخَّما ، حكى الأصمعى : أن الحجاج قال لجبلة : قل لفلان أكلْت مال الله بأَبْدَحَ ودُبَيْدَح[1] ، فقال له جبلة : خواستة ايزد بخورى بلاش وماش .

٣٠٩ ـ إِيَّاكَ وَأَعْرَاضَ الرِّجال

هذا من كلام يزيد بن المهلَّب فيما أوصى ابنه مَخْلدا : إياك وأعراض الرجال ؛ فإن الحر لايُرْضيه من عرضه شىء ، واتَّق العقوبة فى الأبشار ؛ فإنها عار باقٍ وَوِتْرٌ مطلوب

٣١٠ ـ إِنَّهُ لَشَدِيدُ النَّاظِرِ

أى برىء من التُّهَمَة ينظر بملء عينيه

٣١١ ـ إِنَّهُ لَغَضِيضُ الطَّرْف

أى يَغُضُّ بصره عن مال غيره ، و « نقىُّ الطرف » أى ليس بخائن

٣١٢ ـ إِنَّهُ لَضَبٌّ كَلَدَة لَايُدْرَكُ حَفْرًا وَلَا يُؤْخَذُ مُذَنَّبًا

الكَلَدَة : المكان الصُّلْب الذى لايعمل فيه المِحْفَار ، وقوله « لايؤخذ مذنباً » أى ولا يؤخذ من قِبَل ذَنَبه من قولهم « ذَنَّب البسر » إذا بدا فيه الإرطاب من قبل ذنبه .

يضرب لمن لايدرك ماعنده

(١) يضرب للأمر الذى يبطل ولا يكون

٣١٣ - إِنَّهُ لَزَحَّارٌ بِالدَّوَاهِي

يضرب للرجل يولِّد الرأىَ والحيلَ حتى يأتى بالداهية ، وقال[1]

زَحَرْتِ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا
فَجِئْتِ بِهَا مودناً خَنْفَقِيقا

٣١٤ - إِنَّهُ لَغَيْرُ أَبْعَدَ

يضرب لمن ليس له بُعْدُ مذهبٍ : أى غَوْر

قال ابن الأعرابىّ : إن فلاناً لذُو بعدة : أى لذو رأىٍ وحَزْم ، فإذا قيـل « إنه غير أبعد » كان معناه لا خيْرَ فيه

٣١٥ - إِنَّمَا أَنْتَ عَطِينَةٌ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ عَجِينَةٌ

أى إنما أنت مُنْتِن مثل الإهَاب المَعْطُون

يضرب لمن يذم فى أمر يتولاه

أنشد ابن الأعرابىّ :

يا أيها المُهْدِى الخَنَا من كَلَامِهِ
كأنك يَضْعو فِى إزارك خِرْنِقُ
وأنت إذا انضمَّ الرجال عطينة
تُطَاوح بالآنافِ ساعة تَنْطِقُ

(١) البيت لشيم بن خويلد كما فى الصحاح (خ ف ق) وأنشده هناك :

وقد طلقت ليـلة كلها
فجاءت به مودنا خنفقيقا

والمودن : الضاوى ، والخنفقيق : الداهية

٣١٦ - إِنَّهُ لَمُنْقَطِعُ القِبَالِ

قالوا : القِبَال مايكون من السير بين الأصبعين إذا لبستَ النعلَ ، ويراد بهذه اللفظة أنه سيء الرأى فيمن استعان به فى حاجة

٣١٧ - إِنَّهُ لَمَوْهُونُ الفَقَارِ

وَهَنَ يَهِنُ وَهْنًا إذا ضعف ، ووَهَنْتُه أَضْعَفْته ، لازم ومتعدّ ، قال الليث : رجل واهن فى الأمر والعمل ، وموهون فى العظم والبدن ، قال طَرَفة :

وَإِذَا تَلْسُنُنِى أَلْسُنُهَا
إِنَّنِى لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فقر

يضرب للرجل الضعيف

٣١٨ - إِنَّمَا نُعْطِى الَّذِى أُعْطِينَا

أصله كما رواه ابن الأعرابى عن أبى شبيل قال : كان عندنا رجل مثناث ، فولدت له امرأته جارية فصبر ، ثم ولدت له جارية فصبر ، ثم ولدت له جارية فهجرها وتحوَّل عنها إلى بيت قريب منها ، فلما رأت ذلك أنشأت تقول :

ما لأبى الدَّلْفَاء لا يأتينا
وَهُوَ فِى الْبَيْتِ الذى يَلِينَا
يَغْضَبُ إِنْ لَمْ نَلِدِ الْبَنِينَا
وإِنَّمَا نُعْطِى الذى أُعْطِينَا

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه ورجع إليها .

يضرب فى الاعتذار عما لا يملك .

٣١٩ - إيّاكُمْ وَحَمِيَّةَ الأَوْقابِ

قال أبو عمرو : الأوقاب والأوغابُ الضعفاء ، ويقال الحمقى ، يقال : رجل وَقْب وَغْب ، قال : وهذا من كلام الأحنف ابن قيس لبنى تميم وهو يوصيهم : تبَاذَلُوا تحابُّوا ، وتهادوا تذهب الإحَنُ والسَّخَائم ، وإياكم وحَمِيَّةَ الأوقاب ، وهذا كقولهم : أعوذ بالله من غلبة اللئام[1] .

٣٢٠ - إنّهُ لَهُوَ أو الجِذْلُ

الجِذْلُ : أصل الشجرة . يضرب هذا إذا أشكل عليك الشىء فظننت الشخص شخصين ، ومثله

٣٢١ - إنّهُمْ لَهُمْ أو الحرَّةُ دَيِباً

أى فى الديب .

يضرب عند الإشكال والتباس الأمر .

٣٢٢ - إنَّ الشقِّ يُنْتَحَي لَهُ الشّقِ

أى : أحدهما يُقَيِّضُ لصاحبه فيتعارفان ويأتلفان .

(١) فى نسخة « إياكم وغلبة اللئام »

٣٢٣ - أَمْرُ اللهُ بَلْغٌ يَسْعَدُ بِهِ السُّعَدَاءُ وَيَشْقَى بِهِ الأَشْقِياءُ

بَلْغ : أى بالغ بالسعادة والشقاوة ، أى نافذ بهما حيث يشاء .

يضرب لمن اجتهد فى مَرْضَاة صاحبه فلم ينفعه ذلك عنده

٣٢٤ - إنْ كُنْتِ تُرِيدِينِى فَأَنا لَكِ أُرِيدُ

قال أبو الحسن الأخفش : هذا مثل ، وهو مقلوب ، وأصله أُرِيدُ ، وهو مثل قولهم : هو أَحْيَلُ الناس ، وأصله أَحْوَلُ من الحَوْل

٣٢٥ - إنَّ جُرْفَكَ إلَى الْهَدْمِ

الجُرْفُ : ماتجرفته السيول ، والمعنى إن جُرُفَكَ صائر إلى الهدم

يضرب للرجل يُسْرِع إلى ما يكرهه ، ومثله قولهم

٣٢٦ - إنَّ حَبْلَكَ إلَى أُنْشُوطَةٍ

الأُنْشُوطة : عُقْدة يَسْهُل انحلالها كعقدة تِكَكِ السراويل ، وتقديره : إن عُقْدَةَ حبلك تصير وتنسب إلى أنشوطة

٣٢٧ - إيّاكَ وَقَتِيلَ العَصَا

يريد إياك وأن تكون القتيلَ فى الفتنة

التى تفارق فيها الجماعة ، والعصا : اسم للجماعة ، قال :

فَلَمْ شعبا طية صَدَعَا ٱلعَصَا
هِيَ ٱلْيَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَمِيعُ

يريد فرّقا الجماعة الذين كانوا متجاورين ، وكان حقه أن يقول صدعت على فعل الطية لكنه جعله فعل الشعبين توسعاً ، وقوله « هى اليوم » يعنى العصا ، وهى الجماعة ، وشَتَّى أى متفرقة

٣٢٨ - إِنَّكَ لَا تَهْدِى الْمُتَضَالَّ

أى من ركب الضلالَ على عمدٍ لم تقدر على هدايته .

يضرب لمن أتى أمراً على عمد وهو يعلم أن الرشاد فى غيره .

٣٢٩ - إِنَّ القَلُوصَ تَمْنَعُ أَهْلَهَا الجُلَاءَ

وذلك أنها تنتج بطنا فيشرب أهلها لبنها سَنَتَهم ثم تنتج رُبَعًا فيبيعونه ، والمراد أنهم يتبلَّغون بلبنها وينتظرون لِقاحها .

يضرب للضعيف الحال يجاور مُنْعِماً .

٣٣٠ - إِنَّكَ إِلَى ضَرَّةِ مالٍ تَلْجَأُ

قال ابن الأعرابى : أى إلى غنىّ . والضرة : المال الكثير ، والمضرّ : الذى تَرُوحُ عليه ضرة من المال ، قال الأشعر :

بِحَسْبِكَ فى القوم أن يَعْلَمُوا
بأنَّكَ فيهم غَنِىٌّ مُضِرّ

٣٣١ - إِذا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ لَحِسَتِ الجَلِيلَةَ

الدقيقة : الغنم ، والجليلة : الإبل ، وهى لا تمكنها أن تشبع ، والغنم يُشْبعها القليل من الكلأ فهى تفعل ذلك .

يضرب للفقير يخدُمُ الغنىَّ .

٣٣٢ - إِذا أَخْصَبَ الزَّمانُ جاءَ الغَاوِى وَالهَاوِى

يقال : الغاوى الجراد ، والغوغاء منه ، والهاوى : الذباب تهوى أى تجىء وتقصد إلى الخِصْب .

يضرب فى ميل الناس إلى حيث المال .

٣٣٣ - إِذا جاءَتِ السَّنَةُ جاءَ مَعَهَا أَعْوَانُهَا

يعنى الجراد والذباب والأمراض ، يعنى إذا قَحِطَ الناسُ اجتمع البلايا والمحن .

٣٣٤ - إِنَّ اطِّلَاعاً قَبْلَ إِيناسٍ

يضرب فى ترك الثقة بما يورد المنهى دون الوقوف على صحته ، يعنى أن نظرا ومطالعة بصحة معرفتك قبل إشعارك التيقن .

أنشد ابن الأعرابى :

و إِنْ أَتاكَ امرؤ يَسْعَى بِكَذْبَتِهِ
فانظُرْ فإنَّ اطِّلَاعاً قبل إيناسِ

الاطلاع : النظر ، والإيناس : التيقن .

٣٣٥ ـ إِنَّمَا يُهْدَمُ الحَوْضُ مِنْ عُقْرِهِ

العُقْر : مؤخر الحوض ، يريد يؤتى الأمر من وجهه .

٣٣٦ ـ أَنَا أَعْلَمُ بِكَذَا مِنَ المَائِحِ بِاسْتِ المَاتِحِ

المائح بالياء : الذى فى أسفل البئر ، والماتح : الذى يستقى من فَوْقُ ، وقال :

* يا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِى دُونَكَا *

٣٣٧ ـ إِنَّهُ سَرِيعُ الإِحارَةِ

أى سريع اللُّقَم كبيرُها ، والإحارة : ردُّ الجواب ورَجْعه ، ومنه :

« أَرَاكَ بَشْر ما أَحارَ مِشْفَرُ »(١)

أى ماردّه ورجعه مِشفَرُه إلى بطنه .

٣٣٨ ـ أَنْ أُصْبِحَ عِنْدَ رَأْسِ الأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصْبِحَ عِنْدَ ذَنَبِهِ

يضرب فى الحث على التقدم فى الأمور

٣٣٩ ـ إِنَّ أَكْلَهُ لَسَلَجَانٌ ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ لَلَيَّانٌ ، وَإِنَّ عَدْوَهُ لَرَضَمَانٌ

أى يحبُّ أن يأخذ ويكره أن يَقْضى ، وقوله « لرضمان » معناه بطىء ، مأخوذ من قولهم برذون مَرْضُوم العصب إذا كان عصبه قد تشنَّج و إذا كان كذلك بَطُؤ سيره .

٣٤٠ ـ إِنْ لَا تَجِدْ عَارِماً تَعْتَرِمْ

يضرب للمتكلف ما ليس من شأنه .

وأصله من عَرَمَ الصبيُّ ثديَ أمه ، وأنشد يونس :

ولا تُلْفِيَنَّ كذاتِ الغلا
م إِنْ لم تَجِدْ عَارِمًا تَعْتَرِمْ

يعنى أن الأم المرضع إن لم تجد من يمصُّ ثديَها مَصَّته هى . قال : ومعنى المثل لاتكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجوه .

٣٤١ ـ إِنَّ كَثِيرَ النَّصِيحَةِ يَهْجُمُ عَلَى كَثِيرِ الظِّنَّةِ

أى إذا بالَغْتَ فى النصيحة اتَّهمك من تنصحه .

٣٤٢ ـ أَتَاهُ فَمَا أَبْرَدَ لَهُ ولا أَحَرَّ

أى ما أطعمه بارداً ولا حارًّا .

٣٤٣ ـ أَنْتَ كَبَارِحِ الأَرْوَى

البارح : الذى يكون فى البَرَاح ، وهو الفضاء الذى لاجَبَلَ فيه ولاتلّ ، والأروى : الإناث من المِعْزَى الجبلية ، وهى لا تكون إلا فى الجبل فلا تُرَى قط فى البَرَاح .

يضرب لمن تطول غيبته .

(١) هذا مثل ، وقد فسره الجوهرى بقوله : أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله فى البعير .

٣٤٤ ـ إِذَا العَجُوزُ ارْتَجَبَتْ فَارْجُبْهَا

يقال : رَجَبْته إذا هِبته وعظّمته ، ومنه رَجَبُ مُضَرَ ؛ لأن الكفار كانوا يهابونه ويعظمونه ولا يقاتلون فيه . ومعنى المثل إذا خوفتْكَ العجوز نفسَها فخَفْها لاتذكر منك ما تكره .

٣٤٥ ـ إِنَّمَا هُوَ الفَجْرُ أَو الْبَجْرُ

أى إن انتظرت حتى يُضيء لك الفجر الطريقَ أبصرتَ قدرك ، وإن خبطت الظَّلْماء وركبت العَشْواء هَجَما بك على المكروه .

يضرب فى الحوادث التى لا امتناع منها

٣٤٦ ـ أَنْتَ أَنْزَلْتَ القِدْرَ بِأَثَافِيِّهَا

يضرب لمن يركب أمراً عظيما ويُوقع نفسه فيه .

٣٤٧ ـ أَتَتْكُمْ فَالِيَةُ الْأَفاعِي

الفالية ، وجمعها الفوالى : هنات كالخنافس رُقْط تألف العقارب فى جحرة الضبّ ، فإذا خرجت تلك علم أن الضب خارج لا محالة ، ويقال : إذا رِئِنَتْ فى الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات .

يضرب مثلا لأول الشر يُنْتَظَر بعده شر منه .

٣٤٨ ـ أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أَتَى

هذا مَثَل من كلام طيىء ، و «ذو» فى لغتهم تكون بمعنى الذى ، يقولون « نحن ذو فعلنا كذا » أى نحن الذين فعلنا كذا ، و « هو ذو فعل كذا » و « هى ذو فعلَتْ كذا » قال شاعرهم :

فإنَّ الماء ماء أبى وجَدِّى
وبئرى ذُو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ

ومعنى المثل : أتى عليهم الذى أتى على الخلق ، يعنى حَوَادِثَ الدهر .

٣٤٩ ـ أَبُو وَثِيل أَبْلَتْ جِمَالُهُ

يقال : أَبْلَتِ الإبلُ والوحشُ ، إذا رَعَتِ الرُّطْبَ[1] فسمنت .

يضرب لمن كان ساقطا فارتفع .

٣٥٠ ـ أُمُّ سَقَتْكَ الغَيْلَ مِنْ غَيْرِ حَبَلِ

الغَيْل : اللبن يُرْضَعه الرضيع والأم حامل ، وذلك مَفْسَدة للصبى .

يضرب لمن يُدْنيك ثم يجفوك ويُقْصيك من غير ذنب .

٣٥١ ـ آثَرْتُ غيرى بِغُرَاقَاتِ القِرَبِ

الغُرْقَة والغُراقة : القليلُ من الماء واللبن وغيرهما ، يَدّخره المرء لنفسه ثم يُؤْثر على نفسه غيره .

---

(١) الرطب ـ بوزن قفل أو عنق ـ الأخضر من البقل .

يضرب لمن تتحمل له كل مكروه ثم يستزيدك ولا يرضى عنك .

٣٥٢ ـ أَوَي إِلَى رُكْنٍ بِلا قَوَاعِدَ

يضرب لمن يأوى إلى من له بقبقة ، ولا حقيقة عنده .

٣٥٣ ـ آبَ وقِدْحُ الفَوْزَةِ المَنِيحُ

المَنِيحُ من قِدَاح اليسر : ما لا نصيب له ، وهو : السَّفِيح ، والمنيح ، والوَغْد .

يضرب لمن غاب ثم يجيء بعد فَرَاغ القوم مما هم فيه فهو يعود بخيبة .

٣٥٤ ـ إِنْ كَذِبٌ نَجَّى فَصِدْقٌ أَخْلَقُ

تقديره : إن نجى كذب فصدق أجْدَرُ وأولى بالتنجية .

٣٥٥ ـ أَخٌ أَرَادَ البِرَّ صَرْحاً فَاجْتَهَدَ

أراد صَرَحاً بالتحريك فسكن ، والصرح : الخالص من كل شيء ، قال الشاعر :

تَعْلُو السيوفُ بأيدينا جماجِمَهُمْ
كما يعلق مرو الأمعز الصَّرَحُ

أى الخالص ، يقال : صَرُحَ صَرَاحة فهو صَرِيح وَصَرَح وَصُرَاح .

يضرب لمن اجتهد فى برّك ، وإن لم يبلغ رضاك .

٣٥٦ ـ إِنِّى مَلِيطُ الرِّفْدِ مِنْ عُوَيْمِر

المليط : السِّقْطُ من أولاد الإبل قبل أن يُشْعِر ، والرفد : العطاء ، يريد إنى ساقطُ الحظِّ من عطائه .

يضرب لمن يختص بإنسان و يقل حظه من إحسانه .

٣٥٧ ـ إِنْ حالَتِ القَوْسُ فَسَهْمِي صائِبٌ

يقال : حالت القوسُ تَحُول حُؤُولا إذا زالَتْ عن استقامتها ، وسهم صائب : يصيب الغرض .

يضرب لمن زالت نعمته ولم تزل مروءته

٣٥٨ ـ أَيَّ سَوَادٍ بِخِدَامٍ تَدْرِي

السَّواد : الشخص ، والخِدام : جمع خَدَمة وهى الخلخال ، وادّرى وَدَرَى : إذا خَتَل .

يضرب به مَنْ لا يعتقد أنه يخدع و يختل .

٣٥٩ ـ إِنَّهُ لَا يُخْنَقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يضرب لمن لا يُمْنَع من الكلام فهو يقول ما يشاء .

٣٦٠ ـ إِنَّهُ لَفِي حُورٍ وفِي بُورٍ

الحُور : النقصان ، والبَوْرُ : الهلاك بفتح الباء ، وكذلك البَوَار ، والبور بالضم: الرجلُ الفاسد الهالك ، ومنه قول ابن الزِّبَعْرَى

« إذ أنا بُورٌ » يقال : رجل بُور ، وامرأة بُور ، وقوم بُور ، وإنما ضم الباء فى المثل لازدواج الحور .

يضرب لمن طلب حاجة فلم يصنع فيها شيئاً .

٣٦١ — إنّ غداً لناظِرِه قَرِيبُ

أى لمنتظره ، يقال : نَظَرْتُه أى انتظرته

وأول من قال ذلك قُرَاد بن أجْدَعَ ، وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليَحْمُوم ، فأجراه على أثر عَيْر ، فذهب به الفرس فى الأرض ولم يقدر عليه ، وانفرد عن أصحابه ، وأخذته السماء ، فطلب مَلْجأ يلجأ إليه ، فدُفِع إلى بناء فإذا فيه رجل من طيىء يقال له حَنْظَلَة ومعه امرأة له ، فقال لهما : هل من مَأْوًى ؟ فقال حنظلة : نعم ، فخرج إليه فأنزله ، ولم يكن للطائى غير شاة وهو لا يعرف النعمان ، فقال لامرأته : أرى رجلاً ذا هيئة وما أخْلَقَه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة ؟ قالت : عندى شىء من طَحين كنت ادّخرته فاذبح الشاةَ لأتخذ من الطحين مَلَّة ، قال : فأخرجت المرأة الدقيق فجبزت منه مَلَّة ، وقام الطائىّ إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مَرَقة مَضِيرة ، وأطعمه من لحمها ، وسقاه من لبنها ، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يُحَدثه بقية ليلته ، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ، ثم قال : يا أخا طيىء اطلب ثَوَابك ، أنا الملك النعمان ، قال : أفعل إن شاء الله ، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحِيرة ، ومكث الطائى بعد ذلك زماناً حتى أصابته نَكْبة وجَهْد وساءت حاله ، فقالت له امرأته : لو أتيتَ الملك لأحسن إليك ، فأقبلَ حتى انتهى إلى الحِيرَة فوافق يومَ بؤس النعمان ، فإذا هو واقف فى خَيْله فى السلاح ، فلما نظر إليه النعمان عرفه ، وساءه مكانه ، فوقف الطائىّ المنزولُ به بين يدى النعمان ، فقال له : أنت الطائىّ المنزول به ؟ قال : نعم ، قال : أفلا جِئْتَ فى غير هذا اليوم ؟ قال : أبَيْتَ اللعن ! وما كان علمى بهذا اليوم ؟ قال : والله لو سَنَحَ لى فى هذا اليوم قابوسُ ابنى لم أجد بُدّا من قتله ، فاطلب حاجَتَكَ من الدنيا وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول ، قال : أبَيْتَ اللعنَ ! وما أصنع بالدنيا بعد نفسى ؟ قال النعمان : إنه لا سبيل إليها ، قال : فإن كان لابدّ فأجِّلْنى حتى أُلِمَّ بأهلى فأوصى إليهم وأهيىء حالهم ثم أنصرف إليك ، قال النعمان : فأقم لى كَفيلاً بموافاتك ، فالتفت الطائى إلى شريك بن عمرو بن قيس من بنى شيبان ، وكان يكنى أبا الحَوْفَزَان وكان صاحب الردافة ، وهو واقف بجنب النعمان ، فقال له :

ياشريكا يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا أخا كل مُضَافٍ يا أخا مَنْ لا أخاله
يا أخا النعمان فُكَّ الـــيوم ضَيْفًا قد أتى له
طالما عالج كرب الـــموت لاينعم باله

فأبى شريك أن يتكفل به ، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قُرَاد بن أجْدَع ، فقال للنعمان : أبيت اللَّعْن ! هو علىّ ، قال النعمان : أفعلت ؟ قال : نعم ، فضمّنه إياه ثم أمر للطائى بخمسمائة ناقة ، فمضى الطائىّ إلى أهـله ، وجَعَلَ الأجَلَ حولا من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل ، فلما حال عليه الحولُ و بقى من الأجل يوم قال النعمان لقُرَاد : ما أراك إلا هالـكا غَدًا ، فقال قُرَاد :

فإن يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلّ
فإنّ غَدًا لناظرِهِ قَرِيبُ

فلما أصبح النعمان ركب فى خيله ورَجْله متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغَرِيَّيْنِ فوقف بينهما ، وأخرج معه قُرَادا ، وأمر بقتله ، فقال له وزراؤه : ليس لك أن تقتله حتى يستوفى يومه ، فتركه ، وكان النعمان يشتهى أن يقتل قُرَادا ليُفْلِتَ الطائى من القتل ، فلما كادت الشمس تَجِبُ وقُرَاد قائم مُجَرَّد فى إزار على النِّطَع والسيافُ إلى جنبه أقبلت امرأته وهى تقول :

أيا عَيْنُ بكى لى قُرَاد بن أجْدَعَا
رَهينا لقَتْلٍ لارهينا مُوَدّعا
أتته المنايا بَغْتَةً دون قومه
فأمسى أسيرًا حاضر البَيْتِ أضْرَعَا

فبيناهم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد ، وقد أمر النعمان بقتل قراد ، فقيل له : ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو ، فـكفّ حتى انتهى إليهم الرجلُ فإذا هو الطائى ، فلما نظر إليه النعمان شَقَّ عليه مجيئه ، فقال له : ما حملك على الرجوع بعدَ إفلاتك من القتل ؟ قال: الوفاء ، قال: وما دَعَاك إلى الوفاء ؟ قال : دِينِى ، قال النعمان : وما دينك ؟ قال : النصرانية ، قال النعمان : فاعْرِضْهَا علىّ ، فعرضها عليه ، فتنصر النعمان وأهلُ الحِيرة أجمعون ، وكان قبل ذلك على دين العرب ، فترك القتلَ منذ ذلك اليوم ، وأبطل تلك السُّنَّة وأمر بهدم الغَرِيَّيْن ، وعفا عن قُرَاد والطائى ، وقال : والله ما أدرى أيها أوفى وأكرم ، أهذا الذى نجا من القتل فعاد أم هذا الذى ضمنه ؟ والله لا أكون الأمَ الثلاثة ، فأنشد الطائىّ يقول :

ما كُنْتُ أُخْلِفُ ظنه بعد الذى
أسْدَى إلىّ من الفَعَال الخالى
ولقد دَعَتْنِي للخلاف ضَلَالَتى
فأبَيْتُ غيرَ تمجُّدِى وفعالى

إنى امرؤ منّى الوفاء سَجِيّة
وجزاء كل مكارم بذّالِ

وقال أيضاً يمدح قُرَادا :

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلا
مخاريقُ أمثال القُرَاد بْنِ أجْدَعَا
مخاريقُ أمثال القراد وأهـــله
فإنهمُ الأخيار من رَهْطِ تبعا

٣٦٢ - إنّ أخاكَ مَنْ آساكَ

يقال : آسيت فلانا بمالى أو غيره ؛ إذا جعلته أُسْوَةَ لك ، وواسَيْتُ لغة فيه ضعيفة بَنَوْهَا على يُواسى ، ومعنى المثل إن أخاك حقيقةً مَنْ قدمك وآثرَكَ على نفسه .

يضرب فى الحثّ على مراعاة الإخوان

وأول من قال ذلك خُزَيم بن نَوْفل الهَمْدانى ، وذلك أن النعمان بن ثَوَاب العبدىّ ثم الشنّىّ كان له بنون ثلاثة : سعد ، وسعيد ، وساعدة ، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة ، وكان يوصى بنيه ويحملهم على أدَبِه ، أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب لايُقَام لسبيله ولم تَفُتْه طَلِبَتُه قطّ ، ولم يفرّ عن قِرْن . وأما سعيد فكان يشبه أباه فى شرفه وسؤدده . وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندَامى وإخوان ، فلما رأى الشيخ حالَ بنيه دعا سعدا وكان صاحب حرب فقال : يا بُنَىّ إن الصارم يَنْبو ، والجواد يَكْبُوُ ، والأثر يعفو ، فإذا شهدت حرباً فرأيت نارها تستعر ، وبطلها يخطر ، وبحرها يزخر ، وضعيفها ينصر ، وجبانها يجسر ، فأقْلِلِ المكث والانتظار ؛ فإن الفرار غير عار ، إذا لم تكن طالبَ ثار ، فإنما ينصرون هم ، وإياك أن تكون صَيْدَ رماحها ، ونطيح نطاحها ، وقال لابنه سعيد وكان جوادا : يابنى لا يبخل الجواد ، فابذل الطارف والتِّلاد ، وأقلل التَّلاح ، تُذْكَرْ عند السماح ، وأبْلُ إخوانك فإن وَفِيَّهم قليل ، واصنع المعروف عند محتمله .وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب : يا بنى إن كثرة الشراب تفسد القلب ، وتقلل الكسب ، وتجدّ اللعب ، فأبصر نَديمك ، واحْمِ حريمك ، وأعِنْ غريمك ، واعلم أن الظمأ القامح ، خير من الرى الفاضح ، وعليك بالقَصْد فإن فيه بلاغا . ثم إن أباهم النعمان بن ثَوَاب توفى ، فقال ابنه سعيد وكان جواداً سيدا : لآخذنّ بوصية أبى ولأبُوَنَّ إخوانى وثقاتى فى نفسى ، فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه فى ناحية خِبائه ، وغَشَّاه ثوباً ، ثم دعا بعض ثقاته فقال : يافلان إن أخاكَ مَنْ وفَى لك بعهده ، وحاطك بِرِفده ، ونصرك بوده ، قال :

صدقت فهل حدث أمر ؟ قال : نعم ، إنى قتلت فلاناً ، وهوالذى تراه فى ناحية الخباء ، ولابد من التعاون عليه حتى يُوَارَى ، فما عندك ؟ قال : يالَهَا سَوْأة وقعتَ فيها ، قال : فإنى أريد أن تعينى عليه حتى أغيبه ، قال: لستُ لك فى هذا بصاحب ، فتركه وخرج ، فبعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأله مَعُونته ، فردّ عليه مثل ذلك ، حتى بعث إلى عَدَد منهم ، كلهم يردّ عليه مثل جواب الأول ، ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خُزَيم بن نَوْفل ، فلما أتاه قال له : ياخُزَيم مالى عندك ؟ قال : مايسرّك ، وما ذاك ؟ قال : إنى قتلت فلاناً وهو الذى تراه مُسَجًّى ، قال : أيْسَرُ خَطْبٍ ، فتريد ماذا ؟ قال : أريد أن تعينى حتى أغيبه ، قال : هان مافَزِعْتَ فيه إلى أخيك ، وغلامٌ لسعيد قائم معهما ، فقال له خزيم : هل أطلع على هذا الأمر أحدٌ غير غلامك هذا ؟ قال : لا ، قال : انظر ماتقول ، قال : ما قلت إلا حقا ، فأهْوَى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله ، وقال : ليس عبدٌ بأخٍ لك ، فأرسلها مثلا ، وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه ، فقال : ويحك ! ماصنعت ؟ وجعل يلومه ، فقال خزيم : إن أخاك من آساك ، فأرسلها مثلا ، قال سعيد : فإنى أردْتُ تجربتك ، ثم كشف له عن الكَبْش ، وخبره بما لقى من إخوانه وثقاته ومارادوا عليه ، فقال خزيم: سَبَقَ السيفُ العَذَلَ ، فذهبت مثلا .

٣٦٣ ـ أَلَا مَنْ يَشْتَرِى سَهَراً بِنَوْمِ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك ذو رُعَيْن الحِمْيَرى ، وذلك أن حِمْيَر تفرقت على ملكها حَسَّان ، وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم ، ومالوا إلى أخيه عمرو ، وحملوه على قَتْل أخيه حَسَّان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه فى المُلْك ، ووَعَدوه حسن الطاعة والموازرة ، فنهاه ذو رُعَيْن من بين حمير عن قتل أخيه ، وعلم أنه إن قتل أخاه ندم ونَفَر عنه النوم وانتقض عليه أموره ، وأنه سيعاقبُ الذى أشار عليه بذلك ، ويعرف غشهم له ، فلما رأى ذو رُعَيْن أنه لايقبل ذلك منه وخشى العواقب قال هذين البيتين وكتبهما فى صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو ، وقال : هذه وديعة لى عندك إلى أن أطلبها منك ، فأخذها عمرو فدَفَعها إلى خازنه وأمَرَه برفعها إلى الخزانة والاحتفاظ بها إلى أن يَسْأل عنها ، فلما قَتَلَ أخاه وجلس مكانه فى الملك مُنِعَ منه النومُ ، وسُلِّط عليه السهر ، فلما اشتد ذلك عليه لم يَدَعْ باليمن طبيبا ولا كاهنا ولا منجما ولا عرّافا ولا عائفا إلا جمعهم ، ثم أخبرهم بقصته ، وشكا إليهم مابه ، فقالوا له : ماقَتَلَ

رجل أخاه أو ذا رَحِم منه على نحو ماقتلت أخاك إلا أصابه السهر ومنع منه النوم ، فلما قالوا له ذلك أقبل على مَنْ كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه مِن أقْيَال حِمْير فقتلهم حتى أفناهم ، فلما وصل إلى ذى رُعَين قال له : أيها الملك إن لى عندك بَرَاءة مما تريد أن تصنع بى ، قال : وما براءتك وأمانك؟ قال : مُرْ خازنك أن يخرج الصحيفة التى استودعتكها يوم كذا وكذا ، فأمر خازنه فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ثم فَضَّها فإذا فيها :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِى سَهَرًا بِنَوْمِ
سَعِيدٌ مَنْ يبيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فإمَّا حِمْيَر غَدَرَتْ وخانت
فَمَغْدِرَةُ الإله لِذِى رُعَيْنَ

ثم قال له : أيها الملك قد نهيتك عن قتل أخيك ، وعلمتُ أنك إن فعلت ذلك أصابك الذى قد أصابك ، فكتبت هذين البيتين بَرَاءة لى عندك مما علمت أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك ، فقبل ذلك منه ، وعفا عنه ، وأحسن جائزته .

يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية .

٣٦٤ - إِنَّكَ لَاتُهَرِّشُ كَلْبًا

يضرب لمن يحمل الحليم على التوثُّب

٣٦٥ - إِنَّ الذَّلِيلَ مَنْ ذَلَّ فى سُلْطَانِهِ

يضرب لمن ذلّ فى موضع التعزز وضَعُفَ حيث تنتظر قدرته

٣٦٦ - إِنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا

يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدث بخلاف ذلك

٣٦٧ - إذا اشْتَرَيْتَ فاذْكُرِ السُّوقَ

يعنى إذا اشتريت فاذكر البيع لتجتنب العيوب

٣٦٨ - إِنَّهُ لَقُبَضَةٌ رُفَضَةٌ

يضرب للذى يتمسك بالشىء ثم لا يلبث أن يَدَعَه .

٣٦٩ - إِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْلَمًا فَدَحْرِجْ

أصل هذا المثل أن بعض الحُمْقَى كان عُرْيانا فقعد فى حُبّ وكان يدحرج ، فحضره أبوه بثوب يلبسه ، فقال : هل هو مُعْلَم ؟ قال : لا ، فقال : إن لم يكن معلما فَدَحْرِج فذهب مثلا .

يضرب للمضطر يقترح فوق ما يكفيه

٣٧٠ - إِيَّاكَ وَالسَّآمَةَ فى طَلَبِ الأُمُورِ فَتَقْذِفُكَ الرِّجَالُ خَلْفَ أَعْقَابِهَا

قال أبو عبيد : يروى عن أبجر بن[1] جابر

(١) فى نسخة « أبجر بن عامر »

العجلى أنه قال فيما أوصى به ابنه حجازا : يابنى إياك والسآمة .

يضرب فى الحث على الجدّ فى الأمور وتَرْك التفريط فيها .

٣٧١ ـ إذَا ما القارِظُ العَنَزِيُّ آبا

قال ابن الكلبى : هما قارظان كلاهما من عَنَزة ، فالأكبر منهما هو يَذْكر بن عَنَزة لصلبه ، والأصغر هو رهم[1] بن عامر ابن عَنَزة ، كان من حديث الأول أن خزيمة ابن نهد ـ ويروى حزيمة ، كذا رواه أبو الندى فى أمثاله ـ كان عَشِقَ فاطمة ابنة يَذْكر ، قال : وهو القائل فيها :

إذا الجَوْزاء أردفتِ الثريَّا
ظننْتُ بآل فاطمة الظنونا

قال : ثم إن يَذْكُر وخزيمة خرجا يطلبان القَرَظَ ، فمرا بهُوَّة من الأرض فيها نحل ، فنزل يذكر يَشْتار عَسَلا ودَلَّاه خزيمة بحبل ، فلما فرغ قال يذكر لخزيمة : امددنى لأصعد ، فقال خزيمة : لا والله حتى تزوجنى ابنتك فاطمة ، فقال : أعلى هذه الحال ؟ لا يكون ذلك أبدا ، فتركه خزيمة فيها حتى مات ، قال : وفيه وقَع الشر بين قُضَاعة وربيعة . قال : وأما الأصغر منهما فإنه خرج لطلب القَرَظ أيضاً ، فلم يرجع ، ولا يُدْرَى ما كان من خبره ، فصار مثلا فى امتداد الغَيْبة ، قال بشر بن أبى خازم لابنته عند موته :

فَرَجِّى الخيرَ وانتظِرِى إيابى
إذا ما القَارِظُ العَنَزِيُّ آبا

٣٧٢ ـ إنّهُ لَمِشَلُّ عُونٍ

المِشَلّ : الطرد ، والعُون : جمع عانة ، أى إنه ليَصْلُح أن تشل عليه الحمر الوحشية .

يضرب لمن يصلح أن تُنَاط به الأمور العظام .

٣٧٣ ـ إنّهُ لَمِخْلَطٌ مِزْيَلٌ

يضرب للذى يخالط الأمور ويُزَايلها ثقةً بعلمه واهتدائه فيها .

٣٧٤ ـ إنّهُ اللَّيْلُ وأَضْواجُ الْوادِى

الضوج بالضاد المعجمة والجيم : مُنْعَطَفُ الوادى ، والصُّوحُ بالصاد المضمومة والحاء : حائط الوادى وناحيته .

وهذا المثل مثل قولهم « الليل وأهضام الوادى »

٣٧٥ ـ إنَّكَ لَا تَمْدُو بِغَيْرِ أُمِّكَ

يضرب لمن يُسْرِف فى غير موضع السَّرَف .

(١) فى القاموس « عامر بن رهم »

٣٧٦ - إِنَّكَ لَوْ ظَلَمْتَ ظُلْمًا أَمَمَا

الأَمَمُ : القرب ، أى لو ظلمت ظلماً ذا قرب لعفونا عنك ، ولكن بلغت الغاية فى ظلمك

٣٧٧ - إِنْ كُنْتِ الحَالِبَةَ فَاسْتَعْزِرِى

أى إن قصدتِ الحلب فاطلبى ناقة عزيزة .

يضرب لمن يُدَلُّ على موضع حاجته .

٣٧٨ - إِنَّ أَخَا الخِلَاطِ أَعْشَى باللَّيْلِ

الخِلاط : أن يخلط إبله بإبل غيره ليمنع حَقَّ الله منها ، وفى الحديث « لا خِلَاطَ ولا وِرَاط » أى لايجمع بين متفرقين ، والوراط : أن يجعل غنمه فى وَرْطة وهى الهُوَّة من الأرض لتخفى ، والذى يفعل الخلاط يتحير ويدهش .

يضرب مثلا للمُرِيب الخائن .

٣٧٩ - إِنَّ أَمامِى مَالَا أُسَامِي

أى مالا أساميه ولا أقاومه .

يضرب للأمر العظيم يُنْتَظَر وقوعه

٣٨٠ - إِنْ كُنْتِ حُبْلَى فَلِدِى غُلَامَا

يضرب للمتصلِّف يقول : هذا الأمرُ بيدى .

٣٨١ - إِنَّمَا طَعَامُ فُلَانٍ القَفْعَاءُ وَالتَّأْوِيلُ

القفعاء : شجرة لها شَوْك ، والتأويل : نبت يعتلفه الحمار .

يضرب لمن يُسْتَبْلَدُ طبعه ، أى إنه بهيمة فى ضعف عقله وقلة فهمه .

٣٨٢ - إِيَّاكَ وَصَحْرَاءَ الإِهَالَةِ

أصل هذا أن كِسْرَى أَغْزَى جيشاً إلى قبيلة إياد ، وجعل معهم لَقِيطاً الإيادى ليَدُلَّهم ، فتَوَّه بهم لقيط فى صحراء الإهالة ، فهلكوا جميعاً ، فقيل فى التحذير « إياك وصَحْرَاء الإهالة » .

٣٨٣ - إِنَّهُ لَيَنْتَجِبُ عِضَاهَ فُلَانٍ

الانتجاب أخذ النَّجَبَة ، وهى قِشر الشجر .

يضرب لمن ينتحل شعر غيره

٣٨٤ - آخِرِ الْأَكْفَاءِ وَاهِنِ الْأَعْدَاءِ

هذا قريب من قولهم « خالِصِ المؤمنَ وخالِقِ الفاجر »

٣٨٥ - إِذَا قَرِحَ الجَنَانُ بَكَتِ العَيْنَانِ

هذا كقولهم « البغض تُبْدِيه لك العَيْنَان »

٣٨٦ - إِنَّمَا يُحْمَلُ الْكَلُّ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ

الكَلُّ : الثقل . أى تُحْمَلُ الأعباء على أهل القدرة .

٣٨٧ ـ إِذَا تَلَاحَتِ الْخُصُومُ تَسَافَهَتِ الْحُلُومُ

التَّلَاحِى : التشاتُم ، أى عنده يصير الحليم سفيها .

٣٨٨ ـ إِنَّهُ يَنْبَحُ النَّاسَ قَبَلاً

يضرب لمن يشتم الناس من غير جُرْم ، ونصب « قبلا » على الحال : أى مقابلا

٣٨٩ ـ إِنَّ السِّلَاءَ لِمَنْ أَقَامَ وَوَلَّدَ

يقال : سَلَأْتُ السمن سلأ إذا أذَبْته ، والسِّلاء بالمد : المسلوء ، يعنى أن النتاج ومنافعَه لمن أقام وأعان على الولادة ، لا لمن غَفَل وأهمل

يضرب فى ذم الكسل .

٣٩٠ ـ أَنْتَ بَيْنَ كَبِدِى وَخِلْبِى

يضرب للعزيز الذى يشفق عليه ، والخِلْبُ : الحِجَابُ الذى بين القلب وسواد البطن .

٣٩١ ـ آخِرُ سَفَرِكَ أَمْلَكُ

يضرب لمن يَنْشَط فى السفر أولا ، أى تنظر كيف يكون نشاطك آخرا ، وقوله « أَمْلَكُ » أى أحق بأن يملك فيه النشاط .

٣٩٢ ـ إِنَّكَ رَيَّانُ فَلَا تَعْجَلْ بِشُرْبِكَ

يضرب لمن أشرف على إدراك بغيته فيؤمر بالرفق .

٣٩٣ ـ إِنْ كُنْتَ نَاصِرِى فَغَيِّبْ شَخْصَكَ عَنِّى

يضرب لمن أراد أن ينصرك فيأتى بما هو عليك لالك .

٣٩٤ ـ أَخَذَهُ عَلَى قِلِّ غَيْظِهِ

أى على أثَرِ غَيْظٍ منه فى قلبه .

٣٩٥ ـ إِذَا لَمْ تُسْمِعْ فَأَلْمِعْ

أى إن عَجَزْتَ عن الإسماع لم تعجز عن الإشارة

٣٩٦ ـ إِنَّ مِنَ ابْتِغَاءِ الْخَيْرِ اتِّقَاءَ الشَّرِّ

يروى هذا عن ابن شِهاب الزُّهرى حين مدَحه شاعر فأعطاه مالا وقال هذا القول .

٣٩٧ ـ إِنَّمَا الشَّىْءُ كَشَكْلِهِ

قاله أكثَمُ بن صَيْفى .

يضرب للأمرين أو الرجلين يتفقان فى أمرٍ فيأتلفان .

٣٩٨ ـ أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللُّهَيْمِ

أى أهلكته الداهية ، ويقال المنيَّةُ .

٣٩٩ ـ أَكَلْتُمْ تَمْرِى وَعَصَيْتُمْ أَمْرِى

قاله عبدُ الله بن الزُّبَير .

٤٠٠ ـ أَيْنَ بَيْتُكَ فَتُزَارَ

يضرب لمن يبطىء فى زيارتك .

٤٠١ ـ إِنَّ الهَوَى شَرِيكُ العَمَى

هذا مثل قولهم « حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِى ويُصِمُّ »

٤٠٢ ـ إِذَا أَعْيَاكَ جاراتُكِ فَعُوكِي عَلَى ذِي بَيْتِكِ

قاله رجل لامرأته : أى إذا أعياك الشيء من قبل غيرك فاعتمدى على مالى ملكك ، وعُوكِى : معناه أقبلى .

٤٠٣ ـ أَخَذَنِى بِأَطِيرِ غَيْرِى

الأَطِيرُ : الذنبُ ، قال مسكين الدَّارِمِيُّ

أَتَضْرِبُنِى بِأَطِيرِ الرِّجَالِ
وَكَلَّفْتَنِى مَايَقُولُ الْبَشَرْ

٤٠٤ ـ إِنَّ دُونَ الطُّلْمَةِ خَرْطَ قَتَادٍ هَوْبَرِ

الطُّلْمة : الخبزة تُجْعَل فى المَلَّة ، وهى الرماد الحار ، وهَوْبَر : مكان كثير القَتَاد . يضرب للشيء الممتنع .

٤٠٥ ـ إِنَّهُ دِيسٌ مِنَ الدِّيَسَةِ

أصل دِيس دوس من الدَّوْسِ والدِّيَاسة أى أنه يَدُوس من يُنَازله .

يضرب للرجل الشجاع .

وبَنَى قوله من الدِّيَسَة على قوله دِيس وإلاّ فحقُّه الواو .

٤٠٦ ـ إِنَّ الرَّأْىَ لَيْسَ بِالتَّظَنِّى

يضرب فى الحث على التَّرَوِية فى الأمر

٤٠٧ ـ أَنَا ابْنُ كُدَيِّهَا وَكَدَائِهَا

وكُدَى وكَدَاء : جبلان بمكة ، والهاء راجعة إلى مكة أو إلى الأرض .

وهذا مثل يضرب به مَنْ أراد الافتخار على غيره .

٤٠٨ ـ آخِرُ البَزِّ عَلَى القَلُوصِ

البَزُّ : الثيابُ . والقَلُوص : الأنثى من الإبل الشابة . وهذا المثل مذكور فى قصة الزَّبَّاء فى حرف الخاء .

باب ما جاء على أفعل من هذا الباب

اعلم أن لأَفْعَلَ إذا كان للتفضيل ثلاثة أحوال : الأول : أن يكون معه « مِنْ » نحو : زيد أَفْضَلُ من عمرو ، والثانى : أن تدخل عليه الألف واللام ، نحو : زيد الأَفْضَلُ ، والثالث : أن يكون مضافا ، نحو : زيدٌ أفضلُ القَوْمِ ، وعمرو أَفْضَلُكم .

فإذا كان مع « مِنْ » استوى فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ، تقول : زيد أفضل منك ، والزيدان أفضلُ منك ، والزيدون أفضل منك ، وكذلك

هند أفضل من دعد ، والهندانِ أفضلُ ، والهندات أفضل ، قال الله تعالى : (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم) وإنما كان كذلك لأن تمامه بمن ، ولا يثنى الاسم ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه ، ولهذا لا يجوز أن تقول « زيد أفضل » وأنت تريد من ، إلا إذا دلَّت الحالُ عليه ، فحينئذ إن أضمرْتَه جاز ، نحو قولك : زيد أفضل من عمرو وأعقل ، تريد وأعْقَلُ منه ، وعلى هذا قوله تعالى : (يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى) أى وأخْفَى من السر ، وجاء فى التفسير عن ابن عباس ومُجاهد وقَتَادة : السرُّ ما أسررت فى نفسك ، وأخفى منه ما لم تحدث به نفسك مما يكون فى غدٍ ، علم الله فيهما سواء ، فحذف الجار والمجرور لدلالة الحال عليه ، وكذلك : (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم) أى من غيرها .

وإذا كان مع الألف واللام مُثنًّى وجُمِع وأُنِّثَ ، تقول : زيد الأفْضَل ، والزيدان الأفضلان ، والزيدون الأفاضلون ، وإن شئت : الأفاضِلُ ، وهند الفُضْلَى ، وهندان الفُضْلَيَانِ ، والهندات الفُضْلَيَاتُ ، وإن شئت : الفُضَّلُ ، قال تعالى : (إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ) والألف واللام تُعاقِبَانِ مِنْ ؛ فلا يجوز الجمع بينهما ، لا يقال : زيد الأفضلُ من عمرو ، ولا يستعمل فُعْلَ التفضيل إلا بالألف واللام ، لا يقال : جاءتنى فُضْلَى ، وقد غَلَّطوا أبا نُوَاس فى قوله :

كأن صُغْرَى وكُبْرَى من فَوَاقعها
حَصْباء درٍّ على أرضٍ من الذهب

وإنما استُعْمِلَ من هذا القبيل أخرى قال الله تعالى : (ومنها نُخْرِجُكم تارةً أُخْرَى) وقالوا : دُنْيا فى تأنيث الأدنى ، ولا يجوز القياسُ عليهما ، قال الأخفش : قرأ بعضهم (وقولوا للناس حُسْنَى) وذلك لا يجوز عند سيبويه وسائر النحويين .

وإذا كان أفعل مضافا ففيه وجهان : أحدهما أن يجرى مَجْرَاه إذا كان معه من فيستوى فيه التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، تقول : زيد أفضلُ قومِك ، والزيدان أفضلُ قومِك ، والزيدون أفضلُ قومِك ، وهند أفضلُ بناتِك ، والهندانِ أفضلُ بناتك ، والهنداتُ أفضلُ بناتِك ، وهذا الوجه شائع فى النثر والشعر ، قال الله تعالى : (ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ الناسِ عَلَى حَيَاةٍ) ولم يقل أَحْرَصِى وقال ذو الرمة :

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا
وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالا

ولم يقل : حُسْنَى الثقلين ، ولا حُسْنَاه ، وقال جرير :

يَصْرَعْنَ ذَا اللبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ إِنْسَانَا

وعلى هذا قولُ الناسِ : أَوْلَى النِّعم بالشكر وأَجَلُّ النعم عندى كذا وكذا ، والوجه الثانى فى إضافته : أن يعتبر فيه حال دخول الألف واللام فيثنى ويجمع ويؤنث ، فيقال : زيد أفضلُ قومِك ، والزيدان أَفْضَلا قومِك ، والزيدون أَفْضَلُو قومِك ، وهند فُضْلَى بَنَاتِك ، والهندان فُضْلَيَا بناتك ، والهندات فُضْلَيَاتُ بناتِك

فهذه الأحوال الثلاثة أثبتها مُسْتَقْصَاة.

ومن شرط أَفْعَلَ هذا أن لا يضاف إلا إلى ما هو بعضٌ منه ، كقولك : زيد أفضلُ الرجالِ ، وهند أفضل النساء ، ولا يجوز على الضد ، ولهذا لا يجوز «زيد أفضل إخوته» ؛ لأن الإضافة تخرجُه من جملتهم ، ويجوز : زيد أفضل الإخوة ، والإضافة فى جميع هذا ليست بمعنى اللام ، ولا بمعنى من ، ولكن معناها أن فَضْلَ المذكور يزيد على فضل غيره ، فإن أدخلت مِنْ جاز أن تقول : الرجال أفضل من النساء ، والنساء أضعف من الرجال فإذا قلت « زيد أفضل القوم » كان زيد واحداً منهم ، و إذا قلت « زيد أفضل من القوم » كان خارجاً من جملتهم ؛ فهذا هو الفرق بين اللفظين .

ومن شرط أَفْعَلَ هذا أيضاً أن يكون مَصُوغا من فعل ثلاثى نحو : زيد أفضل وأكرم وأعلم من عمرو ، وذلك أن بعض ما زاد على ثلاثة أحرف يمتنع أن يُبْنَى منه أفعل ، نحو دَحْرَجَ واستخرج وتَدَحْرَجَ وتَخَرَّجَ وأشباهها ، و بعضه يؤدِّى إلى اللبس، كقولك : زيد أكرم وأفضل وأحسن من غيره ، وأنت تريد بها الزيادة فى الإفضال والإكرام والإحسان ، فأتوا بما يزيل اللَّبْسَ والامتناع ، وهو أنهم بَنَوْا من الثلاثى لفظاً يُنْبِيء عن الزيادة وأوقعوه على مصدر ما أرادوا تفضيلَه فيه ، فقالوا : زيد أكثر إفضالاً و إكراماً ، وأَعَمُّ إحساناً ، وأشد استخراجاً ، وأسرع انطلاقا ، وما أشبه ذلك . ولا يبنى أفعل من المفعول إلا فى النُّدْرَةِ ، نحو قولهم : أَشْغَلُ من ذات النِّحْيَين ، وأَشْهَرُ من الأبلق ، والعَوْدُ أحمد ، وما أشبهها ؛ وذلك أن المفعول لا تأثير له فى الفعل الذى يحلّ به حتى يتصور فيه الزيادة والنقصان ، وكذلك حكم ما كان خِلْقَةً كالألوان والعُيُوب ، لا تقول زيد أَبْيَضُ من عمرو ، ولا أَعْوَرُ منه ، بل تقول : أشد بياضاً ، وأقبح عَوَراً ؛ لأن هذه الأشياء مستقرة فى الشخص ولا تكاد تتغير ، فجَرَتْ مَجْرَى الأعضاء الثابتة التى لا معنى للفعل فيها ، نحو اليد

والرِّجْل ، لاتقول : زيد أَيْدَى من عمرو ، ولا فلان أَرْجَلُ من فلان . قال الفراء : إنما ينظر فى هذا إلى ما يجوز أن يكون أقل أو أكثر ؛ فيكون أَفْعَلُ دليلاً على الكثرة والزيادة ، ألا ترى أنك تقول : زيد أَجْمَلُ من فلان ، إذا كان جمالُه يزيد على جماله ، ولا تقول للأعميين : هذا أَعْمَى من ذاك ، فأما قوله تعالى (وَمَنْ كان فِي هٰذِهِ أَعْمَى فهو فى الآخرة أَعْمَى) فإنما جاز ذلك لأنه من عَمِىَ القلب ، تقول : عَمِيَ يَعْمَى عَمًى فهو عَمٍ وأَعْمَى وهم عُمُونٌ وعُمْىٌ وعُمْيَان ، قال الله تعالى (بل هُمْ منها عَمُونَ) وقال تعالى (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ) وقال (لم يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) فالأول فى الآية اسمٌ ، والثانى تفضيل ، أى مَنْ كان فى هذه — يعنى فى الدنيا — أعمى القلب عما يرى من قُدْرة الله فى خلق السموات والأرض وغيرها مما يُعَانيه فلا يؤمن به فهو عما يَغِيبُ عنه من أمر الآخرة أَعْمَى أن يؤمن به ، أى أشدُّ عَمًى . ويدل على هذا قوله تعالى (وأضل سبيلا) وقرأ أبو عمرو (ومن كان فى هذه أعمى) بالإمالة (فهو فى الآخرة أعمى) بالتفخيم ، أراد أن يفرق بين ما هو اسم و بين ما هو أفعل منه بالإمالة وتركها ، وكل ما كان على أفعل صفةً لا يبنى منه أفعل التفضيل ، نحو قولهم : جَيْشٌ أَرْعَن ، ودينار أَحْرَش ، فأما قولهم : فُلَان أَحْمَق من كذا ، فهو أفعل من الحمق ؛ لأنه يقال : رجل حَمِق كما يقال : رجل أحمق ، ومنه قول يزيد بن الحكم :

قد يقتر الحـــول التقىّ
ويـــكثر الحمق الأثيم

وكذلك قولُه تعالى (فهو فى الآخرة أعمى) من قولك هذا عَمٍ وهذا أَعْمَى منه .

وحكم ماأَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به فى التعجب حكم أَفْعَلَ فى التفضيل فى أنه أيضاً لا يبنى إلا من الثلاثى ، ولا يتعجب من الألوان والعيوب إلا بلفظ مَصُوغ من الفعل الثلاثى كما تقدم ؛ فلا يقال : ما أَعْوَرَهُ ولا ما أَعْرَجَه ، بل يقال : ما أشدَّ عوره ، وَأَسْوَأَ عَرَجَه ، وما أشد بَيَاضَه وَسَوَاده ، وقول من قال :

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ *

وقول الآخر :

أَمَّا الْمُلُوكُ فأَنْتَ الْيَوْمَ أَلْأَمُهُمْ
لُؤْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

محمولان على الشذوذ ، وكذلك قولهم : ماأعطاه ، وماأَوْلَاه للمعروف ، وما أَحْوَجَه ، يريدون ما أشد احتياجَه ، على أن بعضهم قال : ما أَحْوَجَه من حَاجَ يَحُوجُ حَوْجًا ، أى احتاج ، وقال بعضهم : إنما فعلوا هذا

بعد حذف الزيادة وردِّ الفعل إلى الثلاثى ، وهذا وَجْه حَسَن .

وحكم أَفْعِلْ به فى التعجب حكم ما أفعله لا يقال : أَعْوِرْ به ، كما لا يقال : ما أَعْوَرَه ، بل يقال : أَشْدِدْ بعَوَرِه ، ويستوى فى لفظ أَفْعِلْ به المذكرُ والمؤنث والتثنية والجمع ، تقول : يا زيد أَكْرِمْ بعمرو ، ويا هند أكرم بزيد ، ويا رجلان أكرم ، ويا رجال أكرم ، كما كان فى مَا أَحْسَنَ زيداً ، وما أَحْسَنَ هنداً ، وما أَحْسَنَ الزيدين ، وما أحسن الهندات .

كذلك قال أبو عبد الله حمزة بن الحسن فى كتابه المُمَتَّعون بأفعل حاكياً عن المازنى أنه قال : قد جاءت أَحْرُف كثيرة مما زاد فعلُه على ثلاثة أحرف فأدخلت العربُ عليه التعجب ، قالوا : ما أَتْقَاه لله ، وما أَنْتَنه ، وما أَظْلَمَها ، وما أَضْوَأَها ، وللفقير : ما أَفْقَره ، وللغنى : ما أَغْنَاه ، وإنما يقال فى فعلهما : افتقر واستغنى ، وقالوا للمستقيم : ما أَقْوَمَه ، وللمتمكن عند الأمير : ما أَمْكَنه ، وقالوا : ما أَصْوَبه ، وهذا على لغة من يقول : صَابَ بمعنى أصاب ، وقالوا «ما أَخْطَأه» لأن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ فى معنى أخطأت وقال :

* يَا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلاَ *(١)

وقالوا : ما أَشْغَلَه ، وإنما يقولون فى فعله شُغِلَ ، وما أزهاه وفعله زُهِيَ . وقالوا : ما آبَلَه يريدون ما أكثر إبِلَه ، وإنما يقولون : تأبَّلَ إبلا إذا اتخذها ، وقالوا : ما أَبْغَضَه لى ، وما أَحَبَّه إلى ، وما أَعْجَبه برأيه ، وقال بعض العرب : ما أملأ القِرْبة ، هذا ما حكاه عن المازنى ، ثم قال : وقال أبو الحسن الأخفش : لا يكادون يقولون فى الأرْسَح ما أَرْسَحَه ، ولا فى الأسْتَه ما أَسْتَهَه ، قال : وسمعت منهم من يقول : رَسِح وَسَتِه ؛ فهؤلاء يقولون : ما أَرْسَحَه وما أَسْتَهَه .

قلت : فى بعض هذا الكلام نظر ، وذلك أن الحكم بأن هذه الكلمات كلها من المَزِيد فيه غيرُ مسلم ؛ لأن قولهم « ما أتقاه لله » يمكن أن يحمل على لغة من يقول : تَقَاه يَتْقِيه ، بفتح التاء من المستقبل وسكونها ، حتى قد قالوا : أتقى الأتقياء ، وبنوا منه تَقِىَ يَتْقِى مثل سَقَى يَسْقِى إلا أن المستعمل تحريك التاء من يتقى ، وعليه ورد الشعر ، كما قال :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لاَ تَنْسَيَنَّهَا
تَقِى اللهَ فِينَا والكِتابَ الذى تَتْلُو

وقال آخر :

جَلاَهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا
خِفَافًا كُلُّهَا يَتْقِى بِأَثْرِ

(١) هو من كلام امرىء القيس بن حجر الكندى

وقال آخر :

وَلَا أَتَقِي الغَيُورَ إذا رَآنِي
وَمِثْلِي لَزَّ بالخمس الرَّئِيسِ

فلما وجدوا الثلاثى منه مستعملا بنوا عليه فعل التعجب ، و بنوا منه فَعِيلا كالتقيّ وقالوا منه على هذه القضية : ما أتقاه لله .

وقولهم « ما أَنْتَنَه » إنما حملوه على أنه من باب نَتُنَ يَنْتُنُ نَتَناً ، وهى لغة فى أَنْتَنَ يُنْتِنُ فمن قال : نتن قال فى الفاعل مُنْتن ، ومن قال منتن بناه على أَنْتَنَ . هذا قول أبى عبيد عن أبى عمرو ، وقال غيره : مُنْتِن فى الأصل مُنْتِنٍ فحذفوا المدة فقالوا : مُنْتِن ، والقياس أن يقولوا : نَتَنَ فهو نَاتِن أو نَتِين ، ولو قالوا نَتُنَ فهو نَتْنٌ على قياس صَعُبَ فهو صَعْب كان جائزاً .

وقولهم « ما أظلمها وأضواها » من هذا القبيل أيضاً ؛ لأن ظَلِمَ يَظْلَمُ ظلمة لغة فى أظلم ، وكذلك « ما أضواها » يعنون الليلة إنما هو من ضَاء يَضُوء ضَوْءاً وضُوَاء ، وهى لغة فى أضاء يُضِيء إضاءة ، و إذا كان الأمر على ماذكرت كان التعجب على قانونه .

وأما قوله : قالوا للفقير «ماأفقَرَهُ» فيجوز أن يقال : إنهم لما وجدوه على فَعِيل توهموه من باب فَعُلَ بضم العين مثل صَغُر فهو صَغير وكبر فهو كبير ، أو حملوه على ضده فقدّروه من باب فَعِل بكسر العين كغَنِى فهو غَنِيّ ، كما حملوا عَدُوَّة الله على صَدِيقة ، وذلك من عادتهم : أن يحملوا الشىء على نقيضه ، كقوله :

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

فوصَلَ رضيَتْ بعلى لأنهم قالوا فى ضده : سَخِط عَلَيَّ ، ومثل هذا موجود فى كلامهم ، أو حملوه على فَعيل بمعنى مفعول ؛ فقد قالوا : إنه المكسورُ الفَقَار ، و إذا حُمل على هذا الوجه كان فى الشذوذ مثله إذا حمل على افتقر .

وأما قولهم « ما أغناه » فهو على النَّهْج الواضح ؛ لأنه من قولهم غَنِيَ يَغْنَى غِنًى فهو غَنِيّ ؛ فلا حاجة بنا إلى حَمْله على الشذوذ .

وأما قولهم للمستقيم « ما أَقْوَمَه » فقد حملوه على قولهم : شىء قَوِيم ، أى مستقيم ، وقام بمعنى استقام صحيحٌ ، قال الراجز :

* وقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ فَاعْتَدَلْ *

و يقولون : دينار قائم ، إذا لم يزد على مثقال ولم ينقص ، وذلك لاستقامة فيه ؛ فعلى هذا الوجه ما أَقْوَمَه غيرُ شاذ .

وقولهم للمتمكن عند الأمير «ما أَمْكَنَه» إنما هو من قولهم « فلان مَكِين عند فلان » و « له مكانة عنده » أى منزلة ، فلما رأوا

المكانة وهى من مَصَادر فَعُل بضم العين ، وسمعوا المكِينَ وهو من نعوت هذا الباب نحو كَرُم فهو كريم وشَرُف فهو شريف ، توهموا أنه من مَكُنَ مَكَانَة فهو مَكِين مثل مَتُن مَتَانة فهو مَتِين ؛ فقالوا : ما أَمْكَنَه ، وفلان أَمْكَنُ من فلان ، وليس توهمهم هذا بأغْرَبَ من توهمهم الميم فى التمكن والإمكان والمكانة والمكان وما اشتقَّ منها أصليةً ، وجميعُ هذا من الكون ، وهذا كما أنهم توهموا الميم فى المِسْكِين أصلية فقالوا : تَمَسْكَنَ ، ولهذا نظائر

وأما قولهم « ما أَصْوَبَه » على لغة من يقول صَاب يعنى أصاب ولم يزيدوا على هذا فإنى أقول : هذا اللفظ أعنى لفظ صاب مُبْهم لا يُنْبِىء عن معنى واضح ، وذلك أن صاب يكون من صَابَ المطرُ يَصُوب صَوْبًا ؛ إذا نزل ، وصَابَ السهمُ يَصُوب صَيْبُوبة ؛ إذا قصد ولم يَجُزْ ، وصاب السهمُ القرطاسَ يَصِيبه صَيْباً لغة فى أصاب ، ومنه المثل « مَعَ الخواطىء سهم صَائِب » فإن أرادوا بقولهم صاب هذا الأخيرَ كان من حقهم أن يقولوا : ما أَصْيَبَه ؛ لأنه يائى ، وإن أرادوا بقولهم : أصاب أى أتى بالصواب من القول فلا يقال فيه صَاب يَصِيب .

وأما قوله « قالوا ما أَخْطَأَه » لأن بعض العرب يقول : خَطِئْت فى معنى « أخطأت » فهو على ما قال .

وأما « ما أَشْغَلَه » فلا رَيْبَ فى شذوذه ، لأنه إن حُمل على الاشتغال كان شاذا ، وإن حمل على أنه من المفعول فكذلك .

وأما « ما أَزْهَاهُ » وحمله على الشذوذ من قولهم زُهِيَ فهو مَزْهُوٌّ فإن ابن دُرَيد قال : يقال زَهَا الرجلُ يَزْهُو زَهْوًا أى تكبر ، ومنه قولهم : ما أَزْهَاه ، وليس هذا من زُهِيَ لأن مالم يسم فاعله لا يتعجب منه ، هذا كلامه ، وأمر آخر ، وهو أن بين قولهم « ما أشغله » و « ما أزهاه » إذا حمل على زُهِى فرقاً ظاهراً ، وذلك أن المزهُوَّ وإن كان مفعولا فى اللفظ فهو فى المعنى فاعل ؛ لأنه لم يقع عليه فعل من غيره كالمشغول الذى شَغَله غيره ؛ فلو حمل « ما أَزْهَاه » على أنه تعجب من الفاعل المعنوى لم يكن بأس .

وأما قولهم « ما آبَلَه » أى ما أكثر إبلَه ، ثم قوله « وإنما يقولون تأبَّلَ إبلا إذا اتخذها » فى كل واحد منهما خلل ، وذلك أن قولهم « ما آبله » ليس من الكثرة فى شىء ، إنما هو تعجب من قولهم أَبِلَ الرجلُ يأبل إبالة مثل شكس شكاسة فهو أَبِل وآبِل أى حاذق بمصلحة الإبل ، وفلان من آبَل الناس ، أى من أشدهم تأنقا فى رِعْيَةِ الإبل وأعلمهم بها ، فقولهم « ما آبَلَهُ » معناه ما أَحْذَقَه وأَعْلَمَه بها ، وإذا صح هذا فحمله

ما آبله على الشذوذ سهو ، ثم حمله على معنى كثر عنده الإبل سهوٌ ثانٍ ، وقوله « تأبَّلَ أى اتخذ إبلا » سهو ثالث ، وذلك أن التأبل إنما هو امتناع الرجل من غِشْيان المرأة ومنه الحديث « لقد تأبَّلَ آدمُ على ابنه المقتول كذا عاما» وتأبلت الإبل : اجترأت بالرطب عن الماء ، والصحيح فى اتخاذ الإبل واقتنائها قولُ طُفَيل الغَنَوى .

فأبَّلَ واسترخى به الخَطْبُ بعدما
أَسَافَ ولولا سَعْيُنا لم يُؤَبِّلِ

أى لم يكن صاحب إبل ولا اتخذها قِنْوَة .

وقولهم « ما أبغضه لى » ويروى « ما أبغضه إلى » و بين الروايتين فرق بين ، وذلك أن «ما أبغضه لى» يكون من المبغِض أى ما أشدَّ إبْغاضَه لى ، وما « أبْغَضَه إلى » يكون من البغيض بمعنى المُبْغَض : أى ما أشد إبغاضى له ، وكلا الوجهين شاذ ، وكذلك «ما أحبه إلى» إن جعلته من حَبَبْتُه أحِبُّه فهو حَبيب ومَحْبُوب كان شاذا ، و إن جعلته من أحْبَبْتُه فهو مُحِب فكذلك .

وقولهم « ما أعْجَبَهُ برأيه » هو من الإعجاب لاغير ، يقال : أُعْجِبَ فلان برأيه ، على مالم يسم فاعله ، فهو مُعْجَب .

وأما قول بعض العرب « ما أملأ القِرْبَة » فهو إن حملته على الامتلاء أو على الملاء كان شاذا .

وأما قول الأخفش «لايكادون يقولون فى الأرْسَح ما أرْسَحَه ، ولا فى الأشْتَهِ ما أَشْتَهَه » فكلام مستقيم ؛ لأنه من العيوب والخِلَق ، وقد تقدم هذا الحكم . قال : « وسمعت منهم من يقول رَسِحَ وسَتِه فهؤلاء يقولون ما أرسحه وما أستهه » قلت : إنهم إذا بَنَوْا من فَعِلَ يَفْعَلُ صفةً على فَعِلٍ قالوا فى مؤنثه فَعِلَة نحو أسِفَ فهو أسِف ، والمرأة أسِفَة ، وسحاب نَمِر[1] ، وللمؤنث نمِرة ، ولم يسمع امرأة رَسِحة ولا سَتِهة ، بل قالوا : رَسْحاء وسَتْهاء ؛ فهذا يدل على أن المذكر أرْسَح وأشْتَه .

هذا ، وقد شذ أحرف يسيرة فى كتابى هذا عن باب أفعل من كذا كان من حقها أن تكون فيه ، نحو قولهم : أقبح هزيلين المرأة والفرس ، وأسوأ القول الإفراط ، وأشباهها ، لكنها لما زالت عن أما كنها تجوزت فيها إذ لم تكن مقرونة بمن كما تجوز حمزة فى إيراد قولهم : أكْذَبُ مَنْ دَبَّ ودَرَج ، وأعلم بَمَنْبَتِ القَصيص ، وأسَدُّ قويس سهما فى أفعل من كذا ، ولا شك أن الجميع فى حكم أفعل التفضيل

(١) قالوا « ماء نمر » أى زاك كثير

٤٠٩ ـ آبَلُ مِنْ حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ

هو رجل من بنى تَيْم اللات بن ثعلبة وكان ظِمْء إبله غبا بعد العشر، وأظماء الناس غب وظاهرة، والظاهرة أقْصَرُ الأظماء، وهى أن ترد الإبلُ الماءَ فى كل يوم مرة، ثم الغب، وهى أن ترد الماء يوما وتُغِبَّ يوماً، والرِّبْع: أن ترد يوما و يومين لا وترد فى اليوم الرابع، وعلى هذا القياس إلى العشر، قالوا: ومن كلام حُنَيْف الدالِّ على إبالته قوله: من قَاظَ الشرف وتَرَبَّعَ الحَزْنَ وتَشَتَّى الصَّمَّانَ فقد أصاب المرعى؛ فالشرف: فى بلاد بنى عامر، والحزن: من زَبَالَة مصعدا فى بلاد نجد، والصمّان: فى بلاد بنى تميم.

٤١٠ ـ آبَلُ مِنْ مالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ

هو سبط تميم بن مرة، وكان يتحمَّقُ إلا أنه كان آبَلَ أهلِ زمانه، ثم إنه تزوج و بنى بامرأته، فأورد الإبلَ أخُوه سعد ولم يحسن القيامَ عليها والرفق بها، فقال مالك:

أوْرَدَهَا سَعْدٌ وسعد مُشْتَمِلْ
ما هٰكَذَا تُورَدُ يَاسَعْدُ الإبِلْ

فأجابه سعد وقال:

تَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرَا
وَهْىَ خَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخُضَرَا

٤١١ ـ آكَلُ مِنْ حُوتٍ

قال حمزة: إنهم قالوا: آكل من حوت، ولم يقولوا أشْرَب من حُوت، ولـكن قد قالوا أرْوَى من حُوتٍ، قال: وأما قولهم:

٤١٢ ـ آكَلُ مِنَ السُّوسِ

فقد قالوا فى مثل آخر: العيالُ سُوسُ المالِ، وقيل لخالد بن صَفْوان بن الأهتم: كيف ابْنُكَ؟ فقال: سيدُ فتيان قومه ظَرْفا وأدبا، فقيل: كم ترزقه فى كل شهر؟ قال: ثلاثين درهما، فقيل: وأين يقع منه ثلاثون درهما؟ هلا تزيد وأنت تستغلُّ ثلاثين ألفا، فقال: الثلاثون أسرع فى هلاك مالى من السوس فى الصوف بالصيف، فحكى كلامه للحسن فقال: أشهد أن خالداً تميمىٌّ لرِشْدَة، و إنما قال الحسن ذلك لأن بنى تميم مَعْروفون بالبخل والنهم، وأما قولهم:

٤١٣ ـ آكَلُ مِنْ ضِرْسٍ

فربما قالوا من ضِرْس جائع، و يقولون

٤١٤ ـ آكَلُ مِنَ الفِيلِ

٤١٥ ـ وآكَلُ مِنَ النارِ

٤١٦ ـ وآكَلُ مِنْ لُقْمَانَ

يعنون لقمان العادى، زعموا أنه كان

يتغدّى بجَزُور، ويتعشى بجزور، وهذا من أكاذيب العرب.

٤١٧ ـ آمَنُ مِنَ الأَرْضِ

من الأمانة؛ لأنها تؤدّى ماتودَع، ويقال «أكتم من الأرض» و «أحمل وأحفظ من الأرض، ذات الطول والعرض» وأما قولهم:

٤١٨ ـ آمَنُ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ

فمن الأمْنِ؛ لأنها لاتُثار ولاتُهاج، قال شاعر الحجاز وهو النابغة:

والمؤمِنِ العائذاتِ الطيرِ يَمْسَحُها
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغِيلِ والسَّنَدِ

ويقولون:

٤١٩ ـ آمَنُ مِنْ ظَبْيِ الحَرَمِ، وَمِنَ الظَّبْيِ بالحَرَمِ

ويقولون:

٤٢٠ ـ آلَفُ مِنْ حَمامِ مَكَّةَ

٤٢١ ـ وآلَفُ مِنْ كَلْبٍ

٤٢٢ ـ آلَفُ مِنْ غُرابِ عُقْدَةٍ

وهى أرض كثيرة النخل لايطير غرابها، هذا قول محمد بن حبيب، وقال ابن الأعرابى: كل أرض ذات خِصْب عُقْدَةٌ؛ فعلى هذا يجب أن تكون عقدة بالخفض والتنوين، والعقدة من الكلأ: ما يكفى الإبل، وعقدة الدور والأرَضِينَ من ذلك؛ لأن فيها البلاغ والكفاية، وعَقْد كل شىء إحكامه. ويقولون:

٤٢٣ ـ آلَفُ مِنَ الْحُمَّى

٤٢٤ ـ آكَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ

٤٢٥ ـ ومِنَ الرَّحَى

وقال الشاعر:

وصاحبٍ لى بَطْنُه كالْهَاوِيَهْ
كأن فى أمْعَائِهِ مُعَاوِيَهْ

وقال آخر:

وَمِعْدَةٍ هاضِمَةٍ للصَّخْرِ
كأنما فى جَوْفِها ابْنُ صَخْرِ

٤٢٦ ـ آنَسُ مِنْ حُمَّى الغِينِ

قالوا: الغينُ موضعٌ، وأهله يُحَمُّونَ كثيرا، ويقولون أيضاً:

٤٢٧ ـ آنَسُ مِنْ الطَّيْفِ، ومِنَ الْحُمَّى

قلت: وقد أورد حمزة هذا الحرف أعنى آنس فى باب النون، وليس بالوجه

المولدون

إنَّهُ لَضَيِّقُ الْخَوْصَلَةِ .
إنْ لَمْ تُزَاحِمْ لَمْ يَقَعْ فِى الْخُرْجِ شَىْءٌ
إن لِلْحِيطَانِ آذَانًا .
إنَّما السُّلْطانُ سُوقٌ .
إنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًا عَنَاء .
إنِ اسْتَوَى فَسَكِّينٌ، وَإِنْ اعْوَجَّ فَمِنْجَلٌ
يضرب فى الأمر ذى الوجهين المحمودَيْنِ
إذا أراد اللهُ هَلاكَ النَّمْلَةِ أَنْبَتَ لَهَا جَنَاحَيْنِ .
إذا قالَ المَجْنُونُ « سَوْف أَرْمِيكَ » فَأَعِدَّ لَهُ رِفَادَةً .
إذَا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَأَعِدَّ لَهُ الْعَصَا .
إذَا لَمْ يَنْفَعْكَ الْبازِى فَانْتِفْ رِيشَهُ .
إذَا تَمَنَّيْتَ فَاسْتَكْثِرْ .
إذَا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَالْتَفِتْ .
إذَا شاوَرْتَ العاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ .
إذَا افْتَقَرَ الْيَهُودِىُّ نَظَرَ فى حِسابِهِ الْعَتِيق .
إذَا تَعَوَّدَ السِّنَّوْرُ كَشْفَ الْقُدُورِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَصْبِرُ عَنْهَا .
إذَا جَاءَ أَجَلُ الْبَعِيرِ ، حَامَ حَوْلَ البِيرِ
إذَا دَخَلْتَ قَرْيَةً فَاحْلِفْ بِإِلٰهِهَا .
إذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ اسْتٌ فَلاَ تَأْكُلِ الْهِلِيلَجَ .
إذَا تَخَاصَمَ اللِّصَّانِ ظَهَرَ الْمَسْرُوق .
إذَا وَجَدْتَ الْقَبْرَ مَجَّانًا فَادْخُلْ فِيهِ .
إذا جَاءَ نَهْرُ اللهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ .
إذَا تَفَرَّقَتِ الْغَنَمُ فَادَتْهَا الْعَنْزُ الْجَرْبَاء .
يضرب فى الحاجة إلى الوضيع .
إذا عابَ البَزَّازُ ثَوْبًا فَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ حاجَتِهِ
إذا كَذَبَ القاضى فَلا تُصَدِّقْهُ .
إذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ ، فَسَلْ مايُسْتَطَاعُ
إنَّما يُخْدَعُ الصَّبْيَانُ بالزَّبِيبِ .
إنَّ البَيَانَ لَدَى الطَّبِيبِ .
إنَّ الأَسَدَ لَيَفْتَرِسُ الْعَيْرَ فإذا أَعْياهُ صادَ الأَرْنَبَ .
إذا اصْطَلَحَ الفَأْرَةُ والسِّنَّوْرُ خَرِبَ دُكَّانُ البَقَّالِ .
يضرب فى تظاهر الخائنين .
إذا رَزَقَكَ اللهُ مِغْرَفَةً فَلاَ تَحْرِقْ يَدَكَ
يضرب لمن كُفِىَ بغيره .
إنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغاطَ .
أى الزحام .
إنْ يَكُنِ الشَّغْلُ مُجْهِدَةً فإنَّ الفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ .
إن غَلا اللَّحْمُ فالصَّبْرُ رَخِيصٌ .
إيَّاكَ وَالعِينَةَ ، فإنَّها لَعِينَةٌ .
قاله المهلب . قال : ولقد تعينت مرة

أربعين درهماً . فلم أتخلص منها إلا بولاية البصرة .

إذَا صَدِيءَ الرَّأْيُ صَقَلَتْهُ المَشُورَةُ .

إذَا قَدُمَ الإخاء ، سَمُجَ الثَّنَاء .

إلَى كَمْ سِكْبَاجٌ ؟ .

يضرب عند التبرم .

إذَا لَمْ تَجِدْهُ كَمْ تَجْلِدْهُ .

إذا طِرْتَ فَقَعْ قَرِيباً .

إذا ضَاقَكَ مَكْرُوهٌ فَاقْرِهِ صَبْرًا .

إذَا كُنْتَ سِنْدَاناً فَاصْبِرْ ، وَإذَا كُنْتَ مِطْرَقَةً فَأَوْجِعْ .

يضرب فى مُدَاراة الخصم حتى تظفر به

إذَا احْتَاجَ الزَّقُّ إلَى الفَلَكِ ، فَقَدْ هَلَكَ .

الفلك : جمع فَلْكة فحركت للازدواج

يضرب للكبير يحتاج إلى الصغير .

إلَى أَنْ يَجِيءَ الزِّبْاقُ مِنَ العِرَاقِ ماتَ المَلْسُوعُ .

إذا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ ، فإنَّ الملامَةَ وَاحِدَةٌ .

يضرب فى الحث على المبالغة .

إذا رَأَيْتَ السَّكْرَانَ يَشُمُّ الرُّمَّانَ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُزِلَّه .

إنَّهُ يُسِرُّ حَسْوًا فى ارْتِغَاء .

أُمُّ الكَاذِبِ بِكْرٌ .

يضرب لمن حدَّث بالمحال .

أُمَّةٌ عَلَى حِدَةٍ فى المَدْحِ .

إنَّ الأيادِيَ قُرُوضٌ .

الإمارَةُ حُلْوَةُ الرِّضَاعِ مُرَّةُ الفِطَامِ .

أَيُّ يَوْمٍ لَكَ مِنِّى .

يضرب لمن أصابك من جهته سوء .

أَنَا لَهَا وَلِكُلِّ عَظِيمَةٍ .

أَوَّلُ الدَّنِّ دُرْدِيٌّ .

أَنْتَ سَعْدٌ ، وَلَكِنْ سَعْدُ الذَّابِحِ .

أَيُّ قَمِيصٍ لا يَصْلُحُ لِلعُرْيَانِ ؟

أَيُّ طَعَامٍ يَصْلُحُ لِلغَرْثَانِ ؟ .

أَوَّلُ الحِجَامَةِ تَحْذِيرُ القَفَا .

أَيُّ عِشْقٍ باخْتِيَارٍ ؟ .

أَلِيَّةٌ فى بَرِّيَّةٍ ما هِيَ إلا لِيَلِيَّة .

إيش فى تَبَّتْ مِنْ طَرْدِ الشَّيَاطِينِ ؟ .

أَنَا أَذْكُرُهُ وَنِصْفُهُ طِينٌ ؟

إيش فى الضَّرْطَةِ مِنْ هَلَاكِ المِنْجَلِ ؟

يضرب فى تباعد الكلام من جنسه ، وأصله أن امرأة ضَرَطَتْ عند زوجها ، فلامَها زوجها ، فقالت : وأنت ضَيَّعْتَ مِنْجَلا ، فقالت : إيش فى الضرطة من هَلَاكَ المنجل ؟

البـــــاب الثانى

فـــيما أوله باء

٤٢٨ - بِيَدَيْنِ مَا أَوْرَدَهَا زَائِدَةُ

« بيدين » أى بالقوة والجَلَادة ، يقال : مالى به يَدٌ ، ومالى به يَدَانِ ، أى قوة ، و « ما » صلة ، وزائدة : اسم رجل ، يريد بالقوة والجَلَادة أورد إبلَه الماء ، لا بالعجز ، ويجوز أن يريد بقوله « بيدين » أنه أَضْبَطُ يعمل بكِلْتَا يديه .

يضرب فى الحثّ على استعمال الجد .

٤٢٩ - بِهِ لا بِظَبْيٍ أَعْفَرَ

الأعْفَر : الأبيض ، أى لَتَنْزِلْ به الحادثة لا بظبى .

يضرب عند الشماتة .

قاله الفرزدق حين نُعِى إليه زياد بن أبيه ، فقال :

أقول لَهُ لَمَّا أتانى نَعِيُّهُ
به لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمَةِ أَعْفَرَا

ومثله :

٤٣٠ - بِهِ لا بِكَلْبٍ نابِحٍ بالسَّبَاسِبِ

٤٣١ - بِبَقَّةَ صُرِمَ الأَمْرُ

بَقَّةُ : موضع بالشام ، وهذا القول قاله قصير بن سَعْد اللَّخْمِى لجَذِيمة الأبْرَشِ حين وقع فى يد الزبَّاء ، والمعنى قُطِع هذا الأمرُ هناك ، يعنى لما أشار عليه أن لا يتزوَّجها فلم يقبل جَذِيمة قوله ، وقد أوردتُ قصةَ الزباء وجَذِيمة فى باب الخاء عند قوله « خطب يسير فى خطب يسير » .

٤٣٢ - بَقِّ نَعْلَيْكَ وَابْذُلْ قَدَمَيْكَ

يضرب عند الحِفْظ للمال وبَذْل النفس فى صَوْنه .

٤٣٣ - بَدَلُ أَعْوَرُ

قيل : إن يزيد بن المُهَلَّب لما صُرِف عن خُرَاسان بقُتَيْبة بن مُسْلِم الباهلى - وكان شَحِيحاً أعور - قال الناس : هذا بَدَل أَعْوَر فصار مثلاً لكل من لا يُرْتَضَى بدلاً من الذاهب ، وقد قال فيه بعض الشعراء :

كانَتْ خراسانُ أرضاً إذْ يَزِيدُ بها
وكلُّ باب من الخيرات مَفْتُوحُ
حتى أتانا أبو حَفْصٍ بأَشْرَتِهِ
كأنما وَجْهُـه بالخَلِّ مَنْضُوحُ

٤٣٤ - بَرِّقْ لِمَنْ لا يَعْرِفُكَ

أى هَدِّد مَنْ لا علم له بك ؛ فإن من

عرفك لايعبأ بك ، والتبريق : تحديدُ النظر ويروى « برّق » بالتأنيث ، يقال : بَرَّقَ عينيه تَبْرِيقاً ، إذا أوسعهما ، كأنه قال بَرّق عينيك ، فحذف المفعول ، ويجوز أن يكون من قولهم : رَعَد الرجل وَبَرَق إذا أوعد وتهدَّد ، وشدد إرادة التكثير ، أى كثر وعيدك لمن لا يعرفك .

٤٣٥ ـ بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْدًا مِنْ ظَمَإٍ

هذا قيل فى عبد سَرَحَ الماشية فى غداة باردة ولم يتزود فيها الماء ، فهلك عَطَشاً ، و « مِن » فى قوله « من ظمأ » صِلَة غَرَّ ، يقال : مَنْ غرك مِنْ فلان ؟ أى مَنْ أَوْطَأَكَ عَشْوة من جهته ؟ يعنى أن البرد غره من إهلاك الظمأ إياه فَاغْتَرَّ ، ويجوز أن يكون التقدير : غر عبداً مِنْ فقد ظمأ ، أى قدَّر فى نفسه أنه يفقد الظمأ فلا يظمأ .

يضرب فى الأخذ بالحزم .

٤٣٦ ـ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى

هى جمع زُبْيَة ، وهى حُفْرة تُحْفَر للأسد إذا أرادوا صَيْده ، وأصلُها الرابية لا يَعْلُوها الماء ، فإذا بلغها السيلُ كان جارفا مُجْحفاً .

يضرب لما جاوز الحد .

قال المؤرج : حدثنى سعيد بن سماك بن حَرْب عن أبيه عن ابن المعتمر قال : أُتِىَ مُعاذُ بن جبل بثلاثة نَفَر قتلهم أسد فى زُبْيَة فلم يدر كيف يفتيهم ، فسأل علياً رضى الله عنه وهو مُحْتَبٍ بفناء الكعبة ، فقال : قُصُّوا علىَّ خبركم ، قالوا : صِدْنا أَسَداً فى زُبْية ، فاجتمعنا عليه ، فتدافع الناسُ عليها ، فَرَمَوْا برجل فيها ، فتعلق الرجل بآخَرَ ، وتعلق الآخر بآخر ، فَهَوَوْا فيها ثلاثتهم ، فقضَى فيها علىٌّ رضى الله عنه أن للأول رُبُعَ الدية ، وللثانى النصف ، وللثالث الدية كلها ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقضائه فيهم ، فقال : لقد أَرْشَدَكَ الله للحق .

٤٣٧ ـ بَصْبَصْنَ إِذْ حُدِينَ بِالأَذْنَابِ

البَصْبَصَة : التحريك ، أى حركت الإبلُ أذنابها لما حُدِين .

يضرب مثلاً فى الخضوع والطاعة من الجبان .

والباء فى « بالأذناب » مقحمة .

٤٣٨ ـ باءتْ عَرَارِ بِكَحْلَ

يقال : هما بَقَرَتَانِ انتطحتا فماتتا جميعاً ، وَعَرَارِ : مبنى على الكسر مثل قَطَامِ .

يضرب لكل مستويين ، يقع أحدهما بإزاء الآخر .

يقال : كان كثير بن شهاب الحارثى ضرب عبد الله بن الحجاج الثعلبى من

بنى ثعلبة بن ذبيان بالرى ، فلما عزل كثير أقيد منه عبد الله فهتم فاه وقال :

باءتْ عَرَارِ بكَحْلَ فيما بَيْنَنَا
وَالحَقُّ يَعْرِفُه أُولُو الأَلْبَابِ

٤٣٩ ـ بَعْدَ خَيْرَتِها تَحْتَفِظُ ؟

ويروى بعد « خَيْرَاتِها » والهاء راجعة إلى الإبل : أى بعد إضاعة خيارها تحتفظ بحواشيها وشرارها .

يضرب لمن يتعلق بقليل ماله بعد إضاعة أكثره .

٤٤٠ ـ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي

هما الداهية الكبيرة والصغيرة ، وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيَّة ، فإنها إذا كثر سمها صغرت لأن السم يأكل جَسَدها ، وقيل : الأصل فيه أن رجلاً من جَدِيس تزوج امرأة قصيرة ، فقاسى منها الشدائد ، وكان يعبر عنها بالتصغير ، فتزوج امرأة طويلة ، فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة ، فطلقها ، وقال : بعد اللَّتَيَّا والَّتِي لا أتزوج أبداً ، فجرى ذلك على الداهية ، وقيل : إن العرب تصغِّر الشيء العظيم ، كالدُّهَيْم واللُّهَيْم ، وذلك منهم رَمْز .

٤٤١ ـ بعلَّةِ الوَرَشَانِ يأْكُلُ رُطَبَ المُشَانِ

بالإضافة ، ولا تقل الرطب المشان ، وهو نوع من التمر ، يقولون : إنه يشبه الفأر شكلاً .

يضرب لمن يظهر شيئاً ، والمُراد منه شيء آخر .

٤٤٢ ـ بَيْتِي يَبْخَلُ لا أَنَا

قالته امرأة سُئلت شيئاً تعذَّر وجودُه عندها ، فقيل لها : بَخِلْتِ ، فقالت : بيتي يبخل لا أنا .

٤٤٣ ـ بَيْنَ العَصَا وَلِحائِهَا

اللِّحاء : القِشْر .

يضرب للمتحابين الشَّفيقين .

ويروى «لا مَدْخَلَ بين العصا ولحائها» و « لا تدخل بين » وكله إشارة إلى غاية القرب بينهما .

٤٤٤ ـ بَيْنَ المُمِخَّةِ والعَجْفَاء

يقال « شاة مُمِخَّة » إذا بَدَا فى عظامها المخُّ .

يضرب مثلا فى الاقتصاد .

٤٤٥ ـ بَيْنَ الرَّغِيفِ وَجَاحِمِ التَّنُّورِ

الجاحِم : المكانُ الشديد الحر ، قال أبو زيد : جاحمه جَمْره .

يضرب للإنسان يُدَّعىٰ عليه .

٤٤٦ ـ بَيْنَ القَرِينَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُونَا

أى نَزَأ بينهما[1] حتى صار مثلهما .

يضرب لمن خالط أمرا لا يَعْنيه حتى نَشِب فيه .

٤٤٧ ـ بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرائِرِ

هى جمع ضَرَّة ، وهو جمع غريب ، ومثله كَنَّة وكَنائن .

يضرب للعداوة إذا رَسَخت بين قوم ؛ لأن العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن .

٤٤٨ ـ بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشِمَ

قال الأصمعى : مَنْشِم ـ بكسر الشين[2] ـ اسمُ امرأةٍ عطَّارة كانت بمكة ، وكانت خُزَاعة وجُرْهم إذا أرادوا القتالَ تطيَّبُوا من طيبها ، وإذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم ؛ فكان يقال : أشْأَمُ مِنْ عِطْرِ مَنْشِمَ .

يضرب فى الشر العظيم .

٤٤٩ ـ بِهِ دَاءُ ظَبْيٍ

أى أنه لاداء به كما لاداء بالظبى ، يقال : إنه لايمرض إلا إذا حان موته ، وقيل : يجوز أن يكون بالظبى داء ولكن لايعرف مكانه ، فكأنه قيل : به داء لا يُعْرَف .

٤٥٠ ـ بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُّنَنَ

الثُّنَّة : الشَّعَرات التى فى مؤخر رُسْغ الدابة .

يضرب عند بلوغ الشر النهاية ، كما قالوا « بَلَغَ السيلُ الزُّبَى » .

٤٥١ ـ بِجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ

أى السَّقْطَة ، يقال هذا عند الدعاء على الإنسان ، قال بعضهم : كأنه قال رماه الله بداء الجَنْبِ ، وهو قاتل ، فكأنه دعا عليه بالموت .

٤٥٢ ـ بَلَغَ فى العِلْمِ أَطْوَرَيْهِ

أى حَدَّيْه ، يعنى أوله وآخره ، وكان أبو زيد يقول : بلغ أطْوَرِيهِ ـ بكسر الراء ـ على معنى الجمع ، أى أقْصَى حدوده ومنتهاه

٤٥٣ ـ بِأَبِي وُجُوهَ اليَتَامَى

ويروى « وا ، بأبى » يشير بقوله « وا » إلى التوجُّع على فقدهم ، ثم قال « بأبى » أى أفْدِى بأبى وجوههم .

يضرب فى التحنن على الأقارب .

وأصله أن سعد القَرْقَرة ـ وهو رجل

(١) نزأ بينهما : أفسد وحرش

(٢) فى القاموس كمجلس ومقعد

من أهل هَجَر ـ كان النعمان بن المنذر يضحك منه ، وكان للنعمان فرس يقال له اليحموم يُرْدِى مَنْ ركبه ، فقال يوماً لسعد : ارْكَبْهُ واطلب عليه الوحْشَ ، فامتنع سعد ، فقهره النعمان على ذلك ، فلما ركبه نظر إلى بعض ولده وقال هذا القول ، فضحك النعمان وأعفاه من ركوبه ، فقال سعد :

نَحْنُ بَغَرْسِ الوَدِىِّ أعْلَمُنَا
مِنَّا بِجَرْىِ الجِيَادِ فِى السَّلَفِ
يَالَهْفَ أُمِّى فَكَيْفَ أَطْعَنُهُ
مُسْتَمْسِكاً وَالْيَدَانِ فِى الْعُرُفِ

ويروى « بحر الجياد فى السَّدَفِ » ويروى « السُّدَف » والشَّلَف ، والسُّدَف ، فالسَّدَف : الضوء والظلمة أيضاً ، والحرفُ من الأضداد ، والسَّدَفُ : جمع سُدْفَة ، وهى اختلاط الضوء والظلمة ، والسَّلَفَ : جمع سالف مثل خادم وخَدَم وحارس وحَرَس ، وهم آباؤه المتقدمون ، والشَّلَفُ : جمع سُلْفة وهى الدبرة[1] من الأرض ، وقوله « أعلمنا » أراد أعلم منا وهى لغة أهل هَجَر ، يقولون : نحن أعلمنا بكذا منا ، وأجود هذه الروايات هذه الأخيرة أعنى « فى السُّلَفِ »

(١) هى القطعة المستوية من الأرض

لأن سعدا كان من أهل الحراثة والزِّراعة ، فهو يقول : نحن بغرس الودىّ فى الديار والمشارات أعلم منا بجَرْىِ الجياد .

٤٥٤ ـ بِأُذُنِ السَّماعِ سُمِّيتَ

يضرب للرجل يذكر الجودَ ثم يفعله .

وتقدير الكلام بسماع أذنٍ شأنها السماع سميت بكذا وكذا ، أى إنما سميت جوادا بما تسمع من ذكر الجود وتفعله ، وهذا كقولهم « إنما سميت هانئا لتهنىء » وأضاف الأذن إلى السماع للازمتها إياه ، والتسمية تكون بمعنى الذكر كما قال :

* وَسَمَّيَا أَحْسَنَ أسمائها *

أى واذكرها بأحسن أسمائها .

ومعنى المثل بما سُمِعَ من جودك ذكرت وشكرت ، يحثه على الجود ، قال الأموى : معناه أن فعلك يصدِّقُ ماسمعته الأذنان من قولك .

٤٥٥ ـ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ

هذا من قول طَرَفة بن العبد حين أمَرَ النعمان بقتله ، فقال :

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشر أَهْوَنُ من بَعْضِ

يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت .

وهذا كقولهم « إنَّ من الشر خِيارا »

٤٥٦ ـ بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرُ

يقال : إن الذكر من الخيل يَعْدُو على حسب ما يأكل ، وذلك أن الذكر أكثر أكلا من الأنثى فيكون عَدْوُهُ أكثر ، ويقال : إن أصله أن رجلا أتى امرأته جائعا ، فتهيأت له ، فلم يلتفت إليها ولا إلى ولدها ، فلما شبع دعا ولده فقرّبهم ، وأراد الباءة ، فقالت المرأة : ببطنه يعدو الذكر . وقال أبو زيد : زعموا أن امرأة سابقَتْ رجلا عظيمَ البطنِ فقالت له ترهبه بذلك : ما أعظمَ بطنك ! فقال الرجل : ببطنه يَعْدُو الذكر .

٤٥٧ ـ بِكُلِّ وَادٍ أَثَرٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ

هذا من قول ثعلبيّ رأى من قومه ما يسوءه ، فانتقل إلى غيرهم ، فرأى منهم أيضاً مثل ذلك .

٤٥٨ ـ بِالسَّاعِدَيْنِ تَبْطِشُ الكَفَّانِ

يضرب فى تعاوُنِ الرجلين وتساعُدِهما وتعاضُدِهما فى الأمر .

ويروى « بالساعد تبطش الكف »

قال أبو عبيدة : أى إنما أقْوَى على ما أريد بالمقدرة والسعة ، وليس ذلك عندى .

يضربه الرجل شيمتُه الكرم غير أنه مُعْدِم مُقْتِر ، قال : ويضرب أيضاً فى قلة الأعوان .

٤٥٩ ـ بَدَا نَجِيثُ القَوْمِ

أى : ظهر سرهم ، وأصْلُ النَّجِيث ترابُ البئر إذا استخرج منها ، جعل كنايةً عن السر ، ويقال لتراب الهدف نجيث أيضاً ، أى صار سرهم هَدَفًا يُرمىٰ .

٤٦٠ ـ بَرِحَ الخَفَاءُ

أى زال ، من قولهم « مابرح يفعل كذا » أى مازال ، والمعنى زال السر فوضح الأمر ، وقال بعضهم : الخفاء المتطأطىء من الأرض ، والبراحُ : المرتفعُ الظاهر ، أى صار الخفاء بَرَاحا ، وقال :

بَرِحَ الخَفَاءُ فَبُحْتُ بالكتمان
وشَكَوْتُ ما ألقى إلى الإخْوان
لو كان مابى هَيِّنًا لكتَمْتُهُ
لكنّ ما بى جَلَّ عن كِتْمَانِ

٤٦١ ـ بِمِثْلِ جَارِيَةَ فَلْتَزْنِ الزَّانِيَةِ

هو جارية بن سُلَيط ، وكان حَسَنَ الوجه ، فرأته امرأة فمكنته من نفسها وحملت ، فلما علمت به أمها لامتها ، ثم رأت الأم جمالَ ابن سُلَيط فعذرت بنتها وقالت : بمثل جارية ، فلتزن الزانية ، سراً أو علانية .

يضرب فى الكريم يَحْدُمُه مَنْ هو دُونَه .

٤٦٢ ـ بفيهِ مِنْ سارٍ إلَى القَوْمِ البَرَى

هذا قيل فى رجل سَرَى إلى قوم ، وخَبَّرهم بما ساءهم ، والبرى : التراب ، ومنه المثل الآخر « بفيه البَرَى ، وعليه الدبَرَى ، وحمى خَيْبَرى ، وشر مايرى ، فإنه خَيْسَرَى » الدبرى : الهزيمة ، والخيسرى : الخسار ، وأراد أنه ذو خيسرى أى ذو خسار وهلاك ، والغرض من قولهم « بفيه البَرَى » الخيبة ، كما قال :

كلانا يا معاذُ نحبُّ لَيْلَى
بفِيَّ وفيكِ من ليلى التُرابُ

أى كلانا خائب من وصلها .

٤٦٣ ـ بَلَغَ السِّكِّينُ العَظْمَ

هذا مثل قولهم « بلغ السيلُ الزبى » ومثلهما :

٤٦٤ ـ بَلَغَ مِنْهُ المُحَنَّقُ

وهو الحَنْجَرَة والحَلْق : أى بلغ منه الجَهْدَ .

٤٦٥ ـ بِحَمْدِ اللهِ لا بِحَمْدِكَ

هذا من كلام عائشة رضى الله عنها حين بَشَّرَها النبى صلى الله عليه وسلم بنزول آية الإفْك .

يضرب لمن يَمُنُّ بما لا أثر له فيه .

والباء فى «بحمد الله» من صلة الإقرار، أى أقر بأن الحمد فى هذا لله تعالى .

٤٦٦ ـ بَيْضَةُ العُقْرِ

قيل : إنها بيضة الديك ، وإنها مما يُختبر به عُذْرَة الجارية ، وهى بَيْضَة إلى الطول .

يضرب للشىء يكون مرة واحدة ؛ لأن الديك يبيض فى عمره مرة واحدة فيما يقال ، قال بشار بن برد :

قد زُرْتِنى زورةً فى الدهر واحدةً
تَنِّى ولا تَجْعَلِيها بيضةَ الديكِ

قال أبو عبيدة : يقال للبخيل يعطى مرة ثم لايعود : كانت بيضَةَ الديكِ ، فإن كان يعطى شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الأخيرة : كانت بيضةَ العُقْرِ ، وقال بعضهم : بيضة العقر كقولهم « بَيْض الأنُوق ، والأبْلَق العَقُوق » يضرب مثلا لما لا يكون

٤٦٧ ـ باقِعَةٌ مِنَ البَوَاقِعِ

أى داهية من الدواهى ، وأصلُه من البَقَع ، وهو اختلاف اللون ، ومنه الغراب الأبْقَعُ وَسَنَة بَقْعَاء فيها خِصْب وجَدْب ، وفى الحديث « بِقْعَانُ الشأم » قيل : أراد سَبْى الروم ؛ لاختلاط بياضهم وصفرتهم ؛ فسمى الرجل الداهى باقعة ؛ لأنه يؤثر فى كل مايقصد ويتولَّى ، والباقعة : الداهية نفسها

لأنها أمر يلصق حتى يُرَى أثره ، وقيل : الباقعة طائر حَذِر إذا شرب الماء نظر يَمْنة ويَسْرة .

يضرب للرجل فيه دَهَاء ونُكْر .

٤٦٨ - بَيْتُ الأَدَمِ

يقال : الأَدَمُ جمع أَدِيم ، ويقال : هو الأرض ، وقالوا : هو بيت الإسكاف ؛ لأن فيه من كل جلد رقعة .

يضرب فى اجتماع الأشخاص وافتراق الأخلاق ، وينشد :

القومُ إخوانٌ وشَتَّى فى الشِّيَمْ
وكلهم يَجْمَعُهُ بيتُ الأَدَمْ

ويروى «الناس» و «كلهم يجمعهم» على إعادة الكناية[1] إلى معنى كل ، و«يجمعه» على إعادتها إلى اللفظ ، قالوا : وبيت الأَدَم خِباء من أَدَم : أى يجمعهم على اختلاف ألوانهم وأخلاقهم خباء واحد ، يريد أنهم يرجعون فيها إلى أساس واحد ، وكلهم بنو رجل واحد ، كما قيل : الأرض من تربة والناس من رجل .

٤٦٩ - بِنْتُ الجَبَلِ

قالوا : هى صوتٌ يرجع إلى الصائح ولا حقيقة له .

(١) الكناية : أراد ضمير الغائب فى «يجمعهم» وكل : لفظه مفرد ، ومعناه جمع .

يضرب للرجل يكون مع كل واحد .

وإنما أنث فقيل « بنت » ذهابا إلى النتيجة : أى أنها تنتج منه ، أو إلى الصيحة .

٤٧٠ - بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسْ

يقال « مَرَسَ الحبلُ يَمْرُسُ » إذا وقع فى أحد جانبى البكرة ، فإذا أعَدْته إلى مجراه قلت « أَمْرَسْتُه » وتقدير الكلام : بئس مقام الشيخ المقام الذى يقال له فيه أمرس ، وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه .

يضرب لمن يحوجه الأمر إلى ما لا طاقة له به ، أو يربأ به عنه .

٤٧١ - باتَ بِلَيْلَةٍ أَنْقَدَ

وهو القُنْفُذ ، معرفة لا تدخله الألف واللام .

يضرب لمن سَهِرَ ليلَه أجمعَ .

٤٧٢ - بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ

البَرْضُ : القليل ، والعِدُّ : الماء له مادة أى قليلٌ من كثير .

٤٧٣ - بَيْضَةُ البَلَدِ

البَلَد : أُدْحِيّ النَّعام ، والنعامُ تترك بيضها

يضرب لمن لا يُعبأ به .

ويجوز أن يراد به المدح ، أى هو واحد البلد الذى يُجْتمع إليه ويُقبل قوله ، وأنشد

تعلب لامرأة ترثى عمرو بن عبد ودّ حين قتله على رضى الله عنه .

لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتلِهِ
بكَيْتُه ما أقام الروحُ فى جَسَدِى
لـكنَّ قاتله مَنْ لايُعَاب به
وكان يُدْعَى قديما بيضةَ البلدِ

٤٧٤ - بَرِىء حَىٌّ مِنْ مَيِّتٍ

يضرب عند المفارقة ، ومثله قول الخفير « إذا بلغتُ بك مكانَ كذا [بَرِئْتُ] »

٤٧٥ - بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ »(١)

فالقائبة : البيضة ، والقُوب : الفرخ ، يعنى لاعهدة علىّ ، قال أبو الهيثم : القابة الفرخ ، والقوبة البيضة ، يقال : تَقَوَّبَتِ القابةُ عن قُوبها ، قلت: أصل القوب الشق والحفر ، يقال : قُبْتُ الأرضَ إذا حفرتها ، فمن جعل القائبة البيضة جعل الفعل لهـا ، يعنى أنها شَقَّتْ عن الفرخ ، وجعل القُوبَ مفعولا ، ومن جعل القابةَ الفرخَ عَنَى أنه الذى قاب البيضةَ فخرج منها ، وحذف الياء من القابة كما حذفت من الحاجة ، والقوبة على كلا القولين فعْلَة بمعنى مفعولة كالغُرْفَة من المـاء والقبضة من الشىء وأشباههما .

(١) هذا المثل من تتمة كلام الخفير الذى ذكره فى آخر المثل السابق

٤٧٦ - بَالَ حِمَارٌ فاسْتَبَالَ أَحْمِرَةً

أى حَمَلَهن على البول

يضرب فى تعاون القوم على ماتـكرهه

٤٧٧ - بِئْسَ العِوَضُ مِنْ جَمَلٍ قَيِّدُهُ

وذلك أن راعياً أهلك جملا لمولاه ، ثم أتاه بقَيْده ، فقال : بئس العوض — إلخ .

٤٧٨ - بِئْسَ الرِّدْفُ لاَ بَعْدَ نَعَمْ

الرِّدْفُ : الرَّديف ، أنشد ابن الأعرابى

لا تُتْبِعَنَّ نَعَمْ لا طائعا أبدًا
فإن لا أفْسَدَتْ من بعد مانَعَمِ
إن قلت يومًا نَعَمْ بَدْأً فتمَّ بها
فإن إمضاءها صِنْفٌ من الـكَرَمِ

قال المهلب بن أبى صُفْرة لابنه عبدالملك : يابنى إنمـا كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عامَّتَهَا أنْفَذَها أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فلا تبدأ بنعم فإن مَوْرِدها سَهْل ، ومَصْدَرها وَعْر ، واعلم أن لا وإن قَبُحت فربما رَوَّحت ، وما قدرت فلا توجب الطمع ، وقال سَمُرة بن جُنْدب : لأن أقولَ للشى لا أفعله ثم يبدولى فأفعله أحبُّ إلى من أن أقول أفعله ثم لا أفعله ، قال المثقِّبُ :

حَسَنٌ قولُ نَعَمْ من بعد لاَ
وقَبِيحٌ قولُ لا بعد نَعَمْ

إنَّ لا بعد نَعَمْ فاحشَةٌ
فَبِلا فابدأ إذا خِفْتَ النَّدَمْ
وإذا قلت نَعَمْ فاصْبِرْ لها
بنَجاحِ الوَعْدِ إن الْخُلْفَ ذَمّْ

٤٧٩ - بَطْنِي عَطِرِي وَسَائِرِي ذَرِي

قاله رجل جائع نزل بقوم فأمروا الجارية بتطييبه ، فقال هذا القول .

يضرب لمن يؤمر بالأمر .

٤٨٠ - بُغِيتُ لَكَ وَوُجِدْتَ لِي

يضرب للمؤتلفين المتوافقين .

٤٨١ - بَقْلُ شَهْرٍ ، وَشَوْكُ دَهْرٍ

يضرب لمن يقصر خيره ويطول شره .

٤٨٢ - بِمَا تَجُوعِينَ وَيَعْرَى جِرْوُكِ

يضرب لمن يَغْنَى بعد فقر ، ثم يفخر بغناه ، فيقال له هذا القول : أى هذا الغنى بدلُ جوعِك وعُرْيك قبلُ .

٤٨٣ - بَرْقٌ لَوْ كانَ لَهُ مَطَرٌ

يضرب لمن له رُوَاء ولا معنى وراءه .

٤٨٤ - بَقِّطِيهِ بِطِبِّكِ

التَّبْقِيط : التفريق ، والبَقَطُ : ماسقط وتفرق من التمر عند الصِّرام ، وأصلُ المثل أن رجلا أتى عشيقته فى بيتها ، فأخذه بطنه فأحدث فى البيت ، ثم قال لها : بقِّطيه بِطِبِّكِ أى بحِذْقك وعلمك ، أى فرقيه لئلا يُفْطَن له يضرب لمن يؤمر بإحكام أمرٍ بعلمه ومعرفته .

٤٨٥ - بَيْنَ الْحُذَيَّا والْخُلْسَة

الحُذَيَّا : العطية ، وكذلك الحِذِّية ، وكان ابنُ سيرين إذا عرض عليه رؤيا حسنة قال : الحُذَيَّا ، الحُذَيَّا ، يعنى هاتِ العطية أعَبِّرْهَا لك ، والخُلْسَة : اسم المختَلَسِ .

يضرب لمن يستخرج منه عطاء برفق وتأنق فى ذلك كأنه يقول : تَحْذُونِى أو أختلس .

٤٨٦ - بَالَ فَادِرٌ فَبَالَ جَفْرُهُ

الفادر : المَوْعِلُ المسِنُّ ، وجَفْره : ولده ، ويقال لولد المعز أيضاً جَفْر ، وذلك إذا قوِىَ وبلغ أربعة أشهر .

يضرب للولد يَنْسِج على مِنْوَال أبيه

٤٨٧ - بِمِثْلِى تُطْرَدُ الأَوَابِدُ

أصلُ الأوابد الوَحْش ، ثم استعيرت فى غيرها ، ومنه قول الناس « أتى فلان فى كلامه بأَبِدَةٍ » أى بكلمة وَحْشية ، وتأبَّد المكان : توحش . ومعنى المثل : بمثلى تطاب الحاجات الممتنعة .

٤٨٨ - بَلْدَةٌ يَتَنَادَى أَصْرِمَاهَا

يقال للذئب والغراب : الأصْرَمان ، قال ابن السِّكِّيت : لأنهما أنصرَما من

الناس : أى انقطعا ، وأنشد للمرار :

على صَرْمَاء فيها أصْرِمَاهَا
وخَرِّيتُ الفَلَاةِ بها مليل

والصَّرْمَاء : المَفَازة التى لا ماء فيها .

يضرب لمن أخلاقه تنادى عليه بالشر

٤٨٩ ـ بَكَّرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ

شَبْوة : اسم للعقرب لا تدخلها الألف واللام مثل مَحْوَة للشمال[1] وخُصَارة للبحر . وتزبئر : تنتفش .

يضرب لمن يتشمر للشر ، أنشد ابن الأعرابى :

قَدْ بَكَّرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ
تَكْسُو اسْتَهَا لَحْمًا وَتَقْمَطِرُّ

٤٩٠ ـ بَقِيَ أَشَدُّهُ

ويروى « بقى شدهُ » قيل : كان من شأن هذا المَثَل أنه كان فى الزمان الأول هِرٌّ أَفْنَى الجِرْذَانَ وشَرَّدها ، فاجتمع ما بقى منها فقالت : هل من حيلة نحتال بها لهذا الهر لعلنا ننجو منه ؟ فاجتمع رأيُها على أن تعلق فى رقبته جُلْجُلا إذا تحرَّك لها سمعن صوت الجُلْجُل فأخَذْنَ حَذَرهن ، فجئن بالجُلْجُل ، فقال بعضهن : أينا يُعَلِّق الآن ، فقال الآخر : بقى أشَدُّه أو قال شَدُّه .

يضرب عند الأمر يبقى أصعبه وأهوله .

وهذا مما تمثل به العرب عن ألسُنِ البهائم

٤٩١ ـ باتَ هٰذَا الأَعْرَابِيُّ مَقْرُورًا

يضرب لمن يَهْزأ بمن هو دونه فى الحاجة ، كمن بات دَفِيئا وغيرُهُ مَقْرور ، يقال : أَقَرَّهُ اللهُ فهو مَقْرُور على غير قياس . وقريب من هـذا المثل قولهم « هَانَ عَلَى الأَمْلَسِ مالاقَى الدَّبِرُ » .

٤٩٢ ـ بُعْدُ الدَّارِ كَبُعْدِ النَّسَبِ

أى إذا غاب عنك قريبُكَ فلم يَنْفَعْكَ فهو كمن لا نَسَبَ بينك وبينه .

٤٩٣ ـ بَلَغَ مِنْهُ المُخَنَّقَ

يضرب لمن يُحْمل عليه حتى يبلغ منتهاه .

٤٩٤ ـ بِعَيْنٍ ما أَرَيْنَكَ

أى أعمل كأنى أنظر إليك .

يضرب فى الحث على ترك البُطْء

و« ما » صلة دخلت للتأكيد ولأجلها دخلت النون فى الفعل ، ومثله :

* ومن عَضَّةٍ ما ينبتَنَّ شَكِيرُهَا *

٤٩٥ ـ بالرِّفَاءِ والبَنِينَ

قال أبو عبيد : الرِّفاء الالتحام والاتفاق ، من رَفَيْتُ الثوب ، قالوا : ويجوز أن يكون من رَفَوْته إذا سكنته ، قال أبو خراش الهُذَلى :

رَفَوْنِى وَقَالُوا : يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ
فقلْتُ وأنكَرْتُ الوجوهَ : هُمُ هُمُ

(١) فى القاموس أن محوة اسم للدبور

وَ هَنَّأ بعضُهم متزوجا فقال : بالرفاء والثبات ، والبنين لا البنات ، ويروى « بالنبات والثبات »

٤٩٦ ـ ابْنُكَ ابْنُ بُوحِكَ

يقال : البُوحُ النفس ؛ فإن صح هذا فيجوز كسر الكافين وفتحهما ، ويقال : البوح الذكر ؛ فعلى هذا لايجوز الكسر ، يقال : ابنُكَ ابن بُوحِك ، يشرب من صَبُوحك ، يعنى ابنك من ولدته لا من تبنَّيْتَه ، وقيل : البُوحُ اسم من بَاحَ بالشيء إذا أظهره ، أى ابنُك مَنْ بُحْت بكونه ولداً لك ، وذلك أن بعض العرب كانوا يأتُونَ النساء فإذا وُلد لأحدهم ألحقته المرأة بمن شاءت ، فربما ادَّعاه وربما أنكره ؛ لأنها كانت لا تمتنع ممن يتنابها ، فالمعنى ابنك من بُحْتَ به أنت وباحت به أمه بموافقتك ، ويقال : البوح جمع باحة ، أى ابنُكَ من ولد فى فنائك ، ومثل البُوح فى الجمع نُوق وسُوح ولُوب فى جمع ناقة وسَاحَة ولَابَة .

٤٩٧ ـ بِنْتُ بَرْحٍ

للشر والشدة ، يقال : لقيتُ منه بناتِ بَرْحٍ ، وبنى بَرْحٍ ، أى شدةً وأذًى ، وبَرَّحَ بى هذا الأمرُ إذا غلظ واشتد .

يضرب للأمر يُسْتَفْظع .

٤٩٨ ـ بَحَازِجُ الأَرْوَى

جمع بَحْزَجٍ ، وهو ولد البقرة الوحشية وغيرها

يضرب لما لايُرَى إلا فَلْتة

٤٩٩ ـ بَرِّزْ نَارَكَ وَ إِنْ هَزَلْتَ فَارَكَ

الفار ههنا : عَضَلُ العَضُدَين تشبيها بالفار كما تشبه به أيضاً فارة المسك لانتفاخها .

يقول : آثِرِ الضيفَ بما عندك و إن نَهَكْتَ جِسْمَك .

٥٠٠ ـ بَدَتْ جَنَادِعُهُ

يقال : الجَنَادِع دَوَابّ كأنها الجَنَادب تكون فى جُحْر الضبّ ، فإذا كاد ينتهى الحافر إلى الضبّ بَدَت الجنادعُ فيقال : قد بدت جَنَادِعُه ، والله جَادِعُه ، قالوا : والجُنْدُع أسود له قرنان فى رأسه طويلان .

يضرب مثلا لما يَبْدُو من أوائل الشرّ

٥٠١ ـ بَاتَتْ بِلَيْلَةِ حُرَّةٍ

العرب تسمى الليلة تُفْتَرَع فيها المرأة ليلة شيباء ، وتسمى الليلة التى لايقدر الزوج فيها على افتضاضها ليلة حرة ، فيقال : باتَتْ فلانةُ بليلة حرة ، إذا لم يغلبها الزوج ، و باتت بليلة شيباء ، إذا غلبها فافتضَّها .

يضرب للغالب والمغلوب .

٥٠٢ ـ بَرِئْتُ مِنْهُ مَطَرَ السَّمَاءِ

أى بَرِئت من هذا الأمر ما كانت السماء تمطر ، أى أبدًا .

٥٠٣ ـ بِسِلَاحٍ مَّا يُقْتَلَنَّ القَتِيلُ

قاله عمرو بن هند حين بلغه قتل عمرو ابن مامة ، فغزا مُرَادا وهم قَتَلَة عمرو ، فظفر بهم ، وقتل منهم فأكثر ، فأتى بابن الجعيد سلما ، فلما رآه أمَرَ [به] فضُرب بالعَمْد حتى مات ، فقال عمرو : بسلاح مَّا يقتلَنَّ القتيلُ فأرسلها مثلا

يضرب فى مكافأة الشر بالشر .

يعنى يقتل مَنْ يُقْتل بأىّ سلاح كان ، وقوله « يقتلن » دخلته النونُ لمكان « ما » وهى مؤكدة ، ويجوز أن يكون أراد بسلاح مايقتلن قاتل القتيل ، فحذف ، ويجوز أن يريد ابن الجعيد الذى قتل بين يديه ، فتكون الألف واللام للعهد .

٥٠٤ ـ ابْدَأهُمْ بِالصُّرَاخِ يَفْرُغُوا

قال أبو عبيد : هذا مثل قد ابتذلته العامة ، وله أصل ، وذلك أن يكون الرجل قد أساء إلى الرجل فيتخوَّفُ لائمَةَ صاحبه فيبدؤه بالشكاية والتجنى ليرضى منه الآخر بالسكوت .

يضرب للظالم يتظلّم ليسكت عنه

٥٠٥ ـ أَبْدَئِيهِنَّ بِعِفَالِ سُبِيتِ[1]

أى ابدئيهن بقولك « عفال » قال

(١) انظر لسان العرب (ع ف ل)

المفضَّل : سبب هذا المثل أن سَعْد بن زَيْد مَنَاة كان تزوج رُهْمَ بنت الخزرج بن تَيْم الله بن رُفَيْدة بن كلب بن وَبَرَةَ ، وكانت من أجمل النساء ، فولدت له مالك بن سعد ، وكانت ضرائرها إذا سابَبْنَهَا يقلن لها : ياعَفْلاء ، فقالت لها أمها : إذا سابَبْنَكِ فابدئيهن بعَفَال سُبِيتِ ، فأرسلتها مثلا ، فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها ، فقالت لها رُهْم : ياعَفْلاء ، فقالت ضرتها : رمَتْنِي بدائها وانسَلَّتْ .

وعَفَالِ : يجوز أن يكون كخَبَاثِ ودَفَارِ ، ويجوز أن يكون أرادت عَفِّليها أى انْسُبيها إلى العَفَلَة ، وهى القَرَن الذى اختصم فيه إلى شُرَيح فى جارية بها قَرَن ، فقال أقْعِدُوها فإن أصابَ الأرضَ فهو عيب ، وإن لم يصب الأرضَ فليس بعيب ، فجعلت عَفَالِ أمْرًا كما يقال : دَرَاكِ بمعنى أدْرِكْ ، ويجوز أن يُنَوّن ويجعل مصدرا كالسَّرَاح بمعنى التَّسْريح والسَّلَام بمعنى التسليم ، وقولها « سُبِيتِ » دعاء عليها بالسَّبْي على عادة العرب ، و بنو مالك بن سعد رَهْطُ العجاج كان يقال لهم بنو العفيلَ .

٥٠٦ ـ بَعْدَ الهِيَاطِ والمِيَاطِ

قال يونس بن حبيب : الهِياط الصِّياح ، والمِياط الدفع ، أى بعد شِدَّةٍ وأذًى ، و يروى

بعد الهَيْط والمَيْط ، قال أبو الهيثم : الهيط القَصْد ، والميط الجَوْر ، أى بعد الشدة الشديدة ، قال : ومنهم من يجعله من الصياح والجَلَبَة .

٥٠٧ ـ أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرِّغْوَةِ

أبدى : لازم ومتعد ، يقال : أبدَيْتَ فى منطقك ، أى جُرْت ، فعلى هذا يكون المعنى بدا الصريحُ عن الرِّغْوَة ، وإن جعلته متعديا فالمفعول محذوف ، أى أبْدَى الصريحُ نفسَه .

وهذا المثل لعبيد الله بن زياد ، قاله لهانىء بن عُرْوة المُرَادى ، وكان مسلم بن عَقيل بن أبى طالب رحمه الله قد استخفى عنده أيام بعثه الحسين بن على رضوان الله عليهما ، فلما عرف مكانه عبيدُ الله أرسل إلى هانىء فسأله ، فكتمه ، فتوعده وخوّفه فقال هانىء : هو عندى ، فعندها قال عبيدالله : أبدى الصريحُ عن الرِّغْوة ، أى وضَحَ الأمر وبَانَ ، قال نضلة :

ألم تَسلِ الفوارس يوم غول
بنَضْلَةَ وهو موتور مُشِيحُ
رأوه فازدَرَوْهُ وَهْو حُرٌّ
وينفع أهلَه الرجلُ القَبيحُ
ولم يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عليهم
وتحت الرِّغْوَة اللبَنُ الصَّرِيحُ

المَصَالة : الصَّوْل ، ومعنى البيت رأونى فازدرونى لدَمَامتى ، فلما كَشفوا عنى وجدوا غير مارأوا ظاهرا .

يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره

٥٠٨ ـ أَبَرَمًا قَرُونًا

البَرَمُ : الذى لايدخل مع القوم فى الميسر لبُخْله ، والقَرُون : الذى يَقْرِن بين الشيئين .

وأصله أن رجلا كان لايدخل فى الميسر لبخله ، ولا يشترى اللحم ، فجاء إلى امرأته وبين يديها لحم تأكله ، فأقبل يأكُلُ معها بَضْعَتين بضعتين ويَقْرِن بينهما ، فقالت امرأته : أبَرَمًا قَرُونًا ، أى أراك بَرَما وقَرُونا .

يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين .

قال عمرو بن معدى كرب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو قوما نزل بهم : أبرَامٌ يا أمير المؤمنين ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : نزلتُ بهم فما قَرَوْنى غيرَ ثور وقَوْس وكَعْب ، فقال عمر : إن فى ذلك لشِيَعاً . الثور : قطعة من الأقِط ، والقوس : بقية التمر يبقى فى الجِلَّة ، والكعب : قطعة من السمن ، أراد عمرو أنهم لم يذبحوا لى حين نزلتُ بهم

٥٠٩ ـ بِعْتُ جَارِى وَلَمْ أَبِعْ دَارِى

أى كنت راغبا فى الدار ، إلا أن جارى أساء جوارى فبعت الدار .

قال الصقعب بن عمرو النهدى حين سأله النعمان ما الدَّاء العَيَاء ، قال : جارُ السوء الذى إن قاولته بَهَتَكَ ، وإن غبت عنه سَبَعَكَ[1] .

٥١٠ ـ أَبَادَ اللهُ خَضْرَاءَهُمْ

قال الأصمعى : معناه أذهب الله نعمتهم وخِصْبَهم ، ومنهم من يقول : أباد الله غضراءهم ، أى خَيْرَهم وخِصْبهم ، وقال بعضهم : أى بهجتهم وحُسْنهم ، وهو مأخوذ من الغَضَارة وهى البهجة والحسن ، قال الشاعر :

احْثُوا التُّرَابَ على مَحَاسِنِهِ
وعلى غَضَارة وَجْهِهِ النَّضْرِ

٥١١ ـ بَرَزَ الصَّرِيحُ بِجَانِبِ المَتْنِ

يضرب فى جَلِيَّةِ الأمر إذا ظهرت .

والمتن : ما استوى من الأرض

٥١٢ ـ بَقْبَقَةٌ فى زَقْزَقَةٍ

البقبقة : الصَّخَب ، والزقزقة : الضحك

يضرب للنفَّاجِ الذى يأتى بالباطل .

٥١٣ ـ بِحَسْبِهَا أَنْ تَمْتَذِقَ رِعاؤُها

امْتَذَق : إذا شرب مَذْقَة من لبن ، يقال هذا فى الإبل المَحَاربد ، وهى التى قَلَّت أَلبانُها .

يضرب للرجل يُطْلَبُ منه النصر أو العُرْف .

أى حَسْبه أن يقوم بأمر نفسه .

٥١٤ ـ بِسَالِمٍ كانَتِ الوَقْعَةُ

سالم : اسم رجل أخذ وعوقب ظلما .

يضرب فى نجاة المستحق للوقعة وأخذ من لا يستحقها ظلما .

٥١٥ ـ بَقِيَتْ مِنْ مَالِهِ عَنَاصٍ

العناصى : جمع عَنْصُوَة ، وهى البقية من الشىء .

يضرب لمن بقى من ماله بقية تنجيه من شدائد الدهر .

٥١٦ ـ بِتْ عَلَى كَعْبِ حَذَرٍ قَدْ سُئِلَ بِكَ

يضرب لمن عُمِلَ فى هلاكه وهو غافل ، أى كُنْ على حذر .

٥١٧ ـ بَرَّزَ عُمانٌ فَلَا تُمَارِ

عُمَان : اسم رجل بَرَّزَ على أقرانه بكرمه وخلقه ، أى قد ظهرت شمائله فلا تُمَارِ فيه .

يضرب لمن أنكر شيئا ظاهرا جدا

٥١٨ ـ بِمِثْلِى يُنْكَأُ القَرْحُ

أى بمثلى يُدَاوَى الشر والحرب .

(١) سبعك : اغتابك .

قال الشاعر :

لزاز حُرُوبٍ يَنْكَأ القرحَ مِثْلُه
يُمَارِسُها تَارًا وتَارًا يُضَارِسُ

٥١٩ ـ بَيْنَهُمَا بَطحَة الإنْسَانِ

أى قَدْرُ طولِه على الأرض .

يضرب فى القُرْب بين الشيئين .

٥٢٠ ـ بَيْنَ المُطِيعِ وَبَيْنَ المُدْبِرِ العَاصِى

يضرب لمن لا يكاشف بعداوة ولا يناصح بمودة .

٥٢١ ـ بَيْنَهُمُ أَحْلِقِى وَقُومِى

يضرب للقوم بينهم شر وعداوة .

وأصل المثل قول الراجز :

أيَا ابْنَ نَحاسيةأَتُومٍ يومُ أَدِيمٍ بقَّةَ الشَّرِيمِ
* أَحْسَنُ من يَوم احْلِقِى وَقُومِى *

وهما يومان أحدهما شر من الآخر ، و بقة : اسمُ امرأة ، والشريم : المُنْضَاة .

٥٢٢ ـ بَرَدَ عَلَى ذَلِكَ الأَمْرِ جِلْدُهُ

أى استقر عليه واطمأن به ، و برد : معناه ثبَت ، يقال : بَرَدَ لى عليه حَقٌّ ؛ أى ثبت ، وسَمُوم بارد ، أى ثابت دائم ، وقال :

اليَوْم يَوْمٌ باردٌ سَمُومُه
مَنْ جَزِعَ اليوم فَلَا نَلُومُه

٥٢٣ ـ بَعْضُ الْجَدْبِ أَمْرَأُ لِلْهَزِيلِ

يضرب لمن لا يحسن احتمال الغنى بل يَطْغَى فيه

٥٢٤ ـ بِغَيْرِ اللَّهْوِ تَرْتَتِقُ الفُتُوقُ

يضرب فى الحث على استعمال الجد فى الأمور .

٥٢٥ ـ بِكُلِّ عُشْبٍ آثَارُ رَعْيٍ

أى حيث يكون المالُ يجتمع السؤال

٥٢٦ ـ بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ

هذا مثل قولهم « بكل وادٍ أثر من ثعلبة » وقد مر ذكره .

٥٢٧ ـ بَلَغَ الغُلَامُ الحِنْثَ

أى جرى عليه القَلَم ، والحِنْثُ : الإثم ، و يراد به ههنا المعصية والطاعة .

٥٢٨ ـ بَقِىَ مِنْ بَنِى فُلَانٍ إِثْفِيَّةٌ خَشْنَاءُ

أى بقى منهم عدد كثير ، والإثفية : مَثَلٌ لاجتماعهم ، والخشناء : مثل لكثرتهم ، ومنه « كتيبة خشناء » أى كثيرة السلاح .

٥٢٩ ـ بَعْضُ القَتْلِ إِحْيَاءٌ لِلْجَمِيعِ

يعنون القِصَاص ، وهذا مثل قولهم « القَتْلُ أَنْفَى للقتل » وكقوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) .

٥٣٠ ـ البضاعَةَ تُيَسِّرُ الحاجَةَ

يضرب فى بذل الرِّشْوة والهدية لتحصيل المراد .

٥٣١ ـ بينهُمْ رِمَّيَا ثُمَّ حِجِّيزَى

أى تَرَامَوْا بالحجارة أو بالنَّبْلِ ثم تحاجزوا : أى أمسكوا

٥٣٢ ـ أَبْدَى اللهُ شُوَارَهُ

هذه كلمة يقولها الشاتم والداعى على الإنسان ، والشُّوار : الفَرْج .

٥٣٣ ـ البَغْلُ نَغْلٌ وَهُوَ لِذَلِكَ أَهْلٌ

يقال : نَغِلَ الأديمُ فهو نَغِل ، إذا فَسَد ، وإنما خفف للازدواج ، ويقال : فلان نَغِل ، إذا كان فاسدَ النسب .

يضرب لمن لؤم أصله فخبث فعله

٥٣٤ ـ الْبِطْنَةُ تَأْفِنُ الْفِطْنَةَ

يقال : أَفِنَ الفصيلُ مافى ضَرْع أمه ، إذا شرب ما فيه

يضرب لمن غَيَّر استغناؤه عقلَه وأفسده

٥٣٥ ـ بِهِ الْوَرَى وَحُمَّى خَيْبَرَى

الوَرَى ـ بسكون الراء ـ أكلُ القَيْحِ الجوفَ ، وبالتحريك الاسم ، وقال :

وَرَاهُنَّ رِبِّى مثلَ ما قد وَرَيْتَنِى
وَأَحْمِىٰ على أكبادِهِنَّ المَكَاوِيَا

٥٣٦ ـ بَعْضُ البِقَاعِ أَيْمَنُ مِنْ بَعْضٍ

قاله أعرابى تعرض لمعاوية فى طريق وسأله ، فقال معاوية : مالك عندى شىء ، فتركه ساعة ثم عاوده فى مكان آخر ، فقال : ألم تسألنى آنفاً ، قال : بلى ، ولكن بعضُ البقاع أيْمَنُ من بعض ، فأعجبه كلامه ووصَله

٥٣٧ بَعْدَ اطِّلَاعِ إِيناسْ

قاله قَيْس بن زُهَير حين قال له حذيفة ابن بدر يوم داحِسٍ : سبقتُكَ ياقيس ، فقال قيس : بعد اطلاع إيناس ، يعنى بعد أن يظهر أتعرف الخبر ، أى إنما يحصل اليقين بعد النظر ، أنشد ابن الأعرابى :

لبس بمـــا ليس به بأسْ باسُ
ولا يَضِـــيرُ البر ما قال النـــاسُ
* وإنه بعد اطِّلَاع ايناسُ *

ويروى « بعد طلوع » .

٥٣٨ ـ بُؤْسًا لَهُ ، وَتُوسًا لَهُ ، وَجُوسًا لَهُ

كله بمعنى ؛ فالبؤس الشدة ، والتوس إتْبَاع له ، والجوس الجوع .

يقال عند الدعاء على الإنسان .

وانتصَبَ كلها على إضمار الفعل : أى ألزَمَهُ اللهُ هذه الأشياء

٥٣٩ ـ بِئْسَ ما أَفْرَعْتَ بِهِ كَلَامَكَ

أى بئس ما ابتدأت كلامك به ، ومنه افْتِرَاع المرأة لأول مانُكِحت ، والفَرَع : أول ولد تُنْتِجُه الناقة .

٥٤٠ - بِمِثْلِي زَابِنِي

أى دافعى ، من الزَّبْن وهو الدَّفْع .

قيل : مرَّ مُجَاشع بن مسعود السلمى بقريةٍ من قُرَى كَرْمَان ، فسأل أهلَها القومَ : أين أميركم ؟ فأشاروا إليه ، فلما رأوه ضحكوا منه - وكان دميما - وازدرَوْه ، فلعنهم وقال : إن أهلى لم يريدونى ليُحَاسِنوا بى ، وإنما أرادونى ليُزَابنوا بى ، أى ليدافعوا بى ، أنشد ابن الأعرابى :

بِمِثْلِي زَابِنِي حلما وجُودا
إذا التَقَتِ المجامعُ والخُطُوبُ
بعيـــــد حُوَّلٌ قُلَّبِيٌّ
عظيمُ القَدْر مِتْلاف كَسُوبُ
فإن أَهْلِكْ فقد أَبْلَيْتُ عُذْرا
وإن أَمْلِكْ فمن عَضْبٍ قضيب

أى أن فرعى من أصلى ، يريد أنه من أصل كريم .

٥٤١ - البَطْنُ شَرُّ وعاءٍ صِفْرًا ، وَشَرُّ وعاءٍ مَلْآنَ

يعنى إن أخليته جُعت وإن مَلَأته آذاك

يضرب للرجل الشرير إن أحسنت إليه آذاك ، وإن أسأت إليه عاداك .

٥٤٢ - ابْنُكَ ابْنُ أَبِيكَ ، لَيْسَ ابْنَ غَيْرِكَ

هذا مثل قولهم « ابنُكَ ابن بُوحك » ومثل « ولَدُكَ من دمى عقيبك » .

٥٤٣ - بِأَلَمٍ مَّا تُخْتَتَنَّ

أى لا يكون الختان إلا بألم ، ومعناه أنه لا يُدْرَك الخيرُ ولا يُفْعل المعروف إلا باحتمال مشقة ، ويروى « بألم ماتُخْتَتَنَّه » وهذه على خطاب المرأة ، والهاء للسكت ، ودخلت النون فى الروايتين لدخول ما ، على ما ذكرنا قبل ، والعربُ تدخل نون التأكيد مع ما كقولهم :

* ومن عضَةٍ مَا يَدْبُبَنَّ شَكِيرُهَا *

٥٤٤ - أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا

البغيض : بمعنى المبغَض كالحكيم بمعنى المحكَم ، وهَوْنًا : أى قليلا سهلا ، ونصب على صفة المصدر ، أى بغضا هَوْنا غير مستَقْصًى فيه ، فلعلكما ترجعان إلى المحبة فتستحْيِيَا من بعضكما ، ودخلت ما للتوكيد

٥٤٥ - بِئْسَ السَّعَفُ أَنْتَ يَا قَتَى

قال النضر : سُعُوف البيت التور والقَصْعة والقِدْر ، وهى من مُحَقَّرات متاع البيت . ومعنى المثل : بئس السلعة و بئس الخليط أنت

٥٤٦ - بالأرض وَلَدَتْك أُمُّكَ

يضرب عند الزَّجْر عن الخُيَلاء والبَغْى ، وعند الحث على الاقتصاد

٥٤٧ ـ بَنَانُ كَفٍّ لَيْسَ فِيهَا سَاعِدُ

يضرب لمن له هِمَّة ولا مَقْدُرَةَ له على بلوغ ما فى نفسه

٥٤٨ ـ أَبْرَمُ طَلْحٍ نالَها سِرافُ

الطَّلْح : شجر ، والواحدة طَلْحة ، والبَرَمَةُ : ثمره ، وأَبْرَمَ إذا خرجت بَرَمَتُه ، والسِّرَاف : من قولهم « سَرَفَتِ الشجرة » إذا وقعت فيها السُّرْفَة ، وهى دُوَيْبَّة تتَّخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دُقَاق العيدان تضم بعضَها إلى بعض بلُعَابها ثم تدخل فيه وتموت ، يقال : سَرَفَتْ تَسْرُفُ سَرْفًا وسِرَافًا .

يضرب لمن ارتاشَتْ حالُه وكثر ماله بعد القلة .

٥٤٩ ـ بَيْضَاءُ لاَ يُدْجِى سَنَاهَا العِظْلِمُ

أى : لايسوِّد بياضَها العِظْلِمُ ، وهو نبت يُصْبَغ به ، يقال : هو النيل ، ويقال الوَسْمَة ، والعِظْلِمُ أيضاً : الليلُ المظلم ، وهو على التشبيه

يضرب للمشهور لا يُخْفِيه شىء

٥٥٠ ـ بايِعْ بِعِزٍّ وَجْهُهُ مُلَثَّمُ

المغطى باللثام هو المُلَثَّم ، وأراد بقوله « بايع بعز » بع عزا ولا ترده يكون بهذه الصفة : أى لا تَرْغَبْ فى مُوَاصلة قوم لا قَديم لهم ، فعزهم مستور لايعرف إلا فى هذا الوقت .

٥٥١ ـ بِنْتُ صفًا تَقُولُ عَنْ سَمَاعِ

بنت الصَّفَا : مثل قولهم « بنت الجبل » يعنون بهما الصَّدَى ، وهو صوت يُسْمع من الجبل وغيره .

يضرب لمن لايُدْعَى إلى خيرٍ أو شرّ إلا أجابَ ، كما أن صدى الجبل يجيب كل صوت .

٥٥٢ ـ بِجِنِّ قَلْعٍ يُعْرَسُ الوَدِىُّ

جِنُّ العهدِ : حِدثانُه وأوَّلُه ، وكذلك جن كل شىء .

يضرب لمن يؤمر بطلب الأمر قبل فَوْته

٥٥٣ ـ بِقَدْرِ سُرُورِ التَّوَاصُلِ ، تَكُونُ حَسْرَةُ التَّفَاصُلِ

٥٥٤ ـ البَلاَيَا عَلَى الْحَوَايَا

قاله عَبيدُ بن الأَبْرَصِ يوم لقى النعمانَ ابن المنذر فى يوم بُؤْسه ، والحَوِيَّةُ والسَّوِيَّةُ كِساءٌ يُحْتَبَى بالثُّمام ونحوه ويُدَار حول سَنام البعير ، والحَوِيَّةُ لاتكون إلا للجمال ، فأما السَّوِية فإنها تكون لغيرها .

ومعنى المثل : البلايا تُساق إلى أصحابها على الحَوَايا ، أى لا يقدر أحد أن يَفِرَّ مما قُدِّرَ له .

٥٥٥ ـ البَغْيُ آخِرُ مُدَّةِ القَوْمِ

يعنى أن الظلم إذا امتدَّ مَدَاه آذَنَ بانقراض مُدَّتهم .

٥٥٦ ـ ابْنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتٍ

أصله أن قوماً من اللصوص جَلَبوا قَحْبة ، فلما قَضَوْا منها أوطارهم أعْطَوْها قِرْبَةَ زيتٍ كانت عندهم إذ لم يحضرهم غيرها ، فقالت المرأة : لا أريدها لأنى أحْسَبنى عَلِقْت من أحدكم ، وأكْرَه أن يكون مولودى ابنَ زانية بزيت ، فذهب قولها مثلاً ، قال الشاعر :

إذا ما الحيُّ هاجَى حَشْوَ قبرٍ
فَذَلِكُمُ ابنُ زانيةٍ بزَيْتِ

٥٥٧ ـ بَاتَ فُلَانٌ يَشْوِى القَرَاحَ

يعنى الماء القَرَاح ، وهو الخالص الذى لا يُخَالطه شىء .

يضرب لمن ساءت حالُه ونَفِدَ مالُه ، فصار بحيث يشوى الماء شهوة للطبيخ .

وأصله أن رجلاً اشتهى مَادُوما ، ولم يكن عنده سوى الماء ، فأوقد ناراً ، ووضع القِدْر عليها ، وجعل فيها ماء وأغلاه ، وأكَبَّ على الماء يتعلَّل بما يرتفع من بُخَاره ، فقيل له : ما تصنع ؟ فقال : أشوى الماء ، فضرب به المثل .

٥٥٨ ـ بِحَيْثُ العَيْنُ تَرْنُو ما يَضُرُّ

يريد حيثُ تنظر العين ترى ما يضر ، والباء فى « بحيث » زائدة ، كما تزاد فى « بحسبك » .

يضرب لمن إن جامَلْتَه أو جاملت عليه فهو لك مُنْكِر ومنك نَفُور .

٥٥٩ ـ يَبِتْ بِهِ الحِيتَانُ وَالأَنُوقُ

وهما لا يجتمعان .

يضرب لضدين اجْتَمَعَا فى أمرٍ واحد .

٥٦٠ ـ بِئْسَ مَحَلاً بِتُّ فى صَرِيمِ

الصَّرِيم : الليلُ ، والصريم : الصبح ، وهذا الحرف من الأضداد .

يريد بئس المحل محلا بت فيه ، ثم حذف « فى » فصار بته ، ثم حذف الهاء .

يضرب لمن سكَنَ إلى مَنْ لا يُوثَقُ بمثله .

٥٦١ ـ بِشْرٌ كَحَنَّةِ العَلُوقِ الرَّائِمِ

البِشْر : رَوْنَق الوجه وصفاء لونه ، والعَلُوق : الناقة التى ترأم الولد بأنفها ، وتمنعه دَرَّها .

يضرب لمن يُحْسن القولَ ويقتصر عليه .

٥٦٢ ـ بَيْضٌ قَطًا يَحْضُنُهُ أَجْدَلُ

الأجْدَل : الصَّقْر ، والحَضْنُ والحِضَانة :

أن يَحْضُن الطائرُ بَيْضَه تحت جناحه .

يضرب للشريف يُؤْوِى إليه الوضيع .

٥٦٣ ـ بَنِيكِ حَمِّرِى وَمَكِّكِينِى

قيل : أصاب الناسَ جَدْبٌ ومجاعة ، وإن رجلاً من العرب جمع شيئاً من تمر فى بيته ، وله بَنُونَ صِغار وامرأة ، فكانت المرأة تَقُوتهم من ذلك التمر ، تسوِّى بينهم وتعطى كل واحد جمعة من التمر مثل الحُمَّرَة ، وإن الرجل لايغنى ذلك عنه شيئاً ، فأرادت المرأة يوماً أن تَقْسِم بينهم ، فقال : حَمِّرِى بنيك ومكِّكينى ، أى أعطينى مثل المُكَّاء ، وهو طائر أكبر من الحُمَّرة .

يضرب لمن يُسَوِّى بين أصحابه فى العطاء ويختص به قوم فيطمعون فى تخصيصه إياهم بأكثرَ من ذلك .

٥٦٤ ـ بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلَأَ العُمُرِ

يقال : كَلَأَ يَكْلَأُ كَلْأً ، إذا تأخر ، ومنه الكالىء للنَّسيئة لتأخرها ، والمعنى : بلَّغك الله أَطْوَلَ العمر وآخره .

٥٦٥ ـ بِئْسَ مَحَكُّ الضَّيْفِ أَسْتُهُ

يضرب للئيم ، قاله أبو زيد ، ولم يزد على هذا ، ويروى «محل» باللام .

٥٦٦ ـ بَخٍ بَخٍ سَاقٌ بِخَلْخَالٍ

بَخٍ : كلمة يقولها المتعجب من حسن الشىء وكماله الواقع موقع الرضا ، كأنه قال : ما أَحْسَنَ ماأراه ، وهو ساق مُحَلَّاة بخَلْخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع ، فيكون التعجب من حسنهما .

يضرب فى التهكم والهزء من شىء لا موضع للتهكم فيه .

وأول من قال ذلك الوِرْئَةُ بنت ثَعْلَبَةَ امرأة ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة ، وذلك أن رَقَاشِ بنتَ عمرو بن عثمان من بنى ثعلبة طلَّقها زوجُها كعبُ بن مالك بن تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكَابَةَ ، فتزوجها ذهل بن شيبان زوج الوِرْئَة ودخل بها ، وكانت الوِرْئَةُ ، لا تترك له امرأة إلا ضَرَبَتْها وأَجْلَتْها ، فخرجت رقاشِ يوماً وعليها خلخالان ، فقالت الوِرْئَة : بخ بخ ساق بخلخال ، فذهبت مثلا ، فقالت رقاش : أَجَلْ ساقٌ بِخَلْخَال ، لا كخالك المُخْتال ، فوثبت عليها الوِرْئَةُ لتضربها ، فضَبَطَتْها رقاشِ وضربتها وغلبتها حتى حُجِزَتْ عنها ، فقالت الوِرْئَةُ :

ياوَيْحَ نَفْسِى اليومَ أدركنى الكِبَر
أأَبْكِى على نَفْسى العشيَّةَ أم أَدَرْ
فوالله لو أدركتِ فىَّ بقيةً
لَلَاقَيْتِ مالاقى صَوَاحِبُكِ الأُخَرْ

فولدت رقاشِ لذُهْل بن شيبان : مُرَّة ، وأبا ربيعة ، ومحلِّما ، والحارث بن ذهل .

ما على أفعل من هذا الباب

٥٦٧ ـ أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

هو قُسُّ بن ساعدة بن حُذَاقة بن زُهَير ابن إياد بن نِزَار ، الإيادى ، وكان من حكماء العرب ، وأَعْقَلَ من سُمِع به منهم ، وهو أول من كَتَب « من فلان إلى فلان » وأول من أَقَرَّ بالبعث من غير علم ، وأول من قال « أما بعد » وأول من قال « البينة على مَنِ ادَّعَى واليمينُ عَلَى من أنكر » وقد عُمِّر مائةً وثمانين سنة ، قال الأعشى :

وَأَبْلَغُ من قُسٍّ وأَجْرَى مِنَ الذى
بِذِى الغيل مِنْ خفَّانَ أَصْبَحَ حَادِرَا

وأخبر عامر بن شَرَاحيل الشعبيُّ عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن وَفْدَ بكر بن وائل قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فَرَغ من حوائجهم قال : هل فيكم أحد يعرف قُسَّ بن ساعدة الإيادى؟ قالوا : كلنا نعرفه ، قال : فما فَعَلَ ؟ قالوا : هلَكَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأنى به على جَمَل أحمر بعُكَاظ قائمًا يقول : أيها الناس ، اجْتَمِعُوا واسْتَمِعُوا وَعُوا ، كل مَنْ عاش مات ، وكل مَنْ مات فَاتَ ، وكل ما هو آتٍ آت ، إن فى السماء لَخَبَرًا ، و إن فى الأرض لَعِبَرًا ، مِهَاد مَوْضُوع ، وَسَقْف مَرْفوع ، وبِحار تَمُوج ، وتجارة تَرُوح ، ولَيْل دَاجٍ ، وسماء ذاتُ أَبْرَاج ، أَقْسَمَ قُسٌّ حقا لئن كان فى الأرض رِضًا ليكونَنَّ بعده سخط ، و إن الله عَزَّتْ قُدْرته دِيناً هو أَحَبُّ إليه من دينكم الذى أنتم عليه ، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أَرَضُوا فأقاموا ، أم تُرِكُوا فناموا ؟ ثم أنشد أبو بكر رضى الله عنه شعراً حَفِظه له ، وهو قوله :

فى الذاهبين الأوَّلِيـ
ـنَ من القُرُونِ لنا بَصَائِرْ
لمـا رأيت مَوَارِدا
للمَوْتِ ليس لها مَصَادِرْ
ورأيت قومى نَحْوَهـا
يَسْعَى الأصاغرُ والأكابرْ
لا يَرْجِعُ المـاضى إلىَّ
ولا من الباقين غَابِرْ
أَيْقَنْتُ أنى لا محـا
لَةَ حيثُ صار القومُ صائرْ

٥٦٨ ـ أَبْخَلُ مِنْ مادِرٍ

هو رجل من بنى هِلَال بن عامر بن صَعْصَعة ، و بلغ من بُخْله أنه سقى إبله فبقى فى أسفل الحوض ماء قليل ، فسَلَح فيه ومَدَر الحوضَ به ، فسمى مادراً لذلك ، واسمه مُخَارق .

قال أبو الندى : وذكروا أن بنى فَزَارة و بنى هِلال بن عامر تنافروا إلى أَنَسِ بن مُدْرِك الخَثْعَمِيّ ، وتراضَوْا به ، فقالت بنو عامر : يا بنى فَزَارة أَكَلْتُمْ أَيْرَ حمار ، فقالت بنو فزارة : قد أَكَلْنَاهُ ولم نَعْرِفه ، وحديث ذلك أن ثلاثة نفر اصْطَحَبُوا فَزارِى وثَعْلَبِيّ وكِلابِيّ ، فصادُوا حمارا ، ومضى الفَزَارِيّ فى بعض حاجته ، فطَبَخَا وأَكَلَا ، وخَبَأَ للفزارىّ جُرْدَانَ الحمار[1] ، فلما رَجَع الفزارى قالا : قد خَبَأْنا لك ، فكُلْ فأقبل يأكله ولا يكاد يُسِيغه ، فقال : أَكُلُّ شِوَاء العَيْرِ جُوفَانُ[1] ، يعنى به الذَّكَر ، وجَعَلا يضحكان ، ففطن وأَخَذَ السيف وقال : لتأكلانِّه أو لأقتلنكما ، ثم قال لأحدهما وكان اسمه مَرْقة : كُلْ منه ، فأبى فضربه فأبَانَ رأسَه ، فقال الآخر : طاح مَرْقَمة ، فقال الفزارى : وأنت إن لم تَلْقَمه ، قال محمد بن حبيب : أراد إن لم تَلْقَمْهَا ، فلما ترك الألفَ ألقى الفتحة على الميم قبل الهاء ، كما قالوا وَيْلُ الحيرة وأى رجال بَهْ : أى بِهَا . قلت : إنما قَدَّر الهاء فى تَلْقَمها إرادة المضغة أو البضعة ، و إلا فليس فى الكلام الذى مضى تأنيث ترجع الهاء إليه ، فقالت بنو فزارة : ولكن منكم يا بنى هلال مَنْ قَرَى[2] فى حوضه فسَقَى إبله فلما رَوِيَتْ سلَح فيه ومَدَره بحلاً به أن يُشْرَب فضلَه ، فقضى أنسُ بن مُدْرِك على الهلاليين ، فأخذ الفزاريون منهم مائة بعير ، وكانوا تراهَنُوا عليها .

وفى بنى فَزَارة يقول الكُمَيْت بن ثَعْلَبة ، والكميتُ من الشعراء ثلاثة : أقدمهم هذا ، ثم كميت بن معروف ، ثم كميت ابن زيد ، وكلهم من بنى أسد :

نَشَدْتُكَ يا فَزَارَ وأنت شَيْخٌ
إذا خُيِّرْتَ تخطىء فى الخيار
أَضَيْحَانيــــةً أُدِمْتَ بسمن
أَحَبُّ إليك أم أَيْرُ الحِمار
بلى أَيْرُ الحمار وخُصْيَتَاه
فأَحَبُّ إلى فَزَارة من فَزَارِ

فحذف الهاء من فزارة كما تحذف فى الترخيم ، و إن كان هذا فى غير النداء ، ويجوز أن يكون أراد « من فزاريّ » فخفف ياء النسبة .

وفى بنى هلال يقول الشاعر :

لقد جَلَّتْ خِزْيًا هلالُ بنُ عامرٍ
بَنِى عامرٍ طُرًّا بسَلْحَة بادر
فأفٍّ لكم لا تذكُرُوا الفَخْرَ بعدها
بنى عامر أنتُمْ شِرَارُ المَعَاشِرِ

وفى بنى فزارة يقول ابنُ دَارَة :

لا تأمَنَنَّ فزاريًّا خَلَوْتَ به
على قَلُوصِك وا كْتُبْهَا بأسْيَارِ

(١) جردان الحمار وجوفانه — بضم جيمهما — قضيبه . (٢) قرى : جمع

لا تأمَنَنْهُ وَلاَ تَأْمَنْ بَوَائِقَهُ
بَعْدَ الذى امْتَلَّ أَبْرَ العَيْرِ فى النار
أَطْعَمْتُمُ الضيفَ جُوفَاناً مُخَاتَلَةً
فلا سَقَا كُمْ إلهى الخالِقُ البارِى

قال حمزة : وحدثنى أبو بكر بن دُرَيد قال : حدثنى أبو حاتم عن أبى عُبَيدة أنه قرأ عليه حديثَ مادر فضحك ، قال : فقلت له : ما الذى أضحكك ؟ فقال : تعجبى من تسيير العرب لأمثالٍ لها لو سَيَّرُوا ماهو أهمُّ منها لكان أبلغ لها ، قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل مادر هذا جعلوه علما فى البخل بفَعْلَةٍ تحتمل التأويل، وتركوا مثل ابن الزُّبَير مع ما يُؤْثر على لفظه وفعله من دقائق البُخْل فتركوه كالمُغْفَل : من ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو يومئذ خليفة يقاتل الحجاج ابن يوسف على دَوْلته وقد دَقَّ الرجل فى صُدُور أهل الشأم ثلاثة أرماح ، فقال له : يا هذا اعْتَزِلْ عن حربنا فإن بيت المال لايقوى على هذا . وقال فى تلك الحرب لجماعة من جُنْده : أكلتم تَمْرِى وعَصَيْتم أمرى ، وسمع أن مالك بن أشعر الرزامىَّ من بنى مازن أكَلَ من بعير وَحْده وحَمَل مابقى على ظهره فقال : دُلُّونى على قبره أنبشه ، وقال لرجل أتاه مُجْتَدِيا وقد أَبْدَعَ به ، فشكا إليه حَقِبَ ناقته ، قال : اخْصِفْهَا بهلب ، وارْقَعْهَا بسبت ؛ وأنجِدْ بها يَبْرُدْ خفها ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين جئتك مُسْتَوْصلا ، ولم آتك مُسْتَوْصِفا ، فلا بَقِيَتْ ناقة حملتنى إليك ، فقال : إنَّ وصاحِبَهَا ، ولهذا الرجل فيه شعر قد نسى .

قلت : وفى بعض النسخ من كتاب أفعل : كان هذا الرجل عبد الله بن فَضَالة[1] الأسدى ، ولما انصرف من عنده قال :

أرَى الحاجاتِ عِندَ أبى خُبَيْب
نَـكِدْنَ ، ولا أُمَيَّةَ بالبِلاَدِ
وَمَالِى حينَ أقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ
إلَى ابْنِ الكَاهِلِيَّةِ من مَعَادِ

فى أبيات . وابن الكاهلية : هو عبد الله بن الزُّبَير، كانت جدة من جداته من بنى كَاهِل ، فلما بلغ الشعرُ ابنَ الزُّبَير قال : لو علم لى أما الأم من عمته لسبَّنى بها قال أبو عبيدة : فلو تكلف الحارث بن كَلَدة طبيبُ العرب أو مالك بن زيد مناة وحُنَيْف الحُنَاتم آبلاَ العرب من وصف علاج ناقة الأعرابى ما تكلَّفه هذا الخليفةُ لما كانوا يَعْشُرُونه ، وكان مع هذا يأكل فى كل أسبوع أكلة . ويقول فى خطبته : إنما بطنى شِبْر فى شِبْر، وعندى ماعسى يكفينى ، فقال فيه الشاعر :

(١) المحفوظ أن اسم هذا الشاعر عبدالله ابن الزبير — بفتح الزاى وكسر الباء — الأسدى

لو كان بَطْنُكَ شِبْرا قد شَبِعْتَ ، وقد
أفْضَلْتَ فَضْلا كثيرا للمساكين
فإنْ تُصِبْكَ من الأيام جائحةٌ
لا تَبْكِ منك على دُنْيَا ولا دِينِ

٥٦٩ ـ أَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ

٥٧٠ ـ أَبْخَلُ مِنْ ذِي مَعْذِرَةٍ

هذا مأخوذ من قولهم فى مثل آخر : المَعْذِرة طَرَفٌ من البخل .

٥٧١ ـ أَبْخَلُ مِنَ الضَّنِينِ بِنَائِلِ غَيْرِهِ

هذا مأخوذ من قول الشاعر :

وإنَّ امْرَأً ضَنَّتْ يَدَاه على امرىء
بنَيْل يدٍ من غـــيره لبَخِيلُ

٥٧٢ ـ أَبَرُّ مِنَ فَلْحَسٍ

هو رجل من بنى شيبان ، زعموا أنه حمل أباه ـ وكان خَرِفا كبيرَ السن ـ على عاتقه إلى بيت الله الحرام حتى أحَجَّه .

ويقال أيضاً :

٥٧٣ ـ أَبَرُّ مِنَ العَمَلَّسِ

وهو رجل كان بَرًّا بأمه ، وكان يحملها على عاتقه .

٥٧٤ ـ أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ

واليَمَامة : اسمُها ، وبها سمى البلد ، وذكر الجاحظ أنها كانت من بنات لُقْمَان ابن عاد ، وأن اسمها عنز ، وكانت هى زَرْقَاء وكانت الزبَّاء زَرْقَاء ، وكانت البَسُوس زرقاء

قال محمد بن حبيبَ : هى امرأة من جَدِيس ، يعنى زرقاء ، كانت تُبْصِر الشىء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قَتَلَتْ جَدِيس طَسْمًا خرج رجل من طَسْم إلى حَسَّان بن تُبَّع ، فاستجاشه ورَغَّبه فى الغنائم ، فجَهَّز إليهم جيشا ، فلما صاروا من جَوّ على مسيرة ثلاث ليالٍ صعدت الزرقاء فنظرت إلى الجيش وقد أُمِرُوا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبِّسُوا عليها ، فقالت : ياقوم قد أتتكم الشَّجَر ، أو أتتكم حمير ، فلم يصدقوها ، فقالت على مثال رجز :

أُقْسِمُ بالله لقد دَبَّ الشَّجَرْ
أو حِمْيَر قد أخَذَتْ شيئا يحر

فلم يصدقوها ، فقالت : أحلف بالله لقد أرى رَجُل ، يَنْهَسُ كَتِفًا أو يَخْصِفُ النعل فلم يصدقوها ، ولم يستعدُّوا حتى صَبَّحهم حَسَّان فاجتاحهم ، فأخذ الزرقاء فشقّ عينيها فإذا فيهما عُرُوق سود من الإثمِد ، وكانت أولَ من اكتحل بالإثمد من العرب ، وهى التى ذكرها النابغة فى قوله :

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ
إلى حمامِ سِرَاعٍ وارِدِ الثَّمَدِ

٥٧٥ ـ أَبْعَدُ مِنَ النَّجْمِ ، وَمِنْ مَنَاطِ الْعَيُّوقِ ، وَمِنْ بَيْضِ الأَنُوقِ ، وَمِنَ الْكَوَاكِبِ

أما النجم فإنه يُرَاد به الثريا ، دون سائر الكواكب ، ومنه قول الشاعر :

إذا النَّجْمُ وافَى مَغْرِبَ الشمسِ أجحرت
مقارى حيي وَاشْتَكَى الْعُذْرَ جَارُهَا

وأما العَيُّوق فإنه كوكب يطلُع مع الثريا ، قال الشاعر :

وإن صُدَيًّا وَالْمَلَامَةَ ما مشى
لَكَالنَّجْمِ وَالْعَيُّوقِ ماطَلَعَا مَعَا

صُدَى : قبيلة ، أى هى أبدا مَلُومة ، والملامة تمشى معها لاتفارقها .

وأما بَيْضُ الأنُوق فهو ـ أعنى الأنوق ـ اسم للرَّخَمَة ، وهى أبعد الطير وَكْرًا ، فضربت العرب به المثل فى تأكيد بُعْدِ الشيء وما لا يُنَال ، قال الشاعر :

وكُنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سرا كَتَمْتُهُ
كبيض أُنُوقٍ لايُنَال لها وَكْرُ

٥٧٦ ـ أَبْصَرُ مِنْ فَرَسِ بَهْماءَ فِي غَلَسٍ

وكذلك يضرب المثل فيه بالعُقَاب فيقال :

٥٧٧ ـ أَبْصَرُ مِنْ عُقَابِ مَلَاعٍ

قال محمد بن حبيب : مَلَاع اسم هَضْبة ، وقال غيره : مَلَاع اسم للصحراء ، قال : وإنما قالوا ذلك لأن عُقَاب الصحراء أبْصَرُ وأسْرَع من عقاب الجبال ، ويقال للأرض المستوية الواسعة : مَلِيع ، ومَيْلَع أيضا ، قال الشاعر[1] يصف إبلا أُغِيرَ عليها فذهبت :

كان دِثَارًا حَلَّقَتْ بلَبُونِهِ
عُقَاب مَلَاعٍ لا عُقَاب الْقَوَاعِلِ

دِثار : اسم رَاعٍ ، والقواعل : الجبال الصغار ، وقال أبو زيد : عقاب مَلاع هى السريعة ؛ لأن المَلْع السرعة ، ومنه يقال : ناقة مَلُوع ومَلِيع أى سريعة ، وقال أبو عمرو بن العَلاء : العرب تقول : أنت أخَفُّ يدًا من عُقَيِّبِ ملاع ، وهى عُقَاب تصطاد العصافير والجُرْذَانَ .

٥٧٨ ـ أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ

زعم ابن الأعرابى أن العرب تسمى الغراب أعْوَر لأنه مُغْمِض أبدا إحدى عينيه مقتصر على إحداهما من قوة بَصَره ، وقال غيره : إنما سَمَّوه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل له ، وقال بشار بن برد :

وقد ظَلَمُوه حين سَمَّوه سيدا
كما ظلم الناسُ الغرابَ بأعْوَرَا

قال أبو الهيثم : يقال : إن الغُرَاب

(١) هو امرؤ القيس بن حجر الكندى

يُبْصر من تحت الأرض بقَدْر مقداره

٥٧٩ ـ أَبْصَرُ مِنَ الْوَطْوَاطِ بِاللَّيْلِ

أى أعرف منه ، والوَطْواط : الخُفَّاشُ ويقولون أيضا « أَبْصَرُ ليلا من الوَطْواط » ويقال أيضا للخطاف الوَطْواط ، ويسمون الجبان الوطواط .

٥٨٠ ـ أَبْصَرُ مِنْ كَلْبٍ

هذا المثل رواه بعض المحدثين ذاهبا إلى قول الشاعر وهو مُرَّة بن مَحْكان .

فى ليلة من جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ
لا يُبْصِرِ الكَلْبُ من ظَلْمائها الطُّنُبَا

٥٨١ ـ أَبْأَى مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ

من البَأْى ، وهو الفَخْر ، وكان بلَغ من فخره أن لا يكلم أحدا حتى يَبْدَأه هو بالكلام .

٥٨٢ ـ أَبْأَى مِمَّنْ جاء بِرَأْسِ خَاقَانَ

قال حمزة : هذا مَثَل مولَّد حكاه المفضل بن سلَمة فى كتابه المترجم بالكتاب الفاخر فى الأمثال ، قال : والعامة تقول « كأنه جاء برأس خَاقَان » وخاقان هذا كان ملكا من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب ، وظهر على أرمينية ؛ وقتل الجَرَّاح ابن عبد الله عاملَ هِشام بن عبد الملك عَلَيها ، وغَلُظَت نكايته فى تلك البلاد ، فبعث هشامٌ إليه سعيدَ بن عمرو الجَرَشِيَّ ، وكان مَسْلَمَة صاحب الجيش ، فأوقع سعيد بخاقان ، ففضّ جمعه ، واحتزّ رأسه ، وبعث به إلى هشام ، فعظُم أثره فى قلوب المسلمين ، وفَخُم أمره ، ففخر بذلك حتى ضرب به المثل .

٥٨٣ ـ أَبَرُّ مِنْ هِرَّةٍ

ويقال أيضا « أعَقُّ من هرة » وشرح ذلك يجىء فى موضع آخر من هذا الكتاب

٥٨٤ ـ أَبْغَضُ مِنَ الطِّلْيَاءِ

هذا يفسَّر على وجهين ، يقال : الطِّلْياء الناقة الجَرْباء المَطْلِيَّة بالهِنَاء ، ويروى هذا المثل بلفظ آخر فيقال « أَبْغَضُ إلى من الجَرْباء ذات الهِنَاء » وذلك أنه ليس شىء أبغض إلى العرب من الجَرَب لأنه يُعْدِى ، والوجه الآخر أنه يعنى بالطلياء خِرْقَةَ العارك[1] التى تَفْتَرِمُها من الافتِرام وهو الاعْتِبَاء والاحْتِشَاء ، وكله بمعنى واحد . ويقولون هذا المثل بلفظة أخرى ، وهى « أَقْذَرُ من مِعْبَأة » ويقولون « أَهْوَنُ من مِعْبَأة » وهى خِرْقَة الحائض ، والجمع مَعَابِئُ

٥٨٥ ـ أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَسٍ

وهو الماء الجامد ، والمُضَارِس بالضم مثله ، قال الشاعر :

---

(١) العارك : الحائض

يارُبَّ بَيْضَاء من العَطَامِسِ
تَضْحَكُ عن ذى أُشَرٍ عُضَارِسِ (١)

وفى كتاب العين : العَضْرَس ضرب من النبات ، قال ابن مُقْبل :

والعَيْرُ ينفخ فى الكِمَّانِ قد كَتِنَتْ
مِنْهُ جَحَافِلُه والعَضْرَسِ الثَّجِرِ
أى العريض

٥٨٦ ـ أَبْرَدُ مِنْ عَبْقَر

و بعضهم يقول « من حبقر » وهما البرد عند محمد بن حبيب ، وأنشد فيهما :

كأن فاها عَبْقَرِىٌّ بارِدٌ
أو رِيحُ رَوْض مَسَّهُ تَنْضَاحُ رِكَ

التنضاح : ماترشَّش من المطر ، والرك : المطر الخفيف الضعيف ، وأحسن ماتكون الروضة إذا أصابها مطر ضعيف ، فمحمد بن حبيب يروى هذا المثل « أبردُ من عَبْقَرٍ » وأبو عمرو بن العلاء يرويه « أَبْرَدُ مِن عَبَّقَرّ » قال : والعَبّ اسمٌ للبَرْد ، وأنشد البيت على غير ماروا ه ابن حبيب فقال :

كأنَّ فاها عَبُّ قُرٍّ بَارِد
أو ريحُ روضٍ مَسَّهُ تَنْضَاحُ رِكْ

قال : و به سمى « عَبُّ شَمْس » والمبرد يرويه « عَبْقُر » ذكر ذلك فى كتابه المقتضب فى أثناء أبنية الأسماء فى الموضع الذى يقول فيه : العَبْقُرُ البرد والعرنقصان نبت . وقال غيرهم : عَب الشمس ضوء الصبح ، فهذا أغرب تصحيف وقع فى روايات علماء اللغة ، ومتى صحت رواية أبى عمرو وجب أن يجرى عبقر على هذا القياس فيقال « عب قر » وحجة من يجيز ذلك تسمية العرب البرد بحبّ المُزْن وحب الغَمَام ، وجاء ابن الأعرابى فوافق أبا عمرو فى هذا المثل بعضَ الوفاق وخالفه بعض الخلاف ، زعم أن عب شمس بن زيد مناة بن تميم اسمُه عَبْد شمس بالهمز : أى عدلها ونظيرها ، والعبآن : العدلان ، قال : وقال أبو عبيدة : عب الشمس ضوؤها .

٥٨٧ ـ أَبْرَدُ مِنْ غِبِّ المَطَرِ

يعنى أبرد من غِبِّ يوم المطر

٥٨٨ ـ أَبْرَدُ مِنْ جِرْبِيَاء

الجِرْبِيَاء : اسمٌ للشمال ، وقيل لأعرابى : ما أشدُّ البرد ؟ فقال : ريح جِرْبِياء ، فى ظل عماء ، غبَّ سماء . قيل : فما أطيبُ المياه ؟ قال : نُطْفة زرقاء ، من سحابة غَرَّاء ، فى صَفَاة زَلَّاء . ويروى « بلاء » أى مستوية ملساء .

٥٨٩ ـ أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ

يَعْنُون مولًى كان لعائشة بنت سعد

---

(١) العطامس : جمع عطموس ـ بزنة عصفور ـ وهى المرأة الجميلة التامة الخلق ، والأشر : تحزيز يكون فى الأسنان خلقة أو عن صنعة

ابن أبى وقّاص ، وسأذكر قصته فى حرف التاء عند قولهم « تَعِسَت العَجَلَة »

٥٩٠ ـ أَبْخَرُ مِنْ أَسَدٍ ، وَمِنْ صَقْرٍ

وفيه يقول الشاعر :

وله لحيـــةُ تَيْسٍ
وله مِنْقَـــارُ نَسْرٍ
وله نَـكْهَةُ لَيْثٍ
خالَطَتْ نَـكْهَةَ صَقْرِ

٥٩١ ـ أَبْقَى مِنَ الدَّهْرِ

ويقال أيضاً :

« أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ »

ومن أمثال العرب السائرة : البِئْرُ أَبْقَى من الرِّشَاء .

٥٩٢ ـ أَبْقَى مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

هذا المثل قد ذكرناه فى الباب الأول فى قولهم « إنك خيرٌ من تفاريق العصا »

٥٩٣ ـ أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرَ

قالوا : إن دَوْسر إحدى كَتَائب النعمان بن المنذر ملك العرب ، وكانت له خمس كتائب : الرهائن ، والصنائع ، والوضائع ، والأشاهب ، ودوسر ؛ أما الرهائن فإنهم كانوا خمسمائة رجل رَهَائن لقبائل العرب ، يُقِيمون على باب الملك سنةً ثم يجىء بدلهم خمسمائة أخرى ، وينصرف أولئك إلى أحيائهم ؛ فكان الملكُ يغزو بهم ويُوَجِّههم فى أموره . وأما الصنائع فبنو قَيْس و بنو تَيْم اللاَّتِ ابنى ثعلبة ، وكانوا خَوَاصَّ الملك لا يَبْرَحُون بابه . وأما الوضائع فإنهم كانوا ألفَ رجلٍ من الفُرْس يَضَعهم ملكُ الملوك بالحِيرة نَجْدَةً لملك العرب ، وكانوا أيضاً يقيمون سنةً ثم يأتى بدلهم ألفُ رجلٍ ، وينصرف أولئك . وأما الأشاهب فإخْوَةُ ملك العرب و بنو عمه ومَنْ يتبعهم من أعوانهم ، وسموا الأشاهب لأنهم كانوا بيضَ الوجوه . وأما دَوْسَر فإنها كانت أَخْشَنَ كتائبه وأشدَّها بطشاً ونكاية ، وكانوا من كل قبائل العرب ، وأكثرهم من ربيعة ، سميت دوسر اشتقاقا من الدَّسْر ، وهو الطعن بالثقل ؛ لثقل وطأتها ، قال الشاعر :

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيهم ضربةً
أثبتَتْ أَوْتاد مُلْكٍ فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة ـ وذلك أيام الربيع ـ يأتيه وُجُوه العرب وأصحاب الرهائن ، وقد صير لهم أكلا عنده ، وهم ذوو الآكال ، فيقيمون عنده شهراً ، ويأخذون آكالهم ، ويُبدِّلون رهائنهم ، وينصرفون إلى أحيائهم .

٥٩٤ ـ أَبْرَدُ مِنْ أَمْرَدَ لا يُشْتَهَى ، وَمِنْ مُسْتَعْمِلِ النَّحْوِ فى الحساب ، وَمِنْ بَرْدِ الكَوَانِينِ

٥٩٥ ـ أَبْغَضُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلَابِ ، وَمِنَ الشَّيْبِ إِلَى الغَوَانِي ، وَمِنْ رِيحِ السَّدَابِ إِلَى الحَيَّاتِ ، وَمِنْ سَجَّادَةِ الزَّانِيَةِ ، وَمِنْ وُجُوهِ التُّجَّارِ يَوْمَ الكَسَادِ

٥٩٦ ـ أَبْوَلُ مِنْ كَلْبٍ

قالوا : يجوز أن يُراد به البول بعَيْنه ، ويجوز أن يراد به كثرة الولد ؛ فإن البول فى كلام العرب يكنى به عن الولد .

قلت : وبذلك عَبَّرَ ابْنُ سيرين رؤيا عبد الملك بن مروان حين بَعَثَ إليه : إنى رأيتُ فى المنام أنى قمتُ فى محراب المسجد وبُلْت فيه خمسَ مراتٍ ، فكتب إليه ابنُ سيرين : إن صَدَقَت رؤياك فسيقومُ من أولادك خمسة فى المحراب ، ويتقلدون الخلافة بُعدك ، فكان كذلك .

٥٩٧ ـ أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ ، وَفَرَقِ الصُّبْحِ

وهما الفجر ، وفى التنزيل (قل أعوذ برب الفلق) يعنى الصبح وبيانه .

٥٩٨ ـ أَبْطَأُ مِنْ مَهْدِيِّ الشِّيعَةِ ، وَمِنْ غُرَابِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وذلك أن نوحا بعثه لينظر هل غرقت البلاد ؟ ويأتيه بالخبر ، فوجد جيفةً فوقع عليها فدعا عليه نوح بالخوف ؛ فلذلك لا يألف الناس ، ويضرب به المثل فى الإبطاء .

٥٩٩ ـ أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فى حَجَرٍ

الوَحْى : الكتابة ، والمكتوب أيضاً ، وقال :

* كما تَضَمَّنَ الوُحِيَّ سِلَامُهَا *

٦٠٠ ـ أَبْلَدُ مِنْ ثَوْرٍ ، وَمِنْ سُلَحْفَاةٍ

٦٠١ ـ أَبْشَعُ مِنْ مَثَلٍ غَيْرِ سائِرٍ

٦٠٢ ـ أَبْغَى مِنَ الإِبْرَةِ ، وَمِنَ الزَّبِيبِ ، وَمِنَ المِحْبَرَةِ

وقال :

أَبْغَى من الإِبْرَةِ لكنَّه
يومٌ قومًا أنه لُوطِى

٦٠٣ ـ أَبْقَى مِنَ النَّسْرَيْنِ

يعنى النسر الطائر ، والنسر الواقع ، وَ « مِنَ العَصْرَيْنِ » يعنى الغَدَاة والعَشِيَّ .

٦٠٤ ـ أَبْهَى مِنَ القَمَرَيْنِ

يعنى الشمسَ والقمر .

٦٠٥ ـ أَبْهَى مِنْ قُرْطَيْنِ يَنْهَمَا وَجْهٌ حَسَنٌ

٦٠٦ ـ أَبْكَرُ مِنْ غُرَابٍ

وهو أشد الطير بُكوراً .

٦٠٧ ـ أَبْكَى مِنْ يَتيمٍ

وفيه المثل السائر « لاتعلم اليتيم البكاء »

٦٠٨ ـ أَبْخَلُ مِنْ صَبِيٍّ ، وَمن كسع

قالوا : هو رجل بَلَغ من بخله أنه كَوَى أُسْتَ كلبه حتى لاينْبَح فيدل عليه الضيف

المولدون

بِئْسَ الشِّعارُ الحسَدُ .

بَيْنَ البَلاءِ وَالْبَلاءِ عَوَافِي .

جمع عافية .

بَيْتِي أَسْتَرُ لِعَوْرَاتِي .

يضرب لمن يؤثر العُزْلة .

بَيْتُ الإِسْكافِ فِيهِ مِنْ كلِّ جِلْدٍ رُقْعَة .

يضرب لأخلاط الناس .

بِعِ الحَيَوَانَ أَحْسَنَ ما يَكُونُ فى عَيْنِكَ .

بِعِ المَتَاعَ مِنْ أَوَّلِ طَلَبِهِ تُوَفَّقْ فِيهِ .

بِعِلَّةِ الزَّرْعِ يُسْقَى القَرْعُ .

بِعِلَّةِ الدَّابَّةِ يُقْتَلُ الصَّبِيُّ .

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا .

بَذْلُ الجاهِ أَحَدُ المَالَيْنِ .

بَشِّرْ مالَ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ .

قاله ابن المعتز .

بَعْضُ الشَّوْكِ يَسْمَحُ بالمَنِّ .

بَعْضُ العَفْوِ ضَعْفٌ .

بَعْضُ الحِلْمِ ذُلٌّ .

بِرِئْتُ مِنْ رَبِّ يَرْكَبُ الحِمَارَ .

بَلَدٌ أَنْتَ غَزَالُهُ ، كَيْفَ باللهِ نَكالُهُ .

بِهِ حَرَارَةٌ .

يضرب للمتهم .

به داء المُلُوكِ . مثله

بَيْنَ وَعْدِهِ وَإِنْجَازِهِ فَتْرَةُ نَبِيّ .

بَيْنِي وَ بَيْنَهُ سُوقُ السِّلَاح .

يضرب فى العداوة .

بَدَنٌ وَافِرٌ وَقَلْبٌ كافِرٌ .

بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ .

بِقَدْرِ السُّرُورِ يَكُونُ التَّنْغِيصُ .

بَعْدَ البَلَاءِ يَكونُ الثَّنَاء .

بَعْدَ كُلِّ خُسْرٍ كَيْسٌ .

باعَ كَرْمَهُ وَاشْتَرَى مَعْصَرَه .

بِذاتِ فِيهِ يَفْتَضِحُ الكَذُوبُ .

بِشْرُكَ تُحْفَةٌ لإِخْوَانِكَ .

بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَبَيْنَ الأَرْضِ جِنَايَةٌ .

أى لا يصلى .

الْبُسْتَانُ كُلُّهُ كَرَفْسٌ .
يضرب فى التَّساوى فى الشر .
البَعْلُ الهَرِمُ لا يُفْزِعُهُ صَوْتُ الجُلْجُل
ابْنُهُ على كَتِفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ .
ابنُ آدَمَ لا يَحْتَمِلُ الشَّحْمَ .
ابنُ عَمِّ النَّبِيِّ مِنَ الدُّلْدُلِ .
يضرب للمدعى يَدَّعِى الشرفَ ، والدلدل : اسم بَغْلة النبى عليه الصلاة والسلام . وكذلك يقال « ابن عمه من اليَعْفُور » وهو اسم حمارٍ له صلى الله عليه وسلم .
البَيَاضُ نِصْفُ الحُسْنِ .
بئسَ وَاللهِ ماجَرَى فَرَسِى .
يضرب فيمن قصر أو قصر به
بَطْنٌ جائِعٌ وَوَجْهٌ مَدْهُون .
يضرب للمُتَشَبِّعِ زُورًا .
ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ على ما مُنِعَ مِنْهُ .
البَصَرُ بالزبُونِ تِجارة .
يضرب فى المعرفة بالإنسان وغيره .

البـــــاب الثالث

فيما أوله تـــاء

٦٠٩ ـ تَرَكَ الظَّبْيُ ظِلَّهُ

الظل ههنا : الكِنَاسُ الذى يستظل به فى شدة الحر فيأتيه الصائدُ فيُثيره فلا يَعُود إليه ، فيقال « ترك الظبى ظِلَّه » أى موضع ظله .

يضرب لمن نَفَر من شىء فتركه تركًا لا يعود إليه ، ويضرب فى هَجْر الرجل صاحبَه .

٦١٠ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مَقْلَعِ الصَّمْغَةِ

أى تركْتُه ولم يَبْقَ له شىء لأن الصَّمْغ إذا قلع لم يبق له أثر .

ومثله قولهم :

٦١١ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدَرِ

وهى ليلة يَنْفِرُ الناسُ من مِنًى فلا يبقى منهم أحد .

ومثلُهما :

٦١٢ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ

أى على حال لا خَيْرَ فيه كما لا شَعْرَ على الراحة .

وكلها يضرب فى اصْطِلَامِ الدهرِ الناسَ والمالَ .

٦١٣ ـ تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مائَةٍ .

أى من مائة غَلْوة ، وهى اثنا عشر مِيلا ، قال الأصمعى : يجرى الجُذْعَانُ أربعين ، والثُّنْيَانُ ستين ، والرَّبَعُ ثمانين ، والقُرَّحُ مائة ، ولا يجرى أكثر من ذلك .

وهذا من كلام قيس بن زُهَير ، قاله لِحُذَيفة بن بَدْر يوم دَاحِس : أى لو كان قَصْدى الخِداع لأجريت من قريب .

٦١٤ ـ تَمَامُ الرَّبِيعِ الصَّيْفُ

أى تظهر آثار الربيع فى الصيف ، كما قيل : الأعمال بخَوَاتيمها ، والصيف المطر يأتى بعد الربيع .

يضرب فى استنجاح تمام الحاجة .

٦١٥ ـ تَرْكُ الذَّنْبِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبةِ .

يضرب لما تركُه خيرٌ من ارتكابه .

٦١٦ ـ تَرَكَنِى خِبْرَةُ النَّاسِ فَرْدًا

الخِبرة : الاسم من الاختبار ، ونصب « فردا » على الحال .

٦١٧ ـ تَصْنَعُ فِى عَامَيْنِ كُرْزاً مِنْ وَبَرٍ

الكرز : الجُوَالق .

يضرب مثلا للبَطِىء فى أمره وعمله .

٦١٨ ـ تَجَنَّبَ رَوْضَةً وأحالَ يَعْدُو

يضرب لمن اختار الشقاء على الراحة ، وأحال : أى أقبل .

٦١٩ ـ تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا .

أى لا تكون طِرْرًا وإنْ آذاها الجوع ، ويروى « ولا تأكل ثديها »

وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسَدِى ، وكان حليفا لعَلْقَمَة بن خَصَفة الطائى ، فزارَهُ فنظر إلى ابنته الزَّبَّاء ـ وكانت من أجمل أهل دهرها ـ فأعْجِبَ بها ، فقال له : أتيتُكَ خاطبا ، وقد ينكح الخاطب ، ويدرك الطالب ، ويمنح الراغب ، فقال له علقمة : أنت كُفْءٌ كريم ، يقبل منك الصَّفْو ، ويؤخذ منك العَفْو ، فأقِمْ ننظر فى أمرك ، ثم انكفأ إلى أمها فقال : إن الحارث بن سليل سيدُ قومه حَسَبا ومَنْصِباً وبيتا ، وقد خطب إلينا الزبَّاء فلا ينصرفَنَّ إلا بحاجته ، فقالت امرأته لابنتها : أىُّ الرجال أحَبُّ إليك : الكَهْلُ الجَحْجَاح ، الواصِلُ المَنَّاح ، أم الفتى الوَضَّاح ؟ قالت : لا ، بل الفتى الوضاح ، قالت : إن الفتى يُغِيرُك ، وإن الشيخ يَمِيرُك ، وليس الكَهْل الفاضل ، الكثيرُ النائل ، كالحديث السنِّ ، الكثير

المَنِّ ، قالت : يا أمتاه إن الفَتَاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرعاء أنيقَ الكَلَأ ، قالت : أى بُنَيَة إن الفتى شديد الحِجاب ، كثير العِتاب ، قالت : إن الشيخ يُبْلِى شبابى ، و يدنس ثيابى ، ويُشْمت بى أترابى ، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها ، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم ، فابْتَنَى بها ثم رَحَل بها إلى قومه ، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفناء قومه وهى إلى جانبه إذ أقبلَ إليه شَبَابٌ من بنى أسد يعتلجون فتنفَّست صُعَداء ، ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاء ، فقال لها : ما يُبْكيكِ ؟ قالت : مالى وللشيوخ ، الناهضين كالفُرُوخ ، فقال لها : ثَكِلَتْكِ أمُّكِ تَجُوع الحرة ولا تأكل بثديها .

قال أبو عبيد : فإن كان الأصل على هذا الحديث فهو على المثل السائر « لا تأكل ثديها » وكان بعضُ العلماء يقول : هذا لا يجوز ، و إنما هو « لا تأكل بثديها »

قلت : كلاهما فى المعنى سَوَاء ؛ لأن معنى « لا تأكل ثديها » لا تأكل أجْرَةَ ثديها ، ومعنى « بثديها » أى لا تعيش بسبب ثَدْيها و بما يُغلاَّن عليها .

ثم قال الحارث لها : أما وأبيك لرُبَّ غارةٍ شهدتها ، وسَبِيَّة أردفتها ، وخُمْرة

شر بتها ، فالحقى بأهلك فلا حاجة لى فيك ، وقال :

تَهَزَّأْت أنْ رَأْتنِى لابسًا كِبَرًا
وغايةُ الناس بين المَوْتِ والكِبَرِ
فإن بقيتِ لقيتِ الشَّيْبَ راغمَةً
وفى التعرُّفِ ما يمضى من العِبَرِ
و إن يكن قد عَلاَ رأسى وغَيَّره
صَرْفُ الزمانِ وتغييرٌ من الشعَرِ
فقد أرُوحُ للذَّاتِ الفَتَى جَذِلا
وقَدْ أصيبُ بها عِينًا من البَقَرِ
عَنِّى إليكِ فإنى لا تُوَافِقُنِى
عُورُ الكلام ولاشُرْبٌ على الكَدَرِ

يضرب فى صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال .

٦٢٠ ـ تَحْسَبُهَا حَمْقَاءَ وَهْىَ بَاخِسٌ

و يروى « باخسة » فمن روى باخس أراد أنها ذات تَبْخَسُ الناسَ حقوقَهم ، ومن روى « باخسة » بناه على بَخَسَتْ فهى باخسة .

يقال : إن المثل تكلم به رجلٌ من بنى العَنْبَر من تميم ، جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها ، فقال العنبرى : ألا أخْلِطُ مالى ومَتَاعى بمالها ومتاعها ثم أقاسمها فآخذ خيرَ متاعها

وأعطيها الردىء من متاعى ، فقاسمها بعد ماخَلَط متاعه بمتاعها ، فلم ترض عند المُقَاسَمة حتى أخَذَتْ متاعها ، ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افْتَدَى منها بما أرادت ، فعُوتِبَ عند ذلك ، فقيل له : اخْتَدَعْتَ امرأة ، وليس ذلك بِحَسَنٍ ، فقال : تحسَبُها حَمْقَاء وهى باخسة .

يضرب لمن يتباله وفيه دهاء

٦٢١ ـ تَرَكْتُهُ فِى وَحْشٍ إِصْمِتَ ، وَبِبَلْدَةِ إِصْمِتَ ، وَفِي بَلْدَةِ إِصْمِتَةَ .

أى فى فلاةٍ .

يضرب للوَحِيد الذى لاناصر له .

٦٢٢ ـ تَرَكْتُهُ بِاسْتِ المَتْنِ

المَتْن : ماصَلُب من الأرض ، أى تركته وحيدا .

٦٢٣ ـ تَاللهِ لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِىَ

العِتْق : العَتَاقة ، وهى الكَرَم .

يضرب للصَّبُور على الشدائد .

٦٢٤ ـ تَذَكَّرَتْ رَيَّا وَلَدَاً

رَيَّا : اسم امرأة .

يضرب لمن يَتَنَبَّهُ لشىء قد غَفَل عنه .

٦٢٥ ـ تَعْجِيلُ العِقَابِ سَفَهٌ

أى إن الحليم لايعجل بالعقوبة .

٦٢٦ ـ تَشَدَّدِى تَنْفَرِجِى

الخطاب للداهية : أى تَنَاهِى فى العظم والشدة تذهبى .

يضرب عند اشتداد الأمر .

٦٢٧ ـ تِيهُ مُعَنٍّ وَظَرْفُ زِنْدِيقٍ

يروى هذا عن أبى نُوَاس ، وأراد بقوله « ظَرْفُ زنديق » مُطيعَ بن إياس ، ولَقَّبه بذلك بشار بن برد ، وكان إذا وصَف إنساناً بالظَّرْف قال : أظْرَفُ من الزنديق ، يعنى مُطيعاً ؛ لأن من تزندق كان له ظَرْف يُبايَن به الناس ، ومن قال « فلان أظرف من زنديق » فقد غلط .

٦٢٨ ـ تَسْأَلُنى بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمَا

رَامة : موضع بقرب البَصْرة ، والسلجم : معروف ، قال الأزهرى : هو بالسين غير معجمة ، ولايقال شلجم ولا تلجم ، وضم رامة إلى موضع آخر هناك فقال « برامتين » كما قال عنترة

* شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْنِ *

وإنما هو وَسِيع ودُحْرُض ، وهما ما آن أو موضعان ؛ فثنى بلفظ أحدهما ، كما يقال : القَمَران ، والعُمَران .

يضرب لمن يطلب شيئاً فى غير موضعه

٦٢٩ ـ تَجَشَّأُ لقمانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعِ

تجشَّأ : أى تكلَّف الجشاء

يضرب لمن يدَّعى ماليس يملك

ويقال « تجشَّأ لقمان من غير شِبَع ، من عُلْبَتَين وثمانٍ ورُبَع » قال أبو الهيثم : فهذه عشر علب مع رُبَع لم يَعُدَّها لقمان شيئاً لكثرة حاجته إلى الأكل وقد تجشأ تجشُّؤ غير الشبعان

٦٣٠ ـ تُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرْآتُهُ

أى مَنْظَره يخبر عن مَخْبَره

٦٣١ ـ تَسقُطُ بِهِ النَّصيحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ

أى كثرة نصيحتك إياه تحمله على أن يتهمك

٦٣٢ ـ تُعَلِّمُنِي بِضَبٍّ أَنا حَرَشْتُهُ

تعلمنى بمعنى تُعْلِمُنِى : أى تخبرنى ، ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى (قل أتعلمون لله بدينكم) وحَرْشُ الضب : صَيْدُه

يضرب لمن يخبرك بشىء أنت به منه أعلم

٦٣٣ ـ تَحَمَّدِى يا نَفْسُ لاحَامِدَ لَكِ

أى أظهر حمد نفسك بأن تفعل ماتُحْمَد عليه ؛ فإنه لا حامد لك ما لم تفعله .

٦٣٤ ـ تَنْزُو وَتَلِينُ

هذا من النَّزْو والنَّزَوان ، وهما الوَثْب ، وليس من النِّزَاء الذى هو السِّفاد ، وربما قالوا « تَنْزُو وتلين ، وتؤدى الأربعين » .

ذكروا أن أعرابياً حُبِس فقال :

ولما دخَلْتُ السجْنَ كَبَّرَ أهلُه

وقالوا : أبو ليلى الغَدَاةَ حَزِينُ

وفى الباب مكتوب على صَفَحَاته

بأنك تَنْزُو ثم سَوْف تلين

٦٣٥ ـ تَخَرَّسِى يا نَفْسُ لا مُخَرِّسَ لَكِ

أى اصْنَعِى لنفسك الخَرْسَةَ ، وهى طعام النُّفَسَاء نفسها ، قالته امرأة وَلَدَتْ ولم يكن لها من يهتمُّ بشأنها .

٦٣٦ ـ تَحْقِرُهُ وَيَنْتَأُ

يقال : نَتَأَ الشىء إذا ارتفع يَنْتَأ نُتُوءاً

يضرب لمن يحتقر أمرا وهو يعظم فى نفسه

٦٣٧ ـ تَرْفَضُّ عِنْـدَ المُحْفِظَاتِ الـكَتَائِفُ

ترفَضُّ : أى تتفرق ، والمُحْفِظَات : المُغْضِبات ، والحَفيظة والحِفْظَة : الغضب ، والـكتائف : السَّخَائم والأحْقَاد . يقول : إذا رأيتَ حَمِيمَك يُظْلَم أغضبك ذلك فتنسى حِقْدَكَ عليه وتنصره .

٦٣٨ ـ تَضْرِبُ فِى حَدِيدٍ بارِدٍ

يضرب لمن طَمِعَ فى غير مَطْمَع

٦٣٩ ـ تَمَنْمِي أَشْهى لَكَ

أى مع التأنِّى يقعُ الحرصُ ، وأصله أن رجلا قال لامرأته : تَمَنَّمِى إذا غازلْتُكِ يكن أشهى : أى ألذ .

يضرب لمن يظهر الدَّلال ويُغْلى رخيصَه

٦٤٠ ـ تَمَرَّدَ مارِدٌ وَعَزَّ الأَبْلَقُ

مارد : حِصْنُ دُومَة الجَنْدل ، والأبلق : حصن للسموءل بن عَادِيا ، قيل : وصف بالأبلَق لأنه بنى من حجارة مختلفة الألوان بأرض تَيْماء ، وهما حصنان قصدتهما الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما ، فقالت : تمرَّدَ مارِدٌ وعَزَّ الأبلق ، فصار مثلا لكل مايعز ويمتنع على طالبه ، وعَزَّ : معناه غلب من عَزَّ يَعُزُّ ، ويجوز أن يكون من عَزَّ يَعِزُّ

٦٤١ ـ تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِيءُ

يقال : صَأَى الفرخُ والخنزير والفأر والعقرب يَصِيءُ صَئِيًّا على فَعِيل ، إذا صاح ، وصَاءَ : مقلوبٌ منه .

يضرب للظالم فى صورة المتظلم .

٦٤٢ ـ تَشْكُو إِلَى غَيْرِ مُصَمِّتٍ

أى إلى من لا يهتمُّ بشأنك ، قال : إنك لا تَشْكُو إلى مُصَمِّتٍ

فَاصْبِرْ عَلَى الحمل الثَّقِيلِ أَوْمُتِ

٦٤٣ ـ تَجاوَزَ الرَّوْضَ إِلَى القَاعِ القَرِقِ

يضرب لمن عَدَلَ بحاجته عن الكريم إلى اللئيم . والقَرِق : المُسْتَوِى .

٦٤٤ ـ تَحْمِى جَوَابِيَهُ نَقِيقُ الضِّفْدِعِ

الجَوَابِى : جمع جَابِية ، وهو الحوض

يضرب للرجل لاطائل عنده ، بل كله قَوْل وبَقْبَقَة .

٦٤٥ ـ تَشَمَّرَتْ مَعَ الجَارِى

يقال : تَشَمَّرَتِ السفينةُ إذا انحدَرَت مع الماء ، وشَمَّرْتُها أنا إذا أرسلتها .

يضرب فى الشىء يُسْتَهان به ويُنْسَى .

وقائله كعب بن زُهَير بن أبى سُلْمَى ، قال ابن دريد : ليس فى العرب سُلْمَى بالضم إلا هذا ، وزاد غيره وأبو سُلْمَى رَبِيعَةُ بن رَبَاح بن قُرْط من بنى مازن ، قلت : والمحدِّثون يَعُدُّون غيرهما قوما يطول ذكرهم ، وإنما قال هذا المثلَ كعبٌ حين ركب هو وأبوه زُهَير سفينةً فى بعض الأسفار ، فأنشد زهير قصيدته المشهورة وهى * أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ * وقال لابنه كعب : دُونَكَ فَاحْفَظْها ، فقال : نعم وأَمْسَيَا فلما أصبحا قال له : يا كعبُ مافعلتِ العقيلةُ ؟ يعنى القصيدة ، قال : يا أبتِ إنها تشمَّرَتْ مع الجارى ،

يعنى نَسِيتُهَا فمرَّتْ مع الماء ، فأعادها عليه ، وقال : إن شَمَّرْتها يا كعب شَمَرْتُ بك على أثرها .

٦٤٦ - تَهِمُّ وَيُهَمُّ بِكَ

الهَمُّ : القَصْد .

يضرب للمغترّ بعمله لايخاف عاقبته

٦٤٧ - تَرَكْتُهُمْ فِى كَصِيصَةِ الظَّبْيِ

قال اللحيانى : كَصِيصَةُ الظبى مَوْضِعُه الذى يكون فيه ، وقال غيره : هى كفته التى يُصَاد بها .

يضرب لمن يضيق عليه الأمر ، ومثلُه :

٦٤٨ - تَرَكْتُهُمْ فِى حَيْصَ بَيْصَ وَحِيصِ بِيصِ

ويقال حَيْصِ بَيْصِ وحَيْصِ بَيْصٍ ، فالحَيْصُ : الفرار ، والبَوْص : الفَوْت ، وحَيْص من بنات الياء ، وبَيْص من بنات الواو ، فصُيِّرت الواو ياء ليزدوجا .

يضرب لمن وقع فى أمر لا مَخْلَص له منه فِرار أو فَوْتا .

٦٤٩ - تَلَبَّدِى تَصِيدِى

التَّلَبُّدُ : اللصوق بالأرض لَحْتل الصيد ومعنى المثل احْتَلْ تتمكن وتظفر .

٦٥٠ - تَتَابَعِى بَقَرُ

زعموا أن بشر بن أبى خازم الأسدى خرج فى سنة أَسْنَتَ فيها قومُه وجهدوا فمر بِصُوَار[1] من البقر وإجْلٍ من الأرْوَى فذُعِرَتْ منه فركبت جَبَلاً وَعْراً ليس له منفذ ، فلما نظر إليها قام على شِعْب من الجبل ، وأخرج قوسه ، وجعل يشير إليها كأنه يرميها ، فجعلت تلقى أنفسها فتكسر ، وجعل يقول :

أَنْتَ الَّذِى تَصْنَعُ مَالَمْ يُصْنَعِ
أَنْتَ حَطَطْتَ مِنْ ذَرَا مُقَنَّعِ
كلَّ شَبُوبٍ لَهِقٍ مُوَلَّعِ

وجعل يقول : تتابعى بَقَرُ ، تتابعى بَقَرُ حتى تكسَّرت ، فخرج إلى قومه ، فدعاهم إليها ، فأصابوا من اللحم ما انتعشوا به

يضرب عند تتابع الأمر وسُرْعَة مره من كلام أو فعل متتابع يفعله ناس أو خيل أو إبل أو غير ذلك .

٦٥١ - تَنْهَانَا أُمُّنَا عَنِ الْغَيِّ وَتَغْدُو فِيهِ

يضرب لمن يُحْسِنُ القولَ ويسىء الفعل

٦٥٢ - تَطْلُبُ أَمْرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العَيْن : المعاينة .

---

(١) الصوار - بزنة الكتاب والغراب - القطيع من البقر ، والإجل - بكسرة الهمزة وسكون الجيم - القطيع من بقر الوحش

يضرب لمن ترك شيئا يَرَاه ثم تبع أثره بعد فوت عينه .

قال الباهلى : أولُ من قال ذلك مالك ابن عمرو العاملى وفى كتاب أبى عبيد مالك ابن عمرو الباهلى ، قال : وذلك أن بعض ملوك غَسَّان كان يطلب فى عاملَةَ ذَحْلًا ، فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسِمَاك ابنا عمرو ، فاحتبسهما عنده زمانا ، ثم دعاهما فقال لهما : إنى قاتل أحَدَكما فأيكما أقتل ، فجعل كل واحد منهما يقول : اقتلنى مكان أخى ، فلما رأى ذلك قتل سماكا وخلى سبيل مالك ، فقال سِماك حين ظن أنه مقتول :

ألا من شَجَتْ ليلة عامدَهْ
كما أبداً ليـــلَةٌ واحدَهْ
فأبْلِغْ قُضَاعة إن جِئْتَهم
وخُصَّ سَرَاة بنى ساعده
وأبلغ نِزَارًا على نأيها
بأنَّ الرِّمَاحَ هى الْعَائِدَهْ
وأُقْسِمُ لو قَتَلُوا مالكا
لكُنْتُ لهم حَيَّةً رَاصِدَهْ
برأس سبيـل عَلَى مَرْقَبٍ
ويومًا على طُرُقٍ وَارِدَهْ
فأمَّ سِمَاكٍ فَلَا تَجْزَعِى
فَلِلْمَوْتِ مَاتلِدُ الوالده

وانصرف مالك إلى قومه ، فلبث فيهم زمانا ، ثم إن رَكْبًا مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت

وأُقْسِمُ لو قتلوا مالكا
لكنت لهم حَيَّةً رَاصِدَهْ

فسمعت بذلك أم سماك فقالت : يامالك قبح الله الحياة بعد سماك ، اخْرُجْ فى الطلب بأخيك ، فخرج فى الطلب ، فلقى قاتل أخيه يسيرُ فى ناسٍ من قومه ، فقال : من أحَسَّ لى الجمل الأحمر ، فقالوا له وعرفوه : يامالك لك مائة من الإبل فكُفَّ ، فقال: لاأطلب أثرا بعد عين ، فذهبت مثلا ، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله ، وقال فى ذلك :

يارَاكِبًا بَلِّغْ ولا تَدَعَّا
بنى قُمَيْرٍ وإنْ هُمُ جَزِعُو
فَلْيَجِدُوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد
كُنْتُ حَزِينًا قد مَسَّنِى وَجَعُ
لا أسمع اللهوَ فى الحديث ولا
ينفعنى فى الفِرَاشِ مُضْطَجَعُ
لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَدْتُ ولا
وَجْدُ عَجُول أضَلَّها رُبَعُ
ولا كبيرٍ أضَلَّ ناقتَهُ
يوم تَوَافَى الحَجِيجُ واجْتَمَعُوا
ينظر فى أوْجُهِ الرِّكاب فلا
يَعْرِفُ شيئًا والوَجْهُ ملتمع

جَلَّتْهُ صارمَ الحديدة كالـ
ملح وفيـه سَفَاسِقٌ لُمَعُ
بين ضُمَيْرٍ و باب جِلِّقَ فى
أثوابِهِ من دِمَائِهِ دُفَعُ
أضْرِبُهُ بادياً نَوَاجِـذُه
يدعو صَدَاه والرأسُ مُنْصَدِعُ
بنى قُمَـير قَتَلْتُ سيدَكم
فاليومَ لا رَنَّةٌ ولا جَزَعُ
فاليوم قُمْنَا على السَّوَاء فَإِنْ
تجرُوا فدهرى ودهركم جَدَعُ

٦٥٣ ـ تَطَعَّمْ تَطْعَمْ

أى ذُقْ حتى يدعوك طعمُه إلى أكله
يضرب فى الحثِّ على الدخول فى الأمر : أى ادْخُلْ فى أوله يدعوك إلى الدخول فى آخره و يرغبك فيه

٦٥٤ ـ تَوَقَّرِى يَازَلِزَةُ

الزَّلَز : القَلَق والحركة .
يضرب للمرأة الطَّوَّافة فى بيوت الحى

٦٥٥ ـ تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

ويروى « لأنْ تَسْمَعَ بالمعيدى خير » و « أنْ تَسْمَعَ » ويروى « تسمع بالمعيدى لا أن تراه » والمختار « أن تسمع » .
يضرب لمن خَبَرُه خَيْرٌ من مَرْآه ،

ودخل الباء على تقدير : تُحُدِّث به خير .
قال المفضل : أولُ مَنْ قال ذلك المنذر ابن ماء السماء ، وكان من حديثه أن كُبَيْشَ ابن جابر أخا ضَمْرَة بن جابر من بنى نَهْشَل كان عَرَضَ لأمةٍ لزرارة بن عُدُس يقال لها رُشَيَّة كانت سَبِيَّةً أصابها زُرَارة من الرُّقَيْدَات ، وهم حى من العرب ، فولدت له عمرا وذُؤَيْبا وبُرْغوثا ، فمات كُبَيْش . وترعرع الفِلْمَة ، فقال لقيط بن زرارة : يا رُشَيَّة مَنْ أبو بَنِيكِ ؟ قالت : كُبَيْش بن جابر ، قال : فاذهبى بهؤلاء الفِلْمة فعَلِّمِى بهم وجه ضمرة وخَبِّرِيه مَنْ هم ، وكان لقيط عدوا لضَمْرة ، فانطلقت بهم إلى ضَمْرة فقال : ماهؤلاء ؟ قالت : بنوأخيك ، فانتزع منها الفِلْمَة ، وقال : الْحَقِى بأهلك ، فرجعت فأخبرت أهلها بالخبر ، فركب زُرَارة وكان رجلا حليما حتى أتى بنى نَهْشَل فقال : رُدُّوا على غِلْمتى ، فسبّه بنو نهشل ، وأهْجَرُوا له ، فلما رأى ذلك انصرف ، فقال له قومه : ماصنعت ؟ قال : خيرا ، ما أحْسَنَ مالقينى به قومى ، فمكث حولا ثم أتاهم فأعادوا عليه أسْوَأ ما كانوا قالوا له ، فانصرف ، فقال له قومه : ما صنعت ؟ قال : خيرا قد أحْسَنَ بنو عمى وأجملوا ، فمكث بذلك سبعَ سنين يأتيهم فى كل سنة فيردونه بأسوأ الرد ، فبينما بنو

نهشل يسيرون ضُحًى إذ لحق بهم لاحِقٌ فأخبرهم أن زرارة قد مات ، فقال ضمرة : يابنى نهشل ، إنه قد مات حليم إخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم ، ثم قال ضمرة لنسائه : قِفْنَ أُقْسِمْ بينكن الثكل ، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان وامرأةٌ يقال لها خُلَيْدَة من بنى عجل وسَبِية من عبد القيس وسَبِية من الأزد من بنى طَمْثان ، وكان لهنَّ أولاد غيرَ خُليدة ، فقالت لهند وكانت لها مُصَافية : ولى الثكلَ بنتَ غيرك ، ويروى وَلِّى الثكل بنت غيرك ، على سبيل الدعاء ، فأرسَلَتْها مثلا ، فأخذ ضمرة شِقَّةَ بن ضمرة وأمه هند وشهابَ بن ضمرة وأمه العبدية وعَنْوَة بن ضمرة وأمه الطمثانية ، فأرسل بهم إلى لَقيط بن زُرَارة وقال : هؤلاء رُهُن لك بغِلْمَتك حتى أرضيك منهم ، فلما وقع بنو ضمرة فى يَدَىْ لقيط أساء ولايتهم وجفاهم وأهانهم ، فقال فى ذلك ضمرة بن جابر :

صرمْتُ إخاء شِقَّةَ يوم غَوْلٍ
وإخْوَته فلا حَلَّتْ حِلالى
كأنى إذ رَهَنْتُ بنىَّ قَوْمِي
دفعتهمُ إلى الضُّهْبِ السِّبَالِ
ولم أرْهَنْهُمُ بدمٍ ، ولكن
رهنتهمُ بصُلْحٍ أو بمالِ
صرمْتُ إخاء شقة يوم غَوْلٍ
وحق إخاء شِقَّةَ بالْوِصَالِ

فأجابه لقيط :

أبا قَطَن إنّى أراكَ حزينًا
وإن العَجُولَ لاتبالى حنينا
أفى أنْ صَبَرْتُم نصفَ عامٍ لحقنا
ونحنُ صبرنا قَبْلُ سَبْعَ سنينا

فقال ضمرة [بن جابر] :

لعمرك إننى وطِلَاب حُبِّى
وترك بنىّ فى الشُّرَطِ الأعادى
لَمِنْ نَوْكَى الشيوخ وكَانَ مثلى
إذا ما ضَلَّ لم يُنْعَشْ بهاد

ثم إن بنى نَهْشَل طلبوا إلى المنذر بن ماء السماء أن يطلبهم من لَقيط ، فقال لهم المنذر : نَحُّوا عنى وجوهكم ، ثم أمر بخمرٍ وطعام ودعا لقيطا فأكلا وشربا ، حتى إذا أخذت الخمر منهما قال المنذر للقيط : يا خير الفتيان ، ماتقول فى رجل اختارَكَ الليلةَ على نَدَامَى مُضَرَ ؟ قال : وما أقول فيه ؟ أقول : إنه لايسألنى شيئاً إلا أعطيته إياه غير الغِلْمة ، قال المنذر : أما إذا استثنيت فلستُ قابلا منك شيئاً حتى تعطينى كلَّ شىء سألتك ، قال : فذلك لك ، قال : فإنى أسألك الغلمة أن تَهَبَهم لى ، قال : سَلْنى غيرَهم ، قال : ماأسألك غيرهم ، فأرسل لقيط إليهم فدفعهم

إلى المنذر ، فلما أصبح لقيط لامه قومُه ، فندم فقال فى المنذر :

إنك لو غَطَّيْتَ أَرْجاء هوة
مُعَمَّسة لا يُسْتَمَار تُرَابُهَا
بِثَوْبِكَ فى الظلماء ثم دَعَوْتَنِي
لجئْتُ إليها سَادِرًا لا أَهابُهَا
فأصْبَحْتُ مَوْجُودًا على مُلَوَّمًا
كأنْ نُضِيَتْ عن حائض لى ثيابُهَا

قال : فأرسل المنذر إلى الغِلْمة وقد مات ضَمْرة وكان صديقاً للمنذر ، فلما دخل عليه الغِلْمة وكان يسمع بِشِقَّةَ و يعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه قال : تَسْمَعُ بالمعيدِيِّ خَيْرٌ من أن تراه ، فأرسلها مثلا ، قال شقة : أَبَيْتَ اللعن وأسعدك إِلٰهُكَ إن القوم ليْسُوا بِجُزْرٍ ، يعنى الشاء ، إنما يعيش الرجلُ بأصْغَرَيْهِ لسانِهِ وقلبه ، فأعجب المنذر كلامه ، وسره كل ما رأى منه ، قال : فسماه ضَمْرة باسم أبيه ، فهو ضَمْرة بن ضمرة ، وذهب قوله « يعيش الرجل بأصغريه » مثلا ، و ينشد على هذا :

ظننت به خَيْرًا فقصَّرَ دونه
فيارُبَّ مظنونٍ به الخيرُ يُخْلِفُ

قلت : وقريبٌ من هذا ما يُحْكَى أن الحجاج أرسل إلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل ، فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيَشْفِيه بجواب ما يسأله ، فيرفع عبد الملك رأسه إليه فيراه أَسْوَدَ ، فلما أعجبه ظَرْفه و بيانُه قال متمثلاً :

فإن عَرَارًا إن يكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ
فإنى أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمْ

فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين هل تدرى مَنْ عَرَار ؟ أنا والله عرار بن عمرو بن شأس الأسدى الشاعر .

٦٥٦ ـ تَبَاعَدَتِ العَمَّةُ مِنَ الخَالَةِ

وذلك أن العمة خيرٌ للولد من الخالة ، يقال فى المثل : أتيت خالاتى فأضْحَكْنَنى وأفرحنى ، وأتيت عماتى فأبكينى وأحزننى ، وقد مر هذا فى قولهم « أَمْرُ مبكياتك لا أمر مضحكاتك » .

يضرب فى التباعد بين الشيئين .

٦٥٧ ـ تَرَكْتُهُ تُغْنِيهِ الجَرَادَتَانِ

يضرب لمن كان لاهياً فى نعمة ودَعَة .

والجرادتان : قَيْنَتَا معاوية بن بكر أَحَدِ العماليق ، و إن عادا لما كَذَّبُوا هوداً عليه السلام توالَتْ عليهم ثلاثُ سنوات لم يروا فيها مطراً ، فبعثوا من قومهم وَفْدًا إلى مكة ليستسقوا لهم ، ورأسوا عليهم قَيْلَ بن عنق ولُقَيْم بن هزال ولقمان بن عاد ، وكان أهل مكة إذ ذاك العماليق وهم بنى عَمْليق بن لاوذ بن سام ، وكان سيدهم بمكة معاوية بن

بكر ، فلما قدموا نَزَلُوا عليه ؛ لأنهم كانوا أَخْوَالَه وأصهاره ، فأقاموا عنده شهراً ، وكان يكرمهم والجرادتان تغنيانهم ، فَنَسُوا قومهم شهراً ، فقال معاوية : هَلَكَ أخوالى ، ولو قلت لهؤلاء شيئاً ظنوا بى بخلا ، فقال شعراً وألقاه إلى الجرادتين فأنشدتاه وهو :

أَلا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قم فَهَيْنِمْ
لعلَّ اللهَ يَبْعَثُهـا غَمَاما
فَيَسْقِيَ أرضَ عادٍ إنَّ عادا
قَدَ امْسَوْا لا يُبِينُونَ الكلاما
من العَطَشِ الشديدِ فليس تَرْجُو
لها الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلَاما
وقد كانت نساؤهُمُ بخيرٍ
فقد أَمْسَتْ نساؤهم أيامَى
وإن الوحش يأتيهمْ جِهَارًا
ولا يَخْشَى لعادِيٍّ سِهَاما
وأنتم هُهُنا فيما اشتهيتم
نهارَكُمُ وليلكم التماما
فقبح وَفْدُكم من وفد قومٍ
ولا لُقُّوا التحيةَ والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض : يا قوم إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم ، فقاموا ليَدْعُوا ، وتخلف لقمان ، وكانوا إذا دعوا جاءهم نِداء من السماء : أَنْ سَلُوا ما شئتم فتعطون ما سألتم ، فدعوا ربهم ، واستسقوا لقومهم ، فأنشأ الله لهم ثلاث سحاباتٍ بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم نادى مناد من السماء : يا قَيْلُ اخْتَرْ لقومك ولنفسك واحدة من هذه السحائب ، فقال : أما البيضاء فحَفل ، وأما الحمراء فعارض ، وأما السوداء فهطلة وهى أكثرها ماء ، فاختارها ، فنادى منادٍ : قد اخترت لقومك رماداً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً ، لا والداً ولا ولداً ، قال : وسير الله السحابة التى اختارها قَيْلٌ إلى عاد ، ونودى لقمان : سل ، فسأل عُمْرَ ثلاثة أَنْسُرٍ ، فأعطى ذلك ، وكان يأخذ فَرْخَ النسر من وَكْره ، فلا يزال عنده حتى يموت ، وكان آخرها لُبَد ، وهو الذى يقول فيه النابغة :

أَضْحَتْ خَلَاء وأَضْحَى أهلُها احْتَمَلُوا
أَخْنَى عليها الذى أَخْنَى على لُبَدِ

٦٥٨ - تُبَشِّرُنِى بِغُلَامٍ أَعْيَا أَبُوهُ

وذلك أن رجلا بُشِّرَ بولد ابن له ، وكان أبوه يَعُقُّه ، فقال هذا ، قال الشاعر :

تَرْجُو الوليدَ وقد أعياكَ والدُه
وما رَجَاؤُكَ بعدَ الوالدِ الوَلَدَا

٦٥٩ - تَرَكْتُهُ يَصْرِفُ عَلَيْكَ نَابَهُ

يُضْرب لمن يغتاظ عليك ، ومثله « تركته يحرّق عَلَيْكَ الأَرَمَ »

٦٦٠ ـ تَعْسًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

كلمة يقولها الشامت بعَدُوه ، يقال : تَعِسَ يَتْعَسُ تَعْساً إذا عثر ، وأتعسه الله ، و « لليدين » معناه على اليدين .

٦٦١ ـ تَرَكْتُهُ يَفُتُّ اليَرْمَعَ

يقال للحصا البيض : يَرْمَع ، وهى حجارة فيها رَخَاوة ، يجعل الصبيان منها الخَذَاريفَ .

يضرب للمغموم المنكسر .

٦٦٢ ـ تَرِبَتْ يَدَاكَ

قال أبو عُبَيد : يقال للرجل إذا قل ماله « قد تَرِبَ » أى افتقر حتى لَصِق بالتراب ، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب ، يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر ، ألا ترام يقولون : لا أَرْضَ لك ، ولا أُمَّ لك ، ويعلمون أن له أرضاً وأماً ، قال المبرد : سمع أعرابى فى سنة قَحْط بمكة يقول :

قد كُنْتَ تَسْقِينَا فما بَدَا لَكَا
رَبَّ العباد ما لَنَا وما لَكَا
* أنزل علينا الغيث لا أَبَا لَكا *

قال : فسمعه سليمان بنُ عبد الملك فقال : أشهد أنه لا أبا له ولا أم ولا ولد .

٦٦٣ ـ تأْبَى لَهُ ذَلِكَ بَنَاتُ أَلْبُبِي

قالوا : أصل هذا أن رجلا تزوج امرأة وله أُمّ كبيرة ، فقالت المرأة للزوج : لا أنا ولا أنت حتى تُخْرِجَ هذه العجوز عنا ، فلما أكثَرَتْ عليه احتملها على عُنقه ليلا ، ثم أتى بها وادياً كثير السباع فرمى بها فيه ، ثم تنكر لها ، فمرَّ بها وهى تبكى ، فقال : ما يبكيك يا عجوز ؟ قالت : طَرَحَنى ابنى ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد ، فقال لها : تبكين له وقد فعل بك ما فعل ؟ هلا تدعين عليه ، قالت : تأبى له ذلك بَنَاتُ أَلْبُبِى .

قالوا : بناتُ أَلْبُب عُرُوقٌ فى القلب تكون منها الرِّقَّة ، قال الكُمَيْت :

إليكم ذَوِى آلِ النَّبِىِّ تطلَّعَتْ
نَوَازِعُ من قلبى ظِماءٌ وأَلْبُب

والقياس أُلُبٌّ ، فأظهر التضعيف ضرورة يضرب فى الرقة لذوى الرحم .

٦٦٤ ـ أَتْقَى بِسَلْحِه سَمُرَةُ

أصل ذلك أن رجلا أراد أن يضرب غلاماً له يسمى سَمُرة ، فسلَح الغلام ، فترك سيدُه ضربَه ، فضُرِبَ به المثل .

٦٦٥ ـ اتَّقِ الصِّبْيَانَ لَا تُصِبْكَ بِأَعْقَائِهَا

الأعقاء : جمع العِقْي ، وهو مايخرج من بطن المولود حين يولد .

يضرب للرجل تُحَذِّره من تكره له مصاحبته ، أى جَانِبِ المريبَ المتَّهم .

٦٦٦ ـ اتَّقِ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَشَرَّهَا بِخَيْرِهَا

الهاء ترجع إلى اللُّقْطَة والضالَّة يجدها الرجل ، يقول : دَعْ خيرها بسبب شرها الذى يَعْقُبها وقابل شرها بخيرها تجدْ شرَّها زائداً على الخير ، وهذا حديث ، يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

٦٦٧ ـ تَرَكْتُهُ يُقَاسُ بِالْجُذَاعِ

يضرب للرجل المُسِنّ : أى هو شاب فى عقله وجسمه .

٦٦٨ ـ تَقْفِزُ الْجِعْثِنَ بِى يَامُرَّ زِدْهَا قَعْبًا

الجِعْثِن : أصلُ الصِّلِّيان ، ومُرَّ : ترخيم مرة ، وهو اسم لغلامه ، وذلك أن رجلا كان له فرس وكان يَصْبِحُها قَعْبا ويَغْبِقُها قَعْبًا ، فلما رآها تقفز الجُذَاميرَ ـ وهى أصولُ الشجر ـ قال : لغلامه : يا مُرَّ زِدْها قعباً .

يضرب لمن يستحقُّ أكثرَ مما يعطَى .

٦٦٩ ـ تَقْدِيمُ الْحُرَمِ مِنَ النِّعَمِ

يَعْنُون البناتِ ، وهذا كقولهم « دَفْنُ البنات منَ المَكْرُمَات » .

٦٧٠ ـ أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَهَا والنَّاقَةَ زِمَامَهَا

قال أبو عبيد : أرى معناه أنك قد جُدْتَ بالفرس واللجامُ أيسرُ خَطْباً فأتِمَّ الحاجة ؛ لما أن الفرس لاغِنَى به عن اللجام ، وكان المفضَّلُ يذكر أن المَثَلَ لعمرو بن ثعلبة الكلبى أخى عَدِىِّ بن جناب الكلبى ، وكان ضِرار[1] ابن عمرو الضبى أغار عليهم فسَبَى يومئذ سَلْمَى بنت وائل الصائغ ، وكانت يومئذٍ أمةً لعمرو بن ثعلبة ، وهى أم النعمان بن المنذر فمضى بها ضِرار مع ما غنم ، فأدركه عمرو ابن ثعلبة ، وكان له صديقا ، فقال : أنشدك الإخاء والمودة إلا رَدَدْتَ عَلَىَّ أهلى ، فجعل يرد شيئا شيئا ، حتى بقيت سَلْمَى وكانت قد أعجبت ضرارا ، فأبى أن يردها ، فقال عمرو : ياضرار أَتْبِعِ الفرسَ لجامها ، فأرسلها مثلا .

وقال غيره : أصلُ هذا أن ضرار بن عمرو قاد ضَبَّة إلى الشام ، فأغار على كلب بن وَبْرة ، فأصاب فيهم وغنم وسَبَى الذَّرارى ، فكانت فى السبى الرائعة قَيْنَة كانت لعمرو ابن ثعلبة و بنت لها يقال لها سَلْمَى بنت عطية ابن وائل ، فسار ضِرار بالغنائم والسبى إلى

(١) فى نسخة « خوار بن عمرو ».

أرض نجد ، وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه ولم يكن شَهِدَ غارةَ ضرارٍ عليهم ، فقيل له: إن ضرار بن عمرو أغار على الحى فأخذ أموالهم وذَرَارِيهم ، فطلب عمرو بن ثعلبة ضرارا و بنى ضبة فلَحِقهم قبل أن يَصِلُوا إلى أرض نجد ، فقال عمرو بن ثعلبة لضرار : رُدَّ على مالى وأهلى ، فرد عليه ماله وأهله ، ثم قال : رُدَّ على قَيْنَاتى ، فرد عليه قينته الرائعة ، وحبس ابنتها سلمى ، فقال له عمرو: ياأبا قَبيصة أتبع الفرسَ لجامها ، فأرسلها مثلا

٦٧١ ـ اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً

يضرب لمن يَعْمَل العملَ بالليل من قراءة أو صلاة أو غيرها مما يركب فيه الليل.

وقال بعض الكتاب فى رجل فات بمال ، وطوى المراحل : اتخذ الليل جَملا ، وفات بالمال كَمَلا ، وعَبَرَ الوادى عَجِلا

٦٧٢ ـ تَرَكْتُهُ بِمَلَاحِسِ البَقَرِ أَوْلَادَهَا

أى بحيث تَلْحَسُ البقرُ أولادَهَا ، يعنى بالمكان القَفْر ، ويروى « بمباحث البقر » يقال : معناهما تركته بحيث لايدرى أين هو .

٦٧٣ ـ اتَّخَذُوهُ حِمَارَ الحَاجَاتِ

يضرب للذى يمتهن فى الأمور .

٦٧٤ ـ تَرَكْتُهُ جَوْفَ حِمَارٍ

قال الأصمعى : معناه لاخير فيه ولاشىء ينتفع به ، وذلك أن جَوْف الحمار لاينتفع منه بشىء ، وقال ابن الكلبى : حمار رجل من العالقة ، وجَوْفُه : وَادِيه .

قلت : وقد أوردت ذكره فى قولهم « أكفر من حمار » فى باب الكاف .

٦٧٥ ـ تَطْلُبُ ضَبًّا وَهَذَا ضَبٌّ بَادٍ رَأْسُهُ ؟

ويروى « مُخْرِجٌ رأسَه » قال عطاء ابن معصب : زعموا أن رجلين وَتَرَا رجلا وكل واحد منهما يسمى ضبا ، فكان الرجل يتهدَّد النائى عنه ويترك المقيم معه جُبْنا ، فقيل له : تطلب ضبا يعنى الغائب وهذا ضب بادٍ رأسُه يعنى الحاضر .

يضرب لمن يجبن عن طلب ثأره .

٦٧٦ ـ تَفْرَقُ مِنْ صَوْتِ الغُرَابِ وتَفْرِسُ الأَسَدَ المُشَتَّمَ

ويروى « المُشَمَّمَ » من الشِّمَام وهى خَشَبة تعرض فى فم الجَدْى لئلا يرضع أمه ، ويعنى ههنا الأسد الذى قد شدُّوا فاه ، ومن روى « المشتَّمَ » جعله من شَتَامة الوجه .

وأصلُ المثل أن امرأة افترست أسدا ثم سمعت صوت غراب ففزعت منه .

يضرب لمن يخاف الشيء الحقير ويُقدِم على الشيء الخطير .

٦٧٧ ـ تَقِيسُ المَلائِكَةَ إِلَى الحَدَّادِينَ

قال المفضل : يقال إن أصل هذا المثل أنه لما نزلت هذه الآية (عليها تسعة عشر) قال رجل من كفار مكة من قريش من بنى جُمَح يُكْنَى أبا الأشدّين : أنا أكفيكم سَبْعَة عشر ، واكفونى اثنين ، فقال رجل سمع كلامه : تَقِيسُ الملائكة إلى الحدادين ، والحد : المَنْعُ والسجن ، والحدادون : السجانون ، ويقال لكل مانعٍ : حَدَّاد

٦٧٨ ـ تِلْكَ أَرْضٌ لاَ تُقِضُّ بِضَعْتُها

ويروى « لا تَنْعَفِر بِضَعْتها » أى لكثرة عُشْبها لو وقعت بِضْعَة لحمٍ على الأرض لم يُصِبها قَضَض ، وهى الحصى الصغار

يضرب للجَنَاب المُخْصِب

٦٧٩ ـ تَحْمِل عِضَةٌ جَنَاهَا

أصل ذلك أن رجلا كانت له امرأة ، وكانت لها ضَرَّة ، فعمدت الضرة إلى قَدَحَيْن مشتبهين فجعلت فى أحدهما سَوِيقا وفى الآخر سما ، ووضعت قَدَحَ السويق عند رأسها والقدحَ المسمومَ عند رأس ضرتها لتشرب به ، ففطنت الضرة لذلك ، فلما نامت حوّلت القدحَ المسمومَ إليها ، ورفعت قدحَ السويق إلى نفسها ، فلما انتبهت أخذت قدحَ السم على أنه السويق فشربته ، فماتت ، فقيل : تحمل عِضَة جَنَاها . الجنى : الحمل ، والعِضَة : واحدة العِضَاه وهى الأشجار ذواتُ الشَّوْك ، يعنى أن كل شجرة تحمل ثمرتها ، وهذا مثل قولهم « مَنْ حَفَرَ مَهْوَاةً وقع فيها »

٦٨٠ ـ تَطَأْطَأْ لَهَا تُخْطِئْكَ

الهاء للحادثة ، يقول : اخْفِضْ رأسَك لها تُجَاوِزْك ، وهذا كقولهم « دع الشرّ يَعْبُر »

يضرب فى ترك التعرض للشر

٦٨١ ـ التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ

هذا مثل قولهم « المُحَاجزة قبل المناجزة » .

يضرب فى لقائك مَنْ لاقوام لك به .

أى تقدّم إلى مافى ضميرك قبل تندّمك ، وقال الذى قَتَل محمدَ بن طلحة بن عبيد الله يوم الجَمَل :

وأَشْعَثَ قوّام بآياتِ ربه
قليل الأذى فيما تَرَى العين مُسْلِمِ
يذكّرُنِى حَامِيمَ والرمحُ شاجر
فهلا تَلاَحامِيمَ قبل التَّنَدم

٦٨٢ ـ التَّجَرُّدُ لِغَيْرِ النِّكَاحِ مُثْلَةٌ

قالته رَقَاشِ بنتُ عمرو لزوجها حين

قال لها : اخْلَعِي دِرْعَكِ لأنظر إليك ، وهى التى قالت أيضاً : خَلْعُ الدرع بيد الزوج ، فأرسلتهما مثلين .

يضربان فى الأمر يوَضِع الشىء موضعه .

٦٨٣ ـ التَّمْرَةُ إِلَى التَّمْرَةِ تَمْرٌ

هذا من قول أُحَيْحَة بن الجُلَاح ، وذلك أنه دخل حائطا له فرأى تمرةً ساقطة ، فتناولها فعُوتِب فى ذلك ، فقال هذا القول ، والتقدير : التمرة مَضْمومة إلى التمرة تمر ، يريد أن ضم الآحاد يؤدى إلى الجمع ، وذلك أن التمر جنس يدل على الكثرة .

يضرب فى استصلاح المال .

٦٨٤ ـ التَّمْرُ فِى البِئْرِ ، وَعَلَى ظَهْرِ الجَمَلِ

أصل ذلك أن مناديا فيما زعموا كان فى الجاهلية يكون على أُطُمٍ من آطام المدينة حين يُدْرِكُ البُسْرُ ، فينادى : التمر فى البئر ، أى مَنْ سَقَى وجَدَ عاقبة سقيه فى تمره ، وهذا قريب من قولهم « عند الصَّبَاح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى » .

٦٨٥ ـ تَرَى الفَتَيَانَ كالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ

الدَّخْل : العَيْبُ الباطن .

يضرب لِذِى المَنْظَر لاخَيْر عنده .

قال المفضل : أولُ مَنْ قال ذلك عَثْمَة بنت مَطْرودٍ البُجَيْلِيَّة ، وكانت ذاتَ عقلٍ ورأى مستمع فى قومها ، وكانت لها أخت يقال لها خود ، وكانت ذات جَمَال ومِيسَم وعَقْل ، وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزْد خطَبوا خودا إلى أبيها ، فأتوه وعليهم الحُلَل اليمانية ، وتحتهم النَّجَائِبُ الفُرَّهُ ، فقالوا : نحن بنو مالك بن غُفَيْلة ذى النحيين فقال لهم : انزلوا على الماء ، فنزلوا ليلتَهم ثم أصبحوا غادِينَ فى الحُلَل والهَيْأة ومعهم رَبِيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة ، فمروا بوَصِيدها يتعرَّضُون لها وكلهم وَسِيم جميل ، وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحَّب بهم ، فقالوا : بلغنا أن لك بنتا ونحن كما ترى شَبَاب ، وكلنا يَمْنَع الجانب ، ويمنح الراغب ، فقال أبوها : كلكم خِيار فأقيموا نَرَى رأينا ، ثم دخل على ابنته فقال : ماترين فقد أتاك هؤلاء القوم ؟ فقالت : أنكِحْنى على قَدْرى ، ولا تُشْطِط فى مَهْرى ، فإن تُخْطِئنى أحلامهم ، لاتخطئنى أجسامهم ، لعلى أصيب ولدا ، وأكثر عَدَدا ، فخرج أبوها فقال : أخبرونى عن أفضلكم ، قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة : اسمع أخبرك عنهم ، هم إخوة ، وكلهم أسْوَة ، أما الكبير فمالك ، جرىء فاتك ، يتعب السَّنَابك ، ويستصغر

المَهالك ، وأما الذى يليه فالغَمْر ، بحر غَمْر ، يقصر دونه الفَخْر ، نَهْد صَقْر ، وأما الذى يليه فَعَلْقَمَة ، صليب المَعْجَمَة ، مَنِيع المشتمة ، قليل الجمجمة ، وأما الذى يليه فعاصم ، سَيِّد ناعم ، جَلْد صارم ، أبيٌّ حازم ، جيشُه غانم ، وجاره سالم ، وأما الذى يليه فنَوَّاب ، سريع الجَوَاب ، عَتِيد الصَّواب ، كريم النِّصَاب ، كلَّيْث الغاب ، وأما الذى يليه فمُدْرِك ، بذُول لما يَمْلك ، عَزُوب عما يترك ، يُغْنِى ويُهْلك ، وأما الذى يليه فجَنْدَل ، لقَرْنه مُجَدِّل ، مقل لما يَحْمِل ، يُعْطِى ويَبْذُل ، وعن عدوه لا يَنْكُل ، فشاورت أختها فيهم ، فقالت أختها عَمْتَهُ : ترى الفتيان كالنَّخْل ومايدريك ماالدَّخْل ، اسمعى منى كلمة ، إن شرَّ الغريبة يُعْلَن ، وخيرها يُدْفَن ، انكِحِى فى قومك ولا تغررك الأجسام ، فلم تقبل منها ، وبعثت إلى أبيها أنكِحْنِى مدركا ، فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعَاتها ، وحَمَلَها مدرك ، فلم تَلْبث عنده إلا قليلا حتى صَبَّحهم فوارسُ من بنى مالك بن كنانة ، فاقتتلوا ساعة ثم إن زوجها وإخوته و بنى عامر انكشفُوا فسَبَوْهَا فيمن سَبَوْا ، فبينا هى تسير بكَتْ ، فقالوا : ما يبكيك ؟ أعلى فراق زوجك ؟ قالت : قَبَّحه الله ! قالوا : لقد كان جميلا ، قالت : قبح الله جمالا لا نَفْع معه ، إنما أبكى على عصيانى أختى وقولها « ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل » وأخبرتهم كيف خطبوها ، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُوَاس شاب أسود أفْوَهُ مضطرب الخلق : أتَرْضَيْنَ بى على أن أمنعك من ذئاب العرب ، فقالت لأصحابه : أكذلك هو ؟ قالوا : نعم إنه مع ما تَرَيْنَ ليَمْنَعُ الحليلة ، وتَتَّقِيه القبيلة ، قالت : هذا أجمل جمال ، وأكمل كمال ، قد رضيت به ، فزوجوها منه .

٦٨٦ ـ التَّمْرُ بالسَّوِيقِ

مثل حكاه أبو الحسن اللحيانىّ .

يضرب فى المكافأة .

٦٨٧ ـ تَلَمَّسْ أَعْشَاشَكَ

يضرب لمن يلتمس التجنّى والعلل ، ومعناه تلمس التجنى والعلل فى ذويك .

٦٨٨ ـ اتْرُكِ الشَّرَّ يَتْرُكْكَ

أى إنما يصيب الشرّ مَنْ تعرض له .

زعموا أن لقمان الحكيم قال لابنه : اتْرُكِ الشر كما يتركَكَ ، أراد كيما يتركك ، فحذف الياء[1] وأعملها .

---

(١) الياء أى التى فى « كيما » فصارت « كما » وأعملها : أى نصب بها .

٦٨٩ ـ تَرَهْيَأَ القَوْمُ

قال الأصمعى : وذلك أن يضطرب عليهم الرأىُ فيقولون مرة كذا ومرة كذا ، ويروى « قد تَرَهْيَأ » .

٦٩٠ ـ تَعِسَتِ العَجَلَةُ

أول من قال هذا فِنْدٌ مولَى عائشةَ بنتِ سعد بن أبى وقاص ، وكان أحد المغنين المجيدين ، وكان يجمع بين الرجال والنساء ، وله يقول ابن قَيْس الرُّقَيَّات :

قل لِفِنْدٍ يُشَيِّع الأَظْعَانا
طالما سَرَّ عَيْشَنَا وكَفَانا

وكانت عائشة أرسَلَتْه يأتيها بنار ، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر ، فخرج معهم فأقام بها سنةً ، ثم قدِم فأخذ ناراً وجاء يَعْدُو فعثَرَ وتبدَّد الجمر ، فقال : تعست العجلة ! وفيه يقول الشاعر :

ما رأينا لغُرَابٍ مَثَلاً
إذ بَعَثْنَاه يَجِى بالمشمله
غَيْرَ فِنْدٍ أرسلوه فَابِساً
فَنَوَى حَوْلا وَسَبَّ العَجَلَهْ

المشملة : كساء تجمع فيه المقدحة بآلاتها وقال بعضهم الرواية «المشملة» بفتح الميم وهى مَهَبُّ الشمال ، يعنى الجانب الذى بعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أَجَفَّتْ أم لا ؟

٦٩١ ـ تَهْوِى الدَّوَاهِي حَوْلَهُ وَيَسْلَمُ

يضرب لمن يتخلَّص من مكروه .

٦٩٢ ـ تَغَدَّ بالجَدْيِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَشَّى بِكَ

يضرب فى أخذ الأمر بالحزم .

٦٩٣ ـ تَعَلَّلَ بِيَدَيْهِ تَعَلُّلَ البَكْرِ

وذلك أنه إذا شُدَّ بِعِقال تعلَّل به ، ليحلَّه بفمه .

يضرب لمن يتعلل بما لا مُتَعَلَّلَ بمثله .

٦٩٤ ـ التَّقِيُّ مُلْجَمٌ

أى كأن له لجاماً يمنعه من العُدُول عن سَنَن الحق قولا وفعلا ، وهذا من كلام عمر ابن عبد العزيز رحمه الله .

٦٩٥ ـ التَّجَلُّدَ وَلاَ التَّبَلُّدَ

يعنى أن التجلد يُنْجيك من الأمر ، لا التبلد ، ونصب التجلد على معنى الزم التجلد ولا تلزم التبلد ، ويجوز الرفع على تقدير : حقُّك أو شأنُكَ التجلدُ ، وهذا من قول أوس بن حارثة ، قاله لابنه مالك ، فقال : يا مالك التجلد ولا التبلد ، والمَنِيَّة ولا الدَّنِية .

٦٩٦ ـ تُخْرِجُ المِقْدَحَةُ ما فى قَعْرِ البُرْمَةِ

هذا مثل تبتذله العامة ، وقد أورده أبو عمرو فى كتابه .

٦٩٧ ـ تَرَكْتُهُ يَتَقَمَّعُ

القَمَع : الذباب[1] الأزرق العظيم ، ومعنى يتقمع يَذُبُّ الذباب من فَرَاغه كما يتقمع الحمار ، وهو أن يحرك رأسه ليذهب الذباب ، قال أَوْس بن حَجَر :

ألم تر أن الله أَنْزَلَ مُزْنَةً
وَعُفْرُ الظباء فى الكِناسِ تَقَمَّعُ

٦٩٨ ـ تَكَلَّمَ فَجَمَعَ بَيْنَ الأَرْوَى وَالنَّعَامِ

إذا تكلم بكلمتين مختلفتين ؛ لأن الأرْوَى تسكن شَعَفَ الجبال ، وهى شاء الوحش ، والنعام تسكن الفَيَافى ؛ فلا يجتمعان

٦٩٩ ـ تَرَكَ ما يَسُوءُهُ وَيَنُوءُهُ

إذا ترك للوَرَثة مالَه ، قيل : كان المحبوبى ذا يَسَار ، فلما حضرته الوفاة أراد أن يوصى ، فقيل له : ما تكتب ؟ فقال : اكتبوا ترك فلان ـ يعنى نفسه ـ ما يسوءه وينوءه ، مالاً يأكله وَرَثته ويبقى عليه وزره

(١) فى كتب اللغة « القمعة ـ بالتحريك ـ ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر » .

٧٠٠ ـ تَبَدَّدَ بِلَحْمِكَ الطَّيْرُ

يقال هذا عند الدعاء على الإنسان ، وقال رجل لامرأته :

أَزُحْنَهُ عنى تطردين ؛ تَبَدَّدَتْ
بِلَحْمِكِ طيرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِيرِ

٧٠١ ـ تَرَكْتُهُ مُحْرَنْبِئًا لِيَنْبَاقَ

الاحرنباء : الازبئرار ، ويقال : المحرنبىء المضمر لداهية فى نفسه ، والانبياقُ : الهجومُ على الشىء ، أى تركته يضمر داهيةً لينفتق عليهم بشر .

٧٠٢ ـ تِيسِى جَعَارِ

قال الليث : إذا استكذبت العربُ الرجلَ تقول : تيسى جَعَارِ ، أى كذبتَ ، ولم يعرف أصل هذه الكلمة ، قال : والتيسُ جبلٌ باليمن ، ويقال : فلان يتكلم بالتيسية ، أى بكلام أهل ذلك الجبل .

٧٠٣ ـ تَعَلَّقْ الحَجْنِ بِأَرْفَاغِ العَنْسِ

الحَجْنُ : تخفيفُ الحَجِنِ ، وهو الصبى السيىء الغذاء ، يقال : حَجِنَ حَجَنًا ، ويراد به القُرَّاد ههنا ، وأرفاغ العنس : بواطن فخذيها وأصولهما .

يضرب لمن يَلْصَقُ بك حتى ينال بغيته

ونصب « تعلق » على المصدر ، أى تعلَّقَ بى تعلُّقَ ، والعَنْس : الناقة الصُّلبة .

٧٠٤ ـ تِبْعُ ضِلَّةٍ

و يروى « صِلَّة » بالصاد غير المعجمة ، فالتِّبْع : الذى يتبع النساء ، والضِّلَّة : الذى لاخير فيه فهو لايهتدى إلى غير الشر ، ومن روى بالصاد جعله كالحية الصل ، وأراد به الدهاء ، كما يقال « صِلُّ أَصْلَالٍ » وأدخل الهاء مبالغة ، ومن روى بالضاد المعجمة فإنما كسر الضاد إتباعاً لقوله تِبْع .

٧٠٥ ـ اتَّقِ اللهَ فِى جَنْبِ أَخِيكَ ، ولا تَقْدَحْ فى ساقِهِ

أى لا تقتله ولا تغتبه ، يقال : قَدَحَ فى ساقه ، إذا عابه ، وقوله «فى جنب أخيك» أراد فى أمر أخيك ، ومنه قوله تعالى : (مَا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ الله) أى أمره ، وقال ابن عرفة : أى فيما تركت فى أمر الله ، يقال : ما فعلتَ فى جَنْبِ حاجتى . قال كُثَيِّر :

ألا تتقين الله فى جَنْبِ عاشِقٍ
له كَبِدٌ حَرَّى عَلَيْكِ تَقَطَّعُ

وقال الفراء : فى جنب الله أى فى قربه وجواره . قال الشاعر :

* خَلِيلَىَّ كُفَّا واذْكُرَا الله فِى جَنْبِى *

أى فى أمرى بأن تَدَعَا الوقيعة فىّ .

٧٠٦ ـ تَرَكْتُ جَرَاداً كَأَنَّهُ نعامَةٌ جَاثِمَةٌ

جَرَاد : موضع ، أراد كثرة عُشْبه ، واعْتِمَامَ نبته .

٧٠٧ ـ تَرَكْنَا البِلادَ تُحَدِّثُ

هذا يجوز أن يراد به الخِصْبُ وكثرة أصوات الذئاب ، و يجوز أن يراد به القَفَار التى لا أنيس بها ، ولا يسكنها غير الجن ، كقول ذى الرمة :

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فى حَافَاتِهَا زَجَلٌ
كما تجاوَبَ يومَ الريحِ عَيْشُومُ

٧٠٨ ـ أَتْرَبَ فَنَدَحَ

الإتْرَابُ : الاستغناء حتى يصير مالُه مثلَ التراب كثرة ، ونَدَحَ يَنْدَحُ نَدْحاً : إذا وسع .

يضرب لمن غنى فوسَّع عليه عيشَه و بَذَّر ماله مُسْرِفا .

٧٠٩ ـ تَسْأَلُنِى أُمُّ الخِيَارِ جَمَلاً
يَمْشِى رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلاَ

يضرب فى طَلَب ما يتعذر .

٧١٠ ـ تَغَفَّرْتُ أَرْوَى وَسِيمَاهَا البَدَنُ

تغفرت : أى تشبهت بالغُفْر ، وهو ولد الأرْوِيَّة . والبَدَن : المُسِنّ من الوُعُول ، أى

منظرها منظر الوُعُول المَسَان ، وهى تظهر أنها غُفْر حَدَث .

٧١١ - تَهْيِيفُ بَطْنٍ شَيَّنَ الدَّرِيسُ

التَّهْيِيف : التَّضْمِير ، يقال : رجل أَهْيَفُ إذا كان ضامرَ البطن ، وذلك محمود ، والتشيين : تفعيلٌ من الشَّيْن وهو العَيْب . والدَّرِيسُ : الثوبُ الخَلَقُ . وقوله « شين » يريد شيَّنه لحذف المفعول .

يضرب لمن له فَضْل و بَرَاعة يسترها سوء حاله .

٧١٢ - تَجْمَعِينَ خِلابَةً وَصُدُودًا

يضرب لمن يجمع بين خَصْلَتَىْ شَرّ .

قالوا : هو من قول جرير بن عطية ، وذلك أن الحجاج بن يوسف أراد قتله ، فمشت إليه مُضَرُ فقالوا : أصلح الله الأمير ! لسانُ مضر وشاعرُها ، هَبْه لنا ، فوهَبه لهم ، وكانت هند بنت أسماء بن خارجة ممن طلب فيه ، فقالت للحجاج : ائذن لى فأسْمَعَ من قوله ، قال : نعم ، فأمر بمَجْلِسٍ له وجلس فيه هو وهند ، ثم بعث إلى جرير فدخل وهو لا يعلم بمكان الحجاج ، فقالت : يا ابن الخَطَفَى أنْشِدْنى قولَك فى التشبيب ، قال : والله ماشَبَّبْتُ بامرأة قطُّ ، وما خلَق الله شيئاً أبْغَضَ إلىّ من النساء ، ولكنى أقول فى المديح ما بلغك ، فإن شئت أسمعتُكِ ، قالت : ياعدوَّ نفسه فأين قولك :

يَجْرِى السواكُ على أغَرَّ كأنَّهُ
بَرَدٌ تحدَّرَ من مُتُونِ غَمَامِ

طَرَقَتْكَ صائدةُ القلوبِ وليْسَ ذا
وَقْتَ الزيارة فَارْجِعِى بسلام

لو كُنْتِ صَادِقَةَ الذى حَدَّثْتِنَا
لَوَصَلْتِ ذاكِ فكان غيرَ رِمَامِ

قال جرير : لا والله ماقلت هذا ، ولكنى أقول :

لقد جَرَّدَ الحجاجُ بالحقِّ سيفَه
ألا فاسْتَقِيمُوا لا يَمِيلَنَّ مَائِلُ

ولا يَسْتَوِى دَاعِى الضلالةِ والْهُدَى
ولاَ حُجَّةُ الخصمين حَقٌّ و بَاطِلُ

فقالت هند : دَعْ ذا عنك ، فأين قولك

خليلىّ لا تَسْتَشْعِرَا النومَ ؛ إننى
أعيذُكُما بالله أن تَجِدَا وَجْدِى

ظَمِئْتُ إلى بَرْدِ الشَّرَابِ وغَرَّنى
جَدَامُزْنَةٍ يُرْجَى جَدَاهَا وَمَاتُجْدِى

قال جرير : بل أنا الذى أقول :

ومَنْ يأمَنِ الحجَّاجَ ، أما عِقَابُهُ
فَمُرّ ، وأما عَقْدُه فَوَثِيقُ

لَخِفْتُكَ حَتَّى أنْزَلَتْنِى مَخَافَتِى
وَقَدْ كانَ مِنْ دُونِى عَمَايَةَ نِيقِ

يُسِرُّ لك البَغْضَاء، كلُّ مُنَافِقٍ
كما كلُّ ذِي دِينٍ عليك شَفِيقُ

قالت : دَعْ ذا عنك ، ولكن هات قولك :

يا عاذِلَيَّ دَعَا المَلَامَةَ وَاقْصِرَا
طَالَ الهَوَى وأطَلْتُمَا التَّفْنِيدَا
إنى وَجَدْتُكِ لَوْ أَرَدْتِ زِيادَةً
فى الحبِّ مِنِّى ماوَجَدْتِ مَزِيدَا
أَخَلَبْتِنَا وَصَدَدْتِ أمَّ محمدٍ
أفتَجْمَعِينَ خِلَابَةً وصُدُودَا
لايستطيعُ أخو الصبابةأن يُرَى
حَجَرًا أصمَّ وأن يكون حَدِيدَا

٧١٣ ـ تَقَيَّلَ الرَّجُلُ أَباهُ

إذا أشْبَهَه ، قال ابن فارس : اللامُ مبدلة من الضاد ، يعنى من قولهم «تقيّض» من القَيْضِ وهو العِوَضُ . ويكون مصدراً أيضاً ، يقال : قَاضَه يَقِيضُه قَيْضاً كما يقال : عَاضَهُ يَعُوضُه عَوْضًا ، ومنه المُقَايضة بمعنى المبادلة ، يقال : هما قَيْضَان أى مِثْلَان ، يعنى أن كل واحد منهما عوض من الآخر .

يضرب فى الشيئين تقَارَبا فى الشبه .

٧١٤ ـ تَزَبَّدَهَا حَذَّاءُ

الحذَّاء : البيِّنُ المُنْكَرة ، والهاء فى « تَزَبَّدَها » راجعة إليها ، وتزبد : أى ابتلع ابتلاع الزُّبْدَ ، وهذا كقولهم « حَذَّها حَذَّ البعير الصِّلِّيانَةَ » وينشد :

تَزَبَّدَهَا حَذَّاءُ يَعْلَمُ أنه
هو الكاذبُ الآتِى الأُمورَ البَجَارِيا

٧١٥ ـ التَّثَبُّتُ نِصْفُ العَفْوِ

دعا قُتَيبة بن مُسْلم برجل ليعاقبه ، فقال : أيها الأمير ، التثبُّتُ نصف العفو ، فعفا عنه ، وذهبت كلمته مثلا .

٧١٦ ـ تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعِ

يضرب فى ذمِّ الطمع والجُشَع .

قال أبو عبيد : وفى بعض الحديث أن الصَّفَاة الزلاَّء التى لاتثبت عليها أقدام العلماء الطمَعُ .

٧١٧ ـ تَخَطَّيْتُ سَنَةً مُقِيماً

ويروى « تخاطأت »

يضرب لمن أقام فسَلِمَ ولو سار لهلَك .

وذلك أن رجلا أجْدَبَ وأقام وخرج قومُه مُنْتَجعين ، فهُزِلوا و بقى هو فى وطنه فأعشب واديه وأخْصَب

٧١٨ ـ تَرَكْتُ دَارَهُمْ حَوْثًا بَوْثًا

أى أثِيرَتْ بحوافر الدواب وخَرِبَتْ يقال : تركهم حَوْثًا بَوْثًا ، وحَوْثَ بَوْثَ ، وحَيْثَ بَيْثَ ، وحاثَ باثَ ، إذا فرقهم و بدّدهم .

٧١٩ - تُوَطِّنُ الإبلُ وَتَعَافُ المِعْزَى

أى أن الإبل تُوَطِّنُ نفسها على المكاره لقوتها ، وتَعَافُها المِعْزَى لذلّها وضَعْفها .

يضرب للقوم تصيبهم المكاره فيوطِّنون أنفسهم عليها و يَعَافُها جبناؤهم .

٧٢٠ - تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ عَضْرَطِ العَيْرِ

عَضْرَطُ العير : عِجانه .

يضرب لمن لم تدَعْ له شيئاً

٧٢١ - تَرَدَّدُ فِي اسْتِ مارِيَةَ الهُمُومُ

فَما تَدْرِى أَتَظْعَنُ أَمْ تُقِيمُ

يضرب لمن يَعْيَا بأمره .

٧٢٢ - تَشْتَهِى وَتَشْتَكِى

أى تحبُّ أن تأخذ ، وتكره أن يُؤْخَذ منك .

٧٢٣ - تَرَكْتُهُ صَرِيمَ سَحْرٍ

الصَّرِيم : بمعنى المصروم ، والسَّحْر : الرئة ، أى تركته وقَدْ يئستُ منه

٧٢٤ - تَرَافَدُوا ترافُدَ الحُمُرِ بأَبْوَالِهَا

وذلك إذا تَوَاطأ القومُ على ما تكرهه

٧٢٥ - تَحْسِبُهُ جَادًّا وَهُوَ مازِحٌ

يضرب لمن يتهدَّد وليس وراءه مايحققه

٧٢٦ - تَرَى مَنْ لاَحَرِيمَ لَهُ يَهُونُ

يضرب لمن لا ناصر له عند ظلمه .

٧٢٧ - تَرَكْتُهُمْ كَمَقَصِّ قَرْنٍ

أى استأصلتهم ، وذلك أن أحد القرنين إذا تم وقُطع الآخر رأيته قبيحا ، قال الشاعر :

فأضحَتْ دَارُهم كَمَقَصِّ قَرْن

فلا عَيْنٌ تُحَسُّ ولا إثَارُ

أى لاترى أثرا ولا عينا ، وقال الأصمعى : القَرْن جَبَل مُطِل على عرفات ، وأنشد :

* وأَصْبَحَ عَهْدُهُ كَمَقَصِّ قَرْنٍ *

قال الأزهرى : يروى « مقصّ قرن » و « مقطّ قَرْن » والقرن إذا قص أو قط بقي ذلك الموضع أملَسَ نقيا لا أثر فيه .

يضرب لمن يُستأصل و يُصْطَلم .

٧٢٨ - تَمَسَّكْ بِحَرْدِكَ حَتَّى تُدْرِكَ حَقَّكَ

يقال حَرِد حَرَدًا ساكنة الراء والقياس تحريكها ، و ينشد :

إذا جِيَاد الخَيْلِ جَاءَتْ تَرِدِى

مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ

وقال ابن السكيت : وقد تحرك ، و يقال : رجل حَارِد وحَرِد وحَرْدَان ، أى غضبان ، أى دُمْ على غيظك حتى تَثْئِر[1] .

٧٢٩ - تَحَوَّفِ النَّضِيجَ مِنْ حَوْلِ النِّىءِ

قال يونس : قيل لرجل : ما أَحْبَنَ بَطْنَكَ ؟ أيْ أَىُّ شىء عَظَّمَ بَطْنَكَ يعنى

(١) تثئر : تأخذ ثأرك ، وأصله تتثئر .

سَمَّنه ، قال : تَحَوَّفِي النضيجَ ـ المثـلَ ، والتحوُّفُ : أخذ الشيء من حافاته .

يضرب لمن يعمل الفـكر فيما يستقبله ، وهذا لمن يُحْسِنُ النظر فى استصلاح حاله حتى يرى حسن الحال أبدا .

٧٣٠ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الفَرَسِ

أى تركته على طريق واضح مُسْتَوٍ

٧٣١ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ شِرَاكِ النَّعْل

أى فى ضِيق حالٍ

٧٣٢ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مِشْفَرِ الأَسَدِ

يضرب لمن تركْتَه عُرْضَةً للهلاك

٧٣٣ ـ تَخَطَّى إِلَىَّ شُبَيْثًا وَالأَحَصَّ

شُبَيْث : ماء لبنى الأضبط ببطن الجَرِيب فى موضع يقال له : دارة شُبَيْث ، والأَحَصُّ : موضع هناك أيضاً ، وهذا المثل من قول جَسَّاس بن مُرّة ، قاله لـكليب وائل حين طَعَنه ، فقال كليب : أغثنى بشربة ماء ، فقال جَسَّاسٌ : تجاوزت شُبَيْثًا والأَحَصَّ ، يعنى ليس حين طلب الماء .

يضرب لمن يطلب شيئاً فى غير وقته .

٧٣٤ ـ اتَّخَذَ البَاطِلَ دَخَلاً

الدَّخَلُ والدَّخْلُ والدَّغَلُ : العيبُ والرِّيبة .

يضرب للماكر الخادع

٧٣٥ ـ أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا

قال أبو نُوَاس :

خَيْرُ هَذَا بِشَرّ ذا * فإذا الربُّ قَدْ عَفَا

يضرب فى الإنابة بعد الاجترام

٧٣٦ ـ اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ

هذا قريب من قولهم « سَمِّنْ كَلْبَكَ يأْكُلْكَ »

٧٣٧ ـ تَنَاسَ مَسَاوِيَ الإِخْوَانِ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ

يضرب فى استبقاء الإخوان .

٧٣٨ ـ تَضَرَّعْ إِلَى الطَّبِيبِ قَبْلَ أَنْ تَمْرَضَ

أى افتقد الإخوان قبل الحاجة إليهم ، قاله لقمان لابنه .

٧٣٩ ـ تَغَافَلْ كَأَنَّكَ وَاسِطِيٌّ

قال المبرد : أصله أن الحجاج كان يُسَخِّر أهلَ واسط فى البناء ، فـكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء فى المسجد ، فيجىء الشرطىّ ويقول : يا واسطىّ ، فمن رَفَع رأسه أخذه وحَمَله ، فلذلك كانوا يتغافلون .

٧٤٠ ـ تَقَلَّدَهَا طَوْقَ الحَمَامَةِ

الهاء كناية عن الخَصْلة القَبيحة ، أى

تقلّدها تقلُّدَ طَوْقِ الحمامة ، أى لا تُزَايله ولا تفارقه حتى يفارق طوقُ الحمامةِ الحمامةَ .

٧٤١ ـ تَحَلَّلَتْ عُقَدُهُ

يضرب للغضبان يَسْكُن غضبه .

٧٤٢ ـ تَصَامَمَ الْحُرُّ إِذَا سُنَّ الْقَذَعِ

حقه أن يقال تَصَامّ لكنه فَكَّ الإدغام ضرورة . والسَّنُّ : الصَّبُّ ، يقال : سَنّ الماء على وجهه . والقَذَع : الخنا والفُحْش

يضرب للحليم لا يُرْعِى سمعه لما يقبح

٧٤٣ ـ تَغَمُّرٌ كَانَ وَلَيْسَ رِيًّا

التَّغَمُّر : الشربُ القليل ؛ وهو من الغُمَر : وهو القَدَح الصغير .

يضرب لمن تقلد أمرا ثم لم يبالغ فى إتمامه .

٧٤٤ ـ تَذَكَّرَتْ رِيًّا صَبِيًّا فَبَكَتْ

ريًّا : اسمُ امرأة أُسِنَّت فخرفت فتذكرت ولدًا لها مات فأسِفَت وبكت

يضرب لمن حَزِنَ على أمر لامَطْمَع فى إدراكه لبُعْدِ العهد به

٧٤٥ ـ تَهْوِيدٌ عَلَى رُيُودٍ

التهويد : السكونُ والنوم ، والرُّيود : جمع رَيْدٍ ، وهو الحرف الناتىء من الجبل ، ومَنْ سكن فيه كان على غير طمأنينة

يضرب لمن شَرَع فى أمرٍ وَخِيم العاقبة

٧٤٦ ـ تَحْتَ جِلْدِ الضَّأْنِ قَلْبُ الأَذْؤُبِ

يقال : ذِئْب وأَذْؤُبٌ وذِئَاب وذُؤْبان ، وضَائِن فى الواحد وضَأْن وضَئِين فى الجَمْع ، مثل ما عِزٍ ومَعْز ومَعِيز .

يضرب لمن ينافق ويخادع الناس .

٧٤٧ ـ تَذْرِيعُ حِطَّانَ لَنَا إِنْذَارُ

التذريع : أن يُصَفَّر بالزعفران أو الخَلُوق ذِراعُ الأسير علامةً منهم على قتله ، وكانوا يفعلونه فى الجاهلية ، وحِطّان : اسم رجل .

يضرب لمن كلم فى أمر فأظهر البشاشة وأحسن الجواب ، وهو يُضْمِر خلافه .

٧٤٨ ـ تَأْتِى بِكَ الضَّامَةُ عِرِّيسَ الأَسَدِ

الضامة تُثَقَّل وتُخَفف ، من الضّم والضيم ، فإذا ثقلت فالمعنى الحاجَة الضامَّة التى تَضُمُّكَ وتُلْجِئك ، والضامَّةُ من الضيم جمع ضائم ، يعنى الظَّلَمَة ، أى ظلم الظلمة يُحْوِجك إلى أن توقع نفسك فى الهلكة .

يضرب فى الاعتذار من رُكوب الغَرَر

٧٤٩ ـ تَلْبِيدُ خَيْرٌ مِنَ التَّصْيِيءِ

التلبيد : أن يلزق شَعَرَ رأسه بصَمْغ يجعله عليه لئلا يَتَشَعَّثَ ، والتصيىء : أن

يُوَرِّ الرأسُ ليغسله ثم لا ينقى وَسَخَه ، يقال : لَبَّدْتُ الشَّعْرَ فتلبَّدَ وصَيَّأْتُه فتصيَّأَ ، يقول : لأَنْ تتركَه متلبدا خيرٌ من أن تتركه مُتَصَيِّئًا

يضرب لمن قام بأمر لا يقدر على إتمامه

٧٥٠ ـ تَرَكْتُ عَوْفًا فِي مَغَانِي الْأَضْرَمِ

يقال للذئب والغُراب : الأضرمان ، يقول : تركته فى منازلَ لا أنيسَ بها ولا يسكنها إلا الذئب أو الغراب .

يضرب لمن يَخْذل صاحبه فى حادث ألمَّ به .

٧٥١ ـ تَقِيءُ يَوْمًا بَيْنَ شِدْقَيْكَ الدَّخَن

يقال : دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخَنًا إذا فَسَدوخَبُثَ على فم المعدة ، ولا دواء له إلا القَيْء

يضرب لمن يفعل أفعالا سيئة ويسلم منها ، فيقال : سَتَنْدَم وسَتَرَى عاقبة ماتصنع

٧٥٢ ـ تَلْبَسُ أُذُنَيْكَ عَلَى مَضَاضٍ

المَضَاض والمَضَاضة : ألم وحرقة يجدها الرجل فى جوفه من غيظ يتجرعه .

يضرب للرجل الحليم يسكت عن الجاهل ويحتمل أذاه .

٧٥٣ ـ التَّجَارِبُ لَيْسَتْ لَهَا نِهَايَةٌ ، وَالْمَرْءُ مِنْهَا فِي زِيَادَةٍ

قال عمر رضى الله عنه : يحتلم الغلامُ لأربعَ عَشْرَة ، وينتهى طوله لإحدى وعشرين ، وعقله لسبع وعشرين ، إلا التجارب ؛ فجعل التجارب لاغاية لها ولانهاية

ما على أفعل من هذا الباب

٧٥٤ ـ أَتْجَرُ مِنْ عَقْرَبٍ

ويقال أيضاً « أَمْطَلُ من عَقْرَب » وهذا مثل من أمثال أهل المدينة ، حكاه الزُّبير بن بَكَّار . وعقرب : اسم تاجر من تجارها ، قال الزبير : وكان رَهْطُ أبى عَقْرب تجارَ المدينة ، وكان عقرب بن أبى عقرب أكثرَ مَنْ هُنَاكَ تجارة ، وأشدَّهم تسويفاً ، حتى ضَرَبوا بِمَطْله المثلَ ، فاتفق أنْ عاملَ الفضلَ بن عباس بن عُتْبة بن أبى لَهَب ، وكان أشدَّ أهلِ زمانِه اقْتِضَاءً ، فقال الناس : ننظر الآنَ مايصنعان ، فلما حلَّ المالُ لزم الفضلُ بابَ عقرب ، وشدّ ببابه حمارًا له يسمى السَّحَاب ، وقعد يقرأ على بابه القرآن ، فأقام عقرب على المَطْل غيرَ مكترثٍ به ، فعدل الفضلُ عن مُلَازمة بابه إلى هِجاء عِرْضه ، فما سار عنه فيه قولُه :

قد تَجَرَتْ فى سُوقِنَا عقربٌ
لامَرْحَبًا بِالْعَقْرَبِ التاجِرَهْ

كلُّ عدوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً
وعقربٌ يُخْشَى من الدَّابِرَهْ
كل عدوٍّ كيدُهُ فى اسْتِهِ
فغيرُ مَخْشِيٍّ ولا ضَائِرَهْ[1]
إن عَادَتِ العقربُ عُدْنَا لَهَا
وكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ

٧٥٥ ـ أَتْعَبُ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ

هذا كقولهم «لا يَعْدَمُ شَقِىٌّ مُهْرا» يعنى أن معالجة المِهارة شَقَاوة لما فيها من التعب ، قلت : وهذا كما يحكى أن امرأة قالت لرائضٍ : ما أتعبَ شأنَكَ ! حرفتُك كلها بالاست ، فقال لها : ليس بين آلتى وآلتك إلا مقدار ظفر

٧٥٦ ـ أَتْلَى مِنَ الشِّعْرَى

يعنون الشِّعْرَى العَبُورَ ، وهى اليمانية ؛ فهى تكون فى طلوعها تِلْوَ الجَوْزاء ، ويسمونها كلب الجبّار ، والجبّار : اسم للجَوْزاء ، جعلوا الشعرى ككَلْب لها يتبع صاحبه .

٧٥٧ ـ أَتْيَمُ مِنَ المُرَقِّشِ

يعنون المُرَقِّشَ الأصْغَر ، وكان متيما بفاطمة بنت الملك المنذر ، وله معها قصة طويلة ، وبلَغ من أمره أخيرا أنْ قَطَع المرقش إبهامه بأسنانه وَجْدا عليها ، وفى ذلك يقول :

ومَنْ يَلْقَ خيرًا يَحْمَدِ الناسُ أمرَه
وَمَن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَىِّ لائما
ألم تَرَ أن المَرْءَ يَجْذِمُ كفَّهُ
ويَحْتَمُ من لَوْمِ الصَّدِيقِ المَجَاشِمَا

أى يكلف نفسه الشدائد مخافة لوم الصديق إياه ، وأتيم : أفعل من المفعول ، يقال : تَأَمَهُ الحبُّ وتَيَّمه ، أى عَبَّده وذَلله ، وتَيمُ الله مثلُ قولك عبد الله ، قال لَقِيط :

تَأَمَتْ فُؤَادَكَ لم يَحْزُنْكَ ما صَنَعَتْ
إحْدَى نِسَاءِ بَنِى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

٧٥٨ ـ أَتْيَهُ مِنْ فقيدِ ثقيفٍ

قالوا : كان بالطائف فى أول الإسلام أخَوان فتزوَّج أحدُهما امرأةً من كِنَّة ثم رامَ سفَرا فأوصى الأخَ بها ، فكان يتعهَّدُها كل يوم بنفسه ، وكانت من أحسن الناس وَجْهاً ، فذهبت بقلبه فَضَنِىَ وأخذت قوته حتى عجز عن المشى ، ثم عجز عن القعود ، وقَدِمَ أخوه فلما رآه بتلك الحال قال : مالك يا أخى ؟ ما تجد ؟ قال : ما أجد شيئاً غير الضعف فبعث أخوه إلى الحارث بن كَلْدَةَ طبيب العرب ، فلما حضر لم يجد به علَّة من مرض ، ووقع له أن ما به من عشق ، فدعا بخمر

---

١) ويروى عجز هذا البيت :
* فغيره ليس الأذى ضائره *

وفتَّ فيها خبزا ، فأطعمه إياه ثم أتبعه بشَرْبة منها ، فتحرك ساعةً ثم نغض رأسه ورفع عَقيرتَه بهذه الأبيات :

أَلَمَّا بى على الأَبْيَا * تِ بِالْخِيفِ تَزُرْهُنَّهْ
غَزَالٌ ثَمَّ يَحْتَلُّ * بِهَا دُورَ بنى كُنَّهْ
غَزَالٌ أَحْوَرُ الْعَيْنَيْـ * ـنِ فِى مَنْطِقِهِ غُنَّهْ

فعرف أنه عاشق ، فأعاد عليه الخمر ، فأنشأ يقول :

أيها الجِيرَةُ اسْلَمُوا * وَقِفُوا كى تَكَلَّمُوا
خرجت مزنة من الـ * ـبَحْرِ رَيَّا تُحَمْحِمُ
هِىَ مَا كُنَّتِى وتز * عُمُ أَنِّى لَهَا حَمُ

فعرف أخوه ما به ، فقال : يا أخى هى طالق ثلاثا فتزوجها ، فقال : هى طالق يوم أتزوجها ، ثم ثاب إليه ثائب من العقل والقوة ففارق الطائف حضرا ، وهَامَ فى البر فما رُؤى بعد ذلك ، فمكث أخوه أياما ثم مات كَمَدًا على أخيه ، فضرب به المثل ، وسمى فقيد ثقيف .

وأما قولهم :

٧٥٩ ـ أَتْيَهُ مِنْ أَحْمَقِ ثَقِيفٍ

فهذا من التِّيه الذى هو الصَّلَف ، وأَحْمَقُ ثقيف هو يوسف بن عمر ، وكان أمير العراقَيْن من قبل هشام بن عبد الملك ، وكان أَتْيَهَ وَأَحْمَقَ عربى أَمَرَ ونهى فى دولة الإسلام ، ومن حُمْقه أن حجاماً كان يحجمه فلما أراد أن يَشْرطه ارتعَدَتْ يَدُهُ ، فأحسَّ بذلك يوسف ، وكان حاجبه قائماً على رأسه ، فقال له : قل لهذا البائس لا تَخَفْ ، وكان يوسف قصيراً جداً قَمِيئًا . فكان الخياط عند قطع ثيابه إذا قال له يحتاج إلى زيادة أكرمه وحَبَاه . وإذا قال يَفْضُل شىء ، أهانه وأقْصَاه .

٧٦٠ ـ أَتْمَكُ مِنْ سَنَامٍ

التُّمُوك : الارتفاع والسِّمَن ، والتامِكُ من الإبل : العظيمُ السنامِ ، وأتمكَها الكلأُ : أى سَمَّنها ، يعنى الناقة .

٧٦١ ـ أَتْيَسُ من تُيُوسِ تُوَيْتٍ

قال حمزة : هذا مَثَلٌ حكاه محمد بن حبيب ولم يذكر فى أى موضع يجب أن يُوضَع ، وتُوَيْت : قبيلة من قبائل قريش ، وهو تُوَيْت بن حَبِيب بن أسد بن عبد العُزَّى

قال : وحكى أيضاً ولم يفسره أيضاً :

٧٦٢ ـ أَتْيَسُ مِنْ تُيُوسِ البَيَّاعِ

قال حمزة : فسألت عنه أبا الحسن النَّسَّابة الأصبهانى ، فذكر أنه البَيَّاعُ بن عَبْدِ يالِيل بن نَاشِب بن غِيَرَة بن سَعْد بن لَيْث بن بكر . وبنتُه رَيْطَة بنتُ أم أبى أُحَيْحَةَ سَعيد بن العاص ، ويُعَيِّرون به .

٧٦٣ ـ أَتْبَعُ مِنْ تَوْلَبٍ

التَّوْلَبُ : الجَحْشُ . قال سيبويه : هو مَصْرُوف لأنه فَوْعل ؛ ويقال للأتان : أم تَوْلَب . وقال ابن فارس : لا يبعدُ أن تكون التاء فى تَوْلَب واواً . يعنى أن أصله وَوْلَب من وَلَبَ يَلِبُ وُلُوباً إذا ذهب وتتبع ، سمى به لأنه يَتْبَعُ الأمَّ .

٧٦٤ ـ أَتْوَى مِنْ دَيْنٍ

التَّوَى : الهلاكُ . يقال « تَوَى » إذا هَلَك ، وإنما قيل ذلك لأن أكثر الثيُّون هالك ذاهب .

٧٦٥ ـ أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبِ نِعْمَةٍ

التُّرْفَة : النعمة . والرَّبِيبُ : المَرْبُوب . يضرب للمنعَّم عليه .

٧٦٦ ـ أَتْيَهُ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

هذا من التِّيه بمعنى التَّحَيُّر ، وأرادوا به مُكْثَهم فى التِّيه أربعين سنةً .

٧٦٧ ـ أَتْوَى مِنْ سَلَفٍ

السَّلَف والسَّلَم واحد . وهما ما أُسْلِفَتَ فى طعام أو غيره . وهذا مثل « أَتْوَى من دَيْنٍ » وقد مر .

٧٦٨ ـ أَتَبُّ مِنْ أَبِي لَهَبٍ

أى : أَخْسَر ، أخذ من قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أبى لهب) والتَّبَابُ : الخُسار والهَلَاك .

٧٦٩ ـ أَتْخَمُ مِنْ فَصِيلٍ

لأنه يَرْضَع أكثر مما يُطِيق ثم يتخم . وكان الأصل أن يقال : أَوْخَمُ من وَخِمَ يَوْخَمُ ، إلا أنهم بَنَوْه من الاتخام توهُّما أن التاء أصلية كما تَوَهَّموها فى التُّكَلة والتُّهَمة وأشباههما فألزموها التاء فى التصغير والجمع فقالوا : تُكَيْلَة وتُهَيْمة وتُكَل وتُهَم .

٧٧٠ ـ أَتْعَبُ مِنْ رَاكِبِ فَصِيلٍ

لأنه غيرُ مَرُوضٍ .

المولدون

تَوْبَةُ الجَانِي اعْتِذَارُهُ .

تَزَاوَرُوا وَلَا تَجَاوَرُوا .

تَقَارَبُوا بالمَوَدَّةِ ، وَلَا تَتَّكِلُوا عَلَى القَرَابَةِ .

تَعَاشَرُوا كالإِخْوَانِ ، وَتَعَامَلُوا كالأَجَانِبِ .

أى ليس فى التجارة مُحَاباة .

تَلَقَّاكَ سَبُعٌ وَلَا تَلَقَّاكَ ذُو عِيَالٍ .

وَكَّلْ تُكَفَ .
تَشْوِيشُ العِمَامَةِ مِنَ المُرُوءَةِ .
تَأَمُّلُ العَيْبِ عَيْبٌ
تُجَازَى القُرُوضُ بأَمْثَالِهَا .
تَكَلَّمْ فَقَدْ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى .
تفَرَّقُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ الدَّرَاهِمُ .
تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُن .
تُجَرَّ بُنِي وَأَنَا حَرِيصٌ .
تَفُورُ مِنْ نِصْفِ خُوصَةٍ قِدْرُهُ .
تَخَلَّصْتُ مِنْهُ بِشَعْرَةٍ .
تَحَلَّمْ ما لَمْ تَحْلُمْ بِهْتَانٌ عَلَى المَقَادِيرِ .
تَرَكْتُهُ كُرَةً عَلَى طَبْطَابٍ وَحَبَّةً عَلَى المِقْلَى .
تَرْكُ المُكَافَأَةِ مِنَ التَّطفِيفِ .
تَحْتَ هَذَا الكَبْشِ نَبْشٌ .
يضرب لمن يُرْتَاب به .
تأَلُّفُ النِّعْمَةَ بِحُسْنِ جِوَارِهَا .

تَحِلُّ لَهُ المَيْتَةُ .
يضرب للفقير .
تَرْكُ ادِّعاء العِلْمِ يَنْفِي عَنْكَ الحَسَدَ .
تَاجُ المُرُوءَةِ التَّوَاضُعُ .
التَّمَيُّزُ شُؤْمٌ .
التَّعْبِيرُ نِصْفُ التِّجَارَةِ .
التَّسَلُّطُ عَلَى المَاليكِ دَنَاءَةٌ .
التَّحَشُّنُ خَيْرٌ مِنَ الحُسْنِ .
التَّقْدِيرُ أَحَدُ الكَاسِبَيْنِ .
التَّوَاضُعُ شَبَكَةُ الشَّرَفِ .
التِّينَةُ تَنْظُرُ إِلَى التِّينَةِ فَتَيْنَعُ .
أُتِقِ مَجَانِيقَ الضُّعَفَاء .
أَى دَعَوَاتهم .
أَتْبَعِ النَّبَاحَ وَلاَ تَتْبَعِ الصُّبَاحَ .
اتَّكَلْنَا مِنْهُ عَلَى خُصٍّ .
وهو جدار من قصب ، يضرب فى الخيبة
التَّدْبِيرُ نِصْفُ المَعِيشَةِ .

البـــــاب الرابع

فـــيما أوله ثاء

٧٧١ ـ ثُكْلٌ أَرْأَمَهَا وَلَدًا

قاله بَيْهَس الملقب بِنَعَـامَة لأمه حين رجَع إليها بعد إخوته الذين قُتِلوا .

قال المفضل : كان من حديث بَيْهَس أنه كان رجُلاً من بنى فَزَارة بن ذُبْيَان بن بَغِيض ، وكان سـابعَ سبعةِ إِخْوَةٍ ، فأغار عليهم ناسٌ من أَشْجَع بينهم و بينهم حرب وهم فى إبلهم ، فقتَلوا منهم ستة و بقى بَيْهَسٌ وكان مُحَقَّقٌ ، وكان أَصْغَرَهم ، فأرادوا قتله ؛ ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا ؟ يُحْسَبُ عليكم برجل ولا خير فيه ؛ فتركوه ، فقال : دعونى أتوصَّلُ معـكم إلى الحى ، فإنـكم إن تركتمونى وَحْدِى أكلتنى السباع وقَتَلَنِي العطشُ ، ففعلوا ، فأقبل معهم فلما كان من الغدِ نزلوا فَنَحَروا جَزُوراً فى يومٍ شديدِ الحر ، فقالوا : ظَلِّلُوا لَحْمكم لا يفسد . فقال بيهس : لـكنَّ بالأثلاث لحماً لا يُظَلَّل ، فذهبت مثـلا ، فلما قال ذلك قالوا : إنه لمُنْـكَرٌ وَهُمُّوا أن يَقْتلوه ، ثم تركوه وظَلُّوا يَشْوُون من لحم الجزور و يأكلون ، فقال أحدهم : ما أَطْيَبَ يومَنَا وأَخْصَبَه ، فقال بيهس : لـكنْ على بَلْدَح قومٌ عَجْفَى ، فأرسلها مثلا ، ثم انْشَعَبَ طريقُهم فأتى أُمَّه فأخبرها الخبر . قالت : فما جاءنى بك من بين إخوتك ؟ فقال بيهس : لو خُيِّرْتِ لاخْتَرْتِ فذهبت مثلا ، ثم إن أمه عَطَفت عليه ورقَّتْ له فقال الناس : لقد أحبَّتْ أم بيهسٍ بيهساً . فقال بيهس : ثـكلٌ أَرْأَمَهَا ولدا ، أى عَطَفها على ولد ، فأرسلها مثلا ، ثم إن أمه جَعَلت تُعطيه بعد ذلك ثيـابَ إخوته فيَلْبَسُها و يقول : يا حَبَّذَا التراثُ لولا الذلَّة فأرسلها مثلاً ، ثم إنه أتى على ذلك ماشاءالله فمر بنسوة من قومه يُصْلِحْنَ امرأةً منهن يُرِدْنَ أن يُهْدِينَهَا لبعض القوم الذين قَتَلُوا إخوته ، فـكشَف ثو به عن أَسْتِهِ وغطى به رأسه فقلن له : و يحك ! ما تصنع يا بيهس ؟ فقال :

الْبَسْ لـكلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا
إِمَّا نعيمَهَا و إما بُؤسَهَا

فأرسلها مثلا ، ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنَعْنَ له طعـاماً ، فجعل يأكل و يقول : حَبَّذَا كثرةُ الأيدِى فى غير طعام

فأرسلها مثلاً ، فقالت أمه : لا يطلبُ هذا بثأرٍ أبداً ، فقالت الكنانية : لا تأْمَنِي الأَحْمَقَ وفي يَدِه سكين ، فأرسلتها مثلا ، ثم إنه أخبر أن ناساً من أَشْجَعَ في غارٍ يشربون فيه ، فانطلق بخالٍ له يقال له : أبو حَنَش ، فقال له : هل لك في غارٍ فيه ظِباء لعلنا نصيبُ منها ، ويروى : هل لك في غَنيمة باردة ، فأرسلها مثلاً ، ثم انطلق بِبَهْس بخاله حتى أَقامَهُ على فَمِ الغار ثم دفع أبا حَنَشٍ في الغار فقال : ضَرْباً أبا حنش ، فقال بعضهم : إن أبا حَنَشٍ لَبَطَل ، فقال أبو حنش : مَكْرَهُ أُخُوكَ لا بَطَل ، فأرسلها مثلا ، قال المتلمِّسُ في ذلك :

وَمِنْ طَلَبِ الأَوْتارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ
فَصِيرٌ وَخَاضَ المَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ
نَعَامَةُ لما صَرَّعَ القومُ رَهْطَهُ
تبيَّنَ في أَثْوابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

٧٧٢ ـ الثَّيِّبُ عُجَالَةُ الرَّاكِبِ

العُجَالة : ما تزوَّده الراكب مما لا تَعَبَ فيه كالتمر والسويق .

قال أبو عبيد : يضرب هذا في الحثِّ على الرضا بيَسير الحاجة إذا أعوز جَليلُها .

٧٧٣ ـ ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بِمَاءٍ

الثأطة : الحَمْأة ، وإذا أصابها الماء ازدادت رطوبةً وفساداً .

قال أبو عبيد : يضرب هذا للرجل[1] يشتدُّ موقُه وحُمْقه ، يريد بقوله « يشتدّ » يزيد على ما كان من قبل .

٧٧٤ ـ ثَارَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ

الحابل : صاحب الحِبَالة ، والنابل : صاحب النَّبْل ، أى اختلط أمرُهم ، ويروى « ثاب » أى أوقدوا الشر إيقاداً ، قاله أبو زيد يضرب في فساد ذَاتِ البَيْنِ وتأريث الشر في القوم .

٧٧٥ ـ الثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ

الرَّوْق : القَرْن .

يضرب في الحثِّ على حِفْظ الحَريم .

٧٧٦ ـ ثَنَى عَلَى الأَمْرِ رِجْلاً

أى قد وَثِقَ بأن ذلك له ، وأنه قد أحرزه

٧٧٧ ـ الثَّكْلَى تُحِبُّ الثَّكْلَى

لأنها تَأْتَسِي بها في البُكَاء والجَزَع .

٧٧٨ ـ ثُلَّ عَرْشُه

أى ذهَب عزُّه وساءت حالُه ، يقال : ثَلَلْتُ الشيءَ ، إذا هدمته وكسرته ، قال القتيبي : للعرش ههنا معنيان : أَحَدُهما السرير والأَسِرَّةُ للملوك ، فإذا ثُلَّ عرشُ الملك فقد ذهب عِزُّه ، والمعنى الآخر البيتُ ينصب من العِيدان ويُظَلَّل ، وجمعه عُرُوش ، فإذا كُسِرَ عرشُ الرجل فقد هلك وذلَّ .

(١) ويضرب أيضاً للفاسد يقوى بمثله .

٧٧٩ - ثَرَا بَنُو جَعْدٍ وَكَانُوا أَزْفَلَى

يقال : ثَرَا القومُ يَثْرُونَ ثَرْوًا وثَرَاء إذا كَثُرُوا ، والأَزْفَلة والأَزْفَلَى : الجماعة القليلة .

يضرب لمن عَزَّ بعد الذلة ، وكَثُر بعد القلة .

٧٨٠ - ثَأْدَاءُ وَجْهٍ شَافَهُ التَّرْغِيسُ

الثَّأْدَاء : الأَمَةُ ، والشَّوْف : الجلاء ، والتَّرْغِيس : تكثير المال ، يقال : رَغَّسَ اللهُ مالَ فلانٍ ، إذا بارك له فيه ، وأراد «وجه ثأداء» فقَلَب .

يضرب لمن حَسَّنَ كثرةُ ماله قبحَ نصابه

٧٨١ - ثَنَيْتَ نَحْوِي بِالْعَرَاءِ الأَوَابِدَ

العَرَاء : الصحراء ، والأَوابد : الوُحُوش وثَنَيْتَ : معناه صَرَفْت .

يضرب لمن يَعِدُ مالا يَمْلِكه ولا يقدر عليه .

٧٨٢ - ثَوْرُ كِلَابٍ فِي الرِّهَانِ أَقْعَدُ

هو كلابُ بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة ، القَيْسى ، كان يُحَمَّقُ ، وذلك أنه ارتَبَطَ عجلَ ثورٍ ، فزعم أنه يصنعه ليسابق عليه ، والأَقْعَدُ : من القَعيد وهو المتخلِّف المتباطىء .

يضرب للرجل يَرُومُ ما لايكاد يكون

٧٨٣ - ثَمَرَةُ الصَّبْرِ نَجْحُ الظَّفَرِ

يضرب فى الترغيب فى الصبر على ما يكره .

٧٨٤ - ثُؤْلُولُ جَسَدِهِ لَا يُنْزَعُ[1]

يضرب لمن يُعْجَز عن تقويمه وتهذيبه

٧٨٥ - ثَارَ ثَائِرُهُ

أى هاج ما كان من عادته أن يَهيج منه .

يضرب لمن يَسْتَطير غَضَبًا .

٧٨٦ - ثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْمَقْتُ

أى مَنْ أُعْجِبَ بنفسه مَقَتَه الناسُ .

٧٨٧ - ثَمَرَةُ الْجُبْنِ لَا رِبْحٌ وَلَا خُسْرٌ

الْخُسْرُ : الْخُسْرَانُ ، ونظيره الفُرْقُ والفُرْقَان والكُفْر والكُفْرَان ، وهذا المثل كما يقول العامة « التاجرُ الجَبَانُ لا يَرْبَح » ولايخسر

٧٨٨ - ثَبْتُ الغَدَرِ

يقال : رجل ثَبْتٌ ، أى ثابت ، والغَدَر : اللَّخَاتيق فى الأرض مثل جِحَرَةِ اليَرَابيع وأشباهها ، ومعناه ثبت فى الغدر ، أى ثابت فى قتال أو كلام لايزلُّ فى موضع الزلل .

---

(١) الثؤلول - بزنه عصفور - أصله خراج صلب مستدير يكون بجسد الإنسان ، ويجمع على ثآليل .

٧٨٩ ـ ثَاقِبُ الزَّنْدِ

يعنى أنه إذا قدَح أورَى .

يضرب للمُنْجِح فيما يُبَاشِر من الأمر

٧٩٠ ـ ثَـكِلَتْكَ الْجُثْلُ

يعنون الأم ، قال ابن فارس فى كتاب المقاييس : هذا مما شذَّ عن التركيب ، يعنى من الْجُثْل الذى هو الشَّعْرُ الـكثير ، ومن قولهم اجْتَثَّ النبتُ إذا كثر والتف ، وقال ثعلب : جَثْلَةُ الرجلِ امرأتُه ، وقال غيرها : هو الْجُثَل ـ بفتح الثاء ـ يريدون قِمَّاتِ البيوتِ

قلت : يجوز أن يكون المعنى ثَـكِلَتْكَ ذاتُ الْجُثْلِ ، أى صاحبة الشعر الـكثير من الأم أو غيرها من قومه مثل الزوج ومن يقوم الرجل بأمرهم ويهتمُّ لشأنهم .

٧٩١ ـ ثَـكِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ ؟

الجَرْدُ : الثوبُ الخَلَقُ ، يقال : ثوبٌ سَحْقٌ وجَرْدٌ أى خَلَق ، ونصب «أى» بترقع

يضرب لمن يطلب مالا نفع له فيه

٧٩٢ ـ ثَبَتَ لِبْدُهُ

يقال للرجل إذا دُعى عليه : ثَبَتَ لِبْدُه ، وأثْبَتَ اللهُ لِبْدَه ، أى أدام له الشر

قلت : يمكن أن يراد باللبد ههنا لبد فرسه ، فـكأنه قال : ثبت لبده مكانه من الأرض ، أى لايلبد فرسه ، وإذا لم يلبد فرسه لم يَرَ فى رَحْله خَيْرا لأنهم يَجْلِبُونَ الخيرَ إلى أنفسهم من الغارة .

٧٩٣ ـ ثَوْبَكَ لَاتَقْعُدْ تَطِيرُ بِهِ الرِيحُ

نصب « ثوبك » بإضمار فعل ، أى احْفَظْ ثوبك ، وقعد يقعد معناه ههنا صار يصير ، والتقدير : صُنْ ثوبَكَ لاتَصِرِ الريحُ طائرة به .

يضرب فى التحذير .

ما على أفعل من هذا البـــاب

٧٩٤ ـ أَثْقَلُ مِنْ ثَهْلَانَ

هو جَبَل بالعالية ، واشتقاقه من الثَّهَلِ ، وهو الانبساط على وجه الأرض ، ويقال أيضاً :

٧٩٥ ـ أَثْقَلُ من شَمَامٍ

وهو مبنى على الـكسر عند الحجازيين وهو جبل له رأسان يُسَمَّيَان ابْنَيْ شَمَامٍ ، قال لَبيد :

فهل نُبِّئْتَ عن أَخَوَيْنِ داما
على الأَحْدَاثِ إلا ابْنَىْ شَمَامِ

٧٩٦ ـ أَثْقَلُ مِنْ نَضَادِ

هذا أيضاً جبل بالعالية ، ويُبْنَى أيضاً

على الكسر عندهم ، فأما عند تميم فهو بمنزلة مالا ينصرف ، وكذلك حَذَامِ وقَطَامِ ، قال الشاعر على لغة أهل الحجاز :

إذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا
فإن القَوْلَ ماقَالَتْ حَذَامِ

وقال على لغة تميم :

ومَرَّ دَهْرٌ على وَبَارِ
فَهَلَكَتْ جَهْرَةً وَبَارُ

وقال أيضاً :

لو كان من حَضَنٍ تَضَاءَل رُكْنُهُ
أوْ مِنْ نَضَادَ بَكَى عَلَيْهِ نَضَادُ

٧٩٧ ـ أَثْقَلُ مِنْ عَمَايَةَ

هى جبل بالبحرين من جبال هُذَيل .

٧٩٨ ـ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ

هو جبل بيَثْرِبَ معروف مشهور .

٧٩٩ ـ أَثْقَلُ مِنْ دَمْخِ الدِّمَاخِ

هو جبل من جبال ضِخَامٍ فى حمى ضَرِيَّةَ ، والدِّمَاخُ : اسم لتلك الجبال ، ودَمْخٌ مضاف إليها ، قال ابن الأعرابى : ثَهْلَان لبنى نمير ، ودَمْخ لبنى نفيل بن عمرو ابن كلاب ، قال : ويقال لثهلان « ثهلان الجوع » لُبْسِه وقلةِ خيره .

٨٠٠ ـ أَثْقَلُ مِنْ حِمْلِ الدُّهَيْمِ

هو اسم ناقة عمرو بن زَبَّان ، وقصته مذكورة فى حرف الشين عند قولهم « أَشْأَمُ من خوتعة »

٨٠١ ـ أَثْقَلُ مِنَ الزَّوَاقِ

قال محمد بن قُدَامة : سألت الفراء عنها فلم يعرفها ، فقال جليس له : إن العرب كانت تَسْمُرُ بالليل ، فإذا زَقَتِ الدِّيَكة استثقلتها لأنها تُؤْذِن بالصبح إذا زَقَتْ ، فاستحسن الفراء قوله .

٨٠٢ ـ أَثْقَلُ مِنَ الزَّاوُوقِ

هذا اسم للزئبق فى لغة أهل المدينة ، وهو يقع فى التزاويق ؛ لأنه يُجْعَل مع الذهب على الحديد ثم يدخل فى النار فيخرج منه الزئبق ويبقى الذهب ، ثم قيل لكل مُنَقَّشٍ مُزَوَّق وإن لم يكن فيه الزئبق ، وزَوَّقْتُ الكلام : زينته ، والزئبق فارسى معرب ، عُرِّب بالهمز ، والصحيح فيه كسر الباء ، ودرهم مُزَأْبَق ، والعامة تقول : مزبق

٨٠٣ ـ أَثْقَلُ مِنَ الْكَانُونِ

حكى المفضل عن الفراء أن من كلامهم « قد كَنْوَنْتَ علينا » أى ثَقُلْتَ علينا ، وحكى عن الأصمعى أن الكانون هو الذى إذا دخل على القوم وهم فى حديثٍ كَنَوْا عنه ، قال : ولا أعرف هذه العبارة مامعناها ، وحكى عن أبى عبيدة أنه فاعول من كَنَنْتُ

الشيء إذا أخفيته وسترته ، قال : ومعناه أن القوم يكنون حديثهم عنه ، وأنشد للحطيئة فى هجاء أمه وكان من العقة :

جزاك الله شرًا من عجوز
ولقاك العقوق من البنينا

تنحّى فاقعدى منى بعيدا
أراح الله منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعت سرًا
وكانونًا على المتحدثينا

ألم أظهر لك الشحناء منى
ولكن لا إخالك تقلينا

حياتك ماعلمت حياة سوء
وموتك قد يسر الصالحينا

وقال الطبرى : قولهم «أثقل من كانون» فيه وجهان ، أحدهما : أن الكانون عند الروم الشتاء ، ويحتاج فيه إلى النفقة مالايحتاج إليه فى الصيف ؛ فهو ثقيل من هذه الجهة ، قال الشاعر :

لعنة الله والرسول وأهل الـ
أرض طرًا على بنى مظعون

يعتُ فى الصيف عندهم قبة الخيـ
ـش ويعتُ الكانون فى الكانون

والثانى أن الكانون ثقيل فإذا وضع لم يحرك ولم يرفع إلى آخر الشتاء ، فقيل لكل ثقيل : يا أثقل من كانون .

٨٠٤ ـ أَثْقَلُ مِنْ رَحَى البَزْرِ

قال الشاعر :

وَأَطْيَشُ إن جالَسْتَه من فَرَاشَةٍ
وأثقلُ إن عاشَرْتَه من رَحَى البَزْرِ

٨٠٥ ـ أَثْقَلُ مِنَ الرَّصَاصِ

٨٠٦ ـ ومِنَ الحُمَّى

٨٠٧ ـ ومِنَ المُنْتَظَرِ

٨٠٨ ـ ومِنَ النُّضَارِ

٨٠٩ ـ ومِنْ طَوْدٍ

٨١٠ ـ أَثْبَتُ مِنْ قُرَادٍ

لأنه يُلازم جَسَدَ البعير فلا يفارقه

٨١١ ـ أَثْبَتُ مِنَ الْوَشْمِ

يعنون الدَّارَاتِ فى الكف وغيرها يُذَرُّ عليها النُّؤور

٨١٢ ـ أَثْبَتُ فِى الدَّارِ مِنَ الجِدَارِ

أخذ من قول الشاعر :

كأنَّه فى الدار ربُّ الدارِ

أثبتُ فى الدار من الجِدَارِ
* أطفَلُ من ليلٍ على نهارِ *

لأن الليل يدخل على النهار بلا إذن

٨١٣ ـ أَثْقَفُ مِنْ سِنَّوْرٍ

الثَّقْفُ : الأخذ بسُرْعة ، يقال : رجل

ثَقْفٌ لَقْفٌ ، إذا كان جيدَ الحذَر فى القتال، ويقال : هو السريع الطعن .

٨١٤ ـ أَثْأَرُ مِنْ قَصِيرٍ

يَعْنُون قَصِير بن سعد اللَّخْمِىَّ صاحب جَذيمة الأبرش ، ويقال : هو أول من أدرك ثأره وحده .

٨١٥ ـ أَثْقَلُ رَأْسًا مِنَ الفَهْدِ

كأنهم أرادوا نَوْمه ، لأنهم قالوا : أَنْوَمُ من فَهْد .

٨١٦ ـ أَثْبَتُ رَأْسًا مِنْ أَصَمَّ

يعنون الجبل .

٨١٧ ـ أَثْقَلُ مِنْ رَقِيبٍ بَيْنَ مُحِبَّيْنِ

٨١٨ ـ أَثْقَلُ مِنْ أَرْبِعَاءَ لاَ تَدُورُ

وذلك إذا كان فى آخر الشهر ؛ فهو لايعود ، قال ابن الحجاج :

يَا أَرْبِعَاء لاتَدُورْ * به محاقات الشهور

٨١٩ ـ أَثْقَلُ مِمَّنْ شَغَلَ مَشْغُولاً

٨٢٠ ـ أَثْقَلُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلاَبِ عَلَى قَلْبِ المَرِيضِ

قال ابن بَسَّام :

يا بَغِيضًا زاد فى البُغْـ
ـض على كُلِّ بَغِيضِ
با شَبِيهًا قَـدحَ اللَّبْـ
ـلاَبِ فى قَلْبِ المرِيضِ

الباب الخامس

فيما أوله جيم

٨٢١ ـ جَرْىُ المُذَكِّيَاتِ غِلاَبٌ

المذكية من الخيل : التى قد أتى عليها بعد قُرُوحها سنة أو سنتان ، والغِلاَبُ : المغالبة ، أى أن المذكى يغالِبُ مُجَارِيَه فيغلبه لقوته ، يجوز أن يُرَاد أن ثانى جَرْيه أبدا أكثر من باديه ، وثالثه أكثر من ثانيه ، فكأنه يغالب بالثانى الأول و بالثالث الثانى ، فَجَرْيُه أبدا غِلاب ، وهـذا معنى قول أبى عبيد حيث قال : فهى تحتمل أن تغالب الجرى غلابا ، ويروى « جَرْى المذكيات غِلاء » جمع غَلْوَة ، يعنى أن جَرْيها يكون غَلْوَاتٍ ويكون شأوُها بطينا[1] لا كالجَذَع يضرب لمن يُوصَف بالتبريز على أقرانه فى حَلْبة الفضل .

(١) بطينا : أى بعيدا .

٨٢٢ ـ جَرْىَ المُذَكِّى حَسَرَتْ عَنْهُ الحُمُرُ .

يقال : حَسَرَ الدابةُ يَحْسُرُ حُسُورا ، أى أعْيا ، و « عَنْ » مِنْ صِلَة المعنى ، أى عجزت عنه وعن شأوه يعنى سَبْقه كما يسبق الفرس القارحُ الحميرَ ، ونصب « جَرْىَ » على المصدر ، كأنه قال : يجرى فلان يوم الرهان جَرْىَ المذكى .

يضرب أيضاً للسابق أقرانه .

٨٢٣ ـ جَرَى الْوَادِى فَطَمَّ عَلَى القَرِىِّ

أى جرى سيلُ الوادى فطَمَّ أى دَفَن يقال : طَمَّ السيلُ الركيةَ أى دفنها ، والقَرِىُّ : مَجْرَى الماء فى الروضة ، والجمع أقْرِيَة وقِرْيان ، و « على » مِنْ صلة المعنى : أى أتى على القَرِىِّ ، يعنى أهلكه بأن دفنه .

يضرب عند تجاوز الشر حده .

٨٢٤ ـ جُرُّوا لَه الخَطِيرَ مَا انْجَرَّ لَكُمْ

الخَطِير : الزمامُ ، ومعنى المثل أتَّبِعُوه ما كان لكم فيه موضع اتباع .

يضرب فى الحث على طلب السلامة ومداراة الناس .

وهذا المثل يروى عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه ، قاله فى فلان ، كذا أورده أبو عبيد فى كتابه .

٨٢٥ ـ جَلَّتِ الهَاجِنُ عَنِ الوَلَدِ

الهَاجِنُ : الصغيرة ، يقال منه : اهْتُجِنَتِ الجاريةُ ، إذا افْتُرِعت قبل الأوان ، ومعنى جَلَّت ههنا صغُرت ، والجَلَلُ من الأضداد ، يقال : أمر جَلَل أى عظيم ، ويقال للحقير أيضاً جَلَلٌ .

يضرب فى التعرُّض للشىء قبل وقته .

٨٢٦ ـ جَدَحَ جُوَيْنٌ مِنْ سَوِيقِ غَيْرِهِ

الجَدْحُ : الخلْط والدَّوْف ، وجُوَين : اسم رجل .

يضرب لمن يتوسَّعُ فى مال غيره ويجود به

٨٢٧ ـ جَذَّها جَذَّ العَيْرِ الصِّلِّيَانَةَ

الجَذُّ : القَطْع والكسر ، والصِّلِّيان : بَقْل ربما اقتلعه العير من أصله إذا ارْتَعاه ، ووزنه فِعْلِيَان .

يضرب لمن يُسْرع الحلف من غير تَتَعْتُع وتَمَكُّث .

والهاء فى « جذَّها » كناية عن اليمين .

٨٢٨ ـ جَزَاءَ سِنِمَّارٍ

أى جَزانى جزاء سنمار ، وهو رجل رومى بَنَى الخَوَرْنَقَ الذى بظَهْر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس ، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فَخَرَّ ميتاً ، وإنما فعل ذلك لئلا يبنى مثلَه لغيره ، فضربت العرب به المثلَ لمن

يجزى بالإحسان الإساءة ، قال الشاعر :

جَزَتْنَا بنو سَعْد بِحُسْنِ فَعَالِنَا

جَزَاءَ سِنِمَّارٍ وما كانَ ذَا ذَنْب

ويقال : هو الذى بنى أطمَ أُحَيْحَةَ ابن الجُلَاح ، فلما فرغ منه قال له أُحَيْحَة : لقد أحكمتَه ، قال : إنى لأعرفُ فيه حجرا لو نُزِع لتقوَّضَ من عند آخره ، فسأله عن الحجر ، فأراه موضعه . فدفعه أحيحة من الأطم فخرّ ميتاً .

٨٢٩ ـ جَرَحَهُ حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِي أُنْمُلَهُ

قالته جَنْدَلة بنت الحارث ، وكانت تحت حَنْظَلة بن مالك وهى عَذْراء . وكان حنظلة شيخا ، فخرجت فى ليلة مَطِيرة فبَصُرَ بها رجل فوثَب عليها وافتضَّها ، فصاحت ، فقال لها رجل : مالك ؟ فقالت : لُسِعْتُ ، قال : أين ؟ قالت : حيث لا يضع الراقى أنفه

يضرب لمن يقع فى أمرٍ لا حيلةَ له فى الخروج منه .

٨٣٠ ـ جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَهُ

يضرب لمن يحسن النظر إلى أحبابه ، من « جَلَوْتُ العروسَ » إذا حسَّنتها ، قال أبو عبيد : ومنه قول زهير :

فإن تَكُ فى صَدِيق أو عَدُوّ

تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القلوب

ويروى « جلَّى محبٌّ نظرُهُ » أى أوضح محبتَه نظرُه إليك أو نظرُك إليه ، والمصدر يصلح أن يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول أيضاً .

يضرب فى حب القوم وبغضهم .

٨٣١ ـ جَلَبَتْ جَلَبَةً ثُمَّ أَقْلَعَتْ

أى صاحت صيحة ثم أمسكت ، ويروى بالحاء ، ويقال : يراد بها السحابة تُرْعِد ثم لا تُمْطِر ، وهو من الجَلَبة ، يقال : جَلَب على فرسِه يجلب جَلَبَةً إذا صاح به .

يضرب للجبان يتوعد ثم يسكت

٨٣٢ ـ جِذْلُ حُكَاكٍ

الجِذْل : أصلُ الشجرة ، وربما ينصب فى مَعَاطِن الإبل فتحتكّ به الجَرْبى .

يضرب للرجل يُسْتَشْفى برأيه وعقله .

٨٣٣ ـ جَعْجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا

أى أسمعُ جَعْجَعَةً ، والطِّحْنُ : الدقيق ، فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والفِرْق بمعنى المذبوح والمفروق .

يضرب لمن يَعِدُ ولا يفى .

٨٣٤ ـ جَرَى مِنْهُ مَجْرَى اللَّدُودِ

وهو ما يُصَبُّ فى أحد شِقَّى الفم من الدواء

يضرب لمن يبغض ويكره .

٨٣٥ ـ جُمَّارَةٌ تُؤْكَلُ بِالْهُلَاسِ

الجمارة : شَحْمة النخلة ، وهى قلبها الذى يؤكل ، والهُلَاس : ذَهَاب العقل ، يقال : رجل مَهْلُوس ، أى مجنون .

يضرب فى المال يُجْمَع بكدّ ثم يُوَرَّثُ جاهلا .

٨٣٦ ـ جَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ

معناه اجتماع بالأبدان وافتراق بالقلوب ، والأقذاء : جمع قَذًى ، وقَذًى : جمع قَذَاة ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ » .

يضرب لمن يضمر أذى ويظهر صفاء .

٨٣٧ ـ جاءَ بِالضِّحِّ والرِّيحِ

قال ابن الأعرابى : الضِّحُّ : مابَرَزَ للشمس ، والريح : ما أصابته الريح ، قال الأزهرى : الضح فى الأصل ضُحًى فحذفت الياء وجعل مكانها حرف من جنس ما فى الكلمة وهو الحاء ، كما فعلوا بعبدقِنّ والأصل قِنْىٌ لأنه يُقْتَنَى أى يُدَّخر ويؤخذ أصلا كقولهم « قَنَوْتُ الغنم » أى اتخذتها قِنْيَة ، وقال أبو الهيثم : أصله وضح من وَضَحَ يَضِحُ وُضُوحا ، فحذف الواو وشدد الحاء عوضا منها ، والمعنى جاء بما ظهر وما خفى .

يضرب مثلا للذى جاء بالمال الكثير أو العدد الكثير ، ومثله :

٨٣٨ ـ جاءَ بِالطِّمِّ والرِّمِّ

فالطم : البحرُ ، وقال ابن الأنبارى : الطم الماء الكثير ، والرِّم : الثرى ، قال الأزهرى : الطَّمُّ بالفتح البحر ، وإنما كُسِرَتِ الطاء فى هذا المثل لمجاورة الرِّمِّ .

٨٣٩ ـ جاءَ بِالقَصِّ والْقَضِيضِ

يقال لما تكسَّر من الحجارة وصغر : قضيض ، ولما كبر قَصّ ، والمعنى جاء بالكبير والصغير ، ويقال أيضاً :

٨٤٠ ـ جاءَ القَوْمُ قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ

أى كلهم ، وقال سيبويه : ويجوز قَضَّهُمْ بالنصب على المصدر ، قال الشاعر :

وجاءت سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِها
وَجَمع عوال ما أَدَقَّ وَأَلْأَمَا[1]

قال الأصمعى : لم أسمعهم يُنْشدون قضها إلا رفعا ، ويقال :

٨٤١ ـ جَاؤُا قَضًّا وَقَضِيضًا

أى وُحْدَانا وزُرَافاتٍ ، فالقَضُّ عبارة عن الواحد ، والقضيض عبارة عن الجمع .

---

(١) المحفوظ فى عجز هذا البيت
* تمسح حولى بالبقيع سبالها *
وهو للشماخ بن ضرار الغطفانى .

٨٤٢ – جاء وَقَدْ لَفَظَ لِجَامَهُ

إذا انصرف عن حاجته مجهوداً من الإعياء والعَطَش .

٨٤٣ – جاء وَقَدْ قَرَضَ رِبَاطَهُ

الرِّباط : ما يُرْبَط أى يشدُّ به الدابة وغيرها ، والجمع رُبُط ، وقَرَض : أى قطع ، وأصله فى الظبى يقطع حِبالته فيفلت فيجىء مجهوداً .

يضرب لمن هو فى مثل حاله .

٨٤٤ – جاء عَلَى غُبَيْرَاءِ الظَّهْرِ

الغُبَيْراء : تصغير الغَبْراء وهى الأرض ، أى جاء ولا يصاحبه غير أرضه التى يجىء ويذهب فيها ، يكنى بها عن الخيبة ، قال الأزهرى : هذا كقولهم « رجع دَرْجَه الأول ، ورجع عَوْدَهُ على بدئه ، ورجع على أدْراجه » كل هذا إذا رجع ولم يصب شيئاً .

٨٤٥ – جاوِرِينَا وَاخْبُرِينَا

قال يونس : كان رجلان يتعشَّقان امرأةً ، وكان أحدُهما جميلا وَسيما ، وكان الآخر دَميما تقتحمه العين ، فكان الجميلُ منهما يقول : عاشرينا وانظرى إلينا ، وكان الدميم يقول : جاوِرِينا وَاخْبُرِينا ، فكانت تُدْنِى الجميلَ ، فقالت : لأختبرنَّهما ، فقالت لكل واحد منهما أن ينْحَر جَزُورا ، فأتتهما متنكرة ، فبدأت بالجميل فوجَدَتْه عند القِدْرِ يَلْحَس الدسَم ويأكل الشحم ، ويقول : احتفظوا كلَّ بيضاء لِيَهْ ، يعنى الشحم ، فاستطعمته فأمر لها بِذَيْلِ الجزور ، فوضع فى قَصْعتها ، ثم أتت الدَّمِيم فإذا هو يَقْسِم لحم الجزور ويُعْطى كل مَنْ سأله ، فسألته فأمر لها بأطايِبِ الجزور ، فوضع فى قصعتها ، فرفعت الذى أعطاها كلَّ واحدٍ منهما على حِدَة ، فلما أصبحا غَدَوَا إليها فوضَعَت بين يدى كل واحد منهما ما أعطاها ، وأقصت الجميل ، وقربت الدميم ، ويقال : إنها تزوجته .

يضرب فى القبيح المنظر الجميل المَخْبَر

٨٤٦ – جَرِّبِى تَقْلِيهِ

هذا كقولهم « أَخْبُرْ تَقْلُه » أى إن جَرَّبته قليته لما يظهر لك من مَسَاويه .

٨٤٧ – جَلَدَهَا بِأَبْرِ ابْنِ أَلْغَزَ

قال أبو اليقظان : هو سعد بن ألغز الإيادى ، وقال ابن الكلبى : اسمُ ابنِ أَلْغَزَ الحارث ، وكان جاهلياً وافر المتاع ، يضرب به المثل ، قال الشاعر :

أُولَاكَ الأولى كانا ابْنُ أَلْغَزَ مِنْهُمُ
ولامثل ما كان ابْنُ أَلْغَزَ يَصْنَعُ
يمسِّحُ صَلْعَاء الجبين تَرَى له
قُمُدًّا يَشُقُّ الفَرْجَ مالم يُوَسَّعِ

والهاء فى « جلدها » كناية عن المرأة وهى إذا جلدت بمثل ذلك لا تألم .

يضرب لمن يُعَاقَب بما فيه حصولُ مراده .

٨٤٨ ـ جارٌ كَجَارِ أَبِى دُوَادٍ

يَعْنُون كَعْبَ بن مَامَةَ ؛ فإن كعبا كان إذا جاوره رجُل فمات وَدَاه ، و إن هلك له بعيرٌ أو شاة أخْلَفَ عليه ، فجاءه أبو دُوَاد الشاعر مجاوراً له ، فكان كعبٌ يفعل به ذلك ، فضربت العرب به المثلَ فى حُسْن الجِوار ، فقالوا : كجار أبى دُوَاد ، قال قيس ابن زهير :

أطَوَّفُ ما أطَوَّفُ ثم آوِى
إلى جَارٍ كجَارِ أبى دُوَاد

وقال طَرَفَة بن العبد :

إنِّى كَفَانِىَ مِنْ أمْرٍ هَمَمْتُ بِهِ
جار كَجَارِ الْحُذَاقِىِّ الَّذِى انْتَصَفَا

الحذاق : هو أبو دُوَاد ، وحُذَاق : بطن من إياد ، و « انتصف » يقال : معناه صار وَصْفا فى الجود ، يعنى كعبا .

٨٤٩ ـ جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِى

النُّصْبُ : بمعنى المنصوب ، أى جعلته منصوبا لعينى ، ولم أجعله بظهر ، يعنى لم أغفل عنه .

يضرب فى الحاجة يتحملها المَعْنِىُّ بها

٨٥٠ ـ جاءَ تَضِبُّ لِثَتُهُ عَلَى كَذَا

الضَّبُّ والضَّبِيبُ : السيلان .

يضرب فى شدة الحرص ، قال بشر :

و بَنُو نُمَيْر قد لَقِينَا منهمُ
خَيْلاً تَضِبُّ لِثاتُهَا للمغنم

٨٥١ ـ جاءَ بأُذُنَىْ عَنَاقٍ

العَنَاق : الداهية ، وهو ههنا الكذب والباطل ، قال ابن الأعرابى : يقال جاء بأذنَىْ عَنَاق الأرض ، إذا جاء بالكذب الفاحش ، وكذلك إذا جاء بالخيبة .

٨٥٢ ـ جاءَ نَاشِرًا أُذُنَيْهِ

إذا جاء طامعا .

٨٥٣ ـ جَعَلَ كَلامِى دَبْرَ أُذُنَيْهِ

إذا لم يلتفت إليه وتَغَافل عنه .

٨٥٤ ـ جَدَعَ الْحَلالُ أَنْفَ الْغَيْرَةِ

قاله صلى الله عليه وسلم لَيلَة زُفَّتْ فاطمةُ إلى على رضى الله تعالى عنهما ، وهذا حديث يُرْوَى عن الحجاج بن منهال يرفعه .

٨٥٥ ـ جاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ

أى مَنْكِبَيْه ، ويروى بالسين والزاى أيضاً ، إذا جاء فارغًا لم يقض طَلِبَتَه ، والأصلُ فى الكلمة السين ، ولا تفرد ، وفى

كلام الحسن فى الأشر : يضرب أسْدَرَيْه ويَخْطِر فى مِذْرَوَيْه .

٨٥٦ - جاء بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي

يكنى بهما عن الشدة ، واللَّتَيَّا : تصغير التى ، وهى عبارة عن الداهية المتناهية ، كما قالوا الدُّهَيْم واللُّهَيْم والخُوَيْخية والفُوَيْمية ، وكل هذا تصغير يراد به التكبير ، والتى : عبارةٌ عن الداهية التى لم تبلغ تلك النهاية ، وهما عَلَمان للداهية ، ولهذا استغنَيَا عن الصلة قال الشاعر :

ولقد رَأَيْتُ تَأَى العَشِيرَةِ كُلِّهَا
وكَفَيْتُ حاينها اللَّتَيَّا وَالَّتِي (١)

٨٥٧ - جاء يَجُرُّ رِجْلَيْهِ

يضرب لمن يجىء مُثْقَلاً لا يقدر أن يحمل ما حُمِّلَ

٨٥٨ - جاء بِوَرِكَيْ خَبِرٍ

يعنى جاء بالخبر بعد أن اسْتَثْبت فيه ، كأنه جاء فيه أخيراً ؛ لأن الوَرِك متأخرة عن الأعضاء التى فوقها ، والمعنى أتى بخبر حق

٨٥٩ - جَعَلَتْ مَا بِهَا بِى وَانْطَلَقَتْ تَلْمِزُ

أصله أن رجلا أشْرَفَ على سَوْأة من امرأة ، فوقع بها وعابها ، فقالت : إنما عِبْتَنى بما صنعت وأنت أولى به منى ، ثم انصرفَتْ عنه ، فقال الرجل : جعلت ما بها بى وانطلقت تلمز ، فأرسلها مثلا .

يضرب للواقع فيما عَيَّرَ به غيره .

٨٦٠ - جاء ثَانِياً مِنْ عِنَانِهِ

إذا جاء ولم يقدر على حاجته ، قاله ابن رفاعة ، وقال غيره : إذا جاء وقد قضى حاجته .

٨٦١ - جَلَّ الرَّفْدُ عَنِ الْهَاجِنِ

الرَّفْدُ : القَدَح ، والهاجن : البَكْرَة تنتج قبل أن يطلع لها سن ، ويراد جَلَّت الهاجن عن الرفد .

يضرب لمن يصغر عن الأمر ولا يَقْوَى عليه .

وقال بعضهم : أصل ذلك أن ناقة هاجِنًا لقوم نتجت وكانت غَزِيرة تملأ الرفد فلما أَسَنَّتْ ونَيَّبَتْ قلَّ لبنُها ، فقال أهلها للراعى : مالها لا تملأ الرفدَ كما كانت تفعل ؟ فقال : جلت الهاجنُ عن الرفد ، قال أبو عمرو : جل الرفد عن الهاجن .

يضرب للرجل القليل الخير .

٨٦٢ - جاء يَجُرُّ بَقَرَهُ

أى عِيالَه ، كنى عن العيال بالبقر لأن النساء محلُّ الحَرْث والزرع ، كما أن البقر آلة لها .

(١) الحائن : الهالك ، وحفظى « جانبها »

٨٦٣ ـ أَلْجَحْشَ لَمَّا فَاتَكَ الْأَعْيَارُ

قال أبو عبيد : يقال « الجحش لما بَذَّكَ الأعيار » أى سَبَقَكَ وفاتك .

يضرب فى قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض .

ونصب الجحش بفعل مضمر ، أى اطْلُبِ الجحش .

٨٦٤ ـ جاء كَخَاصِي الْعَيْرِ

يضرب لمن جاء مُسْتَحيِيا ، ويقال : يضرب لمن جاء عُرْيَانا ما معه شىء ، ووجه الاستحياء أن خاصِيَ العَيْرِ يُطْرِق رأسه عند الخصاء يتأمل فى كيفية ما يصنع ، وكذلك المستحى يكون مُطْرِقا ، ووجه آخر ، وهو أن علية الناس يترفَّعُ عن ذلك و يستحى منه ، قال أبو خِرَاش :

فَجَاءَتْ كَخَاصِي الْعَيْرِ لم تحل حاجة
ولا عاجة منها تَلُوحُ على وَشْمِ

٨٦٥ ـ جَاء بِإِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ

بنتُ طَبَقَ : سُلَحْفاة تزعُم العرب أنها تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سَلَاحف وتبيض بيضة تنقف عن أسْوَد .

يضرب للرجل يأتى بالأمر العظيم .

٨٦٦ ـ جَاء الْقَوْمُ كَالْجَرَادِ الْمُشْمِلِ

بكسر العين : أى متفرقين من كل ناحية ، قال الشاعر :

والخيل مُشْعِلَة فى ساطع ضَرِمٍ
كأنَّهن جَرَادٌ أو يَعَاسِيبُ

٨٦٧ ـ جَاءَ فُلَانٌ كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ

هذا بفتح العين ، إذا جاء مُسْرِعا غَضْبان

٨٦٨ ـ جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ

ويروى « أَجِعْ كلبك »

وكلاهما يضرب فى معاشرة اللئام وما ينبغى أن يعاملوا به .

قال المفضل : أول من قال ذلك مَلِك من ملوك حِمْيَر كان عنيفا على أهل مملكته : يَغْصِبُهم أموالهم ، ويَسْلُبهم مافى أيديهم ، وكانت الكَهَنة تخبره أنهم سيقتلونه ؛ فلا يَحْفِل بذلك ، و إن امرأته سمعت أصوات السؤال فقالت : إنى لأرْحَم هؤلاء لما يَلْقَوْن من الجَهْد ، ونحن فى العيش الرَّغد ، و إنى لأخاف عليك أن يصيروا سِبَاعا ، وقد كانوا لنا أتباعا ، فرد عليها « جَوِّعْ كلبك يتبعك » وأرسلها مثلا ، فلبث بذلك زمانا ، ثم أغزاهم فغنموا ولم يَقْسِمْ فيهم شيئا ، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وهو أميرهم : قد ترى مانحن فيه من الجَهْد ، ونحن نكره خروجَ المَلِك منكم أهلَ البيت إلى غيركم فساعِدْنا على قتل أخيك ، واجلس مكانه ، وكان قد عَرَف

بَغْيه واعتداءه عليهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فوثبوا عليه فقتلوه ، فمر به عامر بن جذيمة وهو مقتول وقد سمع بقوله «جوع كلبك يتبعك» فقال : ربما أكل الكلب مؤدِّبه إذا لم ينل شبعه ، فأرسلها مثلا .

٨٦٩ - أُجْعَلْ ذٰلِكَ فِي سِرٍّ خَمِيرَةٍ

أى اكْتُمْ ما فعلت ولا تعلمه أحدا .

٨٧٠ - جَاءَ بِالشَّوْكِ وَالشَّجَرِ

يضرب لمن جاء بالشىء الكثير من كل ما كان من جنس عظيم وغيره .

٨٧١ - جَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ

الطُّبْي للحافر والسباع : كالضَّرْع لغيرها يضرب هذا عند بلوغ الشدة مُنْتَهاها .

وكتب عثمان إلى على رضى الله عنهما لما حُوصِر « أما بعد فإن السَّيْلَ قد بلغ الزُّبَى ، وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ ، وتجاوز الأمر بى قَدْرَه ، وطَمِعَ فىَّ مَنْ لايدفع عن نفسه

وإنَّكَ لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ
ضَعِيفٍ ، ولم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ

ورأيت القوم لايقصرون دون دمى
فإن كُنْتُ مأكُولاً فكُنْ أنت آكِلِى
وإلاَّ فأدْرِكْنِى وَلَمَّا أُمَزَّقِ »

٨٧٢ - جَاحَشَ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِهِ

خيط الرقبة : مُخَاعها ، وجاحَشَ : دافَعَ يضرب لمن دافع عن نفسه .

قلت : أصله من الجَحْش الذى هو سَحْج الجِلْد ، يقال : أصابهُ شىء فجَحَش وَجْهَه ، أى قَشَرَه ، ومنه الحديث «فجُحِشَ شِقُّه الأيمن » والدافع عن نفسه يَجْحَش ويُجْحَش .

٨٧٣ - جَاءَ بِقَرْنَىْ حِمَارٍ

إذا جاء بالكذب والباطل ، وذلك أن الحمار لا قَرْنَ له ، فكأنه جاء بما لا يمكنْ ن يكون .

٨٧٤ - أُجْرِ ما اسْتَمْسَكْتَ

يضرب للذى يفر من الشر : أى لا تَفْتُرْ من الهرب وبالِغْ فيه .

٨٧٥ - جَمِّعْ لَهُ جَرَامِيزَكَ

جَرَامِيز الرجل : جَسَده وأعضاؤه .

يضرب لمن يؤمر بالجِدّ على العمل .

وجراميز الثور وغيره : قوائمُهُ ، يقال : ضَمَّ الثورُ جراميزه ليثب ، قال الهُذَلى يصف حمار وَحْش :

وَأَصْحَمَ حَامٍ جَرَامِيزَهُ
حَزَابِيَةَ حَيَدَى بالدِّحَالْ

٨٧٦ ـ أُجْعَلُهُ فِي وِعَاءٍ غَيْرِ سَرِبٍ

قال أبو عبيد : يضرب فى كتمان السر وأصله فى السَّقَّاء السائل ، وهو السَّرِبُ يقول : لا تُبْدِ سرَّك إبداء السقاء ماءه ، وتقديره : اجعله فى وِعاء غيرِ سَرِبٍ ماؤه . لأن السَّيَلان يكون للماء .

٨٧٧ ـ جَشِمْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ القِرْبَةِ

أى تكلفت لك ولأجلك أمراً صعباً شديداً ، وسيأتى شرحه فى باب الكاف إن شاء الله تعالى .

٨٧٨ ـ أَجْنَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا

قال أبو عبيد : الأجناء : هم الْجُنَاة ، والأبناء : البُنَاة ، والواحد جَانٍ وبَانٍ ، وهذا جميع عزيز فى الكلام ، أن يجمع فاعل على أفعال ، قال : وأصل المثل أن ملكا من ملوك اليمن غزا وخَلَّف بنتاً ، وأن ابنته أَحْدَثَتْ بعده بنياناً قد كان أبوها يكرهه ، وإنما فعلت ذلك برأى قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزَيَّنوه عندها ، فلما قدم الملك وأخبر بمَشُورَة أولئك ورأيهم أمرهم بأعيانهم أن يَهْدِموه ، وقال عند ذلك : أَجْنَاؤُهَا أبناؤها ، فذهبت مثلا .

يضرب فى سُوء المَشُورَة والرأى ، وللرجل يعمل الشىء بغير رويَّة ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده .

ومعنى المثل : إن الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهَدْم هم الذين عَمَروها بالبناء .

٨٧٩ ـ الْجَرْعُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ

الرَّشْفُ والرَّشِيف : المصُّ للماء ، والجَرْع : بَلْعه ، والنَّقْع : تسكين الماء للعطش ، أى أن الشراب الذى يُتَرَشَّفُ قليلا قليلا أَقْطَعُ للعطش وأنجع وإن كان فيه بطء ، وقوله « أروى » أى أسْرَعُ رِيًّا ، وقوله « أنقع » أى أثْبَتُ وأدوم ريا ، من قولهم « سُمٌّ ناقع » أى ثابت .

يضرب لمن يقع فى غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه مَنْ ينازعه

وقيل : معناه أن الاقتصاد فى المعيشة أبلغ وأَدْوَمُ من الإسراف فيها .

٨٨٠ ـ جَمِّلْ وَاجْتَمِلْ

يقال : جَمَلْتُ الشحمَ واجْتَمَلْتُه أى أذبْتُه ، وجَمَّلَ بالتشديد للكثرة والمبالغة .

يضرب لمن وقع فى خِصْبٍ وسَعَة .

٨٨١ ـ جَلَبَ الكَتِّ إِلَى وَئِيَّةٍ

الكَتّ : الرجلُ الكَسُوب الجَمُوع ، والوَئِيَّة : المرأة الحفوظ .

يضرب للمتوافقَيْن فى أمر .

ونصب « جَلْبَ » على المصدر : أى أجلب الشىء جَلْبَ الكتب .

٨٨٢ - جَزَيْتُهُ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

إذا كافأتَ الإحسانَ بمثله والإساءةَ بمثلها ، قال :

لاَ نَأْلَمُ الْجَرْحَ ونجزى به الْـ
أعداء كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

٨٨٣ - جَاءَ بالْهَيْلِ وَالْهَيْلَمَانِ

إذا جاء بالمال الكثير ، وقال أبو عبيد : أى بالرمل والريح ، ويروى الهَيْلُمان بضم اللام على وزن الخَيْقُطَانِ ، وقال بعضهم : هو فَعْلُمان من الهَيْل .

٨٨٤ - جَاءَ بِالتُّرَّهِ

هو واحد التُّرَّهات ، وكذلك « جاء بالتَّهَاتِهِ » وهى جمع التَّهْتَهَة ، وهى الكُنْعة ، قال القُطَامى :

ولم يكن ما اجْتَدَيْنَا من مَوَاعدها
إلا التَّهَاتِهَ والأمنية السَّقَمَا

قال الأصمعى : التُّرَّهات : الطرقُ الصغار غير الجادة التى تتشعب عنها ، الواحدة تُرَّهة فارسى معرب ، ثم استعير فى الباطل فقيل : التُّرَّهَاتُ البَسَابِسُ ، والترهاتُ الصَّحَاصِحُ ، وهى من أسماء الباطل ، وربما جاء مُضَافاً يقولون : تُرَّهَاتُ البَسَابِسِ ، وهى قلب السباسب ، يعنون المَفَاوز ، قال الليث : معناه جئتَ بالكذب والتخليط ، قال : والبسابس التى فيها شىء من الزخرفة ، وقال الأخفش : هى التى لا نظام لها ، وناس يقولون : تره ؛ والجمع تراريه ، وأنشدوا :

رُدُّوا بنى الأعْرَجِ إبِلِى مِنْ كَثَبْ
قبل التَّرَارِيهِ وبُعْدِ المُطَّلَبْ

٨٨٥ - جَرَى فُلاَنٌ السُّمَّهَ

أى جَرَى جَرْىَ السُّمِّهِ ، فحذف المضاف يقال : سَمَهَ الفرسُ يَسْمَهُ سُمُوهًا ، إذا جرى جرياً لا يعرف الإعياء ؛ فهو سَامِه ، والجمع : سُمَّه ، قال رؤبة :

* يا لَيْتَنَا والدَّهْرَ جَرْىَ السُّمِّهِ *

أى يجرى جرى السمه التى لا تعرف الإعياء ، ويروى :

* لَيْتَ المَنَايا والدَّهْرَ جَرْىَ السُّمَّهِ *

أراد المَنَايا ، فحذف كما قال الآخر :

ولبس العَجَاجَة وَالْخَافِقَات
تُرِيكَ المَنَا بُرُؤُوسِ الأسَلْ

والمعنى ليت المنايا لم يخلقها الله ولم يخلق الدهر - أى صروفه - حتى تمتعتُ بعشيقتى ، ومثله :

٨٨٦ - جَرَى فُلاَنٌ السُّمَّهَي

إذا جرى إلى غير أمرٍ يعرفه ، والمعنى جَرَى فى الباطل .

٨٨٧ ـ جَدَعَ اللهُ مَسَامِعَهُ

هذا من الدعاء على الإنسان ، والمسامع : جمع المِسْمَع وهو الأذن ، وجَمَعها بما حولها ، كما يقال : غليظ المَشَافر ، وعظيم المَنَاكب ، ويقال أيضاً « جَدْعًا له » كما يقولون «عَقْراً حَلْقًا » .

٨٨٨ ـ جَاءَ بِأُمِّ الرُّبَيْقِ عَلَى أُرَيْقٍ

قال أبو عبيد : أم الرُّبَيْقِ الداهية ، وأصله من الحيات .

قلت : هذا التركيب يدل على شيء يحيط بالشيء ويَدُور به كالرِّبْقَة ، ورَبَقْتُ فلاناً فى هذا الأمر ، أى أوقعته فيه حتى ارْتَبَقَ وارْتَبَكَ ، فكأن أم الربيق داهية تحيط وتدور بالناس حتى يرتبقوا ويرتبكوا فيها ، وأما أُرَيْق فأصله وُرَيْق تصغير أَوْرَق مُرَخَّمًا ، وهو الجمل الذى لونُه لونُ الرمادِ ، وقال أبو زيد : هو الذى يَضْرِب لونُه إلى الحضرة ، فأبدل من الواو المضمومة همزة ، كما قالوا : وُجُوه وأُجُوه ووُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ ، قال الأصمعى : تزعم العربَ أنه من قول رجل رأى الفُولَ على جمل أورق .

ويقال أيضا فى مثله :

٨٨٩ ـ جَاءَ بِالرَّقِمِ الرَّقْمَاءِ

إنما أنث وصفه لأنه أراد بالرَّقِمِ الداهية ، والرقماء تأكيد له ، كما يقال : جاء بالداهية الدهياء ، ويقال : وقع فلان فى الرَّقِمِ الرَّقْماء ، إذا وقع فيما لا يقوم منه ، والرَّقِم بكسر القاف لاغير .

٨٩٠ ـ جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ

يقال : جَنَى عليه جِناية ، وأراد صاحب جنايتك من يجنى عليك ؛ فلا تأخذ بالعقوبة غيره .

وأَجْوَدُ من هذا ماقاله أبو عمرو ، قال : يعنى الذى تلحقك منفعتُه هو الذى يلحقك عَارُه وتُعير بقبيحه ، قلت : يريد الذى يجنى لك الخير هو الذى يجنى عليك الشر ، فقولهم : جانيك معناه الجانى لك . يقال: جَنَيْتُ له ، ثم تحذف اللام فيقال جنيته ، كما يقال : كِلْتُ له ووَزَنْتُ له ، ثم تحذف اللام فيقال : كِلْتُه ووَزَنْته . قال تعالى(وإذا كَالُوهم أو وَزَنُوهم يخسرون) أى كالوا لهم أو وزنوا لهم ، قال الشاعر :

ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وعَسَاقِلاً
ولقد نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأَوْبَرِ

أى جنيت لك .

٨٩١ ـ أَجَنَّ اللهُ جِبَالَهُ

قال الأصمعى : المعنى أجن الله جِبِلَّتَه ، أى خلقته .

قلت : لعله أراد أماته الله فيجَنّ ، أى يُسْتَر بأن يدفن .

وقال غير الأصمعى : «أجن الله جباله» أى الجبال التى يسكنها ، أى أكثر الله فيها الجنّ ، أى أوْحَشَها .

٨٩٢ - جَاءَ بِرَأْسٍ خَاقَانَ

قد مضى هذا المثلُ على الوجه فى باب الباء فيما جاء على أفعل منه عند قوله « أبأى ممن جاء برأس خاقان » .

٨٩٣ - جَاءَ السَّيْلُ بِعُودٍ سَيٍّ

أى غريب جَلَبه من مكان بعيد .

يضرب للنائى النازح .

٨٩٤ - جَاوِزْ مَلَكًا أَوْ بَحْرًا

يعنى أن الغِنَى يُوجَدُ عندهما .

يضرب فى التماس الخِصْب والسَّعَة من عند أهلهما .

٨٩٥ - جُدَيْدَةٌ فِى لُعَيْبَةٍ

هذا تصغير يراد به التكبير ، أى جدّ سُتِرَ فى لَعِب ، كما قيل : « رب جِدٍّ جَرَّهُ اللعب » .

٨٩٦ - جِلَاءُ الْجَوْزَاءِ

يقال للذى يبرق و يرعد : جِلَاءُ الجَوْزَاء ، وهو بوارحها ، وذلك أنها تطلع غُدْوة فتأتى بريح شديدة ثم تسكن .

يضرب للذى يتوعَّد ثم لا يَصْنع شيئاً وتقديره توعُّدُه جِلَاءَ الجوزاء ، فحذف العلم به

٨٩٧ - جَاءَ بِمُطْفِئَةِ الرَّصْفِ

أى جاء بأمر أشدَّ مما مضى ، وأصل الرَّصْفِ الحجارةُ المُحْمَاة ، أى جاء بداهية أنْسَتْنا التى قبلها فأطفأت حرارتها .

يضرب فى الأمور العظام .

وفى حديث حذيفة رضى الله تعالى عنه حين ذكر الفِتَنَ فقال : « أتتكم الدُّهَيْم » ويروى : « الدُّهَيماء » ويروى « الرقيطاء ترمى بالنَّشْف ، والتى تليها ترمى بالرَّصْفِ »

٨٩٨ - جَاءَ أَبُوهَا بِرُطَبٍ

قالوا : إن أول من قال ذلك شيهم بن ذى النابين العبدى ، وكان فيه فَشَل وضَعْفُ رأيٍ ، فأتى أرض النَّبيط فى نَفَر من قومه فهوِىَ جارية نَبَطية حسناء فتزوجها فنهاه قومه وقال فى ذلك أخوه محارب :

لم يَعْدُ شيهم أن تزوج مثله
فهما كشَيْهَمة عَلَاهَا شَيْهَم
ورَسُولُه الساعِى إليها تارةً
جُعَلٌ وطَوْرا عَضْرفُوطٌ ملجم

فى أبيات بعدها لا فائدة فى ذكرها ، ثم إن شيهما صار وحمل معه امرأته حتى أتى قومه وما فيهم إلا ساخر منه ، لأنم له ، فلما رأى ذلك أنشأ يقول :

ألم تَرَنِى ألامُ على نكاحى
فَتاةً حُبُّهَا دَهْرًا عَنَانى
رَمَتْنى رَمْيَةً كَلَمَتْ فؤادى
فأوْهَى القَلْبَ رَمْيَةُ من رَمَانى
فلو وجدابنُ ذِى النَّابَيْنِ يَوْمًا
بأخْرَى مثلَ وَجْدِى ماهَجَانِى
وَلَكِنْ صَدَّ عنه السَّهْم صدًّا
وعَنْ عُرْض على عَمْد أتانى

فلما سمع القومُ ذلك منه كَفُّوا عنه ، ثم إن أباها قدِم زائراً لها من أرضه ، وحمل معه هدايا منها رُطَب وتمر ، فلما ذاق شَيْبهم الرطبَ أعجبته حلاوته ، فخرج إلى نادى قومه وقال :

ما مراء القوم فى جمع النَّدِى
ولقد جاء أبوُها بِرُطَبْ
فذهبت مثلا
يضرب لمن يرضى باليسير الحقير

٨٩٩ ـ جَنَيتُهَا مِنْ مُجْتَنَى عَوِيصٍ

ويروى « عريض » أى من مكان صَعْب أو بعيد .

٩٠٠ ـ جِئْنِى بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ

ويروى « من عَسِّك وبَسِّك » أى ائْتِ به على كل حال من حيث شئت ، وقال أبو عمرو : أى من جَهْدك ، ويقال : لأطْلُبنه من حَسِّى وبَسِّى ، أى من جَهْدى ، وينشد :

تَرَكْتُ بيتى من الأشياء قَفْرًا مثلَ أمْسِ
كل شىء كنت قد جمعت من حَسِّى وبَسِّى

قلت : الحَسُّ من الإحساس ، والبَسُّ : التفريق ، يقال : بَسَسْتُ المالَ فى البلاد ، أى فرقته . والمعنى من حيث تدركه بحاستك ، أى من حيث تُبْصره ، ومن رَوَى « عَسِّك » فيجوز أن تكون العين بدلا من الحاء ، ويجوز أن يكون من العَسِّ الذى هو الطَّلَب ، أى من حيث يمكن أن يُطْلب ، وبسك : أى من حيث تَدْرِكه برِفْقك ، من أبَسَّ بالناقة إذا رَفَقَ بها عند الحلب ، أو من حيث انْبَسَّتْ ، أى تفرقت

يضرب فى استفراغ الوُسْع فى الطلب حتى يعذر .

٩٠١ ـ جَاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ

المِذْرَوَانِ : فَرْعا الأليتين ، ولا واحد لهما ، ولو كان لهما واحدٌ لوجب أن يقال فى التثنية مِذْرَيَان كما يقال مِقْلَيَان فى تثنية المِقْلَى ، وعبر بنَفْض مِذْرَوَيه عن سمنه ، والعربُ تنفى الغَنَاء عن السمين اللحيم وتُثْبِتُه للمُخْتَلَق الهضيم [1] ولهم فيه أشعار كثيرة ليس هذا موضعها .

(١) المختلق ـ بفتح اللام ـ التام الخلق المعتدله ، والهضيم : الضامر .

يضرب لمن يتوعَّدُ من غير حقيقة .

٩٠٢ ـ جَاء بِالشَّعْرَاءِ الزَّبَّاء

إذا جاء بالداهية الدَّهْياء ، وفى حديث الشعبى وقد سئل عن مسألة فقال : زَبَّاء ذاتُ وَبَرَ ، لو سئل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعضلت بهم .

يضرب للداهية يَجْنيها الرجل على نفسه

٩٠٣ ـ جَدُّكَ لَا كَدُّكَ

يروى بالرفع على معنى جدك يغنى عنك لا كدك ، ويروى بالفتح أى ابْغِ جَدَّكَ لا كَدَّكَ

٩٠٤ ـ جَلِيسُ السُّوء كالقَيْنِ إنْ لَمْ يُحْرِقْ ثَوْبَكَ دَخَنُهُ

٩٠٥ ـ جَاء بِالضَّلَالِ ابْنِ السَّبَهْلَلِ

يعنى بالباطل ، قال الأصمعى : جاء الرجل يمشى سَبَهْلَلا ، إذا جاء وذهب فى غير شىء ، قال عمر رضى الله عنه : إنى لأكره أن أرَى أحَدَكم سَبَهْلَلاً لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة .

٩٠٦ ـ جَاء بِدَبَى دُبَىٍّ ، ودَبَى دُبَيْنٍ

الدَّبَى : الجراد ، ودُبَىّ : موضع واسع ، أى جاء بالمال الكثير كدَبَى ذلك الموضع .

٩٠٧ ـ جَاء بِالهَىء والجَىْء

أى بالطَّعام والشَّراب ، وقال الأموى : هما اسمان من قولهم « جَأْجَأْتُ بالإبل » إذا دعَوْتَهَا للشرب ، و « هَأْهَأْتُ بها » إذا دعوتها للعَلَف ، وقال بعضهم : هما بكسر الهاء والجيم ، وأما قولهم « لو كان ذلك فى الهَىء والْجَىْء ما نفعه » فهذان بالفتح ، وأنشد :

وَمَا كَانَ عَلَى ٱلْهِىْءِ
وَلَا ٱلْجِىْءِ ٱمْتِدَاحِيكَا

أى لم أمْدَحْكَ لجرٍّ منفعة .

٩٠٨ ـ الجَارَ ثُمَّ الدَّار

هذا كقولهم « الرفيق قبل الطريق » وكِلاَهما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبوعبيد : كان بعضُ فقهاء أهل الشأم يحدِّثُ بهذا الحديث ، ويقول : معناه إذا أرَدْتَ شراء دارٍ فَسَلْ عن جِوَارها قبل شرائها .

٩٠٩ ـ جَرْعٌ وَأَوْشَالٌ

الجَرْع : شُرْب الماء ريا ، والوَشَل : الماء القليل ، أى المال قليل وأنت مُسْرِف .

يضرب للمبذِّر ، أى ترفَّقْ وإلا أتَيْتَ على مالك

٩١٠ ـ جَالِنِى أُجَالِكَ فَالدَّمْسُ مِنْ فِعَالِكَ

جَالِنِى : من المُجَالاة وهى المُبارزة ، من قولهم « جَلاَ عن الوَطَن جَلاَء » إذا خرج ، والدَّمْسُ : الكتمان ، يقال :

دمَسْتُ عليه الخبرَ ، أى كتمته ، يقول : بارِزْنِى للعداوة أبارزك فشأنك المُخَاتلة .

٩١١ ـ جَلِّزُوا لَوْ نَفَعَ التَّجْلِيزُ

يقال : جَلَزْتُ السكينَ جَلْزًا ، إذا شددت مَقْبِضَه بِعِلْباء البعير ، وكذلك التجليز ، أى أحْكِمُوا أمْرَهم لو نفع الإحكام يعنى هربوا ، ولكن القَدَر ألحق بهم ولم ينفعهم الحذر

٩١٢ ـ جِدَّ لامْرِئٍ يَجِدَّ لَكَ

أى أحِبَّ له خيرًا يحبَّ لك مثله

٩١٣ ـ الجَدْبُ أَمْرَأُ لِلْهَزِيلِ

يضرب للفقير يُصِيبُ المال فيطغى

٩١٤ ـ جَرْىُ الشَّمُوسِ نَاجِزٌ بِنَاجِزِ

يضرب لمن يُعَاجِل الأمر ؛ فيكافىء بالخير والشر من ساعته

٩١٥ ـ أَجْعَلْنِى مِنْ أُدْمَةِ أَهْلِكَ

الأُدْمَة : الوسيلة ، وهى القرب ، أى اجعلنى من خاصتهم

٩١٦ ـ أَجْعَلْ مَكَانَ مَرْحَبٍ نُكْرًا

أى اجْعَلْ مكان بِشْرِك وتحيتك قَضَاء الحاجة

٩١٧ ـ جَفَّ حِجْرُكِ وطابَ نَشْرُكِ ، أَكَلْتِ دَهَشًا وحَطَبْتِ قِمْشًا

قال يونس بن حَبيب : كان من حديث هذين المثلين أن امرأة زَارَتْهَا بنتُ أخيها و بنت أختها ، فأحسنت تزويرها ، فلما كان عند رجوعهما قالت لابنة أخيها : جفَّ حِجْرُكِ وطاب نَشْرُكِ ، فسُرَّتِ الجارية بما قالت لها عمتها ، وقالت لابنة أختها : أكَلْتِ دَهَشًا وحَطَبْتِ قِمْشًا ، فوجدت بذلك الصبية وشق عليها ماقالت لهاخالتها ، فانطلقت بنت الأخ إلى أمها مسرورة ، فقالت لها أمها : ما قالت لك عمتك ؟ فقالت : قالت لى خيرا ودَعَتْ لى ، قالت : وكيف قالت لك ؟ قالت : قالت جَفَّ حِجْرُك وطاب نَشْرك ، قالت : أى بنية ، ما دَعَتْ لك بخير ، ولكن دعت بأن لاتشمى ولدا أبدا فيبل حجرك ويغير نَشْرَكِ ، وانطلقت الأخرى إلى أمها ، فقالت لها أمها : ماقالت لك خالتك ؟ قالت : وما عَسَى أن تقول لى ؟ دعَتْ الله على ، قالت : وكيف قالت لك ؟ قالت : قالت أكَلْتِ دَهَشًا وحَطَبْتِ قِمْشًا ، قالت : بل دعت الله لك يابنية أن يكثر ولَدَكِ فينازعوك فى المال و يقمشوك حطبا

٩١٨ ـ أَجَاءَهُ الْخَوْفُ إِلَى شَرِّ شِمِرٍّ

المعنى ألجأه الخوفُ ،وردَّه إلى شر شديد

٩١٩ ـ جَارَكَ الأَدْنَى لا يَعْلُكَ الأَقْصَى

أى احفظ أدنى جارك لايقدر عليك ولا على لومك الأقصى

٩٢٠ ـ جَدَّ صَفِيرُ الْحَنْظَلِيِّ

أصلُ هـذا أن رجلين أحدهما من بنى سعد والآخر من بنى حنظلة ، خرجا فاحتفرا زُبْيَتَين ، فجلس كل واحد منهما فى واحدة ، وجعلا أمارة مابينهما الصفير إذا أبْصَرَا صيدا ، فزعموا أن أسدا مرَّ بالحَنْظَلى ، فأخَذَ برجله ، فَخَبطه الأسـد بيده ، فَفَوَّتَ وصاح صِياحاً شديداً فقـال السعدى : جَدَّ صفيرُ الحنظلى ، أى اشتد ، أى فالهرب فإن قر به شر.

يضرب لمن قرب منه الشر ودَنَا

٩٢١ ـ سَنُجَرِّبُكَ إِذَنْ

وذلك أن رجلا مات فجعل أخوه يبكيه ويقول : وا أخَاه ، كان خيرا منى ، إلا أنى أعْظَمُ جُرْدَاناً منه ، فقالت امرأة الميت: سنجَرِّبُكَ إذن ، فذهبت مثلا

يضرب لمن ادَّعَى أمرا فيه شبهة

٩٢٢ ـ جِبَابٌ فَلَا تَعْنَ أَبْرَا

قالوا : الجباب : الجُمَّار ، قلت : والصحيح أن الجِبَابَ جمع جُبّ ، وهو وعاء الطَّلْع ، ويقال له أيضاً : جُبّ ، وفى الحديث أن دفين النبى صلى الله عليه وسلم جعل فى جُبِّ طلعـة ، والأبْرُ : تَلْقيح النخل وإصلاحه .

يضرب للرجل القليل الخير ، أى هو جِباب ولا طَلْع فيه فلا تعن فى إصلاحه .

٩٢٣ ـ جَدُّ امْرِىءٍ فِى قَائِلَتِهِ

أى يتبين جِدُّكَ فى قائلتك الذى يقُوتك

٩٢٤ ـ جَاءَتْهُمْ عَوَانًا غَيْرَ بِكْرٍ

أى مستحكمة غير ضعيفة ، يريدون حَرْبا أو داهية عظيمة .

٩٢٥ ـ جَاءَ بِالَّتِى لَا شَوَى لَهَا

الشَّوَى : الأطراف مثل اليدين والرجلين والرأس من الآدميين وغيرهم ، أى جاء بالداهية التى لا تُخْطِىء ، أو التى لا طَرَفَ لها ولا نهاية .

٩٢٦ ـ جَبَانٌ مَا يَلْوِى عَلَى الصَّفِير

ما يَلْوِى : أى ما يُعَرِّجُ لشدة جُبْنه على من يَصْفر به .

٩٢٧ ـ أَجْرِ الأُمُورَ عَلَى أَذْلَالِهَا

أى على وُجُوهها التى تصلُح وتسهل وتتيسر ، ويقال : جاء به على أذلاله ، أى على وَجْهه ، ويقال : دَعْه على أَذْلَاله : أى على حاله ، أنشد أبو عمرو للخَنْسَاء :

لتُجْرِ المنِيَّةُ بعد الفَتَى أ
مُعَـادِرِ بالمحو أذْلَالَهَا

و يروى «المغادر بالنعف» وهما موضعان وأرادت لتجر المنية على أذلالها فحذفت على فوصل الفعل فنصب ، وواحد الأذلال ذِلٌّ بالكسر ، قال المرزوقى: ومعنى البيت لَسْتُ آسَى على شىء بعده فلتجر المنية على طرقها

٩٢٨ ـ اَلْجَمَلُ مِنْ جَوْفِهِ يَجْتَرُّ

يضرب لمن يأكل من كَسْبه أو ينتفع بشىء يَعُود عليه بالضرر .

٩٢٩ ـ جَاءَ نَافِشًا عِفْرِيَتَهُ

إذا جاء غَضْبان ، والعِفْرِيَةُ : عُرْفُ الديك ، وكذلك العفراء .

٩٣٠ ـ جَاءَ بِالشُّقَرِ وَالبُقَرِ وَ بِنَاتِ غَيْرٍ

و يروى « بالصُّقَر » والغَيْر : الاسم من قولك « غَيَّرْتُ الشىء فتغير » و يراد ههنا جاء بالكلام المغيَّر عن وَجْه الصدق ، والشُّقَر والبُقَر : اسم لما لا يُعْرف ، أى جاء بالكذب الصريح .

٩٣١ ـ جَاءَ وَفِى رَأْسِهِ خُطَّةٌ

إذا جاء وفى نفسه حاجة قد عَزَم عليها والأصل فى هذا أن أحدهم إذا حَزَبه أمرٌ أتى الكاهنَ فخَطَّ له فى الأرض يَسْتَخْرِج ما عَزَم عليه ، والخُطَّة : فُعْلة بمعنى مَفْعولة ، نحو الغُرْفَة من الماء واللُّقْمَة والنُّجْعَة اسم لما ينتجع ، أُخِذَتْ من الخَطِّ الذى يستعمله الكاهن فى وقوع الأمر .

٩٣٢ ـ جَاءَ بِصَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ

إذا جاء بالداهية ، وقد ذكَرْتُ قصته فى باب الصاد .

٩٣٣ ـ جَعَلَ اللهُ رِزْقَهُ فَوْتَ فَمِهِ

أى جعله بحيث يَرَاه ولا يَصِلُ إليه .

٩٣٤ ـ جَنْدَلَتَانِ اصْطَكَّتَا

يضرب للقِرْنَيْن يتصاولان .

٩٣٥ ـ جَزَيْتُهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

يضرب فى المُكَافأة ومُسَاواتها .

٩٣٦ ـ جَارُهُ لَحْمُ ظَبْيٍ

يضرب لمن لاغَنَاء عنده ، قال الشاعر :

فَجَارُكَ عند بيتكَ لحمُ ظَبْيٍ
وجارى عِنْدَ بيتى لا يُرَامُ

٩٣٧ ـ جَمَالَكَ

أى الْزَمْ ما يُورِثُكَ الجَمَالَ ، يعنى أجملْ ولا تفعل ما يَشِينُكَ .

٩٣٨ ـ جَاءَ صَرِيمَ سَحْرٍ

إذا جاء آيسا خائبا ، قاله ابن الأعرابى ، وأنشد :

أَيَذْهَبُ ما جَمَعْتُ صريمَ سَحْرٍ
طليقاً ؟ إنَّ ذَا لَهُوَ العَجِيبُ

قلت : الصَّرِيم بمعنى المَصْرُوم ،

والسَّحْر : الرِّئَةُ ، والطليف ـ بالطاء والظاء ـ المجَّانُ ، يقال : ذهب فلان بغلامى طليفا ، أى بلا ثمن ، وتقدير البيت : أيذهب ماجمعته وأنا مجهود مكدود مجَّانا ، والصَّرْم : القَطْع .

٩٣٩ ـ جَاءَ بِذَاتِ الرَّعْدِ وَالصَّلِيلِ

إذا جاء بشر وَعْر ، يعنى جاء بسحابة ذات رَعْد ، والصَّلِيل : الصَّوْتُ .

٩٤٠ ـ اُجْمَعُوا لَيْلَكُمْ لَيْلَ أَنْقَدَ

يضرب فى التحذير ؛ لأن القُنْفُذ لاينام ليلَه

٩٤١ ـ جاؤُا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ

قال أبو عبيد : أى جاؤا جميعاً لم يتخلَّف منهم أحد ، وليس هناك بكرة فى الحقيقة . وقال غيره : البَكْرَة تأنيث البَكْر وهو الفتىُّ من الإبل ، يصفهم بالقِلَّة ، أى جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قِلَّة ، وقال بعضهم : البكرة ههنا التى يُسْتَقَى عليها ، أى جاؤا بعضهم على أثَرِ بعضٍ كدَوَران البكرة على نَسَق واحد ، وقال قوم : أرادوا بالبكرة الطريقَةَ ، كأنهم قالوا : جاؤا على طريقة أبيهم أى يتقَيَّلُون أثَره ، وقال ابن الأعرابى : البكرة جماعة الناس ، يقال : جاؤا على بَكْرتهم ، وبَكْرة أبيهم ، أى بأجمعهم قلت : فعلى قول ابن الأعرابى يكون «على» فى المثل بمعنى مع ، أى جاؤا مع جماعة أبيهم أى مع قبيلته ، ويجوز أن يكون « على » مِنْ صلة معنى الكلام ، أى جاؤا مشتملين على قبيلة أبيهم ، هذا هو الأصل ، ثم يستعمل فى اجتماع القوم وإن لم يكونوا من نسب واحد ، ويجوز أن يراد البكرة التى يستقى عليها ، وهى إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مُسْتَقِينَ لا يمنعهم عنها أحد ، فشبه اجتماع القوم فى المجىء باجتماع أولئك على بكرة أبيهم .

٩٤٢ ـ جِئْتَ بِأَمْرٍ بُجْرٍ وَدَاهِيَةٍ نُكْرٍ

البُجْر : الأمر العظيم ، وكذلك البُجْرِىُّ والجمع البَجَارِى .

٩٤٣ ـ جَدَّ اللهُ دَابِرَهُمْ

أى استأصلهم وقطع بقيتهم ، يعنى كل من يخلفهم ويدبرهم ، وقال :

آل المهلب جَدَّ اللهُ دَابِرَهُمْ
أَمْسَوْا رَمَادًا فلا أَصْلٌ وَلا طَرَفُ

أى لا أصل ولا فرع

٩٤٤ ـ جَلَوْا قَمًّا بِغَرَفَةَ

الغَرَفَة : الثُّمام بعينه لايُدْبَغ به ، وإنما يُجَذُّ للمكانس ، والغَرْف ـ بسكون الراء ـ يدبغ به ، والقَمُّ : الكَنْس .

وأصل هذا أن رجلا سأل أعرابيا عن

قوم كانوا فى محلة ، فقال له : جَلَوْا قَمًّا بِعَرَفَةَ ، أى جَلَوْا وتحوّلوا عن محلتهم فخلا ذلك الموضعُ منهم وعَفَتْ آثارهم كما يُقَمّ المكان بالعَرَفَة ، ونصب « قما » على المصدر ، كأنه قال: جلوا جَلاءً كاملا تاما ، فكأن مكانهم قُمّ منهم قما بمكنسة .

٩٤٥ ـ جاؤُا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَمِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ

أى لم يَبْقَ منهم أحد إلا جاء .

٩٤٦ ـ جُرُفٌ مُنْهَالٌ ، وَسَحَابٌ مُنْجَالٌ

يقولون : كيف فلان ؟ فيقال : جُرُفٌ منهال ، أى لا حَزْم عنده ولا عقل ، والجُرُف : ماتجرفته السيولُ من الأودية ، والمُنْهال : المُنْهار ، يقال : هُلْتَه فانهال ، أى صببته فانْصَبَّ ، والسحاب المنجال : المنكَشِف ، يراد أنه لايطمع فى خيره

٩٤٧ ـ جَدْبُ السَّوْءِ يُلْجِىءُ إلى نُجْعَةِ سَوْءٍ

يعنى أن الأمور كلها تتشا كل فى الجودة والرداءة ، فإذا كان جَدْبُ الزمان بَلَغَ النهاية فى الشر ألجأ إلى شر نُجْعَة ضرورة

٩٤٨ ـ جاءَ يَفْرِى الفَرِيَّ وَيَقُدُّ

أى يعمل العجب .

يضرب لمن أجاد العملَ وأسرع فيه .

قلت : الفَرِىُّ فَعِيل بمعنى مفعول ، وفَرِىَ بالكسر يَفْرَى فَرًى تحيَّر ودهش ، والفَرْىُ : القطع والشَّقّ ، وكذلك القد ، فقولهم « يفرى الفرى » أى يعمل العملَ يفرى فيه أى يتحير من عجيب الصنعة فيه ، ومنه قوله تعالى (لقد جئت شيئاً فَرِيا) أى شيئا يتحير فيه و يتعجب منه .

٩٤٩ ـ جَزَاهُ جَزَاءَ شَوْلَةَ

هذا مثل قولهم « جزاء سِنِمَّار » فى أنهما صَنَعَا خيراً فَجُزِيا بصنيعهما شراً ، وقال

جَزَتْنَا بنو لَحْيَانَ أمسِ بِفِعْلِنَا
جَزَاءَ سِنِمَّارٍ بِمَا كَانَ يَفْعَلُ

والسنمار فى لغة هُذَيل : اللِّصُّ ، وذلك أنهم يقولون للذى لاينام الليل سنمار ، فسمى اللص به لقلة نومه .

٩٥٠ ـ جاءَ كَأَنَّ عَيْنَيْهِ فى رَحَيْنِ

يضرب لمن اشتدَّ خوفُه ولمن اشتد نَظَره من الغضب ، وكأنهم عَنَوْا به برق بصره كما يبرق السنان .

٩٥١ ـ جاءَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ

الفَرِيصَة : لُحْمة بين الثَّدْى ومرجع الكَتِف ، وهما فريصتان ، إذا فزع الرجلُ أو الدابة أرْعِدَتَا منه .

يضرب للجَبَان يَفْزَع من كل شيء .

٩٥٢ ـ جاءَ يَتَخَرَّمُ زَنْدُهُ

أى جاء ساكنا غَضَبُه ، يقال : تخرّم زَنْدُ[1] فلانٍ ، أى سكن غضبه ، ويقال : معناه جاء يركبنا بالظلم والحُمْق ، فإن صح هذا فهو من قولهم « تَخَرَّمهم الدهر » و « اخترمهم » أى استأصلهم .

٩٥٣ ـ جَلِيلَةٌ يَحْمِي ذَرَاهَا الأَرْقَمُ

الجليل : الشُّمَام ، والذَّرَى : الكَنَفُ

يضرب للضعيف يكنفه القوى ويعينه .

٩٥٤ ـ جَلِيفُ أَرْضٍ مَاؤُهُ مَسُوسُ

الجليفُ من الأرض : الذى جَلَفَتْه السنَةُ ، أى أخَذَتْ ما عليها من النبات ، والمَسُوس : الماء العذب المَذَاقِ المرىء فى الدواب .

يضرب لمن حَسُنَتْ أخلاقه وقَلَّتْ ذاتُ يده .

٩٥٥ ـ جَعَلْتُ لِيَ الْحَابِلَ مِثْلَ النَّابِلِ

يقال : إن الحابل صاحبُ الحِبالة التى يُصَاد بها الوحشُ ، والنابل : صاحب النَّبْل يعنى الذى يَصيد بالنبل ، ويقال : إن الحابل فى هذا الموضع السَّدَى والنابل اللُّحمَة .

يضرب للمخلط ، ومثله « اختلط الحابل بالنابل » .

٩٥٦ ـ جَذْبُ الزِّمَامِ يَرِيضُ الصِّعَابَ

يضرب لمن يأبى الأمر أولا ثم ينقاد آخراً

٩٥٧ ـ جَدَّ جِرَاءُ الْخَيْلِ فِيكُمْ يَا قُثَمْ

يضرب فى التِحَام الشر بين القوم .

٩٥٨ ـ جُلُوفُ زَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَشْبَعُ

الجُلُوف : جمع جِلْفٍ ، وهو الظَّرْف والوِعاء ، والمَشْبَع : الشِّبَع .

يضرب لمن يتقلّد الأمور ولا غَنَاء عنده

٩٥٩ ـ جاءَ بِطَارِفَةِ عَيْنٍ

أى بشىء تتحيَّره العينُ من كثرته ، يقال : عين مَطْرُوفة ، إذا أصيب طَرْفُها بشىء

٩٦٠ ـ جَهِلَ مِنْ لَغَانِينَ سُبُلَاتِ

اللُّغْنُون : مَدْخَل الأودية ، وسُبُلَات : جمع سَبِيل ، مثل طُرُقات وصُعُدات فى جمع طريق وصعيد .

وأصل المثل أن عمرو بن هند الملك قال : لأُجَلِّلَنَّ مواسل الرَّبْط ، مصبوغا بالزيت ، ثم لأُشْعِلَنَّه بالنار ، فقال رجل : جَهِلَ من لَغَانين سُبُلات ، أى لم يَعْلم مشقة الدخول من سُبُلات لَغَانين ، يريد المَضَايق منها ، ومواسل[1] : فى رأس جبل من جبال طيء

(١) فى القاموس والصحاح « تخرم زبد فلان » بالباء فى « زبده » لا بالنون

(١) فى القاموس أن اسمه مويسل .

يضرب مثلا لمن يُقْدم على أمر وقد جهل مافيه من المشقة والشدة .

٩٦١ ـ جاءَ يَسُوقُ دَبًى دُبَيَّيْنِ

أى يسوق مالاً كثيراً ، وأنشد :

* بَاتَتْ و بات ليلُها دَبًى دَبَى *

أى ليلُها ليلٌ شديد .

٩٦٢ ـ جَاؤُا بِالْحَظِرِ الرَّطْبِ

أى جاؤا بالكثير من الناس ، وقال :

أعانت بنو الحرّيش فيهـا بأربع
وجاءت بنو العَجْلَان بالحَظِرِ الرَّطْبِ

يمدح بنى العجلان ، وأصل الحظِرِ الحطبُ الرطْبُ يجعل منه الحظيرة للابل ، ويحتاج فيها إلى كثرة ، فصار عبارةً عن الشىء الكثير ، ويعبر به أيضاً عن النميمة ، ومنه قوله :

* ولم يَمْشِ بين القوم بالحظِرِ الرَّطْبِ *

أى بالنميمة ، كما قيل فى قوله تعالى : (حمالةَ الحطَبِ) فى بعض الأقوال .

٩٦٣ ـ جاءَ بِمَا صَأَى وَصَمَتَ

يقال : صَأَى يَصْأى صُئْيًا ، ثم يقلب فيقال : صَاء يَصِيء مثل جَاء يَجِىء ، ومن هذا قولهم « تلدغ العقربُ وتَصِيء » أرادوا بما صأى الشاءَ والإبلَ ، و بما صمت الذهبَ والفضةَ ، ويقال بل معناه « جاء بالحَيَوَانِ والجماد » أى بالشىء الكثير ، ومن هذا قول قصير بن سعد للز باء « جئتُكِ بما صَأَى وصَمَتَ » أى بكل شىء .

٩٦٤ ـ جاءَ بِمَا أَدَّتْ يَدٌ إِلَى يَدٍ

يضرب عند الخَتْية ، و يراد به تأكيد الإخفاق .

٩٦٥ ـ جَبَّتْ خُتُونَةٌ دَهْرًا

الجَبُّ : القَطْع ، والخُتُونة : المصاهرة ، ودهر : اسم رجل تزوج امرأة من غير قومه فقطعته عن عشيرته ، فقيل هذا

يضرب لكل من قَطَعَك بسبب لابوجب القطع .

٩٦٦ ـ جَرْجَرَ لَمَّا عَضَّهُ الكَلُّوبُ

الجَرْجَرَة : الصوت ، والكَلُّوب : مثل الكُلاَّب وهو المِهْمَاز يكون فى خُفِّ الرائِضِ يَنْخَسُ به جنبَ الدابة ، وهذا مثل قولهم « دَرْدَبَ لما عَضَّهُ الثِّقَاف »

يضرب لمن ذل وخضع بعدما عز وامتنع

٩٦٧ ـ جَدَّكَ بَرْعَى نَعَمَك

يضرب للمِضْيَاع المَجْدُود .

٩٦٨ ـ جاءَ بِالْحِلْقِ وَالْإِحْرَافِ

الحِلْقُ بكسر الحاء : الكثيرُ من المال وأحْرَفَ الرجلُ وأهرفَ إذا نما مالُه .

يضرب لمن جاء بالمال الكثير .

ما على أفعل من هذا الباب

٩٦٩ - أَجْبَنُ مِنَ الْمَنْزُوفِ ضَرِطًا

قالوا : كان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهنَّ رجلٌ ، فزوجْنَ إحداهن رجلا كان ينام الضحى ، فإذا أتينه بصَبُوح قُلْنَ : قم فاصْطَبِحْ ، فيقول : لو نَبَّهْتنى لعادية ، فلما رأين ذلك قال بعضهن لبعض : إن صاحبنا لشُجاع ، فتعالَيْنَ حتى نجرب به ، فأتينه كما كنَّ يأتينه فأيقظنه ، فقال : لو لعادية نبهتنى ، فقلن : هذه نَواصى الخيل ، فجعل يقول : الخيل ، الخيل ، و يَضْرُط ، حتى مات

وفيه قول آخر ، قال أبو عبيدة : كانت دَخْتَنُوس بنتُ لقيط بن زُرَارة تحت عمرو بن عمرو ، وكان شيخاً أبْرَصَ ، فوضع رأسه يوماً فى حِجْرها فهى تهمهم فى رأسه إذ جَحَفَ عمرو وسال لُعابه ، وهو بين النائم واليقظان ، فسمعها توَقِّف ، فقال : ماقلت ؟ فحادث عن ذلك ، فقال لها : أيَسُرُّك أن أفارقك ؟ قالت : نعم ، فطلقها فنكحها فتى جَميل جسيم من بنى زُرَارة ، قال محمد بن حبيب : نكحها عمير بن عمارة ابن معبد بن زرارة ، ثم إن بكر بن وائل أغاروا على بنى دارم ، وكان زوجها نائما يَتَخَبَّر ، فنبهته وهى تظن أن فيه خيراً ، فقالت : الغارة ، فلم يزل الرجل يَحْبق حتى مات ، فسمى المنزوف ضرطا ، وأخِذَت دَخْتَنُوس ، فأدركهم الحى فطلب عمرو بن عمرو أن يَرُدُّوا دختنوس ، فأبوا ، فزعم بنو دارم أن عمرا قتل منهم ثلاثة رَهْطٍ ، وكان فى السَّرْعَان ، فردوها إليه ، فجعلها أمامه ، وقال:

أيَّ خَلِيلَيْكِ وَجَدْتِ خَيْرَا
أ لْعَظِيم فَيْشَـــةً وأيْرَا
* أم الذى يأتِى العَدُوّ سَيْرَا *

وردها إلى أهلها .

ويقال فى حديثه غير هذا ، زعموا أن رجلين من العرب خَرَجا فى فَلَاة ، فلاحت لهما شجرة ، فقال واحد منهما لرفيقه : أرى قوما قد رَصَدُونا ، فقال الرفيق : إنما هو عُشَرة ، فظنَّه يقول عَشَرَة ، فجعل يقول : وما غَنَاء اثنين عن عَشَرة ؟ و يضرط حتى مات .

و يقال فيه وجه آخر ، زعموا أنه كانت تحت نُجَيم بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل امرأةٌ من عنزة بن أسد بن ربيعة يقال لها حَذَام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر ابن عنزة بن أسد بن ربيعة ، فولدت له عجل ابن لجيم والأوقص بن لجيم ، ثم تزوج بعد حذام صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة ،

فولدت له حَنيفة بن لجيم ، ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع فقال لجيم :

إذا قالت حَذَامِ فصدِّقوها

فإن القول ماقالت حَذَامِ

فذهبت مثلا ، ثم إن عجل بن لجيم تزوج الماشرية بنت نهسر بن بدر بن بكر ابن وائل ، وكانت قبله عند الأحرز بن عون العبدى فطلقها وهى نُفَسْاء لأشهرٍ ، فقالت لعجل حين تزوجها : احفظ علىّ ولدى ، قال : نعم ، فلما ولدت سماهُ عجل سعدا ، وشبَّ الغلامُ فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحرز بن عون وينصرف ، وأقبل حنيفة بن لجيم من سفر فتلقاه بنو أخيه عجل فلم يَرَ فيهم سعدا ، فسألهم عنه ، فقالوا : انْطَلَقَ به عجل إلى أبيه ليدفعه إليه ، فسار فى طلبه فوجده راجعا قد دفعه إلى أبيه ، فقال : ماصنعت ياعشمة ؟ وهل للغلام أب غيرك ؟ وجمع إليه بنى أخيه ، وسار إلى الأحرز ليأخذ سعدا ، فوجده مع أبيه ومولًى له ، فاقتتلوا فخَذَلَه مولاهُ بالتنحِّى عنه ، فقال له الأحرز : يا بنىّ ، ألا تعينني على حنيفة ؟ فكفّ الغلام عنه ، فقال الأحرز : ابنُكَ ابنُ بوحك ، الذى يشرب من صَبُوحك ، فذهبت مثلا ، فضرب حنيفة الأحرز فجَذَمه بالسيف ، فيومئذ سمى جَذِيمة ، وضرب الأحرز حنيفة على رجله فخنفها ، فسمى حنيفة ، وكان اسمه أثال بن لجيم ، فلما رأى مولى الأحرز ماأصاب الأحرز وقع عليه الضراط فمات ، فقال حنيفة : هذا هو المنزوف ضرطا ، فذهبت مثلا ، وأخذ حنيفة سعدا فردَّه إلى عجل ، فإلى اليوم ينسب إلى عجل .

ووجه آخر ، زعموا أن المنزوف ضرطا دابة بين الكلب والذئب ، إذا صِيحَ بها وَقَع عليها الضراط من الجُبْن .

٩٧٠ ـ أَجْرَأُ مِنْ ذُبَابٍ

وذلك أنه يقع على أنف الملك ، وعلى جفن الأسد ، وهو مع ذلك يُذَادُ فيعود

٩٧١ ـ أَجْرَأُ مِنْ فَارِسِ خَصَافِ

هو رجل من غسان أَجْبَنُ مَنْ فى الزمان يقف فى أُخْرَيَاتِ الناس ، وكان فرسُه خَصَافِ لا يُجارى ؛ فكان يكون أول مُنْهَزِم ، فبينا هو ذات يوم واقف جاءَسَهْم فسقط فى الأرض مُرْتَزًّا بين يديه وجعل يهتز ، فقال : ما اهتز هذا السهم إلا وقد وقع بشىء ، فنزل وكشف عنه فإذا هو فى ظهر يَرْبُوع ، فقال : أترَى هذا ظَنَّ أن السهم سيصيبه فى هذا الموضع ؟ لا المرء فى شىء ولا اليربوع ، فأرسلها مثلا ، ثم تقدم فكان من أشد الناس بأساً ، هذا قول محمد ابن حبيب .

وزعم ابن الأعرابى فى أصل هذا المثل أن جند ملك من ملوك الفرس غَزَوْهم ، وكان عندهم أن جنود الملك لايموتون ، فشدَّ فارس خَصَاف على رجل منهم فطعنه فخر صريعاً ، فرجع إلى أصحابه فقال : ويلكم القومُ أمثالكم يموتون كما تموت ، فتعالوا نقارعهم ، فشَدُّوا عليهم وهزموهم ، فضرب بفارس خصاف المثل لإقدامه عليهم .

قال ابن دريد : خصاف بالضاد المعجمة اسم فرس ، وفارسه أحد فرسان العرب المشهورين ، هذا قولُه ، وغيره يروى بالصاد ،وأما قولهم :

٩٧٢ ـ أَجْرَأُ مِنْ خَاصِى خَصَافِ

فإنه رجل من بَاهِلة ، وكان له فرس اسمه أيضاً خصاف ، فطلبه بعض الملوك للفِحْلَة فخصاه

قال أبو الندى : هو حَمَلُ بن يزيد[1] ابن ذُهْل بن ثعلبة ، خَصَى خصاف بحضرة ذلك الملك ، وفيه يقول الشاعر :

تالله لو ألقى خصاف عشية
لـكنت على الأملاك فارس أشأما
أى فارس شؤم

٩٧٣ ـ أَجْرَأُ مِنَ الْمَاشِى بِتَرْجَ

تَرْجَ : مأسَدَة مثل حَلْية وخَفَّان[2] .

٩٧٤ ـ أَجْرَأُ مِنْ خَاصِى الْأَسَدِ

يقال : إن حراثا كان يَحْرث ، فأتاه أسد فقال : ما الذى ذَلَّل لك هـذا الثور حتى يُطيعك ؟ قال : إنى خَصَيْته ، قال : وما الخِصاء ؟ قال : ادْنُ منى أُرِكه ، فدنا منه الأسد مُنْقَادا ليعلم ذلك ، فشده وَثاقاً وخَصَاه ، فقيل : أجرأ من خاصى الأسد .

٩٧٥ ـ أَجْرَى مِنَ الْأَيْهَمَيْنِ

قالوا : هما السيل والجمل الهائج .

ويقال أيضاً :

٩٧٦ ـ أَجْرَى مِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ

٩٧٧ ـ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج ، كان جواداً شجاعاً شاعراً مُظَفراً ، إذا قاتل غَلَب ، وإذا غنم نهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضَرَب بالقِداح سَبَق ، وإذا أسَرَ أطلق ، وإذا أثْرى أنفق ، وكان أقسم بالله لايقتل واحدَ أمه .

ومن حديثه أنه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفَّانة ، أكلنى الإسار والقمل ، فقال : ويحك ! ما أنا فى بلاد قومى ، وما معى شىء ، وقد أسَأْتَنى إذ نَوَّهْتَ باسمى ومالكَ مَتْرَكَ ، ثم ساوم به العَنَزِيين ،

---

(١) سماه المجد حمل بن زيد .

(٢) حلية : مأسدة بناحية اليمن ، وخفان : قرب القادسية

واشتراه منهم ، فحلاَّه وأقام مكانه فى قِدِّه حتى أتى بفدائه ، فأدَّاه إليهم .

ومن حديثه أن ماويَّةَ امرأةَ حاتم حدَّثت أن الناس أصابتهم سَنَة فأذهبت الخُفَّ والظلف ، فبتنا ذاتَ ليلة بأشدِّ الجوع ، فأخذ حاتم عديًّا وأخذْتُ سفَّانة فمَلَّلناهما حتى ناما ، ثم أخذ يُعَلِّلنى بالحديث لأنام ، فرققت له لما به من الجَهْد ، فأمسكت عن كلامه ليظن أنى نائمة ، فقال لى : أنِمْتِ ؟ مراراً ، فلم أجبه ، فسكت ونظر من وراء الخِباء فإذا شىء قد أقبل فرفع رأسَه ، فإذا امرأة تقول : يا أبا سَفَّانة أتيتُكَ من عند صِبْية جياع ، فقال : أحضرينى صبيانَكِ فوالله لأشبعنَّهم ، قالت : فقمتُ مُسْرِعة ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صِبْيانُكَ من الجوع إلا بالتعليل ، فقام إلى فَرَسه فذبَحه . ثم أجَّجَ نارا ودفع إليها شَفْرة ، وقال : اشْتَوِى وكُلِى وأطْعِمِى ولدك ، وقال لى : أيْقِظِى صبيتَكَ ، فأيقظتهما ثم قال : والله إن هذا للؤم أنْ تأكُلُوا وأهلُ الصِّرْمِ[1] حالُهم كحالكم ، فجعل يأتى الصِّرْمَ بيتا بيتا ويقول : عليكم النار ، فاجتمعوا وأكلوا ، وتقنَّع بكسائه وقعَد ناحيةً حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ، ولم يَذُقْ منه شيئاً .

وزعم الطائيون أن حاتما أخذ الجودَ عن أمِّه غنية بنت عفيف الطائية ، وكانت لا تليق شيئاً سَخَاء وجودا .

٩٧٨ ـ أَجْوَدُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ

هو إيادى ، ومن حديثه أنه خرج فى رَكْب فيهم رجل من النَّمِر بن قاسط فى شهر ناجِر فَضَلُّوا فتصافَنُوا ماءهم ، وهو أن يُطْرَح فى القَعْب حَصَاة ثم يُصَب فيه من الماء بقدر مايغمر الحَصَاة ، وتلك الحصاة هى المَقْلة ، فيشرب كل إنسان بقدر واحد ، فقعدوا للشرب ، فلما دار القَعْبُ فانتهى إلى كعبٍ أبْصَرَ النمرىَّ يحدِّد النظر إليه ، فآثره بمائه ، وقال للساقى : أسْقِ أخاكَ النمرى ، فشرب النمرى نصيبَ كعب ذلك اليوم من الماء ، ثم نزلوا من غدهم المنزلَ الآخر ، فتصافَنُوا بقيـة مائهم ، فنظر إليه النمرى كنَظَرِه أمسه ، فقال كعب كقوله أمس ، وارتحل القوم وقالوا : يا كعب ارْتَحِلْ ، فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل له : رِدْ كعبُ إنك وَرَّاد ، فعجز عن الجواب ، فلما يئسوا منه خَيَّلُوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله ، وتركوه مكانه ، ففَاظَ ، فقال أبوه مامةُ يرثيه :

ما كان من سُوقَةٍ أُسْقِى على ظَمَإٍ
خمراً بماء إذا ناجُودُها بَرَدَا

(١) الصرم ـ بالكسر ـ جماعة البيوت

مِنَ ابْنِ مَامَةَ كعبٍ حين عَىَّ به
زَوُّ المنيـــةِ إلا حرة وَقَدَا

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له :

رِدْ كعبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فما وَرَدَا

زو المنية : قدرها ، وعَىَّ به : أى عيت به الأحداث إلا أن تقتله عَطشا .

٩٧٩ ـ أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ

قال أبو عمرو القعينى : هو عُقْبة بن سلم من بنى هُنَاءة من أهل اليمن صاحب دار عُقْبة بالبصرة ، وكان أبو جعفر وَجَّهه إلى البحرين ، وأهل البحرين ربيعة ، فقتل ربيعة قتلا فاحشاً ، قال : فانْضَمَّ إليه رجل من عبد القيس ، فلم يزل معه سنين ، وعزل عُقْبة فرجَعَ إلى بغداد ، ورحل العَبْدِى معه ، فكان عقبة واقفاً على باب المهدى بعد موت أبى جعفر ، فشدَّ عليه العبدِيُّ بسكين فوجأه فى بطنه فمات عقبة ، وأُخِذَ العبديُّ فأدخل على المهدى ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : إنه قَتَلَ قومى ، وقد ظَفِرْتُ به غير مرة ، إلا أنى أَحْبَبْتُ أن يكون أمره ظاهراً حتى يعلم الناس أنى أدركتُ ثأرى منه ، فقال المهدى : إن مثلك لأهل أن يستبقى ، ولكن أكره أن يجترىء الناس على القَوَدِ فأمر به فضُرِبت عنقه ، ويقال : إن الوَجْأة وقعت فى شرجة منطقة عقبة ، قال : فجعل المهدىُّ يسائل العبدى ، والعبدى يبكى ، إلى أن دخَل داخل فقال : يا أمير المؤمنين مات عقبة ، فضحك العبدى ، فقال له المهدى : مِمَّ كنت تبكى ؟ قال : من خوف أن يعيش . فلما مات أيقنتُ أنى أدركت ثأرى .

٩٨٠ ـ أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ

قال أبو عبيد : الصَّافِرُ كلُّ ما يصفر من الطير ، والصفير لا يكون فى سباع الطير وإنما يكون فى خَشَاشها وما يُصَاد منها ، وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يتعلَّق من الشجر برجليه ، وينكِّس رأسه خوفا من أن ينام فيؤخذ ، فيصفر منكوساً طول ليلته وذكر ابن الأعرابى أنهم أرادوا بالصافر المصفورَ به ، فقلبوه أى إذا صُفِرَ به هرب .

ويقولون فى مثل آخر « جبان ما يلوى على الصفير » وأرادوا بالمصفور به التُّنَوِّطَ ، وهو طائر يحمله جُبْنه على أن ينسج لنفسه عُشًّا ، كأنه كِيسٌ مدلى من الشجر ضيق الفم واسع الأسفل ، فيحترز فيه خوفا من أن يقع عليه جارحٌ ، وبه يضرب المثل فى الحِذْق ، فيقال « أَصْنَعُ من تُنَوِّط » وذكر أبو عبيدة أن الصافر هو الذى يصفر بالمرأة المريبة ، وإنما يجبن لأنه وَجِل مخافة أن يظهر عليه ،

وأنشد بيتى الكميت على هذا ، وهو قوله :

* أَرْجُو لكم أن تكونوا فى مودتكم *

وقد ذكرتُ القصة بتمامها والبيتين عند قولهم « قد قلينا صفيركم » فى حرف القاف.

٩٨١ ـ أَجْبَنُ مِنْ صِفْرِدٍ

زعم أبو عبيدة أن هذا المثل مولد ، والصفرد : طائر من خَشَاش الطير ، وقد ذكره الشاعر فى شعره فقال :

تَرَاهُ كاللَّيْثِ لدى أَمْنِهِ
وفى الْوَغَى أَجبَنُ من صِفْرِدِ

٩٨٢ ـ أَجْبَنُ مِنْ كَرْوَانٍ

هو أيضا من خَشَاش الطير ، قال الشاعر:

مِنَ آلِ أبى مُوسَى تَرَى القومَ حَوْلَه
كأَنَّهُمُ الكَرْوَانُ أَبْصَرْنَ بازيا

٩٨٣ ـ أَجْبَنُ مِنْ لَيْلٍ

الليل : اسمُ فرخ الكروان .

ويقال أيضا :

٩٨٤ ـ أَجْبَنُ مِنْ نَهَارٍ

النهار : اسم لفرخ الْحُبَارى .

٩٨٥ ـ أَجْبَنُ مِنْ ثُرْمُلَةٍ

هى اسم للثَّعْلبة .

٩٨٦ ـ أَجْبَنُ مِنَ الرُّبَّاحِ

وهو القِرْدُ .

٩٨٧ ـ أَجْبَنُ مِنْ هِجْرِسٍ

زعم محمد بن حبيب أنه الثعلب ، قال : ويقال : إنه ولد الثعلب ، قال : ويراد به ههنا القِرْدُ ، وذلك أنه لا ينام إلا وفى يده حَجَر مخافَةَ الذئب أن يأكلهُ ، قال : وتحدَّثَ رجلٌ من أهل مكة أنه إذا كان الليل رأيتَ القرود تجتمع فى موضع واحد ، ثم تبيت مستطيلة الواحدُ منها فى أثر الآخر ، وفى يد كل واحد حجر ؛ لئلا ينام فيأكله الذئب فإن نام واحدٌ سقط من يده الحجَرُ ففزعَتْ كلها ، فيتحول الآخر فيصير قُدَّامها فيكون ذلك دأبَهَا طولَ الليل ، فتصبح من الموضع الذى باتت فيه على أُمْيَالٍ جُبْنا منها وخَوَرا فى طباعها .

٩٨٨ ـ أَجْرَأُ مِنْ قَسْوَرَةَ

هو الأسد ، فَعْولة من القَسْر ، وقولهم :

٩٨٩ ـ أَجْرَأُ مِنْ ذِى لِبَدٍ

هو الأسد أيضا ، ولِبْدَتُه : ماتلبد على منكبيه من الشعر .

٩٩٠ ـ أَجْوَلُ مِنْ قُطْرُبٍ

قالوا : هو دُوَيْبَةٌ تَجُول الليلَ كلَّه لا تنام ، ويقال فيه أيضا : أَسْهَر من قطرب ، وفى الحديث « لا أعرفن أحدكم جِيفَةَ ليل قُطْرُبَ نهارٍ » .

٩٩١ ـ أَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلَ

هذه امرأة من العرب ، كانت تُجيعُ كلبةً لها وهى تحرسها ، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار ، وتقول : الْتَمِسِى لنفسك لا مُلْتَمَسَ لك ، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبها من الجوع ، قال الشاعر ، وهو الكميت ، يذكر بنى أمية ويذكر أن رِعايتهم للأمة كرعاية حَوْمَل لكلبتها :

كما رضيَتْ جُوَّعًا وسوءَ رِعاية
لكَلْبتها فى سالِفِ الدهر حَوْمَلُ
نُباحًا إذا ما الليلُ أظْلَمَ دونَها
وغمًا وتَجْويعًا ، ضلالٌ مضلل

٩٩٢ ـ أَجْوَعُ مِنْ زُرْعَةَ

هى كلبة كانت لبنى ربيعة الجوع ، أماتوها جوعا ونُوَّعًا[1] .

٩٩٣ ـ أَجْوَعُ مِنْ لَعْوَةٍ

قالوا : هى الكلبة الحريصة ، والجمع لِعاء ، ويقال : نعوذ بالله من لَعْوَة الجوع ولَوْعَته ، أى حِدَّته ، واللَّعُوُ : الحريص الجشع .

٩٩٤ ـ أَجْوَعُ مِنْ ذِئْبٍ

لأنه دهرَه جائع ، ويقولون فى الدعاء على العدو « رماه الله بداء الذئب » أى بالجوع ، هذا قول محمد بن حبيب ، وقال غيره : معناه بالموت ، وذلك أن الذئب لا يُصيبه من العلل إلا علة الموت ، ولذلك يقولون فى مثل آخر « أَصَحُّ من الذئب » والأسد والذئب يختلفان فى الجوع والصبر عليه ؛ لأن الأسد شديدُ النَّهَم رغيبٌ حريصٌ وهو مع ذلك يتحمل أن يبقى أياما فلا يأكل شيئا . والذئب وإن كان أَقْفَرَ منزلا وأقل خِصْبا وأكثر كدًّا وإخفاقا فلا بد له من شىء يُلْقيه فى جَوْفه ، فإن لم يجد شيئا استعان بإدخال النسيم فى جوفه ، وجَوْفُ الذئب يذيبُ العظم ، وكذلك جوف الكلب ، ولا يذيبان نَوَى التمر وهو أضعف من العظم

٩٩٥ ـ أَجْوَعُ مِنْ قُرَادٍ

لأنه يُلْزِق ظهره بالأرض سنةً وبطنه سنة لا يأكل شيئا حتى يجد إبلا .

٩٩٦ ـ أَجَلُّ مِنَ الْحَرْشِ

يضرب مثلا لمن يخاف شيئا ، فيبتلى بأشد منه .

وأصله أن ضبا قال لحسله : يا بنى اتَّقِ الحَرْشَ ، فقال : يا أبتِ وما الحرش ؟ قال : أن يأتى الرجل فيمسح يده على جُحْرِكَ ، ويفعل ويفعل ، ثم إن جحره هُدِم بالمِرْدَاة فقال الحِسْل : يا أبت أهذا الحِرْش؟ فقال :

(١) النوع ـ بضم النون ـ العطش

يا بنى هذا أجلُّ من الحرش .

وفى كلام بعضهم « رُبَّ ثدى منكم قد افترشه ، ونَهْب قد احْتَوَشه ، وضبٍّ قد احْتَرَشَه » .

٩٩٧ ـ أَجْبَنُ مِنْ دُقَّةَ

هو دُقَّة بن عَبابة بن أسماء بن خارجة ، ذكر هذا المثل محمد بن حبيب ، ولم يذكر له شيئا .

٩٩٨ ـ أَجْبَنُ مِنْ نَعَامَة

وذلك أنها إذا خافت من شىء لا ترجع إليه بعد ذلك الخوف .

٩٩٩ ـ أَجْشَعُ مِنْ أَسْرَى الدُّخَان

ذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قَطَعوا على لَطِيمة كسرى ، وكانوا من تميم ، وذكر ابن الأعرابى أنهم كانوا من بنى حَنْظلة خاصة وأن كسرى كَتَب إلى المُكَعْبر مرْدان به عامله على البحرين : أَنِ ادْعُهم إلى المُشَقَّر وأظهر أنك تدعوهم إلى الطعام ، فتقدم المُكَعْبَر فى اتخاذ طعام على ظهر الحِصْن بحَطَب رَطْب ، فارتفع منه دخان عظيم ، و بعث إليهم يَعْرِض الطعام عليهم ، فاغتروا بالدخان ، وجاءوا فدخلوا الحصن ، فأصفق البابَ عليهم ، فغبروا هناك يُستعملون فى مِهَن البناء وغيره ، فجاء الإسلام وقد بقى البعض منهم ، فأخرجهم العَلاَء بن الحَضْرَمى فى أيام أبى بكر رضى الله عنه ، فسار بهم المثل فقيل فيمن قتل منهم : ليس بأول من قتله الدخان ، وأَجْشَع من أسرى الدخان ، وأجشع من الوافدين على الدخان ، وأجشع من وَفْدِ تميم ، وقال الشاعر فى ذلك :

إذا مامات مَيْتٌ من تميم
فَسَرَّكَ أن يعيشَ فجِيء بزاد
بِخُبْزٍ أو بسَمْن أو بِتَمْر
أو الشىء المُلَفَّفِ فى البِجَاد
تَرَاهُ يطوف فى الآفاقِ حِرْصًا
ليأكل رأسَ لقمانَ بن عاد

ومازح معاوية الأحنف فما رُئى مازحان أوقرَ منهما ، فقال له : يا أَحْنَفُ ما الشىء المُلَفَّفُ فى البِجاد ؟ فقال الأحنف : السَّخِينة يا أمير المؤمنين ، أراد معاوية قول الشاعر :

* أو الشىء المُلَفَّفَ فى البجاد *

وهو الوَطْب من اللبن ، وأراد الأحْنَفُ بقوله «السخينة» قولَ عبد الله بن الزِّبَعْرَى

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن ستَغْلِب رَبَّهَا
وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

وذلك أن قريشاً كانت تُعَيَّر بأكل السخينة ، وهى حِساء من دقيق يُتَّخذ عند غلاء السعر .

١٠٠٠ ـ أَجْهَلُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تطلب النار فتُلْقِي نفسها فيها .

١٠٠١ ـ أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ

ويقال : أجمع من ذَرَّة ، قال الشاعر فى الذرة وجَمْعها :

تجمع للوارث جَمْعًا كما
تجمعُ فى قَرْيَتِهَا الذَّرَّهْ

١٠٠٢ ـ أَجْرَدُ مِنْ صَخْرَةٍ ، وَمِنْ صَلْعَةٍ

ويروى من صُلَّعَة ، وهى الصخرة الملساء ، والصلعة : ما يبرق من رأس الأصلع وقيل : دخلت امرأة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان حاسِرَ الرأسِ ، وكان أصلع ، فدُهِشت المرأة ، فقالت : أبا غفر حفص الله لك ، وأرادت أن تقول : أبا حَفْصٍ غَفَرَ الله لك ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه : ما تقولين ؟ فقالت : صلعت من فرقتك ، وأرادت أن تقول : فَرِقْتُ من صَلْعتك . قال الشيبانى : قولهم « أجرد من جراد » أرادوا به رَمْلة من رمال نجد لاتنبت شيئا ، وأجرد : معناه أملس ، قال أبو الندى : سميت جراداً لانجرادها .

١٠٠٣ ـ أَجْمَلُ مِنْ ذِى العِمَامَةِ

هذا مثل من أمثال أهل مكة ، وذو العِمامةً : سعيد بن العاص بن أمية ، وكان فى الجاهلية إذا لبس عمامةً لايلبس قرشىٌّ عمامة على لَوْنها ، وإذا خرج لم تبق امرأة إلا بَرَزَتْ للنظر إليه من جماله ، ولما أفْضَتِ الخلافة إلى عبد الملك بن مروان خطب بنتَ سعيد هذا إلى أخيها عَمْرو بن سعيد الأشدق ، فأجابه عمرو بقوله :

فَتَاةٌ أبوها ذو العِمَامة ، وابنُهُ
أخوها ، فما أكْفَاؤُها بكثير

وزعم بعض أصحاب المعانى أن هذا اللقب إنما لزم سعيدَ بن العاص كنايةً عن السيادة ، قال : وذلك لأن العرب تقول «فلان مُعَمَّم» يريدون أن كل جناية يجنيها الجانى من تلك القبيلة والعشيرة فهى مَعْصُوبة برأسه ، فإلى مثل هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصابة وذا العمامة .

١٠٠٤ ـ أَجْوَدُ مِنْ هَرِمٍ

هو هَرِمُ بن سِنان بن أبى حارثة المُرِّىُّ وقد سار بذكر جوده المثل ، قال زُهَيْر بن أبى سُلْمَى فيه :

إنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حيث كان ولـ
ـكِنَّ الجوادَ على عِلَّاتِهِ هَرِم
هُوَ الجواد الَّذِى يُعْطِيكَ نائلَه
عَفْوًا ، ويُظْلَمُ أحْيَـانا فَيَظَّلِمُ

ووفَدَت ابنةُ هرم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال لها : ما كان الذى أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت : قد أعطاه خَيْلاً تنضى ، و إبلا تَتْوَى ، وثيابا تَبْلَى ، ومالاً يفنى ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه : لكن ما أعطاكم زُهَير لايُبْليه الدهر ، ولا يفنيه العصر ، ويروى أنها قالت : ما أعطى هَرِمٌ زهيرًا قد نسى ، قال : لكن ما أعطاكم زهير لا يُنْسَى

١٠٠٥ ـ أَجْوَدُ مِنَ الْجَوَادِ الْمُبِرِّ

هذا مثل يضربونه فى الخيل ، لا فى الناس .

١٠٠٦ ـ أَجْرَأُ مِنْ أُسَامَةَ

هو اسم الأسد ، معرفة لاتدخله الألف واللام ، وقال[1] :

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إذ
دُعِيَتْ نَزَالِ وَلج فى الذُّعْرِ

١٠٠٧ ـ أَجْرَأُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ

خَفّان : مأسَدَة معروفة ، وكذلك خَفِيَّة وحَلْية ، وقال :

فَتًى هو أَحْيى من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ
وأَشْجَعُ من لَيْثٍ بِخَفَّانَ خَادِرِ

(١) هو زهير بن أبى سلمى المزنى

١٠٠٨ ـ أَجْهَلُ مِنْ حِمَارٍ

يعنى حمار بن سويلك[1] الذى يقال له : أكْفَر من حمار .

١٠٠٩ ـ أَجْهَلُ مِنْ عَقْرَبٍ

لأنها تمشى بين أرجل الناس ولاتكاد تبصر .

١٠١٠ ـ أَجْهَلُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ

وحديثه فى باب الحاء مذكور .

١٠١١ ـ أَجْفَى مِنَ الدَّهْرِ

١٠١٢ ـ أَجْدَى مِنَ الغَيْثِ فِى أَوَانِهِ

معناه أنفع ، يقال : ما يُجْدِى عنك هذا ، أى ماينفع ومايُغْنِى . والجِدَاء ممدودا : النفعُ ، و بناء أفعل من الأفعال شاذ ، وحقه أشَدُّ جَدَاء .

١٠١٣ ـ أَجْرَدُ مِنَ الجَرَادِ

لم يُورِد حمزة فى هذا شيئًا .

قلت : يجوز أن يراد به آكَلُ من الجراد ، يقال : أرض مَجْرُودة ، إذا أكل نَبْتها ، ويجوز أن يراد أشأم من الجراد ، من قولهم : رجل جارود ، أى مَشْئوم ، والجارود : رجل سمى به لأنه فَرَّ بإبله إلى أخواله بنى شيبان ، و بإبله داء ، ففشَا ذلك

(١) كذا ، وفى القاموس « بن مالك »

الداء فى إبل أخواله فأهلكها ، وفيه قال الشاعر :

* كما جَرَدَ الجارودُ بكْرَ بن وَائِلٍ *

وهو الجارود العبدى ، يُعَد من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس ، ووَجْهٌ ثالث ، وهو أن يراد أقْشَر من الجراد ، يقال : جَرَدْتُ الشيء قشرته ، وكلُّ مقشورٍ مجرودٌ ، والجراد يَقْشر مايقع عليه من النبات ، والأصلُ فى الكل الجراد المعروف .

١٠١٤ ـ أَجْهَلُ مِنْ قَاضِى جُبَّلَ

يقال : إن جُبَّل مدينة من طسوج كسكر ، وهذا القاضى قَضَى لخصم جاءه وَحْده ، ثم نقضَ حكمه لما جاءه الخصم الآخر ، وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات :

قَضَى لمخاصِم يوما ، فلمَّا
أتاه خَصْمُه نَقَضَ القَضَاءَ
دَنَا منك العَدُو وغِبْتَ عنه
فقَال بحُكْمِهِ ما كان شَاءَ

١٠١٥ ـ أَجْوَرُ مِنْ قَاضِى سَدُومَ

قالوا : سَدُوم ـ بفتح السين ـ مدينة من مدائن قوم لوط عليه الصلاة والسلام ، قال الأزهرى : قال أبو حاتم فى كتابه الذى صنفه فى المفسد والمذال : إنما هو سذوم بالذال المعجمة ، والدال خطأ ، قال الأزهرى : وهذا عندى هو الصحيح . قال الطبرى : هو ملك من بقَايا اليونانية غَشُوم ، كان بمدينة سرمين من أرض قنسرين .

المولدون

جَعَلَ بَطْنَهُ طَبْلاً وقَفَاهُ اصْطَبْلا
جَزَاءُ مُقَبِّلِ الأسْتِ الضُّرَاطُ
جَنَّةٌ تَرْعاها خَنَازِيرُ
جَهْل يَعُولنى خَيْرٌ مِنْ عَقْلٍ أَعُولُهُ
جاء بالدُّنْيا يَسُوقُها
جاهُهُ جاهُ كَلْبٍ مَمْطُورٍ فى مَقْصُورَةِ الجامِعِ
جَدَّةٌ تَقْضِى العِدَّةَ

يضرب للشيخ يتصابى
جَوَاهِرُ الأخْلاقِ يَتَصَفَّحُها المُعاشِرُ
جاء العِيَانُ فَأَلْوَى بالأسانيدِ
جَهْلُكَ أَشَدُّ لَكَ مِنْ فَقْرِكَ
الجَمَلُ فى شَيْءٍ والجَمَّالُ فى شَيْءٍ
الجُل خَيْرٌ مِنَ الفَرَسِ
الجَالِبُ مَرْزُوقٌ والمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ
الجَدِيَّةُ رِبْحٌ بِلاَ رَأْسِ مَالٍ

الجَهْلُ مَوْتُ الأَحْيَاء
الجرَارُ لاَ تُشْتَرَى أَوْ تُلْطَمَ
اجْلِسْ حَيْثُ يُؤْخَذُ بِيَدِكَ وَتَبَرُّ
لاَ حَيْثُ يُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وتُجَر
اجلِسْ حَيْثُ تُجْلَسُ

أُجلِسْتَ عِنْدِى فاتَّكِىءْ
أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَى الأَسَدِ أَكْثَرُهُمْ لَهُ رُؤْيَة
جاء عَلَى نَاقَةِ الحذَّاء
يعنون النعل التى تُلْبَسُ .

البـــــاب السادس

فيما أوله حاء

١٠١٦ ـ حَرِّكْ لَهَا حُوَارَهَا تَحِنُّ

الحُوَار : ولدُ الناقة ، والجمع القليل أَحْوِرَة ، والكثير حُورَان وحِيرَان ، ولا يزال حُوَارا حتى يُفْصَل ، فإذا فُصِل عن أمه فهو فَصِيل .

ومعنى المثل ذكِّرْهُ بعضَ أشجانه يَهِجْ له وهذا المثل قاله عمرو بن العاص لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهلَ الشام .

١٠١٧ ـ حَالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ

الجَرِيض : الغُصَّة ، من الجَرَضِ وهو الريق يُغَصّ به ، يقال : جَرِض بريقه يَجْرَضُ ، وهو أن يبتلع ريقه على هم وحزن ، يقال : مات فلان جَرِيضا ، أى مغموما . والقَرِيض : الشِّعْرُ ، وأصله جِرَّةُ البعير . وحال : مَنَع .

يضرب للأمر يقدر عليه أخيرًا حين لاينفع .

وأصل المثل أن رجلا كان له ابن نَبَغ فى الشعر ، فنهاه أبوه عن ذلك ، فجاش به صَدْرُه ، ومَرِض حتى أشرف على الهلاك فأذِن له أبوه فى قول الشعر ، فقال هذا القول

١٠١٨ ـ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا

القِدْحُ : أَحَدُ قِداح المَيْسِر ، وإذا كان أَحَدُ القداح من غير جوهر إخوته ثم أجالَه المُفِيض خرج له صَوْت يخالف أصواتها ، فيعرف به أنه ليس من جملة القداح

يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها ، أو يتمدح بما لايوجد فيه .

وتمثل عمر رضى الله عنه به حين قال الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط : أَقْتَلُ من

بين قريش ؟ فقال عمر رضى الله عنه : حَنَّ قِدْحٌ ليس منها ، والهاء فى منها راجعة إلى القداح .

١٠١٩ ـ حَيَّاكَ مَنْ خَلَا فُوهُ

أى نحن فى شغل عنك ، وأصله أن رجلا كان يأكل ، فمرَّ به آخرُ فحيَّاه بتحية فلم يقدر على الإجابة ، فقال هذه المقالة

يضرب فى قلة عناية الرجل بشأن صاحبه .

١٠٢٠ ـ حَتْفَهَا تَحْمِلُ ضَأْنٌ بِأَظْلَافِهَا

يضرب لمن يوقع نفسه فى هلكة .

وأصله أن رجلا وجد شاة ، ولم يكن معه مايَذْبَحها به ، فضربَتْ بأظلافها الأرض فظهر سكين ، فذبحها به .

وهذا المثل لحريث بن حَسَّان الشيبانى تمثل به بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية ، وكان حريث حملها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله إقْطَاع الدهناء ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلمت فيه قَيْلَة ، فعندها قال حريث : كنت أنا وأنت كما قيل: حَتْفَها تحمل ضأن بأظلافها .

١٠٢١ ـ حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً

أى زِدْ ، ويروى فأَرْبِعْ ، أى كُفَّ ، وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين فكأنك حدثتها بحديثين ، والمعنى كرر لها الحديثَ لأنها أضعفُ فَهْما ، فإن لم تَفْهم فاجعلهما أربعةً ، وقال أبو سعيد : فإن لم تَفْهم بعد الأربعة فالمربعة ، يعنى العصا .

يضرب فى سوء السمع والإجابة .

١٠٢٢ ـ حَلَبَتْ حَلْبَتَهَا ثُمَّ أَقْلَعَتْ

يضرب لمن يفعل الفعل مرة ثم يمسك

ويروى « جلبت» بالجيم ، وقد مر قبل

١٠٢٣ ـ حَلَأَتْ حَالِئَةٌ عَنْ كُوعِهَا

الحالئة : المرأة تحلأ الأديم ، أى تقشره يقال : حلأت الجلد ، إذا أزلت تحلئه وهو قُشُوره ووَسَخه ، والمرأة الصَّنَاع ربما استعجلت فحَلَأَت عن كوعها ، و « عن » من صلة المعنى ، كأنه قال : قَشَرَتِ اللحم عن كوعها .

يضرب لمن يتعاطى ما لايحسنه ، ولمن يرفق بنفسه شفقة عليها .

١٠٢٤ ـ حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ

أى أخذتها بالقوة إذ لم يتأتَّ بالرفق .

١٠٢٥ ـ حَنَّتْ وَلَاتَ هَنَّتْ وَأَنَّى لَكِ مَقْرُوعٌ

هَنَّت : من الهَنين وهو الحنين ، يقال :

هَنَّ يَهِنُّ بمعنى حَنَّ يَحِنُّ ، وقد يكون بمعنى بكى ، وقال :

* لمَّا رأى الدارَ خَلاَءً هَنَّا *

ولات : مَفْصُولة من هنَّتْ ، أى لاتَ حينَ هَنَّتْ ، فحذف « حين » لكثرة ما يستعمل لات معه ، وللعلم به ، ويروى « ولا تَهِنَّتْ » أراد تَهَنَّأت فلَيَّن الهمزة .

كانت الهَيْجُمَانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعْشَق عَبْشَمْس بن سعد ، وكان يلقب بمقروع ، فأراد أن يُغير على قبيلة الهَيْجُمَانة ، وعلمت بذلك الهَيْجُمَانة ، فأخبرت أباها ، فقال مازن بن مالك بن عمرو : حنَّتْ ولاتَ هَنَّت أى اشتاقت ، وليس وقت اشتياقها ، ثم رجع من الغَيْبَة إلى الخطاب فقال : وأنى لكِ مقروع ، أى من أين تظفرين به ؟ .

يضرب لمن يَحِنُّ إلى مطلوب قبل أوانه

وحكى المفضل بن محمد الضبى أن عَبْشَمْس بن سعد ، وكان اسمه عبد العزى ، كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخلقة ، فسمى بعبشمس ، وعبء الشمس : ضوءها ، فحذف الهمزة ، وهو ابن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُمَانة ، فمنع عنها وقُوتِل ، فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذُبَّ عن عمرو ، فضرب على رجله فشلَّت ، فسمى الأعرج ، فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج ، فتأبَّى عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم ، فقال عبشمس لقومه : إن خَرَج إليكم مازن بن مالك بن عمرو مترجلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ فظُنُّوا به شراً ، وإن جاءكم أشْعَثَ الرأس خبيثَ النفس فإنى أرجو أن يعطوكم حقكم ، فلما أمْسَوْا راح إليهم مازن مترجِّلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ لهم ، فارتابوا به ، فدسَّ عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترقَ السمعَ ويتجسس ما يقولون ، فسمع رجلا من الرعاء يقول :

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيَهَا
حَتَّى ترى دَاهيةً تُنْسِيَهَا

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس : إذا جنَّ عليكم الليل بَرِّزُوا رحالكم ، وأقيموا ناحيةً ، ففعلوا وتركوا خيامهم ، فنادى مازن وأقبل إلى القبة : ألا لا حَىَّ بالقرى ، فإذا الرجال قد جاءوا وعليهم السلاح حتى أحاطوا بالقبة فاكتنفوها ، فإذا القبة خالية من بنى سعد ، فلما علم عبشمس بذلك جمع بنى سعد فغزاهم فلما كان بعَقُوَتِهم نزل فى ليلة ذات ظلمة ورعد وبرق ، وأقام حتى يغير عليهم صُبْحاً وكان يدور على قومه ويَحُوطهم من ديب

الليل ، وكانت الهَيْجُمَانة عاركا ، والعارك لا تخالط أهلها ، وأضاء البرقُ فرأت ساقَيْ مقروع ، فأتَتْ أباها تحت الليل ، فقالت : إنى رأيتُ ساقى عبشمس فى البرق فعرفته ، فأرسل العنبر فى بنى عمرو فجمعهم ، فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيْجُمَانة ، فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لَكِ مقروع ، ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقًا أن تجمعنا لعشق جارية ، ثم تفرقوا عنه ، فقال لها العنبر عند ذلك : أىْ بنية اصدقى فإنه ليس للكذوب رأى ، فأرسلها مثلاً ، قالت: يا أبتاه ثَكِلْتُكَ إن لم أكن صدقتك ، فانْجُ ولا إخالُكَ ناجياً ، فأرسلتها مثلا ، فنجا العنبر من تحت الليل ، وصَبَّحهم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً ، ثم إن عبشمس تبعَ العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوق إبله ، فلما لحقه قال له : يا عنبر ، دَعْ أهلَكَ فإن لنا و إن لك ، فاجابه العنبر وقال : لكن مَنْ تقدم منعته ، ومن تأخر عَقَرْته ، فدنا منه عبشمس ، فلما رأته الهَيْجُمَانة نزعت خِمارها ، وكشفت عن وجهها ، وقالت : يا مَقْرُوع نَشَدْتُكَ الرحِمَ لَمَا وهبته لى ، لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم ، وتضرعت إلى عبشمس ، فوهبه لها .

١٠٢٦ ـ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ

أى اكتفِ من الشر بسماعه ولا تُعَاينه ، ويجوز أن يريد يَكْفِيك سَمَاعُ الشر ، وإن لم تُقْدِمْ عليه ولم تنسب إليه .

قال أبو عبيد : أخبرنى هشام بن الكلبى أن المثل لأم الربيع بن زياد العبسى ، وذلك أن ابنها الربيع كان أَخَذَ من قيس بن زهير ابن جَذِيمة دِرْعًا ، فعرض قيس لأم الربيع وهى على راحلتها فى مَسِيرٍ لها ، فأراد أن يذهب بها ليرتهنها بالدرع ، فقالت له : أين عَزَبَ عنك عَقْلُك ياقيس ؟ أترى بنى زياد مُصَاحليك وقد ذهبتَ بأمهم يميناً وشمالاً ، وقال الناس ما قالوا وشاءوا ؟ و إن حسْبَك من شر سماعه ، فذهبت كلمتها مثلا ، تقول : كَفَى بالمَقَالة عارًا و إن كان باطلا .

يضرب عند العار والمقالة السيئة ، وما يخاف منها .

وقال بعض النساء الشواعر[1] :

سَائِلْ بنا فِي قَوْمِنَا
وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ

وكان المفضل فيما حكى عنه يذكر هذا الحديثَ ويسمى أم الربيع ويقول : هى فاطمة بنت الخُرْشُب من بنى أنمار بن بَغيض

(١) هى عاتكة بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (التبريزى ٢/٢٥٦)

١٠٢٧ ـ حِفْظًا مِنْ كَالِئِكَ

أى احفظ نفسك ممن يحفظك ، كما قيل : محترسٌ من مثلِهِ وَهُوَ حارسُ .

١٠٢٨ ـ حَدِيثُ خُرَافَةَ

هو رجل من عُذْرة استهوته الجن كما تزعم العرب مدةً ، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم ، فكذبوه حتى قالوا لما لا يمكن : حديث خرافة ، وعن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : خرافة حق ، يعنى ماتحدَّث به عن الجنِّ حَقّ .

١٠٢٩ ـ احْلُبْ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ

يضرب فى الحثّ على الطَّلَب والمساواة فى المطلوب .

١٠٣٠ ـ حَذْوَ القُذَّةِ بِالْقُذَّةِ

أى مِثْلاً بمثل .

يضرب فى التسوية بين الشيئين .

ومثله « حَذْوَ النَّعْلِ بالنعل » والقُذَّة : لعلها من القَذِّ وهو القطع ، يعنى به قَطْعَ الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها فى التسوية وهى فُعْلَة بمعنى مفعولة كاللُّقْمَة والغُرْفة ، والتقدير حذياً حَذْوَ ، ومن رفع أراد : هُمَا حَذْوُ القذة .

١٠٣١ ـ حِلْمِى أَصَمُّ وَأُذْنِى غَيْرُ صَمَّاءِ

أى أُعْرِضُ عن الخَنَا بحلمى ، وإن سمعته بأذنى .

١٠٣٢ ـ حُورٌ فِى مَحَارَةٍ

أى نقصان فى نقصان من « حَارَ يَحُور حُوُراً » إذا رجع ، ثم يخفف فيقال : حُور ، ومنه :

* فى بئرلا حُورٍ سَرَى وَمَاشَعَرْ *

وروى شمر عن ابن الأعرابى : حَوْرٌ فى مَحارة ، بفتح الحاء ، ولعله ذهب إلى الحديث « نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكور » .

١٠٣٣ ـ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ

هذا مستعار من حَلَبَ أَشْطُرَ الناقة ، وذلك إذا حلب خِلْفَين من أخلافها ، ثم يحلبها الثانية خِلْفَيْن أيضا ، ونصب «أَشْطُرَه» على البدل ، فكأنه قال : حلَبَ أَشْطُرَ الدهر ، والمعنى أنه اختَبَر الدهْرَ شطرى خيره وشره ؛ فعرف ما فيه

يضرب فيمن جرَّبَ الدهر .

١٠٣٤ ـ حَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِىٌّ

أى اقْنَعْ من الغنى بما يُشْبِعك ويُرْوِيك وجُدْ بما فَضَلَ ، وهذا المثل لامرىء القيس يذكر مِعْزًى كانت له فيقول :

إذا ما لم تكُنْ إبِلٌ فمِعْزَى
كأنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ
فتَمْلأُ بيتَنَا أَقِطًا وسَمْنًا
وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

قال أبو عبيد : وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول : أعْطِ كلَّ ما كان لك وراء الشبع والرى ، والآخر : القَنَاعة باليسير ، يقول : اكْتَفِ به ولاتطلب ما سوى ذلك، والأول الوَجْهُ لقوله فى شعر له آخر ، وهو :

وَلَوْ أنما أَسْعَى لأدْنَى معيشةٍ
كفانى،ولم أطلب،قليلٌ من المال
ولكنَّمَا أَسْعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ
وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أَمْثَالِي
وَمَالمرءٍ مادامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ
بمُدْرِكِ أَطْرَافِ الخُطُوبِ وَلَاآلِ

فقد أخبر ببُعْد همته وقدره فى نفسه .

١٠٣٥ ـ حَسْبُكَ مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ

أى اكْتَفِ بالقليل من الكثير .

١٠٣٦ ـ حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ

الغاربُ : أعلى السَّنام ، وهذا كناية عن الطلاق ، أى اذْهَبِى حيثُ شئت ، وأصله أن الناقة إذا رَعَتْ وعليها الخِطامُ أُلقى على غاربها ؛ لأنها إذا رأت الخِطامَ لم يَهْنِئها شىء

١٠٣٧ حَبْكَ الشَّىْءُ يُعْمِى ويُصِمُّ

أى يُخْفِى عليك مساويه ، ويُصِمُّكَ عن سماع العذل فيه .

١٠٣٨ ـ حَدَثٌ مِنْ فِيكَ كَحَدَثٍ مِنْ فَرْجِكَ

يعنى أن الكلام القبيحَ مثلُ الحَدَثِ، تمثل به ابنُ عباس وعائشة رضى الله عنهما .

١٠٣٩ ـ حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ مَنْ كَدَّهُ

يعنى أن مَنْ أهانه وأتعبه فهو أَحَبُّ إليه من غيره ؛ لأن سجاياه مَجْبُولة على احتمال الذل

١٠٤٠ ـ حَسَنٌ فِى كُلِّ عَيْنٍ مَاتَوَدَّ

هذا قريب من قولهم « حبك الشىء يعمى ويصم » .

١٠٤١ ـ حَتَنَى لَاخَيْرَ فِى سَهْمٍ زَلِخْ

قال الليث : الزَّلْخُ رفْعُ اليدِ فى الرمى إلى أقصى ما تقدر عليه ، تريد بُعْدَ الغَلْوَة ، وأنشد :

* مِنْ مائَةٍ زَلْخٍ بِمِرِّيخٍ غال *

وَحَتَنَى : فَعَلَى من الاحْتِتَان ، وهو التساوى ، يقال : وقع النبل حَتَنَى، إذا وَقَعَتْ متساوية ، ويروى « حَتَنَى لا خَيْرَ فى سَهْم زلج » يقال : سَهْم زالج ، إذا كان يتزلج عن

القوس ، ومعنى زلج خَفَّ عن الأرض ، ويقال : السهم الزالج الذى إذا رمى به الرامى قَصُر عن الهَدَف وأصاب الصخرة إصابة صلبة ثم ارتفع إلى القرطاس فأصابه ، وهذا لا يُعَدُّ مُقَرْطِساً ، فيقال لصاحبه « الحَتَنَى » أى أَعِدِ الرمى فإنه لاخيرفى سهم زلج ؛ فالحَتَنَى يجوز أن يكون فى موضع رفع خبر المبتدأ : أى هذا حَتَنَى ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب : أى قد احْتَتَنَّا احتتانا ، أى قد استوينا فى الرمى فلا فَضْل لك علىَّ فأَعِدِ الرمى .

يضرب فى التساوى وترك التفاوت .

١٠٤٢ ـ حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة

الحِرَّة : مأخوذة من الحرارة ، وهى العطش ، والقِرَّة : البرد ، ويقال : كسر الحرة لمكان القرة ، قالوا : وأشد العَطَش مايكون فى يوم بارد .

يضرب لمن يُضْمِرُ حِقْدا وغَيْظا ويُظْهِر مُخَالصة .

١٠٤٣ ـ الحَرْبُ خُدْعَة

يروى بفتح الخاء وضمها ، واختار ثعلب الفتحة ، وقال : ذُكِرَ لى أنها لغة النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى فَعْلَة من الخَدْع ، يعنى أن المحارب إذا خَدَع مَنْ يُحَارِبه مرة واحدة وانخدع له ظَفِرَ به وهَزَمه ، والخُدْعَة بالضم معناها أنه يخدع فيها القِرْنَ ، وروى الكسائى خُدَعَة ـ بضم الخاء وفتح الدال ـ جعله نعتا للحَرْب : أى أنها تَخْدَع الرجالَ ، ومثله هُمَزَة ولُمَزَة ولُعَنَة ، للذى يَهْمِز ويَلْمِز ويَلْعَن ، وهذا قياس

١٠٤٤ ـ الحَدِيثُ ذُو شُجُون

أى ذو طُرُق ، الواحدُ شَجْنٌ بسكون الجيم ، والشواجن : أودية كثيرة الشجر ، الواحدةُ شَاجِنة ، وأصلُ هذه الكلمة الاتصالُ والالتفاف ، ومنه الشَّجْنَةُ ، والشجنة : الشجرة الملتفة الأغصان .

يضرب هذا المثل فى الحديث يُتَذَكر به غيره .

وقد نظم الشيخ أبو بكر على بن الحسين القهستانى هذا المَثَلَ ومثلاً آخر فى بيت واحد ، وأحسن ما شاء ، وهو :

تَذَكَّرَ نَجْدًا والحديثُ شُجُونُ
فَجُنَّ اشْتِيَاقًا والجُنُونُ فُنُونُ

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أُدّ ابن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سعيد ، فنفرت إبل لضبة تحت الليل ، فَوَجَّه ابنيه فى طَلَبِها ، فتفرقا فوجَدَها سَعْد ، فردَّها ، ومضى سعيد فى طلبها فلقيه الحارث بن كعب ،

وكان على الغلام بُرْدَانِ فسأله الحارث إياهما ، فأبى عليه ، فقتله وأخذ بُرْدَيْه ، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَادا قال : أسَعْد أم سعيد ؟ فذهب قوله مثلا يضرب فى النجاح والخيبة ، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حجَّ فوافى عُكَاظ فلقى بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَىْ ابنيه سعيد ، فعرفهما ، فقال له : هل أنت مُخْبِرِى ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال : بلى ، لقيتُ غلاما وهما عليه فسألتهُ إياهما فأبىٰ على فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين ، فقال ضبة : بسيفك هـذا ؟ قال : نعم ، فقال : فأعْطِنِيه أنظر إليه فإنى أظنه صارما ، فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخـذَه من يده هَزَّهُ ، وقال : الحـديثُ ذو شجون ، ثم ضربه بِهِ حتى قتله ، فقيل له : يا ضبة أفى الشهر الحرام ؟ فقـال : سَبَقَ السيف العَذَلَ ؛ فهو أول مَنْ سار عنه هذه الأمثال الثلاثة . قال الفرزدق

لاتأمَنَنَّ الحربَ إنَّ اسْتِعَارَهَا
كَضَبَّةَ إذ قال : الْحَدِيثُ شُجُونُ

١٠٤٥ ـ حُوتًا تُمَاقِسُ

الْمُمَاقَسَة : مُفَاعلة من المَقْس ، يقال : مَقَسَه فى الماء ومَقَلَه وكذلك قَسَه ، إذا غَطَّه يضرب للرجل الداهى يُعَارضه مثلُه ، وينشد :

فإن تَكُ سَبَّاحًا فإنِّي لَسَابِحٌ
و إن تَكُ غَوَّاصًا فَحُوتًا تُمَاقِسُ

١٠٤٦ ـ حَدَسَ لَهُمْ بِمُطْفِئَةِ الرَّصْفِ

يقال : حَدَسَ بالشاة ، إذا أضجعها على جنبها ليذبحها ، قال اللَّحْيانى : معنا ذَبَحَ لهم شاة مهزولة تُطْفِىء النـار ولا تَنْضَج ، وقيل : تطفىء الرَّضْفَة من سِمَنها ، ويقال : حَدَس إذا جاء يَحْدِسُ حَدْسًا ، والمعنى جادلهم بكذا ، وروى أبو زيد « حَدَسَهم بِمُطْفِئَةِ الرَّصْفِ »

١٠٤٧ ـ حَرَامَهُ يَرْكَبُ مَنْ لَاحَلَالَ لَهُ

ذكر المُفَضَّل بن محمد الضبى أن جُبَيْلة ابن عبد الله أخا بنى قُرَيْع بن عَوْفٍ أغار على إبل جرية بن أوس بن عامر يوم مَسْلوق فأطرد إبلَه غير ناقة كانت فيهـا مما يُحَرِّمُ أهلُ الجاهلية ركوبها ، وكان فى الإبل فرس لجرية يقال له العمود ، وكان مربوطا ، ففزع فذهب ، وكان لجرية ابنُ أختٍ يَرْعَى إبله ، فبلغ الخبر خاله والقوم قد سبقوا بالإبل غير تلك الناقة الحرام ، فقال جرية : رُدَّ على تلك الناقة لأركبها فى أثر القوم ، فقال له الغلام : إنها حرام ، فقال جرية : حَرَامَه يركَبُ مَنْ لاحلَالَ له

يضرب لمن اضطر إلى ما يكرهه

١٠٤٨ ـ الحُسْنُ أَحْمَرُ

قالوا : معناه من قولهم « موت أحمر » أى شديد ، ومنه « كنا إذا احْمَرَّ البأسُ اتَّقَيْنَا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم » أى اشتد . ومعنى المثل مَنْ طلبَ الجمالَ احتملَ المشقَّةَ . وقال أبو السمح : إذا خَضَبَت المرأةُ يديها وصَبَغَتْ ثوبها قيل لها هذا ، يريد أن الحسن فى الحمرة . وقال الأزهرى : الأحمر الأبيض ، والعرب تُسَمِّى المَوَالِىَ من عجم الفرس والروم « الحُمْرَ » لغلبة البياض على ألوانهم ، وكانت عائشة رضى الله عنها تسمى « الحُمَيْرَاء » لغلبة البياض على لونها

١٠٤٩ ـ حانِيَةٌ مُخْتَضِبَةٌ

وذلك أن امرأة مات زوجُها ولها ولد ، فزعمت أنها تحنو على ولدها ولا تتزوج ، وكانت فى ذلك تَخْضِبُ يديها ، فقيل لها هذا القول .

تضرب لمن يَرِيبُكَ أمرُه

١٠٥٠ ـ حَمِيمُ المَرْءِ وَاصِلُهُ

يقال : إن أول مَنْ قال ذلك الخنابس ابن المقنع ، وكان سيداً فى زمانه ، وإن رجلا من قومه يقال له كلاب بن فارع ، وكان فى غنم له يَحْمِيها ، فوقَع فيها لَيْثُ ضارٍ ، وجعل يحطمها ، فانْبَرَى كلاب يَذُبُّ عنها ، فحمل عليه الأسدُ فخبطَه بمخالبه خبطة ، فانكَبَّ كلاب وجَثَمَ عليه الأسد ، فوافق ذلك من حاله رجلان : الخنابر بن سرة ، وآخر يقال له حَوْشَب ، وكان الخنابر حميمَ كلاب ، فاستغاث بهما كلاب ، فحاد عنه قريبُه وخَذَله ، وأعانه حَوْشَب فحمل على الأسد وهو يقول :

أَعَنْتُهُ إِذْ خَذَلَ الخنابرُ
وقَدْ عَلاَه مُكْفَهِرٌّ خَادِرُ
هرامس جَهْمٌ لَهُ زَمَاجِرُ
وَنَابه حَرْدًا عليه كَاشِرُ
أَبْرُزْ فإنِّى ذو حُسَام حَاسِرُ
إنى بهذَا إنْ قتلت ثائر

فعارضه الأسدُ وأمكن سيفَه من حِضْنَيْهِ ، فمر بين الأضلاع والكتفين ، فخرَّ صريعا ، وقام كلاب إلى حوشب وقال : أنت حَمِيى دون الخنابر ، وانطلق كلاب بحَوْشب حتى أتى قومه وهو آخذ بيد حَوْشب يقول : هذا حميى دون الخنابر ، ثم هلك كلاب بعد ذلك ، فاختصم الخنابر وحَوْشَب فى تركته ، فقال حَوْشَب : أنا حميه وقريبه ، فلقد خذلتَه ونصرتُه ، وقطعتَه ووصلتُه ، وصَمِمْتَ عنه وأجَبْتُه ،

واحتكما إلى الخنابس فقال : وما كان من نُصْرَتك إياه ؟ فقال :

أَجَبْتُ كِلاَبًا حينَ عَرَّدَ إِلْفُه
وخَلَّاه مَكْبُوبًا عَلَى الوَجْهِ خِنْبَرُ

فلمَّا دعانى مُسْتغيثا أَجَبْتُه
عليه عَبُوس مكفَهِرٌّ غَضَنْفَرُ

مَشَيْتُ إليه مَشْىَ ذى العِز إِذْ غَدَا
وأَقْبَلَ مختالَ الخُطَا يَتَبَخْتَرُ

فلمَّا دنا من غَرْب سَيْفِى حَبَوْتُه
بأَبْيَضَ مَصْقُولِ الطَّرَائِقِ يَزْهَرُ

فقطَّعَ ما بَيْنَ الضُّلُوعِ وحِضْنُه
إلى حِضْنِه الثَّانى صَفِيحٌ مُذَكَّرُ

فخَرَّ صَرِيعًا فى التراب مُعَفَّرًا
وقَدْ زَارَمنه الأَرْضَ أَنفٌ وَمِشْفَرُ

فشهد القومُ أن الرجل قال: هذا حميى دون الخنابر ، فقال الخنابس عند ذلك : حميمُ المرء وَاصِلُه ، وقضى لحوْشَب بتركته ، وسارت كلمته مثلا .

١٠٥١ ـ حُبَّ إِلَىَّ عَبْدٍ مَحْكِدُهُ

المَحْكِدُ : الأصل ، وهى لغة عقيل ، وأما كِلاَب فيقولون : مَحْقِد ، ويروى « حبيبٌ إلى عبدٍ سوءٍ محكده » .

يضرب لمن يحرص على ما يَشِينه .

وقيل : معناه أن الشاذَّ يحب أصله وقومه حتى عبد السوء يحب أصله .

١٠٥٢ ـ احْمِلِ العَبْدَ عَلَى فَرَسٍ ، فإِنْ هَلَكَ هَلَكَ وإِنْ عَاشَ فَلَكَ

يضرب هذا لكل ما هَانَ عليك أن تخاطر به .

١٠٥٣ ـ حَدَّثَنِى فَاهُ إِلَى فِىَّ

وذلك إذا حَدَّثَكَ وليس بينكما شىء ، والتقدير : حدثنى جاعلا فاهُ إلى فىَّ ، يعنى مُشَافِهِى .

١٠٥٤ ـ حَوِّلْهَا مِنْ ظَهْرِكَ إِلَى بَطْنِكَ

الهاء للخُطَّة : أى حَوِّلها إلى قرينك فتنجو .

١٠٥٥ ـ أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِى

أراد تروث على ، فحذف الحرف وأوصل الفعل .

يضرب لمن يَكْفُرُ إحسانك إليه .

ويروى أى عيسى عليه السلام عَلَفَ حماراً وأنه رَمَحه ، فقال : أعطيناه ما أشبهنا وأعطانا ما أشبهه .

ويروى « أَحُشُّك » بالسين غير المعجمة .

١٠٥٦ ـ أَحْلَبْتَ نَاقَتَكَ أَمْ أَجْلَبْتَ

يقال « أَحْلَبَ الرجلُ » إذا نتجت إبله إناثا فيحلب ألبانها ، و « أَجْلَبَ » إذا نتجت إبله ذكورا فيجلب أولادها للبيع ، والعرب تقول فى الدعاء على الإنسان : لا أَحْلَبْتَ ولا

أَجْلَبْتَ، ودعا رجل على رجل فقال: إن كنت كاذباً فحَلَبْتَ قاعدا وشربْتَ باردا ، أى حلبت شاة لاناقة ، وشربت باردا على غير ثقل

١٠٥٧ ـ أَحاديثُ الضَّبُعِ أُسْتُها

وذلك أن الضبع يزعمون أنها تتمرَّغ فى التراب ثم تُقْعِى فتتغنى بما لايفهمه أحد ، فتلك أحاديث استها .

يضرب لمُخَلِّطٍ فى حديثه .

١٠٥٨ ـ أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ الظاعِنُ

وذلك أنه إذا سافر ربما عَطِبت راحلته فصارت طعاما للكلب .

يضرب للقليل الحِفَاظ كالكلب يخرج مع كل ظاعن ثم يرجع .

١٠٥٩ ـ أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ خانِقُهُ

يضرب للئيم ، أى إذا أذللته يُكْرِمك وإن أكرمته تمرَّدَ .

١٠٦٠ ـ حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

يضرب لما يئس منه ، قال الشاعر :

إذا مَا ابْنُ عَبْدِ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ
فقد حَلَّقَتْ بالجودِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

العنقاء : طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وأغرب : أى صار غريباً ، وإنما وُصِف هذا الطائر بالمُغْرِب لبعده عن الناس ، ولم يؤنِّثُوا صفته لأن العنقاء اسمٌ يقع على الذكر والأنثى كالدابة والحيـة ، ويقال : عَنْقاءُ مُغْرِبٌ على الصفة ومُغْرِب على الإضافة كما يقال مَسْجِدُ الجامِعِ وكتابُ الكامِلِ .

١٠٦١ ـ حِدَأً حِدَأً وَرَاءَكِ بُنْدُقَهْ

قال الشَّرْقِيّ بن القطامى : حِدَأ بن ثَمِرَة بن سعد العشيرة وهم بالكوفة ، و بُنْدُقَة بن مَظَّةَ وهو سُفْيان بن سَلْهم بن الحكم بن سعد العشيرة وهم باليمن ، أغارت حِدَأ على بُنْدُقة فنالت منهم ، ثم أغارت بندقة عليهم فأبادتهم قال ابن الكلبى : فكانت تغزو بها .

يضرب لمن يَتَبَاصَرُ بالشىء فيقع عليه من هو أبصر منه .

وقال أبو عبيدة : يراد بذلك هذا الحِدَأ الذى يَطِير ، وعلى ما قال البندقة مايرمى به .

يضرب فى التحذير .

١٠٦٢ ـ حَيْثُ ماسَاءَكَ فالْعُكْلِىُّ فِيهِ

يقال : إن الزِّبْرِقَانَ بن بدر كانت أمه عُكْلِية ، وكان الزبرقان فى أخواله يَرْعَى ضَئِينا ، فقال خاله يوماً : لأَنْظُرَنَّ إلى ابن أختى إذا راح مُمسِيا أعِنْده خير أم لا ؟ فلما راح مُظْلِما أدخـل خالُه يدَيْه فى يَدَىْ

مِدْرَعَتِه فمدَّها ، ثم قام فى وجهه ، فقال الزبرقان : مَنْ هذا ؟ تنحَّ ، فأبى أن يتنحى ، فرماه فأقصَدَه ، فقال : قَتَلْتَنى ، فدنا منه الزبرقان فإذا هو خاله ، فقال هذا القول ، فذهب مثلا .

١٠٦٣ ـ حَلَّ بوادٍ ضَبُّهُ مَكْوُن

المَكْنُ : بَيْضُ الضِّباب ، والمَكُون : الضبة الكثيرة البيض .

يضرب لمن نَزَلَ برجل متموِّل يتصرَّفُ ويتقلَّب فى نَعْمَائه .

١٠٦٤ ـ حَمْدًا إذَا اسْتَغْنَيْتَ كَانَ أَكْرَمَ

يعنى إذا سألتَ إنساناً شيئا فبذَلَه لك واستغنيت فاحمدهُ ، واشكر له ، فإن حَمْدَك إياه أقربُ إلى الدليل على كرمك .

١٠٦٥ ـ حَدُّ إكامٍ وانْصِرَادٍ وغَسَمْ

الإكامُ : جمع أكَمَة ، وهى الرَّبْوَة الصغيرة ، وانصراد : أى وجْدَان البرد ، قلت : الانْصِرَادُ لفظ مارأيته مستعملا إلا ههنا ، والله أعلم بصحته . والغَسَمُ : الظُّلمة .

هذا رجل يشكو امرأته وأنه فى بلية منها ، وحد الإكام : طرفها ، وهو غير مَقَرّ لمن يسكنه .

يضرب لمن ابتلى بشىء فيه كل شر ، ولا يستطيع مفارقته .

١٠٦٦ ـ حَنْظَلَةُ الجِرَاحِ لَيْسَتْ لِلَّعِب

هذا مثل قولهم «فلان لايلعب بحنظلته» إذا كان مَنِيعًا .

١٠٦٧ ـ حَوْبَكَ هَلْ يُعْتَمُ بِالسَّمَارِ

حَوْبَكَ : من قولهم حوب ، وهى كلمة تُزْجَرُ بها الإبل ، فكأنه قال : أزْجُرُكَ زَجْرًا ، وأعتم : أبطأ . والسَّمار : اللبن الكثير الماء ، يقول : إذا كان قِرَاكَ سَمَارًا فما هذا الإعتام .

يضرب لمن يَمْطُلُ ثم يُعْطِى القليل .

١٠٦٨ ـ أَحْبَضَ وَهْوَ يَدَّعِيهِ خَحْطًا

يقال : حَبَضَ السهمُ يَحْبِض ، إذا وقع بين يدى الرامى ، وأحْبَضَه صاحبه ، والخَحْطُ : أن ينفذ من الرمية .

يضرب لرجل يسىء وهو يَرَى أنه يُحْسِن .

ونصب خَحْطا على أنه المفعول الثانى ، أى يَزْعُمه خحطا .

١٠٦٩ ـ حَجَا بِبَيْتٍ يَبْتَغِي زادَ السَّفَرِ

يقال : حَجَا بالمكان يَحْجُو حَجْوًا ، إذا أقام به ، فهو حَجٍ وحَجِيٌّ ، أى مقيم ببيت لايبرحه ويطلب أن يُزَوَّد .

يضرب لمن يطلبُ مالا يحتاج إليه

١٠٧٠ ـ حَيْضَةُ حَسْنَاءَ لَيسَتْ تُمْلَكُ

يعنى أن الحسناء لاتُلَام على حيضتها لأنها لاتملكها .

يضرب للكثير المحاسن والمناقب تحصل منه زَلّة ، أى كما أن حيضتها لا تُعَدُّ عيبا فكذلك هذه .

١٠٧١ ـ أَحْمَقُ يَمْطَخُ الماء

أى يَلْعَقُ الماء ، قال أبو زيد : المَطْخ : اللَّعْقُ ، وهذا كما يقال « أَحْمَقُ من لاعِقِ الماء » .

١٠٧٢ ـ احْتَلِبْ فَرْوَهْ

زعموا أن رجلا قال لعبدٍ له : احْتَلِب فَرْوَهْ ، لناقة له تدعى فروة ، فقال : ليس لها لبن ، فقال : احْتَلِبْ فَرْوَهْ ، يوهم القومَ أنه يأمره أن يَرْوَى من لبن الناقة ، أى فَارْوَ مِنْهُ ، فلما وقف على « فَارْوَ » زاد هاء للسكت ، كما يقال اغْزُهْ وارْمِهْ .

يضرب للمُسىء الذى يرى أنه محسن .

١٠٧٣ ـ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ

وهذا لا يكون ؛ لأن السهم لايَرْجِع على فُوقه أبدا ، إنما يمضى قُدُمًا .

يضرب لما يستحيل كونُه ، ومثلُه :

١٠٧٤ ـ حَتَّى يَرْجِعَ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ

وهذا أيضاً لا يمكن .

١٠٧٥ ـ حَيْنٌ وَمَنْ يَمْلِكُ أَقْدَارَ الحَيْنِ ؟

أى : هذا حَيْن ومَنْ يملك ماقُدِّرَ منه .

يضرب عند دُنُوّ الهلاك .

١٠٧٦ ـ حَافِظْ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الحَرِيقِ

يضرب فى الحثّ على رعاية العهد .

١٠٧٧ ـ أَحَقُّ الخَيْلِ بِالرَّكْضِ المُعَارُ

قالوا : المُعَار من العارية ، والمعنى لاشَفَقَة لك على العارية ؛ لأنها ليست لك ، واحتجوا بالبَيْت الذى قبله ، وهو من قول بِشْر ابن أبى خازم يصف الفرسَ :

كأن خَفِيفَ مَنْخِرِه إذا ما
كَتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعَارُ

وَجَدْنَا فى كتاب بنى تميم
أَحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ

قالوا : والكِير إذا كان عاريةً كان أشدَّ لكده ، وقال من رد هذا القول : المُعَار المُسَمَّنُ ، يقال « أَعَرْتُ الفرسَ إعارة » إذا سَمَّنته ، واحتج بقول الشاعر :

أعِيرُوا خَيْلَكم ثم ارْكُضُوها
أَحَقُّ الخَيْلِ بالركض المُعَارُ

واحتج أيضاً بأن أبا عُبَيدة كان يَزْعُم أن قوله * وجدنا فى كتاب بنى تميم * ليس

لبشر ، وإنما هو للطِّرِمَّاح ، وكان أبو سعيد الضرير يروى «المُغَار» بالغين المعجمة ـ أى المضَمَّر من قولهم «أغَرْتُ الحَبْلَ» إذا فتلته

قلت : يجوز أن يكون «المعار» بالعين المهملة من قولهم « عارَ الفَرَسُ يَعِيرُ » إذا انفلتَ وذهب هنا وهنا ، وأعاره صاحبُه إذا حمله على ذلك ؛ فهو يقول : أحق الخيل بأن يُرْكَضَ ما كان مُعَارا لأن صاحبَه لم يُشْفق عليه ، فغيرُه أحق بأن لايشفق عليه .

وقال أبو عبيدة : مَنْ جعل المعار من العارية فقد أخطأ .

١٠٧٨ ـ احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ فَوَاللهِ لَهِى أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسانِ

قاله خالد بن صَفْوَان ، قال الشاعر :[1]

لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عينىَ خَيْرًا
بل جَزَى اللهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِى
نَمَّ طَرْفِى فليس يَكْتُمُ شيئا
ووَجَدْتُ اللسانَ ذا كتمانِ
كنْتُ مثلَ الكِتابِ أخْفَاهُ طَىٌّ
فاستدَلُّوا عليه بالعُنْوَانِ

١٠٧٩ ـ حُلَّ عَنْكَ فَاظْعَنْ

حُلَّ : أمر[2] من الحَلِّ ، أى حُلَّ حبوتك وارتحل .

(١) الأبيات للعباس بن الأحنف ، والذى أحفظه فى عجزأولها «وجزى الله كل خير لسانى»

يضرب عند قرب البلاء وطلب الحيلة .

١٠٨٠ ـ أَحَادِيثُ الصُّمِّ إِذَا سَكِرُوا

يضرب لمن يعتذر بالباطل ، ويخلط ويكثر .

١٠٨١ ـ أَحَادِيثُ طَسْمٍ وَأَحْلَامُهَا

يضرب لمن يخبرك بما لا أصْلَ له .

١٠٨٢ ـ حَالَ الأَجَلُ دُونَ الأَمَلِ

هذا قريب من قولهم « حال الجَرِيض دون القَرِيض » .

١٠٨٣ ـ حَبَّذَا وَطْأَةُ المَيْلِ

أصله للرجل يميل عن دابته فيقال له : اعْتَدِلْ ، فيقول : حبذا وَطْأة الميل ، يعنى أن مركبه جيد ؛ فيعقر دابته وهو لايشعر .

يضرب فى الرجل يَعُقُّ من ينصحه .

١٠٨٤ ـ حَوَّلَهَا مِنْ عَجُزٍ إِلَى غَارِبٍ

قال أبو زيد : نما يقال هذا إذا أردْتَ أن تطلبَ إلى رجلٍ حاجةً أو تخصُّه بخير ، فصرفت ذلك إلى أخيه أو أبيه أو ابنه أو قريب له .

١٠٨٥ ـ حِينَ تَقْلِينَ تَدْرِينَ

أصل هذا أن رجلا دخَلَ إلى قَحْبة وتمتَّع بها وأعطاها جذرها[1] ، وسرق مِقْلًى لها

(١) هكذا فى الأصول كلها ، ولعل الأصل « جعلها »

فلما أراد الانصرافَ قالت له : قد غَبَنْتُكَ ، لأنى كنتُ إلى ذلك العمل أَحْوَجَ منك وأخذتُ دراهمك ، فقال لها : حينَ تَقْلِينَ تدرين .

يضرب للمَغْبُون يظن أنه الغابن غيره .

١٠٨٦ ـ أَحْمَقُ بِلْغٌ

أى يَبْلُغ ما يريد مع حُمْقه ، ويروى بَلْغٍ ـ بفتح الباء ـ أى بالغ مُرَاده ، قال البَشْكرى : (١)

[فَهَدَاهُمُ بالأَسْوَدَيْنِ و] أَمْرُ اللهِ بَلْغٌ تَشْقَى به الأَشْقِيَاه

أى بالغ .

١٠٨٧ ـ اَلْحَزْمُ حِفْظُ ما كُلِّفْتَ ، وَتَرْكُ ما كُفِيتَ

هذا من كلام أَكْثَمَ بن صيفى ، وقريب من هذا قوله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

١٠٨٨ ـ حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ

يضرب للشىء يأتيك على حاجة منك إليه ومُوافقة .

١٠٨٩ ـ حِمْلُ الدُّهَيْمِ وَمَا تَرْزِي

الدُّهَيْم : اسم ناقة عمرو بن الزَّبان التى حُمِلَ عليها رؤوسُ أولاده إليه ، ثم سميت الداهية بها ، والزَّبْنُ : الحَمْل ، يقال : زَبَاه وَازْدَبَاه ، إذا حمله .

يضرب للداهية العظيمة إذا تفاقَمَتْ .

١٠٩٠ ـ اُلْحُمَّى أَضْرَعَتْنِى لَكَ

قال أبو عبيد : يضرب هذا فى الذل عند الحاجة تنزل .

ويروى « الحمى أضرعتنى للنوم » قال المفضل : أول من قال ذلك رجل من كَلْب يقال له مرير ، ويروى مرين ، وكان له أَخَوَانِ أكبر منه يقال لهما مرارة ومُرَّة ، وكان مرير لصاً مُغيراً ، وكان يقال له الذئب ، وإن مرارة خرج يتصيّد فى جبل لهم فاختطفته الجن ، وبلغ أهلَه خَبَرُه فانطلق مُرَّة فى أثره حتى إذا كان بذلك المكان اخْتُطِف ، وكان مرير غائباً ، فلما قدم بلغه الخبر ، فأقسم لا يشرب خمراً ولا يمس رأسه غسْلٌ حتى يطلب بأخويه ، فتنكَّب قوسَه وأخذ أسْهُما ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذى هلك فيه أَخَوَاه ، فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئاً ، حتى إذا كان فى اليوم الثامن إذا هو بظَلِيم ، فرماه فأصابه واسْتَقَلَّ الظَّلِيمُ حتى وقع فى أسفل الجبل ، فلما وَجَبَت الشمسُ بصر بشخص قائم على صَخْرة ينادى :

يا أيها الرامى الظَّلِيمِ الأَسْوَدِ
ثَبَّتْ مَرَامِيكَ التى لم تَرْشُدِ

(١) البيت للحارث بن حلزة اليشكرى .

فأجابه مرير :

يا أيها الهاتفُ فَوْقَ الصَّخْرَهْ
كم عَبْرَةٍ هَيَّجْتَهـا وَعَبْرَهْ
بقتلكم مرارة ومُـرَّهْ
فَرَّقْتَ جمعاً وتركْتَ حَسْرَهْ

فتوارى الجنى عنه هوياً من الليل ، وأصابت مريراً حُمَّى فغلبته عيناه ، فأتاه الجنى فاحتمله ، وقال له : ما أنامَكَ وقد كنتَ حَذِرًا ؟ فقال : الحمى أضْرَعَتْنِي للنوم ، فذهبت مثلا . وقال مرير :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ فتيانَ قَوْمِي
بما لاَقَيْتُ بعدهُمُ جميعا
غزَوْتُ الجنَّ أطلُبهم بثأرِي
لأسْقِيَهُمْ به سمًّا نقيعا
فيَعْرِضُ لى ظَلِيمٌ بعد سبع
فأَرْمِيـهِ فأترُكُهُ صَرِيعاً

فى أبيات أخر يطول ذكرها[1] .

١٠٩١ ـ حَوْلَ الصُّلَّيَانِ الزَّمْزَمَةُ

قال أبو زياد : الصُّلَّيان من الطريفة ينبُت صُعُدا ، وأضخمه أعجازه على قدر نبت الحلى ، وهو يُخْتَلَى للخيل التى لا تفارق الحلى ، والزَّمْزَمَة : الصوت ، يعنى صوت الفرس إذا رآه .

يضرب للرجل يُخْدَم لثروته .

ويروى « حَوْلَ الصُّلْبَان الزمزمة » جمع صَليب ، والزمزمة : صوتُ عابِدِيها ، قال الليث : الزمزمة أن يتكلف العِلْجُ الكلامَ عند الأكل وهو مُطْبِقٌ فمه .

يضرب لمن يَحُوم حول الشىء لا يظهر مَرَامه .

١٠٩٢ ـ الحَرْبُ غَشُوم

لأنها تَنَال مَنْ لم يكن له فيها جناية ، وربما سلم الجانى .

١٠٩٣ ـ الحَذَرُ قَبْلَ إِرْسَالِ السَّهْمِ

تزعم العربُ أن الغراب أراد ابنُهُ أن يطير ، فرأى رجلا قد فوَّقَ سَهْما ليرميه ، فطار ، فقال أبوهُ : اتَّئِدْ حتى تعلم ما يريد الرجل ، فقال له : ياأبتِ الحذر قبلَ إرسال السهم .

١٠٩٤ ـ حِلْسٌ كَشَفَ نَفْسَهُ

الحِلْسُ : كِساء رقيق يكون تحت بَرْذَعة البعير ، وهو يستره ، وهذا حِلْسٌ يُعَرِّى نفسَه .

يضرب لمن يقوم بالأمر يَصْنَعُه فيضيعه .

---

(١) ويروى أن عمر بن معديكرب الزبيدى قال هذا المثل لأمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب .

١٠٩٥ ـ احْفَظْ ما فِى الوِعَاءِ بِشَدِّ الوِكَاءِ

يضرب فى الحثّ على أخذ الأمر بالحزم

١٠٩٦ ـ حَزَّتْ حازَّةٌ عن كَوعِها

يضرب فى اشتغال القوم بأمرهم عن غيره

١٠٩٧ ـ أُحْسُ فَذُقْ

يضرب فى الشَّماتة ، أى كنت تنهى عن هذا فأنت جَنَيْته فأَحْسُه وذُقْه .

و إنما قدم الحَسْوَ على الذَّوْق وهو متأخر عنه فى الرتبة إشارة إلى أن مابعد هذا أشد ، يعنى أَحْسُ الحاضر من الشر ، وذُقِ المنتظر بعده .

١٠٩٨ ـ أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَةٍ

الكِيلَة : فِعْلَة من الكَيْل ، وهى تدلّ على الهيئة والحالة نحو الرِّكْبة والجِلْسة . والحَشَفُ : أَرْدَأ التمر ، أى أتجمَع حَشَفا وسوء كيل .

يضرب لمن يجمع بين خَصْلتين مكروهتين

١٠٩٩ ـ حَالَ صَبُوحُهُمْ دُونَ غَبُوقِهِمْ

يضرب للأمر يسعى فيه ، فلا ينقطع ولا يتم .

١١٠٠ ـ الحقُّ أَبْلَجُ وَالبَاطِلُ لَجْلَجُ

يعنى أن الحق واضح ، يقال : صُبْح أَبْلَج ، أى مُشْرِق ، ومنه قوله :

* حَتَّى بَدَتْ أَعْنَاقُ صُبْحٍ أَبْلَجَا *

وفى صفة النبى صلى الله عليه وسلم « أبلج الوجه » أى مُشْرِقُه . والباطل لجلج : أى مُلْتَبِس ، قال المبرد : قوله لجلج أى يَتَرَدَّد فيه صاحبُه ولا يصيب منه مخرجاً .

١١٠١ ـ الحَفِيظَةُ تُحَلِّلُ الأَحْقَادَ

الحَفِيظَة والحِفْظَة : الغضب والحَمِيَّة ، والحفائظ : جمع حَفِيظة . ومعنى المثل : إذا رأيتَ حميمَك يُظْلَم حميتَ له ، و إن كان فى قلبك عليه حِقْد .

١١٠٢ ـ الحَرِيصُ يَصِيدُكَ لا الجَوَادُ

أراد يصيد لك ، يقول : إن الذى له هَوًى وحِرْص على شأنك هو الذى يقوم به لا القويّ عليه ولا هَوَى له فيك .

يضرب لمن يستغنى عن الوَصِيَّة لشدة عنايته بك .

١١٠٣ ـ حَدِّثْ عَنْ مَعْنٍ وَلَا حَرَجَ

يَعْنُونَ مَعْنَ بن زَائِدة بن عبد الله الشيبانى ، وكان من أَجْواد العرب .

١١٠٤ ـ حَلَفَ بالسَّماءِ والطَّارِقِ

قال الأصمعى : يراد بالسماء المطر ، و بالطارق الفجر ؛ لأنه يَطْرُق أى يطلع ليلا ، والطروق لا يكون إلا بالليل .

١١٠٥ ـ حلفَ بالسَّمَرِ والقَمَرِ

قال الأصمعى : السمر الظُّلْمة ، وإنما سميت سمراً لأنهم كانوا يجتمعون فى الظلمة فيسمرون ، ثم كثر ذلك حتى سميت سَمَراً .

١١٠٦ ـ الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالنَّاسِ

هذا يروى عن أَكْثَمَ بن صَيْفِى التميمى

١١٠٧ ـ الحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضُّرُّ

وهذا أيضاً يروى عنه فى كلام له

١١٠٨ ـ الحَامِلُ عَلَى الكَرَّازِ

هذا مثل يضرب لمن يُرْمَى باللؤم .

يعنى أنه رَاعٍ يحملُ زادَه على الكَبْش

وأول من قاله مُخَالس بن مُزَاحم الكَلْبى لقاصر بن سَلَمة الجُذَامى ، وكانا بباب النعمان ابن المنذر ، وكان بينهما عداوة ، فأتى قَاصِر إلى ابن فَرْتَنَى ـ وهو عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر ـ وقال : إن مُخَالِسًا هَجَاكَ وقال فى هِجائه :

لقد كان مَنْ سَمَّى أباكَ ابنَ فَرْتَنَى
به عارفًا بالنَّعْت قبل التَّجَارِبِ
فسماه من عِرْفَانِهِ جَرْوَ جَيْأَلٍ
خليلة قشع حَامِلِ الرجل سَاغِبِ
أبا مُنْذِرٍ أَنَّى يقودُ ابنُ فَرْتَنَى
كَرَادِيسَ جمهور كثير الكتائب
وما ثبتت فى مُلْتَقَى الخيلِ ساعةً
له قَدَمٌ عند اهتزاز القَوَاضِبِ

فلما سمع عمرو ذلك أتى النعمان فشكا مُخَالسا ، وأنشده الأبيات ، فأرسل النعمان إلى مُخَالس ، فلما دخل عليه قال : لا أُمَّ لك ! أتهجو امرأً هو ميتاً خير منك حياً ، وهو سقيما خير منك صحيحاً ، وهو غائباً خير منك شاهداً ، فبحرمة ماء المُزْنِ ، وحَقِّ أبى قابوس لئن لاح لى أن ذلك كان منك لأنْزِعَنَّ غَلْصَمَتَكَ من قَفَاكَ ولأطعِمَنَّكَ لحمك ، قال مُخَالس : أبيتَ اللَّعْن ! كلا والذى رفع ذِرْوَتَكَ بأعمادها ، وأمات حُسَّادك بأكمادها ، ما بُلِّغْتَ غيرَ أقاويل الوُشَاة ، ونمائم العصاة ، وماهَجَوْتُ أحداً ، ولاأهجو امرأً ذكرت أبداً ، وإنى أعوذ بجَدِّكَ الكريم ، وعِزِّ بيتك القديم ، أن ينالنى منك عِقَاب ، أو يُفَاجِئنى منك عذاب ، قبل الفحص والبيان ، عن أساطير أهل البهتان ، فدعا النعمانُ قَاصِراً فسأله ، فقال قاصر : أبيتَ اللعن! وحَقِّكَ لقد هَجَاه ، وما أَرْوَانِيها سِوَاه ، فقال مخالس : لا يأخذَنَّ أيها الملكُ منك قولُ امرىء آفك ، ولاتُورِدْنى سبيلَ المهالك ، واستدلل على كذبه بقوله إنى أَرْوَيْتُه مع ما تعرف من عَدَاوته ، فعرف النعمانُ صدقه ، فأخرجهما ، فلما خرجا قال

مُخَالِس لقاصر : شَقِيَ جَدُّك ، وسَفَل خَدُّك ، وبطل كَيْدُك ، ولاح للقوم جُرْمُك ، وطاش عنى سَهْمُك ، ولأنْتَ أضْيَقُ جُحْرًا من نقّاز ، وأقلُّ قرًى من الحامل على الكرّاز ، فأرسلها مثلاً

١١٠٩ ـ أَحْمَقُ مايَجْأَى مَرْغَهُ

المَرْغُ : اللَّعاب ، ويَجْأَى : يَحْبِسُ ، قال أبو زيد : أى لا يَمْسَح لُعابه ولا يُخَاطه ، بل يَدَعُه يسيل حتى يراه الناس .

يضرب لمن لا يَكْتُمُ سِرَّه

١١١٠ ـ حَرُّ الشَّمْسِ يُلْجِىءُ إِلَى مَجْلِسِ سُوءٍ

يضرب عند الرضا بالدنىء الحقير ، وبالنزول فى مكان لا يَليق بك

١١١١ ـ أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا

أى أَحْبِبْهُ حُبًّا هَوْنًا ، أى سَهْلا يسيراً ، و « ما » تأكيد ، ويجوز أن يكون للابهام ، أى حُبًّا مبهما لا يكثر ولا يظهر ، كما تقول : أعْطِنى شيئاً ما ، أى شيئاً يَقَعُ عليه اسم العطاء وإنْ كان قليلا . والمعنى لا تُطْلعه على جميع أسْرَارك ؛ فلعله يتغير يوماً عن مودتك ، وقال النَّمِرُ بن تَوَلَب :

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا
فَقَدْ لا يَعُولُكَ أن تصرما

وأبغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا
إذا أنْتَ حاوَلْتَ أن تحكما

ويروى « فليس يعولك » أى فليس يَغْلبك ويفوتك صَرْمُه ، وقوله «أن تحكما» أى أن تكون حكيما . والغرض من جميع هذا كله النهىُ عن الإفراط فى الحب والبغض ، والأمرُ بالاعتدال فى المعنيين

١١١٢ ـ حَتَّامَ تَكْرَعُ ولاَ تَنْقَعُ

يقال : كَرَعَ فى الماء وكَرِعَ أيضاً ، إذا وَرَدَ الماء فتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء ، ونَقَع : معناه رَوِىَ وأرْوَى أيضاً ، يتعدى ولا يتعدى .

يضرب للحريص فى جمع الشىء

١١١٣ ـ حَظِيِّينَ بَنَاتِ صَلِفِينَ كَنَّاتٍ

الحَظِىُّ : الذى له حُظْوة ومَكَانة عند صاحبه ، يقال : حَظِىَ فلان عند الأمير ، إذا وَجَد منزلة ورتبة ، والصَّلِف : ضده ، وأصل الصَّلَف قلة الخير ، يقال : امرأة صَلِفة ، إذا لم تَحْظ عند زوجها ، والكَنَّة : امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً ، ونصب « حظيين » و « صلفين » على إضمار فعل ، كأنه قال : وجدوا أو أصْبَحُوا ، ونصب « بنات » و « كَنَّات » على التمييز ، كما تقول : راحوا كريمينَ آباء حَسَنِينَ وُجُوها .

يضرب هذا المثل فى أمر يَعْسُر طلب بعضه ويتيسر وجود بعضه

١١١٤ ـ حَالَ صَبُوحُهُمْ عَلَى غَبُوقِهِمْ

يقال : حال الماء على الأرض حولا ، أى انْصَبَّ ، وأحلْتُه أنا : صببته ، قال لبيد :

كأن دُمُوعَه غَرْبا سَنَاةٍ
يُحِيلُونَ السِّجَالَ على السِّجَالِ

ومعنى المثل على ماقالوا : افتقروا فقلّ لبنُهم ؛ فصار صَبُوحهم وغَبُوقهم واحداً

١١١٥ ـ حَمْدُ قَطَاةٍ يَسْتَمِي الْأَرَانِبَ

زعموا أن الحمد فَرْخُ القَطَاة ، ولَمْ أرَ له ذكرا فى الكتب ، والله أعلم بصحته ، والاسْتِمَاء : طلبُ الصيد ، أى فَرْخُ قَطاة يطلب أن يصيد الأرانب .

يضرب للضعيف يروم أن يكيد قويًّا .

١١١٦ ـ حَوْضَكَ فَالْأَرْسَالُ جَاءَتْ تَعْتَرِكُ

الأرْسَال : جمع رَسَل ، وهو القَطِيع من الإبل ، ونصب «حَوْضَكَ» على التحذير ، أى احْفَظْ حوضَك فإن الإبل تَزْدَحم على الماء

يضرب لمن كافَحَ مَنْ هو أقوى منه وأكثر عدة

١١١٧ ـ حَذَاجِزِيلٌ بَيْنَ شِدْقَىْ ضَيْغَمِ

يضرب للأمر المَرْغوب فيه الممتنع على طالبه

١١١٨ ـ حَلُوبَةٌ تُحَكُّ بِالذَّرَارِيحِ

الحَلوبة ، على فَعُول : أن تحك حَجَرا على حجر ثم جعلت الحكاكة على كفك وصَدَّأت به المِرْآة ثم كحلت به ، والذراريح : جمع الذَّرُوح والذُّرُّوح والذرحرح والذَّرَّاح ، وهى دويبة حمراء مُنَقَّطة بسواد تَطير ، وهى من السموم .

يضرب لمن كان له قول حَسَن وفعل قبيح

١١١٩ ـ حَيُّكَ لِلِّيٍّ أَبَارِيعِ

الحَيُّ : الجمع ، واللِّيُّ : المَطْل

يضرب لمن يجمع المال ثم لايعطى منه أحدا ولا ينتفع به

١١٢٠ ـ حَلُوبَةٌ تُثْمِلُ وَلَا تُصَرِّحُ

الحَلُوبة : الناقة التى تحلب لأهل البيت أو للضيف ، وأثْمَلَتِ الناقة ؛ إذا كان لبنها أكثر ثُمالة من لبن غيرها ، والثُّمالة : الرِّغْوة ، وصَرَّحَت إذا كان لبنُها صُرَاحا أى خالصاً .

يضرب للرجل يكثر الوعيد والوعد ، ويقل وفاؤه بهما

١١٢١ ـ الْحُصْنُ أَدْنَى لَوْ تَأَيَّتْهِ

الحُصْنُ : العَفَاف ، يقال : حَصُنَت المرأةُ حُصْنا فهى حاصِن وحَصَانٌ وحَصْناء أيضاً بَيِّنة الحَصَانة .

قيل : كانت لامرأة ابنة فرأتها تحثو التراب على راكب ، فقالت لها : ماتصنعين ؟ قالت : أريه أنى حَصَان أتعفف ، وقالت :

يا أُمَّتَا أَبْصَرَنِي راكبٌ
فى بلد مُسْتَحْقِرٍ لاحِبِ
فصرتُ أَحْثو التُّربَ فِي وَجْهِهِ
عنى وأَنْفِي تُهْمَةَ العائب

فقالت أمها :

الحُصْنُ أَوْلَىٰ لَوْ تأَيَّيْتِهِ
من حَثْيِكِ التُّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ

فأرسلتها مثلاً ، وتأيَّا : معناه تعمَّد ، وكذلك تآيا ، على تفعَّل وتفاعل .

يضرب فى ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسنَ الظاهر

١١٢٢ ـ الحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ الوَقِيعَةِ

أى من الوقوع فى المحذور ؛ لأنه إذا وقَع فيه علم أنه لا ينفع الحذر

١١٢٣ ـ الحُرُّ يُعْطِي وَالعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُهُ

يعنى أن اللئيم يكره مايجود به الكريم

١١٢٤ ـ حَمِيَ سَيْلٍ راعِبٍ

يضرب للذى يَلْتهم أقرانه ويغلبهم ، والراعب من السيول : الذى يملأ الوادى ، والزاعب بالزاى : الذى يتدافع فى الوادى

١١٢٥ ـ حَتَّى يَؤُوبَ القارِظَانِ

و « حتى يؤوب المُنَخَّل » و « حتى يرد الضَّب » كل ذلك سواء فى معنى التأبيد

١١٢٦ ـ حَرَّكَ خِشَاشَهُ

أى فَعَلَ به فعلا ساءه وآذاه .

١١٢٧ ـ الحَلِيمُ مَطِيَّةُ الجَهُولِ

أى الحليمُ يتوطأ للجاهل فيركبه بما يريد ؛ فلا يجازيه عليه كالمطية .

يضرب فى احتمال الحليم .

وقال الحسن : مانعَتَ الله من الأنبياء نَعْتاً أقلَّ مما نعتهم به من الحلم ، فقال تعالى : (إن إبراهيم لحليم أوَّاه منيب) قال أبو عبيدة : يعنى أن الحلم فى الناس عزيز .

١١٢٨ ـ الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ

هذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب ؛ لأن المستحيى ينقطع بحيائه عن المعاصى وإن لم يكن له تَقِية ، فصار كالإيمان الذى يقطع بينها وبينه ، ومنه الحديث الآخر « إذا لم تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ماشئت » أى من لم يستحى صَنَعَ ما شاء ، لفظُه أمر ومعناه الخبر .

١١٢٩ ـ احْفَظْ يَدَكَ مِمَّنْ لاَ تَنْشُدُهُ

أى ممن يساكنك ؛ لأنك لاتقدر أن تطلب منه المفقود .

١١٣٠ ـ الحازم مَنْ مَلَكَ جِدُّهُ هَزْلَه

يضرب فى ذم الهزل واستعماله .

١١٣١ ـ حِرْبَاءُ تَنْضَبَةٍ

التَّنْضَبُ : شجر تُتَّخَذُ منه السهام ، قاله ابن سلمة ، والحرباء : أكبر من العَظَاية شيئاً ، وهو يلزم هذه الشجرة .

يضرب لمن يلزم الشىء فلا يفارقه .

١١٣٢ ـ حَمَلْتَهُ حِمْلَ البَازِلِ وَهُوَ حِقٌّ

يضرب لمن يضع معروفه أو سِرَّه عند مَنْ لايحتمله .

١١٣٣ ـ حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ

أى مُرْسَل جائز لا يُعَقَّب ، ويروى « خذ حُكْمَكَ مسمطاً » أى مُجَوَّزاً نافذا ، والمُسَمَّط : المرسَل الذى لا يُرَدُّ .

١١٣٤ ـ حَسْبُكَ مِنْ إِنْضَاجِهِ أَنْ تَقْتُلَهُ

يضرب لمن طلب الثأر .

يقول : والله لأقتلن فلانا وقومَه أجمعين فيقال له : لاتعد حَسْبُك أن تُدْرِك ثأرك وطَلِبتك .

ويضرب لمن جاوز الحد قولا وفعلا .

١١٣٥ ـ أَحَادِيثُ زَبَّانَ اسْتُهُ حِينَ أَصْعَدا

يضرب لمن يتمنى الباطل .

أى كان أحاديث هذا الرجل كذبا ، وهذا مثل قولهم « أحاديثُ الضبع استُها » .

١١٣٦ ـ الحَدِيثُ أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ

يعنى أنه يفتح بعضُه بعضا ، كما أن الظبى إذا نزا حمل غيرَه على ذلك .

١١٣٧ ـ حَرًّا أَخَافُ عَلَى جَانِبِ كَمْأَةٍ لاَ قُرًّا

يضرب للرجل يقول : إنى أخاف كذا وكذا ويكون الخوف فى غيره .

١١٣٨ ـ حُقَّ لِفَرَسٍ بِعِطْرٍ وَأُنُسٍ

قال يونس : كانت امرأة من العرب لها زوج يقال له فَرَس ، وكان يكرمها ، وكان سَخِيًّا ، فمات وخَلَفه عليها شيخٌ ، فبينا هو ذاتَ يوم يَسُوق بها إذ مرت بقبرِ فَرَسٍ فقالت : يافرس ، ياضَيْعَ أهله وأسد الناس ، كسر الكبش بجَفْر ، وتركت العاقر أن تنحر ، وبابات أخر ، فقال الزوج : وماهن ؟ قالت : كان لايبيت بَغْمر كفيه ، ولا يتشبَّع بخَلَل سنيه ، قال : فدَفَعها عن البعير وقَشْوَتها بين يديها ، فسقطت القَشْوَة على القبر ، فقالت : حُقَّ لفرسٍ بعطْرٍ وأُنُسٍ .

يضرب للرجل الكريم يثنى عليه بما أولى وتقدير المثل : حق لفرس أن يُتْحَف بعِطْر وأُنْس ؛ فثقل للازدواج .

١١٣٩ ـ حَبَسَكَ الْفَقْرُ فِي دَارِ ضُرٍّ

يضرب لمن يطلب الخير من غير أهله

١١٤٠ ـ حَتَّى مَتَى يُرْمَى بِي الرَّجَوَانِ

الرجا مقصورا : الجانبُ ، وجمعه أرجاء ، والأرجاء : الجوانب ، وأريد ههنا جانبا البئر ؛ لأن من رمى به فيه يتأذى من جانبيه ولا يصادف مُعْتَصَمًا يتعلق به حواليه ، والمعنى حتى متى أُجْنَى وأُقْصَى ولا أُقَرَّب ، وقال :

فلا يُرْمَى بِي الرجوان ؛ إنى
أَقَلُّ الْقَوْمِ مَنْ يُغْنِي مكانى[1]

١١٤١ ـ حُطْتُمُونَا الْقَصَا

قال الأصمعى : القَصَا البُعْدُ والناحية ، قال بشر :

فَحَاطُونَا الْقَصَا ولَقَدْ رَأَوْنَا
قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

أى تباعدوا عنا وهم حولنا ، ولو أرادوا أن يَدْنُوا منا ما كنا بالبعد منهم ، و«القصا» فى موضع نصب لكونه ظَرْفًا ، ويجوز أن يكون واقعا مَوْقِعَ المصدر .

يضرب للخاذل المتنحّى عن نصرك .

١١٤٢ ـ حَتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ

وهما لا يأتلفان أبدا ، قال الشاعر :

إن يهبط النون أرضَ الضَّبِّ ينصره
يضال ويأكله قَوْمٌ غَرَانِيقُ

١١٤٣ ـ حِسًّا وَلَا أَنِيسَ

أى مواعيد ولا إنجاز ، مثل قولهم « جَعْجَعَة ولا أرى طِحْنًا » أى أسمع حسا . والحِسُّ والحسيس : الصوتُ الخفى .

١١٤٤ ـ حَمَلَهُ عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَ

أى على مَرْكَب وَعْر ، قال الكُمَيت وكنَّا إذا جَبَّار قوم أرادنا
بِكَيْدٍ حَمَلْنَاه على قَرْنٍ أَعْفَرَا

يقول: نقتله ونحمل رأسه على السِّنان ، وكانت الأُسِنَّةُ من القرون فيما مضى من الزمان ، ومثله قولهم :

١١٤٥ ـ حَمَلَهُ عَلَى الأَفْتَاءِ الصِّعَابِ

الأفتاء : جمع فتى من الإبل .

يضرب لمن يُلْقَى فى شر شديد .

ويقولون فى ضده :

١١٤٦ ـ حَمَلَهُ عَلَى الشُّرُفِ الذُّلُلِ

الشُّرُفُ : جمع الشارف ، وهى المُسِنَّة من النوق ، يقال : شارف وشُرُف ، كما قالوا بازل وبُزُل وفَارِه وفُرُه .

١١٤٧ ـ حَمِيَ فَجَاشَ مِرْجَلُهُ

أى غضب غضباً شديداً

---

(١) فى أصول هذا الكتاب « فلا يقذف بى الرجوان » وليس بشىء

١١٤٨ ـ الحَرْبُ سِخَالُ

المُساجلة : أن تَصْنَع مثلَ صنيع صاحبك من جرى أوسقى ، وأصله من السَّجْل وهو الدَّلْو فيها ماء قل أو كثر ، ولا يقال لها وهى فارغة سَجْل ، قال الفضل بن العباس بن عُتْبة ابن أبى لَهَب :

مَنْ يُسَاجِلْنِى يُسَاجِلْ ماجدا
يَمْلَأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وقال أبو سفيان يوم أحد بعد ماوقعت الهزيمة على المسلمين : اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ ، فقال عمر : يارسول الله ألا أجيبه ؟ قال : بلى يا عمر ، قال عمر : اللهُ أعْلَى وأجَلّ ، فقال أبو سفيان : يا ابن الخطاب إنه يومُ الصَّمْت يوما بيوم بدر ، وإن الأيام دُوَل ، وإن الحرب سِجَال ، فقال عمر : ولا سَوَاء ، قَتْلَانا فى الجنة وقَتْلَاكم فى النار ، فقال أبو سفيان : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خِبْنَا إذَنْ وخَسِرْنا .

١١٤٩ ـ الحِرْصُ قَائِدُ الحِرْمَانِ

هذا كما يقال « الحَرِيصُ مَحْرُوم » وكما قيل « الحِرْصُ مَحْرَمَة »

١١٥٠ ـ حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ

هذا كما مضى من قولهم « الحَزْمُ سوء الظن بالناس »

١١٥١ ـ الحَرْبُ مَأْيَمَةٌ

أى يُقْتَل فيها الأزواج فتبقى النساء أيامى لا أزواج لهن .

١١٥٢ ـ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ

يعنى أن المؤمن يَحْرِصُ على جَمْع الحكم من أين يجدها يأخذها .

١١٥٣ ـ الحَسَنَة بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ

يضرب للأمر المتوسّط .

ودخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على عبد الملك بن مروان وكان خَتَنَهُ على ابنته فاطمة ، فسأله عن معيشته كيف هى ، فقال عمر : حَسَنَة بين السيئتين ، ومنزلة بين المنزلتين ، فقال عبد الملك : خَيْرُ الأمور أوْسَاطُها .

١١٥٤ ـ الحَمْدُ مَغْنَمٌ ، والمَذَمَّة مَغْرَمٌ

يضرب فى الحثّ على اكتساب الحمد

١١٥٥ ـ أَحْرَزَ امْرأٌ أَجْلُهُ

قاله على رضى الله عنه حين قيل له : أتَلْقَى عدوَّك حاسرا ؟ .

يقال : هذا أصدق مثل ضربته العرب

١١٥٦ ـ أَحْسِنْ وأَنْتَ مُعَانٌ

يعنى أن المحسن لايخذله الله ولا الناس

١١٥٧ ـ الحَسَدُ هُوَ المَلِيلَةُ الكُبْرَى

١١٥٨ ـ الْحُبَارَى حَالَةُ الْكَرَوَانِ

يضرب فى التناسُب .

١١٥٩ ـ الْحَكِيمُ يَقْدَعُ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ

كَفَافُ الرجل : ما يَكُفُّه عن وجوه الناس، ومعنى يقدع يمنع ، يعنى أن الحكيم يمنع نفسه عن التطلع إلى جمع المال ، و يحملها على الرضا بالقليل .

١١٦٠ ـ الْحِلْمُ وَالْمُنَى أَخَوَانِ

وهذا كما يقال « إنَّ المُنَى رأسُ أموال المفاليس »

١١٦١ ـ الْحَصَاةُ مِنَ الْجُبَلِ

يضرب للذى يميل إلى شكله .

١١٦٢ ـ حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ

قاله صلى الله عليه وسلم لأعرابى قال : إنما أسأل الله الجنة ، فأما دَنْدَنَتُكَ ودَنْدَنَةُ مُعَاذ فلا أُحْسِنُهَا ، قال أبو عبيد : الدَّنْدَنَةُ أن يتكلم الرجلُ بالكلام تَسْمَع نَغْمته ولا تفهمه عنه ؛ لأنه يُخْفيه ، أراد صلى الله عليه وسلم أن ماتسمعه منا هو من أجْلِ الْجَنَّةِ أيضاً

١١٦٣ ـ حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا

أى غايتُكَ وفعلُكَ المحمودُ ، وهو مثل قولهم « قُصَارَاكَ » و « غناماك »

١١٦٤ ـ حَتَّى يَؤُوبَ الْمُثَلَّمُ

هذا من أمثال أهل البصرة ، يقولون : لا أفعل كذا حتى يؤوب المُثَلَّم ، وأصل هذا أن عُبَيد الله بن زياد أمَرَ بخارجِيٍّ أن يقتل ، فأقيم للقتل ، فتحاماه الشرط مخافةَ غِيلَة الخوارج ، فمر به رجل يعرف بالمُثَلَّم ـ وكان يتَّجر فى اللِّقاح والبَكارة ـ فسأل عن الجمع ، فقيل : خارجىٌّ قد تحاماه الناس ، فانتدب له ، فأخذ السيفَ وقتله به ، فرصَده الخوارج ودسُّوا له رجلين منهم ، فقالا له : هل لك فى لِقْحَة من حالها وصفتها كذا ؟ قال : نعم ، فأخَذَاه معهما إلى دارٍ قد أعدَّا فيها رجالا منهم ، فلما توسَّطها رفعوا أصواتهم أنْ لا حكم إلا الله ، وعَلَوْه بأسيافهم حتى بَرَد ؛ فذلك حين قال أبو الأسود الدؤلى :

وآليْتُ لا أسْعَى إلى ربِّ لِقْحَةٍ
أساوِمه حتى يَؤُوبَ المثلَّمُ
فأصْبَحَ لا يدرِى امرؤ كيف حالُه
وقد بات يَجْرِى فوق أثوابه الدمُ

١١٦٥ ـ حُلِبَتْ صُرَامُ

يضرب عند بلوغ الشر آخِرَه

والصُّرَام : آخرُ اللبن بعد التغريز ، إذا احتاج إليه صاحبه حَلَبه ضرورة ، قال بشر:

ألا أبلغ بَنِى سَعْدٍ رسولاً
ومَوْلاهم فقد حُلبت صُرَامُ

أى بلغ الشر نهايته ، وأنث على معنى الداهية ، والتغريز : أنْ تَدَعَ حَلْبة بين حَلْبتين ، وذلك إذا أدبر لبن الناقة ، وقال الأزهرى : صَرَامِ — مثل قَطَامِ مبنى على الكسر — من أسماء الحرب ، وأنشد للجعدى

أَلَا أبلغْ بنى شَيْبَان عنى
فقد حلَبَتْ صَرَامِ لكم صَرَاهَا

١١٦٦ — حَتَّى يَجِىءَ نَشِيطٌ مِنْ مَرْوَ

كان نَشيط غلاماً لزياد بن أبى سفيان ، وكان بَنَّاء هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد ، وكان لا يَرْضَى إلا عمله ، فقيل له : لم لاتشرف دارك ؟ فقال : حتى يجىء — للمثل ، فصار مثلاً لكل مالا يتم ، وقال بعض أهل البصرة :

إلى مايوم يُبْعَثُ كل حى
ويَرْجِعَ بعدُ من مَرْوٍ نشيطُ

ما على أفعل من هذا البـــاب

١١٦٧ — أَحْمَقُ مِنْ أَبِى غَبْشَانَ

كان من حديثه أن خُزاعة حَدَث فيها موت شديد ورُعَاف عَمَّهم بمكة ، فخرجوا منها ونزلوا الظَّهْرَان فرفع عنهم ذلك ، وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية ، وكان صاحبَ البيت ، وكان له بَنُون و بنت يقال لها حُبَّى ، وهى امرأة قصىّ بن كلاب ، فمات حليل ، وكان أوصى ابنَتَه حُبَّى بالحجابة وأشْرَكَ معها أبا غَبْشَان الملكانى ، فلما رأى قُصَىٌّ بن كلاب أن حليلا قد مات ، و بَنُوه غُيَّب ، والمفتاحُ فى يد امرأته ، طلب إليها أن تدفع المفتاح إلى ابنها عبدِالدار بن قصى ، وحمل بنيه على ذلك ، فقال : أطلبوا إلى أمكم حجابة جدكم ، ولم يزل بها حتى سَلِسَتْ له بذلك ، وقالت : كيف أصنع بأبى غَبْشان وهو وَصِىٌّ معى ؟ فقال قُصَى : أنا أكفيكِ أمره ، فاتفق أن اجتمع أبو غَبْشَان مع قصى فى شَرْب بالطائف ، فخدَعَه قصى عن مفاتيح الكعبة بأن أسْكَرَه ثم اشترى المفاتيحَ منه بزِقّ خمر ، وأشهد عليه ، ودفع المفاتيح إلى ابنه عبد الدار بن قصى ، وطَيَّره إلى مكة ، فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع عَقيرته وقال : معاشرَ قريش ، هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد رَدَّها الله عليكم من غير غَدْر ولا ظلم ، فأفاق أبو غَبْشَان من سكره أنْدَمَ من الكَسَعى ، فقال الناس :

أحمق من أبي غَبْشان ، وأندَمُ من أبي غَبْشان، وأخْسَرُ صَفْقَه من أبي غَبْشان ، فذهبت الكلمات كلها أمثالا ، وأكثَرَ الشعراء فيه القولَ ، قال بعضهم :

إذا فَخَرَتْ خُزَاعة فى قديم
وجَدْنا فَخْرَها شُرْبَ الخُمُورِ
وبيعا كَعْبَةَ الرحمنِ حُمْقًا
بِزِقٍّ ، بئس مُفْتَخَرُ الفَخُورِ

وقال آخر :

أبو غَبْشَان أَظْلَمُ من قُصَى
وأَظْلَمُ من بنى فِهْرٍ خُزَاعَهْ
فلا تَلْحُوْا قُصَيًّا فى شِراه
ولوموا شَيْخَكُم أن كان بَاعَهْ

١١٦٨ - أَحْمَقُ مِنْ عِجْلٍ

هو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن على ابن بكر بن وائل .

قال حمزة : هو أيضاً من الحَمْقَى المنجبين ، وذلك أنه قيل له: ماسميتَ فرسَك ؟ فقام ففقأ عينه وقال : سميته الأعور ، وفيه يقول جرثومة العنزى

رَمَتْنِى بنو عجل بداء أبيهمُ
وأىُّ امرىء فى الناس أحمَقُ من عِجْل؟
أليْسَ أبوهم عَارَ عَيْنَ جَوَادِه
فصارَتْ به الأمثال تُضرَبُ فى الجهل

١١٦٩ - أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ

هو ذو الوَدَعَات ، واسمه يزيد بن مَرْوَان أحدُ بنى قيس بن ثعلبة ، و بلغ من حُمْقه أنه ضلَّ له بَعير ، فجعل ينادى : مَنْ وجَد بعيرى فهو له ، فقيل له : فلم تَنْشُده ؟ قال : فأين حلاوة الوِجْدان ! ؟

ومن حُمْقه أنه اختصمت الطَّفَاوَة و بنو رَاسِب إلى عرباض فى رجل ادَّعَاه هؤلاء وهؤلاء ، فقالت الطفاوة : هذا من عرافتنا ، وقالت بنو راسب : بل هو من عرافتنا ، ثم قالوا : رضِينا بأولِ من يطلع علينا ، فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم هَبَنَّقة ، فلما رأوه قالوا : إنَّا لله ! مَنْ طلع علينا ؟ فلما دنا قَصُّوا عليه قصتهم ، فقال هبنقة : الحُكْمُ عندى فى ذلك أن يذهب به إلى نهر البَصْرة فيُلْقَى فيه ، فإن كان راسبيا رسَب فيه ، و إن كان طفاويا طَفَا ، فقال الرجل : لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين ، ولاحاجة لى بالديوان .

ومن حُمْقه أنه جعل فى عُنُقه قِلادة من وَدَع وعِظام وخَزَف ، وهو ذو لحية طويلة ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسى ، ولئلا أضل ، فبات ذات ليلة وأخَذَ أخوه قلادتَه فتقلَّدها ، فلما أصبح ورأى القلادة فى

عنق أخيه قال : يا أخى أنت أنا فمن أنا ؟ .

ومن حُمْقه أنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السَّمَان فى العُشْب ويُنَحِّى المهازيلَ ، فقيل له : ويحك ! ماتَصْنَع ؟ قال : لا أفسد ما أصلحه الله ، ولا أصلح ما أفسده ، قال الشاعر فيه :

عِشْ بَجَدٍّ ولَنْ يَضُرَّكَ نَوْكُ
إنما عَيْشُ مَنْ تَرَى بِجُدُودِ
عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـ
ـسِيِّ نوكاً أوْشَيْبَةَ بن الوليد
رُبَّ ذِى إربة مُقِل مِنَ المَا
لِ وَذِى عنجهية بَجْدودِ

العنجهية : الجهل ، وشيبة بن الوليد : رجل من رجالات العرب

١١٧٠ ـ أَحْمَقُ مِنْ حُذُنَّةَ

يقال : إنه أحمق مَنْ كان فى العرب على وجه الأرض ، ويقال : بل هى امرأة من قيس بن ثعلبة تمتخط بكوعها

١١٧١ ـ أَحْمَقُ مِنْ حُجَيْنَةَ

قالوا : إنه رجل كان من بنى الصَّيْداء يُحَمَّقُ

١١٧٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ جَهِيزَةَ

قال ابن السِّكِّيت : هى أم شبيب الحَرُورى

ومن حمقها أنها لما حملت شَبيبا فأثقلت قالت لأحمائها : إن فى بطنى شيئاً ينقر ، فنشرن عنها هذه الكلمة ، فحمقت

وقيل : إنها قعدت فى مسجد الكوفة تَبُول ؛ فلذلك حمقت

وزعم قوم أن الجهيزة عِرْسُ الذئب ، يعنون الذئبة ، وحمقها أنها تَدَعُ ولَدَها وترضع ولد الضبع ، قالوا : وهذا معنى قول ابن جِذْل الطِّعَان

كمُرْضِعَةٍ أولاد أُخْرَى ، وضَيَّعَتْ
بنيها ، فلم ترقع بذلك مَرْقَعَا

ويقال هى الدبة

١١٧٣ ـ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ ، وَمِنْ هَدِيٍّ

وهى المرأة تُهْدَى إلى زوجها ، قالت الأخيلية فى تَوْبَةَ بن الحمير :

فَتًى كان أحْيَا من فَتاة حَيِيَّةٍ
وأجْرَأَ من لَيْثٍ بخَفَّانَ خَادِرِ

وأما قولهم :

١١٧٤ ـ أَحْيَا مِنْ ضَبٍّ

فإنه أفضل من الحياة ، والضب زعموا طويل العمر .

١١٧٥ ـ أَحْمَقُ مِنَ المَهْبُورَةِ مِنْ نَعَمٍ أبِيهَا

وأصلُه أن رجلا رَاوَدَ امرأة ، فأبت

أن تمكنه إلا بمهر ، فمهرها بعضَ نعم أبيها ومثله :

١١٧٦ ـ أَحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُورَةِ مِنْ مَالِ أَبِيهَا

قال أبو عبيد : أصلُه أن رجلا أعطى رجلا مالا فتزوج به ابنة المُعْطِي ، ثم إن الزوج امتنّ عليها بما مهرها

١١٧٧ ـ أَحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا

قال أبو عبيد : أصله أن رجلا كانت له امرأة حمقاء ، فطلبت مهرها منه ، فنزع خَلْخَالها ودفعه إليها ، فرضيت به

١١٧٨ ـ أَحْمَقُ مِنْ دُغَةَ

وهى مارية بنت معنج ، ومعنج ربيعة ابن عجل ، قال حمزة : هى بنت منعج ، قلت : ووجدت بخط المنذرى « معنج » ، ويحكى عن المفضل بن سلمة أن اسم الرجل كما ذكرته قبل .

ومن حمقها أنها زُوِّجت وهى صغيرة فى بنى العنبر بن تميم ، فحملت ، فلما ضَرَبها المَخَاضُ ظنت أنها تريد الخَلاء ، فبرزت إلى بعض الغيطان ، فولدت ، فاستهلّ الوليدُ ، فانصرفت تقدِّر أنها أحدثت ، فقالت لضَرَّتها : يا هَنَاه ، هل يَغْفَرُ الجُعْرُ فاه ؟ فقالت : نعم ويَدْعُو أباه ، فمضت ضَرَّتُها وأخذت الولد ، فبنو العنبر تُسَمَّى « بنى الجُعْرَاء » تُسَبُّ بها .

ومن حمقها أيضاً أنها نظرت إلى يافوخ ولدها يضطرب ، وكان قليل النوم كثير البكاء ، فقالت لضرتها : أعطينى سِكِّيناً ، فناولتها وهى لا تعلم ما انطوت عليه ، فمضت وشَقَّت به يافوخَ ولدها فأخرجت دماغه ، فلحقتها الضرة فقالت : ما الذى تصنعين ؟ فقالت : أخرجتُ هذه المِدَّةَ من رأسه ليأخذه النوم ؛ فقد نام الآن .

قال الليث : يقال فلان دُغَة ودُغَيْنَة ، إذا أرادوا أنه أحمق .

١١٧٩ ـ أَحْلَمُ مِنَ الأَحْنَفِ

هو الأحْنَفُ بن قَيْس ، وكنيته : أبو بَحْر ، واسمه صَخْر ، من بنى تميم ، وكان فى رجله حَنَفٌ ، وهو الميلُ إلى إنْسِيِّها ، وكانت أمه تُرَقصه وهو صغير وتقول :

والله لولا ضَعْفُهُ مِنْ هزله
وحَنَفٌ أو دِقَّةٌ فى رِجْلِهِ
* ما كان فى صِبْيانكم مِنْ مِثْلِهِ *

وكان حليما موصوفا بذلك ، حكيما معترفا له به ، قالوا : فمن حلمه أنه أشرف عليه رجل وهو يعالج قدراً له يطبخها ، فقال الرجل :

وقدر كَكَفِّ القِرْدِ لا مُسْتَعيرها
يُعَارُ ، ولا مَنْ يأتِهَا يَتَدَسَّمُ

فقيل ذلك للأحنف ، فقال : يرحمه الله لو شاء لقال أحسن من هذا . وقال : ما أحب أن لى بنصيبى من الذل حُمْرَ النَّعم ، فقيل له : أنت أعز العرب ، فقال : إن الناس يَرَوْنَ الحلم ذلا . وكان يقول : رُبَّ غَيْظ قد تَجَرَّعته مخافة ما هو أشد منه . وكان يقول : كثرة المزاح تَذْهَبُ بالهيبة ، ومَنْ أكثر مِنْ شىء عُرف به ، والسؤدد كرم الأخلاق وحسن الفعل . وقال : ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر مُعْتبر : لا أَحْلِفُ جليسى بغير ما أحضر به ، ولا أُدْخِلُ نفسى فيما لا مَدْخَلَ لى فيه ، ولا آتى السلطان أو يرسلَ إلىَّ . وقال له رجل : يا أبا بحر ، دُلَّنى على مَحْمَدة بغير مَرْزِئة ، قال : الخُلُق السَّجيح ، والكف عن القبيح ، واعلم أن أَدْوَأَ الداء اللسان البَذِى والخلقُ الرَّدِى . وأبلغ رجل مُصْعَبا عن رجل شيئاً ، فأتاه الرجل يعتذر ، فقال مصعب : الذى بلَّغنيه ثِقة ، فقال الأحنف : كلا أيها الأمير ، فإن الثقة لا يبلغ . وسئل : هل رأيتَ أَحْلَمَ منك ؟ قال : نعم ، وتعلمت منه الحلم ، قيل : ومَنْ هو ؟ قال : قَيْس ابن عاصم المِنْقَرِىُّ ، حَضَرْتُه يوماً وهو مُحْتَبٍ ، يحدثنا إذ جاءوا بابنٍ له قتيل ، وابن عم له كَتِيف ، فقالوا : إن هذا قتلَ ابنَكَ هذا ، فلم يقطع حديثه ، ولا نَقَضَ حَبْوَتَه ، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال : أين ابنى فلان ؟ فجاءه ، فقال : يابنى قُمْ إلى ابن عمك فأطْلِقْه ، و إلى أخيك فادْفِنْهُ ، و إلى أم القتيل فأعْطِهَا مائةَ ناقةٍ فإنها غريبة لعلها تسلو عنه ، ثم اتَّكأ على شقه الأيسر وأنشأ يقول :

إنى امْرُؤٌ لا يَعْتَرِى خلقى
دَنَس يُفَنِّده ولا أَفَنُ
من مَنْقَرٍ من بيتِ مَكْرُمة
والفَصْلُ يَنْبُتُ حَوْلَه الغُصُنُ
خُطَبَاء حين يقومُ قائلُهم
بيضُ الوجوهِ مَصَاقع لُسُنُ
لا يَفْطِنُونَ لعَيْبِ جارهمُ
وَهُمُ لحسن جواره فُطُنُ

١١٨٠ ـ أَحْلَمُ مِنْ فَرْخِ عُقَابٍ

ذكر الأصمعى أنه سمع أعرابياً يقول : سِنان بن أبى حارثة أحلم من فَرْخ عقاب ، قال : فقلت : وما حِلْمه ؟ فقال : يخرج من بيضه على رأس نِيقٍ فلا يتحرك حتى يقر ريشه ، ولو تحرك سقط ، ويقال أيضاً :

١١٨١ ـ أَحْزَمُ مِنْ سِنَانٍ

قال أبو اليقظان : لم يجتمع الحزم والحلم فى رجلٍ فسار المثلُ بهما إلا فى سنان .

١١٨٢ ـ أَحْزَمُ مِنْ فَرْخِ العُقَابِ

قال الجاحظ : العُقَاب تتَّخذ أوكارها فى عرض الجبال ، فربما كان الجبل عموداً فلو تحرك إذا طلب الطعم وقد أقبل إليه أبَوَاه أو أحدهما أو زاد فى حركته شيئاً من موضع مَجْثِمِه لهوى من رأس الجبل إلى الحضيض ، فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته أن الصواب له فى ترك الحركة .

١١٨٣ ـ أَحْزَمُ مِنْ حِرْبَاء

لأنه لايخلى عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى ، وقال :

أنى أتيحَ لها حِرْبَاءُ تَنْضَبَةٍ
لايُرْسِلُ الساقَ إلا مُمْسِكا سَاقَا

١١٨٤ ـ أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الجِرَادِ

قالوا : هو مُدْلِج بن سُوَيد الطائى

ومن حديثه ـ فيما ذكر ابن الأعرابى عن ابن الكلبى ـ أنه خلا ذاتَ يوم فى خَيْمته ، فإذا هو بقوم من طيىء ، ومعهم أوعيتهم ، فقال : ما خطبكم ؟ قالوا : جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه ، فركب فرسَه وأخذ رمحه وقال : والله لا يعرضَنَّ له أحد منكم إلا قتلته ، إنكم رأيتموه فى جِوَارى ثم تريدون أخذه ، فلم يزل يَحْرُسه حتى حميت عليه الشمسُ وطار ، فقال : شأنكم الآن فقد تحول عن جِوَارى .

ويقال : إن المجير كان حارثة بن مر أبا حنبل ، وفيه يقول شاعر طيىء .

ومنَّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَل
أجار من الناس رَجْلَ الجَرَادْ
وزَيْدٌ لنا ، وَلَنِعْمَ حاتِمٌ
غِياثُ الْوَرَى فى السِّنِينَ الشِّدَادْ

١١٨٥ ـ أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظَّعْنِ

هو ربيعة بن مُكَدَّم الكنانى .

ومن حديثه ـ فيما ذكر أبو عبيدة ـ أن نُبَيْشَةَ بن حبيب السلمى خرج غازيا ، فلقى ظُعُنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها ، فمانعه ربيعة بن مُكَدَّم فى فوارس ، وكان غلاما له ذُؤَابة ، فشدَّ عليه نُبَيْشَة فطعنه فى عضده ، فأتى ربيعة أمه وقال :

شُدِّى عَلَىَّ العصب أُمَّ سَيَّارْ
فقد رزِئْتِ فارساً كالدينار

فقالت أمه :

إنا بَنِى ربيعَةَ بن مالك
نُرْزَأ فى خِيارنا كَذَلِك

* من بين مَقْتُولٍ و بين هَالِك *

ثم عصبته ، فاستسقاها ماء ، فقالت : اذْهَبْ فقاتل القوم فإن الماء لا يفوتك ، فرجع وكَرَّ على القوم فكَشَفهم ورَجَع إلى الظُّعُن وقال : إنى لَأَبَيْت ، وسأُحِيكن ميتاً كما حميتكن حيًّا ، بأن أقف بفرسى على

العَقَبة وأتكىء على رمحى ، فإن فاضَتْ نفسى كان الرمحُ عمادى فالنجاء النجاء ؛ فإنى أرُدُّ بذلك وجوه القوم ساعةً من النهار ، فقطَعْنَ العقبة ، ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئًا على رمحه ، ونَزَفه الدمُ فغاظ والقومُ يإزائه يُحْجِمُون عن الإقدام عليه ، فلما طال وقوفُه فى مكانه وَرَأْوه لا يزول عنه رَمَوْا فرسَه فقمَصَ ، وخر ربيعة لوجهه ، فطلبوا الظُّعُنَ فلم يلحقوهن ، ثم إن حَفْصَ ابن الأحنف الكنانى مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه :

لا يبْعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ
وَسَقَى الغَوَادِى قبرهُ بذَنُوبِ
نَفَرَت قَلُوصى من حِجارة حَرَّةٍ
بُنِيَتْ على طَلْقِ اليدين وَهُوبِ
لا تَنْفِرِى يا ناقُ مِنْهُ فإنه
شَرَّابُ خمر مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السِّفَارُ وبُعْدُهُ من مَهْمَهٍ
لتركْتُهَا تَحْبُو على العُرْقُوبِ

قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا سَمَى ظعائن غيرَ ربيعة بن مُكَدَّم

١١٨٦ ـ أَحْمَى مِنَ اُسْتِ النَّمِرِ

لأن النمر لا يَدَعُ أن يأتيه أحدٌ من خلفه ويَجْهَدُ أن يمنعه .

١١٨٧ ـ أَحْكَمُ مِنْ لُقْمَانَ ، وَمِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ

قال النابغة فى زَرْقاء اليمامة يخاطب النعمان :

واحكم كحكم فَتَاة الحىِّ إذا نَظَرَتْ
إلى حَمَامِ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ
مِثْلَ الزجاجة لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
قالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا
إلى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ
فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ
تسعا وتسعين لَمْ ينقص ولم يَزِدِ

وكانت نظرت إلى سِرْبٍ من حمام طائر فيه ست وستون حمامة ، وعندها حمامة واحدة ، فقالت :

لَيْتَ الحَمَامَ لِيَهْ * إلَى حَمَامَتِيَهْ
وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ * تَمَّ الحَمَامُ مِيَهْ

وقال بعض أصحاب المعانى : إن النابغة لما أراد مَدْحَ هذه الحكيمة الحاسبة بسُرْعَة إصابتها شدَّد الأمر وضَيَّقه ليكون أحسنَ له إذا أصاب ، فجعله حَزْرًا لطير ؛ إذ كان الطير أخفَّ ما يتحرك ، ثم جعله حماما ؛ إذ كان الحمام أسرعَ الطير ، ثم كثر العدد ؛ إذ كانت المسابقة مقرونة بها ، وذلك أن الحمام يشتدُّ

طيرانها عند المسابقة والمنافسة ، ثم ذكر أنها طارت بين نيقين ؛ لأن الحمام إذا كان فى مضيق من الهواء كان أسرعَ طيرانا منه إذا اتسع عليه الفضاء ، ثم جعله واردَ الماء ؛ لأن الحمام إذا ورد الماء أعانه الحرصُ على الماء على سرعة الطيران .

١١٨٨ ـ أَحْكَمُ مِنْ هَرِمِ بْنِ قُطْبَةَ

هذا من الحُكْم لا من الحِكْمَة ، وهو الفَزَارى الذى تنافر إليه عامرُ بن الطُّفَيْل وعَلْقَمَةُ بن عُلاثة الجُعْفَريان ، فقال لهما : أنتما يا ابْنَىْ جعفر كرُكْبَتَى البعير تَقَمَانِ معا ، ولم يُنَفَّرْ واحداً منهما على صاحبه

١١٨٩ ـ أَحْمَقُ مِنْ شَرَنْبَثٍ

ويقال جَرَنْبَذ ، وهو رجل من بنى سَدُوس ، جمع عبيدُ الله بن زياد بينه و بين هَبَنَّقَةَ وقال: تَرَامَيَا ، فملأ شَرَنْبَث خريطةً من حجارة و بدأ فرماه وهو يقول : دِرِّى عقاب ، بلبن وأشخاب ، طِيرِى عُقَاب ، وأصيبى الحِرَاب ، حتى يسيل اللُّعاب ، فأصاب بطن هَبَنَّقة فانهزم ، فقيل له : أتنهزم من حجر واحد ؟ فقال : لو أنه قال : طِيرِى عُقَاب وأصيبى الذُّباب ـ يعنى ذباب العين ـ فذهبت عينى ما كنتم تُغْنُون عنى ؟ فذهبت كلمة شرنبث مثلا فى تهييج الرمى والاستحثاث به .

١١٩٠ ـ أَحْمَقُ من يَيْهَسٍ

هو المُلَقَّبُ بنَعَامة ، وله قصة قد ذكرتُها فى باب الثاء ، وكان مع حُمْقه أَحْضَرَ الناس جَوَابا ، قال حمزة : فما تكلَّم به من الأمثال التى يَعْجِز عنها البلغاء « لو نكلت على الأولى لما عُدْت إلى الثانية »

١١٩١ ـ أَحْمَقُ مِنْ جُحَا

هو رجل من فَزَارة ، وكان يكنى أبا الفُصْن .

فمن حُمقه أن عيسى بن موسى الهاشمى مَرَّ به وهو يَحْفِر بظهر الكوفة مَوْضِعاً ، فقال له : مالَكَ يا أبا الفُصْن ؟ قال : إنى قد دَفَنْتُ فى هذه الصحراء دراهمَ ولستُ أهتدى إلى مكانها ، فقال عيسى : كان يجب أن تجعل عليها عَلَامة ، قال : قد فعلتُ ، قال : ماذا ؟ قال : سَحَابة فى السماء كانت تُظِلها ، ولستُ أرى العلامة .

ومن حمقه أيضاً أنه خرج من منزله يوما بغَلَس فعَثَر فى دِهْلِيز منزلِهِ بقتيل ، فضَجِرَ به وجَرَّه إلى بئر منزله فألقاه فيها ، فنُذِرَ به أبوه فأخرجه وغَيَّبه وخَنَق كبشاً حتى قَتَلَه وألقاه فى البئر ، ثم إن أهل القتيل طافُوا فى سِكَك الكوفة يبحثون عنه ، فتلقَّاهم جُحَا فقال : فى دارنا رجلٌ مقتول فانظروا أهو

صاحبكم ، فعَدَلُوا إلى منزله وأنزلوه فى البئر ، فلما رأى الكبش ناداهم وقال : ياهؤلاء ، هل كان لصاحبكم قَرْن ؟ فضحكوا ومروا .

ومن حمقه أن أبا مُسْلم صاحبَ الدولة لما ورَد الكوفة قال لمن حوله : أيكم يعرف جُحَا فيدعوَهُ إلى ؟ فقال يقطين : أنا ، ودعاهُ ، فلما دخل لم يكن فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين ، فقال : ياقطين أيكما أبو مسلم ؟

قلت : وجُحَا اسمٌ لاينصرف ؛ لأنه معدول من جَاحِ مثل عُمَرَ من عامر ، يقال: جَحَا يَجْحُو جَحْوًا إذا رمى ، ويقال : حَيَّا الله جَحْوَتك ، أى وجهك .

١١٩٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَكَّاءِ

هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صَعْصَعة .

ومن حمقه أن أمه كانت تزوَّجَتْ رجلا من بَعْدِ أبيه ، فدخل يوما عليها الخباء وهو رجل قد التَحَى فرأى أُمَّهُ تحت زوجها يُبَاضعها ، فتوهَّم أنه يريد قتلها ، فرفَع صوته بالبكاء ، وهتَك عنهما الخباء ، وقال: واأماه ، فلحقه أهلُ الحىِّ وقالوا : ماوراءك ؟ قال : دخلت الخباء فصادفْتُ فلانا على بطن أمى يريد قتلها ، فقالوا : أهْوَنُ مقتولٍ أمّ تحتَ زوجٍ ، فذهبت مثلا ، وسمى ربيعة البَكَّاء ، فضُرب بحُمْقه المثل .

١١٩٣ ـ أَحْمَقُ مِنَ الدَّابِغِ عَلَى التِّحْلِئِ

قالوا : التِّحْلِئ قِشْر يبقى على الإهاب من اللحم فيمنع الدباغ أن ينال الإهابَ حتى يقشر عنه ، فإن تُرِك فسد الجلد بعدما يدبغ

١١٩٤ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَاعِى ضَأْنٍ ثَمَانِينَ

لأن الضأن تَنفِر من كل شىء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت ، هذه رواية محمد بن حبيب .

وقال أبو عبيد : أحمق من طالب ضأن ثمانين ، قال : وأصل المثل أن أعرابيا بَشَّرَ كسرى ببُشْرَى سُرَّ بها ، فقال له : سَلْنِى ماشئت ، فقال : أسألك ضأنا ثمانين ، فضرب به المثل فى الحمق .

وروى الجاحظ « أشْقَى من راعى ضأن ثمانين » قال : وذلك أن الإبل تتعشَّى وتَرْبِضُ حَجْرَةً[1] فتجترُّ ، والضأن يحتاج صاحبها إلى حِفْظها ومنعها من الانتشار ومن السباع الطالبة لها .

وروى الجاحظ أيضاً « أشْغَلُ من مُرْضِعِ بَهْمٍ ثمانين » قال : ويقول الرجل

(١) تربض حجرة : أى ناحية

إذا استَعَنْته وكان مشغولا : أنا فى رضاع بَهْم ثمانين .

١١٩٥ ـ أَحْمَقُ مِنَ الضَّبُع

تزعم الأعراب أن أبا الضِّباع وجد تودية فى غدير ، فجعل يشرب الماء ويقول : حبذا طَعْمُ اللبن ، ويقال : بل كان ينـــادى « واصَبُوحاه » حتى أَنْشقَّ بطنُه ومات .

والتودية : العودُ يُشَدُّ على رأس الخِلْفِ لئلا يرضع الفصيل .

ومن حمقها أيضاً أن يدخل الصائد عليها وِجَارها فيقول لها : خامِرِى أمَّ عَامِرٍ ، فلا تتحرك حتى يَشُدَّها .

قلت : وقد شرحت المثل فى باب الخاء بأبْيَنَ من هذا .

١١٩٦ ـ أَحْمَقُ مِنَ الرَّبَع

هذا مثل سائر عن أكثر العرب ، قال حمزة : إلا أن بعض العرب دفع عنه الحمق فقال : وما حمق الرَّبَع ؟ والله إنه ليتجنَّبُ العدوى ، ويتبع أمهُ فى المرعى ، ويراوح بين الأطْبَاء ، ويعلم أن حنينها له دعاء ، فأين حمقه ؟ !

١١٩٧ ـ أَحْمَقُ مِنْ نَعْجَةٍ عَلَى حَوْضٍ

لأنها إذا رأت الماء أكَبَّتْ عليه تشرب فلا تنثنى عنه إلا أن تُزْجَرَ أو تُطْرَد .

١١٩٨ ـ أَحْمَقُ مِنْ نَعَامَةٍ

وذلك أنها تنتشر للطعم ، فربما رأت بيضَ نعامةٍ أخرى قد انتشرت لمثل ما انتشرت هى له ، فتَحْضُنُ بيضَها وتنسى بيض نفسها ، ثم تجىء الأخرى فترَى غيرَها على بيض نفسها فتَمر لِطِيِّهَا ، وإياها عَنَى ابنُ هَرْمَةَ بقوله :

كناركَةٍ بَيْضَها بالعَرَاء
ومُلْبِسَةٍ بيضَ أُخْرَى جناحا

وقال ابن الأعرابى : بيضة البلد التى قد سار بها المثلُ هى بيضة النعامة التى تتركها فلا تهتدى إليها فتفسُدُ فلا يَقْرَبها شىء ، والنعام موصوف بالسخف والمُوق والشِّرَاد والنِّفار ، ولخفة النعام وسرعة هُوِيِّها وطَيَرانها على وجه الأرض قالوا فى المثل : شَالَتْ نَعَامَتُهم ، وخَفَّتْ نعامتهم ، وزَفَّ رَأْلُهم ، إذا تركوا مواضِعَهم بجلاء أو موت .

وزعم أبو عبيدة أن ابن هَرْمَةَ عنى بقوله « كناركة بيضَها » الحمامةَ التى تَحْضُنُ بيضَ غيرها وتضيع بيض نفسها .

١١٩٩ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَخَمَةٍ

هذا مثل سائر عن أكثر العرب ، إلا أن بعض العرب يَسْتَكِيسُها ؛ فيقول : فى أخلاقها عشر خصال من الكَيْسِ ، وهى

أنها تحضن بيضَها ، وتحمى فرخَها ، وتألف ولَدَها ، ولا تمكن من نفسها غير زوجها ، وتقطع فى أول القواطع ، وترجع فى أول الرواجع ، ولا تطير فى التَّحْسِير ، ولا تغترُّ بالشَّكير ، ولا تُرِبُّ بالوَكُور ، ولا تسقط على الجَفِير .

قوله « تقطع فى أول القواطع ، وترجع فى أول الرواجع » أراد أن الصيادين إنما يطلبون الطيرَ بعد أن يُوقِنوا أن القواطع قد قطعت ، والرَّحَمَة تقطع فى أوائلها لتنجو ، يقال : قطعت الطير قطاعا إذا تحوَّلت من الجروم إلى الصرود أو من الصُّرود إلى الجروم

وقوله « ولا تطير فى التحسير » يقال : حَسَّرَ الطائر تحسيرا ، إذا سقط ريشُهُ .

و « لاتغتر بالشكير » أى بصغار ريشها ، بل تنتظر حتى يصير قَصَبا ثم تطير

وقوله «ولا تُرِبُّ بالوكور » أى لاتقيم ، من قولهم « أَرَبَّ بالمكان » إذا أقام به ، أى لا ترضى بما يرضى به الطيرُ من وكورها ، ولكن تبيض فى أعلى الجبال حيث لايبلغه إنسان ولا سبع ولا طائر ، ولذلك يقال فى المثل : مِنْ دُونِ ما قُلْتَ ، أو من دون ما سُمْتَ بيضُ الأنوق ، للشىء لايوصَلُ إليه

وقوله « ولا تسقط على الجَفِير » يعنى الجعبة ؛ لعلمها أن فيها سِهاما

وقد جمع الشاعر هـذه المعانى فى بيت وصَفَها فيه فقال :

وذَاتِ اسْمَيْنِ والأَلْوَانُ شَتَّى
تُحَمَّقُ وهى كَيِّسَةُ الْحَوِيلِ

١٢٠٠ ـ أَحْمَقُ مِنْ عَقْعَقٍ

لأنه مثل النعامة التى تُضيع بيضَها وفراخها

١٢٠١ ـ أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ

وهى البَقْلة التى تسميها العامة « الحمقاء » ، وإنما حَمَّقُوها لأنها تنبُتُ فى مَجارى السُّيول فيمر السيل بها فيقتلعها

١٢٠٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ تُرْبِ العَقِدِ

يعنون عَقِدَ الرَّمْلِ ، وإنما يُحَمِّقُونه لأنه لايثبُتُ فيه التراب ، بل يَنْهَار

١٢٠٣ ـ أَحْذَرُ مِنْ غُرابٍ

وذلك أنهم يَحْكُون فى رُمُوزهم أن الغراب قال لابنه : يابنى إذا رُمِيتَ فَتَلَوَّصْ ، أى تَلَوَّ ، فقال : يا أبتِ إنى أَتَلَوَّصُ قبل أن أُرْمَىٰ .

١٢٠٤ ـ أَحْذَرُ مِنْ ذِئْبٍ

قالوا : إنه يبلغ من شِدَّة احترازه أن يُرَاوح بين عينيه إذا نام ؛ فيجعل إحداهما مُطْبقة نائمة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، بخلاف الأرنب الذى ينام مفتوحَ العينين ،

لامن احتراز ، ولكن خِلْقة ، قال حُمَيد ابن ثَوْر فى حَذَر الذئب :

ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ ، ويتقى
بأخْرَى المَنَايَا فهو يَقْظَان هَاجِعُ

١٢٠٥ ـ أَحْذَرُ مِنْ ظَلِيمٍ

قالوا : إنه يكون على بَيْضِه فَيَشَمُّ ريح القانص من غَلْوة فيأخذ حَذَره ، وينشدون لبعضهم :

* أَشَمُّ مِنْ هَيْقٍ وأَهْدَى مِنْ جَمَلْ *

١٢٠٦ ـ أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ

زعم النَّظَّام أن الجمر فى الشمس أَشْهَبُ أَكْهَبُ ، وفى الفَيْء أَشْكَل ، وفى الليل أحمر

١٢٠٧ ـ أَحَرُّ مِنَ الْقَرَعِ

هو بَثْرٌ يأخذ صغار الإبل فى رؤوسها وأجسادها فتقرع ، والتقريع : معالجتها لنَزْع قَرَعها ، وهو أن يَطْلُوها بالملح وحباب ألبان الإبل ، فإذا لم يجدوا ملحا نَتَفُوا أو بارها ونَضَحُوا جلدها بالماء ثم جَرُّوها على السبخة ، قال أوس بن حَجَر يصف خيلا :

لَدَى كل أَخْدُودٍ يُغَادِرْنَ فارسا
بُجَرَ كما جُرَّ الفَصِيلُ المُقَرَّعُ

١٢٠٨ ـ أَحَرُّ مِنَ الْقَرْعِ

مسكن الراء ، يعنون به قرع الميسم ، قال الشاعر :

كأنَّ على كَبِدِى قَرْعَةً
حذارًا من البين ما تَبْرُدُ

١٢٠٩ ـ أَحْسَنُ مِنَ النَّار

هذا من قول الأعرابية التى قالت : كنتُ فى شبابى أَحْسَنَ من النار المُوقَدَة

١٢١٠ ـ أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الأَنْضُرِ

الأَنْضُرُ : جمع نَضْر ، وهو الذهب ، ويعنون قُرْطَ الذهب ، وقال :

وَبَيَاض وَجْهٍ لم تَحُلْ أَسْرَارُهُ
مثلُ الْوَذِيلَةِ أو كَشَنْفِ الأَنْضُرِ

١٢١١ ـ أَحْسَنُ مِنَ الدُّمْيَة ، ومِنَ الزُّونِ

وهما الصَّنَم ، قال الشاعر :

يَمْشِى بها كلُّ مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ
مَشْيَ الهَرَابِذِ حَجُّوا بِيعَةَ الزُّونِ

قال حمزة : غلط هذا الشاعر من ثلاثة أوجه ، أحدها أن الهرابذ للمَجُوس لا للنصارى ، والثانى أن البيعة للنصارى لا للمجوس ، والثالث أن النصارى لاتَعْبُد الأصنام

١٢١٢ ـ أَحْيَرُ مِنْ ضَبٍّ

لأنه إذا فارق جُحْره لم يَهْتَدِ للرجوع

١٢١٣ ـ أَحْيَرُ مِنْ وَرَلٍ

وهو دابة مثل الضب يُوصَف بالحيرة أيضاً

١٢١٤ ـ أَحْوَلُ مِنْ أَبِي بَرَاقِشَ

هذا من التحول والتنقل ، وأبو بَرَاقِش : طائر يتلوَّنُ ألواناً مختلفة فى اليوم الواحد ، وهو مشتق من البَرْقَشَة ، وهى النَّقْش ، يقال . بَرْقَشْتُ الثوبَ ، إذا نقشته ، قال فيه الشاعر :

كأَبِي بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ * نٍ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ

ويروى « يتحول »

وأما قولهم :

١٢١٥ ـ أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلَمُون

فهو ضَرْبٌ من ثياب الروم يتلوَّنُ ألواناً للعيون

١٢١٦ ـ أَحْوَلُ مِنْ ذِئْبٍ

هذا من الحِيلة ، يقال : تَحَوَّلَ الرجلُ ، إذا طلب الحِيلَةَ

١٢١٧ ـ أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جِيفَةٍ

ومن كلب على عرق ، والعرق : العظمُ عليه اللحم

١٢١٨ ـ أَحَنُّ مِنْ شَارِفٍ

الشارف : الناقةُ المُسِنَّةُ ، وهى أشدُّ حنينا على ولدها من غيرها

قلت : كذا أورده حمزة رحمه الله « حنينا على » والصواب « حنينا إلى » أو « حَنَانا على » إن أراد العَطْفَ والرأفة .

١٢١٩ ـ أَحْلَى مِنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ الرَّقُوبِ

وهى التى لا يَعِيشُ لها ولد

١٢٢٠ ـ أَحْذَرُ مِنْ قِرِلَّ

وأَحْزَم أيضاً ، وهو طائر من طير الماء شديد الحزم والحذر ، يطير فى الهواء وينظر بإحدى عينيه إلى الأرض ، وفى أسجاع ابنة الخُسِّ : كن حذِرًا كالقِرِلَّى ، إن رأى خيراً تَدَلَّى ، وإنْ رأى شراً تَوَلَّى . قال الأزهرى : ما أراه عربياً .

١٢٢١ ـ أَحْمَقُ مِنْ أُمِّ الْهِنْبِرِ

الْهِنْبِر : الجحش ، وأم الْهِنْبِر : الأتان ، وفى لغة فَزَارة الضَّبُع ، ويقولون للضَّبُعان : أبو الهنبر .

١٢٢٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ لَاعِقِ الْمَاءِ ، وَمِنْ نَاطِحِ الصَّخْرِ ، وَمِنْ لَاطِمِ الْإِشْفَى بِخَدِّهِ ، وَمِنَ الْمُمْتَخِطِ بِكُوعِهِ

١٢٢٣ ـ أَحْسَنُ مِنَ الطَّاوُسِ ، وَمِنْ سُوقِ الْعَرُوسِ ، وَمِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ ، وَمِنَ الدُّنْيَا الْمُقْبِلَةِ ، وَمِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمِنَ الدُّرِّ وَالدِّيكِ

١٢٢٤ ـ أَحْلَى مِنْ حَيَاةِ مُعَادَةٍ ، وَمِنَ التَّوْحِيدِ ، وَمِنْ نَيْلِ الْمُنَى ، وَمِنَ النَّشَبِ ، وَمِنَ الْوَلَدِ ، وَمِنَ الْعَسَلِ

١٢٢٥ ـ أَحْرَصُ مِنْ نَمْلَةٍ ، وَمِنْ ذَرَّةٍ ، وَمِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقْيٍ

وهو أول حَدَث الصبي

١٢٢٦ ـ أَحْيَرُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَمِنْ يَدٍ فِى رَحِمٍ

١٢٢٧ ـ أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِى رَوْضَةٍ

العرب تستحسن نَقَاء البيضة فى نَضَارة خُضْرة الروضة

١٢٢٨ ـ أَحْرَسُ مِنْ كَلْبٍ ، وَمِنَ الأَجَلِ

ويقال : أَحْرَسُ من كَلْبة كريز

١٢٢٩ ـ أَحْفَظُ مِنَ الْعُمْيَانِ ، وَمِنَ الشَّعْبِيِّ

١٢٣٠ ـ أَحْمَى مِنْ أَنْفِ الأَسَدِ

١٢٣١ ـ أَحَنُّ مِنَ الْمَرِيضِ إِلَى الطَّبِيبِ

١٢٣٢ ـ أَحَدُّ مِنْ لِيطَةٍ

اللِّيطة : قشر القصب ، ويقال أيضاً

١٢٣٣ ـ أَحَدُّ مِنْ مُوسَى

١٢٣٤ ـ أَحْلَى مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ ، وَمِنْ لَبَنِ الأُمِّ

١٢٣٥ ـ أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذُّلِّ فى بَلَدِ الْغُرْبَةِ

١٢٣٦ ـ أَحْيَا مِنْ كَعَابٍ ، وَمِنْ مُخَبَّأَةٍ ، وَمُخَدَّرَةٍ ، وَبِكْرٍ

١٢٣٧ ـ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوَقَّفَةِ

وهى التى فى قوائمها بياض .

١٢٣٨ ـ أَحْكَى مِنْ قِرْدٍ

لأنه يحكى الإنسان فى أفعاله سوى المنطق ، كما قال أبو الطيب :

يَرُومُونَ شَأْوِى فى الْكَلَامِ ، وإنما
يُحَاكِى الْفَتَى فيما خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ

١٢٣٩ ـ أَحْمَلُ مِنَ الأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ

١٢٤٠ ـ أَحْضَرُ مِنَ التُّرَابِ ، وأَحْقَرُ مِنَ التُّرَابِ

المولدون

حَظ فى السحاب ، وَعَقْلٌ فى التُّرَاب .
حَسِبَهُ صَيْداً ، فَكَانَ قَيْدا .
حَسْبُ الحَلِيمِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الجَاهِلِ .
حَرِّكِ القَدَرَ يَتَحَرَّكْ .
يضرب فى البَعْث على السفر .
حِمَارُ طَيَّابٍ وَبَغْلَةُ أَبِى دُلَامَة .
للكثير العيوب .
حَوْصِلِى وَطِيرِى .
فى الحَثِّ على التصرف .
حِبَالٌ وَلِيفٌ ، جِهَازٌ ضَعِيفٌ .
حَيْثُمَا سَقَطَ لَقَطَ .
يضرب للمحتال .
حَصَدَ الشَّوْكَ السُّلُوُّ .
حَقَّ مَنْ كَتَبَ بِمِسْكٍ أَنْ يَخْتِمَ بِعَنْبَرٍ
حِصْنُكَ مِنَ البَاغِى حُسْنُ المُكَاشَرَة .
حَدِيثٌ لَوْ نَقَرْتَهُ لَطَنَّ .
حِمَاكَ أَحْمَى لَكَ ، وَأَهْلُكَ أَحْفَى بِكَ .
حُدَيَّاكَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَضْلٌ .
أى ابْرُزْلى وجارِنى .
حُسْنُ طَلَبِ الحَاجَةِ نِصْفُ العِلْمِ .
حَيَاءُ الرَّجُلِ فى غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَعْفٌ .
الحَسَدُ يَقْلُ لاَ يَضَعُهُ حَامِلُهُ .
الحِيلَةُ أَنْفَعُ مِنَ الوَسِيلَةِ .

الحُرُّ عَبْد إِذَا طَمِعَ ، والعَبْد حُرٌّ إِذَا قَنِع .
الحَسَدُ فِى القَرَابَةِ جَوْهَرٌ ، وَفِى غَيْرِهِمْ عَرَض .
الحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ .
الحَرَكَةُ بَرَكَةٌ .
الحَاجَةُ تَفْتُقُ الحِيلَةَ .
الحَرِيصُ مَحْرُوم .
الحُرُّ يَكْفِيهِ الإِشَارَةُ .
الحَاوِى لاَ يَنْجُو مِنَ الحَيَّات
الحَمِيرُ نَعْتُ الأَكَافِين
الحَقُّ خَيْرُ ماقِيلَ
الحَبَّةُ تَدُورُ ، وَإِلَى الرَّحَا تَرْجِعُ
الحِبَابُ لاَ تُشْتَرَى أَو تُصْنَعَ
الحِمَارُ عَلَى كِرَاهُ يَمُوتُ
أى المَرَافِق تُدْرَكُ بالمتاعب
الحِمَارُ السُّوء دَبَرُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ مَكُّوكِ شَعِيرٍ
أَحْفَظِى أَنْفَعُكِ
احْفِرْ بِيرًا وَطُمَّ بِيرًا وَلا تُعَطِّلْ أَجِيرًا
احْتَاجَ إِلَى الصُّوفَةِ مِنْ جَزَّ كَلْبَهُ
الحَسُودُ لاَ يَسُودُ
الإِحْسَانُ إِلَى العَبِيدِ ، مَكْبَتَةٌ لِلحَسُود
الحَسَدُ دَاءٌ لاَ يَبْرَأُ

الباب السابع

فيما أوله خاء

١٢٤١ ـ خُذْ منْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ

جِذْعٌ : اسم رجل يقال له جِذْع بن عَمْرو الغَسَّانى ، وكانت غَسَّانُ تؤدِّى كلَّ سنة إلى ملك سَليح دينارين من كل رجل ، وكان الذى يَلِى ذلك سَبْطَة بن المنذر السَّليحى ، فجاء سَبْطة إلى جِذْع يسأله الدينارين ، فدخل جذع منزلَه ثم خرج مشتملا على سيفه ، فضرب به سَبْطة حتى بَرَد ، ثم قال : خُذْ من جِذْع ما أعطاك ، وامتنعت غَسَّان من هذه الإتاوة بعد ذلك .

يضرب فى اغتنام مايجود به البخيل

١٢٤٢ ـ خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ مَا عَلَيْهَا

الرَّضْفُ : الحجارة المُحْمَاة يُوغَر بها اللبن ، واحدتها رَضْفَة ، وهى إذا ألقيت فى اللبن لَزِقَ بهـا منه شىء ، فيقال : خُذْ ما عليها ؛ فإن تركَكَ إيَّاهُ لاينفع .

يضرب فى اغتنام الشىء من البخيل وإن كان نَزْرا .

١٢٤٣ ـ خُذْهُ وَلَوْ بِقُرْطَىْ مَارِيَةَ

هى مارية بنت ظالم بن وَهْب ، وأختُها هِنْـد الهُنُود امرأة حُجْرٍ آكِلِ المُرَار الكندى ، قال أبو عبيد : هى أم ولد جَفْنَة ، قال حسان :

أولَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أبيهمُ
قَبْرِ ابنِ ماريَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ

يقال : إنها أهدت إلى الكعبة قُرْطَيْها وعليهما دُرَّتان كبيضَتَىِ حمام لم ير الناسُ مثلهما ، ولم يدروا ماقيمتهما

يضرب فى الشىء الثّمين ، أى لايفوتنَّكَ بأى ثمن يكون .

١٢٤٤ ـ خُذْ مِنْهَا مَا قَطَعَ البَطْحَاءَ

قوله «منها» أى من الإبل ، والبطحاء : تأنيث الأبْطَح ، وهو مَسِيل فيه دُقَاق الحصى والجمع بِطَاح ، على غير قياس ، أى خذ منها ما كان قويا .

يضرب فى الاستعانة بأولى القوة .

١٢٤٥ ـ خُذِ الأَمْرَ بِقَوَابِلِهِ

أى بمُقَدِّماته ، يعنى دَبِّرْه قبل أن يفوتك تدبيرُه ، والباء بمعنى فى ، أى فيما يستقبلك منه ، يقال: قَبَلَ الشىء ، وأقبل .

يضرب فى الأمر باستقبال الأمور .

١٢٤٦ - خُذْ مَاطَفَّ لكَ واسْتَطَفَّ

وأطَفَّ أيضاً ، يقال : طَفَّ الشيء يَطِفُّ طُفُوفًا ، إذا ارتفع وقَلّ .

ويقال أيضاً :

١٢٤٧ - خُذْ مَادَفَّ واسْتَدَفَّ

قال أبو زيد : أى ماتهيّأ .

بضرب فى قَنَاعَة الرجل ببعض حاجته

١٢٤٨ - خَشَّ ذُؤَالَةَ بِالحِبَالَةِ

ذُؤَالة : اسمٌ للذئب ، اشتُقَّ من الذَّأَلان ، وهو مَشْيٌ خفيف .

يضرب لمن لا يبالى تهدده : أى توعَّدْ غيرى فإنى أعرفك .

وقال أبو عبيدة : إنما يقول هذا مَنْ يأمر بالتبريق والإيعاد ، قال الشاعر[1] :

لى كُلَّ يَوْمٍ من ذُؤَالَهْ
ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ
فَلأَحْشَانَكَ مِشْقَصًا
أوْسًا أوَيْسَ مِنَ الهَبَالَهْ

١٢٤٩ - خَالِفْ تَذْكَرْ

قال المفضل بن سلمة : أول من قال ذلك الحُطَيئة ، وكان وَرَد الكوفة فلقى رجلا فقال : دُلَّنى على أفقى المصر نائلا ، قال : عليك بعُتَيْبَةَ بن النَّهَّاس العِجْلى ، فمضى نحوداره ، فصادفه ، فقال : أنت عتيبة ؟ قال : لا ، قال : فأنت عَتَّاب ؟ قال : لا ، قال : إن اسمك لشَبِيه بذلك ، قال : أنا عتيبة فمن أنت ؟ قال : أنا جَرْوَل ، قال : ومن جَرْوَل ؟ قال : أبو مُلَيكة ، قال : والله ما ازْدَدْت إلا عَمًى ، قال : أنا الحُطَيئة ، قال : مرحَبًا بك ، قال الحطيئة : فحدِّثنى عن أشعر الناس مَنْ هو ، قال : أنت ، قال الحطيئة : خالِفْ تُذْكَرْ ، بل أشعر منى الذى يقول :

ومَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ من دون عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ، ومَنْ لا يَتَّقِ الشتمَ يُشْتَمِ
ومن يكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضْلِهِ
على قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

قال : صدقت ، فما حاجتك ؟ قال : ثيابك هذه فإنها قد أعجبتنى ، وكان عليه مُطْرَف خز وجبة خز وعمامة خز ، فدعا بثياب فلبسها ودفع ثيابه إليه ، ثم قال له : ما حاجتك أيضاً ؟ قال : مِيرَةُ أهلى من حَبِّ

---

(١) هو أسماء بن خارجة ، والضغث - بكسر الضاد - أصله قبضة من الحشيش مختلطة الرطب باليابس ، والإبالة : الحزمة من الحطب ، وأصل بائها مشددة ، وقد خففها الشاعر ، وأحشأنك : أدخل فى حشاك ، والمشقص - بزنة منبر - ماطال وعرض من النصال ، وأوسا : أى عوضا وبدلا ، وأويس : مصغر أوس ، وهو منادى ، والهبالة : اسم ناقة الشاعر التى كان الذئب يريد أكلها .

وتمر وكسوة ، فدعا عَوْناً له فأمره أن يَميرَهم وأن يكسو أهله ، فقال الحطيئة : العَوْدُ أَحْمَدُ

ثم خرج من عنده وهو يقول :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولَمْ تُعْطِ طَائِلاً
فسِيَّانِ لاذَمٌّ عَلَيْكَ ولا حَمْدُ

١٢٥٠ ـ خَطْبٌ يَسيرٌ فى خَطْبٍ كَبِيرٍ

قاله قَصير بن سَعْد اللَّخْمى لِجَذِيمة بن مالك بن نَصْر الذى يقال له : جَذِيمة الأبرش وجذيمة الوَضَّاح ، والعرب تقول للذى به البَرَصُ : به وَضَح ، تفادياً من ذكر البرص

وكان جذيمة مَلِكَ ماعلى شاطىء الفرات ، وكانت الزبّاء ملكةَ الجزيرة ، وكانت من أهل باجرمى[1] وتتكلم بالعربية وكان جَذِيمة قد وَتَرها بقتل أبيها ، فلما استجمع أمرُها ، وانتظم شمل ملكها ، أَحَبَّتْ أن تغزو جَذِيمة ، ثم رأت أن تكتب إليه أنها لم تجد مُلْكَ النساء إلا قُبْحًا فى السَّماع ، وضَعْفا فى السلطان ، وأنها لم تجد لملكها موضعا ، ولا لنفسها كفؤا غيرك ، فأقْبِلْ إلىَّ لأجْمَعَ ملكى إلى ملكك وأصِلَ بلادى ببلادك ، وتقلد أمرى مع أمرك ، تريد بذلك الغَدْر . فلما أتى كتابُها جذيمةَ وقدم عليه رسُلُها استخفّه مادَعَتْه إليه ، ورَغِبَ فيما أطمعته فيه ، فجمع أهلَ الحِجا والرأى من ثقاته ، وهو يومئذ ببَقَّةَ من شاطىء الفرات ، فعرض عليهم مادعته إليه ، وعرضت عليه ؛ فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولى على ملكها ، وكان فيهم قَصير ، وكان أريبا حازما أثيراً عند جَذِيمة ، فخالفهم فيما أشاروا به ، وقال : رأى فاتر ، وغَدْر حاضر ، فذهبت كلمته مثلا ، ثم قال لجذيمة : الرأىُ أن تكتب إليها ، فإن كانت صادقةً فى قولها فَلْتُقْبِل إليك ، وإلاَّ لم تمكنها من نفسك ، ولم تَقَعْ فى حِبالتها وقد وَتَرْتَها وقتلتَ أباها ، فلم يوافق جذيمة ماأشار به ، فقال قَصير :

إنى امْرُؤٌ لا يُمِيلُ العَجْزُ تَرْوِيَتِى
إذا أتَتْ دُونَ شَىْءٍ مرة الوذم

فقال جذيمة : لا ، ولكنك امرؤ رأيُكَ فى الكِنِّ لا فى الضِّحِّ ، فذهبت كلمته مثلا ، ودعا جَذِيمة عمرو بن عَدِىّ ابنَ أختـه فاستشاره فشجَّعه على المسير ، وقال : إن قومى مع الزباء ، ولو قد رَأَوْكَ صاروا معك ، فأَحَبَّ جذيمةُ ماقاله ، وعصى قصيرا ، فقال قصير : لايُطَاع لقَصِير أمرٌ ، فذهبت مثلا ،

(١) فى هامش الأصل « هكذا فى النسخ ، ولم أعثر بها فى القاموس ولا كتاب تقويم البلدان ، وإنما الذى وجدته فيهما جاجرم ، وهى بلدة من خراسان بين نيسابور وجرجان ، وليحرر » اهـ

واستخلف جذيمةُ عمرَو بن عديٍّ على ملكه وسلطانه ، وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيوله ، وسار جذيمةُ فى وُجُوه أصحابه ، فأخذ على شاطىء الفُرات من الجانب الغربى ، فلما نزل دعا قصيرا فقال : ما الرأىُ ياقصير ؟ فقال قصير : بيِّقَةَ خَلَفْتُ الرأى ، فذهبت مثلا ، قال : وما ظَنُّكَ بالزباء ؟ قال : القول رداف ، والحزم عَثَرَاتُه تُخَاف ، فذهبت مثلا ، واستقبله رسُلُ الزباء بالهَدَايا والألطاف ، فقال : ياقصير كيف ترى ؟ قال : خَطْبٌ يسير فى خَطْب كبير ، فذهبت مثلا ، وسَتَلْقَاكَ الجيوشُ ، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة ، وإن أخَذَتْ جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقومُ غادرون بك ، فارْكَبِ العصا فإنه لايُشَقُّ غُبَاره ، فذهبت مثلا ، وكانت العصا فَرَسًا لجذيمة لاتُجَارَى ، وإنى راكبُها ومُسَايرك عليها ، فلقيته الخيولُ والكتائب ، فحالت بينهُ وبين العصا ، فركبها قصير ، ونظر إليه جذيمة على مَتْن العصا مُوَلِّيا فقال : وَيْلُ امه حَزْمًا على متن العَصَا ، فذهبت مثلا ، وجرت به إلى غروب الشمس ، ثم نَفَقَتْ ، وقد قطعت أرضا بعيدة ، فبنى عليها بُرْجًا يقال له : بُرْجُ العصا ، وقالت العرب : خَيْرٌ ماجاءت به العصا ، فذهبت مثلا ، وسار جَذيمة وقد أحاطت به الخيلُ حتى دخل على الزباء ، فلما رأته تكشفت فإذا هى مَضْفُورة الاسب ، فقالت : ياجذيمة أدأب عروس ترى ؟ فذهبت مثلا ، فقال جذيمة : بَلَغ المَدَى ، وجفَّ الثَّرَى ، وأمْرُ غَدْر أرى ، فذهبت مثلا . ودعت بالسيف والنِّطْع ثم قالت : إن دماء الملوك شِفَاء من الكَلَب ، فأمرت بطَسْت من ذهب قد أعَدَّته له وسَقَتْه الخمر حتى سَكِر وأخذت الخمر منه مأخذها ، فأمرت بِرَاهِشَيْه فقُطِعا ، وقَدَّمت إليه الطستَ ، وقد قيل لها : إنْ قَطَر من دمه شىء فى غير الطَّسْت طُلِب بدمه ، وكانت الملوك لا تُقْتَل بضرب الأعناق إلا فى القتال تَكْرِمةً للملك ، فلما ضعفت يَدَاه سقطتَا فقَطَر من دَمه فى غير الطست ، فقالت : لاتضيعوا دم الملك ، فقال جذيمة : دَعُوا دَمًا ضيعه أهله ، فذهبت مثلا ، فهلَكَ جَذيمة ، وجعلت الزباء دمه فى ربعة لها ، وخرج قصير من الحى الذى هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عَدِيٍّ وهو بالحِيرَة ، فقال له قصير : أثائر أنت ؟ قال : بل ثائر سائر ، فذهبت مثلا ، ووافق قصير الناس وقد اختلفوا ؛ فصارت طائفة مع عمرو بن عدى اللَّخمى ، وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرْمى ، فاختلف بينهما قصير

حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو ابن عدى ، فقال قصير لعمرو بن عدى : تَهَيَّأْ واستعدَّ ولا تُطِنَّ دم خالك ، قال : وكيف لى بها وهى أمْنَعُ من عُقَاب الجو ؟ فذهبت مثلا ، وكانت الزباء سألت كاهنةً لها عن هلاكها ، فقالت : أرى هلاكك بسبب غلام مَهِين ، غير أمين ، وهو عمرو بن عدى ، ولن تموتى بيده ، ولكن حَتْفك بيدك ، ومن قِبَله ما يكون ذلك ، فحذرَتْ عمرا ، واتخذت لها نَفَقاً من مجلسها الذى كانت تجلس فيه إلى حصن لها فى داخل مدينتها ، وقالت : إن فَجَأنى أمرٌ دخلت النفق إلى حصنى ، ودعت رجلا مُصَوِّرا من أجْوَد أهل بلاده تصويراً وأحسنهم عملا ، فجَهَّزَتْه وأحسنت إليه ، وقالت : سِرْ حتى تُقْدم على عمرو بن عدى متنكرا فتخلو بحَشَمه وتنضمّ إليهم وتُخَالطهم وتعلمهم ماعندك من العلم بالصور ، ثم أثبتْ لى عمرَو بن عدى معرفة ؛ فصَوِّرْهُ جالساً وقائما وراكبا ومتفضلا ومتسلحاً بهيئته ولبسته ولونه ، فإذا أحكمت ذلك فأقبِلْ إلى ، فانطَلَقَ المصور حتى قدم على عمرو بن عدى وصنع الذى أمرته به الزباء ، و بلغ من ذلك ما أوْصَتْه به ، ثم رجع إلى الزباء بعلم ما وجَّهته له من الصورة على ماوصفت ، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال إلا عرفته و حذرته وعلمت علمه ، فقال قصير لعمرو بن عدى : اجْدَعْ أنْفِى ، واضرب ظَهْرِى ، ودعنى و إياها ، فقال عمرو : ما أنا بفاعلٍ ، وما أنت لذلك مُسْتَحِقا عندى ، فقال قصير : خَلِّ عنى بإذن وخَلَاكَ ذم ، فذهبت مثلا ، فقال له عمرو : فأنت أبْصَرُ ، فجَدَع قصير أنفه ، وأثر آثارا بظهره ، فقالت العرب : لِمَكْرٍ ماجَدَع قصير أنفه ، وفى ذلك يقول المتلمس :

وفِى طَلَبِ الأوْتَارِ ما حَزَّ أنْفَهُ
قَصِير ، ورَامَ الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

ثم خرج قصير كأنه هارب ، وأظهر أن عمراً فعل ذلك به ، وأنه زعَم أنه مَكَرَ بخاله جَذيمة وغَرَّه من الزباء ؛ فسار قصير حتى قدم على الزباء ، فقيل لها : إنَّ قصيراً بالباب ، فأمرت به فأدخل عليها ، فإذا أنفُه قد جُدِع وظهره قد ضرب ، فقالت : ما الذى أرى بك يا قصير ؟ قال : زعم عمرو أنى قد غررت خاله ، وزينت له المَصِيرَ إليك ، وغَشَشته ، ومالأتُكِ ففعل بى ماترَيْن ، فأقبلت إليك وعرفْتُ أنى لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك ، فأكرمَتْه وأصابَتْ عنده من الحزم والرأى ما أرادت ، فلما عرف أنها استرسلت إليه ووثِقَتْ به قال : إن لى بالعراق أموالا كثيرة وطَرَائِفَ وثياباً وعِطْرًا

فابعثيني إلى العراق لأحملَ مالى وأحملَ إليك من بُرُوزها وطَرَائفها وثيابها وطِيبها ، وتُصيبينَ فى ذلك أرباحاً عِظاما . وبعضُ ما لاغنى بالملوك عنه ، وكان أكثر مايطرفها من التمر الصَّرَفان ، وكان يُعْجبها ، فلم يزل يُزَيِّنُ ذلك حتى أذنت له ، ودفعت إليه أموالا وجَهَّزتْ معه عَبيدا ، فسار قصير بمادفعت إليه حتى قَدِمَ العراق وأتى الحِيرَةَ متنكرا ، فدخل على عمرو فأخبره الخبَرَ ، وقال : جَهِّزْنى بصُنوف البز والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيبَ ثأرك وتقتلَ عدوك ، فأعطاه حاجتـه ، فرجع بذلك إلى الزباء ، فأعجبها مارأت وسَرَّها ، وازدادت به ثِقَةً ، وجَهّزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو فجَهّزه وعاد إليها ، ثم عاد الثالثة وقال لعمرو : اجْمَعْ لى نقات أصحابك وهيِّىء الغَرَائر والمُسُوح واحْمِلْ كلَّ رجلين على بعير فى غرارتين ، فإذا دخلوا مدينـة الزباء أَقْتُلُكَ على باب نَقَبِها وخرجَتِ الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ، فمن قاتلهم قتلوه ، وإن أقبلت الزباء تُريدُ النقَبَ جَلَّلْتُهَا بالسيف ، ففعل عمرو ذلك ، وحمـل الرجالَ فى الغرائر بالسلاح وسـار يَكْمُنُ النهارَ ويسير الليل ، فلما صارقريباً من مدينتها تقدَّم قصيرفبشَّرَها وأعلمها بما جاء من المتاع والطرائف ، وقال لها : آخِرُ البَزِّ على القَلُوص ، فأرسلها مثلا ، وسألها أن تخرج فتنظر إلى ماجاء به ، وقال لها : جئْتُ بما ضَاء وضَمَت ، فذهبت مثلا ، ثم خرجت الزباء فأبصرت الإبلَ تكاد قوائمُهَا تَسُوخ فى الأرض من ثقل أحمالها ، فقالت : يا قصير

ما لِلْجِمَالِ مَشْيُهـا وَئِيدَا
أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدا
* أَمْ صَرَفَانَاً تَارِزًا شَدِيدا *

فقال قصير فى نفسه :

* بل الرِّجَالَ قُبَّضًا قُعُودا *

فدخلت الإبلُ المدينةَ حتى كان آخرها بعـيراً مَرَّ على بواب المدينة وكان بيده مِنْخَسَة فنَخَس بها الغَرارة فأصابت خاصِرَةَ الرجل الذى فيها ، فَضَرَط ، فقال البواب بالرومية بشنب ساقاً ، يقول : شَرٌّ فى الجُوالق فأرسلها مثلا ، فلما توسَّطت الإبل المدينة أَنيخَتْ ودل قصير عمرا على باب النفق الذى كانت الزباء تدخله ، وأرته إياه قَبْلَ ذلك ، وخرجت الرجالُ من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح ، وقام عمرو على باب النفَق ، وأقبلت الزباء تريد النفق ، فأبصرت عمراً فعرفته بالصورة التى صُوِّرت لها ، فمصَّتْ خاتمها وكان فيه السم وقالت : بِيَدِى لا بِيَدِ ابنِ عَدِيّ ، فذهبت كلمتها

مثلا ، وتلقاها عمرو فقتلها بالسيف وقتلها ، وأصاب ما أصاب من المدينة وأهلها ، وانكفأ راجعاً إلى العراق .

وفى بعض الروايات مكان قولها أدأب عروس ترى « أَشِوَارَ عَرُوسٍ ترى ؟ » فقال جذيمة « أرى دأب فاجرة غَدُور بَظْراء ثَفِلة » قالت : لا مِنْ عَدَم مَوَاس ، ولا من قلة أَوَاس ، ولكن شيمة من أناس . فذهبت مثلا .

١٢٥١ ـ خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفاً

ويقال : وجدت ثُلَّة ، وهى الصوف أيضاً .

يضرب مثلا للذى يُفْسِد ماله .

١٢٥٢ ـ خُذِي وَلَا تُنَاثِرِي

هذا المثل من قول دُغَة ، وذلك أن أمها قالت لها حين رَحَلوا بها إلى بنى العَنْبر : يُوشِك أن تزورينا مُحْتَضِنة اثنين ، فلما ولدت فى بنى العنبر استأذنت فى زيارة أمها ، فجهزت مع ولدها ، فلما كانت قريبة من الحى أَخَذَتْ وَلَدَهَا فشقَّته باثنين ، فلما جاءت الأم قالت لها : أين ولدك ؟ فقالت : دُونَك ، وأومأت إليه ، ثم قالت : ياأمّه ، خُذِى ولا تُنَاثِرِى ، إنهما اثنان بحمد الله.

يضرب فى سَتْرِ العيوب وترك الكَشْف عنها .

١٢٥٣ ـ خَرْقَاءُ ذَاتُ نِيقَةٍ

النِّيقَة : فِعْلَة من التَّنَوُّقِ ، يقال : تنَوَّق فى الأمر ، أى تأنق فيه ، وبعضهم ينكر تنَوّق ويقول : إنما هو تأنق .

يضرب للجاهل بالأمر ، ومع ذلك يَدَّعى المعرفة .

١٢٥٤ ـ خَرْقَاءُ عَيَّابَةٌ

أى أنه أحمق ، ومع ذلك يعيب غيره .

١٢٥٥ ـ أَخْبِرْهَا بِعَابِهَا تَخْفِرْ

العَابُ : العيب .

يضرب للمرأة الجريئة .

أى أخبرها بعَيْبها لتكسر من جَرَاءتها

١٢٥٦ ـ اخْتَلَفَتْ رُؤُسُهَا فَرَتَمَتْ

الهاء راجعة إلى الإبل ، وإنما تختلف رؤوسها عند الرُّتُوع .

يضرب فى اختلاف القوم فى الشىء .

١٢٥٧ خَرَجَ نَازِعًا يَدَهُ

يضرب لمن نَزَع يَدَه عن طاعة سلطانه

١٢٥٨ ـ أَخْبَرْتُهُ بِعُجَرِى وَبُجَرِى

قال أبو عبيد : أصل العُجَر العروقُ المتعقدة ، والبُجَر : أن تكون تلك العروق فى البطن خاصة .

يضرب لمن تخبره بجميع عيوبك ثقةً به

قال الشعبي : وقف عليٌّ رضى الله عنه يوم الجمل على طَلْحة وهو صَريع قتيل ، فقال : عَزَّ على أبا محمدٍ أن أراك مُجَدَّلاً تحت نجوم السماء تحشر من أفواه السباع و بُطُون الأودية ، إلى الله أشكو عُجَرِى وبُجَرِى .

١٢٥٩ ـ اَلْخَيْلُ تَجْرِى عَلَى مَسَاوِيهَا

قال اللَّحْيانى : لا واحد للمساوى ، ومثلها المحَاسن والمَقَاليد ، يقول : إن كان بها ـ يعنى بالخيل ـ أوْصَابٌ أو عُيُوب ، فإن كَرَمَها يحملها على الجرى ، فكذلك الحر الكريم يحتمل المُؤَنَ ويحمى الذِّمار وإن كان ضعيفاً ، ويستعملُ الكَرَمَ على كل حال .

١٢٦٠ ـ اَلْخَيْلُ أَعْلَمُ بِفُرْسَانِهَا

قال أبو عبيد : يعنى أنها قد اخْتَبَرَتْ ركابها فهى تعرف الكفل من غيره .

ومعنى المثل اسْتَغْنِ بمن يعرف الأمر .

١٢٦١ ـ اَلْخَيْلُ أَعْلَمُ مَنْ فُرْسَانُهَا

يضرب لمن ظَنَنْتَ به أمراً فوجَدْته كذلك أو بخلافه .

١٢٦٢ ـ أُخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ

يقال : إبل هَمَل وهَوَامِل وهُمَّال ، واحدُها هامل . والمَرْعِيُّ : التى فيها رعاؤها ، والهَمَلُ ضدها .

يضرب للقوم وقَعُوا فى تخليط .

١٢٦٣ ـ خَيْرَ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ

قال أبو عبيد : أصله أن شاة أو بقرة كان لها حالبان ، وكان أحدهما أَرْفَقَ بها من الآخر فكانت تنطحه وتَدَعُ الآخر .

يضرب لمن يكافىء المحسنَ بالإساءة .

ويروى « هَيْلَ هَيْلَ خيرَ حَالِبَيْكِ تنطحين » يقال : هَيْلَة اسم عَنْز ، وهَيْلَ مرخَّم منها .

١٢٦٤ ـ اَلْخُرُوفُ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصُّوف

يضرب للرجل المكفىِّ المُؤَن .

١٢٦٥ ـ خَامِرِى أُمَّ عَامِرٍ

خامِرِى : أى استترى ، وأم عامر وأم عمرو وأم عويمر : الضبع ، يُشَبَّه بها الأحمق .

ويروى عن على رضى الله عنه ، أنه قال : لا أكونُ مثلَ الضبع تسمَعُ اللَّدْمَ فتبرز طمعاً فى الحية حتى تصاد .

وهى كما زعموا من أحمق الدواب ؛ لأنهم إذا أرادوا صَيْدها رَمَوْا فى جُحْرها بحَجَر فتحسبه شيئاً تصيده ، فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك . ويقال لها : أَبْشِرِى بجَرَادٍ عظال ، وكَمَرِ رجال ، فلا يزال يقال لها حتى يَدْخُل عليها رجلٌ فيربط يديها ورجليها

ثم يجرها ، والجراد العظال : الذى ركبَ بعضُها بعضا كثرةً ، وأصل العظال سِفَاد السباع ، وقوله « وكَمَرِ رجال » يزعمون أن الضبع إذا وجَدَت قتيلا قد انتفخ جُرْدَانه ألقته على قفاه ثم ركبته ، قال العباس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمى :

ولو مات منهم مَنْ جَرَحْنا لأصبحت
ضباعٌ بأعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ عرائسا

ومثلُه :

١٢٦٦ - خَامِرِى حَضَاجِرُ ، أَتَاكَ مَا تُحَاذِرُ[1]

حضاجر : اسم للذكر والأنثى من الضباع ، ومن أسجاعهم فى مثل هذا : لم تُرَعْ ياحَضَاجِر ، كفاك ما تحاذر ، ضبارم مخاطر ، ترهبه القساور ، يعنى الأسود ، ويقال :

يا أم عمرٍو أَبْشِرِى بالبُشْرَى
مَوْت ذَرِيع وجَرَادٌ عَظْلَى

وكلا المثلين يضرب للذى يرتاع من كل شىء جبناً .

وقيل : جعلا مثلا لمن عرف الدنيا فى نقضها عقود الأمور بإيراد البلاء عقيب الرخاء ثم يسكن إليها مع ماعلم من عادتها ، كما تغترُّ الضبعُ بقول القائل : خامرى أم عامر .

١٢٦٧ - خَفَّتْ نَعَامَتُهُمْ

وكذلك «شالت نعامتهم» إذا ارتحلوا عن مَنْهَلهم وتفرقوا .

١٢٦٨ - خَلَا لَكِ الجَـــوُّ فَبِيضِى وَاصْفِرِى

أول من قال ذلك : طَرَفَة بن العبد الشاعر ، وذلك أنه كان مع عمه فى سَفَر وهو صبى ، فنزلوا على ماء ، فذهب طَرَفة بفُخَيخ له فنصبه للقَنابر ، وبقى عامةَ يومِه فلم يَصِدْ شيئاً ثم حمل فخه ورجع إلى عمه وتحملوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يَلْقُطْنَ ما نثر لهن من الحبِّ ، فقال :

يا لك من قنـــبَرَةٍ بمَعْمَرِ
خَلَا لَكِ الجوُّ فَبِيضِى وَاصْفِرِى
وَنَقِّرِى مَا شِئْتِ أن تُنَقِّرِى
قَدْ رَحَلَ الصيادُ عنك فابْشِرِى
وَرُفِعَ الفَخُّ فماذَا تَحْذَرِى
لا بُدَّ من صيدك يومًا فاصْبِرِى

---

(١) كان من حق العربية أن يقال « خامر حضاجر ، أتاك ماتحاذر » إن أريد ذكر ، أو يقال « خامرى حضاجر ، أتاك ماتحاذرين » إن أريد أنثى

وحذف النون من قوله « تحذرى » لو فاق القافية أو لالتقاء الساكنين .

قال أبو عبيد : يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضى الله عنه إلى العراق : خَلَا لك الجو فبيضى واصفرى .

يضرب فى الحاجة يتمكن منها صاحبها

١٢٦٩ ـ خَيْرُ لَيْلَةٍ بِالْأَبَدِ ، لَيْلَةٌ بَيْنَ الزُّبَانَى وَالْأَسَدِ

وذلك عند طلوع الشَّرَطين وسقوط الفَرْغ ، وما كان فيه من مَطَر فهو من الربيع ، وكانت العرب تراها من ليالى السعود إذا نزل بها القمر ، وقوله « بالأبد » الباء بمعنى فى ، والأَبَدُ : الدهر .

١٢٧٠ ـ أَخْلَفَ رُوَيْعِياً مَظِنَّه

أصله أن راعياً كان اعتاد مكاناً يرعاه فجاءه يوماً وقد حَالَ عما عَهِدَه ، أى أتاه الخلف من حيث كان لا يأتيه ، ومَظِنُّ كلِّ شىء : حيث يُظَنُّ به ذلك الشىء .

يضرب فى الحاجة يعوق دونها عائق .

١٢٧١ ـ خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ

كان المفضل يحكى أن المثل لرَقَاشِ بنت عمرو بن تَغْلب بن وائل ، وكان تزوجها كَعْبُ بن مالك بن تَيْم الله بن ثَعْلبة فقال لها : اخْلَعِي دِرْعَك ، فقالت : خَلْع الدرع بيد الزوج ، فقال : اخْلَعِيه لأنظر إليك ، فقالت : التَّجَرُّدُ لغير النكاح مُثْلَة ، فذهبت كلماتها مثلين .

يضرب فى وضع الشىء غير موضعه .

١٢٧٢ ـ خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقَ بِالْفَلَاةِ مَاؤُهُ

يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك ، قال الشاعر :

صَادِقْ خليلَكَ ما بَدَا لك نُصْحُه
فإذا بَدَا لك غِشُّهُ فتَبَـدَّلِ

١٢٧٣ ـ أَخْتَلَطَ الْخَاثِرُ بِالزُّبَّادِ

الخاثر : ماخَثَر من اللبن ، والزُّبَّاد : الزبد

يضرب للقوم يَقَعُون فى التخليط من أمرهم ، عن الأصمعى .

١٢٧٤ ـ اخْتَلَطَ اللَّيْلُ بِالتُّرَابِ

مثل ما تقدم من المعنى .

١٢٧٥ ـ خَيْرَ إِنَاءٍ تَكْفَئِينَ

يقال : كَفَأْتُ الإناء ، قَلَبْته وكَبَبْتُه وزعم ابن الأعرابى أن « أَكْفَأْتُ » لغة ، قال الكسائى : كَفَأْته كببته ، وأَكْتَفَأْته أملته ، واكْتَفَأْته مثل كفأته ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « ولا تَسْأَلِ المرأةُ طلاقَ أختها لتكتفىء ما فى صَحْفتها » .

قال أبو عبيد : قد علم أنه لم يرد الصحفة خاصة ، إنما جعلها مثلا لحظِّها من زوجها ، يقول : إنه إذا طَلَّقها لقول هذه كانت قد أمالت نصيبَ صاحبتها إلى نفسها .

قالوا : يضرب هذا المثلُ فى موضع حرمان أهل الحرمة ، وإعطاء مَنْ ليس كذلك .

١٢٧٦ ـ خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ

قال أبو عبيد : العامةُ تذهب بهذا المثل إلى أن خير المال ما أنفقَه صاحبُه فى حياته ولم يخلفه بعده ، وكان أبو عبيدة يتأوله فى المال يَضِيعُ للرجل فيكسِبُه عَقْلا يتأدب به فى حفظ ماله فيما يستقبل ، كما قالوا : لم يَضِعْ من مالك ما وَعَظَك

١٢٧٧ ـ خَيْرُ مَارُدَّ فِى أَهْلٍ وَمَالٍ

يقال هذا للقادم من سفره ، أى جعل الله ما جئت به خيرَ مارجعَ به الغائبُ ، ويروى خَيْرَ بالنصب : أى جَعَل الله رَدَّكَ خَيْرَ رد فى أهل ومال ، و بالرفع على تقدير رَدُّكَ خيرُ رَدٍّ ، وفى بمعنى مع

١٢٧٨ ـ الخَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَّةِ

الخَلَّة : الفَقْر، والسَّلة : السَّرِقة ، يعنى أن الفقر يدعو إلى دَنَاءة المكسب ، ويجوز أن يراد بالسَّلَّة سَلُّ السيوف

١٢٧٩ ـ خَيْرُ الْفِقْهِ مَا حَاضَرْتَ بِهِ

أى أنفعُ عليك ما حَضَرك فى وقت الحاجة إليه

١٢٨٠ ـ خَلَاؤُكَ أَقْنَى لِحَيَائِكَ

أقنى : أى ألزم ، والمعنى أنك إذا خَلَوْتَ فى منزلك كان أحْرَى أن تقنى الحياء وتسلم من الناس ؛ لأن الرجل إنما يَحْذَر ذهاب الحياء إذا واجَهَ خصما أو عارض شكلا ، وإذا خلا فى منزلِه لم يحتج إلى ذلك

يضرب فى ذم مخالطة الناس

١٢٨١ ـ خَيْرٌ قَلِيلٌ وَفَضَحْتُ نَفْسِى

ويروى « نَفْعٌ قليل »

قالوا : إن أول من قال ذلك فاقرة امرأة مُرَّة الأسدى ، وكانت من أجمل النساء فى زمانها ، وإن زوجها غاب عنها أعواماً فهوِيَتْ عبدًا لها حامياً كان يَرْعَى ماشِيَتَهَا ، فلما هَمَّتْ به أقبلت على نفسها ، فقالت : يا نفسُ لاخير فى الشِّرَّة ، فإنها تَفْضَح الحُرَّة ، وتحدث العَرَّة ، ثم أعرضت عنه حينا ثم هَمَّت به فقالت : يا نفس مَوْتة مُرِيحة ، خير من الفَضيحة ، وركوب القبيحة ، و إياك والعار ، ولُبُوس الشَّنار ، وسوء الشِّعار ، ولؤم الدِّثَار ، ثم هَمَّت به وقالت : إن كانت مرة واحدة ، فقد تصلح

الفاسدة ، وتكرم العائدة ، ثم جَسَرَت على أمرها فقالت للعبد : احْضُر مَبيتى الليلة ، فأتاها فواقعَها ، وكان زوجُها عائفا ماردا ، وكان قد غاب دهرا ثم أقبل آئبا ، فبينا هو يَطْعم إذ نعَبَ غراب فأخبره أن امرأته لم تَفْجُر قط ، ولا تفجر إلا تلك الليلة ، فركب مُرَّة فرسَه وسار مسرعا رجاء إن هو أحسها أمنها أبدا ، فانتهى إليها وقد قام العبد عنها ، وقد ندمت وهى تقول: خَيْرٌ قليلٌ وفضحت نفسى ، فسمعها مرة فدخل عليها وهو يُرْعَد لما به من الغيظ ، فقالت له : مايرعدك ؟ قال مرة ليعلم أنه قد علم : خيرٌ قليل وفضحت نفسى ، فشهقت شهقة وماتت ، فقال مرة :

لحا الله ربَّ الناسِ فاقر ميتة
وأهْوِنْ بها مَفْقُودَةً حين تُفْقَدُ
لَعَمْرُكِ ما تَعْتَادُنى مِنْكِ لَوْعَةٌ
ولا أنا من وجدٍ عَلَيْكِ مُسَهَّدُ

ثم قام إلى العبد فقتله

١٢٨٢ ـ اَلْخِنِقُ يُخْرِجُ الْوَرِقَ

يضرب للغريم المُلِحِّ يَستخرج دَيْنَه بملازمته .

١٢٨٣ ـ خَيْرُ الْخِلَالِ حِفْظُ اللِّسَانِ

يضرب فى الحثِّ على الصَّمْتِ

١٢٨٤ ـ خَلِّهِ دَرْجَ الضَّبِّ

يضرب لمن شُوهد منه أمارات الصَّرْم ، أى دَعْه يَدْرُج دَرْجَ الضب ، أى دُرُوجَه ويذهب ذهابه ، والهاء فى « خَلِّه » ترجع إلى الرجل .

قال أبو سعيد الضرير : معناه خَلِّه ودَعْه فى جُحْرِه ، وذلك أنه يحفر جحره دَرَجًا بعضُه تحت بعض ، فإذا دخل فيه لم يدرك فهذا دَرَجُ الضب .

قلت : فعلى ماقال الهاء فى « خَلِّه » للسكت ، إلا أنه أجراه مجرى الوصل ، أى خَلِّ دَرَجَ الضب فلا تبحث عنه ، فإنك لاتجده ، كذلك هذا الرجل فخَلِّه ودَعْه فإنه لاسبيل لك إلى وداده .

وقال غيره : يجوز أن يراد به التأييد ، أى خَلِّه مادَرَجَ الضبُّ ، أى أبدا ، ويجوز انتصابه على الظرف أيضا ، أى خَلِّه فى طريق الضب ، ويقال أيضاً : خل دَرَجَ الضب ، أى خَلِّ طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ .

يضرب فى طلب السلامة من الشر .

١٢٨٥ ـ خُبَأَةُ صِدْقٍ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سَوْءٍ

الخُبَأة : المرأة التى تَطْلُع ثم تختبىء ، ويقال : غلام يَافِع ويَفَعة ، وغِلْمان يَفَعَة أيضاً فى الجَمْع ، أى جارية خَفِرة خيرٌ من غلام سوء .

يضرب للرجل يكون خاملَ الذكر فيقال : لأنْ يكون كذا خير من أن يكون مشهوراً مرتفعا فى الشر .

١٢٨٦ ـ خُيِّرَ بَيْنَ جَدْعٍ وخِصَاءٍ

يضرب لمن وقع فى خَصْلتين مكروهتين

١٢٨٧ ـ خُذْ حَظَّ عَبْدٍ أَبَاه

الهاء ترجع إلى الحظ ، أى إن ترك رِزْقَه وسَخِطه فخذه أنت .

١٢٨٨ ـ الخَمْرُ تُعْطِى مِنَ الْبَخِيلِ

أى أنه يكون بخيلا فيَجُود ، وحليما فيَجْهَل ، ومالكا لسانه فيُضيع سرَّه

١٢٨٩ ـ أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدٍ

أخنى : أى أهلك ، ولُبَد : آخر نُسُور لقمان ، قال لبيد :

ولَقَدْ جَرَى لُبَد فأدْرَكَ رَكْضَه
رَيْبُ الزمان وكان غيرَ مُقَلَّلِ
لما رأى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ القوادمَ كالفقير الأعْزَلِ

١٢٩٠ ـ خَيْرُ الْعَفْوِ مَا كَانَ عَنِ الْقُدْرَةِ

قال الشاعر :

اعْفُ عَنِّى فقد قَدَرْتَ ، وخَيْرُ الْـ
ـعَفْوِ عَفْوٌ يكون بَعْدَ اقْتِدَارِ

١٢٩١ ـ خَاصِمِ الْمَرْءَ فِى تُرَاثِ أَبِيه أَوْ لَمْ تَبْكِهِ

أى إن نلتَ شيئاً فهو الذى أردتَ و إلا لم تَغْرَم شيئاً .

١٢٩٢ ـ خَفْ رُمَاةَ الغِيَلِ وَالْكِفَفِ

الغِيَلُ : جمع غِيلَة ، وهى اسمٌ من الاغتيال ، والكِفَف : جمع كِفَّة ، وهى حِبالة الصائد ، أى خَفْ الاغتيال وهو القتل مُغافصة وخَفْ كِفَّة الحابل .

يضرب فى التحذير ، والأمر بالحزم .

١٢٩٣ ـ خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُمْ

أى عاشروهم فى الأفعال الصالحة وزَايِلُوهم فى الأخلاق المذمومة .

١٢٩٤ ـ خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا

يضرب فى التمسك بالاقتصاد .

قال أعرابى للحَسَن البصرى : عَلِّمْنى دِينا وَسُوطا ، لا ذاهبا فَرُوطا ، ولا ساقطا سَقُوطا ، فقال : أحسنت يا أعرابى ، خيرُ الأمور أوساطها .

١٢٩٥ ـ خَيْرُ الأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةً

أى عاقبةً ؛ هذا مثلُ قولهم « الأعمالُ بخواتيمها » .

١٢٩٦ ـ خَيْرُ حَظِّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَالَمْ تَنَلْ

لأنها شُرور وغُرور .

١٢٩٧ ـ خَيْرُ الغِنَى القُنُوعُ ، وَشَرُّ الفَقْرِ الخُضُوعُ

قاله أوس بن حارثة لابنه مالك ، قالوا : يراد بالقُنُوع القَناعة ، والصحيح أن القُنُوع السؤال والتذلل للمسألة ، يقال : قَنَعَ ـ بالفتح ـ يَقْنَعُ قُنُوعا ، قال الشماخ :

لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي
مَفَاقِرَه أَعَفُّ مِنَ القُنُوعِ

يعنى من مسألة الناس ، وقال بعض أهل العلم : القُنُوعُ يكون بمعنى الرضا ، وأنشد وقالُوا قد زُهِيتَ فقلْتُ كَلاَّ
ولَكِنِّى أعِزَّنِيَ القُنُوعُ

والقانع : الراضى ، قال لبيد :

فمنهم سَعِيدٌ آخِذٌ بنَصِيبِه
ومنْهُمْ شَقِيٌّ بالمعيشة قَانِعُ

قال : ويجوز أن يكون السائلُ سمى قانعاً لأنه يرضى بما يُعْطَى قل أو كثر ، فيكون معنى القناعة والقنوع راجعا إلى الرضا

١٢٩٨ ـ خَبَّرَهُ بِأَمْرِهِ بَلًّا بَلًّا

قال أبو عمرو : معناه بابًا بابا ، لم يكتمه من أمره شيئاً

١٢٩٩ ـ الخَطَأُ زَادُ العَجُولِ

يعنى قَلَّ مَنْ عجل فى أمر إلا أخطأ قَصْدَ السبيل

١٣٠٠ ـ الخُطبُ مِشْوَارٌ كَثِيرُ العِثَارِ

المِشْوار : المكانُ الذى تعرض فيه الدَّوَابُّ .

١٣٠١ ـ خَيْرُ الغَدَاءِ بَوَاكِرُهُ ، وَخَيرُ العَشَاءِ بَوَاصِرُهُ

يعنى ما يبصر فيه الطعام قبل هجوم الظلام .

١٣٠٢ ـ خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ

يجوز أن يكون هذا مثل قولهم « خَيْرُ المال عينٌ خَرّارة ، فى أرض خَوّارة » و يجوز أن يكون معناه عَيْنٌ من يعمل لك ـ كالعَبيد والإمَاء وأصحاب الضَّرَائب ـ وأنت نائم .

١٣٠٣ ـ خَيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّمَطُ الأَوْسَطُ

يعنى بين المقصر والغالى .

١٣٠٤ ـ خَلِّ مَنْ قَلَّ خَيْرُهُ ، لَكَ فِى النَّاسِ غَيْرُهُ

١٣٠٥ ـ أَخْلُ إِلَيْكَ ذِئْبٌ أَزَلُّ

يقال للرجل « اخْلُ إليك » أى الزم شأنَكَ ، قال الجعدى :

وذَلِكَ من وَقَعَاتِ المَنُو
نِ فاخْلِ إليكِ وَلَا تَعْجَبِي

وتقدير المثل : الزم شأنك فهذا ذئب أزلّ يضرب فى التحذير للرجل .

ويروى « أخْلِ إليك » أى كن خاليا يقال : أخْلَيْتُ أى خَلَوْتُ ، وأخْلَيْتُ غيرى ، يتعدى ولا يتعدى ، قال غنى بن مالك العقيلى :

أتَيْتُ مع الحدَّاثِ لَيْلى فلم أبن
فأخْلَيْتُ فَاسْتَمْجَمْتُ عند خَلَائى

أى خَلَوت ، وقوله « إليك » يريد « اخْلُ ضامًّا إليك أمرك وشأنك ، فإن هذا ذئبٌ أزلُّ » والأزلُّ : الذى لا لَحَمَ على فخذيه ولا وركيه ، وذلك أسرع له فى المشى

١٣٠٦ ـ أخْبَرْتُهُ خُبُورِى وَشُقُورِى وَفُقُورِى

قال الفراء : كله مضموم الأول ، وقال أبو الجراح : بالفتح ، وبخط أبى الهيثم : شقورى[1] بفتح الشين ، والمعنى أخبرته خبرى ، وسيرد الكلام فى شقورى وفقورى من بعدُ إن شاء الله تعالى .

(١) كذا ، ولعله « خبورى بفتح الخاء » بدليل تفسيره ، ولأنه أجل بيانا الشقور والفقور .

١٣٠٧ ـ خَيْرُ سِلَاحِ الْمَرءِ مَا وَقَاهُ

يعنى خيرُ ولد الرجل وأهله ما كفاه مايحتاج إليه .

١٣٠٨ ـ الْخُنْفَساءِ إِذَا مُسَّتْ تَنَّتَتْ

أى جاءت بالتنن الكثير .

يضرب لمن يَنْطَوِى على خبث ، فيقال : لاتُفَتِّشُوا عما عنده فإنه يؤذيكم بنتن معايبه ، والخنفَساء بفتح الفاء ممدود هذه الدويبة ، والأنثى خنفساة ، وقال الأصمعى : لايقال خنفساة بالهاء ، والخنفس لغة فى الخنفساء ، والأنثى خنفسة .

١٣٠٩ ـ خُذْ أخَاكَ بِحَمِّ اسْتِهِ

الحمّ : ما أذيب من الألية ، أى خُذْه بأول ماسقط به من الكلام .

١٣١٠ ـ خَوَاطِئًا كأنَّها نَوَاقِرُ

النواقر : السهام النوافذ فى الغرض .

يضرب للرجل يخطىء فيكون خطؤه أقربَ إلى الصواب من صواب غيره .

ونصب « خواطئا » على تقدير رَمْيَ خواطىء .

١٣١١ ـ أَخْطَأَتِ اسْتُهُ الْحُفْرَةَ

يضرب لمن رام شيئاً فلم يَنَلْه .

يروى أن المختار بن عُبَيد قال وهو بالكوفة : والله لأدْخُلَنَّ البصرة لا أرْمِى

بكُتَّاب[1] ثم لأملكن السِّنْدَ والهندَ والبند ، أنا والله صاحبُ الخضراء والبيضاء ، والمسجد الذى ينبع منه الماء ، فلما بلغ هذا القولُ الحجاجَ بن يوسف قال : أخطأتِ استُ ابنِ عبيد الحُفْرَة ، أنا والله صاحبُ ذاك .

١٣١٢ ـ خُضَلَةٌ تَعِيبُهَا رَصُوف

الخُضَلة : المرأة الناعمة التـــارَّة ، والرَّصُوف : المرأة الصغيرة الفَرْج ، ويقال : الضيقة الفرج حتى لا يكون للذكر فيه مسلك وهى مثل الرَّتْقَاء ، والرَّصْف ضمُّ الشىء بعضِه إلى بعض ، يعنى أن هذه الرَّصُوف المعيوبة تعيب هذه الناعمة .

يضرب لمن يَعيب الناس وبه عَيْب .

١٣١٣ ـ خَوْقٌ مِنَ السَّامِ بِجِيدٍ أَوْقَصَ

الخَوْق : الحلْقة من الذهب أو الفضة ، والسام : جمع سامة ، وهى عروق الذهب ، والجيد الأوقص : القصير .

يضرب للشريف الآباء الدنىء فى نفسه

١٣١٤ ـ خَمْرُ أَبِى الرَّوْقَاءِ لَيْسَتْ تُسْكِرُ

يضرب للغنىّ الذى لا فضل له على أحد ولا إحسان إلى إنسان .

(١) الكتاب ـ بوزن رمان أو شداد ، وبالتاء المثناة أو بالثاء المثلثة ـ السهم لا نصل له ولا ريش .

١٣١٥ ـ أَخْلَفَكَ الوَزْنُ وَسَهْلٌ لاَ يُرَى

الوَزْن : نجمٌ يطلع من مطلع سُهَيل يشبه سهيلا فى الضوء ، وكذلك حَضَار مثل قطام يقال : حَضَارِ والوزن مُحْلِفان ، وذلك أن كل واحد منهما يظن أنه سُهَيل فيحمل كل من رآه على الحلف أنه هو بعينه ، وسَهْل تكبير سهيل .

يضرب لمن عَلَّق رجاءه برجلين ثم لا يَفِيان بما أَمَّلَ

١٣١٦ ـ خَبْرَاءُ وَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَهْلَك

الخَبْرَاء : مكان فيه شجر السِّدْر ، وهى مناقع للماء يبقى فيها الضَّيْفَ .

يضرب للكريم يأمن جيرانُه سوء الحال وضعف العيش .

١٣١٧ ـ خَطِيطَةٌ فِيهَا كِلاَبٌ شُغَّرُ

الخَطِيطة : الأرض التى لم يُصِبها مطر بين أَرْضَيْن ممطورتين ، وشَغَرَ الكلبُ : رفع إحدى رجليه من الأرض ليبول .

يضرب لقوم وقَعُوا فى بؤس وهم مع ذلك يستطيلون على الناس .

١٣١٨ ـ خَلَّةُ أَعْرَابٍ ، وَدَيْنٌ فَادِحٌ

الخَلَّة : المحبة والحب أيضاً ، والدَّيْن الفادح : المُثْقِل ، يقال : فَدَحَه الدينُ ، إذا

أثقله ، وخَصَّ الأعراب لأنها لقيت الشدة ، فيكلفك مالا طاقة لك به .

يضرب به مَن يلزمه ما يكره ولا بُدَّ له من تحمُّله .

١٣١٩ ـ خِرْبَانُ أَرْضٍ صَقْرُهَا مُلِتُّ

الخَرِبُ : ذكر الحُبَارى ، والجمع : خِرْبَان ، وأَلَتَّ الصقر : إذا أدخل رأسه تحت ريشه .

يضرب لقوم يَعِيشُون فى أرضٍ غَفَلَ صاحبها عنهم .

١٣٢٠ ـ خَابَرْتُ سَعْدًا فِي مَلِيطٍ مُخْدَجِ

المُخَابرة : المشاركة فى المزارعة ، ثم تستعار فى غيرها ، والمَلِيط : ولد الناقة تملطه أى تسقطه ، والمُخْدَج : الذى ولد لغير تمام .

يضرب للرجلين تنازعا فيما لا ينتازع فيه ولا خير عنده .

١٣٢١ ـ أَخْلِفْ بِقَوْمٍ سَادَهُمْ حِقَابُ

يقال : خَلَفَ الشيء يَخْلُفُ خُلُوفًا ، إذا فسد وتغير ، ومنه خُلُوف فَمِ الصائم ، والحِقَاب : شيء محلًّى تلبسه المرأة ، وأراد ذات حقاب ، يعنى امرأة ، وتقديره ما أفسدَ أمرَ قومٍ ملكتهم امرأة .

يضرب للوضيع يملك الشريف .

١٣٢٢ أَخْطَأَ نَوْءُكَ

النَّوْء : النجم يطلُع أو يسقط فيمطر ، يقال : مُطِرْنَا بِنَوْء كذا .

يضرب لمن طلب حاجةً فلم يقدر عليها

١٣٢٣ ـ الخَيْلُ مَيَامِينُ

قالوا : إن جرير بن عبد الله حين نافَرَه القضاعى أتى بفَرَسٍ فركبه من قِبَلِ وَحْشِيِّه ، فقال له القضاعى : أَسْتٌ لم تُعَوَّد المِجْمَرَ ، فقال جرير : الخيلُ ميامين ، فذهبت مثلا .

١٣٢٤ ـ خذْهَا مِنْ ذِى قَبَلٍ وَمِنْ ذِى عَوْضٍ

أى فيما يستقبل ، وعَوْض : اسم للدهر المستقبل ، والهاء للخطة .

يضرب عند التوعُّد والتهدُّد .

١٣٢٥ ـ الخَيْرُ عَادَة ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ

جعل الخير عادة لعَوْدِ النفس إليه ، وحرصها عليه إذا أَلِفَتْه لطيب ثمره وحسن أثره ، وجعل الشر لَجَاجة لما فيه من الاعوجاج ولاجْتِوَاء العقل إياه .

١٣٢٦ ـ أَخْمَى وَتِيسِى

الخَمَع : الظَّلَع ، والخامعة : الضَّبُع لأنها تَخْمَع فى مشيتها ، والخطابُ فى هذا المثل لها ،

وتيسى : معناه كذبت ، وقد مر شرحه فى باب التاء .

يضرب للمهذار .

١٣٢٧ ـ اَلْخَازِبَازِ أَخْصَبُ

هذا ذُبَاب يظهر فى الربيع فيدل على خِصْب السنة ، قال ابن أحمر يصف رَوْضَة :

تَكَسَّرُ فَوْقَهَا القَلَعُ السَّوَارِى
وَجُنَّ الخَازِبَازِ بِهَا جُنُونَا

ويروى « تفقأ » والجنون من الشجر والعُشْب : ما طال طولا شديداً ، فإذا صار كذلك قيل : جُنَّ جُنُوناً ، قال المرقش :

حَتَّى إذا ما الأَرْضُ زَيَّنَهَا النـ
ـبتُ وَجُنَّ رَوْضُهَا وأَكم

والخازباز : مبنى على الكسر .

١٣٢٨ ـ خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ خَرَّارَةٍ فِى أَرْضٍ خَوَّارَةٍ

الخَرَّارة : التى لها خَرِير ، وهو صوت الماء ، والخَوَّارة : الأرض التى فيها لِينٌ وسهولة ، يَعْنُون فضل الدَّهْقَنة[1] على سائر المعاملات .

١٣٢٩ ـ خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِى ، وَخَيْرُ الذِّكْرِ الخَفِى

١٣٣٠ ـ خذْ حَقَّكَ فِى عَفَافٍ ، وَافِيًا أَوْ غَيْرَ وَافٍ

(١) الدهقنة : التجارة .

يضرب فى القَنَاعة باليسير .

١٣٣١ ـ خَالِصِ المُؤْمِنَ وَخَالِقِ الفَاجِرَ

أى لتخلص مودتك للمؤمن ، فأما المنافق والفاجر فخالِطْهما ولا تَهْضِمْ دينَكَ ، وهذا قريب مما قاله صعصعة بن صوحان لأخيه زيد بن صوحان : إذا لقيتَ المؤمن فخالصه ، وقد مر فى الباب الأول .

١٣٣٢ ـ خَيْرُهُ فِى جَوْفِهِ

أى إنك تَحْقِرُه فى المَنْظَر ، وتأتيك أنباؤه بغير ذلك .

يضرب لمن تَزْدَريه وهو يُجاذبك .

١٣٣٣ ـ خَشْيَةٌ خَيْرٌ مِنْ وَادٍ حُبًّا

نصب « حُبًّا » على التمييز ، أى لأَن تخشى خيرٌ من أن تحب ، وهذا مثل قولهم : « رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ » ومثل قولهم : « فَرَقًا أَنْفَعُ من حُبٍّ » .

١٣٣٤ ـ خِيَارُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ

يروى هذا فى حديث مرفوع .

١٣٣٥ ـ خُذْ مِنْ فُلَانٍ العَفْوَ

أى ما أمْكَن وجاء من غير كَدٍّ فاقبله ، وما تَعَذَّر عليك فدَعْه .

ما على أفعل من هذا الباب

١٣٣٦ ـ أَخْطَبُ مِنْ سَحْبَانِ وَائِلٍ

وهو رجل من باهلة ، وكان من خطبائها وشعرائها ، وهو الذى يقول :

لَقَدْ عَلِمَ الحىُّ اليَمَانُونَ أَنَّنِي
إذا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أنى خَطِيبُهَا

وهو الذى قال لطلحة الطلحات الخُزَاعى:

يَا طَلْحُ أَكْرَمَ مَنْ بِهَا
حَسَبًا وَأَعْطَاهُمْ لِتَالِدْ
مِنْكَ الْعَطَاءَ فأَعْطِنِي
وَعَلَىَّ مَدْحُكَ فِي الْمَشَاهِدْ

فقال له طلحة : احْتَكِمْ ، فقال : بِرْذَوْنك الأشهب الوَرْد ، وغلامك الخباز ، وقصرك بزرنج[1] وعشرة آلاف ، فقال له طلحة : أُفٍّ لم تسألنى على قدرى ، وإنما سألتنى على قدرك وقدر باهلة ، ولو سألتنى كلَّ قصر لى وعبد ودابة لأعطيتك ، ثم أمر له بما سأل ولم يزده عليه شيئاً ، وقال : تالله ما رأيت مسألة مُحَكَّم ألأم من هذا .

وطلحة هذا : هو طَلْحَة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ، وأما طلحة الطلحات الذى يقال له طلحة الخير وطلحة الفَيَّاض ، فهو طلحة بن عُبَيْد الله التَّيْمى ، من الصحابة ، ومن المهاجرين الأولين ، ومن العشرة المبشَّرين للجنة ، وكان يكنى أبا محمد ، رضى الله عنه ! .

١٣٣٧ ـ أَخْنَثُ مِنْ هِيتٍ

هذا المثل من أمثال أهل المدينة ، سار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حينئذ بالمدينة ثلاثة من المُخَنَّثين : هيت ، وهرم ، ومانع ، فسار المثل من بينهم بهيت ، وكان المخنثون يدخلون على النساء فلا يُحْجَبُونَ فكان هيت يدخل على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أراد ، فدخل يوماً دار أم سَلَمَة رضى الله تعالى عنها ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فأقبل على أخى أم سلمة عبد الله بن أبى أمية يقول : إن فَتَحَ الله عليكم الطائفَ ، فسَلْ أن تُنَفَّلَ بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب الثقفية فإنها مُبْتَلَّة هيفاء ، شَمُوع نَجْلاء ، تَنَاصَفَ وجهها فى القَسَامة ، وتجزأ معتدلاً فى الوسامة ، إن قامت تَثَنَّتْ ، وإن قعدت تبنت ، وإن تكلمت تَغَنَّت ، أعلاها قَضِيب ، وأسْفَلُها كَثِيب . إذا أقبلت أقبلت بأربع ، وإن أدْبَرَتْ أدبرت بثمان ، مع ثَغْر كالأقْحُوَان ،

---

(١) زرنج : قصبة سجستان

وشىء بين فخذيها كالقَعْب المُكْفَأ كما قال قيس بن الخطيم :

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيَةٌ
كأنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نزف
بين شُكُولِ النِّسَاءِ خِلْقَتُهَا
قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قَصَفُ

فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما لَكَ ؟ سَبَاكَ الله ! ما كنتُ أحسبك إلا من غير أولى الإرْبَةِ من الرجال فلذا كنت لاأحْجُبُك عن نسائى ، ثم أمره بأن يسير إلى خَاخ ، ففعل ، ودخل فى أثَرِ هذا الحديث بعضُ الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتأذن لى يا رسولَ الله فى أن أتبعه فأضرب عنقه ؟ فقال : لا ، إنَّا قد أُمِرْنا أن لا نقتل المُصَلِّين فبلغ خبرُه المخنثَ فقال : ذلك من النازدرين أى من مخرق الخبر ، و بقى هِيتٌ بخاخ إلى أيام عثمان رضى الله عنه .

قلت : هذا تمام الحديث ، وأما تفسيره فقد فسره أبو عُبَيْد القاسم بن سلام فى غريبه فقال : أما قوله : « و إن قعدت تبنت » فالتبنى : تباعُدُ ما بين الفخذين ، يقال « تبنت الناقة » إذا باعدت ما بين فخذيها عند الحلب و يقال « تبنت » أى صارت كأنها بُنْيَان من عظمها ، وقوله « تقبل بأربع » يعنى بأربع عُكَن فى بطنها ، وقوله « وتدبر بثمان » يعنى أطرافَ هذه العُكَن الأربع فى جنبيها لكل عكنة طرفان ؛ لأن العُكَن تحيط بالطرفين والجنبيين حتى تلحق بالمَتْنين من مؤخر المرأة ، وقال « بثمان » و إنما هى عدد للأطراف واحدها طرف وهو مذكر ، لأن هذا كقولهم « هذا الثوب سبع فى ثمان » على نية الأشبار ، فلما لم يقل فى ثمانية أشبار أتى بالتأنيث ، وكما يقولون « صُمْنَا من الشهر خمساً » والصوم للأيام دون الليالى ، فإذا ذكرت الأيام قيل « صُمْنا خمسة أيام » وقوله « تغترق الطَّرْف » أى تَشْغَل عين الناظرين إليها عن النظر إلى غيرها ، ويقال : بل معناه أنها يُنْظَر إليها بالطرف كله ، وهى لا تشعر ، وقوله « شَفَّ وَجْهَها نَزَفُ » أى جَهْده ، يريد أنها عَتيقة الوجهِ دقيقة المحاسن ليست بكثيرة لحم الوجه ، والنزف : خروجُ الدم ، أى أنها تضرب إلى الصُّفْرة ، ولا يكون ذلك إلا من النعمة ، والشُّكُول : الضروبُ ، والجَبْلَة : الكَزَّة الغليظة .

وأما اسم هيت فقد اختلفوا فيه ؛ قال بعضهم : هو هنب بالنون والباء ، قال ابن الأعرابى : الهنب الفائقُ الحُمْق ، و به سمى الرجل هنبا ، وقال الليث : قد سمف

أهلُ الحديث فقالوا هيت ، وإنما هو هنب ، وقال الأزهرى : رواه الشافعى رحمه الله وغيره هيت ـ بالتاء ـ وأظنه صواباً ، هذا كلامهم حكيته على الوجه ، والله أعلم .

وأما قولهم :

١٣٣٨ ـ أَخْنَثُ مِنْ دَلَالٍ

فهو أيضاً من مُخَنَّثى المدينة ، واسمه نافذ ، وكنيته أبو يزيد ، وهو ممن خصاه ابنُ حَزْم الأنصارى أميرُ المدينة فى عهد سليمان بن عبد الملك ، وذلك أنه أمر ابن حزم عامله أن أخْصِ لى مخنثى المدينة ، فتشظَّى قلمُ الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء فصيرتها خاء ، فلما ورد الكتاب المدينة نَاوَله ابنُ حزم كاتبه فقرأ عليه « اخْصِ المخنثين » فقال له الأمير : لعله أحْصِ بالحاء ، فقال الكاتب : إن على الحاء نقطةً مثل تمرة ، ويروى مثل سهيل ، فتقدم الأمير فى إحضارهم ، ثم خصاهم ، وهم طُوَيْس ، ودَلَال ، ونسيم السحر ، ونومة الضحا ، وبرد الفواد ، وظل الشجر ، فقال كل واحد منهم عند خِصائه كلمةً سارت عنه ، فأما طويس فقال : ما هذا إلا خِتَان أعيد علينا ، وقال دلال : بل هذا هو الختان الأكبر ، وقال نسيم السحر : بالخصاء صرتُ مُخَنثا حقا ، وقال نومة الضحا : بل صرنا نِساء حقا ، وقال برد الفؤاد : استرحْنا من حَمْل مِيزاب البَوْل ، وقال ظل الشجر : ما يصنع بسلاح لا يستعمل ، ومَرَّ الطبيبُ الذى خَصَاهم بابن أبى عَتيق ، فقال له : أنْتَ خاصى دلال ، أما والله إنْ كان لَيُجيد :

لمن طَلَلٌ بذَاتِ الجَزْ * ع أمْسى دارِسًا خَلَقَا

ومضى الطبيب ، فناداه ابنُ أبى عتيق أنِ ارْجِعْ ، فرجع ، فقال : إنما عنيتُ خفيفَه لا ثقيله .

قالوا : وكان يبلُغ من تخنُّث دلال أنه كان يرمى الحِمار فى الحج بسُكَّر سليمانى مزعفرا مُبَخَّرا بالعُود المطرى ، فقيل له فى ذلك ، فقال : لأبى مُرَّة[1] عندى يَدٌ فأنا أكافئه عليها ، قيل : وما تلك اليد ؟ قال : حَبَّبَ إلى الأبنة .

وقولهم :

١٣٣٩ ـ أَخْنَثُ مِنْ مُصفِّرِ اسْتِه

هذا مثل من أمثال الأنصار كانوا يَكيدون به المهاجرين من بنى مَخْزوم ، حكى ذلك ابن جعدبة ، وزعم أنهم كانوا يعنون بهذا المثل أبا جَهْل بن هشام ، وقد كان يردع أليتيه بالزعفران لبَرَص كان هناك ، فادعت الأنصار أنه إنما كان يطليها بالزعفران تَطْيِيبًا

(١) أبو مرة : كنية إبليس

لمن كان يَعْلُوه، لأنه كان مَسْتُوها ، قالوا : ولذلك قال فيه عتبة بن ربيعة [1] : سيعلم مُصَفِّر استِهِ أينا ينتفخ سَحْرُهُ ، فدفعَتْ بنو مَخْزوم ذلك وقالت : فقد قال قيس ابن زهير لأصحابه يوم الهَبَاءة وهو يُرِيدهم على قَصِّ أثر حُذَيفة بن بدر : إن حُذَيفة رجل مُخْرَنْفِج ، ولكأني بالمُصَفِّر اسْتَهُ مستنقعا فى جَفْر الهَبَاءة ، قالوا : فينبغى أن تحكموا على حذيفة أيضا أنه كان مَسْتُوها مثفارا ، ولم نر أحداً قطُّ قال ذلك ، وقد ضرب أهلُ مكة المثلَ قبل الإسلام فى التخث برجل آخر من مشركى قريش لا أحب ذكره ، وزعموا أنه كان مَسُوقًا ، ورووا له هذا الشعر :

يا جَوَارِى الحىِّ عُدْنَنِيَهْ
حَجَبُوا عنِّى مُعَلِّيَهْ
كَيْفَ تلحونى عَلَى رَجُل
لَوْ سَقَانى سمَّ ساعَتِيَهْ
لم أقُلْ غيظًا جهلت ولا
عندها فاضَتْ مَدَامِعِيَهْ
لم أقل إنى مَلِلْتُ ولا
إنَّ مَنْ أهْوَاه مَلَّنِيَهْ
لو أصابَتْهُ مَنِيَّتُه
شرِقَتْ عينى بِعَبْرَتِيَهْ

(١) وفى نسخة « عتبة بن مسعود »

قربوا عُودًا و بَاطِيَـــةً
فبذا أدْرَكْتُ حاجَتِيَهْ

وقال قوم : إنما هذه كلمة تقال لأصحاب الدَّعَة والنِّعْمة .

١٣٤٠ ـ أَخْسَرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخ مَهْوٍ

مَهْو : بطنٌ من عبد القيس ، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدرة .

ومن حديثه أن إيادا كانت تُغِير بالفَسْو وتُسَبُّ به ؛ فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذاتَ سنةٍ ومعه بُرْدَا حِبَرَة ، ونادى ألا إنى من إياد ، فمن الذى يشترى عار الفَسْو منى ببُرْدَىَّ هذين ، فقام عبد الله هذا الشيخ العبدى وقال : هاتهما ، فاتَّزَرَ بأحدهما وارْتَدَى بالآخر ، وأشهد الإيادىَّ عليه أهلَ القبائل بأنه اشترى من إياد لعبد القيس عار الفَسْو ببردين ، فشهدوا عليه ، وآبَ إلى أهله ، فسُئل عن البُرْدَيْن ، فقال : اشتريت لكم بهما عارَ الدهرِ ، فقال عبد القيس لإياد:

ان الفُسَاةَ قبلنـــا إيَادُ
ونَحْنُ لا نَفسُو ولا نَكَادُ

فقالت إياد :

يَالَ لُكَيْز دَعْوَةً نُبْدِيهَا
نُعْلِنُهَا ثُمَّتَ لاَ نُخْفِيهَا

* كُرُّوا إلى الرِّحَال فَاسْفُوا فيها *

وقال بعض الشعراء فى ذلك :

يَامَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَهْ
من صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُحَسَّرَهْ
المُشْتَرِى العَارَ بِرُدَىْ حِبَرَهْ
شَلَّتْ يمينُ صَافِقٍ ما أَخْسَرَهْ

وكان المنذر بن الجارود العبدى رئيسَ البصرة ، فقال يوماً : مَنْ يشترى منى عارَ الفسوة يتحكم على فى السَّوْم ، وكانت قبائل البصرة حاضرة ، فقال رجل من مَهْو : أنا ، فقال له المنذر : أثانيةً لا أم لك قد اشْتَرَيْتُمُوهُ فى الجاهلية وجئتم تشترونه فى الإسلام أيضاً ، اعْزُبْ أقام الله ناعِيَكَ .

وقدم إلى عبد الملك بن مروان رجلان كلاهما مستحق للعقوبة ، فبطَحَ أحدَهما فضَرَط الآخر ، فضحك الوليد بن عبد الملك ، فغضب عبدُالملك وقال : أتضحك من حَدِّ أقيمه فى مجلسى ؟ خذوا بيده ، فقال الوليد : على رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين ، فإن ضحكى كان من قول بعض ولاة الأمر على مِنْبَر البصرة : والله لئن غَمَزْتُ حنيفةَ لَتَضْرُطَنَّ عبدُالقيسِ ، والمبطوح حنفى ، والضارط عَبْدى ، فضحك عبد الملك ، وخَلَّى عنهما

١٣٤١ ـ أَخْيَلُ مِنْ وَاشِمَةِ أُسْتِهَا

قال أبوعمرو : هى امرأة وشَمَتْ فرجها فاختالت على صواحباتها ، ويقال : بل هى دُغَةُ .

١٣٤٢ أَخْلَفُ مِنْ وَلَدِ الحِمَارِ

يَعْنُون البغل ؛ لأنه لايشبه أباهُ ولا أمه

١٣٤٣ ـ أَخْلَفُ مِنْ نَارِ الحُبَاحِبِ

ويقال أيضاً « من نار أبى حباحب » و « أخلف من وقود أبى حباحب »

ومن حديثه ـ فيما ذكره ابن الكلبى ـ أنه كان رجلا من العرب فى سالف الدهر بَخِيلاً ، لاتوقَدُ له نار بليل مخافة أن يُقْتَبَسَ منها ، فإن أوقدها ثمَّ أبصرها مستضىء أطفأها ، فضربت العرب بناره فى الخلف المثل ، وضربوا به فى البخل المثل .

وقال غير ابن الكلبى : الحباحب النارُ التى تُورِيها الخيلُ بسنابكها من الحجارة ، واحتج بقول الله تعالى (فالمُورِياتِ قَدْحًا)

وقال قائل : الحباحبُ طائرٌ يطير فى الظلام كقَدْرِ الذباب ، له جناح يحمرُّ إذا طار به ، يتراءى من البعد كشُعْلة نار

١٣٤٤ ـ أَخْلَفُ مِنْ صَقْرٍ

هذا من خُلُوف الفم ، وهو تَغَيُّر رائحته

١٣٤٥ ـ أَخْلَفُ مِنْ عُرْقُوبٍ

هذا من خُلْفِ الوَعْد ، وسنذكر قصته فى حرف الميم عند قوله « مواعيد عرقوب »

١٣٤٦ ـ أَخْلَفُ مِنْ شُرْبِ الكَمُونِ

لأن الكمونَ يُعَنِّى الساقىَ فيقال له : أتشرب الماء؟ ويقال أيضاً : مواعيد الكمون، كما يقال : مواعيد عرقوب ، إلا أن الكمون مفعول لا فاعل ، كما كان عرقوب فى قولهم « مواعيد عرقوب » فاعلاً ، قال الشاعر :

إذا جِئْتَـــهُ يوماً أحالَ على غَدٍ
كما يُوعَدُ الكَمُّونَ مَا لَيْسَ يَصْدُقُ

١٣٤٧ ـ أَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الجَمَلِ

هدا من الخِلاَف ، لا من الخُلْف ؛ لأنه يميل إلى خَلْف . وقولهم :

١٣٤٨ ـ أَخْلَفُ مِنْ ثِيلِ الجَمَلِ

الثيل : وعاء قضيبه ، وقيل ذلك فيه لأنه يخالف فى الجهة التى إليها مَبَالُ كل حيوان .

١٣٤٩ ـ أَخَفُّ مِنْ فَرَاشَةٍ

الفَرَاشة أكبر من الذباب الضخم ، فإن أخَذْتَها بيدك صارت بين أصابعك مثل الدقيق ، قال الشاعر :

سَفَاهَةُ سِنِّوْرٍ وحِلْمُ فَرَاشَةٍ
وَإِنَّكَ مِنْ كَلْبِ المهارش أَجْهَلُ

١٣٥٠ ـ أَخَفُّ رَأْساً مِنَ الذِّئْبِ

قالوا : إن الذئب لاينام كل نومه لشدة حَذَره ، ومن شقائه بالسهر لا يكاد يخطئه مَنْ رماه ، وإذا نام فتح إحدى عينيه ، قال حُمَيد :

يَنَامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْه ، ويَتَّقِى
بأُخْرَى المَنَايا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

١٣٥١ ـ أَخَفُّ رَأْساً مِنَ الطَّائِرِ

قال الشاعر :

يبيتُ الليـــلَ يَقْظَانا
خَفِيفَ الرأس كَالطَّائِرْ

وقولهم :

١٣٥٢ ـ أَخَفُّ حِلْماً مِنْ عُصْفُورٍ

هو أن العرب تضرب المثل بالعصفور لأحلام السخفاء ، قال حسان :

لاَ بَأْسَ بالقَوْمِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ
جِسْمُ البغالِ وَأَحْلاَمُ العَصَافِيرِ

١٣٥٣ ـ أَخَفُّ حِلْماً مِنْ بَعِيرٍ

هو من قول الشاعر :

ذَاهِبٌ طُولاً وعَرْضًا
وَهْوَ فى عَقْـــلِ بَعِيرِ

ومن قول الآخر :

لقد عَظُمَ البعيرُ بغير لُبٍّ
فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البَعِيرُ
يُصَرِّفُه الصبيُّ لكل وَجْهٍ
و يَحْبِسُهُ على الخَسْفِ الجَرِيرُ

وتَضْرِبُهُ الوليدَةُ بالهَرَاوَى
فَلاَ غير لَدَيْهِ ولا نَكِيرُ

١٣٥٤ ـ أخفُّ مِنَ الجُمَّاحِ

هو سَهْم يلعبُ به الصبيان لانَصْل له ، يجعلون فى رأسه مثل البُنْدُقة لئلا يعقر ، ور بما جعل فى طرفه تمر مَعْلوك بقدر عفاص القارورة ، وقوس الجُمَّاح مثل قوس النَّدَّاف إلا أنها أصْغَر فإذا شب الغلام ترك الجُمَّاح وأخذ النبل .

وأما قولهم :

١٣٥٥ ـ أخفُّ مِنْ يَرَاعَةٍ

فيجوز أن يُرَاد به الذى يطير بالليل كأنه نار ، يقال : هو ذباب ، فيكون كقولهم « أخف من فَرَاشة » ويجوز أن يراد به القَصَبَة ، والجمع يَرَاع فيهما .

١٣٥٦ ـ أخْفَى مِنَ المَاءِ تَحْتَ الرُّفَةِ

يعنى التِّبْنة ، قلت : هـذا الحرف فى كتاب حمزة بتشديد الفاء ، وكذلك أورده الجوهرى فى الصحاح فى قولهم « وَرَدَت الإبل رفها » والصحيح أن الرُّفَةَ من الأسماء المنقوصة ، والجمع رُفَات مثل قُلَة وقُلَات وثُبَة وثُبَات .

١٣٥٧ ـ أَخْفَى مِمَّا يُخْفِى اللَّيْلُ

لأن الليل يستر كل شىء ، ولذلك قالوا فى المثل الآخر : الليلُ أخْفَى للويل ، وفى مثل آخر : الليلُ أخْفَى والنهارُ أفضح ، وأخْفَى : أفعل من قولهم : خَفَيْتُ الشىء ، إذا كتمته ، أخْفِيه خفيا ، وليس من الإخفاء

١٣٥٨ ـ أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ

لأنها لاتُحْكِم عُشَّها ، وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح وتجىء ، فَبَيْضُها أضْيَعُ شىء ، وما ينكسر منه أكثر مما يسلم ، قال عَبيد بن الأبرص :

عَيُّـوا بأمرهُمُ كَمَا
عَيَّتْ ببيضتها الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لها عُودَيْنِ من
نَشَمٍ وآخَرَ من ثُمَامَهْ

ويروى « وعُوداً من ثُمَامه »

١٣٥٩ ـ أخْرَقُ مِنْ نَاكِثَةِ غَزْلِها

ويقال : من ناقضة غَزْلها ، وهى امرأة كانت من قريش يقال لها : أم رَيْطَة بنت كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة ، وهى التى قيل فيهـا « خَرْقَاء وجَدَتْ صُوفًا » والتى قال الله عز وجل فيها (ولا تَكُونُوا كالَّتى نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بعد قوّة أنكاثا) قال المفسرون : كانت هذه المرأة تغزل وتأمر جَوَارِيَهَا أن يغزلن ثم تنقض وتأمرهن أن

ينقضن مافتلن وأمررن ، فضرب بها المثل فى الخُرْق .

١٣٦٠ ـ أَخْسَرُ مِنْ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ

هى أيضا من قريش ، وهى أم جميل أختُ أبى سفيان بن حَرْب وامرأة أبى لَهَب المذكورة فى سورة (تَبَّتْ يَدَا أبى لَهَب) وفيها يقول الشاعر :

جَمَعْتَ شَتًّى وقَدْ فَرَّقْتَها جُمَلاً
لأَنْتَ أَخْسَرُ من حَمَّالَةِ الْحَطَبِ

أى أظهر خُسْرانا ، وذلك أنها كانت تحمل العِضَاه والشَّوْكَ فتطرحُه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَعْقِرَه ، وقال قتادة ومجاهد والسدى : كانت تمشى بالنَّميمة بين الناس ، فتلقى بينهم العَدَاوة وتهيج نارَها كما توقِد النارَ بالحطب ، وتسمى النميمة حَطَباً ، ويقال : فلان يَحْطِبُ على فلان ، إذا كان يُغْرِى به ، وقال :

مِنَ الْبِيضِ لم تَصْطَدْ على ظَهْرِ سَوْءَة
ولم تَمْشِ بَيْنَ القوم بالحَطَبِ الرَّطْبِ

١٣٦١ ـ أَخْسَرُ مِنَ مَعْبُونٍ

مثل مُوَلَّد ، ويقولون فى مثل آخر : فى أُسْتِ الْمَعْبُونِ عُود

١٣٦٢ ـ أَخْيَبُ مِنَ الْقَابِضِ عَلَى الْمَاء

هذا مأخوذ من قول الشاعر :

وَمَا أَنْسَ مِنْ أَشْيَاءَ لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا
تَقَدَّمْ فَشَيِّعْنَا إلى ضَحْوَةِ الْغَدِ
فأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي و بَيْنَهَا
سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ

١٣٦٣ ـ أَخْيَبُ مِنْ حُنَيْنٍ

قد اختلف النسابون فيه ، وقد ذكرت قول أبى عبيد وابن السِّكِّيت فيه فى حرف الراء عند قولهم « رَجَع بخُفَّىْ حُنَين » وأما الشَّرْقى بن القطامى فإنه قال : كان حُنَين من قريش ، وزعم أن أصل المثل أن هاشم ابن عبد مناف كان رجلا كثيرَ التقلُّبِ فى أحياء العرب للتجارات والوفادات على الملوك وكان نُكِحَه ، فكان أوصى أهلَه أنه متى أتوا بمولود معه علامته قَبلوه ، وتصير علامة قبولهم إياه أن يَكْسُوه ثيابا ، ويلبسوه خُفًّا ، ثم إن هاشما تزوج فى حىٍّ من أحياء اليمن ، وارتحل عنهم ، فوُلِد له غلام فسماه جَدُّه أبو أمه « حُنَيْناً » وحمله إلى قريش مع رَجُل من أهله ، فسأل عن رهط هاشم ، فدُلَّ عليهم ، فأتاهم بالغلام ، وقال : إن هذا ابنُ هاشمٍ ، فطالبوه بالعلامة ، فلم تكن معه ، فلم يقبلوه ، فرد الغلام إلى أهله فحين رَأَوْه قالوا : جاء بخُفَّىْ حُنَيْن ، أى جاء خائبا حين جاء فى خف نفسه ، أى لو قُبل لألبس خف أبيه .

وقال غيره : كان حنين رجلاً عباديا من أهل دومة الكوفة وهى النجف محلة منها ، وهو الذى يقول :

أنَا حُنَيْنٌ وَدَارِى النَّجَفُ
وما نَدِيمِى إلا الْفَتَى القصف

* ليس نَدِيمِي المنجَلُ الصلف *

وكان من قصته أن دَعَاه قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم ، فمضى معهم ، فلما سَكِر سَلَبوه ثيابه وتركوه عُرْيانا فى خُفَيْهِ ، فلما رجع إلى أهله وأبصروه بتلك الحالة قالوا : جاء حنين بخُفَيْهِ ، ثم قالوا : أخْيَبُ من حُنَين ؛ فصار مثلا لكل خائب وخاسر ، ثم قالوا : أصحب لليائس من خفى حنين ، فصار مثلا لكل يائس وقانط ومكدٍ

١٣٦٤ ـ أخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ

و « أخرب من جوف حمار » قالوا : هو رجل من عاد ، وجَوْفه : وادٍ كان يحله ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيدون ، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم ، فكفر وقال: لا أعبد ربا فعل ذا بينىّ ، ثم دعا قومَه إلى الكفر ، فمن عَصَاه قتله ، فأهلكه الله وأخرب واديه ، فضربت العرب به المثل فى الخراب والخلاء ، وقالوا « أخْرَبُ من جوف حمار » و « أخلى من جوف حمار » وأكثرت الشعراء ذكره فى أشعارهم ؛ فمن ذلك قول بعضهم :

وَبِشُؤْمِ الْبَغْيِ وَالْغَشْمِ قَدِيمًا
ما خَلا جَوْفٌ ولم يبق حِمَار

هذا قول هشام الكلبى . وقال غيره : ليس حمار ههنا اسمَ رجل ، بل هو الحمار بعينه ، واحتج بقول من يقول « أخلى من جوف العَيْر » قال : ومعنى ذلك أن الحمار إذا صِيدَ لم ينتفع بشىء مما فى جوفه ، بل يرمى به ولا يؤكل ، واحتج أيضا بقول من قال « شَرُّ المالِ مالا يزكى ولا يذكى » فقال : إنما عنى به الحمار ؛ لأنه لا تجب فيه زكاة ، ولا يُذْبَح فيؤكل ، وقال أبو نصر فى قول امرىء القيس :

* وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُه *

العير عند الأصمعى : الحمار ، يذهب إلى أنه ليس فى جوف الحمار إذا صيد شىء ينتفع به ؛ فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادى القفر الذى لا منفعة للناس والبهائم فيه . وقال : قال الأصمعى : حدثنى ابن الكلبى عن فروة ابن سعيد عن عفيف الكندى أن هذا الذى ذكرته العرب كان رجلا من بقايا عاد يقال له « حمار بن مُوَيْلع » فعَدَلَت العرب عند تسميته عن ذكر الحمار إلى ذكر العَيْرِ لأنه فى الشعر أخف وأسهل مَخْرَجا .

١٣٦٥ ـ أَخْزَى مِنْ ذَاتِ النُّحَيْيْنِ

قد ذكرتُ قصتها فى حرف الشين عند قولهم « أَشْغَلُ من ذات النُّحَيْيْنِ »

١٣٦٦ ـ أَخْنَثُ مِنْ طُوَيْسٍ

ويقال «أَشْأَمُ من طُوَيْس»

الطاوسُ : طائر معروف ، ويصغر على « طُوَيْس » بعد حذف الزيادات .

وكان طويسٌ هذا من مُخَنَّثى المدينة ، وكان يسمى طاوسا ، فلما تخنث سمى بطويس ، ويكنى بأبى عبد النعيم ، وهو أول من غَنَّى فى الإسلام بالمدينة ، ونَقَر بالدُّفِّ المربع ، وكان أخَذَ طرائقَ الغناء عن سبى فارس ، وذلك أن عمر ـ رضى الله عنه ـ كان صَيَّرَ لهم فى كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن ، فكان طويس يَغْشَاهم حتى فهم طرائقهم ، وكان مشوفاً خليعا ، يُضْحِك كل ثَكْلَى حَرَّى ؛ فمن مجانَتِهِ أنه كان يقول : يا أهل المدينة ، مادُمْتُ بين أظهركم فتوقَّعوا خروج الدجال والدابة ، وإن متُّ فأنتم آمنون ، فتدبروا ما أقول ، إن أمى كانت تمشى بين نساء الأنصار بالنمائم ، ثم ولدتنى فى الليلة التى مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطمتنى فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر ، وبلغت الحلُمَ فى اليوم الذى قتل فيه عمر ، وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان ، وولد لى فى اليوم الذى قتل فيه على ، فمَنْ مثلى ؟ وكان يظهر للناس مافيه من الآفة غير محتشم منه ، ويتحدث به ، وقال فيه شعرا ، وهو :

أنا أبو عَبْد النعيم * أنا طاوسُ الجحيم
وأنا أشأم مَنْ دَبَّ على ظهر الْحَطيم
أنا حاء ثم لام * ثم فاف حشو ميم

عنى بقوله « حشو ميم » الياء ؛ لأنك إذا قلت ميم فقد وقعت بين ميمين ياء ، يريد أنا حلقى .

ولما خصى طويس مع سائر المخنثين قال : ماهذا إلا ختان أعِيدَ علينا ، وكان السبب فى خصائهم أنهم كَثُروا بالمدينة فأفسدوا النساء على الرجال ، وزعم بعضُهم أن سليمان بن عبد الملك كان مفرط الغَيْرة ، وأن جارية له حَضَرته ذاتَ ليلةٍ قراء وعليها حلى ومعصفر ، فسمع فى الليل سميرا الأبلىَّ يغنى هذه الأبيات :

وغادةٍ سَمِعَتْ صوتى فأرَّقَهَا
من آخر الليل لما مَلَّهَا السَّهَرُ
تُدْنِى على فخذيها من مُعَصْفَرَةٍ
والحلْىُ دانٍ على لَبَّاتِهَا خضر
لم يحجب الصَّوْتَ أحْرَاسٌ ولاغَلَقٌ
دَمْعُهَا بأعالى الخدِّ يَنْحَدِرُ

فى ليلة البدر ما يدرى مُعَايِنُهَا
أَوَجْهُهَا عندهُ أَبْهَى أم القَمَرُ
لو خُلِّيَتْ لَمَشَتْ نَحْوِى على قدم
تكادُ مِنْ رقةٍ للمَشْيِ تَنْفَطِرُ

فاستوعب سليمان الشعر ، وظن أنه فى جاريته ، فبعث إلى سمير فأحضره ، ودعا بحجّام ليخصيه ، فدخل إليه عمر بن عبد العزيز وكلمه فى أمره ، فقال له : اسكت إن الفَرَسَ يَصْهَل فتستودق الحِجْرُ له ، و إن الفحل يخطر فتضع له الناقة ، و إن التَّيْسَ ينبُّ فتستحرم له العنز ، و إن الرجل يُغَنِّى فَتَشْبَقُ له المرأة ، ثم خصاه ، ودعا بكاتبه فأمره أن يكتب من ساعته إلى عامله ابن حزم بالمدينة « أن أحصِ المخنثين المغنين » فتشظّى قلم الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء ، فكان ما كان مما تقدم ذكره .

١٣٦٧ ـ أَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الخَمَرِ ، وَأَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الغَضَى

قال حمزة : العرب تسمى ضروباً من البهائم بضروب من المراعى تَنْسُبها إليها ، فيقولون : أرنب الخلة ، وضَبُّ السحا ، وظبى الحلب ، وتيس الربلة ، وقنفذ برقة ، وشيطان الحَمَاطة ، وذلك كله على قدر طِباع الأمكنة والأغذية العاملة فى طباع الحيوان ، وفى أسجاع ابنة الخُسِّ : أخبثُ الدئاب ذئبُ الغَضَى ، وأخبث الأفاعى أفعى الجدب ، وأسرع الظباء ظباء الحلب ، وأشد الرجال الأعجف ، وأجل النساء الفَخْمة الأسيلة ، وأقبح النساء الجَهْمة القفرة ، وآكَلُ الدواب الرَّغُوث ، وأطيب اللحم عوْذه ، وأغلظُ المَوَاطىء الحصَا على الصَّفَا ، وشر المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكى ، وخير المال مُهْرَة مأمورة أو سكة مأبورة .

قال : وعلى هذا المجرى حكاية حكاها ابن الأعرابى عن العرب ، زعَم أنه قيل للبكرية : ماشجرة أبيك ؟ فقالت : العَرْفَجَة إذا قُدِحَت التهبت ، و إذا خليت قصبت ، وقيل للقيسية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الخلة ، ذليقة الدرة ، حديدة الجرة ، وقيل للتميمية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الإسليح رغوة وصريح ، وسَنَام إطريح ، تُفيئه الريح ، وقيل للأسدية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الشرشر ، وطب حشر ، وغلام أشر . حشر : أى وسخ ، ووسخ الوَطْب من اللبن يدعى حشراً .

قلت : قوله « وطب حشر » كذا قرىء على حمزة بالحاء ، وروى عنه والصواب جشر بالجيم ، وكذا فى التهذيب عن الأزهرى ، وفى الصحاح عن الجوهرى : قال حمزة :

والسنام الإطريح : المرتفع ، يقال : طَرَحَ القومُ بناءهم ، أى رفعوه وطوّلوه ، والحلب : شجرة حلوة فلذلك ظباؤها أسرع ، وأبطأ الظباء ظباء الحَمْض ؛ لأن الحمض مالح .

١٣٦٨ ـ أَخْوَنُ مِنْ ذِئْبٍ

ويقولون فى مثل آخر : « مستودع الذئب أظلم » وفى مثل آخر : « مَنِ اسْتَرْعَى الذئبَ ظلم » وقال الشاعر :

* أَخْوَنُ مِنْ ذِئْبٍ بِصَحْرَاءِ هَجَرْ *

١٣٦٩ ـ أَخَبُّ مِنْ ضَبٍّ

ومنه اشتقُّوا قولهم : فلان خَبٌّ ضَبٌّ .

١٣٧٠ ـ أَخْيَلُ مِنْ غُرَابٍ

لأنه يَخْتال فى مِشْيته .

١٣٧١ ـ أَخْيَلُ مِنْ مُذَالَة

يَعْنُون الأمة ؛ لأنها تُهَان وهى تتبختر .

١٣٧٢ ـ أَخْيَلُ مِنْ ثَعْلَبٍ فِى أُسْتِهِ عِهْنُهُ

قال حمزة : هـذا مثل رَوَاه محمد بن حبيب ولم يفسِّره ، ولا أعرف معناه .

١٣٧٣ ـ أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ

التخدُّع : التوارى ، والمَخْدَع من هذا أخذ ، وهو بيتٌ فى جَوْف بيت يُتَوَارى فيه ، وقالوا فى الضب ذلك لتواريه وطول إقامته فى جُحْره وقلة ظهوره .

وقال أبو على لـكذه : خدع الضب إنما يكون من شـدة حَذَره ، وأما صفة خدعه فأن يعمد بذنبه باب جُحْره ليضربَ به حيةً أو شيئاً آخر إن جاءه ، فيجىء المحترشُ فإن كان الضب مجربا أخرج ذنبه إلى نصف الجحر ، فإن دخل عليه شىء ضربه ، وإلا بقى فى جحره ، فهذا هو خدعه ، قال الشاعر :

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا جاء حارِشٌ

أَعَدَّ له عنـــد الذنابة عَقْرَبَا

وذلك أن بيت الضب لا يخلو من عقرب ؛ لما بينهما من الألفة والاستعانة بها على المحترش ، هذا قول أهل اللغة .

وقال بعض أصحاب المعـانى : العربُ تذكر الضبَّ والضبع والوحر والعقربَ فى مجارى كلامها من طريق الاستعارة ، فأما الضبُّ فإنهم يقولون : فلان خَبٌّ ضَبٌّ ، فيشبهون الحقد الكامن فى قلبه الذى يَسْرِى ضَرَرُه بخدع الضب فى جحره ، وأما الضبع فإنهم يجعلونها اسماً للسنة الشديدة ؛ إذ كانت الضبعُ أفْسَدَ شىء من الدواب ، فشبهوا بها السنة الشديدة التى تأكل المال ، وأما الوحر فإنه دُوَيبة حمراء إذا جَثَمت تَلْزَق بالأرض فيقولون منه : وَحِرَ صَدْرُ فلانٍ ، ذهبوا إلى التزاق الحقد بالصدر كالتزاق الوَحَر بالأرض وأما العقرب فإنهم يقولون : سَرَتْ عقاربُ

فلانٍ ، وفلان تَدِبُّ عقاربه ، إذا خَفِيَ مكان شره .

قلت : والمثل أعنى قولهم « أخدع من ضب » يضرب لمن تطلُبُ إليه شيئاً ، وهو يَرُوغُ إلى غيره .

١٣٧٤ ـ أَخْطَأُ مِنْ ذُبَابٍ

لأنه يُلقِي نفسَه فى الشىء الحار ، أو الشىء يلزق به فلا يمكنه التخلص منه .

١٣٧٥ ـ أَخْطَأُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تُلقِى نفسَها على النار .

قلت : وأخطأ فى المثلين من خَطِىء ، لا من أَخْطَأ ، وهما لغتان ، أنشد أبو عبيدة :

* يا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلا *

أى أخطأن

١٣٧٦ ـ أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ

لأن الذى يحتطب ليلا يجمع كلَّ شىء مما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه ؛ فلا يدرى ما يجمع .

١٣٧٧ ـ أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ

هى الناقة التى لا تُبْصِرُ بالليل ؛ فهى تَطَأ كلَّ شىء ، ويقال فى مثل آخر « إنَّ أخا الخلاط أعشى بالليل » قالوا : الخلاط القتالُ ، وصاحب القتال بالليل لا يَدْرِى من يضرب

١٣٧٨ ـ أَخْطَفُ مِنْ قِرِلَّى

قالوا : إنه طير من بنات الماء ، صغير الجرم حديد الغَوْص سريع الاختطاف ، ولا يرى إلا مُرَفْرِفًا على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَأة يَهْوِى بإحدى عينيه إلى قَعْر الماء طمعاً ، ويرفع الأخرى إلى الهواء حذراً ، فإن أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من سمك أوغيره انقضَّ عليه كالسَّهْم المُرْسَل فأخرجه من قعر الماء ، وإن أبصر فى الهواء جارحاً مرَّ فى الأرض .

وكما ضربوا به المثل فى الاختطاف ، كذلك ضربوا به المثل فى الحذر والحزم ، فقالوا « أحْذَر من قِرِلَّى » كما قالوا « أَحْذَر من غراب » وقالوا « أحزم من قرلى » كما قالوا : « أحزم من حِرْبَاء » وفى الأسجاع لابنة الْخُسِّ : كن حَذِرًا كالقِرِلَّى ، إن رأى خَيْرًا تَدَلَّى ، وإن رأى شراً تَوَلَّى .

قال حمزة : وقد خالف رُوَاة النسب هذا التفسير فقالوا : قِرِلَّى هو اسم رجل من العرب ، كان لا يتخلف عن طعام أحدٍ ، ولا يترك موضع طمع إلا قصد إليه ، وإن صادف فى طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به ، فقالوا فيه « أطمع من قرلى » فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل .

قال حمزة : وأقول أنا : خَلِيقٌ أن يكون هذا الرجل شُبِّه بهذا الطائر ، وسمى باسمه ، وقال الشاعر :

يا مَنْ جَفَانِي ومَلَّا نَسِيتَ أهلاً وسَهْلاَ
وماتَ مَرْحَبُ لما رأيْتَ مَالِيَ قَلاَّ
إنى أظُنُّكَ تَحْكِي بِمَا فَعَلْتَ القِرِلَّى

١٣٧٩ ـ أخْشَنُ مِنَ الجُذَيْلِ

تصغير جِذْل ، وهى خشبة تُعْرَزُ فى الأرض فتجىء الإبل الجُرْباء فتحتكُّ بها .

ويقولون :

١٣٨٠ ـ أخْطَبُ مِنْ قُسٍّ ، وَأَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

وقد ذكرته فى حرف الباء قبلُ .

١٣٨١ ـ أخْجَلُ مِنْ مَقْمُور

يريدون خَجَلَ الانكسار والاهتمام ، كما قال الأخطل :

كأنما العِلْجُ إذ أوجبت صفقتها
خليع خصل نكيبٌ بين أقْمَارِ

١٣٨٢ ـ أخْصَبُ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الظُّلَمَةِ

وذلك أنه أصابت الناسَ ليلةً ببغداد ريحٌ جاءت بما لم تأتِ به قطُّ ريحٌ ، وذلك فى أيام المهدى ، فألفى ساجداً وهو يقول : اللهم احفظنا واحفظ فينا نبيك عليه السلام ، ولا تُشْمِتْ بنا أعداءنا من الأمم ؛ وإن كنت يارب أخَذْتَ الناسَ بذنبى فهذه ناصيتى بيدك ، فارحمنا يا أرحم الراحمين ، فى دعاء كبير حُفِظَ منه هذا ، فلما أصبح تصدَّقَ بألف ألف درهم ، وأعتق مائة رقبة ، وأحجَّ مائة رجل ، ففعل مثل ذلك جُلُّ قواده و بطانته والخيزران ومن أشبه هؤلاء ، فكان الناسُ بعد ذلك إذا ذكروا الخِصْبَ قالوا : أخْصَبُ من صبيحة ليلة الظلة .

المولدون

خَلِيفَةُ رُحَلَ .
يضرب للثقيل .
خاطَ عَلَيْنَا كِيسَا .
خُذِ اللِّصَّ قَبْلَ أنْ يأْخُذَكَ .
خُذْ بِيَدِى اليَوْمَ آخُذْ بِرِجْلِكَ غَدًا .

أى انفَعْنِى بقليل أنفعك بكثير .
خُذْهُ بالمَوْتِ حَتَّى يَرْضَى بالحُمَّى .
خُذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ أجْرَهُ .
خَاطِرَ مَنِ استَغْنَى بَرْأْيِهِ

خَفِيفُ الشِّفَةِ
للقليل المسألة
خَفِيفٌ عَلَى القَلْبِ
للثقيل
خَصِيٌّ يَسْخَرُ مِنْ رَبِّ مَوْلاَهُ
خَلَّيْتُ عَنِ الجَاوَرْسِ لِئَلاَّ أحْتاجَ إلَى خصُومَةِ العَصَافِيرِ
خُذِ القَلِيلَ مِنَ اللئِيمِ وَذُمَّهُ
خَلِيلَيَّ إنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ
خَصِيمُ اللَّيَالِي والغَوَانِي مُظَلَّمٌ
خُذْ فِيما تَكُونُ
خَيْرُ البُيُوعِ ناجِزٌ بِناجِزٍ
خَيْرُ المَالِ ما وَجَّهْتَهُ وَجْهَهُ
خَيْرُ الأعْمَالِ مَا كَانَ دِيمَةً
خُذْهُ قَبْلَ أنْ يَفْرُطَ عَلَيْكَ
خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ
خَيْرُ النَّاسِ مَنْ فَرِحَ لِلنَّاسِ بِالخَيْرِ

خَالِفْ هَوَاكَ تَرْشُدْ
الخُطُوبُ تَارَاتٌ
الخُرْقُ بِالرِّفْقِ يُلْجَمُ
الخِرْقَةُ مِنَ الشُّقَّةِ
الخَلُّ حَيْثُ لاَ ماءَ حَامِضٌ
الخِيَرَةُ فِيما يَصْنَعُ اللهُ
الخُضُوعُ عِنْدَ الحَاجَةِ رُجُولِيَّةٌ
الخَضِرُ مَعَه وَتَدٌ
يضرب للطائش الْجَوَال
الخَوْخُ أسْفَلُ
الخَصِيُّ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَاسْتُهُ بِنْتُ عِشرِين .
أُخْتِمْ بِالطِّينِ مَادَامَ رَطْبًا
الْحِلْمُ رَيْحَانَة ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرمانَة
أَخْرِجِ الطَّمَعَ مِنْ قَلْبِكَ ، تَحُلَّ القَيْد مِنْ رِجْلِك

الباب الثامن

فيما أوله دال

١٣٨٣ ـ دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّهُ الثِّقَافُ

يقال : دَرِب بالشيء ، ودَرْدَبَ به ، إذا اعتاده وضَرِيَ به ، ودَرْدَبَ : أي خضع وذلّ . والثِّقَافُ : خشبة تُسَوَّى بها الرماح .

يضرب لمن يمتنع مما يُرَاد منه ، ثم يَذِلُّ وينقاد .

١٣٨٤ ـ دُونَهُ بَيْضُ الْأَنُوقِ

الأنوق : الرَّخَمة ، وهى تضعُ بيضَها حيث لايوصَلُ إليه بُعْدًا وخفَاء .

يضرب للشيء يتعذر وجوده .

ويُقال أيضاً :

١٣٨٥ ـ دُونَهُ النَّجْمُ

فيجوز أن يُرَاد به الجنسُ ، ويجوز أن يراد به الثُّرَيَّا

وقد يقال :

١٣٨٦ ـ دُونَهُ العَيُّوقُ

هو الكوكب المعروف .

١٣٨٧ ـ دَهَنْتَ وأَحْفَفْتَ

يقال : حَفَّ رأسُه يَحِفُّ حُفُوفا ، إذا بَعُدَ عهدُه بالدهن ، وأحفته أنا .

يضرب للرجل يحسن القولَ فى وجهك ويَحْفِر لك من خلفك

١٣٨٨ ـ أَدْنَى حِمَارَيْكِ فَازْجُرِي

أى اهتمِّى بأمرك الأقرب ، ثم تناولى الأبْعَدَ .

١٣٨٩ ـ أَدْرِكِي القُوَيْمَةَ لَاتَأْكُلُهَا الهُوَيْمَةُ

القُوَيْمَة : تصغير قَائِمَة ، ويعنى بها الصبي ؛ لأنه يقومُ كلَّماأدرك يَجْعَلُه فى فيه ، فربما أتى على بعض الهوامّ كالعقرب وغيرها ، والقمُّ والاقتمام : الأكل ، وأنَّث القائمَة أراد الصبية ، وصَغَّرها ، وخصها لضعفها وضَعْفِ عقلها ، والهُوَيْمَة : تصغير هَائِمَة ، وهى ماهَمَّ ودب .

يضرب فى حفظ الصبي وغيره ، والمراد به إدراك الرجل الجاهل لايقع فى هلكة

١٣٩٠ ـ أَدْرَكَ أَرْبَابُ النَّعَمِ

أى جاء مَنْ له اهتمامٌ وعناية بالأمر

١٣٩١ ـ دُونَ ذَا وَيَنْفُقُ الحِمَارُ

زعم الشرقى وغيره أن إنسانا أراد بيع

حمار له ، فقال لمشوِّر : أطر حمارى ولك على جُعْل ، فلما دخل به السوق قال له المشوّر : هذا حمارك الذى كنت تصيدَ عليه الوحشَ ؟ فقال الرجل : دون ذا ويَنْفُقُ الحمار ، أى الزم قولاً دون الذى تقول ، أى أقلَّ منه ، والحمار ينفُقُ الآن دون هذا التنفيق ، والواو للحال ، ويروى « دون ذا ينفق الحمار » من غير واو ، أى ينفق من غير هذا القول

يضرب عند المبالغة فى المدح إذا كان بدونه اكتفاء .

١٣٩٢ ـ دُرِّى دُبَسُ

قال ابن الأعرابى : تقول العرب للسماء إذا أخالت للمطر : دُرِّى دُبَسُ ، وقال غيره : دُبَسُ اسم شاة .

يضرب لمن يُكْثِرُ الكلامَ .

١٣٩٣ ـ دَمِّثْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجَعا

ويروى « لجنبك » أى استعدَّ للنوائب قبل حلولها ، والتدميث : التَّلْيين ، والدَّمَاثة والدمث : اللين ، ويروى أن عائشة رضى الله تعالى عنها ذكرت عمر رضى الله تعالى عنه فقالت : كان والله أحْوَذِيًّا نَسِيجَ وَحْدِهِ قد أعَدَّ للأمور أقْرانَها .

١٣٩٤ ـ دَقَّكَ بِالمِنْحَازِ حَبُّ القُلْقُلِ

ذكرت الأعراب القُدُم أن القُلْقُلَ شجيرة خضراء تنهض على ساق ، ولها حب كحب اللوبيا حلو طيب يؤكل ، والسائمة حريصة عليه .

يوضع هذا المثل فى الإذلال والحمل عليه

١٣٩٥ ـ دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ

الخَرْطُ : قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشجرة اجتذاباً بكفِّك ، والقَتَاد : شجر له شوك أمثال الإبر .

يضرب للأمر دونه مانع .

١٣٩٦ ـ أَدْرِكْنِى وَلَوْ بِأَحَدِ المَعْرُوَّيْنِ

المَعْرُوّ : السهم المَرِيشُ

قال المفضل : كان رجلان من أهل هَجَرَ أخَوَانِ ركب أحدهما ناقة صعبة ، وكانت العرب تُحَمِّقُ أهل هَجَر ، وأن الناقة جالت ، ومع الذى لم يركب منهما قَوْس ، واسمه هُنَيْن ، فناداه الراكب منهما فقال : يا هُنَيْن ويلك أدركنى ولو بأحد المعرَّيْنِ ، يعنى سهمه ، فرماه أخوه فصَرَعه ، فذهب قوله مثلا .

يضرب عند الضرورة ونَفَاد الحيلة .

١٣٩٧ ـ الدَّمَ الدَّمَ والهَدْمَ الهَدْمَ

جعل الهَدْمَ هَدْماً محرك الدال متابعة لقوله « الدَّمَ الدَّمَ » يعنى أنى أبايعُكَ على أن دَمِى فى دمكِ وَهَدْمِى فى هَدْمك ، قاله

عطاء بن مصعب ، ونصب « الدم » على التحذير ، أى احذر سفكَ دمى ، فإن دمى دمُك وكذلك هدمى هدمك .

يضرب عند استِجْلاَب منفعة للوِفاق والاتحاد .

١٣٩٨ ـ دَرَّتْ حَلُوبَةُ الْمُسْلِمِينَ

يعنى بذلك فَيْأهم وخَرَاجَهم حين كثرا

١٣٩٩ ـ أَدِرَّهَا وَإِنْ أَبَتْ

يضرب لمن يُلِحُّ فى طلب الحاجة ، ويُكْرِهُ المطلوبَ إليه على قضائها .

١٤٠٠ ـ دُهْ دُرَّيْنِ سَعْدُ الْقَيْنُ

هذا مثل قد تكلم فيه كثير من العلماء ، فقال بعضهم : الأصل فيه أن العرب تعتقد أن العَجَمَ أهلُ مَكْر وخَدِيعة ، وكان العجم يخالطونهم ، وكانوا يتَّجِرون فى الدُّرِّ ، ولا يحسنون العربية ، فإذا أرادوا أن يُعَبِّروا عن العشرة قالوا : ده ، وعن الاثنين قالوا : دو ، فوقع إليهم رجل معه خَرَزَات سود و بيض ، فلَبَّسَ عليهم وقال : دُو دُرَّيْن ، أى نوعان من الدر ، أو ده درين ، أى قال عشرة منه بكذا ، ففتشوا عنه فوجدوه كاذباً فيما زعم ، فقالوا : دُهْ درين ، ثم ضموا إلى هذا اللفظ « سعد القين » لأنهم عَرَفوه بالكذب حين قالوا : إذا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فإنه مُصْبِح ، فجمعوا بين هذين اللفظين فى العبارة عن الكذب ، وثنوا قولهم : « درين » لمزاوجة القين ، فإذا أرادوا أن يعبروا عن الباطل تكلموا بهذا ، ثم تصرفوا فى الكلمة فقالوا : دهدرّ ، ودهدنّ ، ودهدار ، وجعلوا كلها أسماء للباطل والكذب .

وقال بعضهم : أصله « ده در » فَثَنَّوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه ، كما جمعوا أسماء الدواهى فقالوا : الأقْوَرِين ، والفتكرين ، والبرحين ، إشارة إلى اجتماع الشرِّ فيه ، ثم غيروا أوله عن دَهْ بالفتح إلى دُهْ بالضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما .

قالوا : وموضع المثل نصب بإضمار أعنى أو أبصر ، ويجوز أن يكون رفعا على الابتداء ، أى أنت صاحب هذه اللفظة ، أو مثلُ مَنْ عُرِف بهذا ، وسعد : رفع أيضاً على هذا التقدير ، أى أنت سعد القين ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين .

قال أبو زيد فى نوادره : يقال للرجل يُهْزَأ منه : ده درين ، وطرطبين .

قال أبو الفضل المنذرى : وجدت عن أبى الهيثم دُهْ مضمومةً وسعد منصوبا ، كأنه يريد يا سَعْد مضافاً إلى القين غير معرب ، كأنه موقوف ، قال : تقال هذه الكلمة عند تكذيب الرجل صاحِبَه . قال أبو الفضل :

وقال أبو عبيدة ده درين ، قال : وإنما تركوا منها نون القين موقوفة ، ولم ينونوا سعدا فى هذا الموضع ، ونصبوا ده درين على إضمار فعل ينصبه ، وهو أعنى ، قال : وبعضهم يقولون « دُهْدُرَّىْ » بغير نون الاثنين ، ومعناه عندهم الباطل ، قال الأصمعى : ولا أدرى ما أصله ، قال أبو عبيد : وأما أبو زياد الكلابى فإنه قال : ده دريه ، بالهاء ، هذا ماقالوا فيه ، ثم صار الدُّهْدُرُّ اسماً للباطل ، ثم أبدلوا الراء نونا فقالوا : دُهْدُنٌّ ، ومنه قول الراجز :

لأجعلَنْ لابنة عمْ فَنَّا
حتى يكون مهرها دهدنا

أى باطلا ، ويقال أيضاً : دهدار بدهدار ، أى باطل بباطل ، وزعموا أن عدى ابن أرْطَاة الفزارى كتب إلى عمر بن عبدالعزيز يخطب هندا بنت أسماء بن خارجة الفَزَارى ، فكتب إليه عمر : أما بعد فإن الفزارى لاينفك والسلام ، فلما قرأ عدى الكتاب لم يدر ماأراد ، فبعث إلى أبى عُيَيْنة ابن المهلب بن أبى صُفْرة ، وكان عَلَّامة ، فأقرأه الكتاب ، فقال له : قد علمت ماأراد ، قال : وما هو ؟ قال : عَنَى قولَ ابن دارة

إن الفَزَارىَّ لا ينفكُّ مُغْتَلِما
من النَّوَاكَة دُهْدَارا بدهدار

يقول : باطلا بباطل ، أى يأتى باطلا بسبب باطل ، وكانت هند هذه تحت عبيدالله بن زياد ، ثم تزوجها بشر بن مَرْوَان حين قدم الكوفة أميراً ، ثم تزوجها الحجاج ابن يوسف .

١٤٠١ ـ ادْفَعِ الشَّرَّ عَنْكَ بِعُودٍ أَوْ عَمُودٍ

قال بعضهم : إذا أتاك سائلُكَ فلا تردَّه إلا بعطية قليلة أو كثيرة تقطع بها عنك لسانه فلا يذمك ، وقال آخرون : ادْفَع الشرَّ بما تقدر عليه .

١٤٠٢ ـ دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِى حَجَرَاتِهِ

النهب : المالُ المنهوب ، وكذلك النُّهْبَى والحَجَرَاتُ : النواحى .

يضرب لمن ذهب من ماله شىء ثم ذهب بعده ماهو أجَلُّ منه .

وهذا من بيت امرىء القيس ، قاله حين نزل على خالد بن سَدُوس بن أصمع النَّبْهَانى ، فأغار عليه باعث بن حويص وذهب بإبله ، فقال له جاره خالد : أعطنى صنائعَكَ ورواحلك حتى أطلب عليها مالَكَ ففعل ، فانطوى عليها ، ويقال : بل لَحِقَ القومَ ، فقال لهم : أغرتم على جارى يابنى

جَديلة ، فقالوا : والله ماهو لك بحار ، قال : بلى والله ماهذه الإبل التى معكم إلا كالرواحل التى تحتى ؟ قالوا كذلك ، فأنزلوه وذهبوا بها ، فقال امرؤ القيس فيما هجاه به :

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِى حَجَرَاتِهِ
وَلٰكِنْ حَدِيثاً مَاحَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

يقول: دع النهبَ الذى انتهبه باعث ، ولكن حدثنى حديثاً عن الرواحل التى ذَهَبْتَ أنت بها ما فَعَلَتْ، ثم قال فى هجائه :

وأعْجَبَنِى مَشْىُ الْمُزَقَّقِ خَالِدٍ
كَمَشْىِ أتَانٍ حُلَّئَتْ عن مَنَاهِلِ

١٤٠٣ ـ دَبَّ قَمْلُهُ

مثل يضرب للإنسان إذا سَمِن وحَسُن حالُه .

١٤٠٤ ـ الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِه

هذا يروى فى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال المفضل : أولُ مَنْ قاله اللُّجَيْجُ بن شُنَيف اليربوعى فى قصة طويلة ذكرها فى كتابه الفاخر

١٤٠٥ ـ أَدْرَكَ أَمْرًا بِحِدْثَانِهِ

أى بِحِدْثان عهده وقُرْبه .

١٤٠٦ ـ دَعِ امْرَأً وَمَا اخْتَارَ

يضرب لمن لايقبل وعْظَكَ ، يقال : دَعْه واختياره ، كما قيل :

إذا المرء لم يدر ما أمكنه
ولم يأتِ من أمْرِهِ أزْيَنَهْ
وأعْجَبَه العجب فاقْتَادَهُ
وتَاهَ به التيهُ فاسْتَحْسَنَهْ
فدَعْهُ فقد ساء تَدْبِيرُهُ
سَيَضْحَكُ يَوْمًا ويبكى سَنَهْ

ونكَّر قوله « امْرَأً » لأنه أراد بالنكرة العمومَ كقوله تعالى (آتِنَا فى الدنيا حَسَنَةً وفى الآخرة حسنة) والواو فى قوله « وما اختار » بمعنى مع ، أى اتْرُكْهُ مع اختياره وكِلْهُ إليه .

١٤٠٧ ـ دَرْدَبَهُ دَرْدَبَةَ الْعَلُوقِ

وهى التى تمنع ولَدها رَضَاعَها ، ودَرْدَبَتُها : عَطْفُها ورَأْمها

١٤٠٨ ـ دُرِّى عُقَابُ بلَبَنٍ وَأَشْخَابٍ

أشْخَاب : جمع شخب ، وهو ، ماامتدَّ من اللبن إذا خرج من الضَّرع ، وعُقَاب : اسم ناقة ، وهذا من أمثال المخنثين ، وقد مر فى حرف الحاء .

١٤٠٩ ـ أُدْعُ إِلَى طِعَانِكَ مَنْ تَدْعُو إِلَى جِفَانِكَ

أى استعمل فى حوائجك مَنْ تخصّه بمعروفك

١٤١٠ ـ الدَّلْوُ تَأْتِي الغَرَبَ المَزَلَّهْ

الغَرَب : مَخْرَجُ الماء من الحوض ، يقول : تأتى الدلو على غير وجهتها ، وكان يجب أن تأتى الازاء .

وقائل هذا المثل بِسْطَام بن قَيْس أُرِيَهُ فى منامه ليلة قتل فى صبيحتها ، فقال له نقيذ: هلا قلت « ثم تعود باديا مُبْتَلَّة » فتكسر الطيرَةَ عنك .

١٤١١ ـ دَرِّبِ البَهْمَ بالرَّمِّ

أى عَوِّدْها الرَّعْىَ تدرب به

يضرب فى تأديب الرجل ولدهُ

١٤١٢ ـ دَعْنِي رَأْسًا بِرَأْسٍ

يضرب لمن طلبت إليه شيئاً فطلب منك مثله ، قال الشاعر :

أنا الرجلُ الذى قد عِبْتُمُوهُ
وما فيــه لعَيَّابٍ مَعَابُ
دَعُونِى عنكمُ رَأْسًا بِرَأْسٍ
فَنَعْمَتُ من الغنيمة بالإيَابِ

١٤١٣ ـ أَدْنَى الجَرْيِ الخَبَبُ

أى إذا خَبَبْتَ فى الخير فقد جَرَيْتَ فيه .

يضرب فى الأمر بالمعروف والخير .

١٤١٤ ـ دَعْ عَنْكَ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ

أى عليك بمُعْظَمِ الأمر ، ودَعِ الروغان

١٤١٥ ـ أَدْخَلُوا سَوَادًا فِى بَيَاضٍ

يضرب فى التخليط ، أى دخسوا وصَنَعُوا أمرا أرادوا غيرَه .

١٤١٦ ـ دَعَا القَوْمَ النَّقَرَى

أى الدعوة النَّقَرى ، يعنى الخاصَّة ، وأصله من « نَقَرَ الطيرُ » إذا لَقَطَ من ههنا وههنا ، و « انتقر الرجُلُ » إذا فعل ذلك .

يضرب لمن اختصَّ قوما بإحسانه ، قال عمرو بن الأهتم :

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بالفَرْثِ جازِرُها
يختصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِينَ دَاعِيهَا

١٤١٧ ـ دَافِعِ الأَيَّامَ بِالقُرُوضِ

أى أقرض الدهر ، وكل قليلا قليلا .

يضرب فى حفظ المال .

١٤١٨ ـ دُونَ غُلَيَّانَ خَرْطُ القَتَادِ

غُلَيَّان : اسمُ فَحْلٍ .

يضرب للممتنع .

وكان فى النسخ المعتمدة غليان بالغين المعجمة ، وفى شعر أبى العلاء بالعين غير المعجمة فى قوله :

إذا أنا عَالَيْتُ القَتُودَ لرِحْلَةٍ
فدون عُلَيَّانَ القَتَادَةُ والخَرْطُ

قالوا : هو فحل لكليب بن وائل ، ولما عَقَرَ كليبٌ ناقةَ جارة جَسَّاس ، قال جساس :

لَيُقْتَلَنَّ غدا فحلٌ هو أعظم من ناقتك ، فبلغ ذلك كليبا فظنَّ أنه يعنى فحله الذى يسمى غُلَيَّان ، فقال : دون غُلَيان ـ المثلَ ، وكان جَسَّاس يعنى بالفحل نفسَ كليبٍ .

١٤١٩ ـ دَعِ الشَّرَّ يَعْبُرْ

قاله المأمون لرجل اغتاب رجلا فى مجلسه .

١٤٢٠ ـ دَمْعَةٌ مِنْ عَوْرَاءَ غَنِيمَةٌ بارِدَةٌ

أى من عينٍ عَوْرَاء .

يضرب للبخيل يصلُ إليك منه القليل

١٤٢١ ـ دَعِ القَطَا يَنَمْ

يضرب فى ترك أمرٍ يهمّ بإمضائه

ذكر أن بعض أصحاب الجيوش أراد الإيقاع بالعدو ، فاستطلع رأى الذى فوقه فى ذلك ، فوقع فى كتابه « دَعِ القطا ينم »

١٤٢٢ ـ أَدْبَرَ غَرِيرُهُ وَأَقْبَلَ هَرِيرُهُ

الغَرير : الخُلُق الحسن ، والهرير : الكراهية ، أى ذهب منه ما كان يَغُرُّ ويعجب ، وجاء مايكره منه من سوء الخلق وغير ذلك .

يضرب للشيخ إذا ساء خُلُقه .

١٤٢٣ ـ دُونَ كُلِّ قُرَيْبَى قُرْبَى

يضرب لمن يسألك حاجة وقد سألتَها مَنْ هو أقرب إليك منه .

١٤٢٤ ـ دِيكُهُ يَلْقُطُ الحَبَّ

ويروى « يلتقط الحصا » .

يضرب للنهام .

١٤٢٥ ـ دَلَّ عَلَيْهِ إِزْبُهُ

قال أبو عمرو : يقال للرجل الدميم تقتحمه العين ولا يُؤْبَنُ بشىء من النجدة والفضل : دل عليه إزبه ، أى عَقْله

١٤٢٦ ـ دَعِ العَوْرَاءَ تَخْطَأْكَ

أى الخصلةَ القبيحة ، أو الكلمة الشنعاء وتخطأك ـ بالهمزة ـ من قولهم : أَرَدْتُكم فخَطِئْتكم ، أى تجاوزتكم . قيل : هذا أَحْكَمُ مثل ضربته العرب .

١٤٢٧ ـ دَعِ المَعَاجِيلَ لِطِفْلٍ أَرْجَلَ

المعاجيل : جمع مَعْجَل ، وهو الطريق المختصر إلى المنازل والمياهِ ، كأنه أعجل عن أن يكون مبسوطا ، والطِّفْل : اللص الخبيث ، والأَرْجَلُ : الصلب الرِّجْل الذى لايكاد يَخْفَى

يضرب فى التباعد عن مواضع التُّهَمِ ، أى دعها لأصحابها .

١٤٢٨ ـ دَأْمَاءُ لاَ يُقْطَعُ بِالأَرْمَاثِ

الدأماء : البحر ، والرِّمْث : خشبات

يُضم بعضُها إلى بعض ثم تركب فى البحر للصيد وغيره .

يضرب فى الأمر العظيم الذى لا يركبه إلا مَنْ له أعوان وعُدَدٌ تليق به .

١٤٢٩ ـ دَهْوَرَ نَبْحًا واسْتُهُ مُبْتَلَّةٌ

الدهورة : نُبَاح الكلب من فَرَق الأسد ينبح و يَضْرُط و يَسْلَح خوفًا منه .

يضرب لمن يتوعَّدُ من هو أقوى منه وأمنع .

١٤٣٠ ـ دَمُ سِلاَغٍ جُبَار

هذا رجل من عبد القيس له حديث ، ولم يذكر حمزة أكثر من هذا .

١٤٣١ ـ دَعِ الْكَذِبَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ فإِنَّهُ يَضُرُّكَ ، وَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَضُرُّكَ فإِنّه يَنْفَعُكَ

يضرب فى الحث على لزوم الصدق حتى يصير عادة .

١٤٣٢ ـ دَارٌ مِنْ رُهًا

قال أبو الندى : رُهَا قبيلةٌ ، ورها بلد أيضًا[1] .

(١) فى القاموس أن رهاء ـ كسماء ـ مى من مذحج ، ورها ـ كهدى ـ بلد .

يضرب لمن تستخبره فيخبرك بما تعرفه .

١٤٣٣ ـ الدِّينُ النَّصِيحَةُ

الأصل فى النصيحة التلفيق بين الناس ، من النصح وهو الخياطة ، وذلك أن تلفق بين التفاريق ، وهذا من حديثٍ يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،وتمامه « قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » قالت العلماء : النصيحة لله أن يُخْلِصَ العبدُ العملَ لله ، والنصيحة لرسوله أن يَصْفُوَ قلبُه فى قبول دعوة النبوّة ولا يضمر خلافها ، والنصيحة للمسلمين أن لا يتميزوا عنه فى حال من الأحوال ، وقيل : النصيحة لأئمة المسلمين أن لا نَشُقَّ عَصَاهم ، ولا يعقَّ فتواهم .

١٤٣٤ ـ دَغْرَى لا صَفًّى

و يروى « دَغْرًا لا صفاً » فدَغْرَى : لغةُ الأزد ، ودَغْرًا : لغة غيرهم ، والمعنى : ادغروا عليهم ، أى احملوا ولا تصافوهم .

يضرب فى انتهاز الفرصة .

١٤٣٥ ـ دِمَاءُ الْمُلُوكِ أَشْفَى مِنَ الْكَلَبِ

أصل الكَلَب الشدَّةُ ، وكلبة الشتاء : شدة برده ، والكَلَب الكَلِب : الذى يَكْلَبُ بلحوم الناس ، ويروى « دماء

الملوك شِفَاء الكلب » تزعم العرب أن مَنْ كان به كَلَب من عَضِّ الكَلْب الكَلِب ـ وهو شيء شبيه بالجنون يعترى من عضه ذلك الكلب ـ ثم إذا سقى دماء الملوك شفى، ودفع بعضُ أصحاب المعانى هذا، فقال : معنى المثل أن دمَ الكريم هو الثأرُ المُنيمُ ، كما قال القائل :

كلبٌ من حس ما قد مسه
وأفانين فؤاد مختبـــل

وكما قيل :

* كَلِبٌ بِضَرْب جَمَاجِم ورِقَابِ *

قال : فإذا كلب من الغيظ والغضب، فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب ، لا أن هناك دَمًا يُشْرب فى الحقيقة .

١٤٣٦ ـ الدَّهْرُ أَبْلَغُ فى النَّكِيرِ

يعنى بالنكير الإنكار والتغيير ، يريد أن الدهر يغير ما يأتى عليه .

١٤٣٧ ـ الدَّهْرُ أَطْرَقُ مُسْتَتِبٌّ

أى مُطْرِق مُغْضٍ منقاد ، قال بشار ابن بُرْد :

عَامٍ لا يَغُرُّكَ يَوْمٌ من غدٍ
عامٍ إنَّ الدَّهْرَ يُمْضِى وَيَهَبْ
صَادِ ذَا الضِّغْنِ إلى غِرَّتِهِ
وَإِذَا دَرَّتْ لَبُونٌ فَاحْتَلِبْ

١٤٣٨ ـ الدَّهْرُ أَرْوَدُ مُسْتَبِدٌّ

أى بَيِّنُ المعاملة غالبٌ على أمره ، وهذا كقول ابن مُقْبل :

إنْ يَنْقُضِ الدَّهْرُ مِنى مرَّةً لِبِلِى
فالدهر أَرْوَدُ بالأقْوَامِ ذُو غِيَرِ

أرود : أى يعمل عمله فى سكون لا بشعر به ، ويقال : المستبد الماضى فى أمره لا يرجع عنه .

١٤٣٩ ـ الدَّهْرُ أَنْكَبُ لاَ يُلِبُّ

ويروى « أنكث لا يلث »

أنكب : من النَّكْبة ، أى كثير النكبات ، والصحيح أن يقال : أنكب من النكَب ، وهو المَيْلُ ، يعنى أنه عادل عن الاستقامة ، لا يقيم على جهة واحدة ، وأنكث : أى كثير النكث والنقض لما أبْرَمَ ، وألثَّ مثل ألبَّ فى المعنى .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٤٤٠ ـ أَدَقُّ مِنْ خَيْطِ باطِلٍ

فيه قولان : أحدهما أنه الهَبَاء يكون فى ضَوْء الشمس فيدخل من الكَوَّة فى البيت ، والثانى أنه الخَيْطُ الذى يخرج من فم العنكبوت ، و يسميه الصبيان مُخَاط الشيطان ، وهذا القول أجود ، وقال الجوهرى : خيط باطل ، ولعاب الشمس ، ومخاط الشيطان ، واحدٌ ، وكان لقب مروان بن الحكم خيط باطل ، وذلك أنه كان طويلا مضطرباً ، فلقب به لدقته ، وفيه يقول الشاعر :

لَحَا اللهُ قَوْمًا مَلَّكُوا خَيْطَ باطِلٍ
عَلَى الناسِ يُعْطِى مَنْ يَشَاء ويَمْنَعُ

والطويل أيضاً يلقب بظل النعامة ، كما يلقب بخيط باطل .

١٤٤١ ـ أَدَقُّ مِنَ الشَّخْبِ

هو ما يخرج من ضَرْع الشاة كالشَّعْرة من اللبن إذا بدىء بحَلْبها .

١٤٤٢ ـ أَدَقُّ مِنَ الطَّحِينِ

هذا أفعل من المفعول ، وهو المدقوق ، وما تقدم فمن الدِّقَّة ، وهذا من قول الشاعر الحطيئة يخاطب أمه :

وَقَدْ مُلِّكْتِ أَمْرَ بَنِيكِ حَتَّى
تَرَكْتِهِمُ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ

١٤٤٣ ـ أَدَبُّ مِنْ ضَيْوَنٍ

الضَّيْوَن : السِّنَّوْرُ الذكر ، وكان القياس أن يقال : ضَيَّن ، وهذا من التصحيح الشاذ وتصغيره ضُيَيِّن ، و بعضهم يقول : ضُيَيْوِن ، قال الشاعر :

أَدَبُّ بالليلِ إلى جارِهِ
مِنْ ضَيْوَنٍ دَبَّ إلى فرْنَبِ[1]

١٤٤٤ ـ أَدَبُّ مِنْ قَرْنَبَى

وهى دُوَيْبة شبه الخنفَسَاء ، قال الشاعر

ألا يا عبـادَ اللهِ قَلْبِى مُتَيَّمٌ
بأحْسَنِ مَنْ يمشى وأقبحهم بَعْلاَ
يَدِبُّ على أحْشَائِها كلَّ ليلةٍ
دَبِيبَ القَرْنَبَى باتَ يَعْلُو نَقًا سَهْلاَ

١٤٤٥ ـ أَدْنَأُ مِنَ الشِّسْعِ

من الدَّنَاءة ، هـذا إذا همزوه ، فإذا تركوا الهمز يقولون : أدنى إلى المرء من شِسْعه ، للشىء القريب منه جداً .

١٤٤٦ ـ أَدَلُّ مِنْ حُنَيْفِ الحُنَاتِمِ

هو رجل من بنى تَيْم اللات بن ثَعْلبة كان دليلا ماهراً بالدلالة ، حكى هذا المثل أبو عبيدة . وكذا يقولون :

(١) القرنب : الفأرة ، أو اليربوع ، أو ولد الفأرة من اليربوع ، وأوله قاف مفتوحة أو فاء مكسورة .

١٤٤٧ ـ أَدَلُّ مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ

هو اسم رجل ، كان دليلا خِرِّيتاً داهياً يضرب به المثل ، فيقال : هُوَ دُعَيْمِيصُ هذا الأمرِ ، أى عالم به .

١٤٤٨ ـ أَدْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ

هو سيد عَبْس ، وذكر من دَهَائه أشياء كثيرة : منها أنه مَرَّ ببلاد غَطَفان فرأى ثروة وعديداً ، فكره ذلك ، فقال له الربيع ابن زياد العبسى : إنه يَسُوءك ما يسرُّ الناس فقال له : يا ابن أخى إنك لا تَدْرِى أن مع الثروة والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وأن مع القلة التعاضد والتوازر والتناصر . ومنها قوله لقومه : إيا كم وصَرَعَاتِ البغى ، وفضحات الغدر ، وفَلَتَات المزح . وقوله : أربعة لا يُطَاقون : عبد مَلَكَ ، ونذل شبع ، وأمة ورثت ، وقبيحة تزوجتْ . وقوله : المنطق مَشْهرة ، والصمت مَسْترة . وقوله : ثمرة اللَّجَاجة الحيرة ، وثمرة العجلة الندامة ، وثمرة العُجْب البغضة ، وثمرة التوانى الذلة .

وأما قولهم :

١٤٤٩ ـ أَدْنَفُ مِنَ الْمُتَمَنِّى

فسيأتى ذكره مستقصًى فى حرف الصاد عند قولهم « أَصَبُّ من المتمنية » .

١٤٥٠ ـ أَدَمُّ مِنْ بَعْرَةٍ ، وَأَدَمُّ مِنَ الوِبَارَةِ

وهى جمع وبر ، وهو دويبة مثل الهرة ، طحلاء اللون لا ذَنَبَ لها .

المولدون

دِعَامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ .

دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ فِيهِ .

دَخَلَ فُضُولِىٌّ النَّارَ ، فَقَالَ : الحَطَبُ رَطْبٌ .

دَلَّ عَلَى عَاقِلٍ اخْتِيَارُهُ .

دَعِ اللَّوْمَ ؛ إِنَّ اللَّوْمَ عَوْنُ النَّوَائِبِ .

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ .

دَعِ المِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا .

دَعُوا قَذْفَ المُحْصَنَاتِ ، تَسْلَمْ لَكُمُ الأُمَّهَاتُ .

الدَّرَاهِمُ أَرْوَاحٌ تَسِيلُ .

الدَّأْبَةُ تُسَاوِى مِقْرَعَةً .

الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ .

الدَّرَاهِمُ مَرَاهِمُ .

الدُّنْيَا قُرُوضٌ وَمُكَافَآت .

الدَّرَجَةُ أَوْثَقُ مِنَ السُّلَّمِ .

يضرب فى اختيار ما هو أحوط .

الدِّينَارُ القَصِيرُ يَسْوَى دَرَاهِمَ كَثِيرَةً .

يضرب للشىء يستحقر ونفعه عظيم .

الدَّرَاهِمُ بِالدَّرَاهِمِ تُكْسَبُ .

الباب التاسع

فيما أوله ذال

١٤٥١ ـ ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ

أول من قال ذلك ضَمْضَم بن عمرو اليَرْبُوعى ، وكان هَوِىَ امرأةً ، فطلبها بكل حيلة ، فأبت عليه ، وقد كان غر بن ثعلبة ابن يربوع يختلف إليها ، فاتبع ضمضمٌ أثرَهما وقد اجتمعا فى مكان واحد فصار فى خَفَر إلى جانبهما يراهما ولا يريانه ، فقال غر :

قديمًا تُوَاتِينِى وتأبَىٰ بنفسها
على المرء جَوّاب التَّنُوفَةِ ضَمْضَمِ

فشد عليه ضمضم فقتله ، وقال :

ستعلم أنى لست آمن مبغضا
وأنَّكَ عَنْهَا إن نأيْتَ بمَعْزِلِ

فقيل له : لِمَ قتلت ابن عمك ؟ قال : ذهب أمس بما فيه ، فذهب قولُه مثلاً

١٤٥٢ ـ ذَرِى بِمَا عِنْدَكِ يَا لَيْغَاءُ

ذَرِى : أى أَبِينِى ذَرْوًا من كلامك أستدلُّ به على مُرَادك ، واللَّيغاء : تأنيث الألْيَغ ، وهو الذى لا يُبِين كلامه .

يضرب لمن يكتم صاحبَه ذاتَ نفسه .

١٤٥٣ ـ ذَكَّرَنِي فُوكِ حِمَارَىْ أَهْلِي

أصله أن رجلا خَرَجَ يطلبُ حمارين ضلَّا له ، فرأى امرأة مُنْتَقِبة ، فأعجبته حتى نَسِىَ الحمارين ، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرَتْ له ، فإذا هى فُوْهَاء ، فحينَ رأى أسنَانَها ذكر الحمارين ، فقال : ذكرنى فوكِ حمارى أهلى ، وأنشأ يقول :

لَيْتَ النِّقَابَ على النساء محرَّمٌ
كَيْلَا تَقُرَّ قبيحةٌ إنسانًا

١٤٥٤ ـ ذَهَبُوا أَيْدِى سَبَا ، وَتَفَرَّقُوا أَيْدِى سَبَا

أى تفرقوا تفرقًا لا اجتماع معه .

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن على ابن أحمد الواحدى ، أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى ، أخبرنا أبو عمرو ابن مطر ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا أبو همام ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن أبى جناب ، عن يحيى بن هانى ، عن فروة بن مسيك ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أخبرنى عن سَبَأ أرجلٌ هو أم امرأة ، فقال : هو رجل من العرب ، ولد عَشَرَةً ، تَيَامَنَ منهم ستة ، وتشاءَمَ منهم أربعة ، فأما الذين تيامَنُوا فالأزد وكِنْدَة

ومَذْحِج والأشعرون وأنمار منهم بجيلة ، وأما الذين تشاءموا فعَامِلة وغَسَّان ولَخْم وجُذام ، وهم الذين أرسل عليهم سَيْل العَرِم ، وذلك أن الماء كان يأتى أرض سبأ من الشِّحْر وأودية اليمن ، فرَدَمُوا رَدْما بين جبلين ، وحبسوا الماء ، وجعلوا فى ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضُها فوقَ بعض ، فكانوا يسقون من الباب الأعلى ، ثم من الثانى ، ثم من الثالث ، فأخْصَبُوا ، وكثرت أموالهم ، فلما كَذَّبوا رسولَهم بعث الله جُرَذا نقبت ذلك الردمَ حتى انتقض ، فدخل الماء جَنَّتَيْهم فغرقهما ، ودفن السيلُ بيوتهم ، فذلك قوله تعالى (فأرسلنا عليهم سيل العرم) والعرم : جمع عرمة ، وهى السِّكْرُ الذى يحبس الماء ، وقال ابن الأعرابى : العَرِم السيلُ الذى لايُطَاق ، وقال قتادة ومقاتل : العرم اسم وادى سبأ .

وأخبرنا الإمام على بن أحمد أيضاً ، أخبرنا أبو حسان المزكى ، أخبرنا هرون بن محمد الاستراباذى ، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعى ، أخبرنا أبو الوليد الأزرقى ، حدثنا جدى ، حدثنا سعيد بن سالم القدّاح عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن أبى صالح قال : ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذى يقال له مُزَيْقيا بن ماء السماء ، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغَوْث ابن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان ، وكانت قد رأت فى كهانتها أن سَدَّ مأرب سَيَخْرب ، وأنه سيأتى سيلُ العَرِم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أموالَه ، وسار هو وقومُه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بمكة وما حولها ، فأصابتهم الحمَّى ، وكانوا ببلد لا يَدْرُون فيه ما الحمى ، فدَعَوْا طريفةَ فشَكَوْا إليها الذى أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابنى الذى تَشْكُون ، وهو مُفَرِّق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذا هَمٍّ بعيد ، وجمل شديد ، ومزاد جديد ، فليلحق بقصر عمان المشيد ، فكانت أزد عمان ، ثم قالت : من كان منكم ذا جلد وقسر ، وصبر على أزمات الدهر ، فعليه بالأراك من بطن مر ، فكانت خزاعة ، ثم قالت : من كان منكم يريد الراسيات فى الوَحْل ، المُطْعِمات فى المَحْل ، فليلحق بيثرب ذات النَّخْل ، فكانت الأوس والخزرج ، ثم قالت : من كان منكم يريد الخمر والخمير ، والملك والتأمير ، ويلبس الديباج والحرير ، فليلحق ببصرى وغوير ، وهما من أرض الشأم ، فكان الذين سكنوها آل جَفْنة من غَسَّان ، ثم قالت : مَنْ كان

منكم يريد الثياب الرقاق ، والخيل العتاق ، وكنوز الأرزاق ، والدم المُهْراق ، فليلحق بأرض العراق ، فكان الذين سكنوها آل جَذيمة الأبرش ومن كان بالحِيرة وآل محرق .

١٤٥٥ ـ اذْهَبِي فَلَا أَنْدَهُ سَرْبَكِ

النَّدْه : الزجر ، والسَّرْب : المال الراعى ، وكان يقال للمرأة فى الجاهلية : اذْهَبِي فلا أُنْدَهُ سَرْبَكِ ، فكانت تطلق بهذه اللفظة .

١٤٥٦ ـ الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِل

قال ابن الأعرابى : الذَّوْد لا يُوَحَّد ، وقد يجمع أذوادا ، وهو اسم مؤنث يقع على قليل الإبل ولا يقع على الكثير ، وهو مابين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك .

يضرب فى اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدى إلى الكثير .

١٤٥٧ ـ الذِّئْبُ يَأْدُو لِلْغَزَالِ

يقال : أَدَوْتُ لَهُ آدُو أَدْوًا ، إذا خَتَلْته ، وينشد :

أدوت له لآخُذَهُ * فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا (١)

يضرب فى الخديعة والمكر .

ويجوز أن يكون الهمز فى أدوت بدلا من العين ، وكذلك فى يأدو ، أى يعدو لأجله ، من العَدْوِ .

١٤٥٨ ـ ذِئْبُ الخَمَرِ

الخَمَر : ماوارك من شجر أو حجر أو جرف وادٍ ، وإنما يضاف إلى الخمر للزومه إياه ، ومثله : ذئب غَضًا ، وقنفذ برقة ، وتيس حلب ، وهو نبت تعتادهُ الظباء ، ويقال : تيس الربل ، وضب السحا ، وشيطان الحَمَاطة ، وأرنب الخلة .

١٤٥٩ ـ الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ

يقال : إن الجَعْدَة الرِّخْلُ ، وهى الأنثى من أولاد الضأن ، يكنى الذئب بها لأنهُ يقصدها ويطلبها لضعفها وطيبها ، وقيل : الجَعْدة نبت طيب الرائحة ينبت فى الربيع ويجفُّ سريعاً ، فكذلك الذئب إن شَرُف بالكنية فإنه يغدر سريعاً ، ولا يبقى على حالة واحدة ، وقيل : يعنى أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة فإن فعله قبيح ، وقيل : إنه لعَبيد بن الأبرص قاله حين أراد النعمان ابن المنذر قتله .

يضرب لمن يبرك باللسان ويريد بك الغَوَائل .

وسئل بن الزبير عن المتعة ، فقال : الذئب يكنى أبا جعدة ، يعنى أنها كنية

(١) نصب «حذرا» بفعل مضمر أى لايزال حذرا ، أو على الحال من فاعل اسم الفعل .

حسنة للذئب الخبيث ، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى .

وقيل : كنى الذئب بأبى جعدة وأبى جعادة لبُخْله من قولهم « فلان جَعْدُ اليدين » إذا كان بخيلا

١٤٦٠ ـ ذَهَبُوا إِسْرَاءَ قُنْفُذٍ

أى كان ذهابهم ليلا كالقنفذ لا يَسْرِى إلا ليلا .

١٤٦١ ـ الذِّئْبُ خَالِيًا أَسَدُ

ويروى « أشدُّ » أى إذا وجَدَك خاليا وَحْدك كان أجرأ عليك ، هذا قول قاله بعضهم .

وأجود من هذا أن يقال : الذئب إذا خلا من أعْوانٍ من جنسه كان أسداً ، لأنه يتكل على مافى نفسه أوطبعه من الصَّرامة والقوة فَيَثِب وَثْبة لا بُقْيَا معها ، وهذا أقرب إلى الصواب ؛ لأن « خالياً » حال من الذئب لا من غيره ، والتقدير : الذئب يشبه الأسد إذا كان خالياً ، كما تقول : زيد ضاحكا قمر ، ومعنى التشبيه عامل فى الحال ، قال أبو عبيد : يقول : إذا قَدَرَ عليك فى هذه الحال فهو أقوى عليك وأجرأ بالظلم ، أى فى غير هذه الحال ، أراد لا تَعْجِزْ عنه ولا معين له من جنسه .

وقال أيضاً : قد يضرب هذا المثل فى الدِّين ، ومنه حديث معاذ رضى الله تعالى عنه « عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يُصيب من الغنم الشَّاذَّةَ القاصِيَة » قال أبو عبيد : فصار هذا المثل فى أمر الدين والدنيا .

يضرب لكل متوحِّدٍ برأيه أو بدِينه أو بسفره .

١٤٦٢ ـ ذَهَبَ فِى الأَخْيَبِ الأَذْهَبِ

وذهب فى الخيبة الخَيْبَاء ، إذا طلب مالا يَجِدُ ولا يُجْدِى عليه طلبه شيئاً ، بل يرجع بالخيبة .

١٤٦٣ ـ الذِّئْبُ مَغْبُوطٌ بِذِى بَطْنِهِ

ويروى « الذئب يُغْبَطُ بغير بطنة » وذو بطنِه : مافى بطنه ، ويقال : ذو البطن اسمٌ للغائط ، يقال : ألقى ذا بَطْنِه ، إذا أحْدَثَ ، قال أبو عبيد : وذلك أنه ليس يُظَنُّ به أبدا الجوعُ ، إنما يظن به البِطْنَةَ ؛ لأنه يعدو على الناس والماشية ، قال الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ
وَيُغْبَطُ مافى بَطْنِهِ وَهْوَ جَائِعُ

وقال غيره : إنما قيل ذلك لأنه عظيم الجُفْرَة أبدا[1] ، لا يَبِينُ عليه الضُّمور ، وإن جَهَدَه الجوع ، وقال الشاعر :

* لكالذِّئْبِ مَغْبُوطٌ أَحَشَّا وَهْوَ جَائِعُ *

(١) الجفرة ـ بضم فسكون ـ البطن

١٤٦٤ ـ الذِّئْبُ أَدْعَمُ

قال ابن دُرَيْد : تفسير ذلك أن الذئاب دُعْم وَلَغَتْ أو لم تَلَغ ، والدُّعْمَة لازمة لها ، فربما قيل قد ولغ وهو جائع .

يضرب لمن يُغْبَطُ بما لم يَنَلْه .

والدُّعْمَة : السواد ، والدُّغْمانُ من الرجال : الأَسْوَدُ .

١٤٦٥ ـ ذَهَبُوا شَغَرَ بَغَرَ ، وَشَذَرَ مَذَرَ ، وَشِذَرَ مِذَرَ ، وَخِذَعَ مِذَعَ

أى فى كل وَجْه .

١٤٦٦ ـ ذَهَبَ دَمُهُ دَرَجَ الرِّيَاحِ

ويروى « أدراج الرياح » وهى جمع دَرَج ، وهى طريقها .

يضرب فى الدم إذا كان هَدَرًا لاطالبَ له .

١٤٦٧ ـ ذَهَبَتْ هَيْفُ لِأَدْيَانِهَا

الهَيْف : الريح الحارة تَهُبُّ من ناحية اليمن فى الصيف ، قال أبو عبيد : وأصل الهَيْفِ السموم ، وقوله « لأديانها » جمع دِين ، وهو العادة ، أى لعاداتها ، وإنما جمع الأديان لأن الهيف اسم جنس ، وجاء باللام على معنى إلى ، أى رجعت إلى عاداتها ، وعادتُها أن تجفف كل شىء وتيبسه .

يضرب مثلا عند تفرق كل إنسان لشأنه ، ويقال : يُضرب لكل مَنْ لَزِمَ عادته ولم يفارقها .

١٤٦٨ ـ ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ

قال الأصمعى : القَرْمَلَة شجيرة ضعيفة لاوَرَق لها ، قال جرير :

كَانَ الفرزدقُ حين عَاذَ بِخَالِهِ
مثلَ الذليلِ يَعُوذُ وَسْطَ القَرْمَلِ

١٤٦٩ ـ ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيًا

قيل : إن أصله أن رجلا حَمَلَ على رجل ليقتله ، وكان فى يد المحمول عليه رُمْح فأنساه الدهش والجزَعُ مافى يده ، فقال له الحامل : ألْقِ الرمحَ ، فقال الآخر : إنَّ معى رمحا لا أشعر به ؟ ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ ـ المثلَ ، وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هَزَمه ،

يضرب فى تذكر الشىء بغيره .

يقال : إن الحامل صَخْر بن مَعَاوية السُّلَمى ، والمحمول عليه يزين بن الصَّعِق .

وقال المفضل : أول من قاله رهيم بن حزن الهلالى ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر ، فاعترضه قوم من بنى تغلب فعرفوه وهو لايعرفهم ، فقالوا له : خَلِّ ما معك وانجُ ، قال لهم : دونكم المال

ولا تعرضوا للحُرَم ، فقال له بعضُهم : إن أردْتَ أن نفعل ذلك فألقِ رمحك ، فقال : وإنَّ معى لَرُمحًا ؟ فشدَّ عليهم فجعل يقتلهم واحداً بعد واحد وهو يرتجز ويقول :

رُدُّوا على أقْرَبِهَا الأقاصيَا
إنَّ لها بالمُشْرَفِيِّ حَادِيَا
* ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *

١٤٧٠ ـ ذُقْهُ تَعْتَبِطْ

أصله أن قوما كانوا على شَرَاب وفيهم رجل لا يشرب ، فطربوا وهو مُسْبِت ، فقيل له هذا القول : أى ذُقْ حتى تَطْرَبَ كما طربنا

يضرب لمن حُرِم لِتَوَانيه فى السعى

١٤٧١ ـ ذَهَبَ أَهْلُ الدَّثْرِ بِالأَجْرِ

الدَّثْر : كثرة المال ، يقال : مال دَثْر ، ومالان دَثْر ، وأموال دَثْر ، أى كثير ، وهذا المثل يروى فى الحديث[1] .

١٤٧٢ ـ ذَهَبَ فِي السَّمَّهَى

قال أبو عمرو : أى فى الباطل ، وجرى فلانٌ السَّمَّهَى ، إذا جرى إلى أمرٍ لا يعرفه ، وذهبَتْ إبلُه السَّمَّهَى ، إذا تفرقت فى كل وجه ، والسَّمَّهَى : الهواء بين السماء والأرض والسمهى والسميهى : الكذبُ والباطل

١٤٧٣ ـ اُذْكُرْ غَائِباً يَقْتَرِبْ

ويروى « اذْكُرْ غائبا تَرَه »

(١) فى الحديث «ذهب أهل الدثور بالأجور»

قال أبو عبيد : هذا المثل يروى عن عبد الله بن الزبير أنه ذكر المُخْتَار يوما وسأل عنه ، والمختار يومئذ بمكة قبل أن يَقْدَمَ العراق ، فبينا هو فى ذكره إذ طَلَعَ المختار ، فقال ابن الزبير : اذْكُرْ غائبا ـ المَثَلَ

١٤٧٤ ـ ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا

قال المفضل : كان أصله أن الحارث بن أبى شمر الغَسَّانى سأل أَنَسَ بن أبى الحجير عن بعض الأمر ، فأخبره ، فلَطَمه الحارث ، فغضب أنس وقال : ذُلٌّ لو أجدُ ناصِرًا ، ثم لَطَمه أخرى ، فقال : لو نهيت الأولى لانتهت الأخرى ، فذهبت كلماه مثلين ، وتقدير المثل : هذا ذل لو أجدُ ناصرا لَمَا قَبِلْته .

١٤٧٥ ـ ذَهَبَ كَاسِبًا فَلَجَّ بِهِ

أى لجَّ الشرُّ به حتى أهْلَكَه وأوقعه فى شر إما غَرَق أو قَتْل أو غيرهما .

١٤٧٦ ـ ذَهَبَ مَالُهُ شَعَاعٍ

مبنى على الكسر مثل قَطَام ، أى — متفرقاً ، قال الشاعر :

أغلّ بِمَالِهِ زيدٌ فأضْحَى
وَتَالِدُهُ وَطَارِفُهُ شَعَاعِ

١٤٧٧ ـ ذَآنِينُ لا رِمْثَ لَهَا

الذَّوْنُون : نَبْت ، والرِّمْث : مَرْعى

الإبل من الحُمْض ، وهذا الدوْنون ينبت فى الرمث .

يضرب للقوم لا قديم لهم ، ولا يُرْجَى خيرُ مَنْ لاقديم له .

١٤٧٨ ـ ذَهَبَ المُحَلِّقُ فِى بَنَاتِ طَمَارِ

التحليقُ : الارتفاع فى الهواء . يقال حَلَّقَ الطائر ، وطَمَارِ : المكانُ المرتفع ، قال الأصمعى : يقال انْصَبَّ عليه من طَمَارِ ، مثل قَطَامِ ، قال الشاعر :

فإن كُنْتِ لاتَدْرِينَ ماالموتُ فَانْظُرِى
إلى هانىء فى السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلِ
إلى بَطَلٍ قد عَفَّرَ السيفُ وجهه
وآخَرَ يَهْوِى من طَمَارِ قَتِيلِ

وكان ابن زياد أمَرَ برمى مسلم بن عَقيل من سَطْح عالٍ ، وقال الكسائى : من طَمَارِ وطَمَارَ ، بفتح الراء وكسرها .

يضرب فيما يذهب باطلا .

١٤٧٩ ـ ذَهَبَ فِى صُلٍّ بْنِ أُلٍّ

إذا ركبَ رأسَه فى الباطل ، يقال : ذهب فى الضَّلَال والألال ، والضلال والتلال ، إذا ذهب فى غير حق .

١٤٨٠ ـ ذَلِيلٌ مَنْ يُذَلِّلُهُ خِذَامُ

قالوا : خِذَام كان رجلا ذليلا .

يضرب للضعيف يَقْهره مَنْ هو أضعفُ منه

١٤٨١ ـ الذَّلِيلُ مَنْ تَأْكُلُهُ الوَبْرَاء

قالوا : الوَبْرَاء الرَخمة ، وهى تُحَمَّق وتضعف ، وأرادوا بوبرها ريشَها

١٤٨٢ ـ ذَهَبَ مِنْهُ الأَطْيَبَانِ

يضرب لمن قد أسَنَّ ، أى لذة النكاح والطعام ، قال نَهْشَلَ :

إذا فات منك الأطْيَبَانِ فلا تُبَلْ
متى جاءكَ اليومُ الّذِى كُنْتَ تَحْذَرُ

١٤٨٣ ـ ذِكْرٌ وَلَا حَسَاسِ

مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وَحَذَامِ

يضرب للذى يَعِدُ ولايحس إنجازه .

ويروى ولا حَسَاسَ نصبا على التبرئة ؛ ومنهم من يرفعه وينون ، ويجعل لابمنزلة ليس ، ومنهم من يقول : ولا حَسِيسَ ، ينصب بغير تنوين ، ومنهم من يرفع بتنوين

١٤٨٤ ـ ذَلَّ بَعْدَ شِمَاسِهِ اليَعْفُورُ

يضرب لمن انْقَاد بعد جِمَاحه ، واليَعْفُور : اسم فرس .

١٤٨٥ ـ أَذَلُّ النَّاسِ مُعْتَذِرٌ إِلَى لَئِيمٍ (١)

لأن الكريم لايُحْوِج إلى الاعتذار ، ولعل اللئيم لا يَقْبَل العذر .

(١) من حق النظام أن يجعل هذا المثل فيما جاء على أفعل من هذا الحرف .

١٤٨٦ ـ الذِّئْبُ لِلضَّبُعِ

أى هو قرنه .

يضرب فى قرينى سوء .

١٤٨٧ ـ ذَهَبَتْ طُولاً ، وَعَدِمَتْ مَعْقُولاً

يضرب للطويل بلا طائل .

١٤٨٨ ـ ذَهَبُوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ

يضرب للقوم إذا تفرقوا .

١٤٨٩ ـ ذَهَبُوا فى اليَهْيَرِّ

أى فى الباطل ، اليَهْيَرُّ يَفْعَلُّ ؛ لأنه ليس فى الكلام فَعْيَلٌّ ، وهو صَمْغ الطَّلْح ، وأنشد أبو عمرو :

أَطْعَمْتُ راعِىَ مِنَ اليَهْيَرِّ

فَظَلَّ يَعْوِى حبطا بِشَرِّ

أى من هذا الصمغ ، وقال الأحمر : حَجَر يَهْيَر أى صُلْب ، ويقال : أَكْذَبُ من اليَهْيَرِّ ، وهو السَّرَاب ، وقال ابن السرَّاج : ربما زادوا فيه الألف ، فقالوا يَهْيَرَّى ، وهو من أسماء الباطل .

١٤٩٠ ـ ذَاكَ أَحَدُ الأَحَدِينَ

قال ابن الأعرابى : هذا أَبْلَغُ المَدْح ، قال : ويقال « إحدى الإحَدِ » كما تقول : واحد لا نَظِيرَ له ، ويقال : فلان وَاحِدُ الأَحَدِينَ ، ووَاحِدُ الآحادِ ، وقولهم « هذا إحْدَى الإحَدِ » قالوا : التأنيث للمبالغة ، بمعنى الداهية ، وأنشدوا :

عَدُونِىَ الثَّعْلَبَ فِيمَا عَدَّدُوا

حَتَّى اسْتَنَارُوا بِىَ إحْدَى الإحَدِ

يضرب لمن لانهاية لدهائه ، ولا مِثْلَ له فى نَكْرَائه .

١٤٩١ ـ ذَهَبَتْ فِى وَادِى تِيهٍ بَعْدَتِيهٍ

يضرب لمن يَسْلُكُ سبيلَ الباطل

١٤٩٢ ـ ذِيبَةُ قُفٍّ مَالَهَا غَمِيسُ

القُفُّ : ما غَلُظ من الأرض ، والغَمِيس : الوادى فيه شجر متلفّ .

يضرب لمن جاهر بالعداوة وأظهر المناوأة

١٤٩٣ ـ الذِّيخُ فِى خَلْوَتِهِ مِثْلُ الأَسَدِ

الذِّيخ : الذكرُ من الضِّباع .

يضرب لمن يدَّعى منفردًا ما يعجز عنه إذا طُولب به فى الجمع ، وهذا مثل قولهم « كلُّ مُجْرٍ فى الخَلاَء يُسَرُّ »

١٤٩٤ ـ ذُبَابُ سَيْفٍ لُحْمَةُ الْوَقَائِصُ

الوَقيصة : المكسورة العُنُق من الدوابّ

يضرب لمن له مال وسَعَة وهو مُقَتِّر على عياله ، ولمن له قدرة وقوة فهو لاينازع إلا ضعيفا ذليلا

١٤٩٥ ـ ذِيبَةُ مِعْزًى وَظَلِيمُ فِى الْخُبْرِ

يقال فى جمع الماعز : مَعْز ومَعِيز ومِعْزًى والألف فى مِعْزًى للإلحاق بِفِعْلَل مثل

هِجْرَع وهِبْلَع ودِرْهَم ، وتصغيرها مُعيز ، والخُبْرُ : اسم من الاختبار ، يقول : هو فى الخبث كالذئب وقع فى المِعْزَى ، وفى الاختبار كالظَّليم : إن قيل له « طِرْ » قال : أنا جَمَل ، وإن قيل له « احْمِلْ » قال : أنا طائر يضرب للخَلُوب المكَّار .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٤٩٦ ـ أَذَلُّ مِنْ قَيْسِيٍّ بِحِمْصَ

وذلك أن حِمْص كلها لليمن ، ليس بها من قيس إلا بيت واحد .

١٤٩٧ ـ أَذَلُّ مِنْ يَدٍ فى رَحِمٍ

يريد الضعفَ والهَوَان ، وقيل : يعنى يَدَ الجَنِين . وقال أبو عبيد : معنـاه أن صاحبها يتوقَّى أن يصيب بيده شيئاً .

١٤٩٨ ـ أَذَلُّ مِنْ بَعِيرٍ سَانِيَةٍ

وهو البعير الذى يُستَقَى عليه الماء ، قال الطرماح :

قُبَيِّـلَةٌ أَذَلُّ مِنَ السَّوَانِي
وَأَعْرَفُ لِلْهَوَانِ مِنَ الخصاف[1]

يعنى النعل .

١٤٩٩ ـ أَذَلُّ مِنْ حِمَارِ قَبَّانَ

وهو ضرب من الخَنـافس يكون بين مكة والمدينة ، وقال :

يَا عَجَبَا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا
حِمَـارَ قَبَّانَ يَقُودُ أَرْنَبَا
خَاطِمَهَا زَأَمَّهَـا أَنْ تَذْهَبَا
فَقُلْتُ أَرْدِفِنِى فَقَالَ مَرْحَبَا

١٥٠٠ ـ أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ بِمَنْسِمٍ

قال الفرزدق :

هُنَالِكَ لو تَبْغِى كُلَيْبًا وجَدْتَهَا
أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ المَنَاسِمِ

١٥٠١ ـ أَذَلُّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ

لأنه يُدَقُّ أبداً ، وأما قولهم :

١٥٠٢ ـ أَذَلُّ مِنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ

فقد قال فيه الشاعر وفى الوتد :

إنَّ الهَوَانَ حمارُ الأهْلِ يعرفُه
والحرُّ ينكرُهُ والجَسْرَةُ الأجُدُ[1]
ولا يُقِيمُ بدَارِ الذُّلِّ يعرفُهـا
إلا الأذَلَّانِ غَيْرُ الأهْلِ وَالوَتِدُ
هٰذَا على الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ
وذا يُشَجُّ فلا يأوِى لَهُ أَحَدُ

(١) الذى فى كتب اللغة أن الخصف ـ بالفتح ـ النعل ذات الطراق ، وكل طراق منها خصفة .

(١) الجسرة ـ بالفتح ـ الناقة العظيمة ، والأجد ـ بضم الهمزة والجيم جميعاً ـ الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر .

١٥٠٣ ـ أَذَلُّ مِنْ قَفْعٍ بِقَرْقَرَةٍ

لأنه لا يمتنع على من اجتناهُ ، ويقال : بل لأنه يُوطَأ بالأرجل ، والقَفْع : الكَمْأة البيضاء ، والجمع قَفْعَة ، مثل جَبْء وجَبْأة ، ويقال : حمام قفيع ، إذا كان أبيضَ ، ويُشَبَّهُ الرجلُ الذليلُ بالقَفْع فيقال : هو قفعٌ قَرْقَر ، لأن الدوابَّ تنجله بأرجلها ، قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر :

حَدِّثُونِي بنى الشَّقِيقَةِ مَا يَمْـ
ـنَعُ قَفْعاً بِقَرْقَرٍ أن يَزُولَا

لأن القَفْعة لا أصول لها ولا أغصان ، ويقال « فلان قفعةُ القاعِ » كما يقال فى مولد الأمثال لمن كان كذلك «هو كَشُوثُ الشجر» لأن الكَشُوثَ نَبْتٌ يتعلَّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعِرْقٍ فى الأرض ، قال الشاعر :

هُوَ الكَشُوثُ فلا أَصْلٌ ولا وَرَقٌ
ولا نَسِيمٌ ولا ظِلٌّ ولا ثَمَرُ

١٥٠٤ ـ أَذَلُّ مِنَ السُّقْبَانِ بَيْنَ الْحَلَائِبِ

السُّقْبان : جمع السَّقْب ، وهو ولد البعير الذكر ، ويقال للأنثى : حائل ، والحلائب : جمع الحَلُوبة ، وهى التى تُحْلَبُ .

١٥٠٥ ـ أَذَلُّ مِنَ الْيَعْرِ

هو الجَدْى أو العَنَاق يشدُّ على فم الزُّبْيَة ويغطَّى رأسُه ؛ فإذا سمع السبعُ صوتَه جاء فى طلبه فوقع فى الزُّبْيَة فأخذ .

١٥٠٦ ـ أَذَلُّ مِنَ النَّقَدِ

قال أهل اللغة : النَّقَد جنسٌ من الغنم قصارُ الأرجُلِ قِباحُ الوجوه يكون بالبحرين ، الواحدة نَقَدَة ، قال الأصمعى : أجود الصوف صوفُ النَّقَدِ ، وقال :

فُقَيْمُ يا شرَّ تميمٍ مَحْتِدَا
لو كُنْتُ ضَأْناً لكُنْتُ نَقَدَا
أو كنتُ ماءً لكنتُ زَبَدَا
أو كُنْتُ صُوفًا لكنتَ قَرَدَا (١)

١٥٠٧ ـ أَذَلُّ مِمَّنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

هذا مثل يضرب للشىء يُستَذَل ، كما يقال فى المثل الآخر « هدمة الثعلب » يعنى جحره المهدوم ، ويقال فى الشريقع بين القوم وقد كانوا على صلح « بال بينهم الثعالب » و « فسَا بينهم الظَّرِبَانُ » و « كسر بينهم رُمْح » و « يَبِسَ بينهم الثَّرَى » و « خريت بينهم الضبع » قال حميد بن ثور :

ألم تر ما بينى وبينَ ابْنِ عامرٍ
من الوُدِّ قد بَالَتْ عليه الثَّعالِبُ
وأصْبَحَ باقِى الودِّ بينى وبينه
كأنْ لم يَكُنْ والدهرُ فيه عَجَائِبُ

(١) القرد ـ بالتحريك ـ نفاية الصوف

١٥٠٨ ـ أَذَلُّ مِنْ قَرْمَلَةٍ

القَرْمَل : شجر قِصار لا ذَرَى لها ، ولا مَلْجَأ ، ولا سِتر ، ويقال فى مثل آخر : « ذَلِيلٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ » أى بشجرة لا تستره ولا تمنعه ، أى هو ذليل عاذ بأذلّ من نفسه .

١٥٠٩ ـ أَذَلُّ مِنَ النَّعْلِ

هذا من قول البَعِيث :

وكلُّ كُلَيْبِى صَفِيحَةُ وَجْهِهِ
أَذَلُّ على مَسِّ الهَوَانِ من النَّعْلِ

ويروى : « أذل لأقدام الرجال من النعل » .

١٥١٠ ـ أَذَلُّ مِنَ البَذَجِ

يعنون الحَمَل ، والجمع بِذْجان ، وأنشد :

قد هَلَكَتْ جارَتُنا من الهَمَجْ
وإن تَجُعْ تأكُلْ عَتُودًا أو بَذَجْ

وفى الحديث : « يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ من الذل » .

١٥١١ ـ أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ

هى بيضة تتركها النعامةُ فى فَلَاةٍ من الأرض فلا ترجع إليها ، قال الراعى :

تأبَّى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفَ لكم نَسَبًا
وَابْنَا نِزَارٍ فأنتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ[1]

١٥١٢ ـ أَذْكَى مِنَ الْوَرْدِ ، وَمِنَ المِسْكِ الْأَصْهَبِ ، وَالعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ

١٥١٣ ـ أَذَلُّ مِنْ أَمَوِىٍّ بالكُوفَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ

١٥١٤ ـ أَذَلُّ مِنْ قِمَعٍ

يَعْنُون هذا الملتزق بأعلى التمر ، يرمى به فيوطأ بالأرجل .

١٥١٥ ـ أَذَلُّ مِنْ عَيْرٍ

العَيْر : الوتد ، وإنما قيل ذلك لأنه يُشَجَّجُ رأسُه أبداً ، ويجوز أن يراد به الحمار .

١٥١٦ ـ أَذَلُّ مِنْ حُوَارٍ

وهو ولد الناقة ، ولا يزال يدعى حُوَارا حتى يُفْصل .

١٥١٧ ـ أَذَلُّ مِنَ الْحِذَاءِ

لأنه يُمْتَهَن فى كل شىء عند الوَطْء ، وكذلك يقولون :

١٥١٨ ـ أَذَلُّ مِنَ الرِّدَاءِ ، وَأَذَلُّ مِنَ الشِّسْعِ

١٥١٩ ـ أَذَلُّ مِنَ البِسَاطِ

يَعْنُون هذا الذى يُبْسَط ويُفْرَش ، فيَطَؤُه كلُّ أحد .

---

(١) يستشهد النحاة بهذا البيت على أن من العرب قوما يجزمون بأن المصدرية

المولدون

ذِئْبٌ فى مَسْكِ سَخْلَةٍ .
ذِئْبٌ اسْتَنْعَجَ .
ذُلُّ العَزْلِ يَضْحَكُ مِنْ تِيهِ الوِلَايَةِ .
ذَنَبُ الكَلْبِ يُكْسِبُهُ الطَّمْعَ ، وفَمُهُ يُكْسِبُهُ الضَّرْبَ .
ذَلَّ مَنْ لا سَفِيهَ لَهُ .
ذُدْتُ السِّبَاعَ ثُمَّ تفْرِسُنِى الضِّبَاعُ .
ذَهَبَ الحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ ، فَعَادَ مَصْلُومَ الأُذُنَيْنِ .
ذَهَبَ النَّاسُ ، وَبَقِىَ النَّسْنَاسُ .
ذَهَبَ عَصِيرِى وَبَقِىَ تَجِيرِى .
للشىء تذهب منفعته وتبقى كلفته .
ذَكَرَ الفِيلُ بِلَادَهُ .
ذَمَمْتَنِى عَلَى الإِساءةِ ، فَلِمَ رَضِيتَ عَنْ نَفْسِكَ بِالْمُكَافَأَةِ ؟
قاله على بن أبى عبيدة .
ذَرْ مُشْكِلَ القَوْلِ وإنْ كَانَ حَقًّا .
الذُّلُّ فى أَذْنَابِ البَقَرِ .

الباب العـــــاشر

فيما أوله راء

١٥٢٠ - رَعَى فَأَقْصَبَ

يقال : قَصَبَ البعيرُ يَقْصِبُ ، إذا امتنع من الشرب ، و « أَقْصَبَ الراعى » إذا فعلت إبلُه ذلك ، أى أساء رَعْيَها فامتنعت من الشرب ، وليس فى قوله «رعى» مايدل على الإساءة والتقصير ، ولكن استدل بقوله « أقصب » على سوء الرَّعْى ، وذلك أن الإبل امتنعت من الشرب إما لخَلَاء أجْوَافها وإما لامتلائها ، وهما يدلان على إساءة الرعى .

يضرب لمن لاينصح ولا يبالغ فيما تولى حتى يَفْسُدَ الأمرُ .

١٥٢١ - رَمَتْنِى بِدَائِهَا وانْسَلَّتْ

هذا المثل لإحدى ضرائر رُهْم بنتِ الخَزْرَج امرأة سَعْد بن زيد مَنَاة رَمَتْها رُهْم بعيبٍ كان فيها ، فقالت الضرة : رمتنى بدائها ـ المثلَ ، وقد ذكرتُ القصة بتمامها فى باب البـاء فى قوله « ابْدَئِيهِنَّ بِعَقَال سُبَيتِ » .

يضرب لمن يُعيِّر صاحبه بعيبٍ هو فيه

١٥٢٢ ـ رَمَاهُ بِأُقْحُافِ رَأْسِهِ

أى أسكته بداهية عظيمة أوردها عليه ، وإنما قيل بلفظ الجمع لأنهم أرادوا رَمَاه به مرةً بعد مرة ، ويجوز أن يجمع بما حَوْله إرادةَ أن كل جزء منه قِحْفٌ ، كما قالوا : غَلِيظُ المَشَافِرِ ، وعظيم المَنَاكِبِ ، والقِحْف : اسم لما يعلو الدماغ من الرأس ، ولا يرميه به مالم يُزِلْهُ عن موضعه و ينزعه منه ، وهذا كناية عن قَتْله ، فكأنه بلَغَ به فى الإسكات غايةً لاوراء لها وهو القتل ، والمقتول لايتكلم

١٥٢٣ ـ رَمَاهُ اللَّهُ بِدَاءِ الذِّئْبِ

معناه أهلكه الله ، وذلك أن الذئب لاداء له إلا الموت ، ويقال : معناه رماهُ الله بالجوع ؛ لأن الذئب أبدا جائع .

١٥٢٤ ـ رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الأَثَافِي

قالوا : هى القطعة من الجبل يُوضَع إلى جَنْبها حَجَران و يُنصَب عليها القِدْر .

يضرب لمن رُمى بداهية عظيمة ، و يضرب لمن لايبقى من الشر شيئاً ؛ لأن الأثفيةَ ثلاثةُ أحجارٍ كلُّ حجرٍ مثلُ رأس الإنسان ؛ فإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية ، كذا قاله الأزهرى ، قال البديع الهَمَذَانى :

وَلِى جِسْمٌ كَوَاحِدَةِ الثَّانِى
لَهُ كَبِدٌ كَثَالِثَةِ الأَثَافِى

يريد القِطْعَةَ من الجبل .

١٥٢٥ ـ رُمِىَ فُلَانٌ بِحَجَرِهِ

أى بِقَرْنِهِ الذى هو مثلُه فى الصلابة والصعوبة ، جعل الحجر مثلا للقَرْن لأن الحجر يختلف باختلاف المَرْمِىِّ ، فصغار هذا لصغار ذاك وكباره لكباره .

وفى حديث صِفِّين أن معاوية لما بَعَثَ عمرو بن العاص حَكَمًا مع أبى موسى جاء الأحنفُ بن قَيْس إلى على كرم الله وجهه فقال : إنك قد رُمِيتَ بحجر الأرض ، فاجعل معه ابنَ عباس ؛ فإنه لايَشُدُّ عقدةً إلاحلَّها ، فأراد على أن يفعل ذلك فأَبَتِ اليمانيةُ إلا أن يكون أحد الحَكَمَيْن منهم ، فعند ذلك بعث أبا موسى ، ومعناه : إنك رُمِيتَ بحجرٍ لانظيرله فهو حَجَرُ الأرض فى انفراده ، كما تقول : فلانٌ رجُلُ الدهر ، أى لانظيرله فى الرجال .

١٥٢٦ ـ رُمِىَ فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ فِى الرَّأْسِ

إذا أعرض عنه وساء رأيه فيه حتى لاينظر إليه .

قال أبو عبيد : ومنه حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين سَلَّم عليه زياد بن حذير فلم يردَّ عليه ، فقال زياد : لقد رُمِيتُ من أمير المؤمنين فى الرأس ، وكان

ذلك لهيبة رآها عليه فكرهها ، وأراد زياد لقد ساء رأيُ أمير المؤمنين فيَّ ، فإذا قيل « رمى فلان من فلان فى الرأس » كان التقدير : رمى فى رأسه منه شىء ، أى ألقى فى دماغه منه وَسْوَسة حتى ساء رأيُه فيه ، والألف واللام من قولهم « فى الرأس » ينوبان عن الإضافة كقوله :

* وآنفُنَا بَيْنَ اللِّحَى وَالْحَوَاجِبِ *

١٥٢٧ ـ رَهبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ

أى لَأَنْ تُرْهَبَ خيرٌ من أنْ تُرحَمَ ، قال المبرد : رَهَبُوتَى خير من رَحَمُوتَى ، ومثله فى الكلام جَبَرُوتٌ وجَبَرُوتِى .

١٥٢٨ ـ رُوَيْدَ الغَزْوَ يَنْمَرِقُ

هذه مقالة امرأة كانت تغزو ، وتسمى رَقَاش ، من بنى كِنانة ، فحملت من أسيرٍ لها ، فذُكر لها الغَزْوُ ، فقالت : رُوَيْدَ الغزو ، أى أمهل الغزو ، حتى يخرج الولد .

يضرب فى التمكث وانتظار العاقبة .

ذكر المفضل أن امرأة كانت من طيء يقال لها رقاش ، فكانت تغزو بهم ويَتَيَمَّنُونَ برأيها ؛ وكانت كاهنةً لها حَزْم ورأى ، فأغارت طيء وهى عليهم على إياد بن نِزَار ابن مَعَدّ يوم رحى جابر ، فظفرت بهم وغنمت وسَبَتْ ، فكان فيمن أصابت من إياد شاب جميل ، فاتخذته خادماً ، فرأت عَوْرَته فأعجبها فدعَتْه إلى نفسها فحملت فأتَتْ فى إبّان الغزو ، فقالوا : هذا زمانُ الغزو فاغزى إن كنت تريدين الغزو ، فجعلت تقول : رويد الغزو ينمرق ، فأرسلتها مثلا ، ثم جاؤا لعادتهم فوجَدوها نُفَساء مُرْضِعا قد ولَدَتْ غلاماً ، فقال شاعرهم :

نُبِّئْتُ أنَّ رَقَاشِ بَعْدَ شِمَاسِهَا
حَبِلَتْ وقد ولَدَتْ غلاما أكْحَلاَ
فالله يُخْفِيهَا وَيَرْفَعُ بُضْعَهَا
والله يُلْقِحُهَا كشافا مقبلا
كَانَتْ رَقَاشِ تقودُ جَيْشًا جَحْفَلاً
فَصَبَتْ وأحْرِ بِمَنْ صَبَا أن يَحْبَلاَ

١٥٢٩ ـ رُوَيْدَ الشِّعْرَ يَغِبَّ

الغِبُّ : اللحم البائت ، أى دَعْه حتى تأتى عليه أيام فتنظر كيف خاتمته أيحمد أم يذم ، ويجوز أن يراد دَعِ الشعر يغبّ ، أى يتأخر عن الناس ، من قولهم : غَبَّت الحُمَّى إذا تأخَّرَتْ يوماً ، أى لا يتواتر شعرك عليهم فيَمَلُّوه .

١٥٣٠ ـ رُوَيْدًا يَعْلُونَ الجَدَدَ

ويروى « يعدون الخَبَار » الخَبَار : الأرض الرِّخْوَة ، والجَدَد : الصلبة .

يضرب مثلا للرجل يكون به عِلة فيقال : دَعْه حتى تذهب علته .

قاله قيسٌ يومَ داحِسٍ ، حين قال له حُذَيفة : سبقتُكَ ياقيس ، فقال : أمهل حتى يعدوا الجَدَدَ ، أى فى الجَدَدِ ، ومن روى يعلون كان الجَدَدُ مفعولا ، وقد ذكرت هذه القصة بتمامها فى باب القاف عند قولهم « قد وقعت بينهم حرب داحس »

١٥٣١ - رُوَيْدًا يَلْحَقُ الدَّارِيُّونَ

الدارِئُ : رب النَّعَم ، سمى بذلك لأنه مقيم فى داره ؛ فنسب إليها .

يضرب فى صدق الاهتمام بالأمر ؛ لأن اهتمام صاحب الإبل أَصْدَقُ من اهتمام الراعى .

١٥٣٢ - رُوَيْنِى جَعَارِ وَانْظُرِى أَيْنَ الْمَفَرّ

جَعَارِ : اسمٌ للضبع ، سميت بذلك لكثرة جَحْرِها ، وهى مبنية على الكسر ، مثل قَطَامِ .

يضرب للجبان الذى لا مَفَرَّ له مما يخاف .

١٥٣٣ - رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَاءَ

الحَزَاء - بفتح الحاء - نبتٌ ذفر يُتَدَخَّنُ به للأرواح ، يشبه الكرفس ، يزعمون أن الجنَّ لا تقرب بيتاً هو فيه .

يضرب للأمر يُخاف شره ، فيقال : أُهْرُبْ فإن هذا ريحُ شر .

والنَّجَاء : الإسراع ، يمد ولا يقصر إلا فى ضرورة الشعر ، كما قال :

رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَا لَا تَكُنْ
فَرِيسَةً لِلأَسَدِ اللَّابِدَ

قيل : دخل عمر بن حكيم النَّهْدِى على يزيدَ بن المهلَّب وهو فى الحبس . فلما رآه قال : يا أبا خالد ريح حَزَاء ، أى أن هذا تباشيرُ شر وما يجىء بعده شَرٌّ منه ؛ فهرب من الغد .

١٥٣٤ - رِيحُهُمَا جَنُوبٌ

يضرب للمتصافيين ؛ فإذا تكدَّر حالهما قيل : شَمَلَتْ ريحُهما ، وقال :

لَعَمْرِى لئن رِيحُ المودة أَصْبَحَتْ
شَمَالاً لقد بَدَّلْتُ وَهْىَ جَنُوبُ

١٥٣٥ - أُرْعَيْ فَزَارَةُ لَاهَنَاكِ الْمَرْتَعُ

يضرب لمن يصيب شيئاً يُنفَّس به عليه

١٥٣٦ - رَمَى فِيهِ بِأَرْوَاقِهِ

يضرب لمن ألقى نفسه فى شىء ، قال الشاعر :

لما رأى المَوْتَ مُحْمَرًّا جوانبُهُ
رَمَى بأَرْوَاقِهِ فى الموت سِرْبَالُ

قال الليث : رَوْقُ الإنسان هَمُّه ونَفْسه ، إذا ألقاه على الشيء حرصاً يقال : ألقى عليه أَرْوَاقَه ، وسربال : اسمُ رجلٍ .

١٥٣٧ ـ رَأْسٌ بِرَأْسٍ وَزِيَادَةُ خَمْسِمِائَةٍ

قالوا : أول من تكلم به الفرزدق فى بعض الحروب ، وكان صاحب الجيش قال : مَنْ جاءنى برأسٍ فله خمسمائة درهم ، فبرز رجل وقتل رجلا من العَدُو ، فأعطاه خمسمائة درهم ، ثم برز ثانية فقُتِلَ ، فبكى أهلُه عليه ، فقال الفرزدق : أما تَرضَوْن أن يكون رأسٌ برأسٍ وزيادة خمسمائةٍ ، فذهبت مثلا .

١٥٣٨ ـ رُبَّ قَوْلٍ أَشَدَّ مِنْ صَوْلٍ

يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجَه به

قال أبو عبيد : وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار .

وقال أبو الهيثم : أشد فى موضع خفض لأنه تابع للقول ، وما جاء بعد رب فالنعت تابع له .

١٥٣٩ ـ رُبَّ حَامٍ لِأَنْفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ

يضرب لمن يأنَفُ من شىء ثم يقع فى أشَدَّ مما حمى منه أنفه .

١٥٤٠ ـ أَرَاكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ

أى لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله .

يضرب للرجل ترى له حالا حسنه أو سيئة .

ومعنى «أحار» ردَّ ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعنى ما ردَّ مِشْفَرُهَا إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارتِ الفصة ، إذا انحدرت إلى الجوْف ، وأحارها صاحبُها : أى حَدَرَها .

١٥٤١ ـ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَدَيْنِ

يضرب لمن له مَكْسَب من وجه فيَشْرَه لوجه آخر فيفوته الأول .

١٥٤٢ ـ رَدَدْتُ يَدَيْهِ فِى فِيهِ

يضرب لمن غِظْتَه ، ومنه قوله تعالى (فردُّوا أيديَهُمْ فى أفواههم)

١٥٤٣ ـ رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ

الإشواء : إخطاء المَقْتَل ، من الشَّوَى وهو الأطراف ، والشَّوَى : القوائم ، ومنه :

* سَلِيمُ الشَّظَا عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا *

يضرب لمن يُقْصَد بسوء فيسلم منه .

١٥٤٤ ـ أَرْجُلَكُمْ والعُرْفُطَ

قالوا : حديثه أن عامر بن ذُهْل بن ثَعْلبة كان من أشدِّ الناس قوةً ، فأسَنَّ وأقعد ، فاستهزأ منه شَبَابٌ من قومه ، وضحكوا من ركوبه ، فقال : أجَلْ والله إنى لضعيف فَادْنُوا منى فاحملونى ، فدَنَوْا منه ليحملوه ،

فضم رجلين إلى إبطه ورجلين بين فَخِذَيْه ثم زَجَر بَعيره فنهض بهم مسرعا ، وقال : بنى أخى أرْجُلَكم والمُرْفُطَ ، فأرسلها مثلا ، وضمهم حتى كادوا يموتون .

يضرب لمن يَسْخَر ممن هو فوقه فى المال والقوة وغيرها .

١٥٤٥ - أُرِيهَا أُسْتَهَا وَتُرِينِى القَمَرَ

قال الشَّرْقى بن القطامى : كانت فى الجاهلية امرأة أكملت خَلْقا وجمالا ، وكانت تزعم أن أحداً لا يقدر على جماعها لقوتها ، وكانت بكراً ، فخاطرها ابنُ أَلْفَزَ الإيادى - وكان واثقاً بما عنده - على أنه إن غلبها أعطته مائة من الإبل وإن غلبته أعطاها مائة من الإبل ، فلما واقعها رأت لَمْحاً باصراً ورَهْزاً شديداً وأمْرًا لم تر مثله قط ، فقال لها : كيف تَرَيْن ؟ قالت : طَعْناً بالركبة يا ابن ألْفز ، قال : فانظرى إليه فيك ، قالت : القَمَر هذا ، فقال : أريها اسْتَهَا وتَرينى القمر ، فأرسلها مثلا ، وظفر بها ، وأخذ مائة من الإبل ، وبعضهم يرويه : أريها السُّتَها وتُرينى القَمَرَ .

يضرب لمن يُغَالط فيما لا يخفى .

١٥٤٦ - رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ

يروى هذا المثل لُقْمَان بن عَاد ، وذلك أنه أقبل ذاتَ يوم فبينا هو يسير إذ أصابه عَطَش ، فهجَم على مِظَلَّة فى فنائها امرأة تُدَاعب رجلا ، فاستسقى لقمان ، فقالت المرأة : اللَّبَنَ تَبْغِى أم الماء ؟ قال لقمان : أيهما كان ولا عِدَاء ، فذهبت كلمته مثلا ، قالت المرأة : أما اللبن فخَلْفك وأما الماء فأمامَكَ ، قال لقمان : المَنْعُ كان أوْجَزَ ، فذهبت مثلا ، قال : فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبى فى البيت يَبْكى فلا يُكْتَرث له ويَسْتَسْقِى فلا يُسْقى ، فقال : إنْ لم يكن لكم فى هذا الصبى حاجة دفَعْتُمُوه إلى فكَفَلْته ، فقالت المرأة : ذاك إلى هانىء ، وهانىء زوجها ، فقال لقمان : وهانىء من العَدَد ؟ فذهبت كلمته مثلا ، ثم قال لها : مَنْ هذا الشاب إلى جَنْبك فقد علمته ليس بِبَعْلك ؟ قالت : هذا أخى ، قال لقمان : رُبَّ أخٍ لم تلده أمك ، فذهبت مثلا ، ثم نظر إلى أثر زوجها فى فَتْل الشَّعَر فعرف فى فتله شَعَرَ البناء أنه أعْسَر ، فقال : ثَكِلَتْ الأعْسِرَ أمه ، لو يعلم العِلْمَ لطال غَمُّه ، فذهب مثلا ، فذُعِرَتِ المرأة من قوله ذعراً شديداً ، فعرضت عليه الطعام والشراب ، فأبى وقال : المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَثْوَى خيرٌ من إتيان مالا تَهْوَى ، فذهبت مثلا ، ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا

هو برجل يسوق إبلَه وهو يرتجز ويقول :

رُوحِي إلى الحيِّ فإنَّ نَفْسِي
رَهِينَةٌ فيهم بِخَيْرِ عِرْسِ
حُصَّانَةُ المُقْلَةِ ذَاتُ أُنْسِ
لا يُشْتَرَى اليومُ لها بأمْسِ

فعرف لقمان صوته ولم يَرَه ، فهتف به : ياهانىء ، ياهانىء ، فقال : مابالُكَ ؟ فقال :

يَاذَا البِجَادِ الحلكه
والزَّوْجَـــةِ المُشْتَرَكَهْ
عِشْ رُوَيْدًا أَبْلُكَهْ
لَسْتَ لَمِنْ لَيْسَتْ لَـكَهْ

فذهبت مثلا ، قال هانىء : نَوِّرْ نَوِّرْ ، لله أبوك ، قال لقمان : عليَّ التنوير ، وعليك التَّغيير ، إن كان عندك نكير ، كل امرىء فى بيته أمير ، فذهبت مثلا ، ثم قال : إنى مَرَرْتُ وبى أُوَام فَدُفِعْتُ إلى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلا ، فسألتها عنه ، فزعمَتْهُ أخاها ، ولو كان أخاها لجَلَّى عن نفسه وكفاها الكلام ، فقال هانىء : وكيف علمت أن المنزل منزلى والمرأة امرأتى ؟ قال : عرفت عَقَائِقَ هذه النوق فى البناء ، وبوهدة الحلية فى الفِناء ، وسَقْب هذه الناب ، وأثَرِ يدك فى الأطناب ، قال : صدقتنى فِدَاكَ أبى وأمى ، وكذبتنى نفسى ، فما الرأى ؟ قال : هل لك علم ؟ قال : نعم بشأنى ، قال لقمان : كل امرىء بشأنه عليم ، فذهبت مثلا ، قال له هانىء : هل بقيَتْ بعد هذه ؟ قال لقمان : نعم ، قال : وما هو ؟ قال : تَحْمِى نَفْسك ، وتحفظ عِرْسَك ، قال هانىء : أفعل ، قال لقمان : مَنْ يَفْعلِ الخير يَجِد الخير ، فذهبت مثلا ، ثم قال : الرأىُ أن تقلب الظهرَ بَطْنًا والبَطْنَ ظهراً ، حتى يستبين لك الأمر أمراً ، قال : أفلا أعاجِلُها بِكَيَّةٍ ، توردها المنية ، فقال لقمان : آخر الدَّوَاء الكَىُّ ، فأرسلها مثلا ، ثم انطلقَ الرجلُ حتى أتى امرأته فقصَّ عليها القصة ، وسل سيفه فلم يزل يضربها به حتى بَرَدَتْ .

١٥٤٧ ـ رَأْىُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الغُلَامِ

قاله على رضى الله تعالى عنه فى بعض حُرو به .

١٥٤٨ ـ أَرْعُوا لَهَا حُوَارَهَا تَقِرَّ

وأصله أن الناقة إذا سمعت رُغَاء حُوَارها سكنَتْ وهدأت .

يضرب فى إغاثة الملهوف بقضاء حاجته ، أى أعْطِهِ حاجَتَه يسكُنْ .

١٥٤٩ ـ رَئِمَتْ لَهُ بَوَّ ضَيْمٍ

البَوّ : جلد الحُوَار المحشوّ تِبْنًا .

وأصله أن الناقة إذا أُلقت سَقْطَها فخِيفَ

انقطاعُ لبنها أخذوا جلد حُوَارها فيُحْشى ويلطخ بشيء من سَلَاها فَتَرْأمه وتَدِرُّ عليه ، يقال : ناقة رائم ، ورَؤُم ؛ إذا رَئِمتْ بَوّها أو ولدها ، فإن رئِمته ولم تدرَّ عليه فتلك العَلُوق ، وينشد :

أَنَّى جَزَوْا عامرًا سَوْءَى بفعلهمُ
أم كيف يَجْزُونَنِي السَّوْءَى منَ الحسَنِ
أمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ماتُعْطِي العَلُوقُ به
رِئْمَانُ أنفٍ إذا ماضُنَّ باللَّبَنِ

وأنشد المبرد

رَئِمتُ بَسَلْمَى بوّ ضَيْمٍ ، وإنَّنِي
قديمًا لَآبِي الضَّيْمِ وَابْنُ أبَاةِ
فقد وَفَقَتْنِي بين شَكٍّ وشُبْهَةٍ
وما كُنْتُ وَقَّافًا على الشُّبُهَاتِ

يضرب المثل لمن أَلِفَ الضيمَ ورضى بالخسف طلباً لرضا غيره .

واللام فى « له » معناه لأجله ، واستعار للضيم بوّا ليوافق الرِّئْمَان ، يريد قبلت وألِفْتُ هذا الضيمَ لأجله .

١٥٥٠ ـ أَرْخَتْ مَشَافِرَهَا لِلْمُسِّ وَالحَلَبِ

يضرب للرجل يطلب إليك الحاجة فتردّه ، فيعاود ، فتقول : أرخت مَشَافِرَهَا ، أى طَمِعَ فيها .

١٥٥١ ـ رَمَّدَتِ الضَّأْنُ فَرَبِّقْ رَبِّقْ

التَّرْميد : أن تَعْظُم ضُروعُها ، فإذا عظمت لم تَلْبَثِ الضأن أن تضع ، ورَبِّقْ : أى هيىء الأرباق ، وهى جمع رِبْق ، والواحدة رِبْقَة ، وهو أن يعمد إلى حَبْل فيجعل فيه عُرًا يشد فيها رؤوس أولادها .

يضرب لما لاينتظر وقوعُه انتظاراً طويلاً . وفى ضده يقال :

١٥٥٢ ـ رَمَّدَتِ المِعْزَى فَرَتِّقْ رَتِّقْ

الترتيق والترميق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تُبْطىء ، وإن عُظُمت ضروعها

١٥٥٣ ـ أُرْقَ عَلَى ظَلْمِكَ

يقال : ظَلَعَ البعيرُ يَظْلَع ، إذا عَمَز فى مشيته ، ومعنى المثل تكلَّفْ ما تطيق ؛ لأن الراقى فى سُلَّم أو جَبَل إذا كان ظالعا فإنه يرفق بنفسه ، ويقال « قِ عَلَى ظَلْمِك » من وَقَى يَقِى ، أى أبْقِ عليه .

يضرب لمن يتوعَّدُ فيقال له : اقصد بذَرْعِك ، وَارْقَ على ظَلْمِك ، أى على قدر ظلعك ، أى لاتُجَاوز حَدَّك فى وعيدك ، وأبْصِرْ نَقْصَك وعَجْزَك عنه .

ويقال « أرْقَأْ على ظلمك » بالهمز ـ أى أصلح أمْرَكَ أولاً ، من قولهم « رَقَأْتُ ماءينهم » أى أصلحت ، ويقال : معناه كُفَّ

وارع وأمسك ، من « رَقَأ الدمعُ يَرْقَأ » قال الكسائى : معنى ذلك كله امسك على مافيك من العيب ، قال المرار الأسدى :

مَنْ كان يَرْقَى على ظَلْعٍ يُدَارِئُه
فإنَّنِي ناطِقٌ بالحقِّ مُفْتَخِرُ

١٥٥٤ - رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ

الصَّلَف : قلة النزل والخير ، والراعدة : السحابة ذاتُ الرعد .

يضرب للبخيل مع الوُجْدِ والسَّعَة ، كذلك قاله أبو عبيد .

١٥٥٥ - رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً

ويروى « تَهَبُّ رَيْثاً » قاله أبو زيد ، ورَيْثاً : نصبٌ على الحال فى هذه الرواية ، أى تهبُّ رائثةً ، فأقيم المصدر مقام الحال ، وفى الرواية الأولى نصب على المفعول به .

وأول من قال ذلك - فيما يحكى المفضل - مالكُ بن عوف بن أبى عمرو بن عوف بن مُحَلِّم الشَّيْبانى ، وكان سنان بن مالك بن أبى عمرو ابن عوف بن محلم شَامَ غَيْماً ، فأراد أن يرحل بامرأته خماعة بنت عوف بن أبى عمرو ، فقال له مالك : أين تظعن يا أخى ؟ قال : أطلب موقع هذه السحابة ، قال : لاتفعل فإنه ربما خَيَّلَتْ وليس فيها قَطْر ، وأنا أخاف عليك بعضَ مقانب العرب ، قال : لكنى لست أخاف ذلك ، فمضى ، وَعَرَضَ له مروان القرظ بن زِنْبَاع بن حُذَيفة العَبْسى فأعجله عنها وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته ولم يكشف لها سِتْرًا ، فقال مالك ابن عوف لسنان : مافعلتْ أختى ؟ قال : نفتنى عنها الرماح ، فقال مالك : رُبَّ عجلة تهبُ رَيْثاً ، ورب فَرُوقَة يُدْعَى لَيْثاً ، ورب غَيْثٍ لم يكن غَيْثاً ، فأرسلها مثلا .

يضرب للرجل يشتدُّ حرصه على حاجة ويخرق فيها حتى تذهب كلها .

١٥٥٦ - أَرِنِيهَا نَمِرَةً أُرِكْهَا مَطِرَةً

الهاء فى «أرنيها» راجعة إلى السحابة : أى إذا رأيت دليلَ الشىء علمتَ ما يتبعه ، يقال : سحاب نَمِر وأنمر ، إذا كان على لون النمر ، وقوله « مطرة » يجوز أن يكون للازدواج ، ويجوز أن يقال : سحاب مَاطِر ومَطِر ، كما يقال : هاطل وهَطِل .

١٥٥٧ - رَأَى الكَوْكَبَ ظُهْراً

أى أظْلَمَ عليه يومُه حتى أبصر النجم نهاراً ، كما قال طَرَفَة :

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ
وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِى بالظُّهُرْ

يضرب عند اشتداد الأمر

١٥٥٨ ـ رَجَعْتُ أَدْرَاجِي

أى فى أَدْرَاجِي ، فحذف «فى» وأوصل الفعل ، يعنى رجَعْتُ عَوْدِى على بَدْئى ، وكذلك رَجَعَ أَدْرَاجَه ، أى طريقَه الذى جاء منه ، قال الراعى :

لمـا دَعَا الدَّعْوَةَ الأُولىٰ فَأَسْمَعَنِي
أَخَذْتُ نَوْبِيَ فَاسْتَمْرَرْتُ أَدْرَاجِي

ولقب عامر بن مجنون الجرمى جَرْم زبان « مُدَرِّج الريح » ببيته :

أَعَرَفْتَ رَسْمًا من سُمَيَّةَ باللوى
دَرَجَتْ عليه الريحُ بَعْدَكَ فَاسْتَوَى

يقال : إنه قال « أعرفت رسماً من سمية باللوى » ثم أُرْتِجَ عليه سنةً ، ثم أرسل خادما له إلى منزل كان ينزله قد خَبَأَ فيه خبيئة ، فلما أتته قال لها : كيف وجدت أثر منزلنا ؟ قالت : دَرَجَتْ عليه الريحُ بعدك فاستوى ، فأتمَّ البيت بقولها ، ولقب «مدرج الريح » .

١٥٥٩ ـ أَرْقُبُ لَكَ صُبْحًا

يقوله الرجلُ لمن يتوعَّده ، فيقـول : ستصبح فَتَرَى أنك لا تقدر على ما تتوعدنى به ، ويقال أيضـاً للرجل يحدثك بحديث فتـكذبه ، فتقول : أرقُبُ لك صبحاً ، أى سيظهر كذبُكَ .

١٥٦٠ ـ رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ

أول من قاله امرؤ القيس بن حُجْر فى بيتٍ له ، وهو :

وقد طَوَّفْتُ فى الآفاق حَتَّى
رضيتُ من الغَنِيمَـةِ بالإِيابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة .

١٥٦١ ـ أَرْنِخ يَدَيْكَ وَاسْتَرْنِخ ، إِنَّ الزِّنَادَ مِنْ مَرْخ

يضرب للرجل يطلب الحاجة إلى كريم فيقال له : لاتتشدَّدْ فى طلب حاجتك ؛ فإن صاحبك كريم ، والمَرْخُ يكتفى باليسير من القَدْح .

١٥٦٢ ـ رَجَعَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ

الناصل : السهمُ سقَط نصلُه ، والأَفْوَقُ : الذى انـكسر فُوقه .

يضرب لمن رَجَع عن مقصده بالخيبة ، أو بما لا غَنَاء عنده .

١٥٦٣ ـ رَمَوْهُ عَنْ شِرْيَانَةٍ

الشِّرْيَان : شجَر يتخذ منه القِسِيُّ ، أى اجتمعوا عليه ورَمَوْه عن قوسٍ واحدة .

١٥٦٤ ـ رَمَاهُ بِنَبْلِهِ الصَّائِبِ

إذا أجاب كلامَ خصمه بكلام جيد ، قال لبيد :

فرميتُ القَوْمَ نَبْلًا صائبًا

لَيْسَ بالعصل ولا بالمفتعل

١٥٦٥ - ارْجِعْ إِنْ شِئْتَ فى فُوقِ

أى عُدْ إلى ما كنت وكُنَّا من التواصل والمؤاخاة ، قال الشاعر :

هل أنتِ قائلة خَيْرًا ، وتاركةٌ

شرا ، وراجِعَةٌ إن شِئْتِ فى فُوقِ؟

١٥٦٦ - رَكِبَ المُغَمَّضَةَ

أصلها الناقة ذِيدَتْ عن الحَوْضِ ، فغمضت عينيها ، فحُمِلت على الذائد ، فوردت الحوض مغمضة ، قال أبو النجم :

* يرسلها التغميض إنْ لم تُرْسَلِ *

وقال بعضهم : إياكَ ومغمضات الأمور ، يعنى الأمور المشكلة ، قال الكميت :

تحت المغمضة العَمَا

سُ ومُلْتَقَى الأَسَلِ النَّوَاهِلْ

يضرب لمن ركب الأمر على غير بيان .

وتقدير المثل : ركب الخطَّةَ المغمضة ، أى الخطة التى يغمض فيها ، ويجوز أن يقال : أراد رَكِبَ ركوبَ المغمضة ، أى ركب رأسَه ركوبَ الناقة المغمضة رأسها .

١٥٦٧ - أَرْطًى إِنَّ خَيْرَكَ بالرَّطِيطِ

أَرْطًى : أى جلب وصاح ، والرطيط : الجلبة والصياح ، يريد جلبى وصيحى ؛ فإن خيرك لا يأتيك إلا بذاك.

يضرب لمن لا يأتيه خيره إلا بمسألة وكَدّ .

١٥٦٨ - رَجَعَ بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ(١)

قال أبو عبيد : أصلُه أن حُنَيناً كان إسكافا من أهل الحِيرة ، فساوَمَه أعرابى بخُفَّين ، فاختلفا حتى أغضَبه ، فأراد غَيْظَ الأعرابى ، فلما ارتَحَلَ الأعرابى أخذ حنينٌ أحدَ خفيه وطَرَحه فى الطريق ، ثم ألقى الآخر فى موضع آخر ، فلما مرَّ الأعرابى بأحدهما قال : ماأشبه هذا الخُفَّ بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته ، ومضى ، فلما انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأولَ ، وقد كَمُنَ له حنينٌ ، فلما مضى الأعرابى فى طلب الأول عمد حنينٌ إلى راحلته وماعليها فذهب بها ، وأقبل الأعرابى وليس معه إلا الخُفَّانِ ، فقال له قومه : ماذا جئت به من سفرك ؟ فقال : جئتكم بِخُفَّىْ حُنَيْن ، فذهبت مثلاً .

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

وقال ابن السكيت : حنين كان رجلا شديداً ادَّعَى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خُفَّانِ أحمرانِ فقال : ياعم أنا ابنُ أسد بن هاشم ، فقال عبدالمطلب :

(١) انظر المثل « أخيب من حنين » رقم ١٣٦٣ .

لا وثيابِ ابن هاشم ، ما أعرف شمائل هاشم فيك ، فارجع ، فرجَع ، فقالوا : رجع حنين بخفيه ، فصار مثلا .

١٥٦٩ ـ رُبَّ نَعْلٍ شَرٌّ مِنَ الْحَفَاءِ

قال الكسائى : يقال رجُل حَافٍ بين الحُفُوَة والحِفْيَة والحِفَايَة والحَفَاء بالمد ، وكان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى يُسَايِر صاحبا له ، فانقطع شِسْعُ نعلِه ، فمشى حافياً ، فخلع الخليلُ نعلَه وقال : من الجَفَاء ، أن لا أواسيك فى الحَفَاء .

١٥٧٠ ـ رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ

يضرب فى ذم الحرص على الطعام .

قال المفضل : أول من قال ذلك عامر ابن الظَّرِب العَدْوَانى ، وكان من حديثه أنه كان يدفع بالناس فى الحج ، فرآه ملك من ملوك غَسَّان ، فقال : لا أترك هذا العَدْوَانى أو أُذِلَّهُ ، فلما رجع الملك إلى منزله أرسل إليه : أُحِبُّ أن تزورنى فأحْبُوَكَ وأكرمك وأتخذك خِلاً ، فأتاه قومه فقالوا : تَفِدُ ويَفِدُ معك قومُك إليه ، فيصيبون فى جَنْبك ويَتَجَيَّهُونَ بجاهك ، فخرج وأخرج معه نَفَرًا من قومه ، فلما قدم بلادَ الملك أكرمه وأكرم قومه ، ثم انكشف له رأيُ الملك فجَمَع أصحابه وقال : الرأيُ نائم والهوى يَقْظَان ، ومن أجل ذلك يغلبُ الهوى الرأىَ ، عَجِلْتُ حين عجلتم ، ولن أعود بعدها ، إنا قد تَوَرَّدْنَا بلاد هذا الملك ، فلا تسبقونى بِرَيْثِ أمرٍ أقيم عليه ولا بعَجَلَةِ رأى أخفُّ معه ، فإن رأيى لكم ، فقال قومه له : قد أكرمَنَا كما ترى ، وبعد هذا ماهو خير منه ، قال : لا تَعْجَلوا فإن لكل عام طعاما ، ورب أَكْلَةٍ تمنعُ أكلات ، فمكثوا أياماً ، ثم أرسل إليه الملك فتحدَّثَ عنده ثم قال له الملك : قد رأيتُ أن أجعلك الناظِرَ فى أمورى ، فقال له : إنَّ لى كَنْزَ علمٍ لستُ أعلم إلا به ، تركتُه فى الحى مدفوناً ، وإن قومى أضنَّاء بى ، فاكتب لى سِجِلاً بحباية الطريق ؛ فيرى قومى طَمَعاً تطيبُ به أنفسُهم فأستخرج كنزى وأرجع إليك وافراً ، فكتب له بما سأل ، وجاء إلى أصحابه فقال : ارْتَحِلُوا ، حتى إذا أدبروا قالوا : لم يُرَ كاليوم وافدُ قومٍ أقل ولا أبعد من نَوَالٍ منك ، فقال : مهلا ، فليس على الرزق فَوْت ، وغَنِمَ من نجا من الموت ، ومَنْ لا يُر باطنا يَعِشْ واهنا ، فلما قدم على قومه أقام فلم يَعُدْ .

١٥٧١ ـ رَبَضُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا

يقال لقوت الإنسان الذى يقيمه ويعتمده

من اللبن : رَبَضٌ ، والسِّمَار : اللبن المَمْذُوق ، يقول : منك أهلُكَ وخَدَمُك ومَنْ تأوِى إليه وإن كانوا مُقَصِّرين ، وهذا كقولهم : « أنفُكَ منك وإن كان أجْدَعَ » .

١٥٧٢ ـ رُبَّ مُكْثِرٍ مُسْتَقِلٌّ لما فى يَدَيْهِ

يضرب للرجل الشحيح الشَّرِه الذى لا يقنع بما أعطى .

١٥٧٣ ـ أرِنِي غَيًّا أزِدْ فِيهِ

يضرب للرجل يتعرَّضُ للشر ويُوقِع نفسه فيه .

١٥٧٤ ـ رَأَيْتُهُ بأَخِي الخَيْرِ

أى رأيته بشر ، ورأيته بأخى الشر ، أى رأيته بخير .

١٥٧٥ ـ رُبَّ سامِعٍ عِذْرَتِي لَمْ يَسْمَعْ قِفْوَتِي

العِذْرَة : المعذرة ، والقِفْوَة : الذنب ، يقال : قَفَوْتُ الرجلَ ، إذا قَذَفْتَه بفُجُور صريحاً ، وفى الحديث « لا حَدَّ إلا فى القَفْو البين » والاسم : القِفْوَة .

والمثلُ يقوله الرجل يعتذر من أمر شتم به إلى الناس ، ولو سكت لم يعلم به .

ويروى « رب سامع قِفْوَتِي ، ولم يسمع عِذْرَتِي » قال الأصمعى : معناه سمع ما أكره من أمرى ولم يسمع مايغسله عنى .

١٥٧٦ ـ رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ

ويروى « رَهْبَاكَ خَيْرٌ من رَغْبَاك » والضم أجود من الفتح ؛ لأنه إذا فتح مد ، يقال : الرُّغْبَى والرَّغْبَاء والنُّعْمَى والنَّعْمَاء ، والبُؤْسَى والبَأْساء ، اللهم إلا أن يقال : أرادوا المد فقصروا ، وكلاهما مصدر أضيف إلى المفعول ، يقول : فَرَقُه منك خيرٌ لك من حُبِّه لك ، وقيل : لأن تُعْطَى على الرَّهْبَة منك خيرٌ من أن ترغب إليهم ، ومثل هذا قولهم « رَهَبُوتٌ خيرٌ من رَحَمُوت » وقد مر قبل ذلك .

١٥٧٧ ـ رَآهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ

يضرب لكل أمرٍ مشهورٍ يعرفه كل أحد .

١٥٧٨ ـ أُسْتُرَاحَ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ

يقال : إن أول مَنْ قال ذلك عمرو بن العاص لابنه ، قال : يابنى ، والٍ عادلٌ خير من مطر وابل ، وأسد حَطُومٌ خير من والٍ ظلوم ، ووالٍ ظلومٌ خير من فتنة تدوم . يابنىَّ عَثْرَة الرِّجْلِ أعظم يُجْبَرُ ، وعثرة اللسان لا تُبْقِى ولا تَذَر ، وقد استراح من لا عقل له . قال الراعى :

أَلِفَ الهمومُ وِسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ
كَسْلَانَ يُصْبِحُ فى المَنَامِ ثَقِيلَا

وقال بعض المتأخرين : مستراح من لا عقل له .

١٥٧٩ ـ رُبَّ لَائِمٍ مُلِيمٌ

أى أن الذى يلوم الممسك هو الذى قد ألام فى فعله ، لا الحافظ له ، قاله أَكْثَمُ بن صَيْفى .

١٥٨٠ ـ رُبَّ سَامِعٍ بِخَبَرِى لم يَسْمَعْ عُذْرِى

يقول : لا أستطيع أن أعلنه ؛ لأن فى الإعلان أمراً أكرهه ، ولست أقدر أن أوسع الناس عُذراً ، والباء فى «بخبرى» زائدة .

١٥٨١ ـ رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ

أى : رُبَّ رمية مصيبة حَصَلت من رام مخطىء ، لا أن تكون رمية من غير رام ؛ فإن هذا لا يكون قط .

وأول من قال ذلك الحَكَم بن عَبْد يَغُوث المنقرى ، وكان أرمىٰ أهلِ زمانه ، وآلى يمينا ليذبحَنَّ على القَبْقَبِ مَهَاة ، ويروى ليدجنَّ ، فحمل قوسَه وكِنانته ، فلم يصنع يومه ذلك شيئاً ، فرجع كئيباً حزيناً ، وبات ليلته على ذلك ، ثم خرج إلى قومه فقال : ما أنتم صانعون فإنى قاتلُ نفسى أسفاً إن لم أذبحها اليوم ؟ ويروى أدجها ، فقال له الحُصَيْن بن عبد يَغُوث أخوه : يا أخى دج مكانها عَشْرًا من الإبل ولا تقتل نفسك ، قال : لا واللاتِ والعُزَّى لا أظلم عاترة ، وأترك النافرة ، فقال ابنه المُطْعِمُ بن الحكم : يا أبة احملنى معك أَرْفِدْكَ ، فقال له أبوه : وما أحمل من رعش وَهِلْ ، جَبَان فشل ، فضحك الغلام وقال : إن لم تر أوْدَاجَها تخالط أمشاجها فاحملنى وداجها ، فانطلقا ، فإذا هما بمَهَاة فرماها الحكمُ فأخطأها ، ثم مرت به أُخرى فرماها فأخطأها ، فقال : يا أبة أعْطِنِي القوسَ ، فأعطاه فرماها فلم يخطئها ، فقال أبوه : رُبَّ رميةٍ من غير رَامٍ

١٥٨٢ ـ رَكِبَ جَنَاحَىْ نَعَامَةٍ

يضرب لمن جَدَّ فى أمرٍ إما انهزام وإما غير ذلك .

١٥٨٣ ـ رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ

ويروى معه « وآكِلٍ غير حامد »

يقال : إن أول من قاله النابغة الذبيانى ، وكان وَفَدَ إلى النعمان بن المنذر وفودٌ من العرب فيهم رجل من بنى عَبْس يقال له شقيق ، فمات عنده ، فلما حبا النعمانُ الوفودَ بعث إلى أهل شقيق بمثل حِباء الوَفْد ،

فقال النابغة حين بلغهُ ذلك : ربَّ ساعٍ لقاعد ، وقال للنعمان :

أبقيْتَ للعَبْسِيِّ فَضْلاً ونعْمَةً
ومَحْمَدَةً من باقيات المَحامِدِ
حباه شقيق فَوْقَ أعْظُمِ قَبْرِهِ
وما كان يُحْبَى قبلَه قبرُ وافِدِ
أتى أهْلَهُ منه حِبَاءٌ ونعمة
ورُبَّ امرئٍ يَسْعَى لآخرَ قَاعِدِ

ويروى « اسْلَمِي أمَّ خالد ، رب ساعٍ لقاعد » قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك معاوية ابن أبي سفيان ، وذلك أنه لما أخَذَ من الناس البيعةَ ليزيد ابنِهِ قال له : يا بنى ، قد صيرتك ولىَّ عهدى بعدى ، وأعطيتك ماتمنيت ، فهل بقيَتْ لك حاجة أوفى نفسك أمر تحب أن أفعله ؟ قال يزيد : يا أمير المؤمنين ، ما بقيَتْ لى حاجة ولا فى نفسى غُصَّة ولا أمرٌ أحِبُّ أن أناله إلا أمر واحد ، قال : وماذاك يابنى ؟ قال : كنت أحِبُّ أن أتزوج أم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز ، فهى غايتى ومُنْيَتى من الدنيا ، فكتب معاوية إلى عبد الله بن عامر فاستقدمه ، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أياماً ، ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هَوَاه . وسأله طلاقَ أم خالد على أن يطعمه فارسَ خمسَ سنين ، فأجابه إلى ذلك ، وكتب عهده ، وخَلَّى عبدُ الله سبيلَ أم خالد ، فكتب معاوية إلى الوليد ابن عُتْبَة وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن عبد الله قد طَلَّقها لتعتدَّ ، فلما انقضَتْ عدتُها دعا معاويةُ أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفاً ، وقال له : ارْحَلْ إلى المدينة حتى تأتىَ أمَّ خالد فتخطبها على يزيد ، وتعلمها أنه ولىُّ عهد المسلمين ، وأنه سَخِىٌّ كريم ، وأن مهرها عشرون ألف دينار ، وكرامتها عشرون ألف دينار ، وهديتها عشرون ألف دينار ، فقدم أبو هريرة المدينةَ ليلا ، فلما أصبح أتى قبرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيه الحسنُ بن على ، فسلم عليه وسأله : مَتَى قدمت ؟ قال : قدمتُ البارحةَ ، قال : وما أقْدَمَك ؟ فقصَّ عليه القصة ، فقال له الحسن : فاذْكُرْنِي لها ، قال : نعم ، ثم مضى ، فلقيه الحسينُ بن على وعبيدُ الله بن العباس رضى الله تعالى عنهم ، فسألاه عن عن مَقْدَمه فقصَّ عليهما القصة ، فقالا له : اذكرنا لها ، قال : نعم ، ثم مضى فلقيه عبدُ الله بن جعفر بن أبى طالب وعبدُ الله ابن الزبير وعبد الله بن مُطيع بن الأسود ، فسألوه عن مَقْدَمه فقصَّ عليهم القصة ، فقالوا : اذكرنا لها ، قال : نعم ، ثم أقبل حتى دخل عليها ، فكلَّمها بما أمر به معاويةُ ، ثم قال

لها : إن الحسنَ والحسين ابنى على وعبدَ الله ابن جعفر وعبيدَ الله بن العباس وابنَ الزبير وابنَ مطيع سألونى أن أذكرهم لك ، قالت : أما هَمِّى فالخروج إلى بيت الله والمجاورة له حتى أموت أو تشير على بغير ذلك ، قال أبو هريرة : أمّا أنا فلا أختارلك هذا ، قالت: فاخترلى ، قال : اختارى لنفسك ، قالت : لا، بل اخْتَرْ أنت لى ، قال لها : أما أنا فقد اخْتَرْتُ لكِ سيدَىْ شبابِ أهل الجنة ، فقالت : قد رضيتُ بالحسن بن على ، فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسنَ بذلك وزوَّجها منه ، وانصرف إلى معاوية بالمال ، وقد كان بلغ معاوية قصته ، فلما دخل عليه قال له : إنما بَعَثْتُك خاطباً ولم أبعثك محتسباً ، قال أبو هريرة : إنها استشارتنى والمستشار مؤتمن، فقال معاوية عند ذلك : اسْلَمِى أم خالد ، رب ساع لقاعد ، وآكل غير حامد ، فذهبت مثلا .

١٥٨٤ ـ رضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَاتُدْرَكُ

هذا المثل يروى فى كلام أَكْثَمَ بن صَيْفى

١٥٨٥ ـ الرَّبَاحُ مَعَ السَّمَاحِ

الرَّبَاح : الرِّبْحُ ، يعنى أن الجود يُورِثُ الحمدَ ويربح المدح .

١٥٨٦ ـ أَرِها أَجَلَى أَنَّى شِئْتَ

أجلى : مَرْعًى معروفٌ ، وهذا من كلام حُنَيْفِ الحَنَاتم لما سئل عن أفضل مَرْعًى ، وكان من آبَلِ الناسِ فقال : كذا وكذا ، فعَدَّ مواضعَ ثم قال بعد هذا : أرِها ـ يعنى الإبلَ ـ أجلَى أنَّى شئت ، يعنى متى شئت ، أى اعْرِضْ عليها ، ويروى « أرْعِها أجلى » .

يضرب مثلا للشىء بَلَغَ الغاية فى الجودة .

١٥٨٧ ـ أَرْكَبُ لِكُلِّ حالٍ سِيسَاءَهُ

السِّيساء : ظهرُ الحمار ، ومعناه اصبر على كل حال .

١٥٨٨ ـ أَرْضَ مِنَ المَرْكَبِ بِالتَّعْلِيقِ

أى ارْضَ من عظيم الأمور بصغيرها .

يضرب فى القَناعة بإدراك بعض الحاجة

والمركب : يجوز أن يكون بمعنى الركوب أى ارْضَ بدَلَ ركوبك بتعليق أمتعتك عليه ، ويجوز أن يراد به المركوب ، أى ارْضَ منه بأن تتعلق به فى عُقْبتك ونَوْبتك

١٥٨٩ ـ أَرِقِّ عَلَى تَمْرِكَ أَوْ تَبَيَّنْ

أى رَقِّهَا بالماء لئلا تذهب بعقلك ، أو تَبَيَّنْ فانظُرْ ماتصنع .

١٥٩٠ ـ رُبَّ مُخْطِئَةٍ مِنَ الرَّامِى الذَّعَّافِ

أى رب رَمْيَة مخطئة من الرامى القاتل من قولهم « ذَعَفَه » إذا سقاه الذعاف ، وهو

السم القاتل ، وهذا قريب من قولهم « قَدْ يَعْثُرُ الجَوَاد »

١٥٩١ ـ رُبَّ شَدٍّ فِي الكُرْزِ

يقال : إن فارساً طَلَبه عَدُوٌّ وهو على عقوق ، فألقت سليلها وعَدَا السليلُ مع أمه ، فنزل الفارس وحمله في الجوالق ، فرهقه العدو وقال له : ألْقِ إليَّ الفَلُوَّ ، وقال هذا القول ، يعني أنه ابن منجبين .

يضرب لمن يُحْمَدُ مَخْبَره .

١٥٩٢ ـ رُبَّ حَثِيثٍ مَكِيثٌ

يقال : مَكَثَ فهو ماكِث ومَكِيث .

يضرب لمن أراد العَجَلة فحَصَل على البطء .

١٥٩٣ ـ رِجْلاَ مُسْتَعِيرٍ أَسْرَعُ مِنْ رِجْلَيْ مُؤَدٍّ

يضرب لمن يُسْرِع في الاستعارة ويبطىء في الردِّ .

١٥٩٤ ـ رُبَّ شانِئَةٍ أَحْنَى مِنْ أُمٍّ

يعني أنها تُعْنَى بطلب عيوبك فعِنَايتها أشَدُّ من عناية الأم ؛ لأن الأم تُخْفِي عَيْبَكَ فتبقى عليه ، وهي تظهره فتهذب بسببها

١٥٩٥ ـ رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ

يعني به الصديق ؛ فإنه ربما أرْبَى في الشفقة على الأخ من الأب والأم

١٥٩٦ ـ رُبَّ رَيْثٍ يُعْقِبُ فَوْتاً

هذا مثل قولهم « في التأخير آفات » أي ربما أخَّرَ أمرٌ فيفوت .

١٥٩٧ ـ رُبَّ طَلَبٍ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ

أي ربما طلب المرء مافيه هلاكُ مالِهِ ، ومثلُه :

١٥٩٨ ـ رُبَّ أُمْنِيَّةٍ ، جَلَبَتْ مَنِيَّة

ويروى « نَتَجَتْ منيةً »

ومثلهما :

١٥٩٩ ـ رُبَّ طَمَعٍ أَدْنَى إِلَى عَطَبٍ

وقريب مما تقدم قولهم :

١٦٠٠ ـ رُبَّ نَارٍ كَيٍّ خِيلَتْ نَارَ شَيٍّ

وقال :

لا تَتْبَعَنْ كُلَّ دُخَانٍ تَرَى
فالنَّارُ قَدْ تُوقَدُ لِلْكَيِّ

١٦٠١ ـ رُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَاباً

هذا كقولهم « تَرْكُ الجواب جَوَابٌ »

قال أبو عبيد : يقال ذلك للرجل الذي يحلُّ خَطَره عن أن يكلم بشيء ، فيجاب بترك الجواب .

١٦٠٢ ـ رُبَّمَا أَعْلَمُ فَأَذَرُ

أي ربما أعلم الشيء فأذره ؛ لما أعرف من سوء عاقبته .

١٦٠٣ ـ رَأَى الكَوَاكِبَ مُظْهِرًا

يقال « أَظْهَرَ » إذا دخَلَ فى وقت الظهيرة .

يضرب لمن دُهِىَ فأظلم عليه يومُه .

١٦٠٤ ـ رَضِىَ مِنَ الوَفَاءِ بِاللَّفَاءِ

الوَفَاء : التوفية ، يقال : وَفَّيْتُه حقَّه تَوْفِية ووَفَاء ، واللَّفاء : الشىء الحقير ، يقال: لَفَّاه حَقَّه إذا بَخَسه، فاللَّفَاء والوفاء مصدران[1] يقومان مقام التوفية والتلفية .

يضرب لمن رضى بالتافه الذى لاقَدْرَ له دون التام الوافر .

١٦٠٥ ـ أَرْسِلْ حَكِيماً وأَوْصِهِ

أى أنه و إن كان حكيما فإنه يحتاج إلى معرفة غرضِكَ .

و بضده يقال :

١٦٠٦ ـ أَرْسِلْ حَكِيماً ولاَ تُوصِهِ

أى هو مستغنٍ بحكمته عن الوصية

قالوا : إن هذين المثلين للقمان الحكيم ، قالها لابنه .

١٦٠٧ ـ الرَّشْفُ أَنْقَعُ

أى أذْهَبُ وأَقْطَعُ للعطش . والرَّشْفُ: التأنى فى الشرب .

يضرب فى ترك العَجَلة .

١٦٠٨ ـ الرَّغْبُ شُؤْمٌ

يعنى أن الشَّرَه يعود بالبلاء ، يقال : رَغِب رَغَباً فهو رَغِيبٌ ، والرغيب أيضاً : الواسعُ الجوفِ ، وأكثر مايستعمل فى ذم كثْرة الأكل والحرصِ عليه

١٦٠٩ ـ الرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيق

أى حَصِّلِ الرفيقَ أولا واخْبُرْهُ ؛ فربما لم يكن موافقا ولا تتمكن من الاستبدال به .

١٦١٠ ـ الرَّاوِيَةُ أَحَدُ الشَّاتَمَيْنِ

هذا مثل قولهم « سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ »

١٦١١ ـ رَكِبْتُ هَجَاجِي فَرَكِبَ هَجَاجَهُ

يقال: رَكِبَ فلانٌ هَجَاجَ غيرِ مُجْرًى[1] وهَجَاجِ مثلَ قَطَامِ ، إذا ركبَ رأسَه .

يضرب للرجلين إذا تَدَارَيَا ، أى ركبتُ باطلى فركب باطلَه .

١٦١٢ ـ أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ أَرْعَاظُ النَّبْلِ

يضرب لمن طلب شيئاً فلم يصل إليه .

---

(١) يعنى أنهما يدلان على معنى المصدر ، وإن كان كل منهما ـ عند النحاة ـ اسم مصدر كالكلام والسلام والبيان ، بمعنى التكليم والتسليم والتبيين .

(١) غير مجرى : معناه غير منون

١٦١٣ ـ رُبَّ فَرَسٍ دُونَ السَّابِقَةِ

يضرب عند الترضية بالقناعة بما دون المنى .

١٦١٤ ـ رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلاً

عَنْز : امرأة من طَسْم سُبِيَتْ فحملت فى هَوْدج ، يهزءون بها ، والتقدير : ركبت عنز جملا مع حِدْج ، أو جملا سائرا بحدج ، وقد ذكرت الكلام فيه فى باب الشين عند قوله « شر يوميها وأغْوَاهُ لها » .

١٦١٥ ـ أَرْخِ عِنَاجَهُ يُدَالِكْ

العناج : العَنَجُ ، وهو أن تثنى بالزمام ، والمُدَالاَةُ : المُداراة والرفق ، أى ارْفُقْ به يتابعك ، وذلك أن الرجل إذا ركب البعيرَ الصَّعْبَ وعَنَجَه بالزمام لم يتابعه ، ويجوز أن يكون « يُدَالِكَ » من الدَّلْوِ وهو السير الرويد ، يقال : دَلَوْتُ الناقةَ ، أى سيرتُها سيراً رويداً ، وقال :

لا تَقْلُوَاهَا وادْلُوَاهَا دَلْوَا
إنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا

١٦١٦ ـ أَرَوَغَانًا يَأْثُلُ ، وقَدْ عَلِقْتَ بالحِبَالِ ؟

ثعالة : الثعلب .

يضرب لمن يُرَاوغ وقد وجَبَ عليه الحق .

١٦١٧ ـ أَرْفَعْ بِأَسْتِ مُمْجِرٍ ذَاتِ وَلَدْ

الممجر من الشاء : التى لا تستطيع أن تَنْهَضَ بولدها من الهُزَال .

يضرب للرجل العاجز يُضَيِّقُ عليه أمره فلا يستطيع الخروجَ منه فيقال لك أعِنْهُ .

١٦١٨ ـ رَمَاهُ اللهُ بِالطُّلَاطِلَةِ وَالحُمَّى المُمَاطِلَةِ

الطُّلَاطِلة : الداء العُضَال لا دواء له ، وقال أبو عمرو : هو سقوط اللَّهَاة .

يضرب هذا لمن دُعِيَ عليه ، أى رماه الله بالداهية .

١٦١٩ ـ أَرَى خَالاً وَلاَ أَرَى مَطَرَا

الخَالُ : السحاب يُرْجَى منه المطر .

يضرب للكثير المال لا يُصَاب منه خير

١٦٢٠ ـ رَكُوضٌ فِى كُلِّ عَرُوضٍ

العَرُوض : الناحية .

يضرب لمن يَمْشِى بين القوم بالفَسَاد

١٦٢١ ـ رَجَعْتَ وَخَسْأً وَذَمًّا

يضرب لمن يرجع عن مطلوبه خائباً مذموماً ، ونصب « خَسْأً وذما » بالواو التى بمعنى مع ، أى رجعت مع خسء وذم .

١٦٢٢ ـ رُبَّ فَرْحَةٍ تَعُودُ تَرْحَةً

يعنى أن الرجل يولَدُ له الولدُ فيفرح ،

وعسى أن يعود فرحه إلى ترح لجناية يجنيها أو ركوب أمرٍ فيه هلاكه .

١٦٢٣ ـ رُبَّ جُوعٍ مَرِىء

يضرب فى ترك الظلم ، أى لاتظلم أحداً فتتخم .

١٦٢٤ ـ رَمانِى مِنْ جُولِ الطَّوِىِّ

الجُول والجَالُ : نواحى البئر من داخلٍ أى رمانى بما هو راجع إليه .

١٦٢٥ ـ رَكِبَ عُودُ عُودًا

يعنون السهم والقوس .

١٦٢٦ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً

يضرب فى اغتنام الصَّمْت .

١٦٢٧ ـ رَتْوًا يُحْلَبُ الأَبْكَارُ

قال الأموى : رَتَوْتُ بالدَّلْو ، أى مددتُها مدًّا رفيقا ، والأبكار : جمع بِكر ، وهى من الإبل الناقة التى ولدت بطناً واحداً ونصب رَتْوًا على المصدر ، أى ارفق رفقا يلحق الأتباع .

١٦٢٨ ـ رُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ

هذا من قول أَكْثَمَ بن صَيْفى ، يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه ، وهم لايعرفون حجته وعذره ، فهو يُلام عليه ، وذكروا أن رجلا فى مجلس الأحنف بن قيس قال : ليس شىء أبغض إلىّ من التر والزبد ، فقال الأحنف: رُبَّ مَلُوم لاذنب له

١٦٢٩ ـ أَرْضَ مِنَ العُشْبِ بِالْخُوصَةِ

هذا مثل قولهم « ارْضَ من المركب بالتعليق »

.والخوصة : واحدة الخوص ، وهى وَرَق النخل والعرفج ، يقال : أَخْوَصَتِ النخلة ، وأَخْوَصَ العرفج ، إذا تفطر بورَق

يضرب فى القناعة بالقليل من الكثير

١٦٣٠ ـ الرَّيْعُ مِنْ جَوْهَرِ البَذْرِ

يقال : رَاعَ الطعامُ يَرِيعُ وأَرَاعَ يُرِيع ، إذا صارت له زيادة فى العَجْن والخَبْز

يضرب للفرع الملائم للأصل .

١٦٣١ ـ الرِّفْقُ يُمْنٌ والْخُرْقُ شُؤْمٌ

اليمن : البركة ، والرِّفْقُ : الاسمُ من رَفَقَ به يَرْفُق ، وهو ضد العُنف ، والذى فى المثل من قولهم « رَفُقَ الرجلُ فهو رَفِيق» وهو ضد الخُرْق من الأَخْرَق ، وفى الحديث « ما دَخَلَ الرفقُ شيئًا إلا زانه» أراد به ضد العنف .

يضرب فى الأمر بالرفق والنهى عن سوء التدبير .

١٦٣٢ ـ الرُّومُ إِذَا لَمْ تُعْزَ غَزَتْ

يعنى أن العدو إذا لم يقهر رام القهرَ ، وفى هذا حَضٌّ على قهر العدو

١٦٣٣ ـ أُرِيدُ حِبَاءَه وَيُرِيدُ قَتْلِي

هذا مَثَل تمثل به أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه حين ضربه ابنُ مُلْجَم لعنه الله ، و باقى البيت :

* عَذِيرَكَ من خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ *

١٦٣٤ ـ رُبَّ طَرْفٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ

هذا مثل قولهم « البغض تُبْدِيه لك العينان »

١٦٣٥ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي

يضرب فى النهى عن الإكثار مخافة الإهجار .

ذكروا أن ملكا من ملوك حِمْيَر خرج مُتَصَيِّدًا ومعه نديم له كان يُقَرِّبه ويكرمه ، فأشرف على صخرة مَلْساء ووقف عليها ، فقال له النديم : لو أن إنسانا ذُبِحَ على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه ؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ ، فذبح عليها ، فقال الملك: رُبَّ كلمة تقول لصاحبها دعنى .

١٦٣٦ ـ رُبَّ مَمْلُولٍ لَا يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ

١٦٣٧ ـ رُبَّ رَأْسٍ حَصِيدُ لِسَانٍ

الحَصِيد بمعنى المحصود .

يضرب عند الأمر بالسكوت .

١٦٣٨ ـ رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ

هذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون شكاية من الأقارب ، أى رب ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك ، فيكون كأنه ليس بابن عم ، والثانى أن يريد رُبَّ إنسان من الأجانب يهتم بشأنك و يستحى من خذلانك فهو ابن عم مَعْنًى و إن لم يكن ابن عم نسباً ، ومثله فى احتمال المعنيين قولهم : « رُبَّ أَخٍ لك لم تلده أمك » .

١٦٣٩ ـ رَزَمَةٌ وَلَا دِرَّةٌ

الرَّزَمَةُ : حَنِينُ الناقة ، والدِّرَّة : كثرة اللبن وسيلانه .

يضرب لمن يعد ولا يفى .

١٦٤٠ ـ رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَكَ

أى لا تَقْبل الضَّيْمَ وارْمِ مَنْ رَمَاكَ .

١٦٤١ ـ رَكَضَ مَا وَجَدَ مَيْدَانًا

أى رَكَضَ مدة وجدانه المَرْكَضَ .

يضرب لمن تعدّى حدَّ القَصْد .

١٦٤٢ ـ رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ

الطبع : الدَّنَسُ ، قال الشاعر :

لا خَيْرَ فى طَمَعٍ يَهْدِي إلى طَبَعٍ
وَعُفَّةٌ مِنْ قِوَامِ العَيْشِ تَكْفِينِي

١٦٤٣ - رَبَاعِي الإِبِلِ لاَ يَرْتَاعُ مِنَ الْجَرَسِ

هذا مثل تبتذله العامة ،والرباعى : الذى ألقى رَبَاعِيَتَه من الإبل وغيرها ، وهى السن التى بين الثَّنِيَّة والناب ، يقال : رَبَاع مثل ثمَان ، والأنثى رَبَاعِية ، قال العجاج يصف حماراً وحشياً :

* رَبَاعِيًا مُرْتَبِعاً أَوْ شوقباً *

ويطلق على الغنم فى السنة الرابعة ، وعلى البقر والحافر فى الخامسة ، وعلى الخف فى السابعة .

يضرب لمن لقى الخطوبَ ، ومارَسَ الحوادثَ .

١٦٤٤ - رُبَّمَا أَصَابَ الأَعْمَى رُشْدَهُ

أى ربما صادف الشىء وَفْقَه من غير طلب منه وقصد ، وكثيراً ما يقولون « بما أصاب الأعمى رشده » مكان « ربما » قال حسان :

إِنْ يَكُنْ غَثَّ من رَقَاشٍ حَدِيثٌ
فَبِمَا تَأْكُلُ الحديثَ السَّمِينَا

قالوا : أراد ربما ، قلت : يجوز أن تكون الباء فى قوله : « فبما تأكل » باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أى بدله ، يقول : إن غثَّ حديثُها الآن فبدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا ، ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثى خاله :

فلئن فَلَّتْ هُذَيلٌ شَبَاه
لَبِمَا كان هُذَيْلاً يفلُّ
وَبِمَا يتركهم فى مناخ
جحجح ينقب فيه الأظَل

١٦٤٥ - أُرَيْنِب مُقَرْنِفِطَهْ، عَلَى سَوَاءِ عُرْفُطَهْ

أُرَيْنب : تصغير أرنب ، وهى تؤنث ، والاقرنفاط : الانقباض ، ومنه قول الرجل لامرأته وقد شاخا :

يا حبذا مُقَرْنِفُطُك * إذ أنا لا أفرِّطُك

فقالت :

يا حَبَّذَا ذَبَاذِبُكَ * إذ الشَّبَابُ غالبك

وهذه أرنب هَرَبَتْ من كلب أو صائد فعلت شجرة عُرْفُطة ، وسَوَاء الشىء : وسَطُه

يضرب لمن يتستر بما ليس يستره .

١٦٤٦ - رَمَاهُ اللهُ بِأَحْجَى أَقْوَسَ

أى بالداهية ، والأحجى الأقوس : الداهى المُمَارس من الرجال ، تقول العرب : قالت الأرنب : لا يدرينى - أى لا يختلنى - إلا الأَحْجَيُ الأَقْوَسُ ، الذى يبدرنى ولا يَيْأس.

قلت : الأحجى : أفعل من الحَبْو ، وهو الصائد الذى يَحْبُو للصيد ، والأقوس : المُنْحَنِىُ

الظهر ، وهو من صفة الصائد أيضاً ، فصار اسماً للداهية ؛ فلذلك نكّره ، و بعضهم يروى « رماه الله بأحوَى » بالواو كما يقال « رماه الله بأحوى ألوى » هذا من الحى واللَّىّ ، أى بمَنْ يجمع و يمنع ، ومنه : « لَئْ الواجِدِ ظُلْمٌ » .

١٦٤٧ - رُبَّ حَمْقَاءَ مُنْجِبَة

يقال « أنْجَبَ الرجلُ » إذا كانت أولاده نُجَباء ، وأنجبت المرأة : ولدت نَجِيباً .

قال ابن الأعرابى : أربعة مَوْقَى : كلابُ بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة ، وعِجْل بن لُجَيْم ، ومالك بن زيد مَنَاة بن تميم ، وأوْسُ بن تغلب ، وكلهم قد أنْجَبَ .

١٦٤٨ - رَمَى الكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ

إذا لم يُبَالِ أصاب أم أخطأ .

قلت : أصل هذا التركيب يدلُّ على سهولة ولين وقلة عَنَاء فى شىء ومنه العِهْن المَنْفُوش ، ورجل عاهن : أى كسلان مُسْتَرْخٍ ، والعواهن : عروق فى رحم الناقة ، ولعل المثل يكون من هذا ، أى أن القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما فى الرحم .

١٦٤٩ - رُبَّمَا أرَادَ الأَحْمَقُ نَفْعَكَ فَضَرَّكَ

يضرب فى الرَّغْبة عن مخالطة الجاهل .

١٦٥٠ - رَكِبَ عُرْعُرَهُ

إذا أساء خلقه ، وهذا كما يقال «ركِبَ رَأسَـه » وعُرْعُرة الجبل والسَّنَام : أعلاه ورأسُه .

١٦٥١ - رَجَعَ عَلَى حَافِرَتِهِ

أى الطريق الذى جاء منه ، وأصله من حافِرِ الدابة ، كأنه رجع على أثر حافره .

يضرب للراجع إلى عادته السوء .

١٦٥٢ - رَفَعَ بِهِ رَأْساً

أى رضى بما سمع وأصاخ له ، أنشد ابن الأعرابى فى هذا المعنى :

فَتًى مثلُ صَفْو الماء ليس بِبَاخِلٍ
بشىء ولا مُهْدٍ مَلَاما لباخِلِ
ولا قَائِلٍ عَوْرَاء تُؤْذِى جليسَه
ولا رافِعٍ رأسًـا بعَوْرَاء قائِلِ
ولا مُظْهِرٍ أحدوثَةَ السوء مُعْجَبًا
بإعلانها فى المجلس المُتَقَابِلِ

أى فى أهل المجلس .

وحكى أن محمد بن زُبَيْدَة حبَسَ أبا نُوَاس فى أمرٍ ، فكتب إليه من الحبس :

قل للخليفـــة : إننى
حَيٌّ ، أراك بكل باس
مَنْ ذا يَكُون أبا نُوَا
سِك إذْ حَبَسْتَ أبا نُوَاس
إنْ أنْتَ لم تَرْفَعْ به
رأسًا هُدِيتَ فَنِصْفَ رَاسِ

قال : فلم يرفع بما كتبت إليه رأساً ، ولم يُبَالِ بى ، ومكثت فى الحبس ثلاثة أشهر.

١٦٥٣ ـ رماهُ اللهُ بأَفْعَى حَارِيَة

الأفعى : حية يقال لمذكرها الأَفْعَوَان ، وهى أفعل قد ينون ، كما يقال : « أَرْوَى » بالتنوين والحارية : التى نَقَصَ جسمها من الكبر ، يقال : حَرَى يَحْرِى حَرْيًا ، وفلان يحرى كما يحرى القمر ، أى ينقص ، يقال : إن الأفعى الحارية لا تطلى ، أى لا تبقى لَدِيغَهَا ، بل تقتل من ساعتها .

١٦٥٤ ـ رَماهُ اللهُ بالصُّدَامِ وَالْأَوْلَقِ وَالْجُذَامِ

الصُّدَام : داء يأخذ فى رؤوس الدواب

قال الجوهرى : هو الصِّدَام بالكسر ، وقال الأزهرى : بالضم . قلت : وهذا هو القياس ؛ لأن الأدواء على هذه الصيغة وردت مثل الزُّكَام والشَّعَال والْجُذَام والصُّدَاع والْخُرَاع وغيرها ، والأَوْلَقُ : الْجُنون ، وهو فَوْعَل ؛ لأنه يقال « رجُلٌ مُؤَوْلَقٌ » اى مجنون ، قال الشاعر :

وَمُؤَوْلَقٍ أَنْضَجْتُ كَيَّةَ رأسِهِ
فَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كريح الجَوْرَبِ

و يجوز أن يكون وزنه أفعل ؛ لأنه يقال : أُلِقَ الرجـلُ فهو مألوق ، أى جُنَّ فهو مجنون . والْجُذَام : داء تتقرَّح منه الأعضاء وتتعفَّن ، وربما تساقطَ ، نعوذ بالله منه ومن جميع الأدواء .

والمثلُ من قول كثير بن المطلب بن أبى وَدَاعة .

قال الرياشى : كتب هشام إلى والى المدينة أن يأخذ الناسَ بسبِّ على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، فقال كثير :

لَعَنَ الله من يَسُبُّ حُسَيْنًا
وأخاه من سُـوقَةٍ وإمَامِ
ورَمَى الله من يَسُبُّ عليًّا
بصُدَامٍ وَأَوْلَقٍ وَجُـذَامِ
طِبْتَ بيتاً وطاب أَهْلُكَ أَهْلاً
أَهْلِ بَيْتِ النبى والإسْلَامِ
رَحْمَةُ الله والسَّلَامُ عليكم
كلَّما قام قائم بسَـلَامِ
يأْمَنُ الطيرُ والظِّباء ولا يأ
مَنُ رَهْطُ النبىِّ عند المقامِ

قال : فحبسه الوالى ، وكتب إلى هشام

بما فعل ، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه ، وأمر له بعطاء .

١٦٥٥ ـ رَمَاهُ اللهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَ لَهَا

أى بليلة يَمُوتُ فيها .

١٦٥٦ ـ رَمَاهُ اللهُ بِدَيْنِهِ

يعنون به الموتَ ؛ لأن الموت دَيْنٌ على كل أحد سيقضيه إذا جاء متقاضيه .

١٦٥٧ ـ رَمَاهُ اللهُ مِنْ كُلِّ أَكَمَةٍ بِحَجَرٍ

يقال هذا فى الدعاء على الإنسان .

١٦٥٨ ـ أَرْبِطْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرُ

يقال : رَبَطَ يَرْبُطُ وَيَرْبِطُ ، واستنفر بمعنى نَفَرَ ، ويكون بمعنى أنفر .

يضرب لمن يؤذى قومه .

ومعناه : كُفَّ فقد عِرْتَ فى شتم قومك[1] كما يَعِيرُ الحمار عن مربطه .

١٦٥٩ ـ أَرِنِى حَسَنًا أُرِكْهُ سَمِينًا

يقولون : قال رجل لرجل : أَرِنِى حسناً ، فقال : أريكه سميناً ، يعنى أن الحُسْنَ فى السِّمَن ، وهذا كقولهم : قيل للشحم : أين تذهب ؟ قال : أقوِّمُ المُعْوَجَّ .

١٦٦٠ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ أَفَادَتْ نِعْمَةً

هذا ضد قولهم «ربَّ كلمةٍ سلبت نعمة»

١٦٦١ ـ رُبَّمَا أَصَابَ الغَبِيُّ رُشْدَهُ

الغَبَاوة : الحُمْق .

يضرب فى التسليم والرضا بالقدر .

١٦٦٢ ـ رُبَّ بَعِيدٍ لَا يُفْقَدُ بِرُّهُ ، وَقَرِيبٍ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ

١٦٦٣ ـ الرَّقِيقُ جَمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ

وهذا كما قالوا : اشْتَرِ المُوَتَان ، ولا تشتر الحيوان .

١٦٦٤ ـ رُبَّ عَالِمٍ مَرْغُوبٌ عَنْهُ ، وَجَاهِلٍ مُسْتَمَعٌ مِنْهُ

١٦٦٥ ـ رُبَّ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ خُرْقُهُ ، وَذَلِيلٍ أَعَزَّهُ خُلُقُهُ

١٦٦٦ ـ رُبَّ مُؤْتَمَنٍ ظَنِينٌ ، وَمُتَّهَمٍ أَمِينٌ

١٦٦٧ ـ رُبَّ شَبْعَانَ مِنَ النِّعَمِ ، غَرْثَانَ مِنَ الكَرَمِ

١٦٦٨ ـ أَرْتَجَنَتْ الزُّبْدَةُ

الارتجان : اختلاطُ الزُّبْدَة باللبن ، فإذا خلصت الزبدة فقد ذهب الارتجان .

يضرب للأمر المُشْكِل لا يهتدَى لإصلاحه

(١) عار الفرس ونحوه يعير عيرا ـ من باب ضرب ـ إذا انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه ، أو هام على وجهه لا يثنيه شىء

١٦٦٩ ـ رَمَى بِسَهْمِهِ الأَسْوَدِ والمُدَمَّى

أصل هذا المثل أن الجَمُوحَ أخا بنى ظَفَر بَيَّتَ بنى لَحْيَان ، فهُزم أصحابه وفى كِنانته نَبْل مُعلم بسواد ، فقالت له امرأته : أين النَّبْلُ التى كنت ترمى بها ؟ فقال : قالت خليدة لمَّا جئتُ زائرَها

هلَّا رَمَيْتَ ببَعْضِ الأسْهُم السود والمدمَّى : الملطَّخ بالدم .

يضرب للرجل لا يبقى فى الأمر من الجد شيئاً

١٦٧٠ ـ رَعْدًا وبَرْقًا والجهَامُ جافِرُ

يقال : جفَلَ السحابُ وجَفَر ، إذا أراق ماءه ، ونصب رَعْداً وبَرْقاً على المصدر ، أى يرعد رعدا و يبرق برقا .

يضرب لمن يتزيَّا بما ليس فيه .

١٦٧١ ـ رَأَيْتُ أَرْضًا تَتَظَالَمُ مِعْزاهَا

أى : تتناطح من سمنها وكثرة عُشْبها .

يضرب لقوم كَثُرَتْ نعمتهم ولذَّتْ معيشتهم فهم يَبْطَرونها .

١٦٧٢ ـ أَرَانِى غَنِيًّا ما كُنْتُ سَوِيًّا

يعنى أن الغنى فى الصحة ، وهذا يروى عن أكثَمَ بن صَيْفى .

١٦٧٣ ـ الرِّفْقُ بُنَىَّ الحِلْمِ

أى مثلُه ، وينشد :

يا سعد يا ابْنَ على يا سَعْدُ
هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ تَرْعٌ مَعْدُ
* وساقيانِ سَبِطٌ وجَعْدُ *

أراد بقوله « يا ابن على » يامن يعمل مثلَ عملى .

١٦٧٤ ـ رُبَّمَا دَلَّكَ عَلَى الرَّأْىِ الظَّنُونَ

قال الفراء : يراد ربما أصاب المتهمُ فى عقله الضعيفُ فى رأيه شاكلةَ الصوابِ إذا استشير ، والظَّنُون : كل مالم يُوثَقْ به من ماء أو غيره . وقال أبو الهيثم : الظَّنُون من الرجال الذى يُظَن به الخيرُ فلا يوجَد كذلك

١٦٧٥ ـ أَرَادَ مَا يُحْظِينِى فَقَالَ مَا يَعْظِينِى

الإحظاء : أن تجعله ذا حُظْوة ومنزلة ، والعَظْى : الرَّمْىُ ، يقال : عظاه يَعْظِيه[1] عَظْيا ، ولقى فلان ماعَجَاه وما عَظَاه ، إذا لقى شدةً ، ولقَّاه الله ما عَظَاه ، أى ما ساءه .

يضرب للرجل ينصح صاحبه فيخطىء فيقول له ما يَغيظه و يسوءه .

١٦٧٦ ـ أُرْوِيَّةٌ تَرْعَى بِقَاعٍ سَمْلَقِ

الأروية : الأنثى من الأوْعَال ، وهى

(١) فى القاموس أنه أجوف وأوى ، يقال . عظاه يعظوه عظوا ، فلعل هذه لغة أخرى .

ترعى فى الجبال ، والقاعُ : الأرضُ المستوية ، والسَّمْلَق والسلق : المطمئنّ من الأرض .

يضرب لمن يُرَى منه مالم يُرَ قبلُ من صلاح أو فساد .

١٦٧٧ ـ أَرْمِ فَقَدْ أَفْقَتْهُ مَرِيشًا

يقال : أَفَقْتَ السهمَ إذا وضَعْتَ فُوقه فى الوَتَر .

يضرب لمن تمكَّن من طَلِبته .

١٦٧٨ ـ رَحْلٌ يَعَضُّ غارِبًا مَجْرُوحًا

الغاربُ : أعلى السَّنام ، يقال : عَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه .

يضرب لمن هو فى ضيق وضَنْك فألْقى غيره عليه ثقلَه .

١٦٧٩ ـ رَازَلَكَ القُنْفُذُ أُمَّ جابِرٍ

الرَّوْزُ : الاختبار ، وأم جابر : امرأة كانت دَمِيمةً . يقول : إن القنفذ اختَبَرَ لأجلك هذه المرأة ، يعنى أنها فى حركاتها ودَمَامتها مثل القنفذ فقد بين القنفذ لك صفتها .

يضرب لمن يَدُلُّك تصرفه على ما فى قلبه من الضغن .

١٦٨٠ ـ رَأْسٌ لِشَوْرٍ مايُطارُ نُعَرَتُهُ

شَوْر : اسم رجل ، والنُّعَرة : ذباب يتعرض للحمير وسائر الدواب فيدخل أنفها .

يضرب لمن أصَرَّ على جَهْله فلا يزجره زجر ناصح .

١٦٨١ ـ أَرْوَاحُ وَجْرَى كُلُّهَا دَبُورُ

يقال : ريح وأرْوَاح ورِياح وأرْيَاح ، فمن قال أرواح بناه على أصله ، ومن قال أرياح بناه على لفظ الريح ، ووَجْرَى : موضع بالشأم قريب من أرمينية فيه برد شديد ، يقال : إن ريح الشمال فيها لاتفتر ، والدَّبور : ريح تأتى من جانب القبلة ، وهى أخبث الأرواح ، يقال : إنها لاتلقح شجرا ولا تنشىء سحابا .

يضرب لمن كلُّه شر .

١٦٨٢ ـ رَتَوْتَ بِالغَرْبِ العَظِيمِ الأَنْجَلِ

الرَّتْو : الخطو ، والغَرْب : الدَّلو العظيمة ، والأَنْجَلُ : الواسع .

يضرب لمن يحتمل المشاق والأمور العظيمة ناهضاً بها .

١٦٨٣ ـ رَمَاهُ بِسُكاتِهِ

أى رماه بما أسكته ، يعنى بداهية دَهْيَاء

١٦٨٤ ـ رُبَّ قَوْلٍ يُبْقِي وَشْمًا

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك أعرابى ، وكان رَثَّ الحال ، فقال له رجل : يا أعرابى ، والله ما يسرنى أن أبيتَ لك ضيفاً ، قال الأعرابى : فوالله لو بتَّ ضيفًا لى لأصبحت

أبْطَنَ من أمك قبل أن تلدك بساعة ، إنا إذا أخصَبْنا فنحن آكَلُ للمأدوم ، وأعطى للمحروم ، ولَرُبَّ قول يبقى وَسْما ، قد رَدَّه منا فعال تَحْسِم ذما ، فذهبت من قوله مثلا .

١٦٨٥ - رُبَّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حَاصِدٌ سِوَاهُ .

قال ابن الكلبي : أول مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرِب ، وذلك أنه خَطَب إليه صَعْصَعة بن معاوية ابنتَه ، فقال : يا صعصعة إنك جِئْتَ تشترى منى كَبِدِى وأرْحَمَ ولدى عندى مَنَعْتُك أو بعتك ، النكاحُ خيرٌ من الأيْمَة ، والحسيب كفء الحسيب ، والزوج الصالح يعد أبا ، وقد أنكحتك خَشْيَةَ أن لا أجد مثلك ، ثم أقبل على قومه فقال : يامعشرَ عَدْوَان أخرجت من بين أظهركم كريمَتكم على غير رَغْبة عنكم ، ولكن مَنْ خُطَّ له شيء جاءه ، رب زارع لنفسه حاصد سواه ، ولولا قَسْم الحظوظ على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به ، ولكن الذى أرسل الحَيَا أنبت المَرْعَى ثم قسمه أكْلاً لكل فَمٍ بَقْلَة ومن الماء جرعة ، إنكم ترون ولا تعلمون ، لن يرى ما أصفُ لكم إلا كلُّ ذى قلب وَاعٍ ، ولكل شيء راعٍ ، ولكل رزق ساعٍ ، إما أكْيَسُ وإما أحْمَق ، وما رأيت شيئاً قط إلاسمعت حِسَّه ، ووجَدْتُ مَسَّه ، ومارأيت موضوعاً إلامصنوعاً ، ومارأيت جانياإلا داعيا ولاغانما إلاخائبا ، ولانعمة إلاومعها بؤس ، ولوكان يميت الناسَ الداء لأحياهم الدواء ، فهل لكم فى العلم العليم ؟ قيل : ما هو ؟ قد قلتَ فأصبت ، وأخبرتَ فصدقت ، فقال : أمورًا شَتَّى ، وشيئاً شيا ، حتى يرجع الميت حياً ، ويعود لاشيء شيئاً ، ولذلك خلقت الأرض والسماء ، فتولوا عنه راجعين ، فقال : وَيْلُمِّها نصيحةً لوكان مَنْ يقبلها .

١٦٨٦ - أُرْقُبِ البَيْتَ مِنْ رَاقِبِهِ

أى احفظ بيتَكَ من حافظه ، وانظر مَنْ تخلِّف فيه .

وأصله أن رجلا خلَّف عبده فى بيته فرجَع وقد ذهب العبدُ بجميع أمتعته ، فقال هذا ، فذهب مثلا .

١٦٨٧ - رُبَّ جِزَّةٍ عَلَى شَاةِ سُوءٍ

الجِزَّة : مايُجَز من الصوف .

يضرب للبخيل المستغنى .

١٦٨٨ - رُبَّ مُسْتَغْزِرٍ مُسْتَبْكِئٍ

يقال : استغزرته ، أى وجدته غَزيراً ، وهو الكثير اللبن ، واستبكأتُهُ : أى وجدته بَكِيًّا ، وهو القليل اللبن .

يضرب لمن استقلّ إحسانك إليه و إن كان كثيراً .

١٦٨٩ - رَجَعَ عَلَى قَرْوَاهُ

أى على عادته ، وهو فَعْلَى من قَرَوْته أى تتبعته .

يضرب لمن يرجع إلى طَبْعه وخُلُقه .

١٦٩٠ - رُبَّ عَيْنٍ أَنَمُّ مِنْ لِسَانٍ

هذا كقولهم : « جَلِّى محبٌّ نَظَرُه » وكقولهم « شَاهِدُ اللَّحْظِ أَصْدَقُ » .

١٦٩١ - رُبَّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ

هذا كما قيل « لسان الحال أبين من لسان المقال » .

١٦٩٢ - رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَىَّ عُيُوبِى

قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

١٦٩٣ - رِزْقُ اللهِ لاَ كَدُّكَ

أى لا ينفعك كدُّكَ إذا لم يقدَّر لك ، قال الأصمعى : أى أتاك الأمر من الله لا من أسباب الناس ، وهذا كما قال الشاعر :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأُمُورَ
بِكَفِّ الإِلهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بَآتِيكَ مَنْهِيُّهَا
ولا قاصِرٍ عنكَ مأْمُورُهَا

١٦٩٤ - رُمِىَ فُلاَنٌ بِرِيشِهِ عَلَى غَارِبِهِ

يضرب لمن خُلِّى ومراده لا يُنَازَعه فيه أحد

وهذا يروى عن عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت ليزيد بن الأصم الهلالى ابن أخت ميمونة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم : ذَهَبَتْ والله ميمونة ، ورمى بريشك على غاربك .

قلت : يمكن أن يكون هذا من قولهم « أعطاه مائة بريشها » قال أبو عبيدة : كانت الملوك إذا حَبَوْا حِباء جعلوا فى أسنمة الإبل ريشَ نعامٍ ليعرفَ أنها حِباء الملك ، وأن حكمَ ملكه ارتفع عنها ، فكذلك هذا المُخَلَّى ورأيه ارتفع عنه حكم غيره . والرواية الصحيحة فى هذا المثل « رُمِيَ فلان برَسَنِهِ على غاربه » وعلى هذه الرواية لاحاجة لنا إلى شرحه وتفسيره .

١٦٩٥ - رَبٌّ يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

قاله سعد بن مالك الكنانى للنعمان بن المنذر ، وقد ذكرتُ قصته فى الباب الأول عند قولهم « إن العصا قُرِعَتْ لذى الحِلْمِ » .

١٦٩٦ - رَأْيُهُ دُونَ الْحِدَابِ يَحْصَرُ

الحِداب : جمع حدب ، وهو ما ارتفع من الأرض ، و « حَصِرَ » إذا ضاق وعجز .

يضرب لمن استبهم عليه رأيه عند صغار الأمور ، فكيف عند عظامها إذا عَرَتْهُ وحَجَمت عليه ؟

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٦٩٧ ـ أَرْوَى مِنَ النَّعَامَةِ

لأنها لا تريد الماء فإن رأته شربته عبثاً

١٦٩٨ ـ أَرْوَى مِنْ ضَبٍّ

لأنه لا يشرب الماء أصلا ، وذلك أنه إذا عَطِشَ استقبلَ الريحَ ففتح لها فاه ، فيكون فى ذلك ريه . والعربُ تقول فى الشىء الممتنع : لا يكونُ كذا حتى يَرِدَ الضبُّ ، ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ فى أثر الإبل الصادرة ، وهذا ما لا يكون .

١٦٩٩ ـ أَرْوَى مِنْ حَيَّةٍ

لأنها تكون فى القَفَار فلا تشرب الماء ولا تريده .

وكذلك :

١٧٠٠ ـ أَرْوَى مِنَ النَّمْلِ

لأنها تكون أيضاً فى الفَلَوَات .

١٧٠١ ـ أَرْوَى مِنَ الْحُوتِ

ويقال أيضاً : أظْمَأ من الحوت ، وسيرد فى باب الظاء .

١٧٠٢ ـ أَرْوَى مِنْ بَكْرٍ هَبَنَّقَةَ

هو يزيد بن ثَرْوَان ، وهو الذى يُحَمَّق وكان بَكْره يصدر عن الماء مع الصادر وقد روى ، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل إلى السكلأ .

١٧٠٣ ـ أَرْوَى مِنْ مُعْجِلٍ أَسْعَدَ

هذا كان رجلا أَحْمَقَ وقَع فى غدير ، فجعل ينادى ابنَ عم له يقال له أسعد فيقول : ويلك ناوِلْنِى شيئاً أشرب به الماء ، ويصيح بذلك حتى غرق ، وقال الأصمعى فى كتابه فى الأمثال : أروى من مُعَجِّل أسعد ، مشدداً ، وقال : المُعَجِّل الذى يحلب الإبل جلبة ثم يحدرها إلى أهل الماء قبل أن ترد الإبل ، ففَسَّر هذه اللفظة ولم يذكر قصة للمثل ، وأسعد على هذا التأويل قبيلة .

١٧٠٤ ـ أَرْجَلُ مِنْ خُفٍّ

يعنون به خُفَّ البعير ، والجمع أَخْفَاف وخِفاف ، وهى قوائمه .

١٧٠٥ ـ أَرْمَى مِنَ ابْنِ تِقْنٍ

هو رجل من عاد كان أرمى مَنْ تعاطَى الرمى فى زمانه ، وقال :

* يَرْمِى بِهَا أَرْمَى مِنَ ابْنِ تِقْنِ *

١٧٠٦ ـ أَرْسَحُ مِنْ صِفْدِعٍ

قال حمزة فى تفسيره : حديث من أحاديث الأعراب ، زعمت الأعراب فى

خُرافاتها أن الضِّفْدِعَ كان ذا ذَنَب ، فسلَبه الضبُّ ذنبه ، قالوا : وكان سبب ذلك أن الضبَّ خاصم الضفدع فى الظمأ أيهما أصبر ، وكان الضب ممسوحَ الذنب ، فخرَجا فى الكلأ فصَبَر الضبُّ يوماً فناداه الضفدع :

* يا ضَبُّ وِرْدًا وِرْدَا *

فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا * لايَشْتَهِى أنْ يَرِدَا
إلاَّ عِرَادًا عِردا * وَصِلِّيَانًا بردَا
* وعنكثا مُلْتَبِدَا *

فلما كان فى اليوم الثانى ناداه الضفدع : « يا ضبُّ وِرْدًا وِرْدًا » فقال الضب : « أصبح قلبى صَرِدَا » إلى آخر الأبيات ، فلما كان فى اليوم الثالث نادى الضفدع : «ياضب ورداً وردا» فلم يجبه ، فلما لم يجبه بادَرَ إلى الماء ، فتبعه الضب فأخذ ذنبه ، وقد ذكره الكميت بن ثعلبة فى شعره ، فقال :

عَلَى أخذها عند غِبِّ الوُرُودِ
وَعِنْدَ الْحُكُومَةِ أَدْنَابَهَا

١٧٠٧ ـ أَرْسَى مِنْ رَصَاصٍ

الرسُوُّ : الثبوت ، يريدون به الثقل .

١٧٠٨ ـ أَرْسَبُ مِنْ حِجَارَةٍ

الرُّسُوب : ضد الطَّفْو ، أى أثبت تحت الماء .

١٧٠٩ ـ أَرَقُّ مِنْ رَقْرَاقِ السَّرَابِ

وهو ما تلألأ منه ، وكل شىء له تلألؤ فهو رَقْرَاق .

١٧١٠ ـ أَرْجَلُ مِنْ حَافِرٍ

يعنون به الرجلة ، وهى القوة على المشى راجلا ، يقال : رجل رَجِيل وامرأة رَجِيلة ، إذا كانا قويين على المشى ، قال الشاعر :

أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ
شَهِدَتْ عَلَيْكِ بِمَا فَعَلْتِ عُيُونُ

١٧١١ ـ أَرَقُّ مِنْ غِرْقِئِ البَيْضِ

و « من سَحَا البيض» الغِرْقِئ : القشرةُ الرقيقة داخلَ البيض ، وسحا كل شىء : قشره ، وهو مقصور ، وفى كتاب حمزة ممدود ، والصحيح أنه يفتح ويقصر ، وسحاء الكتاب يمد ويكسر .

١٧١٢ ـ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ

و « من الهواء» و « من الماء » و« من دمع الغمام » و « من دمع المستهام » و « من دمعة شيعية » وهذا من قول الشاعر :

أَرَقُّ مِنْ دمعة شيعيـة
تَبْـكِي عَلِيَّ بن أبى طالب

١٧١٣ ـ أَرَقُّ مِنْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ

قالوا : الشجاعُ ضربٌ من الحيَّات ،

ورداؤه : قِشْرُه ، ويقال أيضاً « أرق من ريق النحل » وهو لُعابه و « مِن دِين القَرَامِطَة »

١٧١٤ - أَرْخَصُ مِنَ الزِّبْلِ

و«من التراب» و «من التَّمْر بالبصرة» و « من قاضي منى » وذلك أنه يصلى بهم ، ويَقْضى لهم ، ويَغْرَمُ زيتَ مسجدهم من عنده

١٧١٥ - أَرْزَنُ مِنَ النُّضَارِ

يعنى الذهب .

١٧١٦ - أَرْمَى مَنْ أَخَذَ بِأَفْوَاقِ النَّبْلِ

١٧١٧ - أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ

١٧١٨ - أَرْوَغُ مِنْ ثُعَالَةَ ، وَمِنْ ذَنَبِ ثَعْلَبٍ

قال طَرَفة :

كلُّ خَليلٍ كنتُ خَالَلْتُه
لا تَرَكَ اللهُ له وَاضِحَهْ
كلهمُ أَرْوَغُ من ثَعْلب
مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبَارِحَهْ

١٧١٩ - أَرْوَحُ مِنَ اليَأْسِ

هذا كما قيل : اليأسُ إحدى الراحتين.

١٧٢٠ - أَرْعَنُ مِنْ هَوَاءِ البَصْرَةِ

الرَّعَن : الاسترخاء والاضطراب ، وقال :

* ورَحَّلُوها رِحْلَةً فيها رَعَنْ *

و إنما وصفوا هواءها بذلك لاضطراب فيه وسرعة تغيره ، وأما قولهم : « البصرة الرعناء » كما قال الفرزدق :

لولا ابن عُتْبة عَمْرٌو والرِّجَاء له
ما كانت البَصْرَةُ الرَّعْنَاء لى وَطَنَا

فقال ابن دريد : سميت رَعْنَاء تشبيها برعن الجبل ، وهو أنفه المتقدم النـاتىء ، وقال الأزهرى : سميت بذلك لكثرة مَدِّ البحر وعكيكه بها .

المولدون

رَأْسُهُ فى القِبْلَةِ ، وَاسْتُهُ فى الخَرْبَةِ .
يضرب لمن يدعى الخير وهو عنه بمعزل.

رَأْسٌ فى السَّمَاءِ وأستٌ فى المَاءِ .

رَأْسُ كَلْبٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ذَنَبِ أَسَدٍ

رَأْسُ المَالِ أَحَدُ الرِّبحَيْنِ .

رَأْسُ الدِّينِ المَعْرِفَةُ .

رَأْسُ الخَطَايَا الحِرْصُ والغَضَبُ .

رأْسُ الجَهْلِ الاغْتِرَارُ .

رُكُوبُ الخَنَافِسِ ، ولا المَشْيُ عَلَى الطَّنَافِسِ .

رَضِيَ الخَصْمَانِ وَأَبَى القَاضِي .
رُدَّ مِنْ طَهَ إِلَى بِسْمِ اللهِ .
يضرب للرفيع يتَّضع .
رِيحٌ ولَكِنَّهُ مَليحٌ
رِيحٌ فى القَفَصِ
يضرب للباطل .
رَقِيقُ الحَافِرِ
للمتهم
رَقَصَ فى زَوْرَقِه
إذا سخر به وهو لا يَشْعُر
رِيقُ العَذُولِ سَمٌّ قَاتِلٌ
رُبَّ مَزْحٍ فى غَوْرِهِ جِدٌّ
رُب صَدِيقٍ يُؤْتَى مِنْ جَهْلِهِ لاَ مِنْ حُسْنِ نِيَّتِهِ .
رُبَّ صَبَابَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لَحْظَةٍ
رُبَّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ
رُبَّ وَاثِقٍ خَجِلٍ
رُبَّ ضَنْكٍ أَفْضَى إِلَى سَاحَةٍ وَنَعَبٍ إِلى رَاحَةٍ

رُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ المَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ
رُبَّمَا أَضْحَبَ الحَرُونُ
رُبَّمَا غَلاَ الشَّيْءُ الرَّخِيصُ
رُبَّمَا اتَّسَعَ الأَمْرُ الَّذِى ضَاقَ
رُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ
رُبَّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلاَمٍ
رُبَّ عَطَبٍ تَحْتَ طَلَبٍ
رُبَّ مُسْتَعْجِلٍ لأَذِيَّةٍ ومُسْتَقْبِلٍ لِمَنِيَّةٍ
رُبَّ صَبَاحٍ لاِمْرِئٍ لَمْ يُمْسِهِ
رَدُّ الظَّرْفِ ، مِنَ الظَّرْفِ
رُبَّ كَلِمَةٍ لَبِسْتُ عَلَيْهَا أُذُنِى مَخَافَةَ أَنْ أَقْرَعَ لَهَا سِنِّى
الرَّأْسُ صَوْمَعَةُ الحَوَاسِّ
الرَّدِى، لاَ يُسَاوِى حَمُولَتَهُ
الرَّدِى، رَدِى، كُلَّما جَلَوْتَهُ صَدِى
أَرْدَى الدَّوَابِّ يَبْقَى عَلَى الآرِىِّ

وقال الشاعر :

والدهر قِدْمًا يا أبا مَعْمَرٍ
يُبْقِى على الآرِىِّ شَرَّ الدَّوَابْ

الباب الحادى عشر

فيما أوله زاى

١٧٢١ - زَيْنَبُ سُتْرَةُ

قالوا : هى زينب بنت عبد الله بن عِكْرِمة بن عبد الرحمن المخزومى ، وكانت عجوزا كبيرة ، ولها جَوَارٍ مغنيات ، وكان ابن زهيمة المدنى الشاعر - واسمه محمد مولى خالد بن أسيد - يتعشَّق بعضَ جواريها ، ويُشَبِّبُ بها ، ويغنيه يونس الكاتب ، ويلقيه على جواريها ، فيسر بذلك ، ويَصِلُها ويَكْسُوها ، فمن قوله فيها :

أَقْصَدَتْ زَيْنَبُ قلبى بَغْدَمَا
ذهَبَ الباطلُ مِنِّى والغَزَلْ

وله فيها أشعار ، ثم إن زينب حَجَبتها لشىء بلغها ، فقال ابن زهيمة :

وَجَـــدَ الفؤادُ بزينبا
وَجْـدًا شديداً مُتْعِبَا
امْسَيْتُ من كَلَفٍ بهـا
أُدْنَى الشقىَّ المسهبا
ولقَد كنيتُ عن اسْمِهَا
عَمْدًا لكَيْلاَ تَغْضَبَا
وجعلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَة
وكَنَيْتُ أمراً مُعْجبا

يضرب عند الكناية عن الشىء

١٧٢٢ - زَمَانٌ أَرَبَّتْ بِالكِلاَبِ الثَّعَالِبُ

يقال : أَرَبَّ به ، إذا أَلِفَهُ ولزمه ، ومنه « مربّ الإبل » حيث لزمته ، يعنى اشتد الزمانُ فسمِنَ الكلبُ من أكل الجيف ، فلم يتعرّض للثعلب .

يضرب لمن يُوَالى عَدُوَّه لسبب مّا

١٧٢٣ - زُيِّنَ فِى عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

يضرب فى عجب الرجل برهطه وعِتْرَته

يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قيل له : لو بايعت لابنك عبد الملك مع فضله وشأنه ووَرَعه ، فقال : لولا أنى أخشى أن يكون زين فى عينى منه مايزين للوالد من ولده لفعلت ، ثم توفى عبد الملك قبل عمر ، رحمهما الله .

قال الأصمعى : مرَّ أعرابى ينشد ابنا له ، فقيل له : صِفْهُ لنا ، فقال : دُنَيْنِير ، قال : فمضى فجاء يحُمل على عنقه ، فقيل له : لو قلت هذا لدلّلناك عليه ، قال : فأنشدنا :

نِعْمَ ضَجِيعِ الفتى إذَا بَرَدَ الـ
ـليل سُحَيْرًا وقَفْقَفَ الصَّرِدُ
زَيَّنَه اللهُ فِي الفُؤَادِ كما
زُيِّنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

١٧٢٤ - زَنْدَانِ فِي مُرَقَّعَةٍ

قال أبو عبيد : تُرَى المرقَّعة كنانةً أو خَريطة قد رقعت .

يضرب للرجل المحتَقَر لايغنى شيئاً .

وهذا كما يقال عند تقليل الشيء : ليس فى جَفيره غيرُ زَنْدَيْن .

١٧٢٥ - زَنْدَانِ فِي وِعَاءٍ

وهـذا أيضاً يوضع موضعَ الدناءة والخسة ، ويضرب للضعيفين يجتمعان .

١٧٢٦ - ازْلَأَمَّ الْمُعَيْدِيُّ وَنَفَرَ

وأصله أن مياد بن حن بن ربيعة بن حَرَام المُذْرى من قُضَاعة نافر رجلا من أهل اليمن إلى حَكَم عُـكاظ ، فأقبل مياد ابن حن على فرسه وعليه سلاحُه ، فقال : أنا مياد بن حن ، أنا ابن حباس الظعن ، وأقبل اليمانى عليه حُلّة يمانية ، فقال مياد : احكم بيننا أيها الحكم ، فقال الحكم : ازْلأَمّ المعيدىُّ ونفر ، فأرسلها مثلا ، وقضى لمياد على صاحبه

وازلأم : ارتفع ، يقال : ازْلَأَمَّ النهار ، إذا ارتفع .

يضرب فى فَوْز أحد الخصمين

١٧٢٧ - زَاحِمْ بِعُودٍ أَوْدَعْ

أى لاتَسْتَعِنْ إلا بأهل السنّ والتجربة فى الأمور ، وأراد زاحم بكذا أودَعِ المزاحَةَ ، فحذف للعلم به .

١٧٢٨ - زَفَّ رَأْلُهُ

الرَّأل : ولَد النعام ، وزَفَّ : معناه أسرع .

يضرب للطائش الحِلم ، ولمن استخفَّه الفَزَعُ أيضا .

١٧٢٩ - زَوْجٌ مِنْ عُودٍ ، خَيْرٌ مِنْ قَعُودٍ

هذا المثل لبعض نساء الأعراب ، قال المبرد : حدثنى على بن عبدالله عن ابن عائشة قال : كان ذو الإصبع العَدْوانىّ رجلا غَيُورا وله بنات أربع ، وكان لايزوجهن غَيْرَةً ، فاستمع عليهن يوما وقد خَلَوْنَ يتحدثْنَ ، فقالت : قائلة منهن : لِتَقُلْ كلُّ واحدةٍ منا مافى نفسها ، ولنصدق جميعا ، فقالت كُبْرَاهُن :

ألا لَيْتَ زوجى من أناسٍ ذَوِى غِنًى
حديثُ شبابٍ طَيِّبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
لَصُوقٌ بأكْبَادِ النساء كأنه
خَلِيفَةُ حانٍ لا يقيم على هَجْرِ

وقالت الثانية :

ألا ليته يُعْطى الجمال بَديهَةً
له جَفْنة تَشْقَى بها النِّيبُ وَالجُزْرُ
له حكمات الدهر من غير كِبْرَةٍ
تَشِينُ ؛ فلا وَانٍ ولاضَرِعٌ غَمْرُ

فقلن لها : أنت تريدين سيدا ، وقالت الثالثة :

أَلاهَلْ تراها مَرَّةً وحليلُهَا
أَشَمَّ كَنَصْلِ السيفِ عَيْنِ المُهَنَّد
عليمٌ بأَدْوَاءِ النِّساء ورَهْطُهُ
إذا ما انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بيتى وَتَحْتِدِى

فقلن لها : أنت تريدين ابنَ عَمّ لك قد عرفته . وقان للصغرى : ماتقولين ؟ قالت : لا أقول شيئاً ، فقلن : لا ندَعُك وذاك ، إنك قد اطَّلعت على أسرارنا وتكتمين سرك ، فقالت : زَوْجٌ من عود خير من قعود ، فخُطِبْنَ فزوجن جُمَع ، ثم أمهلهن حولا ، ثم زار الكبرى فقال لها : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ فقالت : خير زوج ، يُكْرِم أَهْلَه ، وينسى فضله ، قال : فما مالُكم ؟ قالت : الإبل ، قال : وماهى ؟ قالت : نأكل لحمانها مزعا ، ونشرب ألبانها جرعا ، وتحملنا وضَعَفَتنا معا ، فقال : زوج كريم ، ومال عميم . ثم زار الثانية فقال : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ قالت : يكرم الخليلة ، ويُقَرِّبُ الوَسِيلة ، قال: فما مالُكم ؟ قالت : البقر ، قال : وماهى ؟ قالت : تألف الفناء ، وتملأ الإناء ، وتُودِك السِّقاء ، ونساء مع نساء ، فقال : رَضِيت فحَظِيت . ثم زار الثالثة فقال : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ فقالت: لاتَسْمح بذر ، ولا بخيل حكر ، قال : فما مالكم ؟ قالت : المِعْزَى ، قال : وماهى ؟ قالت : لو كنا نولدها فطما ، ونسلخها أدما ، لم نبع بها نَعَما ، فقال : جذو مُغْنية . ثم زار الرابعة فقال : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ قالت : شر زوج ، يكرم نفسه ، ويهين عِرْسَه ، قال : فما مالكم ؟ قالت : شر مال الضأن ، قال : وما هى ؟ قالت : جُوفٌ لايَشْبَعْن ، وهِيم لا يَنْقَعْن ، وصُمٌّ لايسمعن وأمْرَ مُغْوِيتهن يَتْبَعْن ، فقال : أشبه امرؤ بعضَ بَزِّه (١)

قال على بن عبد الله : قلت لابن عائشة : ماقولها « وأمْرَ مغويتهن يتبعن » ؟ قال : أما تراهُنَّ يمررن فتسقُطُ الواحدةُ منهن فى ماء أو وحَل أو غير ذلك فيتبعنها عليه ، وقوله « جذو مغنية » جمع جذوة ، وهى القطعة .

(١) فى أصول هذا الكتاب «أشبه أمره بعض بزه » وانظر المثل رقم ١٧٧٣ الآتى

١٧٣٠ ـ زَلَّتْ به نَعْلُهُ

يضرب لمن نكب وزالت نعمته

قال زهير بن أبي سُلْمى :

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وقد ثل عَرْشُهَا
وذُبْيَانَ إذْ زَلَّتْ بأقدامِهَا النَّعْلُ

١٧٣١ ـ زَادَكَ اللهُ رَعَالَةً كُلَّمَا ازْدَدْتَ مَثَالَةً

الرَّعَالة : الحَماقة ، ورجل أرْعَلُ ، وامرأة رَعْلاء ، والمَثالة : مصدر مَثُل الرجل إذا صار أفضل من غيره .

يضرب لمن يزداد حُمْقه إذا ازداد مالُه وحَسُن حالُه

١٧٣٢ ـ زُرْغِبًا تَزْدَدْ حُبًّا

قال المفضل : أول من قال ذلك مُعاذ بن صِرْمِ الخُزَاعي ، وكانت أمه من عَكّ ، وكان فارس خزاعة ، وكان يكثر زيارة أخواله ، قال : فاستعار منهم فرسا ، وأتى قومه ، فقال له رجل يقال له جُحَيش بن سودة وكان له عدوا : أتسابقني على أن مَنْ سبق صاحبَه أخذ فرسه ؟ فسابقه ، فسبق معاذ ، وأخذ فرسَ جُحَيش ، وأراد أن يغيظه فطَعَن أيْظَلَ الفرسِ بالسيف فسقط ، فقال جُحَيش : لا أم لك قتلت فرسًا خيرا منك ومن والديك ؟ فرفع معاذ السيف فضرب مَفْرِقه فقتله ثم لحق بأخواله ، وبلغ الحيَّ ماصنع ، فركب أخٌ لجحيش وابن عم له ، فلحقاه فشدَّ على أحدهما فطعنه فقتله ، وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله ، وقال في ذلك :

ضربت جُحَيْشا ضربةً لالئيمةً
ولكن بصافٍ ذي طَرَائق مُسْتَكِّ
فَقَلْتُ جُحَيشًا بعد قَتْل جَوَاده
وكنتُ قديما في الحوادث ذافَتْكِ
قصدتُ لسمرٍ بعد بَدْرٍ بضربةٍ
فَخَرَّ صريعا مثل عائرة النُّسْكِ
لكي يَعْلَمَ الأقوامُ أنِّي صارمٌ
خُزَاعة أجْدَادِي وأنْمِيْ إلى عَكِّ
فقد ذُقْتَ يا جَحْشَ بْنَ سَوْدَةَ ضَرْبَتِي
وجَرَّبْتَنِي إن كنتَ من قبلُ في شَكِّ
تركْتُ جُحَيْشًا ثاويًا ذا نَوَائح
خَضِيبَ دمٍ جَارَاتُه حولَه تَبْكِي
ترنُّ عليـــه أمُّهُ بانْتِحَابِهَا
وتقشر جِلْدَيْ مَحْجِرَيْهَا من الحَكِّ
ليرفعَ أقواماً حُبِرْنَ فيهمُ
ويُزْرِي بقومٍ ـ إنْ تركتهمُ ـ تَرْكِي
وحِصْنِي سَرَاةُ الطَّرْفِ والسَّيْفُ مُعْقِلِي
وعِطْرِي غبارُ الحَرْبِ لا عَبَقُ المِسْكِ
تَتُوقُ غَدَاةَ الرَّوْعِ نَفْسِي إلى الوَغَى
كتَوْقِ القَطَا تَسْمُو إلى الوَشَلِ الرَّكِّ

ولَسْتُ بِرِعْدِيدٍ إِذَا رَاعَ مُفْصِلٌ
وَلَا فِي نَوَادِي القَوْمِ بِالضَّيِّقِ السَّكِّ
وكَمْ مَلِكٍ جَدَّلْتُهُ بِمُهَنَّدٍ
وَسَابِغَةٍ بَيْضَاءَ مُحْكَمَةِ السَّكِّ

قال : فأقام فى أخواله زمانا ، ثم إنه خَرَج مع بنى أخواله فى جماعة من فتيانهم يتصيَّدون ، فحمل معاذ على عِيرٍ فلحقه ابنُ خالٍ له يقال الفضبان فقال : خَلِّ عن العِير ، فقال : لا ، ولا نعمت عين ، فقال له الفضبان : أما والله لو كان فيك خَيْرٌ لما تركتَ قومك ، فقال معاذ : زُرْغِبًّا تَزْدَدْ حبا ، فأرسلها مثلا ، ثم أتى قومَه فأراد أهلُ المقتول قتلَه ، فقال لهم قومه : لا تقتلوا فارسَكم وإن ظلم ، فقبلوا منه الدِّيَةَ .

ومن هذا المثل قال الشاعر :

إذا شئتَ أن تُقْلِلَ فَزُرْ مُتَوَاتِرًا
وإن شئتَ أن تَزْدَادَ حُبًّا فزُرْ غِبًّا

وقال آخر :

عليك بإغبابِ الزِّيارة ؛ إنَّها
إذا كُثِّرَتْ كانَتْ إلى الهَجْرِ مَسْلَكَا
ألم تَرَ أن القَطْرَ يُسْأَمُ دائمًا
ويُسْأَل بالأيْدِي إذَا هُوَ أمْسَكَا

١٧٣٣ ـ زَنْدٌ مَتِينٌ

كلمه تقال للرجل يُذَمُّ ، والزَّنْد : الضيق الخلق ، والمتين : البخيل الشديد .

١٧٣٤ ـ أَزُورُ أَحْمَائِي لِيَعْرِفُونِي

وذلك أن امرأة خرجت إلى أحمائها فى أسبوعها ، فأَبَتْ على خروجها ، فقالت هذا القول ، كأنها تهددتهم وتهزأت بهم .

يضرب لمن حُذِّر فلم يَحْذَر .

١٧٣٥ ـ أَزْدَدْتَ رَغْمًا ، ولَمْ تُدْرِكْ وَغْمًا .

الرغم : الغيظ ، والوَغم : الحِقْد والثأر .

يضرب فى الخيبة عن الأمل .

١٧٣٦ ـ زِدْهُمْ أَعْنُزًا

زعم أبو عمرو أن كَعْبَ بن ربيعة اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بقرة بأربعة أعنُز ، فركبها كلاب وألجمها من قبل استِها وحوَّل وجهه إليها ، ثم أجراها ، فأعجبه عَدْوُها ، فالتفت إلى أخيه وقال : زِدْهم أعنزا ، فذهبت مثلا حين أمر بالزيادة بعد البيع .

يضرب للأحمق .

١٧٣٧ ـ زَعَمَتْ أَنَّ الطَّيْرَ لَا يُقَاتِلُ

يضرب لمن يظهر منه اليأس والنَّجْدة ولم يكن يُرَى أن ذلك عنده .

١٧٣٨ ـ زِيلَ زَوِيلُهُ وزَوَالُهُ

يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه .

يقال : زالَ الله زَوَالَه ، من زِلْتُ الشيء أزِيلُه زَيْلًا ، أى أزَلْته وفرقته ،

وكذلك أَزَالَ الله زَوَالَه ، بمعنى ، إذا دعى عليه بالهلاك ، ويقال أيضاً : زِيلَ زَوِيلُه وزَوَالُه ، قال ذو الرمة يصف بيض نعامة : وبيضاء لا تَنْحَاشُ منَّا ، وأمها

إذا مارأَتْنَا زِيلَ منَّا زَوِيلُهَا

أى زيل قَلْبُهَا من الفَزَع .

١٧٣٩ ـ زِمَامُهَا لَدُودُهَا

يضرب للرجل والمرأة إذا كان لها مَنْ يزجرها عن القبيح ، قاله أبو عمرو

١٧٤٠ ـ زِدْهَا على حَبَلٍ نَبْكًا

يضرب للرجل الشَّره ، وأصله أن امرأة حَمَلَت فرأت أيورَ حمير فقالت : أرونى ذاك ، ثم قالت : أرونى ذاك ، قيل لها : إن الحمير لا تنكح على الحبل ، وإن زوجك سيزيدك على حبلك نيكا ، وليس شىء من الذُّكْرَانِ يأتى الأنثى بعد حَبَلها إلا الرجل .

١٧٤١ ـ زَالَ سَرْجُهُمْ عَنِ المَعَدِّ

أى تغيرت أحوالهم ، والمَعَد : ماتحت رِجْل الفارسِ من جَنْب الفرس .

١٧٤٢ ـ الزِّيَادَةُ فِي الحَدِّ نُقْصَانٌ مِنَ المَحْدُودِ

يضرب فى النهى عن الإفراط فى المدح

١٧٤٣ ـ الزَّيْتُ فى العَجِينِ لَا يَضِيعُ

يضرب لمن يُحْسن إلى أقارب .

١٧٤٤ ـ زَقَّهُ زَقَّ الحَمَامَةِ فَرْخَهَا

يضرب لمن يُرَبِّى قريبه غير مُقَصِّر فى الشفقة عليه .

١٧٤٥ ـ الْأَزْوَاجُ ثَلَاثَةٌ

(زوج بَهْر) أى يبْهَر العيونَ بحسنه ، (وزوج دهر) أى يُجْعل عُدَّة للدهر ونوائبه ، (وزوج مَهْر) أى ليس منه إلا المهر ، يؤخذ منه .

١٧٤٦ ـ زَنْدُ كَبَا وَبَنَانٌ أَجْذَمُ

يضرب لمن لا يُرْتَجَى خيره بحال ، يقال: كَبَا الزند ، إذا لم تخرج ناره ، والأجْذَم : المقطوع اليد .

١٧٤٧ ـ زِلْنَا وزَالَ الدَّهْرُ فى بُرَادٍ

يقال : البُرَاد الضَّعف يبقى بعد ذهاب المرض ، يريد مازلنا ومازال الدهر فى ضعف من العيش ، فحذف ما ، مثل بيت الحماسة :

تَزَالُ حِبَالٌ مُبْرَمَاتٌ أُعِدُّهَا

لها مَامَشَى يَوْمًا عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ

أى : مازال ، ويروى « زُلْنا وزال الدهر » من الزوال ، أى نفدنا ونفد دهرنا فى شدة عيش وقبول خَسْف .

١٧٤٨ ـ أُزْمُولَةٌ فى المَلَقِ المُمَنَّعِ .

الأزمولة : الوَعِل الصموت ، والمَلَق : جمع مَلَقَة ، وهى الحجر الأملس .

يضرب للضعيف أجاره القوى .

١٧٤٩ - زَلَّةُ العَالِمِ يُضْرَبُ بِهَا الطَّبْلُ، وزَلَّةُ الجَاهِلِ يُخْفِيهَا الجَهْل

١٧٥٠ - زِيادَةُ الكَرِشِ

يضرب لمن لاخَيْر فيه ولا يَصْلُح لشيء. ومثله :

١٧٥١ - زَوَائِدُ الأَدِيمِ

وهى أكارِعُه التى تُطْرَح

١٧٥٢ - زَلَّةُ الرَّأْىِ تُنْسِى زَلَّةَ القَدَمِ

يضرب فى السَّقْطَةِ تحصل من العاقل الحازم .

١٧٥٣ - أَزْهَدُ النَّاسِ فِى العَالِمِ جِيرانُهُ

هذا كقولهم « مثل العالم مثل الحمة » وقد أوردته فى الميم .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٧٥٤ - أَزْكَنُ مِنْ إِيَاسٍ

هو إياسُ بن مُعاوية بن قُرَّة المُزَنى ، كان قاضياً فائقاً زَكِنا ، تولى قضاء البصرة سنةً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

فمن نوادر زَكَنه أنه سمع نُبَاح كلب لم يَرَه ، فقال : هذا نُبَاح كلب مربوط على شَفِير بئر ، فنَظَروا فكان كما قال ، فقيل له فى ذلك ، فقال : سمعت عند نُبَاحه دَوِيًّا من مكان واحد ، ثم سمعت بعده صَدًى يُجيبه ، فعلمت أنه عند بئر .

ومن نوادر زَكَنه أيضاً أنه رأى أثر اعتلاف بعير ، فقال : هذا بعير أعْوَر ، فنظروا فكان كما قال ، فقيل له : من أين قلت ذاك ؟ فقال : لأنى وَجَدْت اعتلافَه من جهة واحدة .

قالوا : ومن نوادر زَكَنِه أنه رأى قوما يأكلون تمراً ويلقون النوى متفرقا ، فرأى الذباب يجتمعن فى موضع من التمر ، ولا يقربن موضعاً آخر ، فقال إياس: إن فى هذا الموضع حية ، فنظروا فوجَدُوا الأمر كما قال ، فقيل له : من أين علمت ؟ قال : رأيت الذبابَ لا يقربْنَ هذا الموضع ، فقلت : يَجِدن ريحَ سمّ فقلت حية .

ونظر إلى ديك ينَقُر ولا يقرقر ، فقال: هذا هَرِم ؛ لأن الشاب إذا وجَد حبًّا نقره وقرقر لتجتمع الدجاج إليه .

ورأى جاريةً فى المسجد وعلى يدها طَبَق مُغَطًّى بمنديل ، فقال : معها جَرَاد . فكان كما قال ، فسئل ، فقال : رأيته خفيفاً على يدها .

ومن نوادر زَكَنِه أن رجلين احتكما إليه فى مال فجحد المطلوبُ إليه المالَ ، فقال للطالب : أين دفعت إليه المالَ ، فقال : عند شجرة فى مكان كذا ، قال : فانطلق إلى هذا الموضع لعلك تتذكر كيف كان أمر هذا المال ، ولعل الله يوضح لك سبباً ، فمضى الرجلُ وحَبَس خصمه ، فقال إياس بعد ساعة : أترى خصمَكَ قد بلغ موضع الشجرة ؟ قال : لا بعد [ساعة] ، قال : قم ياعَدُوَّ الله ، أنت خائن ، قال : فأقِلْنى أقالك الله ، فاحتفظ به حتى أقرَّ وردَّ المال .

قال حمزة : ونوادر إياس كثيرة قد كتب المدايني عليه كتاباً وسماه « كتاب زَكَن إياس »

ويقال : مات مُعاوية بن قُرَّة أبو إياس وهو ابن ست وسبعين سنة ، فقال إياس فى العام الذى مات فيه أبوه : رأيتُ فى المنام كأنى وأبى على فرسَيْن فجَرَيا جميعاً ، فلم أسبقه ولم يسبقنى ، فعاش إياس أيضاً ستا وسبعين سنة .

وذكر بعض الشعراء[1] إياسا فى شعره فلم يستقم له أن يذكره بالزكن فوضع مكانه الذكاء ، فقال :

إقْدَامُ عَمْرو فى سَمَاحَةِ حاتِمٍ
فى حِلْمِ أَحْنَفَ فى ذَكاءِ إياسِ

١٧٥٥ ـ أَزْنَى مِنْ هِرٍّ

قال ابن الكلبى : هى هر بنت يامين اليهودية من حَضْرَموت . وهى إحدى الشوامت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذها المهاجر بن أبى أمية عاملُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَطَع يدها

١٧٥٦ ـ أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ

زعم الهيثم بن عدى أن قِرْدًا اسمُ رجل من هُذَيل يقال له : قرد بن معاوية . وقال بعضهم : إن القرد أزنى الحيوان ، وزعم أن قرداً زَنَى فى الجاهلية فرجَمَتْه القُرود .

١٧٥٧ ـ أَزْنَى مِنْ هِجْرِسٍ

قالوا : هو القرد ، وقالوا : هو الدبُّ .

١٧٥٨ ـ أَزْنَى مِنْ سَجَاحِ

هى امرأة من بنى تميم بن مُرَّة ، كانت ادَّعَتْ فيهم النبوة ، ثم حملتهم على أن زَفُّوها إلى مُسَيْلمة المتنبى ، فوهبت نفسها له ، فقال لها :

أَلاَ قُومِى إلى الْمُخْدَعْ
فقد هُيِّئَ لَكِ الْمَضْجَعْ
فإن شِئْتِ سَقَفْنَاكِ
وإن شِئْتِ عَلَى أَرْبَعْ

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى

وإن شِئْتِ فِي البَيْتِ
وإن شِئْتِ فِي المُخْدَعْ
وإن شِئْتِ بِالْبَيْدَرِ
وإن شِئْتِ بِهِ أَجْمَعْ

فقالت : بل به أجمع فهو أجمع للشمل

وقال الشاعر :

وَأَزْنَى مِنْ سَجَاحِ بَنِي تَمِيمٍ
وخَاطِبِهَا مُسَيْلِمَةَ الزَّنِيمِ
وأَهْدَى من قَطَاةِ بَنِي تَمِيمٍ
إلى اللؤْمِ التَّمِيمِيِّ القَدِيمِ

ويقال أيضاً «أَغْلَمُ من سجاح» قلت : هذا اسم مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ ، وأَغْلَمُ : أَفْعَلُ من الغُلْمَة ، لا من الاغتلام ، يقال : غَلِمَ يَغْلَمُ غُلْمَةً ، إذا اشتهى الضِّرَاب .

١٧٥٩ ـ أَزْهَى مِنْ غُرَابٍ

لأنه إذا مشى لا يزال يَختال وينظر إلى نفسه ، وقال :

أَلِجُّ كَلَجَاجِ مِنَ الْخُنْفَسَاءِ
وأَزْهَى إِذَا مَاشَى مِنْ غُرَابْ

١٧٦٠ ـ أَزْهَى مِنْ وَعِلٍ

قيل : هو الشاء الجبلىّ ، وزعموا أن اسمه مشتق من الوعلة ، وهى البقعة المُنيفَة من الجبل .

ويقولون أيضاً :

١٧٦١ ـ أَزْهَى مِنْ طَاوُسٍ

و « من ديك » و « من ذباب » و « من ثور » و « من ثعلب »

١٧٦٢ ـ أَزْهَى مِنْ صَيْوَنٍ

و « من قط » و « من حمامة »

المولدون

زَكَاةُ النِّعَمِ المَعْرُوفُ
زَكَاةُ البَدَنِ العِلَلُ
زَلَّ جَارُكَ فِي الطِّينِ
زَادَ فِي الطُّنْبُورِ نَغْمَةً
زَادَ فِي الشَّطْرَنْجِ بَغْلَةً
زَلِقَ الحِمَارُ وكَانَ مِنْ شَهْوَةِ المُكَارِي
زَامِلَةُ الأَكَاذِيبِ لِلْكَذُوبِ
زَكَاةُ الجَاهِ رِفْدُ المُسْتَعِينِ

زُجَاجُهُ لاَ يَهْوَى لِصَخْرِى
زَلَّةُ اللِّسَانِ لاَ تُقَالُ
زُمَّ لِسَانَكَ تَسْلَمْ جَوَارِحُكَ
زَيْنُ الشَّرَفِ التغافُلُ
الزَّوَارِيقُ لاَ تُشْتَرَى أَوْ تُدْفَعَ
الزَّرِيبَةُ الخَالِيَةُ خَيْرٌ مِنْ مِلْئِهَا ذِئَاباً
الزَّمَانَةُ عَدَمُ الأَمَانَةِ
الزَّبُونُ يَفْرَحُ بِلاَ شَيْءٍ

الباب الثـــــانى عشر

فيما أوله سين

١٧٦٣ ـ سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ

قاله ضَبَّة بن أدّ لما لامه الناسُ على قتله قاتلَ ابنه فى الحرم ، وقد مر تمامُ القصة فيما تقدم عند قوله « إنَّ الحديثَ ذو شُجُون » ويقال : إن قولهم « سبق السيف العذل » لحزيم بن نَوْفل الهَمْدَانى .

١٧٦٤ ـ سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانِ

قال أبو عبيد : أصلُه أن رجلا خرج يلتمس العَشَاء ، فوقع على ذئب فأكله ، وقال الأصمعى : أصلُه أن دابةً خرجت تطلب العشاء ، فلقيها ذئب فأكلها ، وقال ابن الأعرابى : أصل هذا أن رجلا من غَنِيّ ، يقال له سِرْحان بن هرلة كان بطلاً فاتكا يتَّقيه الناسُ ، فقال رجل يوماً : والله لأرْعِيَنَّ إبلى هذا الوادى ، ولا أخاف سرحان بن هرلة ، فورد بإبله ذلك الوادى ، فوجد به سِرْحان وهَجَم عليه فقتله ، وأخذ إبله ، وقال :

أبلغ نَصِيحَةَ أن رَاعِيَ أَهْلِهَا
سَقَطَ العَشَاء بِهِ على سِرْحَانِ
سَقَطَ العَشَاء به على متقمر
طَلْقِ اليَدَيْنِ مُعَاوِدٍ لِطِعَانِ

يضرب فى طلب الحاجة يؤدى صاحبها إلى التلف .

١٧٦٥ ـ سَرَتْ إِلَيْنَا شَبَادِعُهُمْ

الشبدع : العقربُ ، ويشبه بها اللسان ، لأنه يَلْسَع به الناسَ ، قال الجَعْدِى :

يخـــبركم أنَّهُ ناصِحٌ
وفى نُصْحِه ذَنَبُ العَقْرَبِ

ومعنى المثل سَرَى إلينا شَرُّهم ولومهم إيانا وما أشبه ذلك .

١٧٦٦ ـ سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ

ويروى ابن بِيض بكسر الباء .

قال الأصمعى : أصله أن رجلا كان فى الزمن الأول يقال له «ابن بيض» عَقَرَ ناقَةً على ثنية فسدَّ بها الطريق ، فمنع الناسَ من سلوكها .

وقال المفضل : كان ابن بيض رجلا من عادٍ وكان تاجراً مكثراً ، وكان لقمان بن عاد يَخْفره فى تجارته ويُجيره على خَرْج يعطيه ابنَ بيضٍ يَضَعه له على ثَنِيَّةٍ إلى أن يأتى

لقمان فيأخذه ، فإذا أبْصَرَه لقمان قد فعل ذلك قال : سدَّ ابن بيضٍ السبيلَ . يقول : إنه لم يجعل لى سبيلا على أهله وماله حين وَفَى لى بالْجُعْلِ الذى سَمَّاه لى ، وينشد على قول الأصمعى :

سَدَدْنَا كما سَدَّ ابْنُ بيضٍ طريقَهُ
فلم يَجِدُوا عنـد الثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

وقال المخبل السعدى :

لقد سَدَّ السَّبِيلَ أبو حُمَيْد
كما سَدَّ المخاطبة ابنُ بيضِ

١٧٦٧ ـ أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْدُ

هما ابنا ضبة بن أد ، وقد ذكرتُ قصتَهما فى باب الحاء عند قوله « الحديث ذو شُجُون » .

يضرب فى العناية بذى الرحم ، وفى الاستخبار أيضاً عن الأمرين الخير والشر ، أيهما وقع .

ومنه قول الحجاج لقتيبة بن مسلم وقد تزوج ، فقال : أسعد أم سعيد ؟ أراد أحسناء أم شَوْهَاء ، جعل التصغير مثلا للقبح ، والتكبيرَ مثلا للحسن ، وكما قال أبو تمام :

غَنِيتُ به عَمَّنْ سِواه ، وحُوِّلَتْ
عِجَافُ رِكَابِى عن سُعَيْد إلى سَعْدِ

يَعنى عن الجدب إلى الخصب .

١٧٦٨ ـ سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ

هذا المثل مثل قولهم : عبد غيرك حُرٌّ مثلُك ، يعنى أنه بتعَاليه عن أمرك ونَهْيك مثلُك فى الحرية .

١٧٦٩ ـ السِّرَاحُ مِنَ النَّجَاحِ

يضرب لمن لا يريد قَضَاء الحاجة ، أى ينبغى أن تُؤيسه منها إذا لم تَقْضِ حاجته

١٧٧٠ ـ أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ

القَرُونة والقَرُون والقَرِينة والقَرِين : النَّفْسُ ، أى استقامت له نفسُه وانقادت ، وقال مصعب بن عطاء : أى ذهب شكه وعزم على الأمر .

١٧٧١ ـ سَوَاسِيَةٌ كأَسْنَانِ الْحِمَارِ

قال الأصمعى وأبو عمرو : ما أَشَدَّ ما هجا القائل « سَوَاسية كأسنان الحمار » ومثله : « سَوَاسيةٌ كأسنان المُشْطِ » قال كُثَيِّر :

سَوَاءٌ كأَسْنَانِ الحمار ؛ فلا تَرَى
لذى شَيْبة منهم على ناشىءٍ فَضْلَا

وقالت الخنساء :

فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَنْ سِوَا
نَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْقَوَارِحْ

أى لا فَضْلَ لنا على أحد ، قال أصحاب المعانى : السَّوَاء : العدل ، وهو مأخوذ من الاستواء والتساوى ، يقال : فلان وفلان

سَوَاء ، أى متساويان ، و «قوم سَوَاء» لا يُثَنَّى ولا يجمع ؛ لأنه مصدر ، وأما « سواسية » فقال الأخفش : وَزْنُه فَعَلْفِلة ، وهى جمع سواء على غير قياس ، فسواء فَعَال وسية فِعَة أو فِلة ، إلا أن فعة أقيس ؛ لأن أكثر ما يتقلون موضع اللام ، وأصل سِيَة سِوْيَة ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت الواو ياء ، ثم حذفت إحدى الياءين تخفيفاً ، فبقى سية ، وقال بعضهم : الأصل سَوَاء سِىّ ، يعنى السِّىَّ الذى هو المثل ، ثم خافوا إيهام كونهما اسمين باقيين على الأصل ، فحذفوا مَدَّة سَوَاء وأبدلوا من الياء الثانية من سى هاء كما فعلوا فى زَنَادِقة وصَيَارِفة ، وأصله زَنَادِيق وصَيَارِيف .

١٧٧٢ ـ سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا

اَلْخَلْفُ : الردىء من القَوْل وغيره ، قال ابن السكيت : حدثنى ابن الأعرابى قال : كان أعرابى مع قوم فسَبَقَ سَبْقَة ، فتشور فأشار بإبهامه إلى أُسْتِه وقال : إنها خَلْفٌ نَطَقَتْ خلفاً .

ونصب «ألفاً» على المصدر : أى سكت ألفَ سكتة ثم تكلم بخطأ .

١٧٧٣ ـ أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً

ويروى « سَاءَ سَمْعاً فأساء إجابة » وساء فى هذا الموضع تعمل عمل بئس ، نحو قوله تعالى (ساء مثلا) ونصب سمعاً على التمييز ، وأساء سمعاً نصب على المفعول به ، تقول : أسأت القولَ وأسأت العمل ، وقوله « فأساء جابة » هى بمعنى إجابة ، يقال : أجابَ إجابةً وجَابَة وجَوَابا وجَيْبةً . ومثل الجابة فى موضع الإجابة : الطَّاعَة والطَّاقَة والعَازة والعَازَة ، قال المفضل : هذه خمسة أحرف جاءت هكذا . قلت : وكلها أسماء وُضِعت موضع المصادر . قال المفضل : إن أول من قال ذلك سُهَيل بن عَمْرو أخو بنى عامر بن لؤى ، وكان تزوج صفية بنت أبى جهل بن هشام ، فولدت له أنَسَ بن سُهَيل ، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وَجْهُه ، يريد التَّنَحِّى ، فوقفا بحَزْوَرَة مكة ، فأقبل الأخنس ابن شَرِيق الثقفى ، فقال : مَنْ هذا ؟ قال سهيل : ابنى ، قال الأخنس : حَيَّاكَ الله يا فتى ، قال : لا والله ما أمى فى البيت ، انطلقْتَ إلى أم حنظلة تَطْحَنُ دقيقاً ، فقال أبوه : أساء سَمْعاً فأساء جَابة ، فأرسلها مثلا ، فلما رجعا قال أبوه : فَضَحَنى ابنُكِ اليوم عند الأخنس قال كذا وكذا ، فقالت الأم : إنما ابنى صبى ، قال سهيل : أشْبَهَ امرؤٌ بعضَ بَزِّه ، فأرسلها مثلا .

١٧٧٤ ـ سُقِطَ فِى يَدِهِ

يضرب لمن نَدِم .

وقال الأخفش : يقال سُقِط فى يده أى نَدِم ، وقرأ بعضُهم (ولما سُقِط فى أيديهم) كأنه أضمر الندم ، وجوز أَسْقِطَ فى يده ، وقال أبو عمرو : لا يقال «أسْقِطَ» بالألف على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، وكذلك قال ثعلب ، وقال الفراء والزجاج : يقال سُقِط وأُسْقِطَ فى يده ، أى ندم . قال الفراء : وسُقِط أكثر وأَجْوَد ، وقال أبو القاسم الزجاجى : سُقِط فى أيديهم نَظْم لم يسمع قبل القرآن ، ولا عَرَفَتْهُ العرب ، ولم يوجد ذلك فى أشعارهم ، والذى يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه فى كلامهم ، خفى عليهم وجهُ الاستعمال ؛ لأن عادتهم لم تَجْرِ به ، فقال أبو نواس :

* ونَشْوَة سُقِطْتُ مِنْهَا فى يدى *

وأبو نُوَاس هو العالم النحرير ، فأخطأ فى استعمال هذا اللفظ ؛ لأن فُعِلْتُ لا يبنى إلا من فعل يتعدَّى ، لا يقال رُغِبْتُ ولا يقال غُضِبْت ، وإنما يقال : رُغِبَ فىَّ وغُضِبَ عَلَىَّ ، قال : وذكر أبو حاتم : سَقَطَ فلان فى يده أى ندم ، وهذا خطأ مثل قول أبى نواس ، هذا كلامه ، قلت : وأما ذكر اليد فلأن النادم يعضُّ على يديه ، ويَضْرِبُ إحداهما بالأخرى تَحَسُّراً كما قالى (ويومَ يعضُّ الظالم على يَدَيْه) وكما قال (فأصْبَحَ يُقَلِّبُ كفيه على ما أنفق فيها) فلهذا أضيف سقوط الندم إلى اليد .

١٧٧٥ ـ سَقَطَ فِى أُمِّ أَدْرَاصٍ

الدَّرْصُ : ولد اليربوع وما أشبهه ، وأُمُّ أَدْرَاصٍ : اليربوع .

يضرب لمن وقع فى داهية ، قال طفيل :

وما أم أَدْرَاصٍ بليـل مُضَلِّل
بأغْدَرَ من قَيْسٍ إذا الليلُ أظْلَما

ويروى « بأرض مضلة » .

١٧٧٦ ـ سَحَابُ نَوْءٍ مَأْوَاهُ تَهِيمُ

يضرب لمن له لسان لطيف وَمَنْظَر جميل وليس وَرَاءه خير .

١٧٧٧ ـ سَهْمُكَ يَا مَرْوَانُ لِى شَبِيحُ

السهم الشبيح : القاتل ، قلت : وهذا لفظ لم أسمعه إلا فى هذا المثل ، ولا أدرى ما صحته ، والله أعلم ، وإنما وجدته فى أمثال الإصطخرى .

قال : يضرب لسفيه يَتَعَدَّى على حليم أى اعْدِلْ سهمك إلى مَنْ يُؤْذيك .

١٧٧٨ ـ السِّرُّ أَمَانَةٌ

قاله بعض الحكماء ، وفى الحديث المرفوع « إذا حَدَّثَ الرجل بحديث ، ثم التفتَ ، فهو

أمانة ، وإن لم يستكتمه » قال أبو محجن الثقفى فى ذلك :

وأطعن الطَّعْنَةَ النَّجْلَاء عن عرض
وأكْتُمُ السِّرَّ فيهِ ضَرْبَةُ العُنُقِ

١٧٧٩ ـ اسْتُ البَائِنِ أعْلَمُ

البائن : الذى يكون عند حَلَبِ الناقة من جانبها الأيسر ، ويقال للذى يكون من الجانب الآخر : المُعَلِّى ، والمستعلى ، وهو الذى يُعْلِى العُلْبة إلى الضَّرْع ، والبائن : الذى يحلب ، ويقال بخلاف هذا ، وهما الحالبان فى قولهم «خَيْرَ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِين»

وهذا المثل يروى أن قائله الحارث بن ظالم ، وذلك أن الجُمَيْح وهو مُنْقذ بن الطَّمَّاح خرج فى طلب إبل له ، حتى وقع عليها فى قبيلة مرة ، فاستجار بالحارث بن ظالم المُرِّى ، فنادى الحارث مَنْ كان عنده شىء من هذه الإبل فليردَّها ، فردَّتْ جميعاً غير ناقة يقال لها اللَّفَاع ، فانطلق يَطُوف حتى وجدها عند رجلين يَحْلُبانها ، فقال لهما : خَلِّيا عنها فليست لكما ، وأهْوَى إليهما بالسيف ، فضَرَط البائنُ ، فقال المعلى : والله ما هى لك ، فقال الحارث : اسْتُ البائن أعلم ، فأرسلها مثلا .

يضرب لمن ولى أمراً وصلى به فهو أعلم به ممن لما يمارسه ولم يصل به .

١٧٨٠ ـ اسْتُ لَمْ تُمَوَّدِ المِجْمَرَ

يقال : إن أول مَنْ قال ذلك حاتم بن عبد الله الطائى ، وذلك أنَّ ماوية بنت عَفْزَر كانت ملكة ، وكانت تتزوَّج مَنْ أرادت ، وربما بعثت غِلْمانا لها ليأتُوها بأوْسَمِ مَن يجدونه بالحِيرة ، فجاؤها بحاتم ، فقالت له : استقدم إلى الفِراش ، فقال : اسْتٌ لم تُمَوَّدِ المجمر ، فأرسلها مثلا .

١٧٨١ ـ أسْتُهُ أضْيَقُ مِنْ ذَلَكَ

قاله مهلهل أخو كُلَيب لما أخبره هَمَّام بن مُرَّة أن أخاه جَسَّاسَ بن مرة قتل كليبا ، وكان هام ومهلهل متصافيين ، فلما قتل جساس كليبا أخبر همام مهلهلا بذلك ، فقال مهلهل هذا ؛ استبعادًا لما أخبر به .

١٧٨٢ ـ سَأعِدَاىَ أحْرَزُ لَهُمَا

أول من قال ذلك مالك بن زيد مَنَاة بن تَمِيم ، وكان أحمق ، فزوَّجه أخوه سعدُ بن زيد نَوَار بنت حُلّ بن عدىّ بن عبد مَنَاة ابن أد ، وربما سعد أن يولَد لأخيه ، فلما بَنَى مالك بيته وأدخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى إذا كان عند باب بيته قال له سعد : لِجْ بيتَكَ ، فأبى مالك ، مرارا ، فقال : لِجْ مَالِ وَلَجَتْ الرَّحْمَ ، والرحم : القبر ، ثم إن مالكا ولَجَ ونعلاه معلقتان فى ذراعيه ،

فلما دنا من المرأة قالت : ضَعْ نعليك ، قال: ساعداى أحْرَزُهما ، فأرسلها مثلا ، ثم أتى بطِيبٍ ، فجعل يجعله فى استه ، فقالوا : ماتصنع ؟ فقال : استى أخْبَثِى ، فأرسلها مثلا

١٧٨٣ ـ أسْقِ أخَاكَ النَّمِرِيَّ

قال أبو عبيد : أصله أن رجلا من النمر ابن قاسطٍ صحب كَعْبَ بن مامَةَ وفى الماء قلة ، فكانوا يشربون بالحُصَاة ، وكان كلما أراد كعب أن يشرب نظر إليه النمرى فيقول كعب للساق : اسْقِ أخاك النمرى ، فيسقيه ، حتى نفد الماء ومات كعب عطشاً :

يضرب للرجل يطلب الحاجة بعد الحاجة

١٧٨٤ ـ أسْقِ رَقَاشِ إنَّها سَقَّايَة

رَقَاشِ مثل حذام مبنى على الكسر : اسم امرأة .

يضرب فى الإحسان إلى المحسن .

١٧٨٥ ـ أسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعى

ويروى « اسْتَنَّتِ الفُصْلَان حتى القريعى »

يضرب للذى يتكلم مع مَنْ لاينبغى أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره .

والقَرْعى : جمع قَرِيع مثل مَرْضَى ومَرِيض ، وهو الذى به قَرَع ، بالتحريك ، وهو بَثْرٌ أبيض يخرج بالفصال ، ودواؤه المِلْحُ وحَبَابُ ألبان الإبل ، ومنه المثل « هو أحَرُّ مِنَ القَرَع » .

١٧٨٦ ـ سِرْحَانُ القَصِيمِ

هذا مثل قولك « ذئب الغضى »

والقصيم : رملة تنبت الغَضَى

١٧٨٧ ـ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ

ويروى « أسْمِنْ »

قالوا : أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحَّانى ، وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بغلام ملفوف فى المَعَاوِز[1] ، فرحمه وحَمَله على مُقَدَّم سَرْجه حتى أتى به منزله وأمر أمَةً له أن ترضعه ، فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحُلُم ، فجعله راعيا لغنمه وسَمَّاه جُحَيْشًا ، فكان يرعى الشاء والإبل ، وكان زاجرا عائفا ، فخرج ذاتَ يومٍ فعرَضَت له عُقَاب ، فعافها ، ثم مر به غُدَاف فزجره ، وقال :

تُخْبِرُنِي شواحِجُ الغُدْفَانْ
والخُطْبُ يَشْهَدْنَ مع العِقْبَانْ[2]
أنى جُحَيْش مَعْشرِى هَمْدانْ

ولَسْتُ عَبْـدًا لبنى حَمَّانْ

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات ، وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هَوِيَت الغلام وهَوِيَهَا ، وكان الغلام ذا منظر وجمال ،

(١) المعاوز : جمع معوز ـ بوزن منبر ـ وهو الثوب الخلق

(٢) الخطب : جمع أخطب ، وهو الصرد والصقر

فبعثه رعوم فاتحا يوم حتى انتهى إلى موضع الكلأ فسرح النساء فيه واستظلّ بشجرة وانكأ على يمينه وأنشأ يقول :

أمالكَ أم فُدْعَى لَهَا

ولا أنت ذُو وَالٍ يُعَرَّفُ ؟

أرى الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أنَّنِي

جحيش وأنّ أبي حرشف

يقولُ غُرَابٌ غدا سَانِحًا

وشاهده جاهدا يَحلِفُ

بأنّي لَهَمْدَانَ فى غرّهَا

وَمَا أنا جَافٍ ولا أهْيَفُ

ولكنّني من كرام الرجال

إذا ذكر السَّيِّدُ الأشْرَفُ

وقد كمنت له رَعُوم تنظر ما يصنع ، فرفع صوته أيضاً يتغنى ويقول :

يا حَبَّذَا رَمِيقَى رَعُومُ

وحَبَّذَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ

وَرِيحُ مَا يأتى بِهِ النَّسِيمُ

إنّى بها مكلّفٌ أهيمُ

لو تعلمين العلم يا رَعُومُ

إنّى مِنْ هَمْدَانِهَا صَمِيمُ

فلما سمعت رَعُومُ شعره أزدادت فيه رغبة وبه إعجابا ، فدنت منه وهى تقول :

طار إلَيْكُمْ عَرَضًا فُؤَادِى

وقَلَّ من ذِكْرَاكُمُ رُقَادِى

وَقَدْ جَفَا جَنْبِى عن الوِسَادِ

أبيتُ قَدْ حالَفَنِى سُهَادِى

فقام إليها جُحَيش فعانقها وعانقته ، وقصدا تحت الشجرة يتغازلان ، فكانا يفعلان ذلك أيّاما ، ثم إن أباها افتقدها يوماً وفطن لها فرصدها ، حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوأة ، فلما رآهما قال : سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكلك ، فأرسلها مثلا ، وشدّ على جُحَيش بالسيف فأطلت ولحق بقومه همْدان ، وانصرف حازم إلى ابنه وهو يقول : مَوْتُ الحُرَّة خيرٌ من العَرَّة ، فأرسلها مثلا ، فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت ، فقال حازم : هَانَ عَلَىَّ الثُّكْلُ لسوء الفعل ، فأرسلها مثلا ، وأنشأ يقول :

قَدْهَانَ هٰذَا الثُّكْلُ لَوْلاَ أنّنِى

أحْبَبْتُ قَتْلَكِ بالحُسَام الصَّارِمِ

ولقد هَمَمْتُ بذاك لولا أننى

شَمَّرْتُ فى فعل اللَّعِينِ الظالم

فَعَلَيْكِ مَقْتُ اللهِ مِنْ غَدَّارَةٍ

وعَلَيْكِ لَعْنَتُهُ ولعنة حَازِمِ

وقال قوم : إن رجلا من طَسْم ارتبط كلبا ، فكان يُسَمنه ويطعمه رجاء أن يصيدَ به ، فاحتبس عليه بطعمه يوما ، فدخل عليه صاحبُه فوثب عليه فافترسه ، قال عوف ابن الأحوص :

أَرَانِي وعَرْفًا كالمُسَنَّنِ كَلْبَهُ
فحدشه أنيابه وأظافره

وقال طرفة :

كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ
يَمْلُهُ بالحَلِيبِ فِي النَّلَسِ
هَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا بِقَرْقَرَةٍ
إنْ لَا يَبِلْغْ فِي الدماءِ يَنْتَهِسِ

١٧٨٨ ـ أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافَ

الإسافة : ذَهَاب المال ، يقال : وقَعَ فى المال سَوَاف ، بالفتح ، أى موت ، هذا قول أبى عمرو . وكان الأصمعى يضمه و يلحقه بأمثاله

قال أبو عبيد : يضرب لمن مَرِنَ على جوائح الدهر فلا يجزع من صروفه .

١٧٨٩ ـ سِرْ وَقَمَرُ لَكَ

أى اغتنم العملَ مادام القمر لك طالعا

يضرب فى اغتنام الفُرْصة .

و يروى « أُسْرُ وقمرك » من السُّرَى ، والواو فى الروايتين للحال : أى سر مُقْمِرًا .

١٧٩٠ ـ أَسَائِرُ القَوْمُ وَقَدْ زَالَ الظُّهُرُ

قال يونس : أصله أن قوما أُغِيرَ عليهم ، فاستصرخوا بنى عمهم ، فأبطئوا عنهم حتى أُسِرُوا وذُهِبَ بهم ، ثم جاؤا يسألون عنهم ، فقال لهم المسئول هذا القول .

يضرب فى اليأس من الحاجة ، يقول : أتطمع فيا بعد وقد تبين لك اليأس

١٧٩١ ـ سَأَلَ الْوَادِى فَذَرْهُ

يضرب للرجل يُفَرِّطُ فى الأمر .

١٧٩٢ ـ أَسَاءَ رَعْيًا فَسُقِى

أصله أن يُسىء الراعى رَعْىَ الإبل نهاره ، حتى إذا أراد أن يُرِيحها إلى أهلها كره أن يظهر لهم سوء أثره عليها فيسقيها الماء لتمتلىء منه أجوافها .

يضرب للرجل لا يُحْكِم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فساداً

١٧٩٣ ـ سُلُّوا السُّيُوفَ وَاسْتَلَّتِ الْمَنْتَنَ

قالوا : الْمَنْتَنُ السيفُ الرديء .

يضرب للرجل لا خير عنده يريد أن يلحق بقوم لهم فعال .

قلت : لفظ الْمَنْتَن معناه مما ينبو عنه السمع ولا يطمئنُّ إليه القلب ، والله أعلم بصحته .

١٧٩٤ ـ سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتَلَاهُ وَسَالِبُهُ

وأوله * فَمَرًّا على كُلِّ نَقْضٌ لُبَانَةً *

قالوا : معناه إذا رأيتَ رجلا قد سَلَبَ رجلا دَلَّكَ على أنه لم يسلبه وهو حى ممتنع ؛ فلم بهذا أنه قاتله ، فمن هذا جعلوا السالب قاتلا ، وتمثل به معاوية فى قَتَلَة عثمان رضى الله عنه ، ورأيت فى شرح

الإصلاح للفارسيِّ أبياتاً ذكر أنها للوليد ابن عقبة أولُها :

بنى هاشم كَيْفَ الهَوَادَةُ بيننا
وعند عليٍّ دِرْعُهُ ونَجَائِبُهْ
قَتَلْتُمْ أخى كَيْمَا تكونوا مكانَهُ
كما غَدَرَتْ يومًا بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ
وإلا تحلُّها يُعَالُوكَ فَوْقَها
وكيفَ يُوَقَّى ظَهْرُ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ
ثَلَاثَةُ رَهْطٍ قَاتِلَانِ وَسَالِبٌ
سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبُهْ

قال : يعنى بالقاتلين التجيبى[1] ومحمد بن أبى بكر ، وبالسالب عليًّا رضى الله عنه

١٧٩٥ ـ سَاجَلَ فُلَانٌ فُلَانًا

أصله من السَّجْل ، وهو الدَّلْو العظيمة ، والمُساجلة : أن يَسْتَقِى ساقيان فيُخْرِج كل واحد منهما فى سَجْله مثلَ ما يخرج الآخر فأيهما نَكَل فقد غُلب ، فضربت العربُ به المثلَ فى المفاخرة والمساماة ، قال الفضل ابن العباس بن عُتْبة بن أبى لَهَبٍ :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
يَمْلَأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

يقال : إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقى وينشد هذا الشعر فَسَرَى الفرزدق ثيابَه عنه ، وقال : أنا أُسَاجِلُكَ ؛ ثقةً بنسبه ، فقيل له : هذا الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبى لهب ، فردَّ الفرزدق عليه ثيابه ، وقال : مايساجلك إلا من عَضَّ أُبْرَ أبيه

١٧٩٦ ـ سَبَقَ دِرَّتَهُ غِرَارُهُ

الغِرار : قلة اللَّبن ، والدرة : كثرته ، أى سبق شره خيره ، ومثله :

١٧٩٧ ـ سَبَقَ مَطَرَهُ سَيْلُهُ

يضرب لمن يسبق تهديدُه فعلَه .

١٧٩٨ ـ سَرْعَانَ ذَا إِهَالَةً

سَرْعان : بمعنى سرع ، نقلت فتحة العين إلى النون فبنى عليها ، وكذلك وَشْكان وعَجْلان وشَتّان ، قال الخليل : هى ثلاث كلمات سَرْعان ، وعَجْلان ، ووَشْكان ، وفى وَشْكان وسَرْعان ثلاث لغات : فتح الفاء ، وضمها ، وكسرها ، تقول العرب : لَسَرْعَانَ ما خَرَجْتَ ، ولَسَرْعَانَ ماصَنَعْتَ كذا .

وأصل المثل أن رجلا كانت له نَعْجة عَجْفاء ، وكان رُعَامها يسيل من منخريها لهزالها ، فقيل له : ما هذا الذى يسيل ؟ فقال : وَدَكُها ، فقال السائل : سَرْعَانَ ذَا إِهَالَةً ، نصب إهالة على الحال ، وذا : إشارة

(١) التجيبى : كنانة بن بشر قاتل عثمان رضى الله عنه ،من تجيب بطن من كندة

إلى الرُّغام ، أى سَرُع هـذا الرغام حالَ كونه إهالة ، ويجوز أن يُحْمَل على التمييز على تقدير نقل الفعل ، مثل قولهم : تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقًا .

يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته

١٧٩٩ - سَمْنُكُمْ هُرِيقَ فِي أَدِيمِكُمْ

يضرب للرجل يُنْفِقُ مالَه على نفسه ، ثم يريد أن يمتنَّ به .

١٨٠٠ - سَمِنَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ اَلْخَرْسُ

قالوا : الخَرْسُ الدَّنُّ العظيم ، والخَرَّاسُ : صانعه .

١٨٠١ - سُوءُ حَمْلِ الفَاقَةِ يَضَعُ الشَّرَفَ

أى إذا تعرض للمطالب الدَّنِيَّةِ حَطَّ ذلك من شرفه ، قال أوس بن حارثة لابنه : خيرُ الغنى القُنُوع ، وشرالفقر الخُضُوع ، وينشد :

ولقد أبيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ
حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

أراد أبيتُ على الطوى وأظل عليه ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل ، والباء فى « به » بمعنى مع ، أى حتى أنال مع الجوع المأكلَ الكريمَ فلا يتَّضع شرفى ولا تنحطُّ درجتى ، وينشد أيضاً :

فَتًى كان يُدْنِيهِ الغِنَى من صَدِيقِهِ
إِذَا مَاهُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ

والأصلُ فى هذا كلامُ أكثم بن صيفى حيث قال : الدنيا دُوَل ، فما كان منها لك أتاك على ضَعْفك ، وما كان منها عليك لم تَدْفَعْهُ بقوتك ، وسُوء حمل الغنى يُورِثُ مرضًا ، وسوء حمل الفاقة يضع الشرفَ ، والحاجة مع المحبة خيرٌ من البغضة مع الغنى ، والعادة أملَكُ بالأدب .

١٨٠٢ - سَمِنَ كَلْبٌ بِبُؤْسِ أَهْلِهِ

يقال : كلبٌ اسمُ رجلٍ خِيف فسئل رَهْنًا فرهَنَ أهله ثم تمكن من أموال مَنْ رهنهم أهلَه فسافها وترك أهله ، قال الشاعر :

وفينا إذا ما أنكرَ الكَلْبُ أهْلَهُ
غَدَاةَ الصَّبَاحِ الضَّارِبُونَ الدَّوابِرَا[1]

يعنى إذا خذل غيرُنا أهلَه تخلُّفًا عن الحرب فنحن نضرب الدروعَ ، والدوابر : حلَقُ الدُّروع ، يقال : درع مُقَابَلَةُ مُدَابَرَة ، إذا كانت مُضَاعفة .

١٨٠٣ - أَسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُ

معناه صَمَتَ ، وأصله السَّكَكُ ، وهو صغر الأذنين ، وكأنَّ السكك صار كنايةً عن انتفاء السمع ، حتى كأن الأذن ليست ، وفى انتفائها معنى الصَّمَم ، والمراد منه صَمَّتْ أذنه ولا سَمِعَ مايسره .

(١) كذا ، ولعله « غداة الصياح ... »

١٨٠٤ ـ اسْمَحْ يُسْمَحْ لكَ

ويروى « أَسْمِحْ » بقطع الألف .

يضرب فى المُوَاتاة والمُوافقة .

١٨٠٥ ـ أَسْأَءَ كَارِهٌ مَا عَمِلَ

وذلك أن رجلا أَكْرَهَ رجلا على عمل فأساء عملَه فقال هذا المثل .

يضرب لمن تُطلب إليه الحاجة فلا يبالغ فيها .

١٨٠٦ ـ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ

السِّدَاد : اسم من سَدَّ يَسُدُّ سَدًّا ، والسَّداد : لغة فيه ، قاله ابن السكيت ، وقال ثعلب : السِّداد من سَدّ يَسُد ، والسَّدَاد من سَدَّ السهم يَسُدُّ ، وقال النضر بن شميل : أصل السِّداد شيء من اللبن يَيْبَس فى إحليل الناقة ، سمى به لأنه يَسُدُّ مَجْرَى اللبن ، والعَوَز : اسم من الإعواز ، يقال : أَعْوَزَ الرجلُ ، إذا افتقر ، وعَوِزَ مثله ، وعَوِزَ الشيء يَعْوَزُ عَوَزًا ، إذا لم يوجد .

يضرب للقليل يسد الخَلَّة .

١٨٠٧ ـ سَبَّحَ لِيَسْرِقَ

يضرب لمن يُرَائِي فى عمله .

١٨٠٨ ـ سَلَأَتْ وَأَقطَتْ

أى أذابَتِ السمنَ وجَفَّفَتِ الأَقِطَ .

يضرب لمن أَخْصَبَ جنابه بعد جَدْب

١٨٠٩ ـ استُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُهُ فِيكَ

أى إن بحثتَ عنه بحثَ عنك ، كقولهم : من نَجَلَ الناسَ نَجَلُوه

١٨١٠ ـ سَفِيهٌ مَأْمُورٌ

هذا من كلام سعد بن مالك بن ضُبَيعة للنعمان بن المنذر ، وقد ذكرته فى قولهم « إن العصا قُرِعَتْ لذى الحلم » .

١٨١١ ـ سَوَاءٌ هُوَ وَالعَدَمُ

ويقال : العُدْم ، وهما لغتان ، ويروى : سواء هو والقَفْرُ ، أى إذا نزلْتَ به فكأنك نازل بالقِفَار المُمْحِلة ، قاله أبو عبيد .

يضرب للبخيل .

١٨١٢ ـ سَمِنَ فَأَرِنَ

الأَرَنُ : النشاط ، يقال : أَرِنَ فهو أَرِنٌ وأَرُونٌ مثل مَرِحٍ ومَرُوح .

يضرب لمن تعدَّى طَوْره .

١٨١٣ ـ سَوَّاءٌ لَوَّاءٌ

هما فَعَّال من اسْتَوَى والْتَوَى

قلت : هذا شاذ : أن يبنى فَعَّالٌ من غير الثلاثى ، ومثل هذا قول الأَخطل :

* لاَ بِالْحُصُورِ وَلا فِيهَا بِسَأَّارِ *

وقولهم جَبَّار ، وهما من اسْأَرْتُ وأَجْبَرْتُ .

والمثل يضرب للنساء ، أى هن يستوين ويلتوين ويجتمعن ويتفرقن ولا يثبتن على حال واحدة ، ويضرب للمُتلوِّن .

ويقال أيضا للنساء :

١٨١٤ ـ سَوَاهٍ لَوَاهٍ

من السَّهْو واللَّهْو ، يعنى أنهن يَسْهُونَ عما يجب حفظُه ويشتغلن باللهو

١٨١٥ ـ سُرِقَ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ

يقال « انتَحَرَ الرجلُ » إذا نَحَرَ نفسه حزنا على مافاته .

وأصله أن سارقاً سرق شيئاً فجاء به إلى السوق ليبيعه ، فسُرِقَ ، فنحر نفسه حزناً عليه ، فصار مثلاً للذى يُنتزع من يده مالبس له فيجزع عليه ، يقال : سَرَق منه مالًا ، وسَرَقَه مالاً ، على حذف حرف الجر وتعدية الفعل بعد الحذف ، أو على معنى السَّلْب كأنه قال : سَلَبه مالاً .

وتقدير المثل سُرِق السارقُ سرقتَه ، أى مسروقه ، فانتحر : أى صار منحوراً كداً .

١٨١٦ ـ سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهاً

هـذا المثل يروى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ، قاله لعمرو بن الزبير حين شتمه عمرو .

١٨١٧ ـ السَّلِيمُ لاَ يَنَامُ وَلاَ يُنِيمُ

قال المفضل : أول مَنْ قال ذلك إلياس ابن مُضَر ، وكان من حديث ذلك ـ فيما ذكر الكلبى عن الشَّرْقى بن القطامى ـ أن إبل إلياس نَدَّتْ ليلاً ، فنادى ولدَه وقال : إنى طالب الإبل فى هذا الوجه ، وأمر عَمْرا ابنه أن يطلب فى وَجْه آخر ، وترك عامراً ابنه لعلاج الطعام ، قال : فتوجه إلياس وعمرو وانقطع عمير ابنه فى البيت مع النساء ، فقالت ليلى بنت حُلْوان امرأتُه لإحدى خادميها : أُخرجى فى طلب أهلك ، وخرجت ليلى فلقيها عامر محتقباً صيداً قد عالجه ، فسألها عن أبيه وأخيه فقالت : لاعلم لى ، فأتى عامر المنزل وقال للجاريه : قُصِّى أثر مولاك ، فلما ولَّت قال لهـا : تقَرْصَعِى ، أى انتدبى وانقبضى ، فلم يَلْبَثوا أن أتاهم الشيخ وعمرو ابنه قد أدرك الإبل ، فوضع لهم الطعام ، فقال إلياس : السليم لاينام ولاينيم ، فأرسلها مثلاً ، وقالت ليلى امرأته : والله إن زِلْتُ أخَنْدِفُ فى طلبكما والهة ، قال الشيخ : فأنت خِنْدِف ، قال عامر : وأنا والله كنت أدأبُ فى صَيْدٍ وطَبْخٍ ، قال : فأنت طَابِخَةُ قال عمرو : فما فعلت أنا أفضل ، أدْرَكْتُ الإبلَ ، قال : فأنت مُدْرِكة ؛ وسمى عميراً قَمَعَةً ؛ لانقماعه فى البيت ، فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم ،

يضرب مثلا لمن لايستريح ولايُريح غيرَه .

١٨١٨ ـ اسْعَ بِجَدِّكَ لاَ بِكَدِّكَ

قالوا : إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهَمْدَانى ، وكان بَعَثَ ابنيه الحِسْلَ وعاجنة إلى تجارة ، فلقى الحِسْلَ قومٌ من بنى أسد ، فأخذوا ماله وأسروه ، وسار عاجنة أياما ثم وقع على مالٍ فى طريقه من قبل أن يبلغ موضع مَتْجَرِه ، فأخذه ورجع وقال فى ذلك :

كَفَانِى اللهُ بُعْدَ السَّيْرِ ؛ إنى
رَأيتُ الخَيْرَ فى السفر القَرِيبِ
رأيتُ البُعْدَ فيهِ شَقًّا وَنأيٌ
ووَحْشَةَ كلِّ مُنْفَرِدٍ غَرِيبِ
فأسْرَعْتُ الإيابَ بخَيْرِ حالٍ
إلى حَوْرَاء خُرْعُبَةٍ لَعُوبِ
وإنى لَيْسَ يَثْنِينى إذا ما
رَحَلْتُ سنوحُ شَحَّاجٍ نَعُوبِ

فلما رجع تباشَر به أهلُه ، وانتظروا الحِسْل ، فلما جاء إبَّانُه الذى كان يجىء فيه ولم يرجع رَابَهم أمْرُهُ ، وبعث أبوه أخًا له لم يكن من أمه يقال له شاكر فى طلبه والبحثِ عنه ، فلما دنا شاكر من الأرض التى بها الحِسْلُ وكان الحسل عاثقًا يَزْجُرُ الطيرَ فقال :

تُخَبِّرُنِى بالنجاةِ القَطَاةُ
وقَوْلُ الغُرَابِ بها شَاهِدُ
تقول : ألاَ قَدْ دَنَا نَازِحٌ
فِدَاء له الطرف وَالتَّالِدُ
أخ لم تكُنْ أُمُّنَا أمَّهُ
ولكن أبُونا أبٌ واحِدُ
تدارَكَنِي رأفةً حَاتِمٌ
فَنِعْمَ المُرَبِّبُ وَالوَالِدُ

ثم إن شاكراً سأل عنه ، فأخبر بمكانه فاشتراه ممن أسَره بأربعين بعيراً ، فلما رجع به قال له أبوه : اسْعَ بجَدِّكَ لا بكدك ، فذهبت مثلا .

١٨١٩ ـ سِرْ عَنْكَ

قالوا : إن أول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التَّميمى ، وكان قد تزوج جارية من بنى سَدوس يقال لها الرَّباب وغاب عنها بعد ما مَلَكها أعواما ، فعلقها آخر من قومها يقال سلم ، ففضحها ، وإن سلما شَرَدَت له إبل فركب فى طلبها ، فوافاه خِداش فى الطريق ، فلما علم به خداش كتَمَه أمرَ نفسه ليعلم علم امرأته ، وسارا ، فسأل سلم خداشا : ممن الرجل ؟ فخبره بغير نسبه ، فقال سلم :

أغِبْتَ عَنِ الرَّبَابِ وَهَامَ سَلْمٌ
بِهَا وَلَهًا بِعِرْسِكَ يَاخِدَاشُ

فَيَالَكَ بَعْلَ جاريةٍ هَوَاهَا
صَبُورٌ حينَ تَضْطَرِبُ الْكِبَاشُ
وَيَالَكَ بَعْلَ جاريةٍ كَعُوبٍ (١)
تَزِيدُ لَذاذةً دُونَ الرِّيَاشِ
وَكُنْتَ بِها أَخا عَطَشٍ شَدِيدٍ
وَقَدْ يَرْوَى عَلَى الظَّمَإِ العِطَاشُ
فإن أَرْجِعْ وَيَأْتِيهَا خِدَاشٌ
سَيُخْبِرُهُ بِمَا لاقى الفِرَاشُ

فعرف خداش الأمر عند ذلك ، ثم دنا منه فقال : حدثنا يا أخا بنى سَدوس ، فقال سلم : علقتُ امرأةً غاب عنها زوجُها ، فأنا أَنْعَمُ أهلِ الدنيا بها ، وهى لذة عيشى ، فقال خداش : سر عنك ، فسار ساعة ، ثم قال : حدثنا يأخا بنى سَدوس عن خليلتك ، قال : تَسَدَّيتُ خِباءها ليلا فبتُّ بأقر ليلة أعلُو وأعْلَى وأعانِق وأفعَلُ ما أهوى ، فقال خداش : سر عنك ، وعرف الفضيحةَ ، فتأخَّر واخترط سيفه وغَطَّاه بثوبه ، ثم لحقه وقال : ما آية ما بينكما إذا جئتَها ، قال : أذهَبُ ليلا إلى مكان كذا من خِبائها وهى تخرج فتقول :

يا لَيْلُ هَلْ مِنْ ساهرٍ فيكَ طالبِ
هَوَى خِلَّةٍ لا يَنْزَحَنْ مُلْتَقَاهُمَا

فأجاوبها :

نَعَمْ سَاهِرٌ قَدْ كَابَدَ الليلَ هائِمٌ
بِهَا ئِمَةٍ ما هَوَّمَتْ مُقْلَتَاهُمَا

فتعرف أنى أنا هو ، ثم قال خداش : سر عنك ، ودنا حتى قَرَن ناقته بناقته ، وضربه بسيفه فأطار قِحْفَهُ وبقى سائره بين سرخى الرَّحْل يضطرب ، ثم انصرف فأتى المكانَ الذى وصَفه سلم ، فقعد فيه ليلا ، وخرجت الرَّباب وهى تتكلم بذلك البيت ، فجاوبها بالآخر ، فدنَتْ منه وهى ترى أنه سلم ، فتنَّمها بالسيف ففلَق ما بين المفرق إلى الزور ، ثم ركب وانطلق

يضرب فى التغابى والتغاضى عن الشىء

قلت : بقى معنى قوله « سر عنك »

قيل : معناه دَعْنى واذْهَبْ عنى ، وقيل : معناه لاتربع على نفسك ، وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها ، وقيل : العربُ تزيد فى الكلام « عن » فتقول : دع عنك الشك ، أى دع الشك ، وقيل : أرادوا بعنك لاأبالك وأنشد :

فصار واليوم له بَلَابِلُ
من حُبِّ جُمْلٍ عَنْكَ ما يُزَايِلُ

أى لا أبالك ، فعلى هذا معناه : سر لاأبالك ، على عادتهم فى الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع .

١٨٢٠ ـ أَسْتُ المسْؤُلِ أَضْيَقُ

لأن العيب يرجع إليه ، قاله أَسَدُ بن

(١) كذا ، ولعله « لعوب » أو « كعاب »

خُزَيمة فى وصيته لبنيه عند وفاته ، قال : يابنى أسألوا فإن أسْتَ المسؤل أضْيَعُ .

١٨٢١ - سُوءُ الاستِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنَ حُسْنِ الصَّرْعَةِ

يعنى حصول بعض المراد على وجه الاحتياط خيرٌ من حصول كله على التهور .

١٨٢٢ - سَدِكَ بامْرِىءٍ جُعَلُهُ

أى : أولِعَ به كما يُولَع الجُعَل بالشىء .

يضرب لمن يفْسد شيئاً .

قال أبو زيد : وذلك أن يطلب الرجل حاجة فإذا خلا ليذكر بعضَها ، جاء آخر يطلب مثلها ، فالأول لايقدر أن يذكر شيئاً من حاجته لأجله فهو جُعَله ، وقال :

إذا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شبَّ لِى جُعَلٌ
إنَّ الشَّقِيَّ الذى يُلْكَى به الجُعَلُ[1]

وقال أبو الندى : سَدِكَ بأمْرِى جُعَله ، ومَنْ قال « بامرىء » فقد صَحَّف .

١٨٢٣ - سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ

يعنى أنَّهم اسْتُوْصِلوا بالموت ، وحَلَاقِ : اسمٌ للمنية لأنه يستأصِلُ الأحياء كما يستأصل الحَلْقُ الشعرَ .

١٨٢٤ - سُلِّى هَذَا مِنَ اسْتِكِ أَوَّلاً

يضرب لمن يَلُومك وهو أحَقُّ باللوم منك

(١) يلكى به الجمل : يولع به .

١٨٢٥ - سُبَّنِى وَأَصْدُقْ

يضرب فى الحثِّ على الصدق فى القول ، وأصلُ السبِّ إصابة السُّبَّة ، يعنى الاست .

١٨٢٦ - سَيْرُ السَّوَانِى سَفَرٌ لاَ يَنْقَطِعُ

السَّوانى : الإبلُ يُسْتَقى عليها الماء من الدواليب ، فهى أبداً تسير .

١٨٢٧ - سَلَكُوا وَادِىَ تُضُلِّلَ

يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه .

١٨٢٨ - سَقَطَتْ بِهِ النَّصِيحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ

أى أشْرَفَ فى النصيحة حتى اتُّهم .

١٨٢٩ - سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ السَّبَّا

أى مَنْ واجَهَك بما قَفاك به غيره من السبّ فهو السابّ .

١٨٣٠ - سَبِّحْ يَغْتَرُّوا

أى أكْثِرْ من التسبيح يغترُّوا بك فيثقوا فتخونهم .

يضرب لمن نافَقَ .

١٨٣١ - سِيلَ بِهِ وَهُوَ لا يَدْرِى

أى ذهب به السيلُ ، يريد دُهِي وهو لا يعلم .

يضرب للساهى الغافل ، وقال :

يا مَنْ تمادى فى مُجُون الهَوَى
سالَ بك السَّيْلُ ولا تدْرِى

١٨٣٢ ـ سِرْكَ مِنْ دَمِكَ

أى ربما كان فى إضاعة سرك إراقة دمك ، فكأنه قيل : سرُّك جزء من دَمِكَ

١٨٣٣ ـ سُوءُ الاكْتِسَابِ يَمْنَعُ مِنَ الانْتِسَابِ

أى قُبْحُ الحال يمنع من التعرف إلى الناس .

١٨٣٤ ـ سَيْرَيْنِ فى خُرْزَةٍ

يضرب لمن يجمع حاجتين فى حاجة ، وقال :

سأَجْمَعُ سَيْرَيْنِ فى خُرزة
أُجِدُّ قومى وأُحْيِى النَّعَمْ

وقال أبو عبيدة : ويروى « خرزتين فى سير » قال : وهو خطأ ، ونصب « سيرين » على تقدير استعمل أو جَمَع ، قال أبو عبيد : ويروى « خرزتين فى خرزة » .

١٨٣٥ ـ سَأَكْفِيكَ ما كانَ قِوَالا

كان النَّمِرُ بن تَوْلَب العُكْلى تزوج امرأة من بنى أَسَد بعد ما أسنَّ يقال لها : جمرة بنت نوفل ، وكان للنمر بنو أخ ، فراودوها عن نفسها ، فشكَتْ ذلك إليه ، فقال لها : إذا أرادوا منك شيئاً من ذلك ، فقولى كذا وقولى كذا ، فقالت : سأكفيك ما يرجع إلى القول والمُجَاملة .

١٨٣٦ ـ أَسْرَعَ فِى نَقْصِ امْرِىءٍ تَمامُهُ

يعنى أن الرجل إذا تمَّ أخذ فى النُّقْصَان .

١٨٣٧ ـ أُسْتَوَتْ بِهِ الأَرْضُ

يعنون أنه مات ودُرِّس قبره حتى لا فرق بينه و بين الأرض التى دُفن فيها .

١٨٣٨ ـ أَسْوأُ القَوْلِ الإفْرَاطُ

لأن الإفراط فى كل أمر مُؤَدٍّ إلى الفساد .

١٨٣٩ ـ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ

أى ذو الجَدِّ من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع فى مثله .

قيل : إن أول من قال ذلك مَرْثَدُ بن سَعْد أحد وَفْد عاد الذين بُعِثُوا إلى مكة يَسْتَسْقُون لهم ، فلما رأى مافى السحابة التى رُفعت لهم فى البحر من العَذَاب أَسْلَمَ مرثد ، وكتم أصحابَه إسلامَه ، ثم أقبل عليهم فقال : ما لكم حَيَارى كأنكم سَكَارى ، إن السعيد من وُعِظ بغيره ، ومن لم يعتبر الذى بنفسه يلقى نَكَال غيره ، فذهبت من قوله أمثالا .

١٨٤٠ ـ سِيَّانِ أَنْتَ وَالعُزْلُ

الأعزل : الذى لا سلاح معه .

يضرب لمن لا غَنَاء عنده فى أمر .

١٨٤١ ـ سَفَهٌ بالثَّابِ الرُّغَاءُ

أى سَفَه بالشيخ الكبير الصِّبا والتَّضَجر

١٨٤٢ ـ سَوْفَ تَرَى وَيَنْجَلِي الغُبَارُ
أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ

يضرب لمن يُنْهَى عن شيء فيأبى .

١٨٤٣ ـ أَسْمَعُ صَوْتاً ، وَأَرَى فَوْتاً

يضرب لمن يَعِدُ ولا يُنْجز .

١٨٤٤ ـ أَسْرِعْ فِقْدَانَاً تُسْرِعْ وِجْدَانَا

أى إذا كنت متفقداً لأمرك لم تَفُتْكَ طَلِبَتُكَ .

١٨٤٥ ـ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ الأَيْهَمَيْنِ

ويقال : « الأعميين » يعنى السيلَ والجَمَلَ الهائج .

١٨٤٦ ـ سُورِى سَوَارِ

مثل قولهم « صُنِّى صَمَامِ » للداهية ، قال الأزدى :

فقام مُؤَذِّنٌ مِنَّا وَمِنْهُمْ
يُنَادِى بالضُّحَى سُورِى سَوَارِ

١٨٤٧ ـ سَبَهْلَلٌ يَعْلُو الأَكَمَ

السَّبَهْلَل : الفارغ .

يضرب لمن يصعد فى الآكام نَشَاطا وفراغا .

١٨٤٨ ـ سَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

يضرب فى الرغبة عن الناس وسؤالهم

١٨٤٩ ـ سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ

يضرب فى انقضاء الشىء بسرعة .

١٨٥٠ ـ السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَاب

يعنى من عذاب جهنم ؛ لما فيه من المشاق .

١٨٥١ ـ السَّفَرُ مِيزَانُ السَّفْرِ

أى أنه يُسْفِرُ عن الأخلاق .

١٨٥٢ ـ سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ

هذا مثل قولهم : « إن الشَّفيق بسُوء ظَنّ مُولَع » .

١٨٥٣ ـ سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرٍ

قالوا : هو الأسد يَطْلُبُ الصيد فى القَمْراء ، وأراد سقط طلبُ العَشَاء به على كذا ، وعلى هذا تقدير ما تقدم من قولهم « سقط العشاء به على سِرْحَان » .

١٨٥٤ ـ سَمْعاً لا بَلْغاً

يضرب فى الخبر لا يعجب ، أى نسمع به ولا يتم .

ويقال «سِمْعاً لا بِلْغاً» وقال الكسائى إذا سمع الرجل الخبرَ لا يعجبه ، قال اللهم : سَمْع لا بَلْغ ، وسِمْع لا بِلْغ .

قلت : السَّمْع : مَصْدر وضع موضع

المفعول ، والبَلْغ : البالغ ، يقال : أمر الله بَلْغ ، والسِّمْع - بالكسر - فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والطِّحن والفِرْق والفِلْق ، والبِلْغ - بالكسر - ازدواج وإتباع للسِّمْع ، ونصب سمعاً و بلغا على معنى اللهم اجعله - يعنى الخبر - مسموعاً لا بالغاً ، ومن رفع حذف المبتدأ : أى هذا مسموع لا يبلغ تمامه ، وحقيقته على طريق التفوّل .

١٨٥٥ - سَهْمُ الْحَقِّ مَرِيشٌ يَشُكُّ غَرَضَ الْحُجَّةِ

الشَّكُّ : الشق ، ومنه قول عنترة :

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

١٨٥٦ - سَلِمَ أَدِيمُهُ مِنَ الْحَلَمَةِ

يقال : حَلِمَ الأديم ، إذا وقع فيه الحَلَمَة[1] .

يضرب لمن كان بارعاً سالماً من الدَّنَسِ

١٨٥٧ - سَبَنْتَاةٌ فِى جِلْدِ بَخَنْدَاةٍ

السبنتى : النَّمِرُ ، وألفه ليست للتأنيث و يقال للمؤنث : سَبَنْتَاة ، والجمع سَبَانِت ، ومنهم من يقول سَبَانيت ، و بعضهم يقول : سَبَاتٍ ، وكذلك فى جمع بَخَنْدَاة بَخَانِد و بَخَادٍ ، وفى جمع عَلَنْدَاة عَلَانِد وعَلَادٍ .

يضرب للمرأة السَّليطة الصَّخَّابة .

١٨٥٨ - أَسْمِعْ مِمَّنْ لاَ يَجِدُ مِنْكَ بُدًّا

يضرب فى قبول النصيحة ، أى اقْبَلْ نصيحة من يطلب نفعك ، يعنى الأبوين ، ومن لا يستجلب بنصحك نفعا إلى نفسه بل إلى نفسك .

١٨٥٩ - سَالَ بِهِمِ السَّيْلُ وَجَاشَ بِنَا الْبَحْرُ .

أى وقعوا فى أمر شديد ووقعنا نحن فى أشد منه ؛ لأن الذى يجيش به البحر أشدُّ حالا من الذى يسيل به السيل .

١٨٦٠ - سَحَابَةٌ خَالَتْ وَلَيْسَ شَائِمٌ

يقال : أخالت السحابةُ ، وتَخَيَّلَتْ ، إذا رجت المطر ، فأما خالت فلا ذكر له فى كتب اللغة ، والصحيح أخالت ، والشائم : الناظر إلى البرق .

يضرب لمن له مال ولا آكل له .

١٨٦١ - أَسْأَلُ عَنِ النَّقِيِّ النَّشُولَ الْمُصْطَلِبِ

النَّقِيّ : المُخّ . والنَّشول : مبالغة الناشل ، وهو الذى ينشل اللحم من القِدْر ، والمُصْطَلِب : الذى يأخذ الصليب وهو الوَدَك .

يضرب لمن احْتَجَنَ مال غيره إلى نفسه .

---

(١) الحلمة - بفتحات - دودة تقع فى الجلد فتأكله ، والأديم : الجلد .

١٨٦٢ - سِلْقَةُ ضَبٍّ وَأَمَتْ مَكُونًا

السِّلقة : الضبة التى قد ألقت بَيْضها ، والمَكُون : التى جمعت بيضَها فى جوفها ، والمُوَا أمة : المفاخرة .

يضرب للضعيف يُبَارى القوى .

١٨٦٣ - أَسْرِعْ بِذَاكَمْ صَابَةً نِقَابًا

يقال : إن امرأةً خرجَتْ من بيتها لحاجةٍ ، فلما رجعت لم تهتدِ إلى بيتها ، فكانت تردد بين الحى على تلك الحال خمسا ، ثم أشرفت فرأت بيتها إلى جنبها فعرفته فقالت : أَسْرِعْ بذاكم صابة نقابا ، يقال : لقيت فلانا نِقَابا ، أى فجأة ، وتعنى بقولها «صَابَةً» إصابة وهى مثل الطَّاقَة والطَّاعة والجابة ، أى ما أَسْرَعَ الإصابة مفاجئة .

يضرب لمن بالغ فى إبطائه ويَرَى أنه أسرع فيما أمر به .

١٨٦٤ - سَيْلُ بِدِمْنٍ دَبَّ فِى ظَلَامِ

الدِّمْن : البعر والرَّوْث يدب السيلُ تحته فلا يشعر به حتى يهجم ولاسيما فى الظلام .

يضرب لمن يظهر الودَّ ويضمر العداوة

١٨٦٥ - سَمَّيْتُكَ الفَشْفَاشَ إِنْ لَمْ تَقْطَعِ

الفَشْفَاش : السيف الكهام ، وروى أبو حاتم الفشفاش - بكسر الشين - جعله مثل قطام ورقاش ، ثم أدخل عليه الألفَ واللام .

يضرب لمن ينفذ فى الأمور ثم خيف منه النبوّ .

١٨٦٦ - سِيرِى عَلَى غَيْرِ شُجُرٍ فَإِنِّى غَيْرُ مُتَّعَتِّهٍ لَهُ

قال المؤرج : سمعت رجلا من هُذَيل يقول لصاحبه إذا رَوِيَ بعيرُك فسره بهذه الصخرة ، أى اربِطْهُ بها ، والشُّجُر : جمع شِجار ، وهو العود يلقى عليه الثياب ، والتعته : التنوق والتحذلق ، يقول : اربطى على غير عود مَعْروض فإنى غير مُتَنَوِّق فيه ، وذلك لأن العود إذا عرض فربط عليه القِدُّ كان أثبتَ له .

ومعنى المثل لا تكلفنى فوق ما أطيق ، قاله المؤرج .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٨٦٧ ـ أَسْرَقُ مِنْ شِظَاظٍ

هو رجل من بنى ضبة كان يصيبُ الطريقَ مع مالك بن الرَّيْب المازنى ، زعموا أنه مَرَّ بامرأة من بنى نمير وهى تعقل بعيرًا لها وتتعوّذ من شر شِظَاظ ، وكان بعيرها مُسِنا ، وكان هو على حاشية من الإبل وهى الصغير ، فنزل وقال لها : أتخافين على بعيرك هذا شِظَاظًا ؟ فقالت : ما آمَنُه عليه ، فجعل يَشْغَلها ، وجعلت تُرَاعى جمله بعينها ، فأغفلت بعيرها ، فاستوى شِظاظ عليه وجعل يقول :

رُبَّ عَجُوزٍ من نمير شَهْبَرَهْ
عَلَّمْتُهَا الإنقاض بَعْدَ القَرْقَرَهْ

الإنقاض : صوت صغار الإبل ، والقرقرة : صوت مَسَانِّها ، فهو يقول : علمتها استماعَ صوت بعيرى الصغيرِ بعد استماعها قرقرةَ بعيرها الكبير .

١٨٦٨ ـ أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ

ويروى « أعظم فى نفسه من فَلْحَس » وهو رجل من بنى شَيْبان ، كان سيداً عزيزاً يسأل سَهْماً فى الجيش وهو فى بيته فيُعْطَى لعزه ، فإذا أُعْطِيَه سأل لامرأته ، فإذا أُعْطِيَهُ سأل لبعيره .

قال الجاحظ : كان لفلحس ابن يقال له زاهر بن فَلْحَس مَرَّ به غَزِىٌّ من بنى شيبان فاعترضهم ، وقال : إلى أين ؟ قالوا : نريد غَزْوَ بنى فلان ، قال : فاجعلوا لى سَهْما فى الجيش ، قالوا : قد فعلنا ، قال : ولامرأتى ، قالوا : لك ذلك ، قال : ولناقتى ، قالوا : أما ناقتُكَ فلا ، قال : فإنى جارٌ لكل من طلعت عليه الشمس ومانعُه منكم ، فرجعوا عن وَجْهِهم ذلك خائبين ، ولم يغزوا عامَهم ذلك .

وقال أبو عبيد : معنى قولهم « أسْأَلُ من فَلْحَس » أنه الذى يتحيَّنُ طعامَ الناسِ ، يقال : أتانا فلان يتفلحس ، كما يقال فى المثل الآخر : جاءنا يَتَطَفَّل ، ففلحس عندهُ مثل طُفَيْل .

١٨٦٩ ـ أَسْأَلُ مِنْ قَرْنَعٍ

هو رجل من بنى أوْس بن ثَعْلبة ، وكان على عهد معاوية ، وفيه يقول أعشى بنى ثعلب :

إذا ما القَرْنَعُ الأَوسِيُّ وَافَى
عَطَاءَ النَّاسِ أَوْسَعَهُمْ سُؤَالَا

١٨٧٠ ـ أَسْرَعُ مِنَ حُدَاجَةَ

هو رجل من عَبْس بعثته بنو عَبْس

ـ حين قتلوا عمرو بن عمرو بن عدس ـ إلى الربيع بن زياد ومَرْوان بن زِنْبَاع ليُنذِرَهُما قبل أن يبلغ بنى تميم قتلُ صاحبهم فيقتالوها فكان أسْرَعَ الناسِ ، فضُرِبَ به المثل فى السرعة .

١٨٧١ ـ أَسْرَعُ مِنْ نِكاحِ أُمِّ خَارِجَةَ

هى عَمْرَة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة ، كان يأتيها الخاطبُ ، فيقول: خِطْبٌ ، فتقول : نِكْحٌ ، فيقول : انزلى ، فتقول : أنِيخْ ، ذكر أنها كانت تسير يومًا وابنٌ لها يقود جملَها فرفع لها شخص فقالت لابنها : مَنْ ترى ذلك الشخص ؟ فقال : أراه خاطباً ، فقالت : يابنىَّ تراه يعجلنا أن نحل ؟ ماله ؟ أُلَّ وغلَّ .

وكانت ذَوَّاقَةً تُطلَّقُ الرجلَ إذا جربته وتتزوج آخر ، فتزوجت نيفا وأربعين زوجا وولدت عامة قبائل العرب ، تزوجت رجلا من إيادٍ فخلَعها منه ابنُ أختها خلف بن دعج ، فخلف عليها بعد الإيادى بكر بن يَشْكُر بن عَدْوَان بن عمرو بن قَيْس عَيْلان فولدت له خارجة ، وبه كنيت ، وهو بطن ضخم من بطون العرب ، ثم تزوجها عمرو ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيْقيا ، فولدت له سعدًا أبا المُصْطَلق والحيا ، وهما بَطْنان فى خُزَاعة ، ثم خَلَفَ عليها بكر بن عبد مَنَاة ابن كِنانة ، فولدت له لَيْثًا والدِّيلَ وعريجا ، ثم خَلَفَ عليها مالك بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد ، فولدت له غَاضِرَةَ وعَمْرًا ، ثم خلَفَ عليها جُشَمُ بن مالك بن كعب بن القَيْن بن جَسْر من قُضَاعة ، فولدت له عرانية بطنًا ضخما ، ثم خلَفَ عليها عامر بن عمرو بن لحيون البَهْرَانى من قُضَاعة فولدت له ستة : بَهْرَاء ، وثعلبة ، وهِلَالًا ، و بيانا ، ونهوة ، والعنبر ، ثم خلَفَ عليها عمرو بن تميم ، فولدت له أسيدا والهُجَيْم .

قال المبرد : أم خارجة قد ولَدَت فى العرب فى نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين

قال حمزة : وكانت أم خارجة هذه ومارية بنت الجميد العَبْدية وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وفاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية والسوّاء العَنْزية ثم الهَزَّانية وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أحد بنى النجار وهى أم عبد المطلب بن هاشم ، إذا تزوجت الواحدةُ منهنَّ رجلا وأصبحت عنده كان أمرُها إليها ، إن شاءت أقامت ، و إن شاءت ذهبت . ويكون علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاما إذا أصبح .

١٨٧٢ ـ أَسْرَعُ مِنْ ذِى عَطَسٍ

يعنى به المُطَاس ، وهـذا كما يقال « أسرَعُ من رَجْعِ المُطَاس »

١٨٧٣ ـ أَسْرَعُ مِنَ الْيَدِ إِلَى الْفَمِ

و « أقْصَدُ من اليد إلى الفم »

قال زهير بن أبى سُلْمى :

بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
فَهُنَّ وَوَادِى الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

١٨٧٤ ـ أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ ، بِيَهْمَاءَ فى غَلَسٍ

يقال : إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض .

١٨٧٥ ـ أَسْرَعُ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ

هذا فَعِيـل بمعنى مُفَاعل كنَدِيم وجَلِيس ، ويعنى به الفرسَ الذى يُسَابق فيسبق ، فهو يفارق الخيل وينفرد عنها .

١٨٧٦ ـ أَسْرَعُ غَدْرَةً مِنَ الذِّئْبِ

وقال فيه بعض الشعراء :

وَكُنْتَ كذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
لعروسة وَالذِّئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ
أَأَنْتِ الَّتِى فِى غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمْتِنِى
فَقَالَتْ : مَتَى ذَا ؟ قال : ذَا عَامَ أَوَّلُ
فَقَالَتْ : وُلِدْتَ الْعَامَ ، بَلْ رُمْتَ غَدْرَةً
فَدُونَكَ كُلْنِى لَاهَنَا لَكَ مَا كَلُ

١٨٧٧ ـ أَسْرَعُ مِنْ وَرَلِ الْحَضِيضِ

قال الخليل : الوَرَلُ شىء على خِلْقة الضبِّ ، إلا أنه أعظم ، يكون فى الرمال ، فإذا نظر إلى إنسانٍ مَرَّ فى الأرض لايردُّه شىء .

١٨٧٨ ـ أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ

وذلك أنه يَسْمع صوتَ أخفاف الإبل من مسيرة يوم ، فيتحرك لها .

قال أبو زياد الأعرابى : ربما رحل الناسُ عن دارهم بالبادية وتركوها قِفَارًا ، والقردان منتثرة فى أعطان الإبل وأعقار الحياض ، ثم لايعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان فى تلك المواضع أحياء ، وقد أحَسَّت بروائح الإبل قبل أن توافى فتحركت ، قال ذو الرمة :

بأعْقَارِه القِرْدَانُ هَزْلَى كأنَّهَا
نَوَادِرُ صيصاء المبيد المحطَّمِ
إذا سمعَتْ وَطْءَ الركاب تَنَعَّشَتْ
حُشَاشَاتُهَا فى غير لَحْمٍ ولا دَمِ

١٨٧٩ ـ أَسْرَعُ مِنْ أُحْذُرُوفٍ

هو حَجَر يُثْقَب وسَطُه فيُجْعل فيه خيط يَلْعَبُ بها الصبيان ، إذا مَدُّوا الخيطَ دَرَّ دَرِيراً ، قال يصف الفرس :

وكأنَّهنَّ أجادِلٌ وكأنَّهُ
خُذْرُوف يَرْمَعَةٍ بكفِّ غُلامِ

١٨٨٠ ـ أَسْرَعُ مِنْ عَدْوَى الثُّؤَبَاءِ

وذلك أن من رأى آخر يتثاءب لم يَلْبث أن يفعل مثل فعله .

١٨٨١ ـ أَسْرَعُ مِنْ تَلَمُّظِ الوَرَلِ

و يروى « من تَلْميظة الوَرَل »

قالوا : هو دابة مثل الضبِّ ، واللمظ : الأكل والشرب بطرف الشفة ، يقال : لَمَظَ يلمظ لَمْظًا ، وتَلَمَّظَ يَتَلَمَّظُ أيضاً ، إذا تتبع بلسانه بقيةَ الطعام فى فمه ، أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه ، ومن روى « تلميظة وَرَل » أراد الكثرة ، ويقال « تلمظَتِ الحيةُ » إذا أخرجت لسانَها كتلمظ الأكل .

١٨٨٢ ـ أَسْرَعُ مِنْ المُهْمِهَةِ

وهى النمَّامة ، هذه رواية محمد بن حبيب ، وروى ابن الأعرابى المهتهة ـ بالتاء المعجمة من فوقها بنقطتين ـ وقال: هى التى إذا تكلمت قالت هت هت ، قال حمزة : وهذا التفسير غير مفهوم ، قلت : قال ابن فارس : الهَمْهمة الاختلاط ، والهَتْهتة صوتُ البكر ، و « رجل مِهَتٌّ » خفيف فى العمل وقال الأصمعى : رجل مِهَتٌّ وهَتَّات ، أى خفيف كثير الكلام ، وكلاهما ـ أعنى التاء والثاء ـ يدلان على ماذهب إليه محمد بن حبيب ؛ لأن النَّمَّامة تخف وتسرع فى نقل الكلام وتخليطه ، وحكى عن أبى عمرو أن الهتاء الكذابة والنمامة ، وأما ما قاله ابن الأعرابى : إنها هى التى إذا تكلمت قالت هت هت ؛ فإنه أراد قلة مبالاتها بما تقول لسخافة عقلها وكلامها ، وجعل قولها صوتا لامعنى وراءه ، كقولهم فى حكاية الأصوات غَسْغَسَ إذا قال غس غس وهَجْهَجَ إذا قال هج هج ، وأشباه ذلك ، وإذا كان على هذا الوجه فتفسير ابن الأعرابى مفهوم .

١٨٨٣ ـ أَسْرَعُ غَضَبًا مِنْ فَاسِيَةٍ

يعنون الخنفَسَاء ؛ لأنها إذا حركت فَسَتْ ونَتَنَتْ .

١٨٨٤ ـ أَسْرَعُ مِنَ الْعَيْرِ

قالوا : إن العَيْر ههنا إنسان العين ، سمى عيراً لتوهِّمِه ، ومن هذا قولهم فى المثل الآخر « جاء فلان قبل عَيْر وما جرى » يريدون به السرعة ، أى قبل لحظة العين ، قال تأبط شرا :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ
بِدَارٍ ما أَرَدْتُ بها مُقَامَا
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وعَيْرٍ
أُكَالِئُهُ مَخَافَةَ أنْ يَنَامَا

ويروى « أغالبه » وقوله « حضأت » أى أوقدت ، ومما يجرى هذا المجرى قول الحارث بن حِلِّزَة :

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْـ
ـرَ مَوَالٍ لَنَا وَأنَّا الْوَلَاءُ

قالوا : معنى قوله « كل من ضرب العير » أى كل من ضرب بجَفْنٍ على عين ، وهذا قول الخليل بن أحمد فى كتاب العين ، وحكى أبو حاتم عن أبى عبيدة والأصمعى عن أبى عمرو بن العَلَاء أنه قال : ذهب مَنْ كان يُحْسِنُ تفسيرَ هذا البيت ، وقال قوم : العيرُ السيد ، وعنى به ههنا كليب وائل ، سماه عيرا لأن كل ما أشرف من عَظْم الرجل يسمى عَيْرًا ، فلما كان كليب أشرفَ قومِه سماه عَيْرا ، وزعم آخرون ممن العيرُ عندهم السيدُ أن السيد إنما سمى عَيْرا على التشبيه ، لأن العير قَيِّمُ الأتُنِ وقَرِيعُها ، وقال آخرون : معنى قوله « زعموا أن كل من ضرب العير مُوَالٍ لنا » أن العربَ ضربت العيرَ فى أمثالها من وجوه كثيرة ، فقالوا « أقبل عير وما جرى » و « العير يضرط والمكواة فى النار » و « كذب العير وإن كان برح » فيقول هذا الشاعر : إن العربَ كلها قد ضربت العيرَ مثلا ، وكُلُّ من جنى عليكم من العرب ألزمتمونا ذَنْبَه ، وقال بعضهم : إن هذا الشاعر عَنَى بقوله العير الوتد ، سماه عيرا لنتوه مثل عير النصل ، وهو الناتىء فى وسطه ، وذلك أن العرب كلها تضرب لبيوتها أوتاداً فيقول : كل من ضرب لبيته وَتِدًا ألزمتمونا ذنبه ، وقال بعضهم : العير جبل معروف ، ومعنى قوله ضرب العير أى ضرب فى عير وتد الخيمة ؛ فيقول : كل من سكن ناحيةَ عيرٍ ألزمتمونا ما يجنيه عليكم ، وجاء فى الحديث أن عَيْرًا يسير فى آخر الزمان إلى موضع كذا ثم يسير أحُد بعده ، فيُرَاعُ الناسُ فيقولون : سار أحدكما سار عير ، وقال قوم : عنى بقوله كل من ضرب العير إيادا أى أنهم أصحاب حمير ، وقال آخرون : بل عنى به المنذر بن ماء السماء لأن شمرا قتله يوم عين أباغ ، وشمر حنفى من ربيعة فهو منهم ، وقال آخرون : المعنى أن العرب تضرب الأخْبِية لأنفسها والمضاربَ لملوكها ، والمضارب إنما ترتبط بالأوتاد ، فيقول : إن كل من تُضرب له المضاربُ لنا خَوَل وعَبيد ، قال أبو حاتم : قد أكثر الناسُ فى هذا ، وليس شىء منه بمُقْنِع ، وإنما أصل العَيْر العَيِّرُ والعائر ، فأحوجه الشعر واضطره إلى أن قال العَيْر ، والعَيْر والعَيِّر والعائر كلُّها هو ما ظَهَرَ على الحوْض من قَذًى ، فإذا أرادوا أن ينفوا عنه ما عارضه من القذى نَضَحوه بالماء

فانتفت الأقذاء عنه إلى جُدْرَان الحوض وصَفَا الماء لشاربه ؛ فالعربُ أصحاب حِياض ، وهذا فعلُهم بها ، فيقول هذا الشاعر : إن إخواننا من بكر بن وائل ، زعموا أن كل من قَرَى فى الحِياض و نَفَى الأقذاء عن مائها مَوَالٍ لنا وأن لنا الولاء عليهم .

١٨٨٥ ـ أَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ

و يقال أيضاً « أسْمَع من السِّمْع الأزَلّ » لأن هذه الصفة لازمة له ، كما يقال للضبع « العَرْجَاء » والسِّمْع : سَبُع مركب ؛ لأنه ولد الذئب من الضبع ، والسِّمْع كالحية لايَعْرِف الأسقام والعلل ، ولايموت حَتْفَ أنفه ، بل يموت بعَرَض من الأعراض يعرض له ، وليس فى الحيوان شىء عَدُوّه كعدو السِّمْع لأنه أسرع من الطير ، قال الشاعر :

تراه حَدِيدَ الطَّرْفِ أبْلَجَ واضِحًا

أغَرَّ طويلَ الباع أسْمَعَ من سِمْعِ

يقال : وثَبَاتُ السِّمْع تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعاً ، قال حمزة : ومن المركبات العِسْبَار والأسبور والدَّيْسَم ؛ فأما العسبار فولد الضبع من الذئب ، وهو يلزاء السِّمْع ، وأما الأسبور فولد الكلب من الضبع ، وأما الدَّيْسَم فولد الذئب من الكلبة ، قال : ومن المركبات حيوان بين الثعلب والهرة الوحشية ، حكى ذلك يحيى بن حكيم ، ويقال يحيى ابن يحيم ، وأنشد لحسان بن ثابت الأنصارى فى ذلك :

أبُوكَ أبُوكَ وأنْتَ ابْنُهُ

فبئس البُنَىُّ و بئسَ الأبُ

وأُمُّكَ سَوْدَاء نُوبِيَّةٌ

كأنَّ أنَامِلَهَا الحُنْظُبُ

يَبِيتُ أبُوكَ لهما مردفا

كَمَا سَافَدَ الهرةَ الثَّعْلَبُ

ومن المركبات نوع آخر إلا أنه لايكون بأرض العرب ، وهو الزرافة ، وذلك أن بأرض النوبة يعرض الذيخ للناقة من الحوش فيسفدها فيجىء شىء بين الضبع والناقة ، فإن كان الولد أنثى عرض لها الثور الوحشى فيضربها فتجىء الزرافة ، و إن كان الولد ذكراً عرض للمَهَاة فألقحها الزرافة .

قلت : قوله « للناقة من الحوش » يحتاج إلى تفسير ، وهو أنهم زعموا أن الحوش بلاد الجن ، وهو من وراء رَمْل يَبْرِين لايسكنها أحد من الناس ، والإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش ، يعنى أن فحولها من الجن ؛ لأن العرب تزعم أنها ضربت فى نَعَم بعضهم فنسبت الإبل إليها ، فقوله « للناقة من الحوش » أى من نَسْل فحول الحوش ، و يقال أيضاً للنعم المتوحشة الحوش ؛ فيجوز على هذا أن الذيخ يعرض للناقة منها فيسفدها .

قالوا : ومن المركبات نوع آخر من الحيات يقال له الهرهير ، حكى ذلك المبرد ، وزعم أنه مركب بين السُّلَحْفَاة و بين أَسْوَدَ سالخ ، قالوا : وهو من أخْبَثِ الحيات ، ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمُهُ[1]

١٨٨٦ ـ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ

قد اختلفوا فيها ؛ فقال بعضهم : هى العَنْز التى تُسْلَى[2] للحلب فتجىء لافظةً بجرَّتها فرحًا بالحلب ، وقال بعضهم : هى الحَمَامة لأنها تُخْرِج مافى بطنها لفَرْخها ، وقال بعضهم : هى الديك ؛ لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها ، ولكن يُلْقِيها إلى الدَّجاجة ، والهاء فيها للمبالغة ههنا ، وقال بعضهم : هى الرَّحَى ؛ لأنها تلفِظُ ما تَطْحَنه ، أى تقذف به ، وقال بعضهم : هى البحر ؛ لأنه يلفظ بالدرة التى لاقيمة لها ، قال الشاعر :

تمودُ فتُجْزِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ
وكَفُّكَ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَهْ

١٨٨٧ ـ أَسْمَحُ مِنْ مُخَّةِ الزِّيرِ

الزِّيرُ والزَّارُ : اسمان للمخ الذى قد ذاب فى العظم حتى كأنه خَيْطٌ أو ماء ، يقال : سَمَاحُهما من حيث الذَّوَبان والسَّيَلان ؛ لأنهما لايُحْوِجانك إلى إخراجهما .

١٨٨٨ ـ أَسْرَقُ مِنْ بُرْجَانَ

يقال إنه كان لِصًّا من ناحية الكوفة ، صُلِب فى السَّرَق فسَرَقَ وهو مصلوب

١٨٨٩ ـ أَسْرَقُ مِنْ تاجَةَ

قال حمزة : حكى هذا المثلَ محمدُ بن حبيب فلم ينسب الرجل ولا ذكر له قصة .

١٨٩٠ ـ أَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ

هى الفأرة البرية ، والفأر ضروب ، فمنها الجُرَذ والفأر المعروفان ، وهما كالجواميس والبقر والبُخْت والعِرَاب ، ومنها اليرابيع والزَّبَاب والخلد ، فالزباب صُمٌّ ، يقال : زبابة صَمَّاء ، ويُشَبَّه بها الجاهلُ ، قال الحارث بن حِلِّزَةَ :

ولقد رأيْتُ مَعَاشِرًا * جَمَعُوا لهم مالاً ووُلْدَا
وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ * لاتسمع الآذَانُ رَعْدَا

أى لايسمعون شيئًا ، يعنى الموتى ، والخلد ضرب منها أعمى .

١٨٩١ ـ أَسْلَطُ مِنْ سِلْقَةٍ

قال حمزة : هى الذئبة ، ولم يزد على هذا ، وفى بعض النسخ ولا يقال للذكر سِلْق .

قلت : السِّلْق الذئب ، والسِّلْقة الذئبة ، وتُشَبَّه بها المرأة السَّليطة فيقال : هى سِلْقَة ، وأما قولهم « أسلط من سلقة » فإن أرادوا امرأةً بعينها تسمى سلقة فلا وجه لتنكيرها ،

(١) سليمه : أى لديغه . (٢) تسلى : تدعى

وإن أرادوا بالسَّلاَطة الصَّخبَ فالكلامُ صحيح ، كأنهم قالوا : أصْخَبُ من ذئبة ، ويقولون «امرأة سليطة» أى صَخَّابة ، ويجوز أن يكون من السَّلاَطة التى هى القَهْر والغلبة ، ومنها يقال : السُّلْطَان ، وإناثُ السباع أجرأ من ذكورها ، يقولون : اللَّبُوْة أجْرَأ من الأسد ، وهذا وجه .

١٨٩٢ ـ أَسْهَلُ مِنْ جِلْذَانَ

هو حِمًى قريبٌ من الطائف لَيِّن مستوٍ كالراحة ، وفى بعض الأمثال «قد صرحت بجلذان» .

يضرب للأمر الواضح الذى لايخفى ؛ لأن جلذان لاحَزَ فيه يُتَوارى به .

١٨٩٣ ـ أَسْلَحُ مِنْ حُبَارَى ، وَمِنْ دَجَاجَةٍ

الحُبَارى تسلح ساعةَ الخوفِ ، والدجاجة ساعَة الأمن .

١٨٩٤ ـ أَسْبَحُ مِنْ نُونٍ

يعنون السمك ، وجمع النون أنْوَان ونِينان ، كما يقال أحْوَات وحِيتان فى جمع الحُوتِ .

١٨٩٥ ـ أَسْيَرُ مِنْ شِعْرٍ

لأنه يَرِدُ الأندية ، ويَلِجُ الأحْيية ، سائراً فى البلاد ، مُسَافراً بغير زاد .

يَرِدُ المياه فَلاَ يزالُ مداولا
فِى القَوْمِ بين تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ

وقال بعض حكماء العرب : الشعر قَيْدُ الأخبار ، و يَرِيدُ الأمثال ، والشعراء أمراء الكلام ، وزُعَماء الفَخَار ، ولكل شىء لسان ، ولسانُ الدهر هو الشعر .

١٨٩٦ ـ أَسْرَى مِنْ جَرَادٍ

قال حمزة : هو من السرى التى هى سير الليل ، والجراد لايَسْرِى ليلا .

قلت : لو قيل أسرأ من قولهم «سَرَأت الجرادة تَسْرَأ سَرْأ» إذا باضت ، فلينت الهمزة فقيل أسرا من جَرَاد أى أكثر بيضا منه لم يكن بأس ، والسِّرْأة بالكسر : بيضة الجراد ، وقد يقال سَرْوَة ، والأصلُ الهمزُ .

١٨٩٧ ـ أَسْرَى مِنْ أَنْقَدَ

هذا من السُّرَى ، وأنْقَدُ : اسمٌ للقنفذ معرفة لايصرف ولا تدخله الألف واللام ، كقولهم للأسد أُسَامة وللذئب ذُؤَالة ، والقنفذ لاينام الليل ، بل يَجُول ليلَه أجمع ، ويقال فى مثل آخر «بات فلان بليل أنقد» وفى مثل آخر «اجعلوا ليلَكم ليلَ أنقد» .

١٨٩٨ ـ أَسْعَى مِنْ رِجْلٍ

قال حمزة : لا أدرى أرجلُ الإنسان يراد بها أم رجل الجراد .

قلت : أكثر الحَيَوانات يسعى على الرجل ؛ فلا يبعد أن يراد به رجل الإنسان وغيره التى يسعى عليها .

١٨٩٩ ـ أَسْهَرُ مِنْ قُطْرُبٍ

هو دويبة لاتنام الليلَ من كثرة سيرها ، هذا قول أبى عمرو ، وغيرهُ لايرويه «أسهر» وإنما يروى «أسعى» ويحتجُّ بأن سَهَره إنما يكون نهارًا لا ليلاً ، ويستشهد بقول عبدالله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : لا أعرفن أحدَكم جيفةَ ليلٍ قطربَ نهارٍ، قال : وذلك أن القطرب لايستريح النهار .

١٩٠٠ ـ أَسْهَرُ مِنَ النَّجْمِ

١٩٠١ ـ أَسْرَى مِنَ الخَيَال

١٩٠٢ ـ أَسْهَرُ مِنْ جُدْ جُدٍ

هو شىء شبيه بالجراد قفّاز ، يقال له صَرَّار الليل .

١٩٠٣ ـ أَسْمَنُ مِنَ يَعْرٍ

ويقال « يغر » قالوا : هودابة تكون بِخُرَاسان تسمن على الكد

١٩٠٤ ـ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ ، وَمِنَ البَرْقِ ، وَمِنَ الإِشَارَةِ ، وَمِنَ الجَوَابِ ، وَمِنَ البَيْنِ ، وَمِنَ اللَّمْحِ ، وَمِنَ الطَّرْفِ ، وَمِنْ لَمْحِ البَصَرِ ، وَمِنْ طَرْفِ العَيْنِ ، وَمِنْ رَجْعِ الصَّدَى

وهو الذى يُجِيبُكَ بمثل صوتك من الجبل وغيره .

و« مِنْ رَجْعِ العُطَاس» ، و « مِنْ حَلْبِ شَاةٍ » و« مِنْ مَضْغِ تَمْرَةٍ » ، و « مِنْ لَمْعِ الكَفِّ » .

اللَّمْع : التحريك ، ومنه :

* كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ *

وأَلْمَعْتُ بالشىء ، والتمعته : أى اختلسته

و«من السَّمِّ الوَحِيِّ » ، و « مِنَ المَاءِ إِلَى قَرَارِهِ » ، و« مِنْ كَلْبٍ إِلَى وُلُوغِهِ » ، يقال : وَلَغَ الكلبُ يَلِغ وُلُوغًا ، إذا شرب ما فى الإناء .

و « مِنْ لَحْسَةِ الكَلْبِ أَنْفَهُ » ، و « مِن لَفْتِ رِدَاءِ المُرْتَدِى » ، و« مِنَ السَّيْلِ إلى الحُدُور » ، و « مِنَ النَّارِ فِى يَبِيسِ العَرْفَجِ» ، و « مِنْ شَرَارَةٍ فى قَصْبَاءَ » ، و «مِنَ النَّارِ تُدْنِي مِنَ الخَلْفَاءِ» ، وَ «أَسْرَعُ مِنْ دَمْعَةِ الخَصِيِّ» ، وَ «مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطَا»

١٩٠٥ ـ أَسْمَعُ مِنْ حَيَّةٍ ، وَمِنْ ضَبٍّ ، وَمِنْ قُنْفُذٍ ، وَمِنْ دُلْدُلٍ ، وَمِنْ صَدًى ، وَمِنْ فَرْخِ العُقَابِ

١٩٠٦ ـ أَسْفَدُ مِنْ هِجْرِسٍ ، وَمِنْ ضَيْوَنٍ ، وَمِنْ دِيكٍ ، وَمِنْ عُصْفُور

١٩٠٧ ـ أَسْوَدُ مِنَ الْأَحْنَفِ

هذا من السِّيادة .

١٩٠٨ ـ أَسْجَدُ مِنْ هُدْهُدٍ

يضرب لمن يرمى بالأبنة .

١٩٠٩ ـ أَسْبَقُ مِنَ الْأَجَلِ ، وَمِنَ الْأَفْكَارِ

١٩١٠ ـ أَسْيَرُ مِنَ الْخَضِرِ

عليه السلام .

١٩١١ ـ أَسْمَجُ مِنْ شَيْطَانٍ عَلَى فِيلٍ

١٩١٢ ـ أَسَرُّ مِنْ غِنًى بَعْدَ عُدْمٍ ، وَبُرْءٍ بَعْدَ سُقْمٍ

١٩١٣ ـ أَسْأَلُ مِنْ صَمَّاءَ

قال ابن الأعرابى : يعنون الأرض ، وذلك أنها لا تسمع صَليلَ الماء ، ولا تَملُّ انصبابه فيها ، وأنشد :

فلو كُنْتَ تُعْطِى حينَ تَسْأَلُ سَامَحَتْ
لَكَ النَّفْسُ وَاحْلَوْلَاكَ كلُّ خَلِيلِ
أَجَلْ لاَ وَلَـكِنْ أَنْتَ أَلْأَمُ مَنْ مَشَى
وَأَسْـأَلُ مِنْ صَمَّاءَ ذَاتِ صَلِيلِ

يعنى الأرض ، وصَليلُها : صوتُ دخول الماء فيها .

المولدون

سُوسُوا السَّفِلَ بِالْمَخَافَةِ .

سُلْطَانٌ غَشُومٌ ، خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ .

سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِى .

سَمَاعُ الْغِنَاءِ بِرْسَامٌ حَادٌّ .

لأن المرء يَسْمَع فيَطْرب ، ويطرب فيَسْمَح ، ويسمح فيفتقر ، ويفتقر فيغتم ، ويغتم فيمرض ، ويمرض فيموت ، قاله الكندى .

سُبْحَانَ الْجَامِعِ بَيْنَ الثَّلْجِ والنار ، وَبَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ .

يضرب للمتضادين يجتمعان .

سَوَادُ قَوْلُهُ وَبَوْلُه .

سَبُعٌ فى قَفَصٍ .

يضرب للرجل الجلد المحبوس .

سَرَاوِيلُهُ فِي زِيقِهِ .

أى أن الحاجة والجَهْد ألجآه إلى أن رفع قميصه بسراويله .

سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ .

يضرب للحديث الفاشى .

الشَّكُوتُ أَخُو الرِّضا .

سَيِّدُ القَوْمِ أَشْقَاهُم .
لأنه يُمَارِس الشدائد دون العشيرة .
سَامِعًا دَعَوْتَ .
يُخَاطِبُ به الرجلُ الرجلَ قد أَمَرَه بشيء فظن أنه لم يفهمه .
سُوقُنَا سُوقُ الجَنَّة .
كناية عن الكساد .
سَالَ به السَّيْلُ .
إذا هلك .
سَخُنَ صَدْرُهُ عَلَيْكَ .
سَفِيرُ الشوء يُفْسِدُ ذَاتَ البَيْنِ .
سَتُسَاقُ إِلَى ما أَنْتَ لاَقِ .
السُّودَدُ مَعَ السَّوَادِ .
أى مع الجماعة والجمهور .
السَّلَفُ تَلَف .
الأَسْوَاقُ مَوَائِدُ اللهِ فِي أَرْضِهِ .
السَّيْف يَقْطَعُ بِحَدِّهِ .

السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ .
الاسْتِقْصَاء فُرْقَةٌ .
السَّالِمُ سَرِيعُ الأَوْبَةِ .
السَّعِيدُ مَنْ كُفِيَ .
السَّلَامَةُ إِحْدَى الغَنِيمَتَيْنِ .
السِّعْرُ تَحْتَ المِنْجَلِ .
السُّلْطَانُ يُعْلَمُ وَلَا يُعَلَّمُ .
السُّودَانُ بالتَّمْرِ يُصْطَادُونَ .
اسْتَنَدْتَ إِلَى خُصٍّ مائِلٍ .
اسْتَغْنِ أَوْ مُتْ .
اسْمَعْ ولا تُصَدِّقْ .
اسْجُدْ لِقِرْدِ السُّوء فِي زَمَانِهِ .
اسْتُرْ مَا سَتَرَ اللهُ .
اسْتَعِينُوا عَلَى حَوَائِجِكُمْ بالإِبْرَامِ .
السِّنَّوْرُ الصَّيَّاحُ لا يَصْطَادُ شَيْئًا .
لأن الفأر يأخذ منه حذره .
يضرب لمن يُوعِدُ ولا يفى .

الباب الثالث عشر

فيما أوله شين

١٩١٤ ـ شَتَّى يَؤُوبُ الْحَلَبَةُ

وذلك أنهم يُورِدُون إبلَهم وهم مجتمعون فإذا صَدَرُوا تفرَّقوا ، واشتغل كلُّ واحد منهم بحلب ناقته ، ثم يؤوب الأول فالأول.

يضرب فى اختلاف الناس وتفرقهم فى الأخلاق .

وشَتَّى : فى موضع الحال ، أى يَؤُوب الحلَبة متفرقين ، وشَتَّى : فَعْلَى من شَتَّ يشت إذا تفرق .

١٩١٥ ـ شَغَلَتْ شِعَابِى جَدْوَاى

ويروى « سَعَانِى » وهو اسم من سَعَى يَسْعَى ، والجَدْوَى : العَطَاء ، أى شغلتنى النفقةُ على عيالى عن الإفضال على غيرى . قال المنذرى : سَعَانى تصحيف وقع فى كثير من النسخ .

١٩١٦ ـ شَاكِهْ أَبَا يَسَارٍ

المُشَاكهة : المُشَابهة ، وأصل المثل أن رجلا كان يعرض فرساً له على البيع ، فقال له رجل يقال له أبو يسار : أهذه فرسُكَ التى كنت تصيد الوحشَ عليها ؟ فقال له صاحب الفرس : شَاكِهْ أبا يَسَار ، يعنى اقْصِدْ فى مَدْحك وقارِبِ الموصوفَ فى وَصْفك وشابهه وقوله « أبا يسار » نداء لا مفعول شاكه .

يضرب لمن يبالغ فى وصف الشىء .

١٩١٧ ـ شَرٌّ مَا يُجِيئُكَ إِلَى مُخِّةِ عُرْقُوبٍ

ويروى «ما يُشِيئك» والشين بدل من الجيم ، وهذه لغة تميم ، يقال : أجَأْتُه إلى كذا ، أى ألجأته ، والمعنى ما ألجأك إليها إلا شر ، أى فقر وفاقة ، وذلك أن العُرْقُوب لا مخ له ، وإنما يُحْوَجُ إليه مَنْ لا يقدر على شىء .

يضرب للمضطر جداً .

١٩١٨ ـ شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِيُّ

وهو الرأى الذى يأتى ويَسْنَحُ بعد فَوْتِ الأمر ، مأخوذ من دبر الشىء ، وهو آخره ، يقال : فلان لا يُصَلِّى الصلاةَ إلا دَبَرِيًّا ، أى فى آخر وقتها ، والمحدثون يقولون : دبريا بالضم . وقال ابن الأعرابى : دَبَرِيا ودُبُرِيا ، وقال أبو الهيثم : بجزم الباء ، قال القُطَامى :

وخَيْرُ الأمرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه
ولَيْسَ بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا

وقيل : الدبرى منسوب إلى دَبَرِ البعير الذى يعجزه عن تحمل الأحمال ، كذلك هذا الرأى يعجز عن حمل عبء الكفاية فى الأمور .

١٩١٩ ـ شَرُّ ما رَامَ امْرُؤٌ مالَمْ يَنَلْ

لأنه يَتْعَب ثم لايَحْلَى ولا يفوز بمطلوبه.

١٩٢٠ ـ شَرُّ السَّيْرِ الْحَقْحَقَة

يقال : هى أرْفَع السير وأتعبه للظهر ، ويقال : هى كف ساعة وإتعاب ساعة .

قال مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير لابنه لما اجتهد فى العبادة : خير الأمور أوساطُهَا ، وشر السير الحقحقة .

١٩٢١ ـ شَرُّ المالِ القُلْعَةُ

وروى أبو زيد « القلَعة » ـ بتحريك اللام ـ يعنى المالَ الذى لا يثبُتُ مع صاحبه مثل العارية والمستأجَر ، من قولهم : « مجلس قُلْعة » إذا احتاج صاحبُه كل ساعة أن يقوم وينتقل ، يقال : إيَّاكَ وصَدْرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة .

١٩٢٢ ـ شَرُّ يومَيْهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا

أصْلُه أن امرأة من طَسْم يقال لها عنز أخِذَتْ سبيةً فحملوها فى هَوْدَج وألطَفُوها بالقول والفعل ، فعند ذلك قالت : شَرُّ يَوْمَيْها وأغواه لها ، تقول : شَرُّ أيامى حين صِرْتُ أُكْرَمُ للسِّباء ، قال أبو عبيد : وفيها بيتٌ سائر وهو :

شَرُّ يوميها وأغْوَاهُ لَهَا
ركبت عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلَا

وشر نصب على الظرف ، والعاملُ فيه باقى البيت ، وهو « ركبت عنز بحدج جملا » وأغوى : أفعل من الغىّ ، والهاء راجع إلى اليوم على الاتساع ، كقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وكقول جرير

* ونِمْتَ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بنائمِ *

وقوله « بحدج » أى فى حِدْج ، والحدج والحداجة : مركب من مراكب النساء ، ومن روى « شَرُّ » بالرفع أراد هذا شرُّ يوميها ، أى يومى إعزازها وإذلالها ، وأغواه : أى أكثرها غَيًّا . ويجوز أن تعود الهاء فى « أغواه » إلى الشر ، ويكون أغوى أفعل من الإغواء وهو الإهلاك ، أى : أهْلَكُ شر يوميها لها هذا اليوم ، وبناء التفضيل من المنشعبة شاذ كقولك : ما أعْطَاه للمال ، وما أوْلاه للمعروف .

١٩٢٣ ـ شَرُّ أَيَّامِ الدِّيكِ يَوْمٌ تُغْسَلُ رِجْلاَهُ

ويقال « برائنه » وذلك أنه إنما يُقْصَد

إلى غسل رجليه بعد الذَّبْح والتهيئة للاستواء
قال الشيخ على بن الحسن الباخَرْزِى فى بعض مُقطعاته يشكو قومه :

ولا أُبَالِى بإذلالٍ خُصِصْتُ به
فيهمْ ومنهم وإنْ خُصُّوا بإعزاز
رِجْلُ الدَّجاجَةِ لامن عِزِّهَا غُسِلَتْ
ولا مِنَ الذل حِيصَتْ مُقْلَةُ الْبَازِ

١٩٢٤ ـ شَرُّ المَالِ مَالاَ يُزَكَّى ولاَ يُذَكَّى

أى : لا يُذْبح ، يعنون الْحُمُرَ لأنه لا زكاة فيها ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم « ليس فى الجَبْهَة ولا فى الكُسْعَة ولا فى النُّخَّة صدقة » فالجبهة : الخيل ، والكسعة : الحمير ، والنخة : الرقيق ، ويقال : البقر العوامل .

١٩٢٥ ـ شوَى أَخُوكَ حَتّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَّدَ

الترميد : إلقاء الشىء فى الرَّمَاد .
يضرب لمن يُفسِدُ اصطناعَه بالمنِّ ويُرْدِفُ صَلاَحَه بما يورث سوء الظن .
ويروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه مَرَّ بدارِ رجل عُرف بالصلاح . فسَمِعَ من داره صوت بعض الملاهى ، فقال : شَوَى أخوك حتى إذا أنْضَجَ رَمَّدَ .

١٩٢٦ ـ شُخْبٌ فِى الإِنَاءِ وشُخْبٌ فِى الأَرْضِ

يقال : شَخَبَ اللبنُ والدمُ ، إذا خرج كلٌّ واحدٍ منهما من موضعه ممتداً ، والغَابِرُ يَشْخُبُ و يَشْخَب ، والمصدر الشَّخْب بالفتح والشُّخْب بالضم الاسمُ .
وأصلُ المثلِ فى الحالب يحلب ، فتارة يخطىء فيحلب فى الأرض ، وتارة يُصيب فيحلب فى الإناء .
يضرب مثلا لمن يتكلم فيخطىء مرة و يصيب مرة .

١٩٢٧ ـ شَرَّابٌ بأَنْقُعٍ

أى مُعَاود للأمر مرة بعد مرة ، وأصله الحذِرُ من الطير لا يَرِدُ المَشَارِع لكنه يأتى المناقع يشرب منها ، فكذلك الرجل الكَيِّسُ الحذِر لا يتقحَّم الأمور ، والأنْقُع : جمع نَقْع ، وهو الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء ، والجمع نِقَاع وأنْقُع ، وهذا مثل قاله ابن جُرَيْج فى معمر بن راشد .

١٩٢٨ ـ شَرِقَ مَا بَيْنَهُمْ بِشَرِّ

أى نَشِبَ الشَّرُّ فيهم فلا يفارقهم .

١٩٢٩ ـ شُبْ شَوْباً لَكَ بَعْضُهُ

يضرب فى الحثِّ على إعانة مَنْ لك فيه منفعة .

وهو مثل قولهم « اخْلُبْ حلبا لك شَطْره » وقد مر فى باب الحاء.

١٩٣٠ ـ شَمِطَ حُبُّ دَعْدٍ

دعد : اسم امرأة يُصْرَف ولا يُصْرَف ، قال الشاعر :

لم تَتَلَفَّعْ بفَضْلِ مِئْزَرِهَا
دَعْدٌ ، ولَمْ تُغْذَ دَعْدُ فى الْعُلَبِ

يضرب فى قدم المودة وثبوتها

١٩٣١ ـ شَدَّ لَهُ حَزِيمَهُ

ويقال « حَيْزُومَه » وهما الصدر ، ومعناه تشمَّرَ وتأهَّبَ .

١٩٣٢ ـ شَرِقَ بالرِّيقِ

أى ضره أقربُ الأشياء إلى نَفْعه ؛ لأن ريقَ الإنسان أقربُ شىء إليه .

١٩٣٣ ـ شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

قال ابن الكلبى : إن الشعر لأبى أخزم الطائى ، وهو جَدُّ أبى حاتم أو جَدُّ جَدِّه ، وكان له ابن يقال له أخزم ، وقيل : كان عاقًّا ، فمات وترك بنين فوثَبُوا يوما على جَدِّهم أبى أخْزَمَ فأدْمَوْهُ فقال :

إنَّ بنىَّ ضَرَّجُونى بالدَّمِ
شِنْشِنَةٌ أعرفُهَا من أخزم

ويروى «زَمَّلُونى» وهو مثل ضرجونى فى المعنى : أى لَطَّخونى ، يعنى أن هؤلاء أشبهوا أباهم فى العُقُوق ، والشِّنْشِنة : الطبيعة والعادة ، قال شمر : وهو مثل قولهم « العصا من العُصَيَّة » ويروى « نشنشة » وكأنه مقلوب شنشنة ، وفى الحديث أن عمر قال لابن عباس رضى الله عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته : شنشنة أعرفها من أخزم ، وذلك أنه لم يكن لقرشى مثلُ رأى العباسِ رضى الله عنه ، فشبهه بأبيه فى جَوْدة الرأى ، وقال الليث : الأخزم الذكر ، وكرة خَزْمَاء قصر وترها ، وذكر أخزم ، وقال : وكان لأعرابى بُنَىٌّ يعجبه ، فقال يوما : شنشنة من أخزم ، أى قطران الماء من ذكر أخذم .

يضرب فى قُرْب الشَّبَه

١٩٣٤ ـ شَرِيقَةُ تَعْلَمُ مَنِ اطَّفَحَ

يقال : اطَّفَحَتُ القِدْرَ ـ على افْتَعَلْتُ ـ إذا أخذت طفاحتها ، وهى زَبَدُها ، وشَرِيقة : امرأة .

يضرب لمن يعلم كيفية أمر ، ويعلم المُذْنِبَ فيه من البرىء .

١٩٣٥ ـ شَاهِدُ الْبُغْضِ اللَّحْظُ

ومثله فى الحب « جَلِّى محبٌّ نظره » ومنه قول زهير :

متى تَكُ فى صَدِيق أو عَدُوٍّ
تُخَبِّرْكَ الْوُجُوهُ عَنِ القلوب

١٩٣٦ ـ شَفَيْتُ نَفْسِي وَجَدَعْتُ أَنْفِي

يضرب لمن يَضُرُّ بنفسه من وَجْه ويشتفى من وجه .

١٩٣٧ ـ أَشْدُدْ يَدَيْكَ بِغَرْزِهِ

يضرب لمن يحثُّ على التمسك بالشيء ولزومه .

١٩٣٨ ـ شَمِّرْ وَانْتَزِرْ وَالْبَسْ جِلْدَ النَّمِرِ

يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد

١٩٣٩ ـ شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ

يقال «كأنه شَيْطَان الحَمَاطة» و «ماهو إلا شيطان الحَمَاطة » يقال لِبَيِيسِ الأَفَانِي « حَمَاط » قال أبو عمرو : الأفانى من أحرار البقول[1] ، واحدتها أفانية ، والشيطان : الحية ، وأضيف إلى الحماط لإلفه إياه كما يقال : ضَبُّ كُدْية ، وذئبُ غَضًى .

يضرب للرجل إذا كان ذا مَنْظَر قبيح

١٩٤٠ ـ شَهِدْتُ بِأَنَّ الْخُبْزَ بِاللَّحْمِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةُ الْكَرَوَانِ

ويروى « بأن الزبد بالتمر طيب »

قال أبو عمرو : يضرب عند الشيء يتمنَّى ولا يُقْدَرُ عليه .

(١) فى القاموس : الحماطة غشبة كالصليان سوى أنها خشنة .

١٩٤١ ـ تَمَّرْ ذَيْلاً ، وادَّرِعْ لَيْلاً

يضرب فى الحث على التشمير والجِدِّ فى الطلب .

١٩٤٢ ـ أَشْرِقْ ثَبِيرُ ، كَيْمَا نُغِيرُ

أشرق : أى ادخُلْ يا ثبير فى الشروق كى نسرع للنحر ، يقال : أغار فلان إغارة الثَّعْلَب ، أى أسرع ، قال عمر رضى الله عنه : إن المشركين كانوا يقولون « أشرق ثبير كيما نغير » وكانوا لا يُفِيضُون حتى تطلع الشمس .

يضرب فى الإسراع والعَجَلَة .

١٩٤٣ ـ شَرُّكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَحَلَّ

أى حَسْبُكَ من الزاد ما بلَّغك مَقْصدك ، ومنه قول الراجز :

من شاء أن يُكْثِرَ أو يُقِلَّا
يَكْفِيهِ ما بَلَّغَهُ الْمَحَلَّا

١٩٤٤ ـ أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيِّرًا

قال أبو عبيد : كان المُفَضَّل يحدِّثُ أن صاحبَ المثل لقيم بن لقمان ، وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له شرج ، فذهب لُقَيم يُعَشِّى إبله ، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيما وأراد هلاكه ، فاحتفر له خَنْدَقا ، وقطع كل ماهناك من السَّمُر ثم ملأ به الخندق فأوقد

عليه ليقع فيه لُقَيم ، فلما أقبل عَرَفَ المكان وأنكَرَ ذهاب السَّمُر ، فعندها قال : أشبه شَرْجٌ شَرْجًا لو أن أسيمرا ؛ فشرج ههنا : موضع بعينه ، والشرج فى غير هذا الموضع : مَسِيلُ الماء من الحَرَّة إلى السَّهْل ، والجمع شِرَاج ، وقوله « لو أن أسيمرا » هو تصغير أَسْمُر ، وأَسْمُر جمع سَمُر ، مثل ضَبُع وأَضْبُع ، وأراد لو أن أسيمرا كانت فيه أو به ، يعنى أن هذا الذى أراه الآن هو الذى قبل هذا كان لو أن أسيمرا موجودة .

يضرب فى الشيئين يَتَشَابهان ويفترقان فى شىء .

١٩٤٥ ـ شَجَرٌ يَرِفُّ

أى يهتزُّ نَضَارة ، ويجوز يَرِفُ ـ بالتخفيف ـ من وَرِفَ الظلُّ إذا اتَّسع ، وحقه أن يذكر معه الظل ، أى شجر يرف ظلُّه .

يضرب لمن له مَنْظر ولا مَخْبر عنده .

١٩٤٦ ـ شَرُّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ

وهو الذى يَحْطِم الراعية بُعْنفه .

يضرب لمن يلى شيئاً ثم لايحسن ولايته وإنما ينبغى أن يكون الراعى كما قال الراعى:

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ
عَلَيْهَا إذا ما أَمْحَلَ الناسُ أَصْبُعَا

أى أثراً حسنا

١٩٤٧ ـ شُغِلَ عَنِ الرَّامِى الكِنَانَةَ بالنَّبْلِ

أصله أن رجلا من بنى فَزَارة ورجلا من بنى أسد كانا متواخيين ، وكانا راميين لايسقط لهما سهم ، ومع الفزارى كِنانة جديدة ، ومع الأسدى كنانة رَثَّة ، فأعجبته كنانة الفزارى ، فقال الأسدى : أينا ترى أرمى أنا أم أنت ؟ قال الفزارى : أنا أرمى منك ، وأنا عَلَّمتك ، قال الأسدى : انْصِبْ لى كِنانتك وأنْصِبُ لك كِنانتى ، فقال له الفزارى : انْصِبْ لى كنانتك ، فعلق الأسدى كنانَتَه على شجرة ، ورماها الفزارى فجعل لايرمى بسهم إلا شكها حتى قَطَّعها بسهامه فلما نَفِدَتْ سهامُه قال : انْصِبْ لى كنانَتَكَ حتى أرميها ، فرمى فسدد السهم نحوه ، فشَكَّ كبدَ الفزارى ، فسقط الفزارى ميتاً ، فأخذ الأسدى قوسَه وكنانته ، قال الفرزدق:

فَقُلْتُ أَظَنَّ ابنُ الخبيثَةِ أننى
شُغِلْتُ عن الرامِى الكِنَانَةَ بالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً ، يقول: أراد جرير بهجائه البعيثَ غيرَه وهو أنا ، أى أرادنى ولم يرد البعيثَ ، كما أن الأسدى أراد رَمْىَ الفزارى ولم يرد رَمْىَ الكنانة .

قلت : ومعنى المثل شغل فلان عن

الذى يرمى الكنانة بالنبل ، يعنى أنه لم يعلم أن غَرَضَ الرامى أن يرميه لا أن يرمى كنانته .

يضرب لمن يغفل عما يراد به ويُكاد له .

وقريب من هذا بيت الحماسة :

فإن كنت لا أرمى وتُرْمَى كنايتى
تُصِبْ جانِحاتُ النَّبْلِ كَشْحِى وَمَنْكِبى

١٩٤٨ ـ شَقَّ فُلَانٌ عَصَا المُسْلِمِينَ

إذا فَرَّقَ جَمْعَهم .

قال أبو عبيد : معناه فَرَّقَ جماعتهم ، قال : والأصل فى العَصَا الاجتماع والائتلاف ، وذلك أنها لا تُدْعَى عَصًا حتى تكون جميعا ، فإن انشقَّت لم تُدْعَ عَصًا ، ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنَّ به واجتمع له فيه أمرُهُ « قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ » قال معقر البارقى :

فألْقَتْ عَصَاها واستقرت بها النَّوَى
كما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ الْمُسَافِرُ

قالوا : وأصل هذا أن الحاديين يكونان فى رفقة ، فإذا فرقهم الطريقُ شُقَّتِ العصا التى معهما ؛ فأخذ هذا نصفَها وهذا نصفها

يضرب مثلاً لكل فرقة .

قال صِلة بن أشيم لأبى السليل : إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا فى شَقِّ عصا المسلمين

١٩٤٩ ـ الشُّجَاعُ مُوَقًّى

وذلك أنه قَلَّ مَنْ يرغب فى مبارزته خوفاً على نفسه ، وهذا كما يقال :

« احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة »

١٩٥٠ ـ شُخْبٌ طَمَحَ

الشُّخْب : اللبنُ يمتدُّ من الضَّرْع

يضرب للرجل يكون منه السَّقْطة .

ويقال : معناه حَظٌّ فات ، يقال : طَمَحَ الشُّخْبُ ، وهو أن يسقط على الأرض فلا ينتفع به .

١٩٥١ ـ شَحْمَتِى فِى قَلْعِى

القَلْع : كِنْفٌ يجعل الراعى فيه أداته ، قيل للذئب : ماتقول فى غنم يكون معها غلام ؟ قال : أخاف إحدى حَظِيَّاته ـ أى سهامه ـ فقيل : فى غنم معها جارية ؟ قال : شَحْمَتى فى قَلْعى ، أى أتَصَرَّفُ فيها كما أريد .

يضرب للشىء الذى هو فى ملك الإنسان يَضْرِب بيده إليه متى شاء ، وكذلك إن كان فى ملك مَنْ لا يمنعه منه ، وجمع القَلْع قِلَعَةٌ وقِلَاع[1] .

١٩٥٢ ـ أَشْنَأُ حَقَّ أَخِيكَ

قال ابن الأعرابى : يقول سَلِّ إليه حَقَّه فلا تحملنك محبةُ الشىء أن تمنعه

١٩٥٣ ـ الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهُ

قال أبوعبيد : يقول فاصفح عنه واحتمله ؛ لئلا يخرجك إلى أكثر منه ، قال مسكين الدَّارِمِىُّ :

(١) وقلوع وأقلع .

ولقد رأيتُ الشرَّ بَيْـ نَ الحيِّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهْ

وقال آخر :

الشر يبدؤه فى الأصـل أصْغَرُه

وليس يَصْلَى بحرِّ الحرب جَانِيهَا

والحربُ يلحق فيها الكارهُونَ كما

تدنو الصِّحَاحُ إلى الْجَرْبَى فَتُعْدِيهَا

١٩٥٤ ـ الشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

يضرب فى اجتناب الذم والشر ، قاله أبو عبيد .

وهو بيت أوّله :

* الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ *

وزعموا أى هذا بيت قالته الجن ، وقيل : بل هو لعَبيد بن الأبرص .

١٩٥٥ ـ الشَّحِيحُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ

قال أبو عبيد : هذا مثل مبتذل عند العامة ، وإنما نراهم جعلوا له عذراً إذا كان استبقاؤه مالَه ليَصُونَ به وجهه وعرضه عن مسألة الناس ، يقولون فهذا ليس بمُلِيم ، إنما هو تاركٌ للفَضْل ، ولاعتب على من حفظ شيئه ، إنما يلزم اللائمة الآخذَ مالَ غيره . قال : وهذا كالمثل الذى لأكثم بن صَيْفى : ربَّ لائمٍ مُلِيم ، يقول : إن الذى يلوم المُمْسِكَ هو الذى قد ألام فى فعله ، لا الحافظ له ، وقال أبو عمرو : الشحيح أعْذَرُ من الظالم ، أى مَنْ بخل عليك بماله فشتمته فقد ظلمته ، وهو أعذر منك .

قالوا : إن أول من قال ذلك عامر بن صَعْصَعة ، وكان جمع بنيه عند موته ليوصيهم ، فمكث طويلاً لايتكلم ، فاستحثّه بعضُهم ، فقال : إليك يُساق الحديث ، ثم قال : يا بَنِيَّ جُودُوا ولاتسألوا الناس ، واعلموا أن الشحيح أعْذَرُ من الظالم ، وأطْعِمُوا الطعام ، ولايُستَذَلَّنَّ لكم جار .

١٩٥٦ ـ شَرِبْنَا عَلَى الخَسْفِ

أى على غير أكل ، من قولهم . باتَتِ الدابةُ على الخَسْفِ ، أى على غير عَلَف ، وكذا « بات القومُ على الْخَسْفِ » أى جياعاً . قلت : وأصلُ الخَسْفِ الذلُّ والمشقة ، يقال : سامه خَسْفاً وخُسْفاً ـ بالضم ـ أى كلَّفه مشقة وذلا ، وفى كل ماتقدم ضَرْبٌ من الذل ونوع من المشقة .

١٩٥٧ ـ اشْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِلسُّوقِ

أى اشتر ماينفُقُ عليك إذا بِعْتَهُ .

١٩٥٨ ـ اشْتَدِّى زِيَمُ

الاشتداد : العَدْو ، وزِيم : اسم فرس يضرب فى انتهاز الفُرْصة .

١٩٥٩ ـ الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ

ويقال : خُبْزُ الشعير يؤكل ويُذَمُّ ، وهذا كالمثل الآخر « أَكْلاً وَذَمّاً »

١٩٦٠ ـ أَشَوَارَ عَرُوسٍ تَرَى

الشَّوَار : الفَرْج ، قالته الزباء لجَذِيمة ، وقد مر ذكرها فى باب الخاء ، والتقدير : أترى شَوَارَ عَرُوسٍ ؟ تتهكم بجذيمة .

يضرب عند الهزء .

١٩٦١ ـ شُبِّرَ فَتَشَبَّرَ

أى : أُكْرِمَ فاستحمق ، وعُظِّم فتعظم ، والشبر القُرْبان الذى يقرب ، ومعناه قرب فتقرب .

يضرب للذى يُجَاوز قدره .

١٩٦٢ ـ شَبْعَانُ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ

يضرب لمن ماله يُرْبِى على حاجته .

١٩٦٣ ـ شَيْئًا ما يَطْلُبُ السَّوْطُ إِلَى الشَّقْرَاءِ .

أى : يَطْلُب العَدْوَ ، وأصله أن رجلا ركب فرسا له شقراء ، فجعل كُلَّما ضربها زادته جريا .

يضرب لمن طلب حاجة وجَعَل يَدْنو من قضائها والفراغ منها .

و « ما » صِلَة ، قاله أبو زيد .

١٩٦٤ ـ شَمَّ خِمَارَهَا الكَلْبُ

يضرب للمرأة إذا كانت سَهِكة الرِّيح ، ويقال ذلك للفاجرة أيضاً .

١٩٦٥ ـ شِفَاؤُهُ نَكْءُ الدَّبَرِ

أى أَلَقَ الشَّرَّ بمثله .

يضرب لمن لا يصلُحُ إلا على الذل .

١٩٦٦ ـ الشَّرُّ لِلشَّرِّ خُلِقَ

كقولهم « الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ » .

١٩٦٧ ـ أَشِئْتَ عُقَيْلُ إِلَى عَقْلِكَ

عقيل : اسمُ رجلٍ ، وأشئت : ألجِئْتَ ، يريد لما ألجئت إلى عقلك ووُكِلْتَ إلى رأيك جَلَبَا إليك ماتكره ، قال أبو عمرو : أشئت إلى عَقْلِكَ يا عُقَيل ، قال : والعَقَل العَرَجُ ، وكان عقيل أعرج .

يضرب هذا للرجل يقع فى أمرٍ يهتم للخروج منه ، فيقال : اضطررت إلى نفسك فاجتهد ؛ فإنك و إن كنت عليلا إذا اجتهدت كنت قَمِنًا أن تنجو .

١٩٦٨ ـ شَبْعَانُ مَقْصُورٌ لَهُ

يضرب لمن حسن حاله بعد الهُزَال ، مثل قولهم « [أَتْمَتَنِى] القَيْدُ والرَّتْعَةُ » .

والقَصْر : الحَبْس ، وقوله « مقصور له » أى محبوس لنفسه ؛ لأن فائدة حَبْسه ترجع إليه ، وهو سمنه وحسن حاله .

١٩٦٩ ـ اشْدُدْ حِيَازِيمَكَ لِذَلِكَ الأَمْرِ

أى وَطِّنْ نفسَك عليه وخُذْه بجد ، قال أُحَيْحَة بن الجُلَاح لابنه :

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ
فَإِنَّ الْمَـوْتَ لاَقِيكَ
ولا تَجْزَعْ مِنَ المـــوتِ
إِذَا حَـلَّ بِوَادِيكَ

« أشدد » فى البيت زيادة ، ويُسَمِّى العروضيون هذا خَزْمًا ، والنقصانَ خَرْمًا ، الزايُ مع الزاى ، والخزم يكون من حرفٍ إلى أربعة كاشدد فى هذا البيت ، والخرم : إسقاطُ الحرفِ الأول من الجزء الأول من البيت ، وفيه اختلاف بينهم .

١٩٧٠ ـ شَيْخٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِالبَاطِلِ

يُضْرب للعِنِّين أو الشيخ الكبير الذى لا يقدر على الباه .

١٩٧١ ـ شَاخَسَ لَهُ الدَّهْرُ فَاهُ

أى تغير عما كان له عليه ، من قولهم : « تَشَاخَسَتْ أسنانه » إذا اختلفت نِبْتَتُهَا.

١٩٧٢ ـ شَقَّ عَصَاهُمْ نَوًى شَجُورٌ

أى مخالفة بعيدة ، وشَجُور : من قولهم « ما شَجَرَكَ عن كذا » أى ما صَرَفَكَ ، ونَوًى شَجُورٌ : بُعْدٌ بعيد يَصْرِفُ القاصدَ له لِنَوْرِ بعده .

١٩٧٣ ـ الشَّرْطُ أَمْلَكُ، عَلَيْكَ أَمْ لَكَ

يضرب فى حفظ الشرط يجرى بين الإخوان .

١٩٧٤ ـ الشَّرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ

هذا قريبٌ من قولهم : « الشرُّ تَحْقِرُهُ وقد يَنْمِى » .

١٩٧٥ ـ الشَّيْبُ قِنَاعُ المَقْتِ

يعنى أن الغوانى تَمْقُتُ المشايخ ، كما قال : رَأَيْنَ شَيْخًا ذِرِئَتْ حَجَالِيه[1]
يَقْلِى الْغَوَانِى وَالْغَوَانِى تَقْلِيه

١٩٧٦ ـ الشَّبَابُ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ

ويروى : « مَظِنَّةُ الجهل » أى منزلُه ومحلُّه الذى يُظَن به .

١٩٧٧ ـ شَرُّ العِيشَةِ الرَّمَقُ

العِيشة : العَيْش ، والرَمَق : جمع رَمَقة ، وهى البُلْغة التى يُتَبلغ بها ، ويروى الرَّمِقُ : أى العيشُ الرمِقُ ، وهوالذى يُمْسِكُ الرمَقَ يضرب فى ضيق المعيشة وشدتها .

١٩٧٨ ـ الشَّمَاتَةُ لُؤْمٌ

قاله أَكْثَمُ بن صَيْفى التميمى ، أى لايفرح بنكبة الإنسان إلا مَنْ لَؤُم أصله ، وقال :
إِذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ على أُنَاسٍ
كَلاَ كِلَهُ أَنَاخَ بآخَرِينَا
فَقُلْ للشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا
سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

(١) ذرئت : شابت ، والحجالى : ما يرى من الرأس إذا استقبل الوجه ، واحدها حجلى ، والبيت لأبى محمد الفقعسى

وفى حديث أيوب عليه السلام أنه لما خرج من البلاء الذى كان فيه قيل له : أى شىء كان أشَدَّ عليك مِن جملة ما مَرَّ بك ؟ قال : شماتة الأعداء .

١٩٧٩ ـ الشَّرُّ كَشَكْلِهِ

أى الشر يشبه بعضُه بعضاً ، ويروى الشىء كشكله .

١٩٨٠ ـ شَرٌّ مِنَ المَرْزِئَةِ سُوءُ الخَلَفِ مِنْهَا

المَرْزِئة : الرُّزْء ، وهو المصيبة .

يضرب للخلف قام مقام الخلف .

وقيل : أراد بالخلف ما يستوجبه من الصبر إن صبر ، وسُوءه : أن يُحْبِطَ ذلك بالجزع .

١٩٨١ ـ شَرٌّ مِنَ المَوْتِ ما يُتَمَنَّى مَعَهُ المَوْتُ

يضرب فى الداهية الدهياء .

١٩٨٢ ـ شَرُّ اللَّبَنِ الوَالِجُ

يقال : وَلَجَ إذا دخل ، يريد شر اللبن مادخل بيتك ، يحث على بَذْل اللبن للضيف وإيثاره على نفسك وولدك .

يضرب فى الحثِّ على الإحسان إلى الناس .

وقيل : الوالج ما يُرَدُّ فى الضرع ، بأن يُرَشَّ عليه الماء ، قال الحارث بن حِلِّزة لابنه عمرو :

قُلْتُ لعمرو حين أَرْسَلْتُهُ
وقد حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ
لا تَكْسَعَ الشَّوْلَ بأَغْبَارِهَا
إِنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النَّاتِجُ
وَاصْبُبْ لأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا
فإنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ

قوله « حبا » أى عَرَض ، والهاء للإبل ، وعالج : رَمْل ، والكَسْع : ضربُ الماء على الضَّرْع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة ، والغُبْرُ : بقية اللبن .

١٩٨٣ ـ أَشْرَبْتَنِى مالَمْ أَشْرَبْ

أى ادَّعَيْتَ على مالم أفعل .

١٩٨٤ ـ الشُّبْهَةُ أُخْتُ الْحَرَام

يضرب للشيئين لا يكون بينهما كثيرُ بَوْنٍ .

١٩٨٥ ـ الشَّرُّ خَيْرٌ إِذَا كانَ مُشْتَرَكاً

يضرب فى تهوين الأمر العظيم يَهْجُم على الخلق الكثير .

١٩٨٦ ـ الشَّبْعَانُ يَفُتُّ لِلْجَائِعِ فَتًّا بَطِيئًا

يضرب لمن لا يهتم بشأنك ولا يأخذه ما أخَذَكَ .

١٩٨٧ ـ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

الشِّقْشِقة : شيء كالرئة يُخْرِجها البعيرُ من فيه إذا هاج ، و إذا قالوا للخطيب « ذو شِقْشِقَةٍ » فإنما يُشَبِّه بالفَحْل ، ولأمير المؤمنين على رضى الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لأن ابن عباس رضى الله عنهما قال له حين قطع كلامه : يا أمير المؤمنين ، لو اطَّرَدَتْ مقالتك من حيث أفضيت ، فقال : هيهات يا ابنَ عباس تلك شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثم قَرَّتْ.

١٩٨٨ ـ شَرُّ الضُّرُوعِ مادَرَّ عَلَى العَصْبِ

وهو أن يُشَدَّ فخذا الناقة حتى تَدِرَّ ، ويقال لتلك الناقة عَصُوب .

١٩٨٩ ـ شَرُّ النَّاسِ مَنْ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ

يضرب للنزيق السريع الغضب ، وللغادر أيضاً .

قلت : هذا لفظ يحتاجُ إلى شَرْح ، والأصل فيه : أن العرب تسمى الشحم مِلْحًا لبياضه ، وتقول : أَمْلَحْتُ القِدْرَ ، إذا جعلت فيها الشحم ، وعلى هذا فسر قوله :

لا تَلُمْهَا إنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ
مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرَّكَبْ

يعنى من نسوة هَمُّها السمن والشحم ، فكان معنى المثل : شر الناس مَنْ لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه مَحْمدة ، إنما يأمره بما فيه طَيْش وخفة وميل إلى أخلاق النساء ، وهو حُبُّ السمن ، والمِلْحُ يذكر ويؤنث .

١٩٩٠ ـ أَشْأَمُ كلِّ امْرِىءٍ بَيْنَ فَكَّيْهِ

ويروى « لَحْيَيْه » وهما واحد ، وأشأم بمعنى الشؤم ، كقوله :

* فتنتج لَكُمْ غِلْمَانَ أشام *

أى غلمان شؤم ، يراد أن شؤم كل إنسان فى لسانه ، وهذا كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « أَيْمَنُ امرىء وأشأمه بين لحييه » وكما قيل « مَقْتَلُ الرجُلِ بين فكيه » قال أبو الهيثم : للعرب أشياء جاءوا بها على أفعل ، هى كالأسامى عندهم فى معنى فاعل أو فَعِيل أو فَعِلٍ ، كقولهم : أشأمُ كل امرىء بين لحييه ، بمعنى شُؤْم ، وكقولهم : المرء بأصْغَرَيْهِ أى بصَغِيرَيْهِ ، وكقولهم : إنى منه لأَوْجَلُ وأَوْجَر ، أى وَجِل ووَجِر ، أى خائف ، وكقول الشاعر :

لا أعتِبُ ابنَ العَمِّ إن كان عَاتِباً
وَأَغْفِرُ عَنْهُ الجَهْلَ إن كَانَ أَجْهَلا

أى جاهلا .

١٩٩١ ـ أَشْبَهَ فُلَانٌ أُمَّه

يضرب لمن يَضْعُف ويعجز .

١٩٩٢ ـ شَجِيَ بِرِيقِهِ

إذا غَصَّ بريقه .

يضرب لمن يُؤْتَى من مأمَنِهِ .

١٩٩٣ ـ شَدِيدُ الْحُجْزَةِ

قالوا : هى مَعْقِدُ الإزار .

يضرب للصَّبُور على الشدة والجهد .

وسئل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عن بنى أمية فقال : أَشَدُّنَا حُجَزاً وأَطْلَبُنَا للأمر لا يُنَالُ فينالونه .

١٩٩٤ ـ شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ

يقال « أهرهُ » إذا حَمَلَه على الْهَرِير ، و « شر » رَفْعٌ بالابتداء ، وهو نكرة ، وشرط النكرة أن لايبتدأ بها حتى تخصص بصفة كقولنا : رجُلٌ من بنى تميم فارس ، وابتدؤا بالنكرة ههنا من غير صفة ، وإنما جاز ذلك لأن المعنى ماأهر ذا نابٍ إلا شرٌّ ، وذو الناب : السبعُ .

يضرب فى ظهور أمارات الشر ومخايله .

١٩٩٥ ـ اشْدُدْ حُظَّيَّ قَوْسَكَ

هذا من أمثال بنى أسد ، وحُظَّيَّ : اسم رجل .

يضرب عند الأمر بتهيئة الأمر ، والاستعداد له .

١٩٩٦ ـ شَرِبَ فَمَا نَقَعَ وَلَا بَضَعَ

يقال : بَضَعْتُ من الماء بَضْعاً رَوِيتُ ، ونَقَعْتُ : أى شفيت غليلى .

يضرب لمن لا يسأم أَمْرًا .

١٩٩٧ ـ شَهْرٌ تَرَى ، وَشَهْرٌ تَرَى ، وَشَهْرٌ مَرْعَى

يعنون شهور الربيع : أى يمطر أولا ، ثم يطلع النبات فتراه ، ثم يطول فترعاه النَّعَمُ ، وأرادوا شهر تَرَى فيه ، وشهر ترى فيه ، فحذفا كما قال :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا
وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

أى نُساءُ فيه ونُسَرُّ فيه ، وإنما حذف التنوين من تَرَى ومَرْعًى فى المثل لمتابعة ترى الذى هو الفعل .

١٩٩٨ ـ شَعَبَتْ قَوْمِى شَعُوبُ

الشَّعْبُ من الأضداد ، يكون بمعنى الْجَمْع وبمعنى التفريق ، وهو بمعنى التفريق ههنا ، وشَعُوبُ : اسمٌ للمنية لأنها تَشْعَبُ بين الناس ، أى تُفَرِّقُ .

يضرب عند تَفَرُّقِ القومِ .

١٩٩٩ ـ شَوْفُ النُّحَاسِ يُظْهِرُ النُّحَاسَا

الشَّوْفُ : الْجَلَاء ، يقال : شُفْتُه إذا

جَلَوْتُه ، يقول : إذا شُفْتَ النحاس ، فإن شَوْفَه لا يُخْرِجه من النحاسية .

يضرب للئيم يُحَثُّ على الكرم فيأباه .

٢٠٠٠ ـ شَرِيبُ جَعْد قَرْوُهُ المُقَيَّرُ

الشَّرِيب : الذى يُشَارِبك ، وجَعْد : اسمُ رجلٍ ، والقَرْو : أصلُ شجرة يُنْقَر ، فيجعل كالحوض يصب فيه العصير ، والمُقَير : المَطْلى بالقير .

يضرب للبخيل لا فَضْلَ عنده ، يعطى أحداً .

٢٠٠١ ـ شَنُوْءَةٌ بَيْنَ يَتَامَى رُضَّع

الشَّنُوْءَة : مايستقذر من القول والفعل .

يضرب لقومٍ اجتمعوا على فُجُور وفاحشة ليس فيهم مُرْشِد ولا ناهٍ .

٢٠٠٢ ـ شِيكَ بِسُلَاءَةِ أُمِّ جُنْدُعِ

السُّلَاءة : شَوْكة النخل ، وأم جندع : امرأة .

يضرب لمن يؤتى من مَأْمَنِه .

٢٠٠٣ ـ شَرُّ دَوَاءِ الْإِبِلِ التَّذْبِيحُ

وذلك أن السنة إذا كانت مُجْدِبة ، يُخَاف منها على الإبل ، ذَبَحُوا أولادها لتسلم الأمهات .

يضرب لمن فر من أمرٍ ، فوقع فى شر منه .

٢٠٠٤ ـ شَمَّ بِخِنَّابَةَ أُمِّ شِبْلِ

الخِنَّابة : مالان من الأنف مما يلى الخد ، وأم شبل : الأسد .

يضرب للمتكبر .

٢٠٠٥ ـ شَمَّرَ ثَرْوَانُ وَصَاوِ هُكَمَةٌ

يقال : رجل ثَرْوَان ، إذا كان كثيرَ المالِ ، والصَّاوِى : اليابس ، يقال : صَوَى يَصْوِى صوياً إذا يبس ، والهُكَمَة : الأحمق الكسلان .

يضرب للغنى المشمِّر الجادِّ فى أمره ، يُبَاهِيه ويُبَارِيه كسلان رثّ الحال ، فمن أين يلتقيان ؟ .

٢٠٠٦ ـ شَيْخٌ بِحَوْرَانَ لَهُ أَلْقَابُ

حَوْرَان : من أرض الشأم ، وبعده :

* الذئب والعَقْعَقُ والغُرَاب *

يضرب لمن يُظْهِر للناس العَفَاف والصَّلَاح ومِنْ حقه أن يُحْتَرز من قُرْبه .

٢٠٠٧ ـ شَهْرَا رَبِيعٍ كَجُمَادَى الْبُوسِ

جُمَادى : عبارة عن الشتاء ، وجمود الماء فيه .

يضرب لمن يَشْكُو حالَه فى جميع الأوقات أَخْصَبَ أم أَجْدَبَ .

٢٠٠٨ ـ شَرِيفُ قَوْمٍ يُطْعِمُ الْقَدِيدَ

يقال : إن القَدِيدَ شر الأطعمة ، والرجل

الشريف لا يقدَّدُ اللحم ، وهـذا الشريف تقدَّد .

يضرب لمن يظهر السَّخاء ولا يُرَى منه إلا قليل خير .

٢٠٠٩ ـ شَكَوْتُ لَوْحًا فَحَزَا لِي يَلْمَعَا

اللَّوْح : العَطَش ، و حَزَا يَحْزُو حَزْوًا : رَفَعَ ، واليَلْمَع : السَّرَاب .

يضرب لمن يَشْكو حالَه إلى صاحبٍ له فأطعمه فيما لا مَطْمَعَ فيه .

٢٠١٠ ـ شَمْلُ تَعَالَى فَوْقَ خَصْبَاتِ الدَّقَلِ

الشَّمل والشِّمْل : مايبقى على النَّخْل بعد الصِّرَام ، والخصبة : النخلة الكثيرة الحمل ، قال الأعشى :

كأنَّ على أَنْسَائِهَا عِذْقَ خَصْبَةٍ
تَدَلَّى من الكَافُورِ غَيْرُ مُكَمَّمِ

والدقَل : أردأ التمر .

يضرب لمن قلَّ خيره ، و إن استخرج منه شيء كان مع تعب وشدة .

٢٠١١ ـ شِوَالُ عَيْنٍ يَغْلِبُ الضِّمَارَا

الشِّوَال : الشيء القليلُ ، والضِّمار : النسيئة ، والعين : النقد ، والمعنى قليلُ النقدِ خيرٌ من النسيئة .

قاله أبو جابر بن مليل الهذلى أيام حاصر الحجاجُ بنُ يوسفَ عبدَ الله بن الزبير ، وكان عبد الله يحسن الوعد و يُطِيل الإنجاز ، وكان الحجاج يَفْجَأ أصحابه بالعَطِيَّات ، فقيل لأبى جابر : كيف ترى ما نحن فيه ؟ فقال هذا القول ، فذهب مثلا .

٢٠١٢ ـ أَشْرَى الشَّرِّ صِغَارُهُ

أى : ألَجُّه وأبقاه من قولهم « شَرِىَ البرق » إذا كثر لمعانه ، وشَرِىَ الفرسُ ، إذا لَجَّ فى سيره .

قالوا : إن صياداً قدم بنِحْيٍ من عسل ومعه كلب له ، فدخل على صاحب حانوت ، فعرض عليه العسل ليبيعه منه ، فقطَر من العسل قطرة ، فوقع عليها زنبور ، وكان لصاحب الحانوت ابنُ عرسٍ فوثَبَ ابنُ عرس على الزنبور ، فأخذه ، فوثَبَ كلبُ الصائد على ابن عرس فقتله . فوثَبَ صاحبُ الحانوت على الكلب فضربه بعصًا ضربةً فقتله ، فوثب صاحبُ الكلب على صاحب الحانوت فقتله ، فاجتمع أهلُ قرية صاحب الحانوت فوثَبُوا على صاحب الكَلْب فقتلوه ، فلما بلغ ذلك أهلَ قرية صاحب الكلب اجتمعوا فاقتتلوا هم وأهلُ قرية صاحب الحانوت حتى تفانوا ، فقيل هذا المثل فى ذلك .

٢٠١٣ ـ أُشِبَّ لِي إِشْبَابًا

قال أبو زيد : إذا عَرَضَ لك إنسان من غير أن تذكُرَه قلتَ هذا ، أى رُفِع لى رَفْعًا .

قلت : وأصلُه من « شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ » إذا ترعرع وارتفع ، وأشَبَّهُ الله إشبابا ، أى رفَعَه .

يضرب فى لقاء الشىء فَجْأة

٢٠١٤ ـ شَرُّ مَرْغُوبٍ إِلَيْهِ فَصِيلٌ رَيَّانُ

وذلك أن الناقة لا تكاد تَدِرُّ إلا على ولد أو على بَوٍّ ، فإذا كان الفصيلُ ريَّانَ لم يَمْرِهَا فبقى أربابُهَا من غير لبن .

يضرب للغنى التجأ إليه محتاج .

٢٠١٥ ـ شَوْقٌ رَغِيبٌ وَزُبَيْرٌ أَصْمَعُ

قيل : الشوق ههنا الشقو ، وهو فتح الفم ، فقدم الواو فى المصدر ، والفعل جاء على أصله ، يقال : « شَقَافَمَه يَشْقُوه » إذا فَتَحه والزبير : اللقمة ، والأصمع : الصغير .

يضرب لمن وَعَدَ وأكد ثم لا يفى بشىء مما قال وإن وفى قلَّل وصَغَّر .

٢٠١٦ ـ شَرُّ إِخْوَانِكَ مَنْ لاَ تُعَاتِبُ

هذا كقولهم « معاتبة الأخ خيرٌ مِنْ فَقْدِه » أى لأن تعاتبه ليرجع إلى ما تحبُّ خَيْرٌ من أن تقطعه فتفقده ، وقوله « مَنْ لاتعاتب » أى لاتعاتبه ، ومن روى بالياء أراد من لايعاتبك .

٢٠١٧ ـ الشَّمْسُ أَرْحَمُ بِنَا

يعنى أنها دِثَارهم فى الشتاء ، كما قال الشاعر:

إذا حَضَرَ الشِّتَاءُ فأَنْتَ شَمْسٌ
وإنْ حَضَرَ المَصِيفُ فأَنْتَ ظِلُّ

٢٠١٨ ـ شِدَّةُ الْحَذَرِ مُتْهِمَةٌ

أى مُوقِعة فى التُّهَمَة

٢٠١٩ ـ شَنِئْتُهَا فِي أَهْلِهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُزْأَى إِلَىَّ

أى أبغضتُهَا من قبل أن ترف إلى

يضرب للمشئوم

قلت : كذا وَجَدْتُ هذا المثل « من قبل أن تُزْأَى » والصواب « تُزْوَى » أى تضم وتجمع ، وإلا فليس لهذا التركيب ذكر فى كتب اللغة ، ويمكن أن يُحْمَل على أن الهمزة بدلٌ من الهاء ، أى تُزْهَى ، ومعناه ترفع ، يقال : زَهَا السرابُ الشىء يزهاه إذا رفعه .

٢٠٢٠ ـ شَغَرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِرِجْلِهَا

شَغَرت : أى رفعت ، والباء فى « برجلها » زائدة .

يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّه .

٢٠٢١ - شَرُّ الْأَخِلَّاءِ خَلِيلٌ يَصْرِفُهُ وَاشٍ

يضرب للكثير التلوّن فى الوداد

٢٠٢٢ - أُشْرَبْ تَشْبَعْ وَاحْذَرْ تَسْلَمْ وَاتَّقِ تُوقَهْ

قال أبو عبيد : يضرب فى التوقّى فى الأمور ، قال : وهو فى بعض كتب الحكمة

قلت : والهاء فى قوله « توقه » يجوز أن تكون للسكت ، و يجوز أن تكون كناية عن الشر ، كأنه قال : اتق الشر تُوقَهْ

٢٠٢٣ - شَاوِرْ فى امْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ

هذا يروى عن عمر رضى الله عنه .

٢٠٢٤ - شِدَّةُ الحِرْصِ مِنْ سُبُلِ الْمُتَأَلِّفِ

يضرب فى الشَّهْوَان الحريص على الطعام وغيره .

٢٠٢٥ - شَوَى زَعَمَ ولم يَأْكل

يعنى زَعَم أنه تولَّى شَيْئًا ثم لم يأكل .

يضرب لمن تولَّى أمراً ثم نَزَعَ نفسه منه

٢٠٢٦ - شَغَلَ الْحُلْوُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارا

أى أهلَ الحلى ، لاحتاجوا أن يُعلِّقوه على أنفسهم ؛ فلذلك لايعيرون ، وهذا قريب من قولهم « شَغَلَتْ شِعَابِي جَدْوَايَ » يضرب به المسؤل شيئا هو أحْوَجُ إليه من السائل .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٠٢٧ - أَشَدُّ الرِّجَالِ الْأَعْجَفُ الْأَضْخَمُ

يعنى المهزول الكبير الألواح

٢٠٢٨ - أَشْأَمُ مِنَ البَسُوسِ

هى بَسُوس بنت منقذ التميمية خالةُ جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْل الشيبانى قاتل كليب ، وكان من حديثه أنه كان للبسوس جارٌ من جَرْم يقال له سعد بن شمس ، وكانت له ناقة يقال لها سَرَاب ، وكان كليب قَدْ حَمَى أرضًا من أرض العالية فى أنف الربيع ، فلم يكن يرعاه أحدٌ إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما ، وذلك أن جليلة بنت مرة أختَ جَسَّاس كانت تحت كليب ، فخرجت سَرَابُ ناقةُ الجرمى فى إبل جَسَّاس ترعى فى حمى كليب ، ونظر إليها كليبٌ فأنكرها فرماها بسَهْم فاختلَّ ضَرْعها فولَّت حتى بركَتْ بفناء صاحبها

وضَرْعُها يَشْخُب دمًا ولبنًا ، فلما نظر إليها صرخ بالذل ، فخرجت جارية البَسُوس ونظرت إلى الناقة ، فلما رأت مابها ضَرَبَتْ يدَها على رأسها ونادت : وَاذُلَّاه ، ثم أنشأت تقول :

لعمرك لو أصْبَحْتَ فى دار مُنْقِذٍ
لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبْيَاتِى
ولَكِنَّنِى أصْبَحْتُ فى دار غُرْبَةٍ
مَتَى يَعْدُ فيها الذئبُ يَعْدُ على شَاتِى
فيا سعدُ لا تَغْرَرْ بنفسكَ وَارْتَحِلْ
فإنَّكَ فى قومٍ عن الجارِ أمْوَاتِ
ودُونَكَ أذْوَادِى فإنِّيَ عنهمُ
لَرَاحِـــلَةٌ لايُفْقِدُونى بُنَيَّاتِى

فلما سمع جساس قولها سكنها وقال : أيَّتُهَا المرأة ليقتلَنَّ غدًا جملٌ هو أعظم عَقْرًا من ناقة جارك ، ولم يزل جساس يتوقَّع غِرَّةَ كليب حتى خَرَجَ كليبٌ لا يخاف شيئا ، وكان إذا خرج تباعَدَ عن الحى ، فبلغ جساسا خروجُه ، فخرج على فرسه وأخذ رمحه واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليبا ودَقَّ صُلْبه ، ثم وقف عليه فقال : يا جساس اغثنى بشَرْبَةَ ماء . فقال جساس : تركْتَ الماء وراءك ، وانصرف عنه ، ولحقه عمرو فقال : ياعمرو أغثنى بشربة ، فنزل إليه فأجْهَزَ عليه ، فضرب به المثل فقيل :

المستجيرُ بعَمْرٍو عند كربته
كالمستجير من الرَّمْضَاء بالنار

قال : وأقبل جساس يركُضُ حتى هَجَم على قومه ، فنظر إليه أبوه وركبته بادية فقال لمن حوله : لقد أتانا كم جساس بداهية ، قالوا : ومن أين تَعْرف ذلك ؟ قال : لظهور ركبته فإنى لا أعلم أنها بَدَتْ قبل يومها ، ثم قال : ما وراءك ياجساس ؟ فقال : والله لقد طعَنْتُ طعنةً لتجمعن منها عجائز وائل رقصا ، قال : وما هى ثكلتك أمك ؟ قال : قتلت كليبا ، قال أبوه : بئس لعمر الله ماجَنَيْتَ على قومك! فقال جساس :

تأهَّبْ عنكَ أهْبَةَ ذى امتناعِ
فإن الأمْرَ جَلَّ عن التَّلاَحِى
فإنى قد جَنَيْتُ عليك حَرْبًا
تُغِصُّ الشيخَ بالماء القَرَاحِ

فأجابه أبوه

فإن تَكُ قَدْ جَنَيْتَ على حَرْبًا
فَلَا وَانٍ وَلا رَثُّ السِّلَاحِ
سألبسُ ثَوْبَهَا وأذبّ عَنِّى
بها يَوْمَ المَذَلَّةِ والفضاح

قال : ثم قوَّضُوا الأبنية ، وجمعوا النَّعَم والخيول ، وأزمعوا للرحيل ، وكان همام بن مرة أخو جساس نديمًا لمهلهل بن ربيعة أخى كليب ، فبعثوا جاريةً لهم إلى همام لتعلمه

لجبر ، وأمروها أن تسره من مهلهل، فأتتهما الجارية وهما على شَرَابهما ، فسارَّتْ هماما بالذى كان من الأمر ؛ فلما رأى ذلك مهلهل سأل هماما عما قالت الجارية ، وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً ، فقال له : أخبرتنى أن أخى قتل أخاك ، قال مهلهل : أخوك أضْيَقُ استاً من ذلك ، وسكت هام ، وأقبلا على شَرَابهما ، فجعل مهلهل يشرب شُرْبَ الآمِنِ ، وهام يشرب شرب الخائف ، فلم تلبث الخمرُ مهلهلا أن صَرَعَتْه ، فانْسَلَّ هام فرأى قومه وقد تحملوا فتحمل معهم ، وظهر أمرُ كليبٍ ، فقال مهلهل لنسوته : مادها كن ؟ قلن : العظيم من الأمر ، قَتَلَ جساسٌ كليبا ، ونَشِبَ الشر بين تغلب وبكر أربعين سنة كلها يَكون لتغلب على بكر ، وكان الحارث بن عُبَاد البكرى قد اعْتَزَلَ القومَ ، فلما استحرَّ القتلُ فى بكر اجتمعوا إليه وقالوا : قد فَنِيَ قومُك ، فأرسَلَ إلى مهلهل بجيراً ابْنَه وقال: قل له أبو بُجَيْر يقرئك السلام ، ويقول لك : قد علمتَ أنى اعتزلْتُ قومى ؛ لأنهم ظَلَموك وخَلَّيتك وإياهم وقد أدركت وتْرَكَ فأنشدك الله فى قومك ، فأتى بجيرٌ مهلهلاً وهو فى قومه ، فأبلغه الرسالةَ فقال : من أنت ياغلام ؟ قال : بجير بن الحارث بن عُبَاد ، فقتله ، ثم قال : بُؤْبِشِسْعِ كليب ، فلما بلغ الحارثَ فعلُه قال : نعم القتيلُ بجير إن أصْلَح بين هذين الغارين قتلُه وسكنت الحرب به ، وكان الحارثُ من أحلم الناسِ فى زمانه فقيل له : إن مهلهلا قال له حين قتله بُؤْبِشِسْعِ كليب ، فلما سمع هذا خرجَ مع بنى بكر مقاتلا مهلهلا و بنى تغلب ثائراً ببجير وأنشأ يقول :

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي
إنَّ بَيْعَ الكريم بالشِّسْعِ غَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ النعامة مِنِّي
لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَالِ
لم أكن من جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّـ
ـهُ وَإِنِّى بِشَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي

ويروى « بِحَرِّهَا » والنعامة : فرسُ الحارث ، وكان يقال للحارث : فارس النَّعَامة ، ثم جمع قومه والتقى و بنو تغلب على جبل يقال له قضة فهزمَهم وقتلهم ولم يقوموا لبكر بعدها .

٢٠٢٩ ـ أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ

هى امرأة من بنى تَيْم الله بن ثعلبة ، كانت تبيع السمن فى الجاهلية ، فأتاها خوّات بن جُبَير الأنصارى يبتاع منها سَمْنا ، فلم يَرَ عندها أحدا ، وساوَمَها فحلَّت نِحْيَاً ، فنظر إليه ثم

قال : أمسكيه حتى أنظر إلى غيره ، فقالت : حُلَّ نحْيًا آخر ، ففعل ، فنظر إليه فقال : أريد غير هذا فأمسكيه ، ففعلت ، فلما شَغَلَ يديها ساوَرَها فلم تقدر على دَفْعه حتى قضى ما أراد وهرب ، فقال :

وَذَاتِ عِيَالٍ وَاثِقِينَ بِعَقْلِهَا
خَلَجْتُ لَهَا جَارَاسْتِهَا خَلَجَاتِ
شَغَلْتُ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلاَطَهَا
بِنِحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوَى عجَرَاتِ
فَأَخْرَجْتُهُ رَيَّانَ ينطف رَأْسه
مِنَ الرامك المدموم بالمقرات

ويروى « بالثفرات » جمع ثفرة . والرامك: شيء تُضَيق به المرأة قبلها . والمدموم : المخلوط، والمقرة : الصبر .

فكان لها الويلات من ترك سمنها
ورَجْعَتِها صِفْرًا بغير بَتَاتِ
فَشَدَّتْ على النِّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً
على سَمْنِهَا والفَتْكُ من فَعَلاَتِي

ثم أسلم خَوَّات رضى الله عنه ، وشهد بَدْرًا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خَوَّات كيف شِرَادُك ؟ ويروى كيف شراؤك ، وتبسَّم صلوات الله عليه ، فقال : يا رسول الله قد رَزَقَ الله خيرا ، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور ، وفى رواية حمزة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما فَعَلَ بعيرُك ؟ أيشرد عليك ؟ فقال : أما منذ أسلمت — أو منذ قيَّده الإسلام — فلا ، ويدَّعى الأنصار أنه عليه السلام دعا له بأن تسكن غُلْمته ، فسكنت بدعائه ،وهجا رجل بنى تيم الله فقال :

أنَاسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ منهم
فَعُدُّوها إذا عُدَّ الصَّمِيمُ

وزعموا أن أم الورد العَجْلانية مَرَّتْ فى سوق من أسواق العرب ، فإذا رجل يبيع السمن ، ففعلت به كما فَعَل خَوَّاتٌ بذات النحيين من شَغْل يديها ثم كشفت ثيابه وأقبلت تضربُ شقَّ استه بيديها ، وتقول : يا ثارات ذاتِ النِّحْيَيْنِ .

٢٠٣٠ — أشْأَمُ مِنْ خَوْتَعَة

وهو أحد بنى غُفَيلة بن قاسط بن هِنْب ابن أفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَدِيلة .

ومن حديثه أنه دلَّ كُنَيْفَ بن عمرو التَّغْلَبى [وأصحابَه] على بنى الزَّبَّان الذُّهْلى لِتِرَةٍ[1] كانت له عند عمرو بن الزَّبَّان ، وكان سبب ذلك أن مالك بن كومة الشيبانى لقى كُنَيْفَ بن عمرو فى بعض حروبهم ، وكان مالك نحيفا قليل اللحم ، وكان كُنَيف ضَخْمًا ، فلما أراد مالك أسْرَ كُنَيف اقتحم

(١) التِّرة — بوزن عدة وصفة — الثأر ، وأصل تائها واو

كثيف عن فرسه لينزل إليه مالك ، فأوجره مالك السِّنَانَ، وقال: لتستأسِرَنَّ أو لأقتلنك ، فأحْتَقَّ فيه هو وعمرو بن الزَّبَّان ، وكلاهما أدركه ، فقالا : قد حكمنا كُثَيِّفا ، يا كثيف مَنْ أسَرَكَ ؟ فقال : لولا مالك بن كومة كنت فى أهلى ، فلطَمه عمرو بن الزَّبَّان ، فغضب مالك ، وقال : تَلْطِم أسيرى ؟ إن فداءك يا كثيف مائة بعير ، وقد جعلتُهَا لك بلَطْمة عمرو وَجْهَك ، وجَزَّ ناصيته وأطلقه ، فلم يزل كُثَيف يطلب عمرا باللَّطْمة حتى دلَّ عليه رجل من غُفَيلة يقال له خَوْتَعَة ، وقد بَدَتْ لهم إبل ، فخرج عمرو وإخوته فى طَلَبها فأدركوها فذبَحُوا حُوَارا فاشتَوَوْهُ وجلسوا يَتَغَدَّون ، فأتاهم كُثَيف بضِعْف عددهم ، وأمرهم إذا جلسوا معهم على الغداء أن يكتنف كلَّ رجلٍ منهم رجلان ، فمروا بهم مجتازين ، فدُعُوا فأجابوهم ، فجلسوا كما ائتمروا ، فلما حَسَر كُثَيف عن وجهه العمامةَ عرفه عمرو ، فقال : يا كثيف إن فى خَدِّى وَفَاء من خدك ، وما فى بكر بن وائل خد أكْرَمُ منه ، فلا تشبَّ الحربَ بيننا وبينك ، فقال : كلا بل أقتلك وأقتل إخْوَتَكَ ، قال : فإن كنت فاعلا فأطلق هؤلاء الفتية الذين لم يتلبسوا بالحروب ؛ فإن وراءهم طالباً أطْلَبَ منى ، يعنى أباهم ، فقتلهم وجعل رؤوسهم فى مَخْلاة وعلَّقها فى عنق ناقة لهم يقال لها الدُّهَيْم ، فجاءت الناقة والزبَّان جالسٌ أمام بيته حتى بركت ، فقال : يا جارية هذه ناقة عمرو ، وقد أبطأ هو وإخوتُه ، فقامت الجارية فجَسَّت المخلاة ، فقالت : قد أصاب بَنُوكَ بَيْضَ نعام ، فجاءت بها إليه ، وأدخلت يدها فأخرجت رأس عمرو أولَ ما أخرجت ، ثم رؤوسَ إخوته ، فنَسلها ووضَعها على تُرْسٍ وقال : آخِرُ البَزِّ على القَلُوص، وقال أبو الندى : معناه هذا آخر عهدى بهم ، لا أراهم بعده ، فأرسلها مثلا ، وضرب الناس بحمل الدُّهَيْم المثلَ ، فقالوا : أثْقَلُ من حمل الدهيم ، فلما أصبح نادى : ياصَبَاحاه ، فأتاه قومه ، فقال: والله لأحَوِّلَنَّ بيتى ثم لا أردُّه إلى حاله الأول حتى أدرك ثارى ، وأطفىء نارى ، فمكث بذلك حيناً لايدرى مَنْ أصاب ولده ومَنْ دَلَّ عليهم ، حتى خُبِّر بذلك ، فحلف لايحرِّمُ دم غُفَيلىّ حتى يدلُّوه كما دلُّوا عليه ، فجعل يغزو بنى غُفَيلة حتى أثْخَن فيهم ، فبينما هو جالس عند ناره إذ سمع رُغَاء بعير ، فإذا رجل قد نزل عنه حتى أتاه فقال : من أنت ؟ فقال : رجل من بنى غُفَيلة ، فقال : أنت وقد آنَ لك ، فأرسلها مثلا ، فقال : هذه خمسة وأربعون بيتاً من بنى تَغْلب بالاقطانتين ، يعنى موضعا بناحية الرقة ، فسار إليهم الزَّبَّان

ومعه مالك بن كومة ، قال مالك : فنَعِسْتُ على فرسى وكان ذريعا فتقدم بى ، فما شَعَرْتُ إلا وقد كرع فى مقراة القوم ، فجذبته فمشى على عقبيه فسمعت جارية تقول : يا أبت هل تمشى الخيل على أعقابها ؟ فقال لها أبوها : وماذاك يا بنية ؟ قالت : رأيت الساعة فرسا كَرَعَ فى المقراة ثم رجع على عقبيه ، فقال لها : ارْقُدِى فإنى أبغض الجارية الكَلُوء العينِ ، فلما أصبحوا أتتهم الخيل دَوَاسٌ ، أى يتبع بعضُها بعضا فقتلوهم جميعا .

قوله « دَوَاسٌ » كذا أورده حمزة فى كتابه ، والصواب « دوائس » يقال : داستهم الخيلُ بحَوَافرها ، وأتتهم الخيل دَوَائِسَ ، أى يتبع بعضُها بعضا ، ووجدت فى بعض النسخ يقال : دَسَّتِ الخيلُ تدسُّ دَسًّا إذا تبع بعضها بعضا ، وأنشد :

خَيْلاً تَدُسُّ إليهمُ عجلا
وَبَنُو رَحَائِلِهَا ذَوُو بَصَرِ

أى ذوو حزم

٢٠٣١ ـ أَشْأَمُ مِنْ أَحْمَرِ عاد

هو قُدَار بن سالف ، عاقر الناقة ، ويقال له أيضاً : قُدَار بن قُدَيْرة ، وهى أمه ، وهو الذى عَقَر ناقة صالح عليه السلام ، فأهلك الله بفعله ثمودَ

٢٠٣٢ ـ أَشْهَرُ مِنَ الفَرَسِ الأَبْلَقِ

و يقال أيضاً « أشهر من فارس الأبلق »

٢٠٣٣ ـ أَشْأَمُ مِنْ دَاحِسٍ

وهو فرس لقَيْس بن زُهَير العَبْسى ، وهو داحس بن ذى العُقَّال ، وكان ذو العُقَّال فرسًا لحَوْطِ بن جابر[1] بن مُحَيْرَى بن رياح ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة ، وكانت أم داحس فرسا لقِرْوَاش بن عَوْف بن عاصم بن عبيد بن يربوع يقال لها جَلْوَى ، و إنما سمى داحسا لأن بنى يربوع احتملوا سائرين فى نُجْعَةٍ لهم ، وكان ذو العُقَّال مع ابنتى حَوْط بن جابر[1] يَحْنُبانه ، فمَرَّتْ به جَلْوَى ، فلما رآها ذو العُقَّال وَدَى ، فضحك شابٌّ منهم ، فاسْتَحْيَتِ الفتاتان ، فأرسلتَاهُ فنَزَا على جَلْوَى فوافق قبولها فأقصت ثم أخذه لها بعض رجال القوم ، فلحق بهم حوط ـ وكان رجلا سىء الخلق ـ فلما نظر إلى عين فرسه قال : والله لقد نزا فَرَسِى فأخبرانى ماشأنه ، فأخبرتاه بما كان ، فنادى : يال رياح ، والله لا أرضى حتى آخذ ماء فرسى ، قال بنو ثعلبة : والله ما استكرهنا فرسك وما كان إلا منفلتا ، قال : فلم يزل الشر بينهم حتى عَظُم ، فلما رأوا ذلك قالوا : ماتريدون يابنى رياح ؟ قالوا : نريد ماء فرسنا ، قالوا : فدونكم الفرس ، فسطا عليها

(١) فى القاموس « حوط بن أبى جابر »

حَوْط وجعل يَدَه فى ماء وملح ثم أدخلها فى رحمها ودَحَسَ بها حتى ظن أنه فَتَحَ الرحم وأخرج الماء ، واشتملت الرحم على ما فيها ، فَنَتَجَها قِرْوَاش بن عوف داحساً ؛ فسمى داحساً لذلك ، والدَّحْس : إدخال اليد بين جلد الشاة ولحمها حين يسلخها ، ثم رآه حَوْط فقال : هذا ابن فرسى ، فكرهوا الشر ، فبعثوا به إليه مع لَقُوحَيْن وراوية من لبن ، فاستحيا فردَّه إليهم ، وهو الذى ذكره جرير حيث يقول :

إن الجِيادَ بَيِتْنِ حول قِبَابِنَا
من آل أَعْوَجَ أو لدى العُقّالِ

٢٠٣٤ ـ أَشأَمُ مِنْ قَاشِرٍ

هو فحل لبنى عوافة بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، وكان لقوم إبل تذكر ، فاستطرقوه رجاء أن يؤنث إبلهم ، فماتت الأمهات والنَّسْل ، ويقال : قاشر اسم رجل وهو قاشر بن مرة أخو زَرْقَاء اليَمَامة ، وهو الذى جَلَبَ الخيل إلى جَوّ حتى استأصلهم .

٢٠٣٥ ـ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّينَ

زعم الأصمعى أنه دابة مثل الحِرْباء ، تتعرض للراكب وتضرب بذنبها ، وقالوا : هو منسوب إلى عِفِرِّينَ اسم بلد ، ويقال : ليث عفرين دويبة مأواها التراب السهل فى أصول الحيطان ، تدور ثم تندسّ فى جوفها ، فإذا هيجت رَمَتْ بالتراب صُعُدًا .

وقال الجاحظ : إنه ضرب من العَنَاكب يصيد الذباب صَيْدَ الفُهُود ، وهو الذى يسمى الليث ، وله ست عيون ، فإذا رأى الذباب لطىء بالأرض وسكن أطرافه ، فمتى وثب لم يخطىء ، ويقولون فى سن الرجل : ابن العشر سنين لَعَّاب بالْقِلَينَ ، وابن العشرين باغى نِسِين ، أى طالب نِسَاء ، وابن الثلاثين أسعى الساعين ، وابن الأربعين أبطش الباطشين ، وابن الخمسين ليث عِفِرِّينَ ، وابن الستين مؤنس الجليسين ، وابن السبعين أحكم الحاكمين ، وابن الثمانين أسرع الحاسبين ، وابن التسعين أحد الأرذلين ، وابن المائة لا حاء ولا ساء ، أى لا رجل ولا امرأة

٢٠٣٦ ـ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ المَطَر

وهى دويبة حمراء تظهر عِنْدَ المطر .

٢٠٣٧ ـ أَشْأَمُ مِن حُمَيْرَةَ

هى فرس شَيْطان بن مُدْلِج الجُشَمى ثم أحد بنى إنسان .

وكان من حديثه أن بنى جُشَمَ بن معاوية أسهلوا قبل رجب بأيام يطلبون المرعى فأفلت حميرة ، فجاء صاحبها يُرِيفها عامة

نهاره حتى أخذها ، وخرجت بنو أسد و بنو ذبيان غارّين ، فرأوا آثار حميرة فقالوا : إن هؤلاء لقريبٌ منكم ، فاتبعوا آثارها حتى هجموا على الحى فغنموا ، وذلك يوم يَسْيَان فقال شيطان يذكر شؤمها :

جاءتْ بما تَزْبِى الدُّهَيْمُ لأهلها
حُمَيْرةُ ، أو مَسْرَى حُمَيْرةَ أشْأَمُ

فلا ضير إن عرضتها ووقفتُها
لِوَقْعِ القنا كيما يُضَرِّجَها الدَّمُ

وعَرَّضْتُها فى صَدْرِ أظْمى يَزِينُهُ
سِنَانٌ كَنِبْرَاسِ التهامى لَهْذَمُ

وكنتُ لها دُونَ الرماح دَرِيئَةً
فتَنْجُو وَضَاحِى جِلْدِهَا ليس يُكْلَمُ

و بينا أُرَجِّى أنْ أوفى غَنِيمَةً
أَتَتنِى بألْفَىْ دَارِعٍ يَتَعَمَّمُ

٢٠٣٨ ـ أشأَمُ مِن مَنْشِمَ

ويقال « أشأم من عِطْرِ مَنْشَمَ » .

وقد اختلف الرواة فى لفظ هذا الاسم ، ومعناه ، وفى اشتقاقه ، وفى سبب المثل .

فاما اختلاف لفظه فإنه يقال : مَنْشِم ، ومَنْشَم ، ومَشْأَم .

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العَلاء زعم أن المَنْشِمَ الشرُّ بعينه ، وزعم آخرون أنه شىء يكون فى سُنْبُل العطر ، يسميه العطارون قرون السنبل ، وهو سم ساعة ، قالوا : وهو البيش ، وقال بعضهم : إن المنشم ثمرة سوداء منتنة ، وزعم قوم أن منشم اسم امرأة .

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا : إن مَنْشِم اسمٌ موضوع كسائر الأسماء الأعلام ، وقال آخرون : مَنْشَم اسم وفعل جعلا اسماً واحداً وكان الأصل مَنْ شَمَّ فحذفوا الميم الثانية من شَمَّ ، وجعلوا الأولى حرف إعراب ، وقال آخرون : هو من نشم إذا بدأ ، يقال « نشم فى كذا » إذا أخذ فيه ، يقال ذلك فى الشر دون الخير ، وفى الحديث « لما نشم الناسُ فى عثمان » أى طعنوا فيه ؛ فأما مَنْ رواه مَشْأم فإنه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم .

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو فى قول مَنْ زعم أن منشم اسم امرأة ، وهو أن بعضهم يقول : كانت مَنْشِم عطارةً تبيع الطيب ، فكانوا إذا قَصَدُوا الحربَ غَمَسُوا أيديَهم فى طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا فى تلك الحرب ولا يُوَلُّوا أو يُقْتَلُوا ، فكانوا إذا دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمَ ، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا ، فمن تمثل به زهير بن أبى سلمى حيث يقول :

تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وذُبْيَانَ بَعْدَ مَا
تَفَانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

وزعم بعضهم أن مَنْشِم كانت امرأة تبيع الحَنُوطَ ، وإنما سموا حنوطها عطراً فى قولهم « قد دقوا بينهم عطر منشم » لأنهم أرادوا طيبَ الموتى . وزعم الذين قالوا : إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عطر مَنْ شَمَّ ، أنها كانت امرأة يقال لها «خفرة» تبيع الطيب ، فورد بعضُ أحياء العرب عليها ، فأخذوا طيبها وفَضَحُوها ، فلحقها قومُها ، ووضعوا السيفَ فى أولئك وقالوا : اقتلوا مَنْ شَمَّ ، أى من شَمَّ من طيبها . وزعم آخرون أنه سار هذا المثلُ فى يوم حَلِيمة أعنى قولهم : « قد دَقُّوا بينهم عطر منشم » قالوا : ويومُ حليمة هو اليوم الذى سار به المثل فقيل : « ما يَوْمُ حَلِيمة بِسِرّ » لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبى شمر ملك الشام ، و بين المنذر بن المنذر بن امرىء القيس ملك العراق ، و إنما أضيف هذا اليوم إلى حليمة لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَاكِنَ من الطيب ، فكانت تُطَيِّبُ به الداخلين فى الحرب ، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا ، وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجُها ، فنافرته ، فدقَّ أنفها بِفِهْرٍ ، فخرجت إلى أهلها مُدَمَّاة ، فقيل لها : بئس ما عَطَّرَك به زوجُك ، فذهبت مثلا . وقال ابن السكيت العربُ تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء : أحدها عِطْرُ مَنْشِم ، والثانى : ثَوْبُ محارب ، والثالث : برد فاخر ، ثم حكى فى تفسير عطر منشم قولَ الأصمعى ، وقال فى « ثوب محارب » إنه كان رجلا من قيس عَيْلَان يتخذ الدروع ، والدرعُ ثوبُ الحرب ، وكان مَنْ أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً ، وأما « برد فاخر » فإنه كان رجلا من تميم ، وكان أول من لبس البرد المَوْشِيَّ فيهم ، وهو أيضاً كناية عن الدرع ، فصار جميعُ ذلك كنايةً عن الحرب .

٢٠٣٩ ـ أَشْأَمُ مِنْ رَغِيفِ الْحَوْلاءِ

قالوا : إنها كانت خَبَّازة ، ومن حديثها ـ فيما ذكر ابن أخى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ـ أن هذه الخبازة كانت فى بنى سَعْد بن زيد مَنَاة بن تميم ، فمرت بخبزها على رأسها ، فتناول رجل منهم من رأسها رغيفاً ، فقالت له : والله ما لك على حق ، ولا اسْتَطَعْتَنِى ، فَبِمَ أَخَذْتَ رغيفى ؟ أما إنك ما أردت بما فعلتَ إلا أَبْسَ فلان ، رجلٍ كانت فى جواره ، فثار القوم ، فقُتِل بينهم ألف إنسان .

٢٠٤٠ ـ أَشأَمُ مِنْ طَيْرِ العَرَاقِيبِ

هو طير الشؤم عند العرب ، وكل طائر يتطير منه للإبل فهو طير عرقوب ؛ لأنه يعرقبها .

٢٠٤١ ـ أَشأَمُ مِنَ الأَخْيَلِ

هو الشِّقِرّاق ، وذلك أنه لا يقع على ظهر بعير دَبِر إلا خَزَل ظهره ، قال الفرزدق يخاطب ناقته :

إذ قَطَنًا بَلَغْتَنِيهِ ابْنَ مُدْرِكٍ
فَلَقِيتِ مِنْ طَيْرِ العراقيب أَخْيَلَا

ويروى من « طير الأشائم » ويقال : « بعير مَخْيول » إذا وقع الأخيل على مجزه فقطعه ، ويسمونه مُقَطِّع الظهور ، وإذا لقى الأخيلَ منهم مسافرٌ تَطَيَّر وأيقن بالعَقْر فى الظهر إن لم يكن موت ، وإذا عاين أحدُهم شيئاً من طير العَرَاقيب قالوا : أتيحَ له ابنا عِيَان ، كأنه قد عَايَنَ القتل أو العَقْر ، وإذا تكهن كاهنهم أو زَجَر زاجر طيرهم ، أو خطَّ خاطُّهم فرأى فى ذلك ما يكره قال : ابْنَا عِيان ، أَظْهَرَا البيان ، ويروى «أَسْرَعَا البَيَان » وهما خَطَّان يخطهما الزاجر ويقول هذا اللفظ ، كأنه بهما ينظر إلى ما يريد أن يعلمه ، ويروى «ابنَىْ عيان ، أظهرا البيان» على النداء ، أى يا ابنى عيان أظهرا البيان .

٢٠٤٢ ـ أَشأَمُ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ

إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهلُ الدَّار للنُّجْعة وقَع فى موضع بيوتهم يتلمس ويتقم ، فتشاءموا به ، وتطيروا منه ؛ إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا ، فسموه غراب البين ، ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، وعلموا أنه نافذ البصر صافى العين ، حتى قالوا : أصفى من عين الغراب ، كما قالوا : أصفى من عين الديك ، وسموه «الأعور» كناية ، كما كنوا طيرةً عن الأعمى فكنوه « أبا بصير » وكما سموا الملدوغ والمنهوس « السليم » وكما قالوا للمَهالك من الفيافى « المَفَاوز » وهذا كثير ، ومن أجل تشاؤمهم بالغراب ، اشتقوا من اسمه الغُرْبَة والاغتراب والغَرِيب ، وليس فى الأرض بَارِح ، ولا نَطِيح ، ولا قَعِيد ، ولا أَعْضَب ، ولا شىء مما يتشاءمون به إلا والغُرَابُ عندهم أنكدُ منه ، ويرون أن صياحه أكثر أخباراً ، وأن الزجر فيه أعمّ ، قال عنترة :

خَرِق الجَنَاح ، كأنَّ لَحْيَىْ رَأْسِهِ
جَلَمَانِ ، بالأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ

وقال غيره :

وصَاحَ غُرَابٌ فَوْقَ أَعْوَادِ بَانَةٍ
بأَخْبَارِ أَحْبَابِى فَسَمِّنِي الفِكْرُ

فَقُلْتُ غُـرَابٌ باغْتِرابٍ وَبَانَةَ
تبينُ النَّوَى ، تِلْكَ العِيَافَةُ وَالزَّجْرُ
وَهَبَّتْ جَنُوبٌ باجْتِنَـابِيَ مِنْهُمُ
وَهَاجَتْ صَبًا قُلْتُ : الصَّبَابَةُ وَالْهَجْرُ

وقال آخر :

تَغَنَّى الطَّائِرَانِ بِبَيْنِ سَلْمَى
عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى
وَفِي الغَرَبِ اغْتِرَابٌ غَيرُ دَانِ

وقال آخر :

أَقُولُ يَوْمَ تَلَاقَيْنَا وَقَدْ سَجَعَتْ
حَمَامَتَانِ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ بَانِ
الآن أعلم أن الغُصْنَ لي غَصَصٌ
وأنما الْبَانُ بَيْنٌ عَاجِلٌ دَانِ
فَقُمْتُ تَخْفِضُنِي أَرْضٌ وَتَرْفَعُنِي
حَتَّى ونيت وَهَدَّ السَّيْرُ أَرْكَانِي

فهذا نمطُ شعرهم فى الغُرَاب لا يتغير ، بل قد يزجرون من الطير غيرَ الغُرَاب على طريقين : أحدهما على طريق الغراب فى التشاؤم ، والآخر على طريق التفاؤل به ، قال الشاعر :

وقَالُوا : تَغَنَّى هُدْهُدٌ فوق بَانَةٍ
فقلتُ : هُدًى يَغْدُو به ويَرُوحُ

وقال آخر :

وقالوا : عُقَاب ، قُلْتُ : عُقْبَى مِنَ النَّوَى
دَنَتْ بَعْدَ هَجْرٍ منهمُ ونُزُوح

وقال آخر :

وقالوا : حَمَامٌ ، قُلْتُ : حُمَّ لِقَاؤُهَا
وَعَادَ لَنَا رِيحُ الْوِصَالِ يَفُوحُ

فهذا إلى الشاعر ؛ لأنه إن شاء جعل العُقَاب عُقْبى خير ، وإن شاء جعلها عُقْبَى شر ، وإن شاء جعل الحَمَام حِمَاما ، وإن شاء قال : حُمَّ اللقاء ، والهدهد هُدًى وهِدَاية ، والخُبَارى حُبُورا وحبرة ، والبان بَيَانا يلوح ، والدَّوْم دَوَام العهد ، كما صارت الصَّبا عنـده صبابة ، والجنوب اجتنابا ، والصُّرَد تَصْريدا ، إلا أن أحداً منهم لم يزجر فى الغراب شيئاً من الخير ، هذا قول أهل اللغة .

وذكر بعضُ أهل المعانى أن نَعِيبَ الغُرَاب يُتَطير منه ، ونَعِيقه يتفاءل به ، وأنشد قول جرير :

إن الغُرَاب بِمَا كَرِهْت لَمُولَعٌ
بِنَوَى الأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ
لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِباً
كان الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ

وقول ابن أبى ربيعة :

نَعَبَ الْغُرَابُ بِبَيْنِ ذَاتِ الدَّمْلُجِ
لَيْتَ الْغُرَابَ بِبَيْنِهَا لَمْ يَشْحَجِ

ثم أنشدوا فى النغيق :

تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ
وَلِلْغِرْبَانِ من شبع نَغِيقُ

قال : ويقال « نَغَقَ الغرابُ نَغِيقا » إذا قال : غيق غيق ، فيقال عندها « نعق بخير » ويقال « نَعَبَ نَعِيبا » إذا قال : غاق [غاق] ، فيقال عندها « نَعَبَ بشر » قال : ومنهم من يقول « نعق بين » وزهير منهم وأنشد له :

أَلْقَى فِرَاقُهُمُ فِى الْمُقْلَتَيْنِ قَذًى
أَمْسَى بِذَاكَ غُرَابُ الْبَيْنِ قَدْ نَعَقَا

وقال من احتج للغراب : العربُ قد تتيمن بالغراب فتقول : هم فى خير لا يَطِيرُ غُرابه ، أى يقع الغراب فلا يُنَفَّر لكثرة ماعندهم ، فلولا تَيَمُّنُهُمْ به لكانوا ينفرونه ، فقال المدافعون لهذا القول : الغرابُ فى هذا المثل السَّوَاد ، واحتجوا بقول النابغة :

ولرهْطِ حَرَّابٍ وَقَدَّ سَوْرَةٌ
فى الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ

أى مَنْ عرض لهم لم يمكنه أن ينفر سوادهم لعزهم وكثرتهم

٢٠٤٣ ـ أَشْأَمُ مِنْ وَرْقَاءَ

يعنون الناقة ، وهى مشئومة ، وذلك أنها ربما نفَرت فذهبت فى الأرض .

وهذا المثل ذكره أبو عُبيد القاسمُ بن سَلَّام ولم يتلقَّ فيه بأكثر من هذا ، قاله حمزة .

قلت : روى أبو الندى « أشأم من زَرْقَاء » وقال : هى اسم ناقة نفرت براكبها فذهبت فى الأرض .

٢٠٤٤ ـ أَشَمُّ مِنْ نَعَامَةٍ ، وَمِنْ ذِئْبٍ ، وَمِنْ ذَرَّةٍ

قالوا : إن الرأل يَشَمُّ ريحَ أبيه وأمه وريح الضبع والإنسان من مكان بعيد ، وزعم أبو عمرو الشيبانى أنه سأل الأعراب عن الظَّلِيم : هل يسمع ؟ فقالوا : لا ، ولكن يعرف بأنفه مالا يحتاج معه إلى سَمْع ، قال : وإنما لقب بَيْهَس بنَعَامة لأنه كان شديدَ الصمم . والذئب يشم ويستروح من ميل وأكثر من ميل . والذَّرة تَشَمُّ ماليس له ريح مما لو وضَعْتَه على أنفك لما وجدت له رائحة ، ولو استقصيتَ الشَّمَّ ، كرجل الجرادة تنبذها من يَدِك فى موضع لم تَرَ فيه ذرة قط ثم لاتلبث أن ترى الذر إليها كالخيط الممدود

٢٠٤٥ ـ أَشْهَرُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ

والأصلُ اللامُ ، قال الله تعالى (قل أعوذ برب الفلق) يعنى الصبحَ ، ويقال : يعنى الخلق ، ويقال : الفلقُ اسمُ وادٍ فى

جهنم ، فأما قولهم « أشهر وأبين من فَلَق الصبح » فيجوز أن يكون فَعَلاً فى معنى مفعول ، كأنه من مَفْلُوق الصبح ، والأصلُ من الصبح المفلوق الذى اللهُ فالقُهُ ، وإن جعلت الفلق الصبح نفسه ، كما قال ذو الرمة

حَتَّى إذا ما انْجَلَى عن وَجْهِهِ فَلَقٌ

هاديه فى أخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ

فإنما أضافه فى المثل لاختلاف اللفظين

٢٠٤٦ - أَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بالتَّمْرَةِ

فى هذا حديث ، وذلك أن عُبَيد الله ابن زياد بن ظبيان أحَدَ بنى تَيْمِ اللات بن ثَعْلبة دخل على عبد الملك بن مروان ، وكان أحدَ فُتَّاك العرب فى الإسلام ، وهو الذى احْتَزَّ رأسَ مُصْعَب بن الزبير ، فدخل به على عبد الملك بن مروان ، وألقاه بين يديه ، فسَجَد عبدُ الملك ، وكان عبيد الله هذا يقول بعد ذلك : مارأيت أعْجَزَ منى أن لا أكون قتلتُ عبدَ الملك فأكونَ قد جمعتُ بين قتلى ملك العراق وملك الشام فى يوم واحد ، وكان يجلس مع عبد الملك على سريره بعد قتله مُصْعَبَ بن الزبير ، فَبَرَمَ به ، فجعل له كرسياً يجلس عليه ، فدخل يوماً وسُوَيْدُ بن مَنْجُوف السَّدُوسى جالسٌ على السرير مع عبد الملك ، فجلس على الكرسى مُغْضَبا ، فقال له عبد الملك : ياعبيدَ الله بلَغنى أنك لاتشبه أباك ، فقال : لَأَنَا أشبه بأبى من التمرة بالتمرة ، والبيضة بالبيضة ، والماء بالماء ، ولكنى أخبرك يا أمير المؤمنين عَمَّنْ لم تنضجه الأرحام ، ولا وُلِدَ لتَمام ، ولا أشبه الأخوال والأعمام ، قال : ومن ذلك ؟ قال : سُوَيْد بن مَنْجُوف ، فقال عبد الملك : سُوَيْدُ أكذلك أنت ؟ فقال : إنه ليقال ذلك ، وإنما عَرَّضَ بعبد الملك لأنه وُلد لسبعة أشهر ، فلما خرجا قال له عبيد الله : والله يابن عمى ما يَسُرُّنى بِحلْمِكَ علىَّ حمر النعم ، فقال له سويد : وأنا والله ما يسرنى بجَوَابك إياه سُودُ النَّعَم

٢٠٤٧ - أَشْرَهُ مِنَ الأَسَدِ

وذلك أنه يبتلع البَضْعَة العظيمة من غير مَضْغ ، وكذلك الحيـة ؛ لأنهما واثقان بسهولة المَدْخَل وسَعَة المَجْرَى .

٢٠٤٨ - أَشْهَى مِنْ كُلْبَةِ حَوْمَل

قلت : أشْهَى من قولهم « شَهِيتُ الطعام أشْهَى شَهْوَة » أى اشتهيته ، ويقال : رجل شَهْوَان وامرأة شَهْوَى ، ورجال ونساء شَهَاوَى ، وأشهى : أشدُّ شهوةً ، وذلك أنهـا رأت القمر طالعا فعَوَتْ إليه تظنه لاستدارته رغيفا ؛ وحومل : امرأة من العرب

كانت تُجيعُ كلبة لها ، وقد ذكرت قصتها فى حرف الجيم .

٢٠٤٩ ـ أَشْبَقُ مِنْ حُبَّى

هى امرأة مَدَنية ، كانت مِزْوَاجًا ، فتزوجت على كبر سنها فَتًى يقال له ابن أم كلاب ، فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان ابن الحكَم وهو والى المدينة ، وقال : إن أمى السفيهة على كبر سنها وسِنِّى تزوجت شابًّا مُقْتَبِلَ السِّنِّ فصيرتنى ونفسَهَا حديثاً ، فاستحضرها مروان وابنها ، فلم تكثرت لقوله ، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يابرذعة الحمار ، أما رأيت ذلك الشاب المَقْدُود العَنَطْنَطَ ، والله ليصرعَنَّ أمَّكَ بين الباب والطاق ، فليشفينَّ غَلِيلَهَا ، ولتخرجَنَّ نفسُها دونه ، ولودِدْتُ أنه ضَبٌّ وأنى ضُبَيْبَتُه ، وقد وجدنا خَلَاء ، فانتشر هذا الكلام عنها ، فضُربت بها الأمثال ، فمن ضرب فى الشعر المثل بها هُدْبَةُ بن الخَشْرَم العذرى قال :

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِى بها أمُّ وَاحِدٍ
ولا وَجْدُ حُبَّى بابن أمِّ كِلَابِ
رَأَتْهُ طَوِيلَ الساعِدَيْنِ عَنَطْنَطًا
كَمَا انْبَعَثَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابِ

وكانت نساء المدينة تسمين حبى «حواء أم البشر» لأنها علمتهنَّ ضروبا من هيآت الجماع ، ولقبت كل هيئة منها بلقب ، منها القبع والغربلة والنَّخير والرَّهْز ، فذكر الهيثم ابن عدى أنها زَوَّجَتْ بنتًا لها من رجل ، ثم زارتها وقالت : كيف تَرَيْنَ زوجَكِ ؟ قالت : خير زوج ، أحسن الناس خُلُقا ، وخَلْقا ، وأوسَعُهم رَحْلا وصَدْراً ، يملأ بيتى خيراً وحِرِى أيرا ، إلا أنه يكلفنى أمراً صعباً ، قد ضَقْتُ به ذَرْعًا ، قالت : وماهو ؟ قالت : يقول عند نزول شهوته وشهوتي انخرى تحتى ، فقالت حُبَّى : وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير ؟ جاريتى حرة إن لم يكن أبوك قدم من سفر وأنا على سطح مُشْرِفة على مِرْبَد إبل الصدقة ، وكلُّ بعير هناك قد عُقل بعِقَالين ، فصرعنى أبوك ورفع رجلى وطعننى طعنة تَخَرْتُ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عُقُلَها وتفرقت فما أخذ منها بعيران فى طريق ، فصار ذلك أول شىء نقم على عثمان ، وما كان له فى ذلك ذنب ، الزوجُ طعَنَ ، والزوجة نخرت ، والإبل نفَرت ، فما ذنبه ؟

٢٠٥٠ ـ أَشْبَقُ مِنْ مُجَالَةَ

هو رجل من بنى قَيْس بن ثَعْلبة ، دخل على ناقة له فى العَطَن باركة تجترُّ ، فجعل ينيكها ، فقامت الناقة ، وتشبث ذيله

بمؤخر كُورها ، فأتت به كذلك وسَطَ الحى والقومُ جلوس ، فجرَت فيه هذه الأمثال ، فقالوا : أشْبَقُ من جُمَالة ، وأخْزَى من جُمَالة ، وأفضح من جمالة ، وأرفع منا كا من جمالة ،

٢٠٥١ ـ أَشْرَدُ مِنْ خَفَيْدَدٍ

هو الظَّليم الخفيف السريع ، من خَفَدَ إذا أسرع ، وقال :

وهم تَرَكُوكَ أسْلَحَ من حُبَارى
وَهُمْ تَرَكُوكَ أشْرَدَ مِنْ ظَلِيمِ

ويقال : أشرد من نعامة .

٢٠٥٢ ـ أَشْرَدُ مِنْ وَرَلٍ

هو دابة تشبه الضبَّ ، ويقال أيضاً « أشرد من وَرَل الحضيض » وذلك أنه إذا رأى الإنسان مَرَّ فى الأرض لا يَرُدُّه شىء

٢٠٥٣ ـ أَشْكَرُ مِنْ بَرْوَقَةٍ

هى شجرة تخضَرُّ من غير مطر ، بل تنبت بالسحاب إذا نشأ فيها يقال .

٢٠٥٤ ـ أَشْكَرُ مِنْ كَلْبٍ

قال محمد بن حرب: دخلتُ على العتَّابي بالمخرَّم ، فرأيته على حصير ، وبين يديه شراب فى إناء ، وكلبٌ رابِضٌ بالفِناء يشرب كأسا ويُولِغه أخرى ، قال : فقلت له : ما أردت بما اخترت ؟ فقال : اسمع ، إنه يكفّ عنى أذاه ، ويكفينى أذى سواه ، ويشكر قليلى ، ويحفظ مَبيتى ومَقيلى ، فهو من بين الحيوان خليلى ، قال ابن حرب : فتمنيت والله أن أكون كلبا له لأحُوزَ هذا النعت منه . وقولهم :

٢٠٥٥ ـ أَشْرَهُ مِنْ وَافِدِ البَرَاجِمِ

قد ذكرتُ قصته فى أول الكتاب عند قولهم « إن الشقى وافدُ البَرَاجِمِ »

٢٠٥٦ ـ أَشْقَى مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ

قد مر ذكره فى باب الحاء فى قولهم « أحمق من راعى ضأن ثمانين »

٢٠٥٧ ـ أَشْعَثُ مِنْ قَتَادَةٍ

هى شجرة شديدة الشوك ، وهذا أفعل من شَعِثَ أمره يَشْعَثُ شَعَثًا فهو شَعِث ، إذا انتشر . يقال : لَمَّ الله شَعَثَكَ ، أى ما انتشر من أمرك .

٢٠٥٨ ـ أَشَحُّ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ

قد ذكرتُ قصتها فى هذا الباب عند قولهم « أشغل من ذات النَّحْيَيْن »

٢٠٥٩ ـ أَشَدُّ مِنْ لُقْمَانَ الْعَادِي

قالوا : إنه كان يَحْفِر لإبله بظفره حيث بَدَا له إلا الصَّفَّان والدَّهْناء فإنهما غَلَبَتاه بصلابتهما .

٢٠٦٠ ـ أَشَدُّ مِن فِيلٍ

قال حمزة : إن الهند تخبر عنه أن شدته وقوته مجتمعان فى نابه وخرطومه ، ثم زعموا أن قرنه نابه ، وأن خُرْطومه أنفه ، وأوردوا من الحجة على ذلك أن نابيه خَرَجَا مستطيلين حتى خَرَقَا الحَنَكَ وخرجا أَعْقَفَيْن ، قالوا : ودليلُنا على ذلك أنه لا يَعَضُّ بهما كما يعض الأسد بنابه ، بل يستعملهما كما يستعمل الثور قرنه عند القتال والغضب ، وأما خرطومه فهو و إن كان أنفه فإنه سلاحٌ من أسلحته ، ومَقْتَل من مقاتله أيضاً .

٢٠٦١ ـ أَشَدُّ مِنْ فَرَسٍ

هذا يجوز أن يكون من الشدة ومن الشَّدِّ أيضاً وهو العَدْو

٢٠٦٢ ـ أَشْأَى مِنْ فَرَسٍ

هذا من الشأو ، وهو السَّبْق ، يقال : شَأَوْتُ وشَأَيْتُ .

٢٠٦٣ ـ أَشَدُّ قُوَيْسٍ سَهْمَا

يقال هذا فى موضع التفضيل ، ومثله هو « أعْلاهم ذا فُوقٍ » أى سهما

٢٠٦٤ ـ أَشْرَبُ مِنَ الهِيمِ

وهى الإبل العِطَاش ، قال الله تعالى (فشاربون شُرْبَ الهِيمِ) وهو جمع أَهْيَمَ وهَيْمَاء ، من الهُيَام وهو أشَدُّ العَطَشِ ، وقال الأخفش : هى الرمل ، جعله من الْهَيَامِ وهو الرمل الذى لا يتماسك فى اليد ، قلت : هذا وجه جيد ، إلا أن جمعه هُيُم مثال قَذَال وقُذُل ، ثم يجوز أن يقدر سكون الياء فيصير فُعْلا مثل قُذْل وسُحْب فى تخفيف قُذُل وسُحُب ، ثم فُعِلَ به ما فعل بِعِينٍ و بِيضٍ ليفرق بين الواوى واليائى ، والمفسرون على أنها الإبلُ العِطاش ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : هى التى بها الهُيَام وهو داء فلا تَرْوَى ، قال الشاعر :

ويأكل أَكْلَ الفِيلِ من بَعْد شِبْعِهِ
ويَشْرَبُ شُرْبَ الهِيمِ من بعد أن يَرْوَى

٢٠٦٥ ـ أَشْرَبُ مِنْ رَمْلٍ

قال أعرابى ووصف حفظه : كنتُ كالرملة لا يُصَبُّ عليها ماء إلا نشفته ، قال الشاعر :

فيا آكلَ من نارٍ * ويا أَشْرَبَ من رَمْلِ
ويا أَبْعَدَ خَلْقِ اللهِ * إنْ قَالَ مِنَ الْفِعْلِ

٢٠٦٦ ـ أَشْهَى مِنَ الخَمْرِ

هذا من المثل الآخر « كالخمر يُشْتَهى شربها ويكره صُدَاعها » وأشهى : أفعل من المَفْعُول ، يقال : طعام شَهِيٌّ ، أى مُشْتَهى من قولك : شَهِيتُ الطعامَ أى اشتهيته .

٢٠٦٧ ـ أَشأَمُ مِنْ شَوْلَةَ النَّاصِحَةِ

يقال : إنها كانت أَمَةً لعَدْوَان رعْناء ،

وكانت تَنْصَح مواليها فتعودُ نصيحتُها وَ بَالا عليهم لحقها .

٢٠٦٨ ـ أَشْقَى مِنْ كَلْبَةِ بَنِي أَفْصَى

قال المفضل : بلغنا أن كلبة كانت لبنى أفْصَى بن تدمر من بَجيلة ، وأنها أتت قِدْرًا لهم قد نَضِجَ ما فيها فصار كالقِطْرِ[1] حرارة ، فأدخلت رأسَها فى القدر ، فنشب رأسُها فيها واحترقت ، فضربت برأسها الأرض ، فكسرت الفخارة وقد تَشَيَّطَ رأسُها ووجْهُها ، فصارت آيةً ، فضرب الناس بها المثلَ فى شدة شهوة الطعام .

٢٠٦٩ ـ أَشْبَهُ مِنَ الماءِ بالماءِ

قالوا : إن أول من قال ذلك أعرابى وذكر رجلا فقال : والله لولاشَوَار به المُحيطة بفمه ما دَعَتْه أمهُ باسمه ، ولهو أشْبَه بالنساء من الماء بالماء ، فذهبت مثلا .

٢٠٧٠ ـ أشأمُ مِنَ الزُّمَّاحِ

هذا مثل من أمثال أهل المدينة ، والزُّمَّاح : طائر عظيم ، زعموا أنه كان يقع على دور بنى خَطْمة من الأوس ثم فى بنى معاوية كل عام أيام التمر والثمر ، فيصيب طعما من مَرَابدهم ، ولايتعرض أحد له ، فإذا استوفى حاجَتَه طار ولم يَعُدْ إلى العام المقبل ، وقيل : إنه كان يقع على آطام يثرب ، و يقول : خرّب خرّب ، فجاء كعادته عاما فرماه رجل منهم بسهم فقتله ثم قسم لحمه فى الجيران ، فما امتنع أحدٌ من أخذه إلا رافاعة بن مرار ، فإنه قبض يده و يدَ أهله عنه ، فلم يَحُلِ الحولُ على أحد ممن أصاب من ذلك اللحم حتى مات ، وأما بنو معاوية فهلكوا جميعاً حتى لم يبق منهم دَيَّار ، قال قيس بن الخَطِيم الأوسى :

أَعَلَى العَهْدِ أَصْبَحَتْ أُمُّ عَمْرٍو
لَيْتَ شِعْرِى أُمْ عَاقَهَا الزُّمَّاحُ

٢٠٧١ ـ أشأمُ مِنْ سَرَابِ

قالوا : هو اسمُ ناقةِ البَسُوس ، وقد تقدم ذكرها فى هذا الباب .

٢٠٧٢ ـ أشأمُ مِنْ طُوَيْسٍ

قدمَّر ذكره فى باب الخاء عند قولهم « أخنث من طَوَيْس »

٢٠٧٣ ـ أَشْهَرُ مِمَّنْ قَادَ الجَمَلَ ، وَ « مِنَ الشَّمْسِ » وَ « مِنَ القَمَرِ » وَ « مِنَ البَدْرِ » وَ « مِنَ الصبْحِ » وَ « مِنْ رَايَةِ البَيْطَارِ » وَ « مِنَ العَلَمِ » يعنون الجبل ، وَ « مِنْ قَوْسِ قُزَحَ » وَ « مِنْ عَلَائِقِ الشَّعَرِ » .

(١) القطر ـ بكسر القاف ـ النحاس الذائب

ويروى الشجر .

٢٠٧٤ ـ أشْجَى مِنْ حَمَامَةٍ

يجوز أن يكون من شَجِيَ يَشْجَى شَجًى ، أى حَزِنَ ، ومن شَجَا يَشْجُو إذا أحْزَنَ .

٢٠٧٥ ـ أشْجَعُ مِنْ دِيكٍ ، وَ « مِنْ صَبِيٍّ » وَ « مِنْ أُسَامَةَ » وَ « مِنْ لَيْثٍ عِرِّيسَةٍ » وَ « مِنْ هُنَيٍّ » .

وهو رجل .

٢٠٧٦ ـ أشَدُّ مِنْ نَابِ جائِعٍ ، وَ« مِنْ وَخْزِ الأَشَافِى »وَ« مِنَ الحَجَرِ » وَ « مِنْ أَسَدٍ »

٢٠٧٧ ـ أشْرَبُ مِنَ الرَّمْلِ ،وَ « مِنَ الْقَمِعِ » وَ« مِنْ عَقْدِ الرَّمْلِ» وهو ماتعقَّد وتَلبَّد منه .

٢٠٧٨ ـ أشَدُّ مِنَ عَائِشَةَ بْنِ عَمْ

زعموا أنه كان يحمل الجَزُورَ

٢٠٧٩ ـ أشَدُّ مِنْ دَلَمٍ

قالوا : الدَّلَم شىء يُشْبه الحية وليس بالحية ، يكون بناحية الحجاز ، والجمع أدْلَام مثل زلَم وأزْلَام وصَنَم وأصْنَام .

يضرب فى الأمر العظيم .

٢٠٨٠ ـ أشْعَثُ مِنْ وَتِدٍ

٢٠٨١ ـ أشْغَلُ مِنْ مُرْضِعٍ بِهِمْ ثمَانِينَ .

٢٠٨٢ ـ أشَمُّ مِنْ هِقْلٍ .

مثل قولهم « أشم من نعامة » .

المولدون

شَرُّ السَّمَكِ يُكَدِّرُ المَاءَ .

أى لا تَحْقِرْ خَصْماً صغيراً .

شِبْرٌ فِى أُلْيَةٍ ، خَيْرٌ مِنْ ذِرَاعٍ فى رِيَّةٍ

يضرب فى صَرْف ما بين الجيد والردىء

شَرْطُهُ أهْلُ الجَنَّةِ

لمن يقول بالمُرْدِ

شَهْرٌ لَيْسَ لَكَ فِيهِ رِزْق لَا تَعُدَّ أيَّامَهُ

شَغَلَنِى الشَّعِيرُ عَنِ الشِّعْرِ ، والبُرُّ عَنِ البِرِّ .

شَفِيعُ المُذْنِبِ إقْرَارُهُ وَتَوْبَتُهُ اعْتِذَارُهُ

شَرُّ الناسِ مَنْ لايُبالى أنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا .

شَهَاداتُ الفِعَالِ ، أعْدَلُ مِنْ شَهَاداتِ الرِّجَالِ .

الشَّبَابُ جُنُونٌ بُرُؤُهُ الكِبَرُ
الشَّرُّ قَدِيمٌ
الشَّاةُ المَذْبُوحَةُ لَا تَأْلَمُ السَّلْخ
الشَّيْطَانُ لَا يُخَرِّبُ كَرْمَهُ
شَهَادَةُ العُقُولِ أَصَحُّ مِنْ شَهَادَةِ العُدُول

الباب الرابع عشر
فيما أوله صاد

٢٠٨٣ - صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ

البَكْرُ : الفَتِيُّ من الإبل ، ويقال : صَدَقْتُهُ الحديثَ ، وفى الحديث يضرب مثلا فى الصدق .

وأصله أن رجلا ساوَمَ رجلا فى بَكْرٍ فقال : ما سِنُّه ؟ فقال صاحبه : بازل ، ثم نَفَرَ البَكْرُ ، فقال له صاحبه : هِدَعْ هِدَعْ ، وهذه لفظة يُسَكَّن بها الصِّغار من الإبل ، فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال « صدقنى سِنَّ بكره » ونصب سن على معنى عَرِّفنى سنَّ ، ويجوز أن يقال : أراد صدقنى خبر سن ، ثم حذف المُضَاف ، ويروى «صَدَقَنِي سِنٌّ » بالرفع ، جعل الصدق للسن توسعاً .

قال أبو عبيد : وهذا المثل يروى عن على رضى الله عنه أنه أتى فقيل له : إن بنى فلان و بنى فلان اقْتَتَلُوا فغلب بنو فلان ، فأنكر ذلك ، ثم أتاه آتٍ فقال : بل غلب بنو فلان ، للقبيلة الأخرى ، فقال على « صَدَقَنِى سن بكره »

وقال أبو عمرو : دخل الأحنفُ على معاوية بعد ما مضى على رضى الله تعالى عنه فعاتبه معاوية ، وقال له : أما إنى لم أُنْسَ ولم أجهل اعتزالَكَ يوم الجمل بينى سعد ونزولَكَ بهم سَفَوَان وقريشٌ تُذْبَحُ بناحية البصرة ذَبْحَ الحِيرَان ، ولم أنس طلَبَكَ إلى ابن أبى طالب أن يُدْخِلك فى الحكومة لتزيل عنى أمراً جعله الله لى وقضاه ، ولم أنْسَ تحضيضَكَ بنى تميم يوم صِفِّين على نُصْرة على ، كل ذلك يبكته ، قال : فخرج الأحنف من عنده ، فقيل له : ماصنع بك ؟ وما قال لك؟ قال : صَدَقَنِي سن بكره ، أى خبرنى بما فى نفسه وما انْطَوَت عليه ضُلوعه .

٢٠٨٤ - صَبَاءِ فِي هَمَامَةٍ

الصَّبَاء : الصِّبَا ، إذا فَتَحْتَ مَدَدْتَ

و إذا كسرت قَصَرْت ، والهَمَامة : مصدر الهم ، يقال : شيخ هِمٌّ إذا أشرف على الفَنَاء وهَمَّ عمره بالنفاد .

يضرب للشيخ يتصابى .

٢٠٨٥ ـ صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ

قال الأصمعى : أصله أن يكثر القتلُ وسَفْك الدماء حتى إذا وقعت حَصَاة من يَدِ راميها لم يسمع لها صوت ؛ لأنها لاتقع إلا فى دم فهى صَمَّاء ، وليست تقع على الأرض فتصوِّتُ ، ومثله فى تجاوز الحد « بَلَغَتِ الدِّمَاء الثُّنَنَ » وإنما جُعل الصَّمم فعلاً للحصاة ، وهو ـ أعنى الصمم ـ انسدادُ طريق الصوت على السامع حتى لايدخل أذنه لأنهم جعلوا الدمَ سادا لما يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فعَدُّوا عدمَ الخروج كعدم الدخول ، ويجوز أن يقال جعل الحصاة صمَّاء لأنها لاتسمع صوتَ نفسها لكثرة الدم ، ولولا ذلك لصوتت فسمعت .

يضرب فى الإسراف فى القتل وكثرة الدم

٢٠٨٦ ـ صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الكِرَامِ

قال قوم : راودَ يَسَار الكواعِبِ مولاتَه عن نفسها ، فنهته ، فلم ينته ، فقالت : إنى مُبَخِّرَتُكَ ببخور ، فإن صَبَرْتَ عليه طاوعتُكَ ، ثم أتته بمِجْمَرَة فلما جعلتها تحته قبضت على مَذَاكيره فقطعتها وقالت : صَبْرًا على مَجَامر الكرام .

يضرب لمن يؤمَرُ بالصبر على ما يكره تهكما .

وقال المفضل : بلغنا أن أعرابياً قدِمَ الحضَرَ بإبلٍ ، فباعها بمال جَمٍّ وأقام لحوائج له ، ففطن قومٌ من جيرته لما معه من المال ، فعرضوا عليه تزويجَ جارية وصَفُوها بالجمال والحَسَب والكمال طمعاً فى ماله ، فرغب فيها ، فزوَّجُوه إياها ، ثم إنهم اتخذوا طعاما وجَمَعُوا الحىَّ وأجلس الأعرابى فى صَدْر المجلس ، فلما فرغوا من الطعام ، ودارت الكؤوسُ ، وشرب الأعرابى ، وطابت نفسُه ؛ أتَوْهُ بكسوة فاخِرَة وطيبٍ ، فألبس الخلعَ ووُضِعت تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك ، وكان لايَلْبَسُ السراويل ، فلما جلس عليها سَقَطَتْ مذاكيره فى المجمرة ، فاستحيا أن يكشفَ ثوبه ، وظن أن تلك سُنة لابدَّ منها ، فصبر على النار وهو يقول : صَبْرًا على مجامر الكرام ، فذهبت مثلا ، واحترقت مذاكيره ، وتفرق القوم ، وارتحل الأعرابى إلى البادية ، وترك امرأته وماله ، فلما قصَّ على قومه ما رأى قالوا : أشْتُ لم تعود المجمر ، فذهب قولهم مثلا أيضاً .

يضرب لمن لم يكن له عهد قديم .

٢٠٨٧ ـ صَمِّى ابْنَةَ الجَبَلِ ، مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ

ابنة الجبل : الصَّدَى ، وهو الصوت

يُجيبك من الجبل وغيره ، والداهية يقال لها ابنة الجبل أيضاً ، وأصلها الحية فيما يقال ، يقول : اسكتى إنما تكلمين إذا تكلم .

يضرب مثلا للإِمَّعَةِ الذليل ، أى أنك تابعٌ لغيرك ، قاله أبو عبيدة .

٢٠٨٨ ـ صَيْدَكَ لاَ تُحْرِمُهُ

يضرب للرجل يطلب غيره بِوِتر فيسقط عليه وهو مُغْتَر .

أى أمكنك الصيدُ فلا تغفل عنه ، أى : اشْتَغِفْ منه .

٢٠٨٩ ـ صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

هو حاطب بن أبى بَلْتَعَة ، وكان حازماً وباع بعضُ أهله بيعةً غُبِنَ فيها حين لم يَشْهَدْها حاطب ، فضرب هذا المثل لكل أمرٍ يُبْرَمُ دون صاحبه

٢٠٩٠ ـ صَادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءًا يَصْدَعُه

الدَّرْء : الدَّفْع ، ويسمى ما يُحْتَاج إلى دفعه من الشر دَرْءًا ، ويعنى به ههنا دفعات السيل ، أى صادف الشر شرًّا يغلبه ، وهذا كما يقال « الحديد بالحديد يُفْلَح »

٢٠٩١ ـ أَصَابَنَا وَجَارُ الضَّبُعِ

هذا مثل تقوله العرب عند اشتداد المطر ، يعنون مطراً يستخرج الضبع من وِجَارِهَا .

٢٠٩٢ ـ صَارَتِ الْفِتْيَانُ حُمَمَا

هذا من قول الحمراء بنت ضَمْرة بن جابر وذلك أن بنى تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمرو بن هند الملك، فنَذَر عمرو ليقتلَنَّ بأخيه مائةً من بنى تميم ، فجمع أهلَ مملكته فسار إليهم ، فبلغهم الخبر ، فتفرقوا فى نواحى بلادهم ، فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزاً كبيرة وهى الحمراء بنت ضمرة ، فلما نظر إليها و إلى حُمْرَتها قال لها : إنى لأَحْسَبُك أعجمية ، فقالت: لا ، والذى أسأله أن يخفض جَنَاحَك ويهدَّ عِمادك ، ويَضَع وِسادك ، ويَسْلبك بلادك ، ما أنا بأعجمية ، قال : فمن أنت ؟ قالت : أنا بنت ضمرة بن جابر ، ساد معدًّا كابرا عن كابر ، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة ، قال : فمن زوجك ؟ قالت : هَوْذَة بن جَرْوَل ، قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحمق ، لو كنت أعلم مكانه حال بينك و بينى ، قال : وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحمق من الأولى ، أعَنْ هَوْذة يُسأل ؟ هو والله طيب العِرْق ، سمين العَرْق لاينام ليلة تَخَاف ، ولا يشبع ليلة يُضَاف ، يأكل ماوجَدَ ، ولا يَسأل عما فَقَدَ ، فقال

عمرو : أما والله لولا أنى أخاف أن تَلِدِى مثلَ أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك ، فقالت : وأنت والله لاتقتل إلا نساءً أعالِيها ثُدِيّ وأسافلها دُبِيّ ، ووالله ما أدركت ثأراً ، ولا حَوْتَ عاراً ، وما مَنْ فعلتَ هذه به بغافلٍ عنك ، ومع اليوم غد ، فأمر بإحراقها فلما نظرت إلى النار قالت : ألا فتى مكانَ عَجُوزٍ ؟ فذهبت مثلا ، ثم مكثت ساعة فلم يَفْدِهَا أحدٌ فقالت : هيهات ! صارت الفتيان حُمَمًا ، فذهبت مثلاً ، ثم ألقيت فى النار ، ولبث عمرو عامةَ يومه لايقدر على أحد ، حتى إذا كان فى آخر النهار أقبل راكبٌ يسعى عمارا تُوضِع به راحِلتُه حتى أناخ إليه ، فقال له عمرو : مَنْ أنت ؟ قال : أنا رجل من البَرَاجم ؟ قال : فما جاء بك إلينا ؟ قال : سطع الدخان ، وكنت قد طَوِيتُ[1] منذ أيام فظننته طعاماً ، فقال عمرو : إن الشقيّ وافدُ البراجم ، فذهبت مثلا ، وأمر به فألقى فى النار ، فقال بعضهم : مابلغنا أنه أصاب من بنى تميم غيره ، وإنما أحرق النساء والصبيان ، وفى ذلك يقول جرير :

وأخزاكُمُ عمرٌو كما قد خَزِيتُمُ
وأدرك عَمَّارا شقيَّ البَرَاجِمِ

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام لما لقى هذا الرجل ، قال الشاعر :

إذا مامَاتَ مَيْتٌ من تميم
فَسَرَّكَ أن يعيش فجىء بزاد
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ
أو الشىء الملفَّفِ فى البِجَادِ
تراه ينقِّبُ الآفاقَ حَوْلا
ليأكُلَ رأسَ لقمانَ بْنِ عَاد

٢٠٩٣ ـ صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

يعنى بالكذوب النفسَ .

يضرب لمن يتهدَّدُ الرجل فإذا رآه كذَبَ أى كَعَّ وجَبُن ، قال الشاعر :

فأقبلَ نَحْوِى على غِرَّةٍ
فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

٢٠٩٤ ـ صُهْبُ السِّبَالِ

كناية عن الأعداء ، قال الأصمعى : صُهْبُ السِّبَال وسُودُ الأكباد يضربان مثلا للأعداء وإن لم يكونوا كذلك ، قال ابن قَيْسِ الرُّقَيَّات :

إن تَرَيْنِى تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّى
وعَلاَ الشيبُ مَفْرِقِى وقَذَالِى
فَظِلاَلُ السُّيُوفِ شَيَّبْنَ رَأْسِي
وَاعْتِنَاقِى فِى الحَرْبِ صُهْبَ السِّبَالِ

يقال : أصله الروم ؛ لأن الصُّهوبة فيهم وهم أعداء العرب

(١) طوى ـ بوزن رضى ـ جاع

٢٠٩٥ ـ الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بِمَصْغِ فِيهِ

يضرب لمن يُشَار عليه بأمر هو أعلم بأنَّ الصوابَ فى خلافه .

وروى أبو عبيدة بمصغى فيه ـ بالصاد غير معجمة ـ من صَغِيَ يَصْغَى إذا مال ، أى يعلم كيف يميل بلقمته إلى فيه ، كما قيل : أهْدَى من اليد إلى الفم ، وروى أبو زيد « الصبى أعلم بمَصْغَى خده » أى يعلم إلى من يميل ويذهب إلى حيث ينفعه ؛ فهو أعلم به وبمن يشفق عليه .

٢٠٩٦ ـ صَفِرَتْ يَدَاهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ

أى خَلَتَا ، وفى الدعاء : نعوذ بالله من صَفَر الإناء وقرع الفناء .

٢٠٩٧ ـ صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ

يضرب فى الحثِّ على كتمان السر .

يقال : مَنْ طلب لسره موضعا فقد أفشاه ، وقيل لأعرابى : كيف كِتْمَانك للسر ؟ قال : أنا لَحْدُه .

٢٠٩٨ ـ صَارَ شَأْنُهُمْ شُوَيْنًا

يضرب لمن نَقَصُوا وتغيرت حالهم .

يقال : تقدم المهلَّبُ بن أبى صُفْرة إلى شُرَيح القاضى فقال له : أبا أمية لَعَهْدِى بك وإن شأنَكَ لَشُوَيْن ، فقال له شريح : أبا محمد أنت تعرف نعمة الله على غيرك ، وتجهلها من نفسك .

٢٠٩٩ ـ صَمَّى صَمَامِ

يقال للداهية والحرب صَمَامِ ـ على وزن قَطَام وحَذَام ـ و « صَمَّى ابْنَةَ الجَبَلِ » وأصلها الحية فيما يقال ، أنشد ابن الأعرابى لسَدُوس بن ضباب :

إنى إلى كُلِّ أيسارٍ وَبَادِيَةٍ
أَدْعُو حُبَيْشًا كَمَا تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ

أى أنوه به كما يُنَوَّه بابنة الجبل ، وهى الحية ، وإنما يقولون : صَمَّى صَمَامِ ، وصَمَّى ابْنَةَ الجبل ، إذا أبى الفريقان الصلحَ ولَجُّوا فى الاختلاف ، أى لا تُجِيبِي الراقى ، ودُومِى على حالك ، قال ابن أحمر :

فَرَدُّوا مالَدَيْكُمْ من رِكَابِي
ولَمَّا تأتِكُمْ صَمَّى صَمَامِ

فجعلها عبارة عن الداهية ، وقال الكُمَيْتُ :

إذا لقىَ السفير بها وَنَادَى
لَهَا صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ السفير

بها ولها يرجعان إلى الحرب .

٢١٠٠ ـ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامُهُ بِالْعَوْسَجِ

يضرب للرجل المهيب .

وخصَّ العوسج لأنه متداخل الأغصان يَلُوذ به الطير خوفا من الجوارح ، قال عِمْران ابن عصام العنزى لعبد الملك بن مروان :

وبَعَثْتَ من وَابِرِ الأَغرِ مُعَتَّباً
صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُه بالعَوْسَجِ
فإذا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْضَجْتَهُ
وَإذا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ تُنْضِجِ

يعنى الحجاج بن يوسف

٢١٠١ ـ صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ

أى اصْنَعْ هذا الأمر لى صنعةَ من طَبَّ لمن حَبَّ : أى صنعةَ حاذقٍ لإنسان يحبه

يضرب فى التَّنَوُّقِ فى الحاجة واحتمال التعب فيها .

و إنما قال حَبَّ لمزاوجة طَبَّ و إلا فالكلام أَحَبَّ ، وقال بعضهم : حَبَبْتُهُ وأَحْبَبْتُهُ لغتان ، وقال :

وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَاحَبَبْتُهُ
وَلَا كَانَ أَدْنَى من عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ[1]

وهذا و إن صح شاذ نادر ؛ لأنه لايجىء من باب فَعَلَ يَفْعِلُ بكسر العين فى المستقبل من المضاعف فعلٌ يتعدَّى إلا أن يشركه يَفْعُلُ بضم العين نحو نَمَّ الحديثَ يَنِمُّه وَيَنُمُّهُ وشَدَّ الشيء يَشِدُّهُ وَيَشُدُّه وعَلَّ الرجل يَعِلُّهُ وَيَعُلُّه ، وكذلك أخواتها ، وحبه يحبه جاءت وحدها شاذة لايشركها يَفْعُلُ بالضم

(١) نسبه فى اللسان (ح ب ب) إلى غيلان بن شجاع النهشلى .

٢١٠٢ ـ أَصَابَ قَرْنَ الْكَلَأِ

يضرب للذى يُصيب مالاً وافراً ؛ لأن قَرْنَ الكلأ أنفه الذى لم يؤكل منه شيء

٢١٠٣ ـ صَلَدَتْ زِنَادُهُ

إذا قَدَح فلم يُورِ

يضرب للبخيل يُسْأل فلا يُعْطِى ، قال الشاعر :

صَلَدَتْ زِنَادُكَ يا يزيد ، وطالما
تَقَبَتْ زِنَادُكَ لِلضَّرِيكِ المُرْمِلِ[1]

٢١٠٤ ـ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْوَزَعَةِ

يعنى قام بإصلاح الأمر أهلُ الأناة والحلم ، والوَزَعَة : جمع وازع ، يقال : وَزَعَ إذا كَفَّ .

وذكر أن الحسن البصرى لما اسْتُقْضِىَ ازدحَمَ النـاس عليه فآذَوْه ، فقال : لابد للسلطان من وَزَعة ؛ فلذلك ارتبط السلاطينُ هذا الشرط

٢١٠٥ ـ صَارَ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْمَا

أى صار إلى الحال الجميلة بعد الخَسَاسة ، وتقدير الكلام : صار خير سهام قُوَيْسٍ سهما وصَغَّر القوس لأنها إذا كانت صغيرة كانت أَنْفَذَ سَهْماً من العظيمة .

(١) ثقبت : قدحت نارا ، والضريك : الفقير السيء الحال ، والمرمل : الذى نفد زاده

٢١٠٦ ـ أَصْمَى رَمِيَّتَهُ

يقال : أَصْمَى الرامى ، إذا أصاب ، وأَنْمَى ، إذا أشْوَى أى أصابَ الشَّوَى ولم يصب المَقْتَلَ ، ويقال : بل هو الذى يَغيبُ عنك ثم يموت ، وفى الحديث « كُلْ ما أَصْمَيْتَ ودَعْ ما أَنْمَيْتَ »

يضرب للرجل يَقْصِدُ الأمرَ فيصيب منه ما يريد .

٢١٠٧ ـ أَصَاخَ إِصَاخَةَ المِنْدَهِ لِلنَّاشِدِ

الإصاخة : السكوت ، والناشد : الذى يَنْشُد الشىء ، والمِنْدَه : الزاجر ، والمِنْدَه : الكثير النَّدْه ، أى الزجر للإبل .

يضرب لمن جَدَّ فى الطلب ثم عجز فأمسك

٢١٠٨ ـ صَرَّحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ

أى انكشفَ الأمر وظهر بعد غيوبه ، وقال أبو عمرو : أى انكشف الباطلُ واستبان الحق فَعُرِفَ .

٢١٠٩ ـ صَفِرَتْ وِطَابُهُ

الوَطْبُ : سِقاء اللَّبن ، وصَفِرت : خَلَتْ ، وهذا اللفظ كناية عن الهلاك ، قال امرؤ القيس :

فَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءً جَرِيضًا
وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ

قوله « جريضا » أى بآخر رَمَقٍ ، ولو أدركنه لقُتِل ومن قُتل أو مات ذهب قِراه وخَلَتْ وِطابه من حلبه .

٢١١٠ ـ صَدَقَنِى وَسْمَ قِدْحِهِ

وَسْمُ القِدْح : العلامة التى عليه لتدل على نصيبه ، وربما كانت العلامة بالنار ، ومعنى المثل خَبَّرنى بما فى نفسه ، وهو مثل قولهم « صَدَقَنِى سِنَّ بَكْرِهِ » .

٢١١١ ـ الصِّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ

يقول : إنما ينبئ عدوَّكَ عنك أن تصدقه فى المحاربة وغيرها ، لا أن توعِدَه ولا تنفذ لما توعد به .

٢١١٢ ـ صُغْرَاهُنَّ شُرَّاهُنَّ

ويروى « صُغْرَاها شُرَّاها » ويروى « مُرَّاهَا » .

وأول من قال ذلك امرأة كانت فى زمن لقمان بن عاد ، وكان لها زوج يقال له الشَّحِى ، وخليل يقال له الْخَلِىُّ ، فنزل لقمان بهم ، فرأى هذه المرأة ذات يوم انْقَبَدَتْ من بيوت الحى ، فارتاب لقمان بأمرها ، فتبعها ، فرأى رجلا عَرَضَ لها وقَضَيَا جميعا وقَضَيَا حاجتهما ، ثم إن المرأة قالت للرجل : إنى أتماوَتُ فإذا أسندونى فى رَحَبِى[1] فأْتِنى ليلا فأخرِجينى ثم أذهب إلى مكان لا يعرفنا أهلُه ، فلما سمع لقمان ذلك قال : ويل للشَّحِىِّ من الخلى ، فأرسلها

(١) الرحب ـ بالتحريك ـ القبر .

مثلا ، ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت ما قالت ، فأخرجها الرجل وانطلق بها أياماً إلى مكان آخر ، ثم تحولت إلى الحى بعد بُرْهة ، فبينا هى ذاتَ يوم قاعدةٌ مرت بها بناتها ، فنظرت إليها الكبرى فقالت : أمى والله ، قالت الوُسْطَى : صدقتِ والله ، قالت المرأة : كذبتما ما أنا لكما بأم ، ولا لأبيكما بامرأة ، فقالت لها الصغرى : أما تعرفان محياها ، وتعلقت بها وصرختْ ، فقالت الأم حين رأت ذلك : صغراهن شراهن ، فذهبت مثلا ، ثم إن الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد ، وقالوا له : اقض بيننا ، فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال : عند جُهَيْنةَ الخبرُ اليقين ، يعنى نفسه وماعاين منها ، فأخبر لقمان الزوجَ بما عرف ، وأقبل على المرأة فقصَّ عليها قصتها كيف صنعت ، وكيف قالت لصديقها ، فلما أتاها بما لاتنكر قالت : ما كان هذا فى حسابى ، فأرسلتها مثلا ، فقيل للقمان : احكم فيها ، فقال : ارجُوهَا كما رجَعَتْ نفسَها فى حياتها ، فرجعت ، فقال الشجى : احكم بينى و بين الخلى ، فقد فرق بينى و بين أهلى ، فقال : يفرق بين ذكره وأنثييه كما فرق بينك و بين أنثاك ، فأخذ الخلى فجُبَّ ذكره .

٢١١٣ ـ صَحِيفَةُ المُتَلَمِّسِ

قال المفضل : كان من حديثها أن عمرو ابن المنذر بن امرىء القَيْس كان يُرَشِّحُ أخاه قابوس ـ وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندى آكل المرار ـ ليملك بعده ، فقدمَ عليه المتلمس وطَرَفة فجعلهما فى صحابة قابوس وأمرهما بلزومه ، وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو ، وكان يركب يوما فى الصيد فيركُضُ و يتصيَّد وهما معه يركضان حتى رجعا عشية وقد لَغِبا فيكون قابوس من الغد فى الشراب فيقفان بباب سرادقه إلى العشى ، وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا ببابه النهارَ كلَّه ولم يصلا إليه ، فضَجِرَ طرفة وقال :

فَلَيْتَ لنا مكانَ المَلْكِ عمرٍو
رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنا تَخُورُ
مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا
ودرَّتُهـا مركنَة دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لنا رَخِلَانِ فيهـا
وتَعْلُوهَا الكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ ابْنَ هِنْدٍ
لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَبِيرُ
قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِى زَمَنٍ رَخِيٍّ
كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرَوَانِ يَوْمٌ
تَطِيرُ البَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ

فأما يَوْمُهُنَّ فيَوْمُ سُوءٍ
يُطَارِدُهُنَّ بالحرب الصُّقُورُ
وأما يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْباً
وُقُوفاً لَا نَحُلُّ وَلَا نَسِيرُ

وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو ، وكان كريماً على عمرو بن هند ، وكان سَمينا بادنا ، فدخل مع عمرو الحمام ، فلما تجرَّدَ قال عمرو بن هند : لقد كان ابنُ عمك طرفةُ رَآكَ حين قال ما قال ، وكان طرفة هَجَا عبدَ عمرو فقال :

ولا خَيْرَ فيه غيرَ أنَّ له غِنًى
وَأَنَّ له كَشْحًا إذَا قَامَ أَهْضَمَا
تَظَلُّ نساه الحى يعكُفْنَ حَوْلَهُ
يقلن عَسيبٌ من سَرَارة مَلْهما
له شربتان بالعَشِيِّ وشَرْبَةٌ
من الليل حتى آضَ جَبْساً مُوَرَّمَا
كأن السلاح فوق شُعْثَةٍ بَانَةٍ
تَرَى نفحا وَرْد الأسرة أصْحَمَا
ويَشْرَبُ حتى يعمر الحمصُ قَلْبَهُ
فإن أعطه أترُكْ لِقَلْبِيَ تَجْمَمَا

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو : إنه قال ما قال ، وأنشده

* فليت لنا مكان الملك عمرو *

فقال عمرو : ما أُصَدِّقُكَ عليه ، وقد صَدَّقه ولكن خاف أن يُنْذِره وتدركه الرحِمُ ، فمكث غير كثير ثم دَعَا المتلمسَ وطرفة فقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما وسَرَّكما أن تنصرفا ، قالا : نعم ، فكتب لهما إلى أبى كَرِب عامله على هَجَر أن يقتلهما وأخبرهما أنه قد كَتَبَ لهما بجِباء ومعروف ، وأعطى كل واحد منهما شيئاً ، فخرجا ، وكان المتلمس قد أَسَنَّ فمر بنَهر الحِيرَة على غِلْمان يلعبون ، فقال المتلمس : هل لك فى كِتَابَيْنَا فإنْ كان فيهما خير مَضَيْنَا له وإن كان شراً انتهيناه ، فأبى طرفة عليه ، فأعطى المتلمسُ كتابَه بعضَ الغلمان فقرأه عليه فإذا فيه السوأة ، فألقى كتابه فى الماء ، وقال لطرفة : أطعنى وألْقِ كتابكَ ، فأبى طرفة ومضى بكتابه ، قال : ومضى المتلمس حتى لحق بملُوك بنى جَفْنَة بالشام ، وقال المتلمس فى ذلك :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَرَاء عَنْ أُخَوَيْهِمِ
نَبَأً فتَصْدُقُهُمْ بذَاكَ الأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِى عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا
ونَجَا حِذَارَ جِبَائِهِ المتلَمِّسُ
أَلْقَى صَحِيفَتَهُ ونَجَّتْ كورَهُ
وَجْنَاء محمرة المَنَاسِم عِرْمِسُ
عَيْرَانة طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا
فكأنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَالَكَ إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النِّقْرِسُ

ومضى طرفة بكتابه إلى العامل فقتله .

وروى عبيد راوية الأعشى قال : حدثنى الأعشى قال : حدثنى المتلمس — واسمه عبد المسيح بن جرير — قال : قدمت أنا وطَرَفة بن العبد على عمرو بن هند ، وكان طرفة غلاماً معجباً تائهاً ، فجعل يَتَخَلَّجُ فى مشيه بين يديه ، فنظر إليه نظرة كادت تقتلعه من مجلسه ، وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مُضَرِّطَ الحجارة لشدة ملكه ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة ، وكانت العرب تهابه هيبة شديدة ، وهو الذى يقول له الذهاب العجلى (واسمه مالك بن جندل بن سلمة ، من بنى مجل ، ولقب بالذهاب لقوله :

وما سَيْرُهُنَّ إذ عَلَوْنَ قُرَاقِرًا
بذى أَمَمٍ ولا الذَّهَابُ ذَهَابُ) :

أبى القَلْبُ أن يأتى السديرَ وأهلَه
وإن قيل عَيْشٌ بالسَّدِيرِ غَرِيرُ
به البَقُّ والحَمَّى وأسْدُ خَفِيَّةٍ
وعَمْرو بن هند يَغْتَدِى ويَجُورُ

قال المتلمس : فقلت لطرفة حين قمنا : يا طرفة إنى أخاف عليك من نظرته إليك ، مع ما قلت لأخيه ، قال : كلا ، قال : فكتب له كتاباً إلى المكعبَر — وكان عامله على البحرين وعمان — لى كتاب ولطرفة كتاب ، فخرجنا حتى إذا هبطنا بذى الركاب من النجف إذا أنا بشيخ عن يسارى يتبرز ومعه كِشْرَة يأكلها ويَقْصَع القمل ، فقلت : تالله إن رأيت شيخاً أَحْمَقَ وأضعفَ وأقلَّ عَقْلاً منك ، قال : ماتنكر ؟ قلت : تتبرز وتأكل وتَقْصَع القمل ، قال : أخرج خبيئاً ، وأدخل طيباً ، وأُقتَلُ عدواً ؛ وأحمَقُ منى والأُمّ حاملُ حَتْفِهِ بيمينه لا يدرى ما فيه ، فنبهنى وكأنما كنت نائماً ، فإذا أنا بغلام من أهل الحيرة يَسْقى غنيمة له من نهر الحيرة ، فقلت : ياغلام أتقرأ ؟ قال : نعم ، قلت : اقرأ ، فإذا فيه « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى المكعْبر ، إذا أتاك كتابى هذا مع المتلمس ، فاقطَعْ يديه ورجليه وادفنه حياً ، فألقيت الصحيفة فى النهر ، وذلك حين أقول :

أَلْقَيْتُهَا بالثَّنْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ
كَذَلِكَ أُقْنِو كلَّ قطِّ مُضَلِّلِ
رَضِيتُ لها لما رَأَيْتُ مَدَارَهَا
يَجُولُ به التَّيَّارُ فى كل جَدْوَلِ

وقلت : ياطرفة معك والله مثلها ، قال : كَلاَّ ! ما كان ليكتب بمثل ذلك فى عقر دار قومى ، فأتى المكعبَر فقطع يديه ورجليه ، ودفنه حياً .

يضرب لمن يَسْعَى بنفسه فى حَيْنها و يغرر بها

٢١١٤ ـ صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِه

قال الأصمعى : العصافير الأمعاء .

يضرب للجائع .

٢١١٥ ـ أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ

أى أصم عن القبيح الذى يَكْرُثُه[1] ويغمه ، وسميع لما يسره ، أى يسمع الحسنَ ويتصامم عن القبيح فعلَ الرجلِ الكريم .

٢١١٦ ـ صَابَتْ بِقُرٍّ

أى نزل الأمر فى قَرَاره ؛ فلا يستطاع له تحويل ، وصابت : من الصَّوْب وهو النزول ، والقُرُّ : القَرَار .

يضرب عند شدةٍ تصيبهم ، أى صارت الشدة فى قرارها .

ويروى «وقعت بقر» قال عدى بن زيد :

تُرَجِّيهَا وقد وقَعَتْ بِقُرٍّ
كما تَرْجُو أصاغِرَهَا عتيب

٢١١٧ ـ صَبَحْنَاهُمْ فَغَدَوْا شَأْمَةً

أى أوقعنا بهم صبحاً ، فأخذوا الشق الأشأم ، أى صاروا أصحاب شأمة ، وهى ضد اليمنة .

٢١١٨ ـ أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ البَرْدُ

يعنى إذا أفسد البرد الكَلأَ بتحطيمه إياه أصلحه المطر بإعادته له .

(١) تقول : كرثه الغم ـ من بابى ضرب ونصر ـ وأكرثه ؛ إذا اشتد عليه

يضرب لمن أصلح ما أفسده غيره .

٢١١٩ ـ الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُه

الحُكْم : الحِكْمة ، ومنه قوله تعالى : (وآتيناه الحُكْمَ صبياً) ومعنى المثل استعمال الصمت حكمة ، ولكن قلَّ من يستعملها .

يقال : إن لقمان الحكيم دخل على داود عليهما السلام وهو يصنع دِرْعًا ، فهمَّ لقمان أن يسأله عما يصنع ، ثم أمسك ولم يسأل حتى تمم داود الدرعَ وقام فلبسها ، وقال : نعْمَ أداةُ الحرب ، فقال لقمان : الصَّمْتُ حُكْمٌ وقليل فاعله .

٢١٢٠ ـ الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ

أى محبة الناس إياه لسلامتهم منه .

يضرب فى مدح قلة الكلام .

٢١٢١ ـ صَارَ الأَمْرُ عَلَيْه لزَامِ

مكسور مثل حَذَامِ وقَطَامِ ، أى صار هذا الأمر لازماً له .

٢١٢٢ ـ صَوْتُ امْرِىءٍ وَأَسْتُ ضَبُعٍ

وذلك أن رجلا من بنى عَقيل كان أسيراً فى عَنَزَة اليمن ، فبقى أربعَ حِجَج ، فعلق النساء يُرْسِلْنه فيَحْطِبْنَ ويَسْقِينَهن من الماء ، فإذا أقبل نظرن إلى صدره وإذا مانهض تضاعف ، فقلن : يا أبا كليب ، أمَّا حينَ

تقوم فصدرة أم أسد ، وأما إذا أدبرت فرجلا أم ضبع ، وأنه كره أن يهرب نهاراً فتأخذه الخيل ، فأرسلته عشية مع الليل ، فمر من تحت الليل ؛ فأصبح وقد استحرز .

يضرب للداهى الذى يُخادِع القومَ .

٢١٢٣ ـ صَاحِبُ سِرٍّ فِطْنَتُهُ فِى غُرْبَةٍ

أى أنه لا يدرى كيف يدبره . ويحفظه حتى يضيعه ، يعنى السر .

٢١٢٤ ـ صَبْرًا وَإِنْ كَانَ قَتْرًا

القَتْر : شدة المعيشة ، ويروى « وإن كان قبراً » .

يضرب عند الشدائد والمَشَاقّ .

٢١٢٥ ـ صَهْ صَاقِعُ

يقال « صَهْ » أى اسكت ، و« صَقَع » إذا كَذَبَ ، قال ابن الأعرابى : الصاقع الذى يصقع فى كل النواحى ، أى أُسْكُتْ فقد ضللت عن الحق .

يضرب لمن عُرِف بالكذب .

٢١٢٦ ـ صُرِّى وَاحْلُبِى

الصَّرُّ : شَدُّ الضرع بالصِّرَار .

يضرب فى حفظ المال .

٢١٢٧ ـ أَصِيدَ القُنْفُدُ أَمْ لُقَطَةٌ

يضرب لمن وجد شيئاً لم يَطْلُبه .

٢١٢٨ ـ أَصَابَتْهُمْ خُطُوبٌ تَنْبُلُ

أى تختار الأنْبَلَ فالأنبل ، يعنى تُصِيبُ الخيارَ منهم .

٢١٢٩ ـ أَصَابَتْهُ حَطْمَةٌ حَتَّتْ وَرَقَهُ

أى نكبةٌ زلزلت أركانه .

٢١٣٠ ـ أَصْغَرُ القَوْمِ شَفْرَتُهُمْ

أى خادِمُهم الذى يكفى مِهْنَهم ، شُبِّه بالشفرة تُمْتَهَنُ فى قَطْع اللحم وغيره .

٢١٣١ ـ صَارَ الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنَانِ

يضرب فى سَبْقِ المتأخِّرِ المتقدمَ من غير استحقاق .

٢١٣٢ ـ أَصْبِحْ لَيْلُ

ذكر المفضل بن محمد بن يعلى الضبى أن امرأ القَيْس بن حُجْر الكِنْدِىَّ كان رجلا مقرَّكاً لا تحبه النساء ، ولاتكاد امرأة تصبر معه ، فتزوج امرأة من طَيِّئٍ فابتنى بها ، فأبغضته من تحت ليلتها ، وكرهت مكانها معه ، فجعلت تقول : ياخَيْرَ الفِتْيَانِ أَصْبَحْتَ أصبحت ، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كما هو ، فتقول : أَصْبِحْ لَيْلُ ، فلما أصبح قال لها : قد علمتُ ماصنعتِ الليلةَ ، وقد عرفتُ أن ما صنعتِ كان من كراهية مكانى فى نفسك ، فما الذى كرهت منى ؟ فقالت : ما كرهتُك ، فلم يَزَلْ بها حتى قالت :

كرهت منك أنك خفيف العَزَلة ثقيل الصدر، سريع الإراقة، بطىء الإفاقة، فلما سمع ذلك منها طَلَّقها، وذهب قولها « أَصْبِحْ ليل » مثلا، قال الأعشى :

وحتى يبيت القوم كالضَّيْفِ لَيْلَةً
يَقُولُونَ أَصْبِحْ لَيلُ والليلُ عَاتِمُ

وإنما يقال ذلك فى الليلة الشديدة التى يَطُول فيها الشر، ومعنى بيت الأعشى حتى يبيت القوم غيرَ مطمئنين .

٢١٣٣ ـ أَصابَ تَمْرَةَ الغُرَابِ

يضرب لمن يَظْفَر بالشىء النفيس ؛ لأن الغراب يختار أَجْوَدَ التمر .

٢١٣٤ ـ أَصْبَحَ فِيما دَهَاهُ كالحِمَارِ المَوْحُولِ

يضرب لمن وقَع فى أمر لا يُرْجَى له التخلص منه .

والمَوْحُولُ : المغلوب بالوَحَل، يقال : واحلته فوَحَلْتُه أوحَلُه، إذا غَلَبْتَه به .

٢١٣٥ ـ أَصْبَحَ جَنِيبَ العَصَا

الجَنِيبُ : بمعنى المَجْنُوب، والعصا : الجماعة .

يضرب لمن انقاد لما كلف .

٢١٣٦ ـ أَصَمَّ اللهُ صَدَاهُ

أى دِمَاغَه وموضعَ سَمْعه، يقال فى الدعاء على الإنسان بالموت، قال الأصمعى : العربُ تقول : الصَّدَى فى الهامة، والسمع فى الدماغ، و « أصم الله صداه » من هذا . قلت : الصحيح فى هذا أن يقال : الصَّدَى الذى يُجِيبُك بمثل صوتك من الجِبال وغيرها وإذا مات الرجلُ لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه فكأنه صَمَّ .

٢١٣٧ ـ صَاحَ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ

يضرب لقومٍ انقَرَضُوا واستأصلتهم حوادث الزمان .

٢١٣٨ ـ صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ بَيْنَنَا

يضرب فى انقطاع المودة وانقضائها .

٢١٣٩ ـ صَارَ حِلْسَ بَيْتِهِ

إذا لزمه لزوماً بليغاً، والحِلْسُ : ما وَلِىَ ظهرَ البعير تحت القَتَب من كساء أو مسح يلازمه ولا يفارقه، ومنه حديث أبى بكر رضى الله عنه فى فتنة ذكرها : « كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ حتى تأتيك يَدٌ خاطئة أو مَنِيَّة قاضية » يأمره بلزوم بيته .

٢١٤٠ ـ صَرَّحَتْ كَحْلٌ

وذلك إذا أصابت الناسَ سنةٌ شديدة يقال : صَرُحَ ـ بالضم ـ صراحَةً وصُرُوحةً إذا خَلَصَ، وكذلك صَرَّح ـ بالتشديد ـ وكَحْل : السنة والجَدْبُ، معرفة لا تدخلها

الألف واللام ، فإذا قيل « صَرَّحَتْ كحل » كان معناه خَلَصَت السنة فى الشدة والجدوبة ، وقيل : كَحْل اسمٌ للسماء ، يقال « صَرَّحَتْ كَحْل » إذا لم يكن فى السماء غَيْم ، قال سَلَامة بن جَنْدَل :

قومٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْـــلٌ بُيُوتُهُمُ
مَأْوَى الضَّرِيكِ وَمَأْوَى كلِّ قُرْضُوبِ

ومعنى صرحت ههنا انكشفت كما يقال « صَرَّح الحق عن مَحْضِه » .

٢١٤١ ـ صَرَّ عَلَيْهِ الغَزْوُ أَسْتَهُ

الصَّرُّ : شد الصِّرَار على أطْبَاء الناقة يضرب لمن ضَيَّقَ تصرفُه عليه أمره

قال المؤرج : دخل رجل على سليمان ابن عبد الملك ، وكان سليمان أولَ مَنْ أخذ الجارَ بالجار ، وعلى رأس سليمان وَصِيفة[1] رُوقَة ، فنظر إليها الرجل ، فقال له سليمان : أتُعْجِبُكَ ؟ فقال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها ، فقال : أخبرنى بسبعة أمثال قيلت فى الاست وهى لك ، فقال الرجل : استُ البائنِ أعْلَمَ ، قال سليمان : واحد ، قال : صَرَّ عليه الغَزْوُ اسْتَه ، قال سليمان : اثنان ، قال : استٌ لم تُعَوَّد المِجْمَرَ ، قال سليمان : ثلاثة ، قال : استُ المَسْؤُل أضْيَقُ ، قال سليمان : أربعة ، قال : الحرُّ يُعْطِى والعبدُ يألم اسْتُه ، قال سليمان : خمسة ، قال الرجل : اسْتِى أخْبَثِى ، قال سليمان : ستة ، قال : لا مَاءكِ أبْقَيْتِ ولا حِرَكِ أنْقَيْتِ ، قال سليمان : ليس هذا فى هذا ، قال : بلى ، أخَذْتُ الجارَ بالجار كما يأخذ أميرُ المؤمنين ، قال : خُذْهَا لا بارَكَ اللهُ لَكَ فيها .

(١) روقة ـ بضم الراء ـ أى حسنة .

٢١٤٢ ـ صَدَقَنِى قُحَاحَ أَمْرِهِ

و « قُحَّ أمرِه » أى صحةَ أمره وخالصَه من قولهم « عربى قُحٌّ » أى خالص .

٢١٤٣ ـ صَرَّحَتْ بِجِلْدَانَ

كذا أورده الجوهرى بالذال المعجمة ، ووجدت عن الفراء غير معجمة ، قال : يقال « صرحت بِجِلْدَان » و « بجدان » و « بجداء » إذا تبين لك الأمر وصرح ، وقال ابن الأعرابى : يقال صرحت بجد وجدان وجلدان وجداء وجلداء ، وأورده حمزة فى أمثاله بالذال المعجمة ، وأظن الجوهرى نقل عنه ، وهو على الجملة موضعٌ بانطائف لين مستوٍ كالراحة لا حَجَرَ فيه يتوارى به . والتاء فى « صرحت » عبارة عن القصة أو الخُطَّة .

٢١٤٤ ـ صَرَّحَ المَحْضُ عَنِ الزُّبْدِ

يقال للأمر إذا انكشف وتبين .

٢١٤٥ ـ الصَّرِيحُ تَحْتَ الرُّغْوَةِ

قال أبو الهيثم : معناه أن الأمر مُغطى عليك وسيبدو لك .

٢١٤٦ ـ صَلْخًا كَصَلْخِ النَّعَامَةِ

أى صَلَخه الله كما صَلَخ النعامة ، وهذا كما يقال للنعامة : مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ .

٢١٤٧ ـ صَلْمَعَةُ بْنُ قَلْمَعَةَ

قال ابن الأعرابي : هذا مثل قولهم « طامر بن طامر » إذا كان لا يُدْرَى من هو ، ولا يعرف أبوه ، وهو من طَمَرَ إذا وثب

يضرب لمن يَظْهر ويَثِبُ على الناس من غير أن يكون له قديم ، وينشد :

أَصَلْمَعَةُ بْنَ قَلْمَعَةَ بْنِ فَقْعٍ
بِقَاعٍ مَا حَدِيثُكَ تَزْدَرِينِي
لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْكَ النَّاسَ حَتى
رَكِبْتَ الرَّحْلَ كالْجِذْعِ السَّمِينِ

٢١٤٨ ـ أَصَابَهُ ذُبَابُ لَاذِعٌ

يضرب لمن نَزَلَ به شر عظيم يرقُّ له مَنْ سمعه .

٢١٤٩ ـ صِئْبَانُ ثَوْبٍ لُقِّبَتْ هَرَانِعاً

الْهُرْنُوعُ : القَمْلَة الكبيرة ، والصِّئبان : جمع صُؤاب ، وهى بيضة القملة .

يضرب لمن يظهر جِدَّةً والناس يعلمون أنه سيء الحال .

٢١٥٠ ـ صَارَتْ ثُرَيَّا وَهْىَ عُودٌ أَقْشَرُ

الثرية والثريَّاء : الأرضُ الندية ، ومال ثرى : أى كثير ، ورجل ثَرْوَان وامرأة ثَرْوَى إذا كثر مالُها ، وثُرَيَّا : تصغير ثَرْوَى ، والأقشر : الأحمر الذى كأنه نُزِعَ قشره .

يضرب لمن حَسُنت حالُه بعد فقر وكثر مادِحُوه بعد ذم .

٢١٥١ ـ صَبْرًا أَتَانُ فَالْجِحَاشُ حُولُ

الحُولُ : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل عامَها ، ونصب « صبراً » على المصدر .

يضرب لمن وعَدَ وعْدًا حسناً والموعود غيرُ حاضر ، وخص الجِحاش ليكون التحقيق أبعد .

٢١٥٢ ـ صَبُوحُ حَيَّانَ بِهِ جُمُوحُ

حَيَّان : اسم رجل ، والصَّبُوح : ما يشرب عند الصبح ، وهو يجمح بشار به لأنه شَرِبها فى غير وقتها .

يضرب لمن يتَصَدَّر للرياسة فى غير حِينها .

٢١٥٣ ـ صَبْحَى شَكَوْتُ فَاسْتَشَنَّتْ طَالِقُ

يقال : ناقة صَبْحَى ؛ إذا حلب لبنها ، والطالق : الناقة التى يتركها الراعى لنفسه فلا

يَحْلبها على المـاء ، يقول : هذه الصَّبْحَى شكوتُهَا إذ حلبت فما بالُ هذه الطالق صار ضَرْعُها كالشَّنِّ البالى .

يضرب للرجلين يعذر أحدهما فى أمر قد تَقَلَّداه معا ولا يعذر الآخر فيه لاقتداره عليه إن عجز عنه صاحبه .

٢١٥٤ ـ صَبَعْتَ لِى إِصْبَعَكَ العَمَّالَةَ

يقال: صَبَعْت بفلان وعلى فلان أَصْبَعُ صَبْعًا ، إذا أشَرْتَ نحوه بأصبعك مُغْتابا ، وههنا صَبَعْت لى ولم يقل على ولا بى لأنه أراد استعملتَ أصبعك العَمَّالة لى ، أى لأجلى ، ويصح أن تقول : صَبَعْتَ أَصْبَعَكَ أى أَصْبَتَهَا كما يقول : رأسْتُه وصَدَرْتُه ويَدَيْتُه ، أى أصبت هذه الأشياء والأعضاء منه ، ويجوز أن يكون لى بمعنى إلى ، كما يقال : هَدَيْتُه للطريق ، وإلى الطريق ، وأوحيت إليه وله ، فيكون من صلة معنى صَبَعْتَ ، وهو أشرت ، كأنه قال : أشرتَ لى أى إلىَّ ، والعَمَّالة : مبالغة العاملة ، أى أنها تعوَّدَتْ ذلك العملَ .

يضرب لمن يعيبك باطناً ويثنى عليك ظاهراً

٢١٥٥ ـ صَرَاةُ حَوْضٍ مَنْ يَذُقْهَا يَبْصُقِ

الصَّرَاة : الماء المُجْتَمِع فى الحوض أو فى البئر أو غير ذلك ، فيبقى الماء فيه أياماً ثم يتغير .

يضرب للرجل يجتنبه أهلُه وجيرانه لسوء مذهبه .

٢١٥٦ ـ صُبَابَتِى تَرْوِى وَلَيْسَتْ غَيْلاً

الصُّبَابة : بقية المـاء فى الإناء وغيره ، والغَيْل : الماء يجرى على وجه الأرض .

يضرب لمن ينتفع بمـا يبذل وإن لم يدخل فى حد الكثرة .

٢١٥٧ ـ الصُّوفُ مِمَّنْ ضَنَّ بِالرِّسْلِ حَسَنٌ

يقال : هذا قاله رجل نظر إلى نَعْجَة لها صوف كثير ، فاغترَّ بصُوفها وظن أن لها لبنا ، فلما حلبها لم يكن بها لبن ، فقال هذا .

يضرب لمن نال قليلا ممن طمع فى كثير

٢١٥٨ ـ صَكًّا وَدِرْهَمَاكَ لَكَ

قال المفضل : إن امرأة بَغِيًّا كانت تؤاجر نفسَها من الرجال بدرهمين لكل من طَلَبها ، فاستأجرها يوما رجل بدرهمين ، فلما جامعها أعجبها جِمَاعُه وقوته وشدة رَهْزه فجعلت تقول « صكا » أى صُكَّ صكا « ودرهماك لك » فذهبت مثلا .

وروى ابن شميل « غَمْزًا ودرهماك لك ، فإن لم تغمز فبُعْدًا لَكَ » رفعت البعد .

قال : يضرب مثلاً للرجل تراه يعمل العمل الشديد .

٢١٥٩ - اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ

يقال : صَنَع معروفاً واصْطَنَع كذلك فى المعنى ، أى قِفلُ المعروف فى أهله يقى فاعله الوقوع فى السوء .

٢١٦٠ - الصِّدْقُ عِزٌّ وَالْكَذِبُ خُضُوعٌ

قاله بعض الحكماء .

يضرب فى مَدْحِ الصدق وذم الكذب

٢١٦١ - صَالِبِي أَشَدُّ مِنْ نَافِضِكَ

هما نوعان من الحمى .

يضرب فى الأمرين يزيد أحدُهما على الآخر شدة

٢١٦٢ - الصِّدْقُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ عَجْزٌ

أى ربما يضر الصدقُ صاحبَه

٢١٦٣ - صَرَرْنَا حُبَّ لَيْلَى فَانْتَثَرَ

أى صُنَّاه فضاع .

يضرب لما يُتَهاوَن به .

٢١٦٤ - صَبَّحَ بَنِي فلانٍ زُوَيْرٌ سَوْءٌ

إذا عَرَاهم فى عُقْر دارهم ، والزُّوَير : زعيم القوم ، وقال :

قد نضرب الجيش الخميسَ الأَزْوَرَا
حَتَّى تَرَى زُوَيْرَهُ مُجَوَّرَا

٢١٦٥ - صَبْرًا وَبِضَبِّيٍّ

قاله شتير بن خالد لما قتله ضِرار بن عمرو الضبى بابنه حُصَين ، ونصب « صبراً » على الحال ، أى أقتلُ مَصْبُوراً ، أى محبوساً وقوله « و بضبى » أى أقتل بضبى ، كأنه يأنف أن يكون بدل ضبى .

يضرب فى الخصلتين المكروهتين يُدْفَع الرجل إليهما .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢١٦٦ - أَصْبَرُ مِنْ قَضِيبٍ

قال ابن الأعرابى : هو رجل كان فى الدهر الأول من بنى ضبة ، وله حديث سيأتى فى باب اللام ، وضربت به العرب المثلَ فى الصبر على الذل ، وأنشد :

أقيمى عَبْدَ غَنْمٍ لا تُرَاعِى
مِنَ الْقَتْلَى الَّتِى بِلِوَى الْكَثِيبِ
لأَنْتُمْ حِينَ جَاءَ الْقَوْمُ سَيْرًا
عَلَى الْمَخْزَاةِ أَصْبَرُ مِنْ قَضِيبِ

٢١٦٧ - أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِدَفَّيْهِ جُلَبٌ

٢١٦٨ - وَأَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرَّكٍ

قال محمد بن حبيب : كان من حديث هذين المثلين أن كلباً أوقعَتْ ببنى فزارة يوم الهباء قبل اجتماع النـاس على عبد الملك بن مروان ، فبلغ ذلك عبدَ العزيز بن مروان ، فأظهر الشماتة ، وكانت أمه كلبية ، وهى ليلى بنت الأصبغ بن زبان . وأم بشر بن مروان قطبة بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر ، فقال عبدالعزيز لبشر أخيه : أما علمت مافعَلَ أخوالى بأخوالك ؟ قال بشر : وما فعلوا ؟ فأخبره الخبر ، فقال: أخوالُكَ أضْيَقُ أسْتَاهًا من ذلك ، فجاء وَفْدُ بنى فَزَارة إلى عبد الملك يخبرونه بما صُنِعَ بهم ، وأن حُرَيْثَ بن بَجْدل الكلبى أتاهم بعهدٍ من عبد الملك أنه مصدق ، فسمعوا له وأطاعوا ، فاغْتَرَّهم فقتل منهم نَيِّفًا وخمسين رجلا ، فأعطاهم عبدُ الملك نصف الحَمَالات ، وضَمِنَ لهم النصف الباقى فى العـام المقبل ، فخرجوا ودَسَّ إليهم بشر ابن مروان مالا فاشْتَرَوْا السلاح والكُرَاع ، ثم اغْتَرُّوا كلبا ببنى فزارة فلَقُوهم ببنات قين ، فتعدَّوْا عليهم فى القتل ، فخرج بشر حتى أتى عبدَ الملك وعندهُ عبدُ العزيز بن مروان فقـال : أما بلغك مافعل أخوالى بأخوالك ؟ فأخبره الخبر ، فغضب عبدُ الملك لإخفارهم ذمتَهُ وأخْذِهم مالَه ، وكتب إلى الحجاج يأمره إذا فَرَغَ من أمر ابن الزُّبير أن يُوقِـع ببنى فَزَارة إن امتنعوا ، ويأخُذَ مَنْ أصاب منهم ، فلما فرغ الحجاجُ من أمر ابن الزبير نَزَلَ ببنى فزارة ، فأتاهم حَلْحَلَةُ ابن قيس بن أشْيَمَ وسعيد بن أبان بن عُيَينة ابن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر ، وكانا رئيسى القوم ، فأخبرا الحجاج أنهما صاحبا الأمر ، ولاذنْبَ لغيرهما ، فأوثقهما وبَعَثَ بهما إلى عبدالملك ، فلما أدْخِلا عليه قال : الحمدُ لله الذى أقاد منكما ، قال حَلْحَلة : أما والله ما أفاد منى . ولقد نَقَضْتُ وِتْرِى ، وشَفَيْتُ صَدْرِى ، و بردت وَحْرِى ، قال عبد الملك : مَنْ كان له عند هذين وِتر يطلبه فليقم إليهما ، فقام سفيان بن سُوَيْد الكلبى ـ وكان أبوه فيمن قتل يوم بنات قين ـ فقال : يا حلحلة هل حسست لى سُوَيدا ، قال : عهدى به يوم بنات قين وقد انقطع خُرْؤه فى بطنه ، قال : أما والله لأقتلنك ، قال: كذبت والله ما أنت تَقْتُلنى و إنما يقتلنى ابنُ الزرقاء ، والزرقاء إحدى أمهات مَرْوَان بن الحكم ، وكانت لها راية ، وكانوا يُسَبُّون بالزرقاء ، فقال بشر: صَبْرًا حَلْحَلُ ، فقال : إى والله .

أصْبَرُ مِن عَوْدٍ بجنبيه جُلَبْ
قد أثَّرَ البِطَانُ فِيهِ وَالحَقَبْ

ثم التفت إلى ابن سُوَيد فقال : يا ابن استها أجِدِ الضربَةَ فقد وقعت منى بأبيك ضربةٌ أَسْلَحَتْهُ ، فضرب عنقَه ، ثم قيل لسعيد نحو ما قيل لحلحلة ، فردَّ مثلَ جواب حلحلة ، فقام إليه رجل من بنى عليم ليقتله فقال له بشر : اصْبِرْ ، فقال :

أَصْبَرُ مِن ذِى ضَاغِطٍ مُعَرَّكِ
أَلْقَى بَوَانِى زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ

ويروى « من ذى ضاغط عَرَكْرَكِ » وهو البعير الغليظ القوىُّ ، والضاغط : الْوَرَمُ فى إبط البعير ، شِبْهُ الكيس ، يضغطه ، أى يضيقه ، ويقال « فلان جيد البَوَانِى » إذا كان جيدَ القوائم والأكتاف .

٢١٦٩ - أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أَبِى سَيَّارَةَ

هو رجل من بنى عَدْوَان اسمه عميلة بن ابن الأعزل ، وكان له حمار أسود أجاز الناسَ خالد عليه من المُزدلفة إلى منًى أربعين سنةً ، وكان يقول : أَشْرِقْ ثَبِيرُ كيما نُغِير ، ويقول:

لاهُمَّ إِنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهْ
إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قُضَاعَهْ[1]
لاهم مَالِي فِي الحِمَارِ الأَسْوَدْ
أَصْبَحْتُ بَيْنَ العَالَمِينَ أَحْسَدْ
هَلَّا يكاد ذُو البَعِيرِ الجَلْعَدْ
فَقِ أَبَا سَيَّارَةَ المُحَسَّدْ
مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدْ
وَمِنْ أَذَاةِ النَّافِثَاتِ فِي العُقَدْ

اللهم حبب بين نسائنا ، وبَغِّضْ بين رِعائنا ، واجعل المال فى سُمَحَائنا ، وفيه يقول الشاعر :

خَلُّوا الطَّرِيقَ عن أبى سَيَّارَهْ
وعَنْ مَوَاليه بَنِى فَزَارَهْ
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَهْ
مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهْ

وكان خالد بن صَفْوَان والفضل بن عيسى الرَّقَاشى يختاران ركوبَ الحمير على ركوب البَرَاذين ، ويجعلان أبا سَيَّارة لهما قُدْوَة . فأما خالد فإن بعض الأشراف بالبصرة تلقَّاه فرآه على حمار فقال : ما هذا المركب ياأبا صفوان ؟ فقال : عَيْر من نَسْل الكداد ، أصْحَر السُّرْبال ، مفتول الأجلاد ، مملوج القوائم ، يحمل الرجلة ، ويبلُغ العقبة ، ويقل داؤه ، ويَخِفُّ دواؤه ، ويمنعنى أن أكون جَبَّاراً فى الأرض أو أكون من المفسدين ، ولولا مافى الحمار من المنفعة لما امتطى أبو سَيَّارة ظهر عَيْر أربعين سنة . وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضاً عن ركوب الحمار ، فقال : لأنه أقل الدوابِّ مَؤُنة ، وأكثرها مَعُونة ،

(١) فى أصول هذا الكتاب « لاهم إنى بائع بياعة » تحريف ما أثبتناه عن سيرة ابن هشام .

وأسهلها جِماحا ، وأسلسها سريعا ، وأخفضها مَهْوًى ، وأقربها مُرْتَقًى ، يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ، ويسمى مقتصدا وقد أسرف فى ثمنه ، ولو شاء عُمَيْلة بن خالد أبو سَيَّارة أن يركب جملا مَهْرِيًّا أو فرسًا عربيًّا لفَعَل ، ولكنه امتطى عَيْرًا أربعين سنة ، فسمع أعرابى كلامه ، فعارضه فقال : الحمار شَنَار ، والعَيْر عار ، مُنْكَر الصوت ، بعيد الفَوْت ، متغرق فى الوَحْل ، متلوث فى الضَّحْل ، ليس بركوبَةِ فَحْل ، ولا مطية رَحْل ، إن وقفته أدْلىٰ ، وان تركته وَلَّى ، كثير الرَّوْث ، قليل الغَوْث ، سريع إلى الفرارة ، بطىء فى الغارة ، لا تُرقأ به الدماء ، ولا تُمْهَر به النساء ، ولا يحلب فى إناء .

قال أبو اليقظان : أبو سَيَّارة أولُ من سَنَّ فى الدِّيَة مائةً من الإبل .

٢١٧٠ ـ أَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةَ

هى دويبة ، وقد اختلفوا فى نَعْتها ، قال اليزيدى : هى دويبةٌ صغيرة تَنْقُبُ الشجر وتبنى فيه بيتا ، وقال أبو عمرو بنُ العَلَاء : هى دويبة مثلُ نصف عدسة تَنْقُبُ الشجر ثم تبنى فيه بيتاً من عِيدانٍ تجمعها مثل غَزْل العنكبوت منخرطا من أعلاه إلى أسفله كأن زواياه قُوِّمَتْ بخط ، وله فى إحدى صَفَائحه باب سُرَيج قد أُلزمت أطراف عيدانه من كل صفيحة أطراف عيدان الصفيحة الأخرى كأنها مَفْرُوَّة ، وقال محمد بن حبيب : هى دويبة تنسج على نفسها بيتاً فهو نَاوُوسُها حقًّا ، والدليل على ذلك أنه إذا نُقِضَ هذا البيتُ لم توجَدِ الدودة فيه حية أصلا ، وزاد بعض رواة الأخبار على ابن حبيب زيادة ، فزعم أن الناس فى أول الدهر حين كانوا يتعلَّمون الحِيَلَ من البهائم تعلموا من السُّرْفَةِ إحداثَ بناء النواويس على موتاهم ، فإنها فى خرط وشكل بيت السُّرْفَة ، ويقال « وَادٍ سَرِفٌ » أى كثير السُّرْفَة ، و « أرض سَرِفَة » و « سُرِفَتِ الشجرةُ » إذا أصابتها السُّرْفة ، ويقال أيضاً « أصْنَعُ من سَرَفٍ » ويقال « من سُرُفٍ » .

٢١٧١ ـ أَصْنَعُ مِنْ تُنَوِّطٍ ، ويقال « مِنْ تَنَوُّطٍ » .

قال الأصمعى : إنما سُمِّى تُنَوِّطاً لأنه يدلى خيوطا من شجرة ثم يفرخ فيها ، والواحد تُنَوِّطة ، وقال حمزة : هو طائر يركِّبُ عُشَّه تركيبا بين عودين من أعواد الشجر فينسجه كقارورة الدُّهن ضَيِّقَ الفَمِ واسعَ الداخل ، فيودعه بيضَهُ ، فلا يوصَل إليه حتى تدخل اليد فيه إلى المعصم .

٢١٧٢ ـ أَصْنَعُ مِنْ نَحْلٍ

ويقال « من النحل » إنما قيل هذا لما

فيه من الدِّيقَة فى عمل العسل ، قال الشاعر :

فجاءوا بمَزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه
هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ

٢١٧٣ ـ أصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ

لأن لها صَوْتاً واحداً لا تغيره ، وصوتها حكاية لاسمها ، تقول : قَطَّا قَطَّا ، ولذلك تسميها العرب الصَّدُوق ، وكذلك قولهم « أنْسَبُ من قَطَاة » لأنها إذا صَوَّتَت عرفت ، قال أبو وَجْزَة السَّعْدى :

مَازِلْنَ يَنْسِبْنَ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ
بأَتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أزْوَاجِ

قلت : قوله « مازلن » يعنى الأتُنَ التى وردت الماء «ينسبن» جعل الفعلَ لهن لأنهن أتُن القَطَا عن أماكنها حتى قالت قطا قطا ، فلما كن سَبَبَ النِّسْبة جعل الفعلَ لهن كقوله تعالى (كما أخْرَجَ أبَوَيْكُمْ من الجنة يَنْزِعُ عنهما لباسهما) لما كان إبليس سببَ النزع جعل النزع له نفسه ، ونصب «وهنا» على الظرف ، والجملة بعد قوله «كل صادقة» صفة لها ، والعُرْمُ : جمع الأعرم ، وهو الذى فيه بياض وسواد ، أى : باتت القطا تباشر بيضاتٍ عُرْمًا ، وكذلك يكون بيضُ القطا ، وجعل البيض غَيْرَ أزواج لأن بَيْضَ القطا يكون أفراداً ثلاثا أو خمسا .

٢١٧٤ ـ أَصدَقُ ظَنًّا مِنْ أَلْمَعِىّ

قالوا : هو الذى يظن الظَّنَّ فلا يُخْطِىء ، واشتقاقه من لَمَعَان النار وتوقُّدِها ، وعَرَّفه بعضهم [1] نظماً فقال :

الأَلْمَعِىُّ الَّذِى يَظُنُّ بِكَ الـ
ـظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

واللوذعى : مثل الألمعى ، واشتقاقُه من لَذْع النار ، والأحْوَذِى : القَطَّاع للأمور الخفيفُ فى العمل لِحِذْقه ، من الحَوْذ وهو السَّوْقُ السريع ، وقال الأصمعى : هو المُشَمِّر فى الأمور ، القاهر الذى لا يَشِذُّ عليه منها شىء ، والأحوزى : الجامع لما يشِذُّ من الأمور ، من الحوز وهو الجَمْع .

٢١٧٥ ـ أصفَى مِنْ مَاءِ المَفَاصِلِ

قال الأصمعى : هو مُنْفَصَلُ الجبل من الرملة ، يكون بينهما رَضْرَاض وحَصًى صغار يَصْفُو ماؤه ويرقُّ ، قال أبو ذُؤَيْب :

وإنَّ حَدِيثًا مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِينَهُ
جَنَى النَّحْلِ فى أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِيلِ أبكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا
تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

٢١٧٦ ـ أَصفَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ

هو العَسَل ، ويقال له : اللَّزْج ، والأرْىُ والضَّحْك ، والضَّرَبُ ، أيضاً .

(١) هو أوس بن حجر .

٢١٧٧ ـ أَصْفَى مِنْ لُعَابِ الْجَرَادِ

قالوا : هو مأخوذ من قول الأخطل :

إذا ما نَدِيمِي عَلَّنِي ثم عَلَّنِي
ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لهنَّ هَدِيرُ
عُقَارًا كعَيْنِ الدِّيكِ صِرْفًا كأنه
لُعَابُ جَرَادٍ فِي الفَلَاةِ يَطِيرُ

٢١٧٨ ـ أَصْرَدُ مِنْ جَرَادَةٍ

من الصَّرَد الذى هو البَرْدُ ، وذلك لأنها لاتُرَى فى الشتاء أبداً لقلة صَبْرها على البَرْد ، يقال : صَرِدَ الرجلُ يَصْرَدُ صَرَداً فهو صَرِد ومِصْرَاد ؛ للذى يجد البرد سريعاً ، ومنه قولهم حكاية عن الضب :

* أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا *

٢١٧٩ ـ أَصْرَدُ مِنْ عَنْزٍ جَرْبَاءَ

وذلك أنها لا تَدْفأ لقلة شَعْرها ورقة جلدها ، فالبرد أَضَرُّ لها .

٢١٨٠ ـ أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الحِرْبَاءِ

قال حمزة : هذا المثلُ تصحيفٌ للمثل الذى قبله ، يعنى صحف عنز من عَيْن وحِرْباء بجرباء .

قلت : إنما يكون هذا لو قيل «من عين حرباء» منكراً ، فأما إذا قالوا : « من عين الحِرْبَاء » معرفاً بالألف واللام ، ولا يقال : « عنز الجرباء » فكيف يقع التصحيف ؟

ثم قال : إلا أن بعض الناس فَسَّره على وَجْه مُطَّرد ، فقال : الحرباء أبداً تستقبلُ الشمسَ بعينها تستجلب إليها الدفء ، وهذا مَخْلَص حسن .

٢١٨١ ـ أَصْرَدُ مِنَ السَّهْمِ

هذا من الصَّرَد الذى هو بمعنى النفوذ ، يقال « صَرِدَ السهمُ صَرَدًا » إذا نَفَذَ فى الرمِيَّة ، قال الشاعر :

فما بُقْيَا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِي
وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبَالِ

٢١٨٢ ـ أَصْرَدُ مِنْ خَازِقِ وَرَقَةٍ

هذا من صَرِدَ السهمُ أيضاً ، يقال : خَزَقَ السهمُ وخَسَقَ ؛ إذا نَفَذَ ، ويقال فى مثل آخر : « وَقَعَ على خازق ورقة » يقال ذلك للداهي الذى يخزق الورقةَ من ثَقَافته وضَبْطه للأشياء ، ويقال : « ما زال فلانٌ يخزق علينا منذ اليوم » .

٢١٨٣ ـ أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الشَّخْبِ فِي الضَّرْعِ

هذا من قول من قال :

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ
رَدَّ فى الضَّرْعِ ماقَرَى فى الحِلَابِ

الحِلَاب : جمع حُلْبة ، ويروى «فى الحِلاب» وهو إناء يُحْلَب فيه ، و « رَيْتَ » يريد به رَأَيْتَ .

٢١٨٤ ـ أَصْعَبُ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى وَتَدٍ

هذا من قول الشاعر :

وَلِي صَاحِبَانِ عَلَى هَامَتِي
جُلُوسُهُمَا مِثْلُ حَدِّ الْوَتِدْ
ثَقِيلَانِ لَمْ يَعْرِفَا خِفَّةً
فَهَذَا الزُّكَامُ وَهَذَا الرَّمَدْ

٢١٨٥ ـ أَصْوَلُ مِنْ جَمَلٍ

معناه : أَعَضُّ ، يقال : صال الجملُ ، وعَقَر الكلبُ ، قاله حمزة .

قلت : وقال غيره : صال إذا وثَبَ صَوْلاً وصَوْلَةً وصِيَالا ، والفَحْلانِ يتَصَاوَلانِ أى يتواثبان ، وصال العَيْرُ ؛ إذا حمل على العانَةِ ، فأما صال إذا عَضَّ ، فمما تفرد به حمزة ، وأما قولهم : جمل صَؤُول ، فقال أبو زيد : صَؤُل البعيرُ بالهمز يَصْؤُل صَآلة ، إذا صار يَقْتُلُ الناسَ ويَعْدُو عليهم ، فهو صَؤُول ، وفى الحديث : « أنَّ المَعْرِفَةَ تنفَعُ عند الجملِ الصَّؤُول والكلب العَقُور » وقال:

ولم يَخْشَوْا مُصَاءلة عَلَيْهِمْ
وتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللبنُ الصَّرِيحُ

ويروى « ولم يخشوا مَصَالته عليهم » وهما رواية حمزة .

قلت : والصحيح « ولم يخشوا مصالته عليهم » وهو مصدر صال كالمَقَالة مصدر قال والشعر لنَضْلَة ، وأوله :

ألم تَسَلِ الفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ
بِنَصْلَةَ وَهْوَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهْوَ حُرٌّ
وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ القَبِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ
وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

أى صَوْلَه ، قال المبرد : يقول إذا رأيتَ الرِّغْوَةَ ـ وهو ما يرغو كالجلدة فى أعلى اللبن ـ لم تدر ماتحتها ، فربما صادفتَ اللبن الصريح إذا كشفتها ، أى أنهم رأونى فازدرونى لدَمامتى ، فلما كَشَفُوا عنى وجدوا غيرَ ما رأوا

٢١٨٦ ـ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

قلت : هذا من قول الفرزدق :

خَرَجْنَ إِلَيَّ لم يُطْمَثْنَ قَبْلِي
وَهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ
فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ
وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلاقَ الخِتَامِ
كأنَّ مَغَالِقَ الرُّمَّانِ فِيهَا
وَجَمْرَ غَضًى جَلَسْنَ عَلَيْهِ حَامِ

٢١٨٧ ـ أَصَبُّ مِنَ الْمُتَمَنِّيَةِ

هذا مثل من أمثال أهل المدينة سار فى صدر الإسلام ، والمتمنية : امرأة مَدَنية

عَشِقت فتًى من بنى سُلَيم يقال له : نَصْر بن حَجَّاج ، وكان أَحْسَنَ أهل زمانه صُورة ، فَضَنِيَتْ من حبه ، ودَنِفَتْ من الوَجْدِ به ، ثم لَهِجَتْ بذكره ، حتى صار ذكره هِجِّيرَاهَا ، فمرَّ عُمَر بن الخطاب رضى الله عنه ذات ليلة بباب دارها ، فسمعها تقول رافعةً عَقِيرتَهَا :

ألا سَبيلَ إلى خَمْرٍ فأَشْرَبَهَا
أم لاَ سَبِيلَ إلى نَصْر بن حَجَّاج

فقال عمر رضى الله عنه : مَنْ هذه المتمنية ؟ فعرف خَبَرَهَا ، فلما أصبح استحضر الفتى المتمنَّى ، فلما رآه بَهَرَه جمالُه ، فقال له : أأنت الذى تتمناكَ الغانياتُ فى خدورهن ؟ لا أُمَّ لك ! أما والله لأزيلَنَّ عنك رِدَاء الجمال ، ثم دعا بحجَّام فحَلَقَ جُمَّته ، ثم تأمَّله فقال له : أنت مَحْلُوقًا أَحْسَنُ ، فقال : وأىُّ ذنب لى فى ذلك ؟ فقال : صدقت ، الذنبُ لى أَنْ تركتُكَ فى دار الهجرة ، ثم أركَبُهُ جلا وسيَّره إلى البَصْرة ، وكتب إلى مُجَاشع ابن مسعود السُّلَمى : إنى قد سَيَّرْتُ المتمنَّى نصرَ بن حجَّاج السُّلمى إلى البصرة ، فاسْتَلَبَ نساء المدينة لفظةَ عمر ، فضربْنَ بها المثل ، وقلن « أَصَبُّ من المتمنية » فسارت مثلا .

قال حمزة : وزعم النسابون أن المتمنية كانت الفريعة بنت هَمَّام أم الحجاج بن يوسف ، وكانت حين عَشِقَتْ نصراً تحت المُغيرة بن شُعْبة ، واحتجوا فى ذلك بحديث رَوَوْه ، زعموا أن الحجاج حضَرَ مجلس عبد الملك يوماً وعُرْوَة بن الزبير عنده يحدثه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت أبابكر يقول كذا ، يعنى أخاه عَبْدَ الله بن الزبير ، فقال له الحجاج : أعند أمير المؤمنين تَكْنِى أخاك المنافق ؟ لا أم لك ! فقال له عروة : يا ابن المتمنية ألى تقول هذا ؟ لا أم لك ! وأنا ابن مجاثر الجَنَّة صفيَّة وخَدِيجة وأسماء وعائشة رضى الله عنهن .

وكما قالوا بالمدينة «أصب من المتمنية» قالوا بالبصرة « أَدْنَفُ من المتمنَّى » وذلك أن نصر بن حجاج لما وردَ البصرةَ أخذ الناسُ يسألون عنه ، ويقولون : أين هذا المتمنى الذى سَيَّرَهُ عمر رضى الله عنه ؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة كما غلب ذلك الاسم على عشيقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل أن نصراً لما ورد البصرة أنزله مُجَاشع بن مسعود السُّلَمى منزلَه من أجل قَرَابته ، وأَخْدَمَه امرأته شُمَيْلة ، وكانت أجملَ امرأة بالبصرة ، فعلقته وعَلِقها ، وخفى على كل واحدٍ منهما خبرُ الآخر ؛ لملازمة مُجَاشع لضَيْفه ، وكان مجاشع

أمياً ونَصْر وشُمَيلة كاتبين ، فَعِيلَ صبرُ نصر ، فكتب على الأرض بحضرة مجاشع : إنى قد أحببتك حباً لو كان فَوْقَكَ لأظَلَّكَ ، ولو كان تحتك لأقَلَّكَ ، فوقَّعَتْ تحته غير محتشمة : وأنا ، فقال لها مجاشع : ما الذى كَتَبه ؟ فقالت : كتب كم تَحْلُب ناقتكم ؟ فقال : وما الذى كتبت تحته ؟ فقالت : كتبت وأنا ، فقال مجاشع : كم تَحْلب ناقتكم ، وأنا ، ما هذا لهذا بطبق ، فقالت : أصدقك إنه كتب كم تغلُّ أرضكم ؟ فقال مجاشع : كم تغل أرضكم ، وأنا ، ما بين كلامه وجوابك قرابة ، ثم كَفَأَ على الكتابة جَفْنة ودعا بغلام من الكُتَّاب ، فقرأ عليه ، فالتفت إلى نَصْر فقال له : ياابن عم ماسَيَّرَكَ عمر من خيرٍ فقم ، فإنَّ وراءك أوسَعَ ، فنهض مستحيياً ، وعَدَلَ إلى منزل بعض الشَّاميين ، ووقع لجنبه ، فضَنِيَ من حب شُمَيْلة ، ودَنِفَ حتى صار رَحْمَة ، وانتشر خبره ، فضرب نساء البصرة به المثل ، فقلن « أَدْنَفُ من المتمنَّى » ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر بن حجاج ، فدخل عليه فلحقته رقَّة ، لما رأى به من الدنف ، فرجع إلى بيته وقال لشُمَيْلة : عَزَمْتُ عليكِ لما أخذت خُبْزَة فَلَبَكْتِهَا بسمن ثم بادرتِ بها إلى نصر ، فبادرت بها إليه ، فلم يكن به نهوض ، فضمته إلى صَدْرها ، وجعلت تلقمه بيدها ، فعادت قُوَاه وبرأ كأنْ لم يكن به قَلَبَة[1] ، فقال بعض عُوَّاده : قاتل الله الأعشى فكأنه شَهِدَ منهما النجوى حيث قال :

لو أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى صَدْرِهَا
عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

فلما فارقته عاوده النُّكْس ، فلم يزل يتردد فى علته حتى مات فيها .

٢١٨٨ ـ أَصْلَفُ مِنْ مِلْحٍ فِى مَاءٍ

الصَّلَف : قلة الخير .

يضرب لمن لاخير فيه ، وذلك أن الملح إذا وقَعَ فى الماء ذاب فلا يبقى منه شىء ، ومنه « صَلِفَتِ المرأة » إذا لم يَبْقَ لها عند زوجها قَدْر ومَنْزِلة .

٢١٨٩ ـ أَصْلَفُ مَنْ جَوْزَتَيْنِ فِى غَرَارَةٍ

لأنهما يُصَوِّتان باصطكاكهما ، ولا معنى وراءهما .

٢١٩٠ ـ أَصْلَبُ مِنَ الأَنْضُرِ

يعنون جمع النَّضْر ، وهو الذهب . وَ « مِنَ الجَنْدَلِ » ، وَ « مِنَ الحَجَرِ » ، وَ « مِنَ الحَدِيدِ » ، وَ « مِنَ النُّضَارِ » ، وَ « مِنْ عُودِ النَّبْعِ » .

(١) القلبة ـ بالتحريك ـ الداء ، والعيب أيضا

٢١٩١ - أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ ، و « مِن المَاء» و «مِنْ عَيْنِ الْغُرَابِ» و «مِنْ عَيْنِ الدِّيكِ» و «مِنْ لُعَابِ الْجُنْدَبِ»

٢١٩٢ - أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الْجُمُوحِ ، و « مِنْ نَقْلِ صَخْرٍ » و «مِنْ قَضْمِ قَتّ»

٢١٩٣ - أَصْفَرُ مِنْ لَيْلَةِ الصَّدَرِ ، و « مِنْ بُلْبُلٍ »

هذا من الصفير ، والأول من الصَّفَر والخَلاء .

٢١٩٤ - أَصْيَدُ مِنْ لَيْثٍ عِفِرِّينَ ، و « مِنْ ضَيْوَنٍ »

٢١٩٥ - أَصْبَرُ مِنْ حِمَارٍ ، و « مِنْ ضَبٍّ » ، و « مِنَ الْوَدِّ عَلَى الذُّلِّ » ، و « مِنَ الأُثَافِي عَلَى النَّارِ » ، و « مِنَ الْأَرْضِ » و « مِنْ حَجَرٍ » ، و « مِنْ جِذْلِ الطِّعَانِ »

٢١٩٦ - أَصْنَعُ مِنْ دُودِ الْقَزِّ

٢١٩٧ - أَصَحُّ مِنْ ظَبْيٍ ، و « مِنْ ظَلِيمٍ » ، و « مِنْ ذِئْبٍ » ، و « مِنْ عَيْرِ الْفَلَاةِ »

٢١٩٨ - أَصْغَرُ مِنْ قُرَادٍ ، و « مِنْ صُؤَابَةٍ » ، و « مِنْ حَبَّةٍ » و « مِنْ صَعْوَةٍ » و « مِنْ صَعَةٍ »

المولدون

صُورَةُ الْمَوَدَّةِ الصِّدْقُ

صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَعْمَى

صَارَتِ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ قَصْرًا مَشِيدًا

يضرب للوضيع يرتفع

صَاحِبُ ثَرِيدٍ وَعَافِيَةٍ

يضرب لمن عرف بسلامة الصدر .

صَارَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ

يضرب للميت

صَارَ الْأَمْرُ حَقِيقَةً ، كَعِيَانِ الطَّرِيقَةِ

صَلَابَةُ الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنْ غَلَّةِ بُسْتَانٍ

صَفْقَةٌ بِنَقْدٍ خَيْرٌ مِنْ بَدْرَةٍ بِنَسِيئَةٍ

صَبَعَهُ الشَّيْطَانُ

يضرب للتائه فى ولايته

صَدِيقُ الْوَالِدِ عَمُّ الْوَلَدِ

صَامَ حَوْلاً ، ثُمَّ شَرِبَ بَوْلاً

صَبْرُ سَاعَةٍ أَطْوَلُ لِلرَّاحَةِ

صِيغَ وَفَاقَ الْهَوَى وَكَفَى الْمُرَادَ

صَبْرُكَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، أَيْسَرُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَى عَذَابِ اللهِ

الصَّعْوُ فِي النَّزْعِ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرَبِ

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ

الْإِصْلَاحُ أَحَدُ الْكَاسِبَيْنِ

الصِّنَاعَةُ فِي الْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ

الصَّرْفُ لَا يَحْتَمِلُهُ الظَّرْفُ

أَصَابَ الْيَهُودِيُّ لَحْمًا رَخِيصًا فَقَالَ هٰذَا مُنْتِنٌ .

الصَّبُوحُ جُمُوحٌ

البـــاب الخامس عشر

فيما أوله ضاد معجمة

٢١٩٩ - ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ

الخَمْسُ والسُّدْسُ : من أظماء الإبل ، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عَوَّدَ إبلَه أن تشرب خَمْساً ، ثم سِدْساً ، حتى إذا أَخَذَتْ فى السير صبَرَتْ عن الماء ، وضرب بمعنى بَيَّن وأظهر ، كقوله تعالى (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً [مِنْ أَنْفُسِكُمْ]) والمعنى أظهر أخماساً لأجل أسداس : أى رقى إبله من الخَمْس إلى السُّدْس .

يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره

أنشد ثعلب :

اللهُ يعلمُ لَوْلاَ أننى فَرِقٌ
مِنَ الأمير لَعَاتَبْتُ ابْنُ بِنْبَرَاسِ
فى مَوْعِدٍ قَالَهُ لِى ثُمَّ أَخْلَفَنِى
غَدًا غَدًا ضَرْبُ أَخْمَاسٍ لِأَسْدَاسِ

٢٢٠٠ - ضَرَبَ فى جَهَازِهِ

أصلُه فى البعير يسقط عن ظهره القَتَبُ بأداته فيقع بين قوائمه ، فينفر منه حتى يذهب فى الأرض ، وضَرَبَ : معناه سار ، و « فى » من صلة المعنى ، أى صار عاثراً فى جَهَازِهِ .

يضرب لمن يَنْفِرُ عن الشىء نفوراً لايعود بعده إليه .

٢٢٠١ - ضَرَبَ عَلَيْهِ جِرْوَتَهُ

الجِرْوَة : النفسُ ههنا ، أى وطَّنَ عليه

نفسَه ، وكذلك « ألقى جِرْوَتَه » وقال ابن الأعرابى : معناه اعْتَرَفَ له وصبَر عليه

٢٢٠٢ - ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَةٍ

الإبَّالة : الحُزْمَة من الحَطَب، والضِّغْث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس ، ويروى « إبِبالة » و بعضهم يقول « إبَالَة » مخففاً ، وأنشد

لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ذُؤَالَهْ
ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ

ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى .

٢٢٠٣ - ضَرَبَهُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ

ويروى « أضْرِبُهُ ضَرْبَ غَرِيبة الإبِلِ » وذلك أن الغَريبة تزدحم على الحِيَاض عند الوِرْد ، وصاحب الحوض يَطْرُدها و يضربها بسبب إبله ، ومنه قول الحجاج فى خُطْبته يُهَدِّد أهلَ العراق « والله لأضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غرائب الإبل » قال الأعشى :

كَطَوْفِ الغَرِيبَةِ وَسْطَ الحِيَاضِ
تَخَافُ الرَّدَى وَتُرِيدُ الجِفَارَا

يضرب فى دَفْع الظالم عن ظلمه بأشدِّ ما يمكن .

٢٢٠٤ - ضَلَّ دُرَيْصٌ نَفَقَهُ

ويروى « ضَلَّ الدُّرَيْصُ نفقهُ » الدُّرَيْصُ : ولد الفأرة واليربوع والهرة وأشباه ذلك ، ونَفَقُه : جُحْره ، ويقال : ضلَّ عن سواء السبيل ، إذا مال عنه ، وضلَّ المسجدَ والدار ، إذا لم يَهْتَدِ إليهما ولم يعرفهما

يضرب لمن يُعْنَى بأمره ويُعِدُّ حُجَّةً لخصمه فينسى عند الحاجة .

٢٢٠٥ - ضَحِّ رُوَيْدًا

هذا أمر من التضحية ، أى لا تَعْجَلْ فى ذَبْحها ، ثم استعير فى النَّهْى عن العَجَلة فى الأمر ، ويقال : ضَحِّ رويداً لم تُرَعْ ، أى لم تفزع ، ويقال : ضَحِّ رويداً تدرك الهَيْجَا حَمَلَ ، يعنى حَمَلَ بن بَدْر ، وقال زيدُ الخيل :

فَلَوْ أن نَصْرًا أصْلَحَتْ ذَاتَ بَيْنِنَا
لضَحَّتْ رُوَيْدًا عَنْ مَطَالِبِهَا عَمْرُو
ولكنَّ نَصْرًا أرْتَعَتْ وتَخَاذَلَتْ
وكَانَتْ قَدِيمًا مِنْ خَلَائِقِهَا الغَفْرُ

أى المغفرة ، ونصرٌ وعمرٌو : ابْنَا قُعَيْن ، وهما حَيَّان من بنى أسد .

٢٢٠٦ - ضَلَّ حِلْمُ امْرَأةٍ فَأَيْنَ عَيْنَاهَا

أى هَبْ أن عَقْلها ذَهَب فأين ذهب بَصَرُها .

يضرب فى استبعاد عقل الحليم .

٢٢٠٧ - ضَرِيَتْ فَهْىَ تَخْطَفُ

يعنى العُقَاب .

يضرب لمن يجترىء عليك فيعاود مساءتك .

٢٢٠٨ ـ الضَّجُورُ قَدْ تَحْلُبُ المُلْبَةَ

الضَّجُور : الناقة الكثيرة الرُّغاء فهى تَرْغُو وتَحْلُب .

يضرب للبخيل يُسْتَخْرج منه الشىء وإن رَغِمَ أنفُه .

ونصب العلبة على المصدر ، كأنه قيل : قد تحلب الحلبة المعهودة ، وهى أن تكون مِلْء العُلْبة .

٢٢٠٩ ـ ضَرَبَ وَجْهَ الأَمْرِ وَعَيْنَهُ

يضرب لمن يُدَاور الشؤون ويُقَلِّبُها ظهراً لبطن من حسن التدبير .

٢٢١٠ ـ أَضْحَكُ مِنْ ضَرِطِهِ وَيَضْرِطُ مِنْ ضَحِكِى

أصله أن رجلا كان فى عِصَابة يتحدثون ، فضرط رجل منهم ، فضحك رجل من القوم ، فلما رآه الضارط يضحك ضحك الضارط فاستغرق فى الضحك ، فجعل لايملك أسته ضَرطاً فقال الضاحك : العجبُ أضْحَكُ من ضَرِطه ويَضْرِطُ من ضحكى ، فأرسلها مثلا .

٢٢١١ ـ أَضَرِطاً وَأَنْتَ الأَعْلَى

قاله سُلَيْك بن سُلَكة السَّعْدى ، وذلك أنه بينما هو نائم إذ جَثَم عليه رجل من الليل ، وقال : اسْتَأْسِرْ ، فرفعَ إليه سليكٌ رأسه ، فقال : الليل طويل وأنْت مُقْبِرٌ ، فأرسلها مثلا ، ثم جعل الرجل يَلْهَزُه ويقول : ياخبيثُ استأسِرْ ، فلما آذاه بذلك أخْرَجَ سليكٌ يَدَه وضَمَّ الرجلَ إليه ضَمَّة أضرطته وهو فوقه ، فقال له سليك : أضَرِطاً وأنت الأعلى ؟ فأرسلها مثلا .

يضرب لمن يشكو فى غير موضع الشَّكْو

٢٢١٢ ـ ضَرَحَ الشَّمُوسَ نَاجِزًا بِنَاجِزِ

الضَّرْحُ : الدَّفْعُ بالرِّجْل ، وأصله التنحية

يضرب لمن يكابدُ مثلَه فى الشراسة .

ونصب « ناجزا » على الحال .

٢٢١٣ ـ ضَرِطَ ذَلِكَ

تزعم العرب أن الأسد رأى الحمار ، فرأى شدةَ حوافرِه وعظمَ أذنيه وعظمَ أسنانه وبطنه ، فهَابَهُ وقال : إن هذا الدابة لمنكر ، وإنه لَخَليق أن يغلبنى ، فلو زُرْتُه ونظرت ماعنده ، فدنا منه فقال : يا حمار أرأيت حوافرك هذه المنكرة لأى شىء هى ؟ قال : للأكم ، فقال الأسد : قد أمنت حوافره ، فقال : أرأيت أسنانَكَ هذه لأى شىء هى ؟ قال : للحنظل ، قال الأسد : قد أمنتُ أسنانه ، قال : أرأيتَ أذنيك هاتين المنكرتين لأى شىء هما ؟ قال : للذباب ، قال : أرأيت بطنك هذا لأى شىء

هو ؟ قال : ضَرِطٌ ذلك ، فعلم أنه لاغَنَاء عنده ، فافترسَهُ .

يضرب لما يَهُولُ منظرهُ ولامعنى وراءه

٢٢١٤ - الضَّبُعُ تأكلُ العِظَامَ ولَا تَدْرِى ما قَدْرُ أُسْتِهَا

يضرب للذى يُسْرِفُ فى الشىء .

٢٢١٥ - أَضْطَرَّهُ السَّيْلُ إِلَى مَعْطَشَةٍ

يضرب لمن ألقاه الخيرُ الذى كان فيه إلى شر .

٢٢١٦ - أَضِىءْ لِىَ أَقْدَحْ لَكَ

أى كُنْ لى أَكُنْ لك ، وقيل : بين لى حاجَتَكَ حتى أسعى فيها ، كأنه رأى فى لفظ السائل استبهاما فقال له : صَرِّحْ ما تريد أُحَصِّلْ لك غرضك ، ويروى « أَكْدَحْ لك »

يضرب للمساواة فى المكافأة بالأفعال .

وقال يونس بن حبيب : زعم بعضُ العرب أنه هزؤ ؛ لأنه إذا قال « أضىء لى » كيف يقول « أقدح لك » لأن القادر على القَدْح لايتعرض لإضاءة غيره ، كأنه يقول : وَاسِنِى مع استغنائى عن ذلك ، هذا كلامه ، وحقيقة المعنى كن لى أكثر مما أكون لك ؛ لأن الإضاءة أكثر من القدح .

٢٢١٧ - ضَرَبَهُ فَرَكِبَ قُطْرَهُ

إذا سقط على أحد قُطْرَيْه ، أى جانبيه

٢٢١٨ - ضَعِيفُ العَصَا

يقال للراعى الشَّفِيق : هو ضعيف العصا ، وفى ضده : صُلْبُ العَصَا .

٢٢١٩ - ضَرِطُ الْبَلْقَاءِ جَالَتْ فِى الرَّسَنِ

قال ابن الأعرابى : يضرب للباطل الذى لايكون ، وللذى يَعِدُ الباطلَ .

٢٢٢٠ - ضَرْبُكَ بِالْفِطِّيسِ خَيْرٌ مِنَ المطْرَقَةِ .

أى إذا أذلَّكَ إنسان فليكن أكبرَ منك

٢٢٢١ - ضَغَا مِنِّى وَهُوَ ضَغَاء

أصل الضَّغْو فى الكلب والثعلب إذا اشتدَّ عليه أمر عَوَى عُواء ضعيفا ، ثم كثر ذلك حتى جعل لكل مَنْ عَجَزَ عن شىء ، وضَغَا المُقَامِرُ ضَغْوًا وضُغَاء ، إذا خان ولم يَعْدِلْ

يضرب لمن لايقدر من الانتقام إلا على صِياح

٢٢٢٢ - ضُلُّ بْنُ ضُلٍّ

يضرب لمن لا يُعْرَفُ هو ولا أبوه .

٢٢٢٣ - ضَرْبًا وَطَعْنًا أَوْ يَمُوتَ الْأَعْجَلُ .

يضرب للعدو ، أى نتجاهد حتى يموت أعجلُنا أجلا .

٢٢٢٤ - أَضْلَلْتَ مِنْ عَشْرٍ ثمانِيَا

يضرب لمن يُفْسد أكثرَ مايليه من الأمر

٢٢٢٥ ـ ضَرَطَ وَرْدَانُ بِوَادٍ قِيٌّ

وَرْدَان : اسم حمار ، والقِيُّ : الفَلَاة .

يضرب لمن يخاصم غيرَه فى باطل .

٢٢٢٦ ـ ضَرِطُ البَلْقاءِ وَخْوَاخٌ نَفِقٌ

الوَخْوَاخ : الضعيف ، والنَّفِقُ : السريع النَّفَاد .

يضرب للنَّفَّاج المُبَقْبِق[1] .

ويروى « ضَرِطُ » رفعا ونصبا ؛ فالرفع على تقدير هذا ضرط ، والنصب على المصدر : أى ضَرِطَ ضَرِطَ البلقاء .

٢٢٢٧ ـ الضَّرْبُ يُحْلِى عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ

يعنى لايدفع الوعيدُ عنك الشرَّ ، وإنما يدفعه الضرب ، وهذا كقولهم « الصِّدْقُ ينبىء عنك لا الوعيد » .

٢٢٢٨ ـ ضَجَّتْ فَزِدْهَا نَوْطاً

النَّوْط : جُلَّة صغيرة فيها تمر تُعَلَّق من البعير ، وضَجَّت : ضَجِرَتْ

يضرب لمن يُكَلَّفُ حاجة فلا يضبطها فيطلب أن يخفف عنه فيزاد أخرى .

٢٢٢٩ ـ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا

يضرب لمن يَتَلَدَّد فى أمره .

٢٢٣٠ ـ ضَرِمَ شَذَاهُ

يضرب للجائع إذا اشتدَّ جُوعُه ، قاله الخليل .

٢٢٣١ ـ ضَبِّبُوا لِصَبِيِّكُمْ

ويقال أيضاً « ضَبِّبْ لأخيك واستبقه » الضبيبة : سَمْن ورُبٌّ يجعل فى المُكَّة للصبى يُطْعَمه .

يضرب فى إبقاء الإخاء وتربية المودة .

٢٢٣٢ ـ ضَرَبَهُ ضَرْبَةَ ابْنَةِ اقْعُدِى وَقُومِي .

أى ضربةَ مَنْ يُقال لها اقعدى وقومى ، يعنى ضربة أَمَةٍ ؛ لقيامها وقعودها فى خدمة مَوَاليها .

٢٢٣٣ ـ ضِبَابُ أَرْضٍ حَرْشُهَا الْأَرَاقِمُ

حَرْشُها : أى مَحْرُوشها وما يحصل عليه منها ، والأرقم : الحية تَقْتُل إذا لسعت .

يضرب لمن له هَيْبَة وجَاه ثم لايسلم عليه جار ولا قريب .

٢٢٣٤ ـ ضُرُوعُ مَعْزٍ مَالَهَا أَرْمَاثُ

الرِّمْثُ : بقية قليلة من اللبن تبقى فى الضَّرْع ، يعنى أن هذه مَعْزٌ لا أرماث لها فى ضُرُوعها .

يضرب لمن له ظاهرُ بِشْرٍ ولا يكون وراءه إحسان .

---

(١) النفاج : الذى يفخر بما ليس عنده ، والمبقبق : المكثار .

٢٢٣٥ ـ ضَرَّةُ جَبَّارٍ رَعَاهَا الْمُنْصُلُ

الضَّرَّةُ : المالُ الكثير من الإبل والشاء وجميع السوائم ، ورَجُلٌ مُضِرٌّ ، إذا كان صاحب أموال كثيرة .

يضرب للضعيف يستجير القويَّ فيحميه ويكنُفُه بكَنَفِه .

٢٢٣٦ ـ ضَائِفُ اللَّيْثِ قَتِيلُ الْمَحْلِ

يقال : ضَافَه يَضِيفه ، إذا أتاه ضَيْفا ، يقول : لا يَضِيف الأسدَ إلا من قَتَله المَحْلُ والجَدْبُ .

يضرب لمن اضطر فغرَّر بنفسه

٢٢٣٧ ـ ضَوَارِبٌ بُسَّتْ لِعَرْفٍ بِالْيَدِ

الضارب : الناقة تضرب حالبَها ، ولم يلحق الهاء لأنها فى مَعْرِض النسبة ، أى ذات الضرب ، كقولهم : امرأة حائض ، ولابِنٌ ، وتامر ، والبَسُّ : السَّوْق اللين ، والعَرْف والعَرْفَة : قُرُوحٌ تخرج باليد ، يقال : رجل مَعْرُوف ، إذا كان به عَرْفَة ، وإذا عُرِفَ الحالبُ لم يقدر أن يحلب ، والتقدير : هذه نوقٌ ضوارب سِيقَتْ إلى ذى عَرْف بيده ليحلبها .

يضرب لمن كُلِّفَ مايعجز عنه .

٢٢٣٨ ـ ضَبَّةُ حُزْنٍ فِى حَوَامِى قَلَعِ

الحَوَامى : النواحى والأطراف ، والقَلَع : الصخرة[1] العظيمة ، والضَّبَّة إذا كانت فى مثل هذا المكان لايقدر عليها صائدها .

يضرب للبقِظِ الحازم لايخادِع عن نفسه وماله .

٢٢٣٩ ـ ضَيَّقَ الْغَزْوُ أُسْتَهُ

يضرب للجَبَان يحضُر الحربَ .

٢٢٤٠ ـ ضَرْبَةُ بَيْضَاءَ فِى ظَرْفٍ سَوْءٍ

الضَّرْبُ : العَسَلُ الأبيض الغليظ .

يضرب للسىء المَرْآة الكَرِيم المُخْبَر

٢٢٤١ ـ أَضْرِطًا آخِرَ الْيَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ

أى تضرط ضرطاً ، نصبه على المصدر ، وهذا المثل قاله عمرو بن تِقْن للقمان بن عاد حين نهض لقمان بالدَّلْوفضرط ، وقد ذكرته فى باب الهمزة عند قوله « إحْدَى حُظَيَّات لُقْمَان » فى قصة طويلة .

٢٢٤٢ ـ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْرًا

هذا مثل قولهم « إن جرجر العود فزده نوطا » وقد مر قبل هذا

---

(١) الصواب أن القلع جمع قلعة ـ بفتحات ـ وهى الصخرة العظيمة

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٢٤٣ ـ أَضْبَطُ مِنْ عَائِشَةَ بْنِ عَمْ

من بنى عَبْشَمْس بن سعد ، وكان من حديثه أنه سَقَى إبله يوماً وقد أنزل أخاه فى الركيَّةِ يَهيئُه ، وازدحمت الإبل فهَوَتْ بَكْرة منها فى البئر ، فأخذ بذَنَبها ، وصاح به أخوه : يا أخى الموت ، قال : ذاك إلى ذَنَب البَكْرَة ، يريد أنه إذا انقطع ذَنَبُها وقعت ، ثم اجتذبها فأخرجها ، فضرب به المثل فى قوة الضَّبْط ، فقيل « أَضْبَطُ من عائشة بن عثم » هذه رواية حمزة وأبى الندى وقال المنذرى « عابسة » بالباء والسين من العُبُوس ، والله أعلم . وقال بعضهم : عائشة بن غنم بالغين والنون

٢٢٤٤ ـ أَصْعَفُ مِنْ يَدٍ فِى رَحِمٍ ، وَأَضَلُّ مِنْ يَدٍ فِى رَحِمٍ

يريد الجَنين ، قاله أبو عمرو ، وقيل : معناه أن صاحبها يتوقَّى أن يصيبَ بيده شيئاً .

٢٢٤٥ ـ أَضْيَعُ مِنْ قَمَرِ الشِّتَاءِ

لأنه لا يُجْلَسُ فيه ، ولابن حجاج يصف نفسه :

حَدَتْ السِّنُّ لم يزَلْ يتلهَّى
عله بالمَشَـــــايخ العُلَمَاء
خَاطِرٌ يَصْنَعُ الفرزدَقَ فى الشِّعْـ
ـرِ وَنَحْو ينيك أمَّ الكسائى
غَيْرَ أنى أَصْبَحْتُ أَضْيَعَ فى القو
مِ مِنَ البَدْرِ فى لَيَالِى الشِّتَاء

٢٢٤٦ ـ أَضْيَعُ مِنْ غِمْدٍ بِغَيْرِ نَصْلٍ

قال حمزة : ذكره بعضُ الشعراء بأحْسَن لفظ فقال :

وإنى وإسماعيـلَ يومَ وَدَاعِهِ
لَـكَالْغِمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ
فَإِنَّ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَزُرْهُمُ
فَـكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الأُنْسِ المَحْلُ

٢٢٤٧ ـ أَضْيَعُ مِنْ دَمِ سَلَّاغ

ويروى بالعين غير معجمـة ، قال حمزة : هو رجل من عبد القيس ، له حديث فى مثل آخر « دم سـلاغ جُبَار » قال : وهذان المثلان حكاهما النضر بن شميل فى كتابه فى الأمثال ، قال أبو الندى : قُتل سَلَّاغ بحضرموت ، فترك دمه وثأره فلم يُطْلَبْ ؛ فضربت العربُ به المثلَ .

٢٢٤٨ ـ أَضَلُّ مِنْ مَوْؤُدَةٍ

هى اسم كان يقع على مَنْ كانت العربُ

تدفنها حيَّةً من بناتها ، قال حمزة : واشتقاق ذلك من قولهم « قد آدَهَا بالتراب » أى أثقلَها به ، ويقولون : آدَتْه العلَّة ، ويقولُ الرجل للرجل : اتَّئِدْ ، أى تثبت فى أمرك .

قلت : هذا حكم فيه خلل ، وذلك أن قوله اشتقاق الموؤدة من آدها بالتراب لا يستقيم لأن الأول من المعتل الفاء ، والثانى من المعتل العين ، تقول من الأول : وأد يَئِدُ وَأْدًا ، ومن الثانى آد يؤد أودا ، اللهم إلا أن يجعل من المقلوب ، ولا أعلم أحداً حكم به

قال حمزه : وذكر الهيثم بن عدى أن الوأد كان مستعملا فى قبائل العرب قاطبة ، وكان يستعمله واحد ويتركه عشرة ، فجاء الإسلام وقد قلَّ ذلك فيها إلا من بنى تميم فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام ، وكان السبب فى ذلك أنهم كانوا منعوا الملك ضَريبته ، وهى الإتاوة التى كانت عليهم ، فجرَّدَ إليهم النعمانُ أخاه الريان مع دَوْسَر ، ودوسر : إحدى كتائبه ، وكان أكثر رجالها من بكر بن وائل ، فاستاق نَعَمَهم وسَبَى ذراريهم ، وفى ذلك يقول أبو المشمرج اليشكرى :

لما رأوا رَايَةَ النعمان مُقْبِلَةً
قالُوا ألا لَيْتَ أدْنَى دَارِنَا عَدَنُ

يا لَيْتَ أمَّ تميم لم تكُنْ عَرَفَتْ
مُرًّا وكانَتْ كمن أوْدَى به الزَّمَنُ
إن تَقْتُلُونَا فأعْيَارٌ مُجَدَّعَةٌ
أو تُنْعِمُوا فقديماً منكمُ المِنَنُ

فوفدت وفود بنى تميم على النعمان بن المنذر وكلَّموه فى الذَّرارِى ، فحكم النعمان بأن يجعل الخيار فى ذلك إلى النساء ، فأية امرأة اختارت زوجها رُدَّت عليه ، فاختلفن فى الخيار ، وكان فيهنَّ بنت لقيس بن عاصم فاختارت سابيَها على زوجها ، فنَذَرَ قيس ابن عاصم أن يدسَّ كل بنت تولَدُ له فى التراب ، فوأَدَ بِضْعَ عَشْرَةَ بنتا ، وبصنيع قيس بن عاصم وإحيائه هذه السُّنَّةَ نزل القرآن فى ذم وأد البنات .

٢٢٤٩ ـ أَضَلُّ مِنْ سِنَان

هو سِنَان بن أبى حارثة المُرِّى .

وكان قومُه عَنَّفُوه على الجود فقال : لا أرانى يُؤْخَذُ على يدى ، فركب ناقةً له يقال لها الجهول ، ورمى بها الفلاة ، فلم يُرَ بعد ذلك ، فسَمَّتْه العربُ « ضَالَّةَ غَطَفَان » وقالوا فى ضرب المثل به : لا أفعلُ ذلك حتى يرجع ضَالَّةُ غطفان ، كما قالوا : لا أفعل ذلك حتى يرجع قارظُ عَنَزَة ، وقال زهير فى ذلك :

إنَّ الرزيَّةَ لا رزيةَ مثلها
ما تَبْتَغِى غَطَفَانُ يَوْمَ أضَلَّتِ

إنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مرة
بِجَنُوبِ خَبْتَ إذَا الشُّهُورُ أَهَلَّتِ

وزعمت أعرابُ بنى مرة أن سنانا لما هام استفحلته الجن تطلب كرمَ نجله

٢٢٥٠ - أَضَلُّ مِنْ قَارِظِ عَنَزَةَ

هو يذكر بن عنزة ، واقتصَّ ابنُ الأعرابى حديثه فذكر أن بسببه كان خروج قُضَاعة من مكة ، وذلك أن جزيمة بن مالك ابن نَهْد هَوِىَ فاطمة بنت يذكر بن عنزة ، فطرد عنها ، فخرج ذاتَ يوم هو وأبوها يذكر يطلبان القَرَظَ ، فمرا بقليب فيه مُعَسَّلُ النَّحْلِ ، فتقارَعَا للنزول فيه ، فوقعت القرعة على يذكر ، فنزل واجْتَنَى العسَلَ حتى رفع منه حاجته ، ثم قال : أخْرِجْنِي ، فقال جزيمة : لا أخرجك أو تُزَوِّجَنِي فاطمة ، فقال : أما وأنا على هذه الحالة فلا ، ولكن أخرجنى ثم اخطبها فإنى أزوجكها ، فأبى وتركه ومضى ، فلما انصرف إلى الحى سألوه عنه فقال : أخذ طريقاً وأخذت أخرى ، فلم يقبلوا منه ، ثم سمعوه يترنم بهذا الشعر :

فَتَاةٌ كَأَنَّ فُتَاتَ العَبِيرِ
بِفِيهَا يُعَلُّ بِهِ الزَّنْجَبِيلْ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا
فَيَمْنَعُنِي نَيْلَهَا أَوْ تُنِيلْ

فاتهموه وأرادوا قتله ، فمنعه قومُه ، فاحتربت بكر وقُضَاعة بسببه ، فكان أول سبب لتفرقهم عن تهامة ، فلما أخذوا يتفرقون قيل لجزيمة : إن فاطمة قد ذُهِبَ بها فلا سبيل إليها ، فقال : أما ما دامت حية فإنى أطمع فيها ، وقال فى ذلك :

إذَا الجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثريَّا
ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا
وَأَعرِضُ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِي
هُمُومٌ تُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

قال أبو الندى : أى إذا كان الصيفُ ورجع الناسُ إلى المياه ظننت بها على أيّ المياه هى ، فهذا هو حديث أحد القارظين .

وأما القارظ الثانى فليس له حديث ، غير أنه فُقِدَ فى طلب القَرَظِ ، واسمه[1] هميم وقد ذكرت بعض هذا فى حرف الحاء

٢٢٥١ - أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ ، و « مِنْ وَرَلٍ » و « مِنْ وَلَدِ اليَرْبُوعِ »

لأنها إذا خرجت من جِحَرَتها لم تَهْتَدِ إلى الرجوع إليها ، وسوء الهداية أكثر ما يوجد فى الضب والورل والديك .

---

(١) فى القاموس أن اسمه « عامر بن رهم » وفى الصحاح أنه « المنخل »

٢٢٥٢ ـ أَضَلُّ مِنْ يَدٍ فِي رَحِمٍ

زعم محمد بن حبيب أنها يدُ الجنين ، وقال غيره : هي يد النائح .

٢٢٥٣ ـ أَضْيَقُ مِنْ ظِلِّ الرُّمْحِ ، و « مِنَ خَرْتِ الإِبْرَةِ » ، و « مِنْ سَمِّ الخِيَاطِ »

و يقال أيضاً :

٢٢٥٤ ـ أَضْيَقُ مِنْ زُجٍّ

يعنون زُجَّ الرُّمْحِ .

و « مِنْ تِسْعين »

أرادوا عَقْدَ تسعين ؛ لأنه أضيق العقود قال الشاعر :

مضى يوسفٌ عنَّا بِتِسْعِينَ دِرْهَماً
فَعَادَ وَثُلْثُ المالِ فى كَفِّ يُوسُفِ
وكيفَ يُرَجَّى بَعْدَ هذا صَلَاحُهُ
وقَدْ ضَاعَ ثُلْثَاهُ فِي التَّصَرُّفِ

٢٢٥٥ ـ أَضْيَقُ مِنْ مَبْعَجِ الضَّبِّ

هو مُسْتَقَرُّ الضب فى جحره حيث يبعجه : أى يشقه و يُوَسِّعُه .

٢٢٥٦ ـ أَضْيَقُ مِنَ النُّخْرُوبِ

وهو بيت الزَّنابير .

٢٢٥٧ ـ أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةٍ ، و « مِنْ بَعُوضَةٍ » و « مِنْ فَرَاشَةٍ »

و « مِنْ قَارُورَةٍ »

٢٢٥٨ ـ أَضْعَفُ مِنْ بَرْوَقَةٍ

هى شجرة ضعيفة ، وقد مر وصفها فى حرف الشين ، وقال :

تطيح أكُفُّ القَوْمِ فيها كأنَّما
تطيح بها فى النقع عِيدَانُ بَرْوَقِ

٢٢٥٩ ـ أَضْيَعُ مِنْ لُحَيْمٍ عَلَى وَضَمٍ

و « مِنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ » ،

و « مِنْ تُرَابٍ فِي مَهَبِّ رِيحٍ » و « مِنْ وَصِيَّةٍ »

٢٢٦٠ ـ أَضْرَطُ مِنْ عَيْرٍ ، و « مِنْ عَنْزٍ » و « مِنْ غُولٍ »

٢٢٦١ ـ أَضْبَطُ مِنْ ذَرَّةٍ ، و « مِنْ نَمْلَةٍ » و « مِنَ الأَعْمَى » ،

و « مِنْ صَبِيٍّ »

٢٢٦٢ ـ أَضْوَأُ مِنَ الصُّبْحِ ، و « من نَهَارٍ » و « مِنَ ابْنِ ذُكَاءَ »

وهو الصبح أيضاً ، وسميت الشمس ذكاء لأنها تذكو ، من « ذَكَتِ النار » إذا تَوَقَّدَتْ « تَذْكُو ذُكَاً » مقصور ، يقال : هذه ذُكَاءُ طَالِعَةً .

المولدون

ضِحْكُ الجَوْزَةِ بَيْنَ حَجَرَيْنِ
ضَيِّقُ الحَوْصَلَةِ
للبخيل
ضَرَطَتْ فَلَطَمَتْ عَيْنَ زَوْجِهَا

ضَعِ الأُمورَ مَوَاضِعَهَا تَضَعْكَ مَوْضِعَكَ
اضْرِبِ البَرِىءَ حَتَّى يَعْتَرِفَ السَّقِيمِ
الضَّرْبُ فِى الجِنَاحِ ، وَالسَّبُّ فى الرِيَاحِ
ضِحْكُ الأَفَاعِى فى جِرَابِ النَّوْرَةِ

الباب السادس عشر

فيما أوله طـاء

٢٢٦٣ - طَوَيْتُهُ عَلَى بِلاَلِهِ ، و « عَلَى بُلَّتِهِ »

البِلاَل : جمع بُلَّة ، مثل بُرْمَة و بِرَام يقال : ما فى سقائك بِلال ، أى ماء ، قال الراجز :

وَصَاحِبٍ مُرَامِقٍ دَاجَيْتُهُ
عَلَى بِلاَلِ نَفْسِهِ طَوَيْتُهُ

ويقال : طويت السقاء على بُلَّتِهِ ، إذا طويتهُ وهو نَدِىٌّ ؛ لأنك إن طويته يابساً تكسر ، وإذا طوى على بلته تعفَّن ، وصار مَعيباً .

يضرب للرجل تحتمله على ما فيه من العيب ، وداريته وفيه بقية من الود ، وقال : ولقد طَوَيْتُكُمُ عَلَى بُلاَلَتِكُمْ
وعَلِمْتُ ما فيكُمْ من الأَدْرَابِ

فإذَا القَرَابَةُ لا تُقَرِّبُ قَاطِعًا
و إذَا المَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنْسَابِ

الأدراب : جمع دَرَبٍ ، وهو الفساد ، يقال : دَرِبَتْ معدتُه ؛ إذا فسدت .

وقيل : قدم أعرابى على نصر بن سيار ، فقال : أتيتك من شُقَّة بعيدة أَحْفَيْتُ فيها الركاب ، وأَخْلَقْتُ فيها الثياب ، وقرابتى قريبة ، ورَحِمِى ماسَّة ، قال : وما قرابتك ؟ قال : ولَدَتْنى فلانة ، قال : رحم عودة ، قال : إنما مَثَلُ الرحم العودة مثل الشَّنَّة البالية مُلْقَاة لا ينتفع بها ، فإذا بُلَّت انتفَعَ بها أهلُها ، فكذلك قرابتى إن تبلَّها تقربْ منك ، و إن تقطَعْهَا تبعدْ عنك ، قال : لله أنت ، ما تشاء ؟ قال : ألف شاة ربِّى ومائة ناقة أُبَّى ، فأعطاه إياها .

٢٢٦٤ - طَارَتْ بِهِمِ الْعَنْقَاءُ

قال الخليل : سميت عنقاء لأنه كان فى عُنُقها بياض كالطَّوْق ، ويقال : لطولٍ فى عنقها ، قال ابن الكلبى : كان لأهل الرسِّ نبى يقال له : حَنْظَلَة بن صَفْوَان ، وكان بأرضهم جبل يقال له دَمْخ مَصْعَدُه فى السماء ميل ، وكانت تَنْتَابُه طائرة كأعظم ما يكون لها عنق طويل ، من أحسن الطير ، فيها من كل لون ، وكانت تَقَعُ منتصبة ، فكانت تكون على ذلك الجبل تنقضُّ على الطير فتأكله ، فجاءت ذاتَ يوم وأَعْوَزَتِ الطير فانقضَّتْ على صبى فذهبت به ، فسميت : « عَنْقَاء مُغْرِب » بأنها تغرب كل ما أخذته ثم إنها انقضَّتْ على جارية فضَمَّتها إلى جناحين لها صغيرين ثم طارت بها ، فشكَوْا ذلك إلى نبيهم ، فقال : اللهم خُذْهَا ، واقْطَعْ نَسْلَها ، وسَلِّطْ عليها آفة ، فأصابتها صاعقة فاحترقت ، فضربتها العربُ مثلا فى أشعارها وأنشد لعنترة بن الأخرس الطائى فى مرثية خالد بن يزيد :

لقد حَلَّقَتْ بالجود فَتْخَاء كاسِر
كفَتْخاء دَمْخ حَلَّقَتْ بالْخَرَوَّرِ

٢٢٦٥ - طَالَ الأَبَدُ عَلَى لُبَدٍ

يعنون آخِرَ نسور لقمان بن عاد ، وكان قد عُمِّر عُمْرَ سبعة أنسُرٍ ، وكان يأخذ فَرْخَ النسر ، فيجعله فى جوبة فى الجبل الذى هو فى أصله ، فيعيش الفرخُ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا ماتَ أَخَذَ آخَرَ مكانه ، حتى هلكت كلها إلا السابع أَخَذَه فوضعه فى ذلك الموضع ، وسماه لُبَدًا ، وكان أطولها عُمْراً ، فضربت العربُ به المثلَ فقالوا : طال الأَبَدُ على لُبَد ، قال الأعشى :

وأَنْتَ الَّذِى أَلْهَيْتَ قَيْلاً بِكَاسِهِ
ولُقْمَانَ إذ خَيَّرْتَ لُقْمَانَ فِى الْعُمْرِ
لِنَفْسِكَ أن تختار سَبْعَةَ أَنْسُرٍ
إِذَا مَامَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إلى نَسْرِ
فَعُمِّرَ حتَّى خَالَ أَنَّ نُسُورَه
خُلُودٌ ، وَهَلْ تَبْقَى النُّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ؟

فعاش لقمان - زعموا - ثلاثةَ آلافٍ وخمسمائة سنة ، قال النابغة :

* أَخْنَى عليها الَّذِى أَخْنَى على لُبَدِ *

وقال لبيد :

ولقد جَرَى لُبَدٌ فأدْرَكَ جَرْيَهُ
رَيْبُ الْمَنُونِ وَكَانَ غَيْرَ مُقَلِّلِ
لَمَّا رَأَى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ الْقَوَادِمَ كالْفَقِيرِ الأَعْزَلِ
مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ
وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَانُ أن لا يأتلِى

قال أبو عبيدة : هو لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن

نوح ، كأنه جعل عادياً وعادًا اسمَيْ رجلٍ ، والعربُ تزعم أن لقمان خيِّرَ بين بقاء سَبْع بعَرَاتِ سُمْر ، من أَظْبِ عُفْرٍ ، فى جَبَل وَعْر ، لا يَمَسُّهـا القَطْر ، وبين بقاء سَبْعَة أنْسُرٍ ، كلما هلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقر الأبعار واختار النسور ، فلما لم يَبْقَ غير السابع قال ابن أخ له : ياعمِّ ما بقى من عمرك إلا عمر هذا ؟ فقال لقمان : هذا لبد ، ولبد بلسانهم الدهر ، فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقعًا ، فناداه : انهَضْ لُبَد ؛ فذهب لينهض فلم يستطعْ ، فسقط ومات ، ومات لقمان معه ، فضرب به المثل ، فقيل : طال الأبد على لبد ، وأتى أبَد على لُبَد .

٢٢٦٦ ـ أَطِرِّى فإنَّكِ نَاعِلَةٌ

الإطرار : أن تركب طُرَرَ الطريق ، وهى نواحيه ، وقال ابن السكيت : معنـاه أَدْلِجِّى ، وقال أبو عبيد : معناه ارْكَبِ الأَمْرَ الشديدَ فإنك قويّ عليه ، قال : وأصلُه أن رجلا قال لراعية كانت له ترعى فى السهولة وتَدَعُ الحزونة : أَطِرِّى ، أى خُذِى طُرَرَ الوادى وهى نواحيه ، فإن عليك نَعْلَين ، قال : أحسبُه عنى بالنعلين غِلَظَ جلد قَدَمَيْهَا .

يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه .

ويستوى فيه خطابُ المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث ، كذا قاله المبرد وابن السكيت .

وقال قوم « أَطِرِّى » بالظاء المعجمة ، أى اركبى الظرَرَ ، وهو الحْجَرُ المحدَّدُ ، والجمع ظِرَّانٌ ، ويصعب المَشْىُ عليها ، قال الشاعر :

يفرقُ ظِرَّانَ الحَصَى بمَنَاسِمٍ
صِلَابِ العجى مَلْمُومَةٍ غَيْرُ أَمْعَرَا

٢٢٦٧ ـ اطْرُقِى وَمِيشِى

الطَّرْقُ : ضربُ الصوف بالمِطْرَقة ، والمَيْشُ : خَلْط الشعر بالصوف ، قال رؤبة :

عَاذِلَ قَدْ أُولِعْتِ بالتَّرْقِيشِ
إِلَىَّ سِرًّا فَاطْرُقِى وَمِيشِي

أراد « ياعاذلة » فحذف التاء للترخيم ، وحذف حرف النداء ، وذلك لايجوز إلا فى الأسماء الأعلام ، وأما قولهم : « صـاحِ » و « عاذِل » فإنما حذف يا منهمـا ، لـكثرة الاستعمال ولعلم المخاطب ، والترقيش : التزيين ونصب « سِرًّا » على التمييـز ، وتقديره : أُولِعْتِ بترقيشِ سِرِّ ، بإضافة المصـدر إلى المفعول ، لـكنه فَكَّ الإضافة بإدخال الألف واللام فخرج سر مميزاً ، ويجوز أن يكون نصباً على الحال ، أى بالترقيش المُسِرِّ إلىَّ ،

فلما قطع منه الألف واللام نصب على القطع.

يضرب لمن يَخْلِطُ فى كلامه بين خطأ وصواب .

وقال أبو عبيدة : لَيْسَ أن تخلط صوفًا حديثًا بنكث صوف عتيق ثم تطرقه ، أى تندفه ، قال : يُضْرَبُ فى المزاوِلِ ما لا يَتَّجِه له

٢٢٦٨ ـ أَطْعَمْتُكَ يَدٌ شَبِعَتْ ثُمَّ جَاعَتْ ، وَلَا أَطْعَمْتُكَ يَدٌ جَاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ

قال الشرقى : أولُ مَنْ قاله امرأة قال لها ابنها : إنى أَخْرُجُ فأطلبُ من فضل الله ، فدَعَتْ له بهـذا ، وزعموا أن الْحُرَقَةَ بنت النعمان بن المنذر ـ واسْمُها هند ، وهى صاحبة الدَّيْر ـ أتاها عبيدُ الله بن زياد فسألَهَا عما أدركَتْ ورأتْ ، فأخبرته ، ثم قالت : كنا مَغْبُوطِين فأصبحنا مَرْحُومين ، فأمر لها بوَسْقٍ من طعـام ومائةِ دينارٍ ، فقالت : أطعمتك يَدٌ شبعى فجـاعت لا يد جَوْعَى فشبعت .

٢٢٦٩ ـ طَارَ بِاسْتِ فَزَعَةٍ

يضرب للرجل يُفْلت فَزَعًا بعد ما كاد يقع .

٢٢٧٠ ـ طَلَبَ الأَبْلَقَ الْعَقُوقَ

يقال : أَعقَّتِ الفرسُ فهى عَقُوق ، ولا يقال مُعِقٌّ ، وذلك إذا حَمَلَتْ ، والأبلق لا يحمل ، قال رجل لمعـاوية : افرِضْ لى ، قال : نعم ، قال : ولولَدِى ، قال : لا ، قال : ولعشيرتى ، فتمثل معاوية بهذا البيت :

طَلَبَ الأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا
لم يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الأُنُوقِ

يضرب لما لا يكون ولا يوجد .

٢٢٧١ ـ أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ عَقَنْقَلِ الضَّبِّ إِنَّكَ إِنْ تَمْنَعْ أَخَاكَ يَغْضَبِ

عقنقل الضب : كرشُهُ وهو مِعًى من أمعائه فيه جميع ما يأكله .

يضرب مثلاً فى المواساة .

٢٢٧٢ ـ أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ

يعنى الحيَّةَ .

يضرب للمفـكِّرِ الداهى فى الأمور .

قال المتلمس :

وأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، ولَوْ رَأَى
مَسَـــاغًا لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

٢٢٧٣ ـ أَطْرِقْ كَرَا إِنَّ النَّعَامَةَ فِى الْقُرَى

يقال : الـكَرَا الـكَرَوَان نفسُه ، ويقال : إنه مُرَخَّمُ الـكروان ، وجمع الـكَرَوَان : كِرْوَان ومثله فرس صَلَتَان ، وهو النَّشِيط

وصَمَيَان وهو الصُّلْبُ والجمع صِلْتَان وصِمْيَان ورجل غَذَيان أى نشيط والجمع غِذْيان أيضاً، وكذلك الوَرَشَان وجمعه وِرْشَان، قال الخليل: السكرَا الذكر من الكِرْوَان ، ويقال له : أطْرِقْ كَرَا ، إنك لن ترى ، قال : يصيدونه بهذه الكلمة ، فإذا سمعها يلبد فى الأرض ، فيُلْقَى عليه ثوبٌ فيُصَاد ، وقال أبو الهيثم : هو طائر شبيه البطَّة لا ينسام بالليل ، فسمى بضده من الكَرَى ، قال : ويقال للواحدة كَرَوَانة ، وللجمع الكِرْوَان والكَرَى .

يضرب للذى ليس عنده غَنَاء ، ويتكلم فيقال له : اسكت وتَوَقَّ انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه .

وقولهم : « إن النعامة فى القرى » أى تأتيك فتدوسُكَ بأخفافها .

ويقال أيضاً :

٢٢٧٤ - أَطْرِقْ كَرَا يُحْلَبْ لَكَ

يضرب للأحمق تمنِّيه الباطلَ فيصدّق .

٢٢٧٥ - طَارَتْ عَصَافِيرُ رَأْسِهِ

يضرب للمَذْعُور ، أى كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكونه ، فلما ذُعِرَ طارت .

٢٢٧٦ - طَيُورٌ فَيُوءُ

يضرب للسَّرِيع الغَضَب السريع الرجُوع، من فَاءَ يَفِيءُ .

٢٢٧٧ - طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ

قال أبو عمرو : أى بعيدُ بن بعيد ، من قولهم « طَمَرَ إلى بلد كذا » إذا ذَهَبَ إليها .

يضرب لمن يَثِبُ على الناسِ وليس له أصل ولا قديم .

٢٢٧٨ - طَمِعُوا أَنْ يَنَالُوهُ فَأَصَابُوا سَلَعاً وَقَاراً

السَّلَع : شجر مر ، وكذلك القار ، قال ابن الأعرابى : يقال « هذا أَقْيَرُ من ذلك » أى أمَرُّ من ذلك .

يضرب لمن لا يُدْرَكُ شأوه .

٢٢٧٩ - الطَّعْنُ يَظَأْرُ

يقال : ظَأَرْتُ الناقةَ أظْأرها ظَأْرا ، إذا عَطَفْتها على ولد غيرها .

يضرب فى الإعطاء على المَخَافة ، أى طَعْنُك إياه يَعْطِفه على الصلح .

٢٢٨٠ - أَطْيَبُ مَضْغَةٍ صَيْحَانِيَّةٌ مُصَلَّبَةٌ .

أى أطيبُ ما يُمْضَغ صَيْحَانية ، وهى ضرب من التمر ، ومُصَلَّبة : من الصَّليب وهو الوَدَكُ ، أى ماخلط من هذا التمر بَوَدَكٍ فهو أطْيَبُ شئ يمضغ .

يضرب للمُتَلائمين المتوافقين .

٢٢٨١ ـ أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ كُلْيَةِ الأَرْنَبِ .

مثل قولهم « أطعم أخاك من عَقَنْقَل الضب » .

يضربان فى المواساة .

٢٢٨٢ ـ طَعَنَ فُلاَنٌ فُلاَنًا الأَثْجَلَيْنِ

إذا رماه بداهية من الكلام ، وهو من الثُّجْلَة وهى عِظَمُ البطنِ وسَعَته .

قلت : يروى هذا على وجه التثنية ، والصواب «الأَثْجَلِينَ» على وجه الجمع ، مثل الأَثْوَرِينَ والفَتَكَرِينَ واليُلَغِينَ وأشباهها ، والعرب تجمع أسماء الدواهى على هذا الوجه للتأكيد وللتهويل والتعظيم .

٢٢٨٣ ـ طَارَتْ عَصَا بَنِى فُلاَنٍ شِقَقًا

إذا تفرقوا فى وُجُوهٍ شَتَّى ، قال الأسدى :

عِصِىُّ الشَّمْلِ من أسدٍ أراها
قد انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزُّجَاجُ

٢٢٨٤ ـ طَرَقَتْهُ أُمُّ اللُّهَيْمِ ، وَأُمُّ قَشْعَمٍ

وهما المنية .

٢٢٨٥ ـ طَعْنُ اللِّسَانِ كَوَخْزِ السِّنَانِ

لأن كَلْمَ الكلمة يَصِلُ إلى القَلْب ، والطعن يصل إلى اللحم والجلد .

٢٢٨٦ ـ طَرَا ثِيثُ لاَ أَرْطَى لَهَا

الطَّرْثُوثُ : نَبْتٌ ينبت فى الأرطى .

يضرب لمن لا أصل له يرجع إليه .

٢٢٨٧ ـ أَطَاعَ يَدًا بِالْقَوْدِ فَهْوَ ذَلُولُ

يضرب للصعب يَذِلُّ و يسامح ، ونصب « يدا » على التمييز .

٢٢٨٨ ـ طَالِبُ عُذْرٍ كَمُنْجِحٍ

قال أبو عمرو : أى إذا غَضِبَ عليك قومٌ فاعتذرت إليهم فقبلوا عُذْرَكَ فقد أَنْجَحْتَ فى طَلِبَتِكَ .

٢٢٨٩ ـ طَلَبَ أَمْرًا وَلاَتَ أَوَانِ

يضرب لمن طلب شيئاً وقد فاته وذهب وقته ، وقال :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانٍ
فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

قال ابن جنى : من العرب مَنْ يَخْفِضُ بلات ، وأنشد هذا البيتَ .

٢٢٩٠ ـ طَارَ طَائِرُ فُلاَنٍ

إذا استخفّ كما يقال فى ضده « وقَعَ طائره » إذا كان وَقُورا .

٢٢٩١ ـ طَحَتْ بِكَ البِطْنَةُ

يضرب لمن يكثر ماله فيأشَرُ و يَبْطَرُ .

وهذا مثل قولهم « نَزَتْ بك البِطْنَةُ »

٢٢٩٢ ـ اطَّلَعَ عَلَيْهِ ذُو الْعَيْنَيْنِ

أى اطلع عليه إنسان .

يضرب فى التحذير .

٢٢٩٣ ـ طَمَسَ اللهُ كَوْكَبَهُ

يضرب لمن ذهب رَوْنَقُ أمره وانهدَّ ركنه

٢٢٩٤ ـ طَمَحَ مِرْتَمُهُ

أى عَلاَ مكاناً لم يكن ينبغى له أن يَعْلُوه

والمِرْتَم : الأنفُ ، من الرَّتْمِ وهو الكسر ، وطَمَح : علا وارتفع .

٢٢٩٥ ـ طارَ أَنْضَجُهَا

قالها رجل اصطاد فِرَاخَ هامةٍ فلَمَّهُنَّ فى رَمَاد هامد وهن أحياء ، فانْفَلَتَ أحدُها فلم يَرُعْهُ إلا وهو يَطِير ، فعند ذلك قال « طار أَنْضَجُهَا » فبينا هو كذلك إذ انْفَلَتَ آخر منها يسعى ، و بقى تحت الرماد واحد ، فجعل يَضْأى ، فقال : اضْأَ صوياًن فالدويرجان أنضج منك ، قال أبو عمرو : وكلهن يُضْرَبْنَ أمثالا ، ولم يبين فى أى موضعٍ تستعمل .

٢٢٩٦ ـ طَأْطِئْ بِحَرْكَ

أى على رِسْلِكَ ولا تَعْجَلْ ، يقال : طأطأت رأسى ، أى خَفَضْته ، جعل البحرَ بما فيه من اضطراب الأمواج مثلا للعَجَلة ، وجعل الطأطأة مثلا لتسكين مايعرض منها .

يضرب للغضبان .

٢٢٩٧ ـ أَطْلِقْ يَدَيْكَ تَنْفَعَاكَ يَارَجُل

و يروى « أَطْلِقْ » بقطع الألف من من الإطلاق ، وهو ضد التقييد ، يقال : أطلقْتُ الأسير ، وأطلقْتُ يَدِى بالخير ، وطَلَقْتها أيضاً ، ومعنى المثل الحثُّ على بَذْل المال واكتساب الثناء .

٢٢٩٨ ـ طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ

غَرُّ الثوبِ : أثر تَكَسُّره ، يقال : اطوه على غَرِّه ، أى على كسره الأول .

يضرب لمن يُوكَلُ إلى رأيه ، أى تركته على ما انْطَوَى عليه ورَكَنَ إليه .

٢٢٩٩ ـ طَعْمٌ ذِكْرِكَ مَعْسُولٌ بِكُلِّ فَمٍ

يقال : طعام مَعْسُول ومُعَسَّل ، إذا جُعِل فيه العَسَل ، وهذا مثل على صيغة الخبر ، والمراد منه الأمر ، أى ليكن ذِكْرُكَ حُلْوًا فى أفواه الناس ، وفى هذا حث على حُسْن القول والفعل .

٢٣٠٠ ـ طَالَ طِوَلُهُ

و يقال طِيَلُه ، وطُوَلُه وطِيلُه ساكنةَ الواو والياء ، و يقال : طال طُوَلُه بضم الطاء وفتح الواو ، وطال طَوَالُه وطَيَالُه بالفتح ، كُلٌّ يقال ، ولهما معنيان ، قالوا : معناه طال عُمْرُك ، وقالوا : معناه طالت غيبتك ، قال القطامى :

إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ

وَإِنْ بَلِيتَ وإن طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

أراد : و إن طالت بك الغَيْبة ؛ فلهذا أَنَّثَ الفعْلَ ، و يجوز أنه قدَّر أن الطِّيَلَ جمع طِيلَة فأنث فعلها على هذا التقدير .

٢٣٠١ ـ طَعَنْتَ فِي حَوْصِ أَمْرٍ لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ

الحَوْصُ : الخِياطة فى الجلد ، لايكون فى غير ذلك ، قاله أبو الهيثم ، ومنه : حُصْ عَيْنَ البازى ، وحُصْ شقَّ كَعْبِكَ ، ويقال : لاطْعَنَنَّ فى حَوْصِهم ، أى لأخرقنَّ ماخاطوه ولَفَقُوه من الأمر ، والحَوْصُ : المصدر ، ويجوز أن يكون بمعنى المَحُوص كالقَوْل بمعنى المَقُول والنَّوْل بمعنى المَنُول .

يضرب لمن تناول من الأمر ما ليس له بأهل

٢٣٠٢ ـ طَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ

الطاعة : بمعنى الإطاعة كالطَّاقة والجَابَة ، والمصدر فى قوله « طاعة النساء » مضافٌ إلى المفعول : أى طاعتك النساء ، والطاعة لاتكون نفس الندامة ، ولكن سببها ، كأنه قال : طاعتُكَ النساءَ مُورِثة للندامة .

يضرب فى التحذير عواقب طاعتهن فيما يأمرن

٢٣٠٣ ـ طُولُ التَّنَائِي مَسْلاَةٌ لِلتَّصَافِي

مَسْلاَة : مَفْعَلَة من السُّلُوِّ والسُّلْوَان ، يقال : الخمر مَسْلاَة للهم ، أى مُذْهِبة للحزن ، وهذا كما أنشده الرِّياشى :

يُسْلِي الْحَبِيبَيْنِ طولُ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا
وَتَلْتَقِي طُرُقٌ أُخْرَى فَتَأْتَلِفُ
فَيُحْدِثُ الواصِلُ الأَدْنَى مَوَدَّتَهُ
وَيَصْرِمُ الْوَاصِلُ الأَنَأَى فَيَنْصَرِفُ

٢٣٠٤ ـ طَالَمَا مُتِّعَ بِالْغِنَى

ويروى « أُمْتِعَ » وكلاهما بمعنى واحد ، وبنو عامر يقولون أَمْتَعَ فى موضع تمتع ، ومنه قول الراعى :

* [قَلِيلاً] وكانا بالتفرق أَمْتَعَا *[1]

ومعنى المثل طالما تمتع الإنسان بغناه .

يضرب فى حَمْدِ الغنى .

٢٣٠٥ ـ اطْمَئِنَّ عَلَى قَدْرِ أَرْضِكَ

هذا قريب من قول العامة : مُدَّ رِجْلَكَ على قدر الكساء .

يضرب فى الحث على اغتنام الاقتصاد

٢٣٠٦ ـ طَرَافَةٌ يُولَعُ فِيهَا الْقُعْدُدُ

الطَّرَافة : مصدر الطَّرِيف والطَّرِف ، وهما الكثير الآباء إلى الجد الأكبر ، ويمدح به ، والقُعْدُد : نقيضه ، ويذم به ؛ لأنه من أولاد الهَرْمَى ، وينسب إلى الضعف ، قال الشاعر[2] :

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَلَمَّا دَعَانِي لم يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ

وقال فى الطرف :

طَرِفُونَ وَلَّادُونَ كلَّ مُبَارَكٍ
أمرون لَا يَرِثُونَ سَهْمَ الْقُعْدُدِ

---

(١) صدره * خليلين من شعبين شتى تجاورا *

(٢) هو دريد بن الصمة

ومعنى المثل : أولع هذا القعدد بالوقيعة فى طَرَافة هذا الطرف والغضّ منه .

يضرب لمن يحتقر محاسن غيره ، ولايكون له منها حَظ ولا نصيب .

٢٣٠٧ ـ طَلَيْتُ عَنْ فِيقَتِهِ الْعَجِيَّ

يقال : طَلَوْتُ الطَّلا وطَلَيْته ؛ إذا حبسته عن أمه ، والفِيقَة : ما يجتمع من اللبن فى الضَّرْع بين الحلبتين ، والعَجِيُّ : الولَدُ تموت أُمُّه فيربيه صاحبه بلبن غيرها ، يقال : عَجَوْتُه أعْجُوه ، إذا فعلْتَ ذلك به .

يضرب لمن يظلم مَنْ لا ناصر له ، ولا يقاومه .

٢٣٠٨ ـ أَطْلُبْ تَظْفَرْ

الظَّفَر : الفَوْز بالمراد والبغية ، يقول : الظَّفَرُ ثانٍ للطلب ، فاطلب طَلَبَكَ ، أو لا تَظْفَرْ به ثانياً .

يضرب فى الحثّ على طلب المقصود .

٢٣٠٩ ـ أَطْلُبْهُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ

حَيْث : كلمة تُبْنَى على الضم كقَطُّ ، وعلى الفتح كَكَيْفَ ، وتضاف إلى الجمل ، تقول : اجلس حَيْثُ تجلس ، واقعد حَيْث عَمْرٌو ، أى حَيْثُ عمرو قاعد ، وحيث يقوم زيد ، وليس : أصله لا أيس ، والأيْسُ : اسْمٌ للموجود ، فإذا قيل « لا أَيْسَ » فمعناه لا موجود ولا وجود ، ثم كثُر استعماله ، فحُذِفَتِ الهمزة ، فالتقى ساكنان أحدهما ألف لا والثانى ياء أَيْسٍ ؛ فحذفت الألف ، فبقى لَيْسَ ، وهى كلمة نَفْي لما فى الحال ، ويُوضَع موضعَ لا ، كقول لبيد :

* إنما يَجْزِى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَل *

أى لا الجمل ، وفى هذا المثل وضع موضع لا ، يعنى اطلب ما أمرتك من حيث يوجد ولا يوجد ، وهذا على طريق المبالغة ، يقول : لايفوتنَّكَ هذا الأمر على أى حال يكون وبَالِغْ فى طلَبه .

٢٣١٠ ـ طَرْفُ الْفَتَى يُخْبِرُ عَنْ لِسَانِهِ

ويروى « عن ضميره » وقال بعض الحكماء : لا شاهِدَ على غائب أعْدَلُ من طَرْفٍ على قلب .

٢٣١١ ـ طَرِيقٌ يَحِنُّ فِيهِ الْعَوْدُ

ويروى « يَحِنُّ فيه إلى العَوْدِ » فمعنى الأول يحنُّ أى يَنْشط فيه العَوْدُ لوضوحه ، ومعنى الثانى أى يحتاج فيه إلى العود لدروسه والعَوْدُ أهدى فى مثله من غيره ، ويجوز أن يكون العَوْدُ فى معنى الأول يَحِنُّ لصعوبته فيكون المعنيان واحداً

٢٣١٢ ـ طَأْمُعْرِضاً حَيْثُ شِئْتَ

أى ضَعْ رجليك حيث شئت ، ولاتتَّقِ شيئا قد أمكنك .

يضرب لمن قرب مما كان يطلبه فى سُهُولة .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٣١٣ ـ أَطْوَلُ منْ ظِلِّ الرُّمْحِ

هذا من قول يزيد بن الطَّثْرِية :

وَيَوْم كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّر طُولَه
دَمُ الزِّقِّ عَنَّا وَاصْطِكَاكُ المَزَاهِرِ

ويقال للإنسان إذا أفرط فى الطول : ظل النعامة ، ويقال : فلان ظل الشيطان ، للمنكر الضَّخْم ، فأما « لطيم الشيطان » فإنما يقال ذلك للذى بوجهه لقوة .

٢٣١٤ ـ أَطْوَلُ مِنْ طُنُبِ الخَرْقَاءِ

وذلك لأن الخرقاء لا تعرف المقدار فتُطِيله ، وذكرهم للخرقاء ههنا كذكرهم للحَمْقاء فى موضع آخر ، وهو قولهم « إذا طلع السماك ذهب العكاك وبَرَدَ ماء الحمقاء » وذلك أن الحمقاء لا تبرد الماء ؛ فيقولون : إن البرد يُصيبُ ماءها وإن لم تُبَرِّدْهُ .

٢٣١٥ ـ أَطْوَلُ مِنَ الصُّبْح

ويروى « من الفَلَق » أيضاً ، والصبح يعرض ويطول عند انتشاره ، لكنهم اكْتَفَوا بذكر الطول عن ذكر العَرْضِ للعلم بوجوده .

٢٣١٦ ـ أَطْوَلُ مِنَ السُّكَاكِ

ويقال له « السُّكَاكة » أيضاً ، وهما الهواء الذى يلاقى عَنَانَ السماء ، ومنه قولهم « لا أفعل ذلك ولو تَزَوَّتَ فى السُّكَاكِ » أى فى السماء ، ويقال له « اللُّوح » أيضاً .

٢٣١٧ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الضَّبِّ

الذَّماء : ما بين القَتْل إلى خروج النفس ، ولا ذَمَاء للإنسان ، ويقال : الذَّماء بقية النَّفَس وشدة انعقاد الحياة بعد الذبح وهَشْم الرأس والطعن الجائف ، والتامور أيضاً : بقية النَّفَسِ ، وبعضهم يفصح عنه فيجعله دمَ القلب الذى ما بقى بقى الإنسان ، والضبُّ يبلغ من قوة نَفَسِه أنه يُذْبَح فيبقى ليلته مذبوحا مَفْرِىَّ الأوداج ساكنَ الحركة ثم يطرح من الغد فى النار ، فإذا قدروا أنه نضج تحرك حتى يتوهَّمُوا أنه قد صار حياً وإن كان فى العين ميتاً .

٢٣١٨ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الْأَفْعَى

وذلك أن الأفعى تُذْبَحُ فتبقى أياما تتحرك .

٢٣١٩ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الحَيَّةِ

لأنه ربما قُطِع منها الثلث من قِبَلِ ذَنَبها فتعيش إن سلمت من الذَّرِّ .

٢٣٢٠ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الخُنْفُسَاءِ

وذلك أنها تُشْدَخ فتمشى ، ومن

الحيوان ضروبٌ يطول ذَمّاؤها ولايضرب بها المثل كالكلب والخنزير .

٢٣٢١ ـ أَطْوَلُ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبٍ

هذا من قول الشاعر :

ذَهَبْتَ تَمَادِياً وذَهَبْت طُولاً
كَأَنَّكَ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبِ

وقولهم :

٢٣٢٢ ـ أَطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ

هو من قول الشاعر أيضاً حيث يقول

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الْفَرْقَدَانِ

٢٣٢٣ ـ أَطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ ابْنَيْ شَمَامِ

من قول الشاعر أيضاً :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ

٢٣٢٤ ـ أَطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ نَخْلَتَيْ حُلْوَانَ .

هذا من قول الشاعر :

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتَيْ حُلْوَانِ
وَارْثِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هٰذَا الزَّمَانِ
وَاعْلَمَا إِنْ بَقِيتُمَا أَنَّ نَحْساً
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وكان المهديُّ خرج إلى أكناف حُلْوَان متصيداً ، فانتهى إلى نخلتى حلوان ، فنزل تحتهما وقعد للشرب ، فغناه المغنى :

أَيا نَخْلَتَيْ حُلْوَانَ بِالشِّعْبِ إِنَّمَا
أَشَدَّ كُماعَنْ نَخْلِ جَوْخَى شَقَاكُمَا
إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا الثَّنِيَّةَ لَمْ نَزَلْ
عَلَى وَجَلٍ مِنْ سَيْرِنَا أَوْ نَرَاكُمَا

فهمَّ بقطعهما ، فكتب إليه أبوه المنصور :

مَهْ يا بنيَّ ، واحذر أن تكون ذلك النَّحْسَ الذى ذكره الشاعر فى خطابهما حيث قال :

وَاعْلَمَا إِنْ بَقِيتُمَا أَنَّ نَحْساً
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

٢٣٢٥ ـ أَطْيَرُ مِنْ عُقَابٍ

وذلك أنها تتغدَّى بالعراق ، وتتعشَّى باليمن ، وريشُها الذى عليها هو فروتها فى الشتاء وخَيْشُها فى الصيف .

٢٣٢٦ ـ أَطْيَرُ مِنْ حُبَارَى

لأنها تُصَاد بظهر البصرة فتوجَدُ فى حَوَاصلها الحبة الخَضْرَاء الفَضَّة الطرية ، وبينها وبين ذلك بلاد وبلاد .

٢٣٢٧ ـ أَطْيَشُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تُلقى نفسَها فى النار .

وأما قولهم :

٢٣٢٨ ـ أَطْيَشُ مِنْ ذُبَابٍ

فهو من قول الشاعر :

وَلأنْتَ أطْيَشُ حِينَ تَغْدُو سَادِرًا
رَعْشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الأفْرَحِ

السادر : الراكبُ رأسَه ، والجنانُ : القلبُ ، والقَدُوح الأفرح : الذباب ، وذلك أنه إذا سقَط حَكَّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح ، والأفرح : من القُرْحَة ، وكل ذباب فى وجهه قرحة .

٢٣٢٩ ـ أطْيَشُ مِنْ عِفْرٍ

قال ابن الأعرابى : العِفْرُ : ذَكَرُ الخَنَازِير ، والعِفْر أيضاً : الشيطان ، وهو العفريت أيضاً .

٢٣٣٠ ـ أطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الرَّوْضَة

النَّشْرُ : الريحُ ، يعنى الرائحة .

٢٣٣١ ـ أطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الصَّوَارِ

قالوا : الصَّوَار : المِسْكُ ، وأنشد :

إذَا لاحَ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلَى
وَأذْكُرُهَا إذَا نَفَحَ الصَّوَارُ

٢٣٣٢ ـ أطْمَعُ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ

هو رجل من مَعَدّ رأى حَجَراً ببلاد اليمن مكتوباً عليه بالمُسْنَد : اقْلِبْنِي أنْفَعْكَ ، فاحتال فى قلبه ، فوجد على جانبه الآخر : رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِى إلَى طَبَعٍ ، فما زال يضرب بهامته الصخرة تَلَهُّفاً حتى سال دماغُه وفاظ .

٢٣٣٣ ـ أطْمَعُ مِنْ أشْعَبَ

هو رجل من أهل المدينة يقال له « أشْعَبُ الطَّمَّاع » وهو أشْعَبُ بن جُبَير مولَى عبدِ الله بن الزبير ، وكنيته أبو العلاء ، سأل أبو السمراء أبا عبيدة عن طَمَعه ، فقال : اجتمع عليه يوماً غِلْمان من غِلْمان المدينة يُعَابثونه ، وكان مَزَّاحاً ظريفاً مغنياً ، فآذاه الغِلْمة ، فقال لهم : إن فى دار بنى فلان عُرْسًا ، فانْطَلِقُوا إلى ثَمَّ فهو أنْفَعُ لكم ، فانْطَلَقُوا وتركوه ، فلما مَضَوْا قال : لعل الذى قلتُ من ذلك حَقّ ، فمضى فى أثرهم نحو الموضع ، فلم يجد شيئاً ، وظفر به الغلمانُ هناك فآذَوْه .

وكان أشعب صاحبَ نوادر و إسناد ، وكان إذا قيل له حدثنا ، يقول : حدثنا سالم ابن عبد الله ـ وكان يبغضنى فى الله ـ فيقال له : دَعْ ذا ، فيقول : ما عَنِ الحقِّ مَدْفَع ، ويروى : ليس للحق مَتْرَك ، وكانت عائشة بنت عثمان كَفَلَته وكفلت معه ابن أبى الزناد فكان يقول أشعب : تربيت أنا وابن أبى الزناد فى مكان واحد ، فكنتُ أسْفُلَ ويعلو ، حتى بلغنا إلى ما ترون .

وقيل لعائشة : هل آنَسْتِ من أشْعَبَ رُشْدًا ؟ فقالت : قد أسلمته منذ سَنَةٍ فى البز

فسألته بالأمس : أين بلغت فى الصناعة ؟ فقال : يا أمّه قد تعلمْتُ نصفَ العمل ، وبقى على نصفه ، فقلت : كيف ؟ فقال : تعلمت النَّشْرَ فى سنة ، وبقى على تعلم الطىِّ ، وسَمِعْتُهُ اليومَ يخاطب رجلا وقد ساوَمَه قوس بندق ، فقال : بدينار ، فقال : والله لو كنت إذا رميت عنها طائراً وقع مَشْوِيًّا بين رغيفين مااشتريتها بدينار ، فأىُّ رشد يؤنس منه ؟ .

قال مصعب بن الزبير : خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحى المدينة هو وحُرَمُه وجَوَارِيه ، و بلغ أشعبَ الخبرُ ، فوافى الموضع الذى هم به ، يريد التطفل ، فصادف البابَ مُغْلقاً فتسوَّرَ الحائط ، فقال له سالم : وَيْلَكَ يا أشعب من بناتى وحُرَمى ؟ فقال : لقد علمْتَ ما لنا فى بناتك من حق ، و إنك لتعلم ما نريد ، فوجَّهَ إليه من الطعام ما أَكلَ وحَمَلَ إلى منزله .

وقال أشعب : وُهِبَ لى غلامٌ ، فجئت إلى أمى بجمار موقور من كل شىء والغلام ، فقالت أمى : ما هذا الغلام ؟ فأشفقت عليها من أن أقول : وهب لى ، فتموت فرحا ، فقلت : وُهِب لى غين ، فقالت : وما غين؟ قلت : لام ، قالت : وما لام ؟ قلت : ألف ، قالت : وما ألف ؟ قلت : ميم ، قالت : و ماميم ؟ قلت : وهب لى غلام ، فغشى عليها فرَحًا ، ولو لم أقطع الحروف لماتت .

وقال له سالم بن عبد الله : ما بلغ من طَمَعِك ؟ قال : ما نظرتُ قَطُّ إلى اثنين فى جنازة يتساران إلاقدَّرْتُ أن الميتَ قد أوصى لى من ماله بشىء ، وما أدخل أَحَدٌ يدَه فى كمه إلا أظنه يعطينى شيئاً .

وقال له ابن أبى الزناد : ما بلغ من طمعك ؟ فقال : ما رُفَّتْ بالمدينة امرأة إلا كَسَحْتُ بيتى رجاء أن يغلط بها إلى .

و بلغ من طمعه أنه مَرَّ برجل يعمل طبَقاً فقال : أحبُّ أن تزيدَ فيه طوقا ، قال : ولم ؟ قال : عسى أن يُهْدَى إلى فيه شىء .

ومن طمعه أنه مر برجل يمضغ علكا ، فتبعه أكثر من ميل حتى علم أنه علك .

وقيل له : هل رأيتَ أطمَعَ منك ؟ قال: نعم ، خرجت إلى الشام مع رفيق لى ، فنزلنا عند دَيْر فيه راهب ، فتلاحَيْنَا فى أمر ، فقلت : الكاذب منا كذا من الراهب فى كذا منه ، فنزل الراهبُ وقد أنعظ ، وقال : أيكما الكاذب ؟ ثم قال أشعب : ودَعُوا هذا ، امرأتى أَطْمَعُ منى ومن الراهب ، قيل له : وكيف ؟ قال : إنها قالت لى : ما يخطر على قلبك من الطمع شىء يكون بين الشك واليقين إلا و [أنا] أتيقنه .

٢٣٣٤ ـ أَطْمَعُ مِنْ طُفَيْلٍ

هو رجل من أهل الكوفة مشهور بالطمع واللَّهْمَظَة ، وإليه يُنْسَبُ الطفيليون ، وسيأتى ذكره مستقصى فى باب الواو عند قولهم « أَوْغَلُ من طُفَيْلٍ » .

٢٣٣٥ ـ أَطْمَعُ مِنْ فَلْحَسٍ

قد مر ذكره فى باب السين عند قولهم « أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ » فأغنى عن الإعادة .

٢٣٣٦ ـ أَطْمَعُ مِنْ قِرِلَّى

قد مر ذكره والاختلافُ فيه فى باب الخاء عند قولهم « أَخْطَفُ من قِرِلَّى » .

٢٣٣٧ ـ أَطْمَعُ مِنْ مَقْمُورٍ

إنما قيل هذا لأنه يطمع أن يعود إليه ما قمر .

٢٣٣٨ ـ أَطْوَعُ مِنْ ثَوَابٍ

هذا رجل من العرب كان مِطْوَاعًا ، فضرب به المثل ، قال الأخنس بن شهاب :

وكُنْتُ الدَّهْرَ لَسْتُ أُطِيعُ أُنْثَى
فصِرْتُ الْيَوْمَ أَطْوَعَ مِنْ ثَوَابِ

٢٣٣٩ ـ أَطْوَعُ مِنْ فَرَسٍ ، وَمِنْ كَلْبٍ

٢٣٤٠ ـ أَطَبُّ مِنَ ابْنِ حِذْيَمٍ

هذا رجل كان معروفا بالحِذْق فى الطب قال أبو الندى : هو حِذْيَمٌ رجلٌ من تَيْم الرَّباب ، كان أَطَبَّ العرب ، وكان أَطَبَّ من الحارث ، قال أَوْسُ بن حَجَر يذكره :

فَهَلْ لَكُمُ فِيهَا إِلَىَّ فإِنَّنِي
بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حِذْيَمَا

٢٣٤١ ـ أَطْفَى مِنَ السَّيْلِ ، و « من اللَّيْلِ »

٢٣٤٢ ـ أَطْيَرُ مِنْ جَرَادَةٍ

٢٣٤٣ ـ أَطْمَرُ منْ بُرْغُوثٍ

٢٣٤٤ ـ أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ ، و « من شَهْرِ الصَّوْمِ » و « مِنَ السَّنَةِ الْجَدْبَةِ »

٢٣٤٥ ـ أَطْفَلُ من لَيْلٍ عَلَى نَهَارٍ ، و « مِنْ شَيْبٍ عَلَى شَبَابٍ »

ويقال أيضاً :

٢٣٤٦ ـ أَطْفَلُ مِنْ ذُبَابٍ

٢٣٤٧ ـ أَطْيَبُ من الْحَيَاةِ ، و « من الْمَاءِ عَلَى الظَّمَإِ »

٢٣٤٨ ـ أَطْوَلُ مِنَ الدَّهْرِ ، و « مِنَ اللُّوحِ »

وهو السُّكَاك ، وقد مَرَّ قبل .

المولدون

طَاعَةُ اللِّسَانِ نَدَامَةٌ
طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهْوَ مَرِيض
طَرِيق الْحَافِي عَلَى أَصْحَابِ النِّعَالِ ،
وطريقُ الأَصْلَعِ على أَصْحَابِ الْقَلَانِسِ
طَبَّلَ بِسِرِّي .

إذا أفشاه

طُولُ اللِّسَانِ يُقَصِّرُ الأَجَلَ
طَوَاهُ طَيَّ الرِّدَاءِ
طِلَابُ الْعُلَا بِرُكُوبِ الْغَرَرِ
طُعْمَةُ الْأَسَدِ تُخَمَةُ الذِّئْبِ
طُولٌ بِلَا طَوْلٍ وَلَا طَائِلٍ
طَاعَةُ الْوِلَاةِ بَقَاءُ الْعِزِّ
طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ
الطَّمَعُ الْكَاذِبُ فَقْرٌ حَاضِرٌ
الطَّمَعُ الْكَاذِبُ يَدُقُّ الرَّقَبَةَ

قاله خالد بن صَفْوان حين وا كَلَه لأعرابى ، وذلك أنه كان قد بَنَى دكاناً مرتفعاً لا يَسَعُ غيره ولا يصل إليه الراجلُ ، فكان إذا تغدَّى قَعَدَ عليه وحيداً يأكل لُبْخَه ، فجاء أعرابى على جَمَل ساوى الدكان ومد يدَه إلى طعامه ، فبينما هو يأكل إذ هَبَّتْ ريح وحركت شَنًّا هناك ، فنفر البعير، وألقى الأعرابىَّ ، فاندقتْ عنقُه ، فقال خالد : الطمع الكاذب يدقُّ الرقبة ، فذهبت مثلا.

الطَّيْرُ بِالطَّيْرِ يُصْطَادُ
الطُّيُورُ عَلَى أَلَّافِهَا تَقَعُ
الطَّبْلُ قَدْ تَعَوَّدَ اللِّطَامَ
اطْرَحْ نَهْدَكَ ، وَكُلْ جَهْدَكَ
اطَّلَعَ الْقِرْدُ فِي الْكَنِيفِ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْمِرْآةُ لِهَذَا الْوَجْهِ
اطْرَحْ وَافْرَحْ
طُفَيْلِيٌّ وَمُقْتَرِحٌ

يضرب للفُضُولى .

الباب السابع عشر
فيما أوله ظاء

٢٣٤٩ - ظِئَارُ قَوْمٍ طَعْنٌ

الظِّئَار : المُظَاءرة ، يقال : ظأَرْتُ الناقةَ وظاءرْتُهَا ؛ إذا عَطَفْتَهَا على ولدغيرها ، وظَأَرَتِ الناقةُ أيضاً ، يتعدَّى ولا يتعدَّى ، وهذا مثل قولهم « الطعن يَظْأَر » .

يضرب لمن يُحْمل على الصلح خوفا .

٢٣٥٠ ـ ظَلَّتْ عَلَى فِرَاشِهَا تَكْرَى

أى تنام .

يضرب مثلا للخَنِيِّ الفارغ من الأمر

٢٣٥١ ـ أَظُنُّ مَاءَكُمْ هَذَا عِنَاقٍ

قالوا : كان من حديثه أن رجلا بينا هو يَسْتَقِى و بيْنَه تِلْقَاء وجهه ، فنظر فإذا هو برجل مُعَانق امرأته يُقبلها ، فأخذ العَصَا وأقبل مُسْرِعاً لا يشكُّ فيما رأى ، فلما رأته امرأتُه جعلت الرجلَ فى خالفة البيت بين الخالفة والمتاع ، فنظر يميناً وشمالاً فلم يرشيئاً ، وخرج فنظر فى الأرض فلم يرشيئاً ، فكذب بصره ، فقالت المرأة كأنها تريه أنها قد استنكرت من أمره شيئاً : مادهاك يا أبا فلان؟ أرعبك شىء ؟ فكتَمَها الذى رأى ، ومضى لحاجته ، فلما كان فى الوِرْدِ الثانى قالت : يا أبا فلان ، هل لك أن أكفيك السَّقْىَ وتودع اليوم فإنى قد أشفقتُ عليك ؟ قال : نعم إن شئتِ ، فأقام فى المنزل ، فانطلقت تسقى وتحيَّنَتْ منه غَفْلة فأخذت العَصَا ثم أقبلت حتى تفلقَ بها رأسَه فشجَّتْه ، فقال : و يلك ! مالك ؟ ومادهاك ؟ قالت : ومادهانى يا فاسق ؟ أين المرأة التى رأيتَها معك تعانقها ؟ فقال : لا ، والله ما كانت عندى امرأة ، وما عانَقْتُ اليومَ امرأة ، قالت : بلى أنا نظرت إليها بعينى وأنا على الماء ، فتحالفَا فلما أكثرت قال : إن تكونى صادقة فإن ماءكم هذا ماء عِناق .

يضرب مثلا فى الدواهى ، قاله أبو عمرو

وروى غيره : عَنَاق بفتح العين ، وقال : العَنَاق والعَنَاقة الخيبةُ ، وأنشد :

سَرَى لَكَ بالْعَنَاقَةِ مِنْ سُعَادٍ
خَيَالٌ فَاجْتَنَى ثَمَرَ الْفُؤَادِ

وهما مستعار للخيبة والأمر المظلم من عَنَاق الأرض ، ومنه قولهم : لقيت منه أُذُنَىْ عَنَاق ، لأنهما مسودَّانِ ولا يفارقهما السواد .

٢٣٥٢ ـ ظَمَأً قَامِحٌ خَيْرٌ مِنْ رِىّ فَاضِحٍ

قال الخليل : القامح والمُقَامح من الإبل : الذى قد اشتَدَّ عطشُه حتى فَتَرَ لذلك فُتُورًا شديداً ، و يقال : القامح الذى يَرِدُ الحوضَ ولا يشرب .

يضرب فى القناعة وكتمان الفاقة .

و يروى « ظمأ فادح خير من رى فاضح » الفادح : المُثْقِلُ ، يقال « فَدَحَه الدينُ » أى أثقَلَه ، والفضح والفضوح : انكشافُ الأمر وظهوره ، يقال « فَضَحَ الصبحُ » إذا بدا ، و « افتضح فلان » إذا انكشفت مَسَاويه ، و « فَضَحَه غيره » إذا أظهر مَقَابِحَه .

٢٣٥٣ ـ الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ

قاله حُنَين بن حَشْرَم السَّعْدى : أى عاقبتُهُ مذمومة ، وجعل للظلم مَرْتَعاً لتصرف الظالم فيه ثم جعل المَرْتَعَ وَخِيما لسوء عاقبته ، إما فى الدنيا و إما فى العُقْبَى

٢٣٥٤ ـ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ

هذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم

٢٣٥٥ ـ ظَلَّتْ الغَنَمُ عَبِيثَةً وَاحِدَةً

وذلك إذا لَقِيَ الغنمُ غنماً أخرى فاختلط بعضُها ببعض .

يضرب فى اختلاط القوم وتساويهم فى الفساد ظاهراً و باطناً

٢٣٥٦ ـ الظِّبَاءُ عَلَى البَقَرِ

يضرب عند انقطاع مابين الرجلين من القرابة والصداقة .

وكان الرجل فى الجاهلية إذا قال لامرأته « الظباء على البقر » بَانَتْ منه ، وكان عندهم طلاقاً ، ونصب « الظباء » على معنى اخترتُ أو أختار الظباء على البقر ، والبقر كناية عن النساء ، ومنه قولهم « جاء يجرُّ بقره » أى عياله وأهله .

٢٣٥٧ ـ ظُنُّوا بَنِي الظَّنَّانَاتِ

الظَّنَّانة : المرأة التى تحدِّثُ بما لا علم لها به ، قالها رجل غابَ له أخٌ و بقي له إخوة مقيمون ، فاستبطؤه لموعده الذى وعَدَهم ، فقال أحدهم : ظُنُّوا بنى الظَّنَّانات ، فقال أحدهم : أظنه لقيه ذو النَّبَالَةِ الكثيرة فقتله ، يعنى القنفذ ، وقال الآخر : أظنه لقيَهُ الذى رَمَحَه فى استه فقتله ، يعنى اليربوع ، وقال الآخر : أظنه لقيته حَجْمَةٌ عينين فأكلته ، يعنى الأرنب ، و يقال : يعنى الذئب ، كذا قاله المنذرى ، وقال الآخر : اظنه اضْطَرَّهُ السيلُ إلى جُرْثومة فمات من العطش .

يضرب عند الحكم بالظُّنون .

٢٣٥٨ ـ ظَنُّ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ

قال الأصمعى : الذئبُ فِقْرَة من الصُّلْب ، والضَّرْع ابنةٌ من الكَرِش ، وظن الرجل قطعة من عقله .

وقال عمر رضى الله عنه : لايعيش أحد بعقله حتى يعيش بظنه .

وقال سليمان بن عبد الملك : جودة اللسان بلا عقل خُدْعَة ، وجودة العقل بلا لسان هجنة ، ولكن بين ذلك .

٢٣٥٩ ـ ظِلُّ سَيَالٍ رِيحُهُ خَرُورٌ

السَّيَال : شجر من العِضَاه ، ولها وَرْدَة طيبة الرائحة ، والخَرُور : ريح حارة تهبُّ بالليل ، وقيل : بالنهار .

يضرب للرجل له سِيمَا حَسَنَة ولا خير عنده .

٢٣٦٠ - ظَالِعٌ يَعُودُ كَسِيرًا

الكَسِير: فَعِيل بمعنى مفعول، يعنون المكسور الرِّجْلِ، والظَّلَع: مثل العَثَر يكون فى رجل الدابة وغيرها، وقوله «يعود» من العيادة.

يضرب للضعيف يَنْصُر مَنْ هو أضعف منه

٢٣٦١ - ظُفُرُهُ يَكِلُّ عَنْ حَكِّ مِثْلِي

يضرب لمن يُناوِيك ولا يقاويك

٢٣٦٢ - ظِلَالُ صَيْفٍ مَالَهَا قِطَارُ

الظِّلَال: ما أظلك من سَحَاب وغيره والمراد به ههنا السحاب.

يضرب لمن له ثَرْوَة ولا يُجْدِى على أحد

٢٣٦٣ - ظِئْرُ رَؤُومٌ خَيْرٌ مِنْ أُمٍّ سَؤُومٍ

الظئر: الحاضنة، والجمع ظَوَارٌ، وهو جمع نادر. والرؤوم: العَطُوف، والسَّؤُوم: المَلُول.

يضرب فى عدم الشفقة وقلة الاهتمام

٢٣٦٤ - ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحِقْدِ

هذا قريب من قولهم «يبقى الوُدّ ما بقى العتاب».

٢٣٦٥ - ظِلُّ السُّلْطَانِ سَرِيعُ الزَّوَالِ

٢٣٦٦ - الظَّفَرُ بِالضَّعِيفِ هَزِيمَةٌ

يضرب لمن يستضعف.

٢٣٦٧ - ظَنُّ العَاقِلِ خَيْرٌ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ

ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

٢٣٦٨ - أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ

لأنها تجىء إلى جُحْر غيرها فتدخُله وتغلبه عليه، وكذلك قولهم:

٢٣٦٩ - أَظْلَمُ مِنْ أَفْعَى

يقال: إنك لتظلمنى ظلم الأفعى، قال الشاعر:

وأنتَ كالأفعَى التِى لَا تَحْتَفِرْ
ثُمَّ تَجِى سَادِرَةً فَتَنْجَحِرْ

وذلك أن الحية لا تتخذ لنفسها بيتاً فكلُّ بيتٍ قصدَتْ إليه هرب أهلُه منه وخَلَّوْهُ لها. وأما قولهم:

٢٣٧٠ - أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ

فلأنَّ كلَّ شدة يلقاها ذو جُحْر من الحية فهو يلقى مثل ذلك من الورل، والوَرَلُ ألطف بَدَناً من الضب، وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلاً ذريعاً.

٢٣٧١ ـ أَظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ

قد كثر أمثال العرب وأشعار الشعراء بظلم الذئب ، فقالوا فى أمثالهم « مَنِ اسْتَرْعَى الذئب ظلم » و « مستودع الذئب أظلم » و « كافأهُ مكافأة الذئب » وأما ماجاء فى أشعارهم فحكى ابن الأعرابى أن أعرابياً رَبَّى بالبادية ذئباً فلما شبَّ افترسَ سَخْلة له ، فقال الأعرابى :

فَرَسْتَ شُوَيْهَتِى وفَجَعْتَ طِفْلاً
وَنِسْوَاناً وَأَنْتَ لَهُمْ رَبِيبُ
نَشَأْتَ مَعَ السِّخَالِ وَأَنْتَ طِفْلٌ
فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبُ
إِذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ
فَلَيسَ بِمُصْلِحٍ طَبْعاً أَدِيبُ

وقال آخر :

وَأَنْتَ كَجَرْوِ الذِّئْبِ لَيْسَ بِآلِفٍ
أَبَى الذِّئْبُ إِلَّا أَنْ يَخُونَ وَيَظْلِمَا

وقال آخر :

وأَنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
لِعَمْرُوسَةٍ وَالذِّئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ
أَأَنْتِ الَّتِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَبَيْتِنِى
فَقَالَتْ مَتَى ذَا قَالَ ذَا عَامُ أَوَّلُ
فَقَالَتْ وُلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتَ ظُلْمَنَا
فَدُونَكَ كُلْنِى لاَهَنَالَكَ مَا كَلُ

قال حمزة : وهذه الأبيات منقولة من حديث طويل من أحاديث الأعراب .

٢٣٧٢ ـ أَظْلَمُ مِنَ التِّمْسَاحِ ، و« كافأنى مُكافأَةَ التِّمْسَاحِ »

قال حمزة : له حديث من أحاديثهم طويل تركت ذكره .

٢٣٧٣ ـ أَظْلَمُ مِنَ الْجُلَنْدَى

هذا مَثَلٌ من أمثال أهل عمان ، ويزعمون أنه جَرَى ذكره فى القرآن فى قوله عز وجل (وكان وَرَاءهم مَلِكٌ يأْخُذُ كلَّ سَفِينةٍ غصْباً) ويزعم كثير من الناس أن الْجُلَنْدَى وقع إلى سيف فارس فى دولة الإسلام ، وأن الذى كان يأخذ السفُنَ كان فى بحر مصر ، لا فى بحر فارس .

٢٣٧٤ ـ أَظْلَمُ مِنْ فَلْحَسٍ

قد مر ذكره فى باب السين عند قولهم « أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ » .

٢٣٧٥ ـ أَظْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه يسأل مالا يقدر عليه ، ولذلك يقال « أعطاه حكم الصبى » إذا أعطاه ماشاء .

٢٣٧٦ ـ أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ

يُرَاد من الظُّلْمة .

قلت : قد قال بعضهم : هذا شاذ أن

يُبْنَى أفعلُ التفضيل من الإظلام ، وليس كما ظن ، فإنَّ ظلم يظلم ظُلْمة لغة فى أظلم إظلاما ، و إذا صح هذا فالبناء وقَعَ على سَمْته وقاعدته .

٢٣٧٧ ـ أَظْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ

هذا يراد به أفعل من الظُّلْم لامن الظُّلْمة ، و إنما نسب إلى الظلم لأنه يَسْتُرُ السارقَ وغيرَه من أهل الريبة .

٢٣٧٨ ـ أَظْمَأُ مِنْ حُوتٍ

قال حمزة : يزعمون دَعْوى بلا بينة أنه يعطش فى البحر ، ويحتجون بقول الشاعر :

كالحوت لا يُرْوِيه شَىْءٌ يَلْهَمُهْ
يُصْبِحُ ظَمْآنَ وَفِى الْبَحْرِ فَمُهْ

ثم ينقضون هذا بقولهم « أرْوَى من حوت » فإذا سُئلوا عن علة قولهم هذا قالوا : لأنه لايفارق الماء .

٢٣٧٩ ـ أَظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ

و إنما قالوا هذا لأنه أشْرَبُ شىء للماء

٢٣٨٠ ـ أَظَلُّ مِنْ حَجَرٍ

وذلك لكثافة ظله . .

قلت : ليس للظل فعل يتصرف فى تُلَاثيه ؛ فيبنى منه أفعل التفضيل ، وحقه « أشدُّ إظْلَالاً » ، وقال :

* كأنَّمَا وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرْ *

يعنى أسود ؛ لأن ظل الحجر لا يكون كظل الشجر .

٢٣٨١ ـ أَظْلَمُ مِنَ الشَّيْبِ

لأنه ربما يَهجُم على صاحبه قبل إبَّانه .

المولدون

ظَرِيفٌ فِى جَيْبِهِ غُدَدْ
إذا تكلَّف مالا يَليقُ به
ظُلْمُ الأقَارِبِ أشَدُّ مَضَضًا مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ .

قلت : هذا معنى قديم ، فإنه جاء فى مشهور شعر الجاهلية ، قال طرفة :

فَظُلْمُ ذَوِى القُرْبَى أشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

قد تم ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ طبع الجزء الأول من كتاب « مجمع الأمثال » للميدانى ، بعد مراجعته وضبطه وتفصيله وترقيمه أدق مراجعة وأتم ضبط ، ويليه ـ إن شاء الله تعالى ـ الجزء الثانى ، مفتتحا بحرف العين المهملة (المثل ٢٣٨٢ ـ عند الصباح يحمد القوم السرى) نسأله ـ سبحانه ـ أن يمن بإكماله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

مجمع الأمثال

لأبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، النيسابورى ، الميدانى

المتوفى فى سنة ٥١٨ من الهجرة

حققه ، وفصله ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه

محمد محيى الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الأول

١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

مطبعة السنة المحمدية

ت ٧٩٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه

ترجمة الميدانى صاحب « مجمع الأمثال »

١) قال ياقوت فى « معجم الأدباء » :

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، الميدانى ، أبو الفضل ، النيسابورى ، والمَيْدَانُ : مَحِلَّة من مَحَالِّ نَيْسَابُورَ كان ينسكنها فنُسِب إليها ، ذكر ذلك عبد الغافر . وهو أديبٌ فاضلٌ ، عالم ، نحوىّ ، لُغَوى . مات ـ فيما ذكره عبد الغافر بن إسماعيل فى السِّيَاق ـ فى رمضان سنة ثمان عَشْرَةَ وخمسمائة ، ليلةَ القَدْر ، ودُفِنَ بمقبرة المَيْدَان . قرأ على أبى الحسن علىّ بن أحمد الواحِدِىّ ،وعلى يعقوب بن أحمد النيسابورى . وله من التصانيف : كتاب جامع الأمثال ، جَيِّد نافع ، كتاب السامى فى الأسامى ، كتاب الأنموذج فى النحو ، كتاب الهادى للشادى ، كتاب النحو المَيْدَانى ، كتاب نزهة الطَّرْف فى علم الصَّرْف ، كتاب شرح المفضليات ، كتاب مُنْيَة الراضى فى رسائل القاضى . وفى كتاب السامى فى الأسامى يقول أسعد بن محمد المرسانى :

هـذا الـكتابُ الذى سَمَّاه بالسَّامِى ... دُرْجٌ من الدُّرِّ ، بل كَنز من السَّامِ

ما صَنَّفَتْ مثلَه فى فَنِّهِ أبدًا ... خَوَاطِرُ الناس من حَامٍ ومن سَامِ

فيـه قَلَائِدُ ياقُوتٍ مُفَصَّلة ... لـكل أرْوَعَ ماضى العَزْم بَسَّامِ

فـكعْبُ أحمَدَ مولاى الإمام سَمَا ... فوق السِّمَاكين من تصنيفه السَّامِى

وسمعت فى المُفَاوضة ممَّنْ لا أحصى أن المَيدانى لما صنف كتاب الجامع فى الأمثال وقف عليه أبو القاسم الزمخشرى ، فحسَدَه على جَوْدة تصنيفه ، وأخذ القلم وزاد فى كلمة الميدانى نوناً قبل الميم فصار « النميدانى » ومعناه بالفارسية الذى لايعرف شيئاً ، فلما وقف الميدانى على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشرى ، فصيَّر ميم نسبته نوناً فصار « الزنخشرى » ومعناه مشترى زوجته .

وذكر محمد بن أبي المعالي بن الحسن الخوارى فى كتابه « ضالة الأديب ، من الصحاح والتهذيب » ـ وقد ذكر الميدانى ـ قال : سمعت غير مرة من كتّاب أصحابه يقولون: لو كان للذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميدانى تلك الصورة ، ومَنْ تأمل كلامه واقتفى أثره علم صدق دعواهم .

وكان ممن قرأ عليه وتخرج به : الإمامُ أبو جعفر أحمد بن على المقرىء البيهقي ، وابنه[1] سعيد ، وكان إماماً بعده .

قال عبد الغافر بن إسماعيل : ومن أشعاره :

تنفّس صُبْحُ الشيب فى ليل عارضى ... فقلت : عَسَاهُ يكتفى بعِذَارِى
فلمـــــا فشا عاتبته فأجابنى ... ألا هل يُرَى صُبْحٌ بغير نهارِ ؟

وذكره أبو الحسن البيهقي فى كتاب « وشاح الدُّمْيَة » فقال : الإمامُ ، أستاذنا ، صَدْرُ الأفاضل ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانى ، صَدْرُ الأدباء، وقدوة الفضلاء ، قد صاحَبَ الفضل فى أيام نَفَدَ زاده ، وفنى عَتَاده ، وذهبت عُدَّتُه ، و بطلت أُهْبَتُه ، فقوّمَ سِنادَ العلوم بعد ماغيَّرتها الأيامُ بصُرُوفها ، ووضع أناملَ الأفاضل على خُطُوطها وحُرُوفها ، ولم يخلق الله تعالى فاضلاً فى عَهْده إلا وهو فى مائدة آدابه ضَيْف ، وله بين بابِهِ وداره شتاء وصَيْف ، وما على مَنْ عام لجج البحر الخِضَمّ واسْتَنْزَف الدرر ظُلْمٌ وحَيْف ، وكان هذا الإمامُ يأكُلُ من كَسْب يَدِه ، ومما أنشدنى ـ رحمه الله ـ لنفسه :

حَنَنْتُ إليهم والدِّيارُ قريبـة ... فكيف إذا سار المَطِيُّ مَرَاحلا ؟
وقد كنتُ قبل البَيْن ، لا كان بَيْنُهُمْ ، ... أُعَايِنُ للهِجْرَانِ فيهم دلائلا
وتحت سُجُوف الرقم أغْيَدُ ناعِمٌ ... يَمِيسُ كخوطِ الخيزرانة مائلا
ويَنْضُو علينا السيف من جَفْن مقلة ... تريق دَمَ الأبطال فى الحب باطلا
وتسكرنا لَحْظاً ولفظاً ، كأنما ... بفِيه وعَيْنَيْه سُلافَةُ بَابِلا

وله أيضاً :

شَفَهْ لَمَاهَا زادَ فى آلامى ... فى رَشْف ريقتها شِفَاء سَقَامِي
قد ضَمَّنَا جنحُ الدُّجَى وللثمنا ... صَوْتٌ كقَطَّكَ أرْؤس الأقلام

وذكر البيتين اللذين أولهما * تنفس صبح الشيب فى ليل عارضى * ثم قال : ولهأيضاً:

(١) أى ابن الميدانى .

يا كاذباً أصبح فى كِذْبِهِ أعْجُوبَةً أيَّةَ أعْجُوبَهْ
وناطقاً ينطق فى لفظة واحِدَةٍ سبعين أكذوبَهْ
شَبَّهَكَ النـــاسُ بعُرْقُوبِهِم لَمَّا رَأوْا أخْذَكَ أسْلُوبَهْ
فقلت : كلا ! إنه كاذبٌ عُرْقُوبُ لايبلغ عُرْقُوبَهْ

٢) وقال قاضى القضاة ابن خلكان فى « وفَيَات الأعيان » :

أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، المَيْدَانى ، النيسابورى ، الأديبُ ؛ كان أديباً فاضلا ، عارفاً باللغة ، اختصَّ بصحبة أبى الحسن الواحدى صاحب التفسير ، ثم قرأ على غيره ، وأتقَنَ فنَّ العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب ، وله فيها التصانيف المفيدة ، منها كتاب الأمثال المنسوب إليه ، ولم يعلم مثله فى بابه ، وكتاب « السامى ، فى الأسامى » وهو جيد فى بابه ، وكان قد سمع الحديث ورَوَاه ، وكان ينشد كثيراً ، وأظنهما له :

تنفس صبح الشيب فى ليل عارضى فقلت : عَسَاه يكتفى بعذارى
فلما فشا عاتبته فأجابنى أيا هَلْ ترى صبحاً بغير نهار ؟

وتوفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، بنيسابور ، ودفن على باب ميدان زياد

والميدانى ــ بفتح الميم ، وسكون الياء المُثَنَّاة من تحتها ، وفتح الدال المهملة ، وبعد الألف نون ــ هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن ، وهى مَحلَّة فى نيسابور

وابنه أبو سعد سعيدُ بن أحمد كان فاضلا ديناً ، وله كتاب « الأسْمَى ، فى الأسما » وتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى :

٣) ولأبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانى ــ غير ما أثرناه ــ ترجمة فى المراجع الآتية :

الأنساب ، للسمعانى ٥٤٨
تاريخ ابن كثيرالمعروف باسم البداية والنهاية ١٢/١٩٤
نزهة الألبا للأنبارى ٤٦٦
الفلاكة والمفلوكون ٩٩
شذرات الذهب لابن العماد ٤/٥٨
بغية الوعاة للسيوطى ١٥٥

كشف الظنون ٩٧٤ و ١٥٩٧ و ١٧٠٣ (طبع الآستانة)
الإنباه للقفطى ١٢١/١

ونحن نجتزى من كل هذه المراجع بعبارة جاءت فى كشف الظنون (١٥٩٨) لأنها لم ترد فيما أثرناه عن ياقوت وعن ابن خلكان ، قال :

ويحكى أن الزمخشرى ـ بعد ما ألف « المستقصى فى الأمثال » ـ اطّلع على « مجمع الأمثال » للميدانى ، فأطال نظره فيه ، وأعجبه جداً ، ويقال : إنه ندم على تأليفه المستقصى لكونه دون مجمع الأمثال فى حسن التأليف والوَضْع وبَسْط العبارة وكثرة الفوائد .

وقد اختصر « مجمعَ الأمثال » شهابُ الدين محمد القضاعى الحويى ، من تلاميذ الميدانى ٤) و بعد فإن كتاب « مجمع الأمثال » أحَدَ تصانيف أبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى أفْضَلُ كتاب صنف فى موضوعه حُسْنَ تأليف ، و بَسْطَ عبارة ، وكثرة فائدة ، حتى إن الإمام الزمخشرى حين تأمله نَدِمَ على أن ألّف كتاباً جامعاً فى الأمثال ؛ فقد ظن أنه حَشَد فيه وجَمع مالم يتهيأ لغيره من أدباء العربية وعلمائها و باهى بأن سماه « المستقصى » ثم تبين له أنه أقل فائدة وأهْوَنُ جمعاً مما صنفه الميدانى ، وقد رأيت فى كلام ابن خلكان أنه سمى الكتاب « كتاب الأمثال » ورأيت فى كلام ياقوت أنه سماه « جامع الأمثال » ورأيت فى كلام صاحب كشف الظنون أنه سماه « مجمع الأمثال » على ماهو المشهور فى اسم الكتاب

وقد طبع الكتابُ مراراً فى مصر ، فى بولاق وفى غير بولاق ، ولم يظهر فى طبعة من هذه الطبعات سليما من التحريف والتصحيف ، بل شاع المسخ فى طبعاته الحديثة حتى بعد عن أصله بعد الفيل من رحم الأتان ، ولعلنا ـ بعد أن حققنا أصله ، وضبطنا غرائبه، ورقمناه ترقيما دقيقاً ـ نكون قد أعدنا له بهاءه ، وجَدَّدنا رُوَاءه ، ونَفَيْنَا عنه عَبَث العابثين ، و يَسَّرناه للانتفاع به ، والله وحده المسئول أن يجعل هذا العملَ مقروناً بالقبول ، وأن ينفع به إنه أكرم مسئول ؟

محمد محيى الدين

فهرس الأبواب الواردة فى الجزء الأول من كتاب « مجمع الأمثال » للميدانى

صحيفة		صحيفة	
٧	الباب الأول فيما أوله همزة	٢٨٦	المولدون
٧٨	ماجاء على أفعل من هذا الباب	٢٨٦	الباب العاشر فيما أوله راء مهملة
٨٨	المولدون	٣١٥	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٩٠	الباب الثانى فيما أوله باء	٣١٧	المولدون
١١١	ما على أفعل من هذا الباب	٣١٩	الباب الحادى عشر فيما أوله زاى
١٢٠	المولدون	٣٢٥	ما على أفعل من هذا الباب
١٢١	الباب الثالث فيما أوله تاء	٣٢٧	المولدون
١٤٧	ما على أفعل من هذا الباب	٣٢٨	الباب الثانى عشر فيما أوله سين
١٥٠	المولدون	٣٤٧	ما على أفعل من هذا الباب
١٥٢	الباب الرابع فيما أوله ثاء	٣٥٦	المولدون
١٥٥	ما على أفعل من هذا الباب	٣٥٨	الباب الثالث عشر فيما أوله شين
١٥٨	الباب الخامس فيما أوله جيم	٣٧٤	ما على أفعل من هذا الباب
١٨٠	ما على أفعل من هذا الباب	٣٩١	المولدون
١٩٠	المولدون	٣٩٢	الباب الرابع عشر فيما أوله صاد
١٩١	الباب السادس فيما أوله حاء مهملة	٤٠٨	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٢١٦	ما على أفعل من هذا الباب	٤١٧	المولدون
٢٣٠	المولدون	٤١٨	الباب الخامس عشر فيما أوله ضادمعجمة
٢٣١	الباب السابع فيما أوله خاء معجمة	٤٢٤	ما على أفعل من هذا الباب
٢٤٩	ما على أفعل من هذا الباب	٤٢٨	المولدون
٢٦٢	المولدون	٤٢٨	الباب السادس عشر فيما أوله طاء
٢٦٤	الباب الثامن فيما أوله دال مهملة	٤٣٧	ما على أفعل من هذا الباب
٢٧٣	ما على أفعل من هذا الباب	٤٤٢	المولدون
٢٧٤	المولدون	٤٤٢	الباب السابع عشر فيما أوله ظاء معجمة
٢٧٥	الباب التاسع فيما أوله ذال معجمة	٤٤٥	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٢٨٣	ما جاء على أفعل من هذا الباب	٤٤٧	المولدون

(تم فهرست الجزء الأول)